الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة وهران
Université d'Oran
www.univ-oran.dz

كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية
قسم التاريخ وعلم الآثار

المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري(1844_1870).
تيارت، سعيدة، جيرفيل . البيض . نماذجا.

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

تحت إشراف:أ.د: بن نعمية عبد المجيد

من إعداد الباحثة:فاطمة حباش

لجنـة المنـاقشة:

.أ.د فغرور دحو	جامعة وهران	رئيسا
أ.د بن نعمية عبد المجيد	جامعة وهران	مقررا
أ.د موفقس محمد	جامعة وهران	مناقشا
د. جاكر لحسن	جامعة معسكر	مناقشا
د. بوشنافي محمد	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا
د. بلبروات بن عتو	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا

السنة الجامعية: 1434-1435هـ/ 2013-2014م

الملخص:

بعد الاستيلاء على مدينة الجزائر وجد الفرنسيون صعوبات لإدارة " الأهالي"، لأن القبائل الجزائرية رفضتهم ولم تتأخر في التصدي للتواجد الفرنسي واستهدافهم بالهجوم عليهم في مراكزهم. من أجل التصدي لهذا العنف بادر القائد الأعلى إلى البحث بين الضباط الفرنسيين الذين يتقنون اللغة العربية ولهم خبرة ومعرفة بطبائع البلد وعادتها لاستخدامهم كوسيط وحلقة وصل يمكنها جمع المعلومات الضرورية التي تسهل عمليات التوسع. من هنا كانت جذور نظام المكاتب العربية الذي اعتمد رسميا بقرار وزاري المؤرخ في 1844/2/1 على عهد الحاكم العام الجنرال بيجو الذي عدل وغير في إدارة الشؤون العربية والمكاتب العربية.

شملت مصلحة الشؤون العربية على مكتب سياسي، إدارة الشؤون العربية الجهوية على مستوى المقاطعات، ومكاتب عربية ذات درجة أولى وثانية . أما بالنسبة لموظفي الشؤون العربية فنجد ضباط دائمينومتربصين، إضافة إلى أرشيفين، أطباء، أعوان تابعيين منهم الشاوش والخوجة والكاتب . كما نجد موظفين جزائريين يعملون تحت امرتهم على مستوى القبائل برتب مختلفة منهم الخليفة، الباشاغا، القايد.

صلاحيات المكاتب العربية:

_ تحضير وتنظيم المراسلات الرسمية للقائد الأعلى والتي تخص الأهالي.

_ التزويد بمعلومات وإقامة نبذة على مختلف الزعامات الأهلية والعائلات ذات نفوذ.

_ التحقيق في شكاوي الأهالي.

_ إقرار وتثبيت الأمن والاستقرار العام.

_ مراقبة وتطبيق نظام الشرطة بالطرق والأسواق.

_ مراقبة القضاء الاسلامي والتعليم العربي، ومراقبة الزوايا والجماعات الدينية.

ملاحظه:

تم دراسة موضوع المكاتب العربية على مستوى منطقة الجنوب الوهراني وتحديدا بقسمة معسكر بدوائرها كل من تيارت، سعيدة، جيرفيل.

الكلمات المفتاحية

الاستيطان- المكتب العربي- الدائرة- الآغاوية- القسمة- تيارت- سعيدة- جيرفيل- الآغا- الخليفة- القايد- القبيلة- الزاوية.

Résumé :

Après l’occupation d’Alger les français trouvés des difficultés d’administration des indigènes, parce que les tribus arabes ne tardèrent pas à protester contre la domination française et attaquent dans leur lignes. Pour résister à ces agressions Le commandantsupérieurs chercher des parmi les officiers ceux qui connaissant la langue arabe et déjà familiarisés avec les mœurs du pays, pouvaient servir d’intermédiaires pour recueillir les renseignements propos à faciliter les opérations de pacification. voilà l’origine des bureaux arabes qui adoptés officiellement par arrêtéministériel du 1/2/1844 pendant la période de gouverneur Bugeaud qui remania à nouveau la direction des affaires arabes et création des bureaux arabes.

Le service des affaires arabes comprenait un bureau politique, des directions provinciales, des bureaux arabes de première et de deuxième classe.

Le personnel des affaires arabes se composant d’officiers titulaires et stagiaires, archivistes, médecins, d’agents inférieur (khodjas, secrétaires, chaouchs) ; on trouve aussi des fonctionnaires algériennes chargés leur fonction dans les tribus par grades comme agha, Khalifa, bacha agha, caïd.

Les attributionsdes bureaux arabesconcernaient :

_ lapréparation et classement de la correspondance officielle du commandant supérieur en ce qui touche les affaires indigènes .du pays.

_ fournir des notices biographiques st renseignements sur personnages et les familles influents

_ l’examine des réclamations portées par indigènes.

_ Maintien la paix et la tranquillité générale

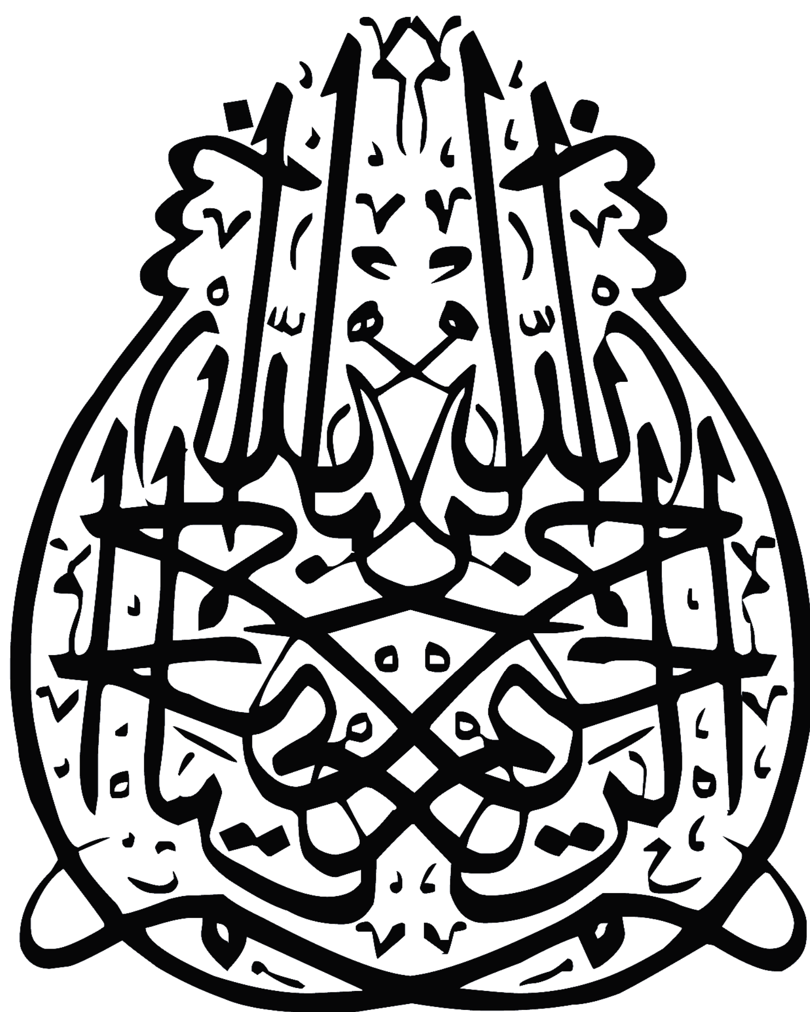
_ Surveillance et police les routes et les marchés.

_ Surveillance de la justice musulmane et les écoles arabes.

_ Surveillance des corporations religieuses et des zaouïas.

Remarque :

Nous avons strictement limité l’objet de notre recherche à une région déterminée la région sud oranais qui rattacher la subdivision de mascara et leur cercles : Tiaret, Saida, Géryville.



كلمة شكر وعرفان.

الحمد لله الذي ألهمني الصبر وأنار دربي ووفقني في إنجاز هذا العمل.

أتقدم بكامل الشكر والعرفان والتقدير إلى السيد المشرف الأستاذ عبد المجيد بن نعمية الذي لم يبخل علينا بتقديم النصائح والتوجيهات اللازمة لهذا البحث، وخصص لنا من وقته جزء رغم اهتماماته.

وبالمثل أتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة لصبرها وتفانيها في قراءة هذا الموضوع.

كما لا يفوتني أن أتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام إلى كل من مدنا بالمساعدة لا تمام البحث على رأسهم عاملات مكتبة البلدية بوهران " متحف زبانة"، وكذا مركز أرشيف ما وراء البحار بفرنسا، ونفس الشكر أوجهه إلى الأستاذة هارون يمينة.

إهـــــــــداء.

إلى كل من علق أمامه شعار " الحياة كفاح والعلم سلاح".

إلى التي بالغت في الخوف علي، وكان دعاؤها سندا ونبراسا يضيء لي طريقي نحو النجاح " أمي العزيزة " والتي فقدتها وأنا على مشارف إنهاء بحثي.

إلى الذي علمني أن الأمل أساس الصبر والتفوق " أبي العزيز".

لوالدي الكريمين أهدي ثمرة جهدي.

إلى كل من تربطني بهم صلة الرحم ورفقوني في العمل.

إلى كل الأصدقاء الذين عايشتهم طوال مشواري الدراسي والعملي.

قائمـــــــة المختصـــــــــرات

1) **ج :** جزء.

2) **تح:** تحقيق.

3) **تر:** ترجمة.

4)**ص:** صفحة**.**

5) **ط:** طبعة.

6) **م:** متر.

7) **مم:** ملمتر.

8) **هكت:**هكتار.

1) BA : Bureaux arabes.

2) BO: Bulletin official.

3) BP : Bureau politique.

4) B.S.G.A : Bulletin de la société de géographie et archéologie de la province d'Alger.

5) B.S.G.O : Bulletin de la société de géographie et archéologie de lade province d'Oran.

6) C.A.O.M. : Centre d'archives d'outre-mer.

7) DO : Division d'Oran.

8) DO : Document official

9) GGA : Gouvernement générale de l'Algérie.

10) Mg : Monsieur le gouverneur.

11) P : Page.

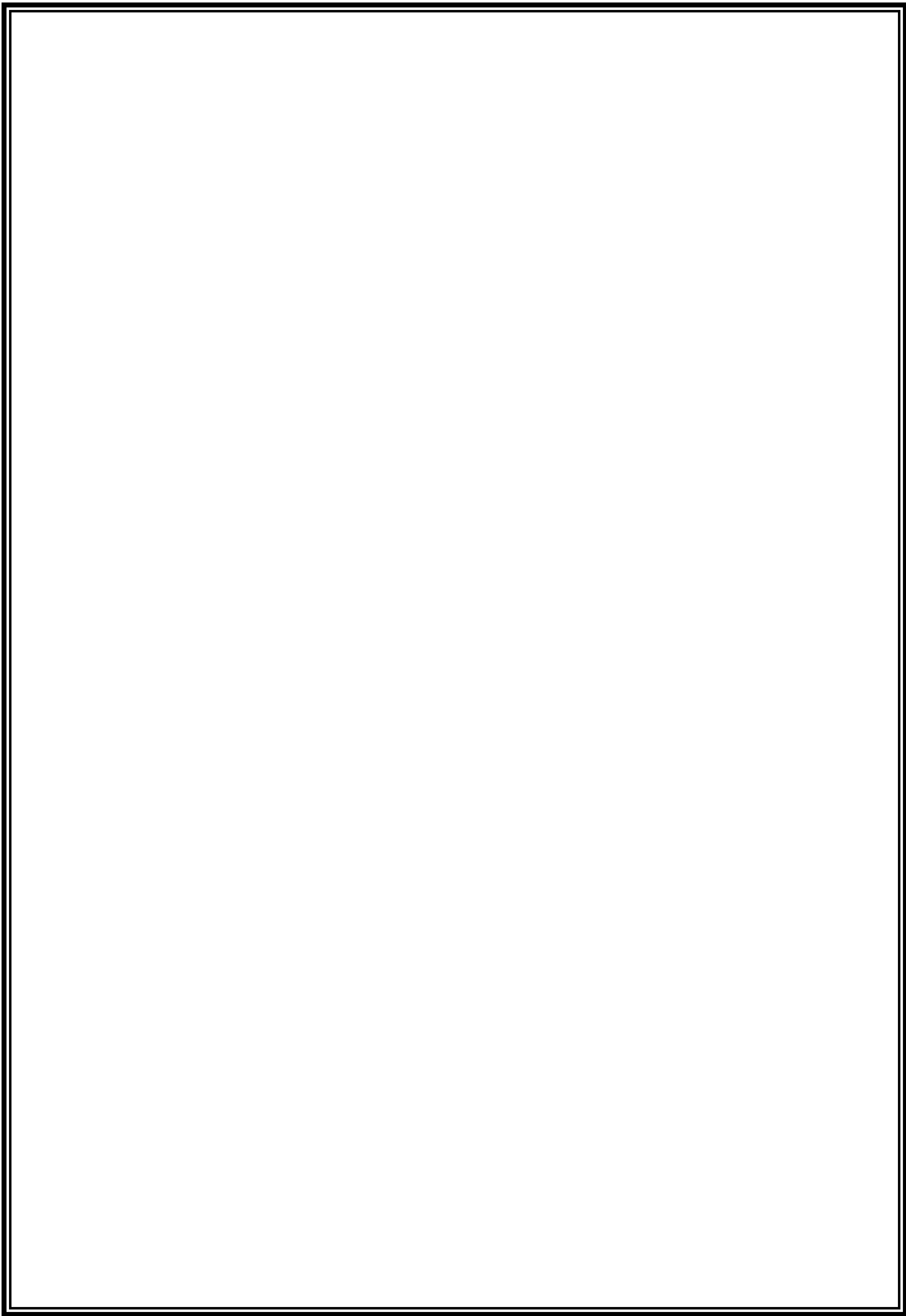
12) Pré : Préface .

13)RA : Revue africaine.

14) S.N.E.D : société nationale d'édition et de diffusion.

15) Subd M : Subdivision de Mascara.

16) T: Tome.

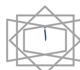


المقـــــدمـــة

خضعت الجزائر خلال القرن 19 إلى نمط استعماري متميز على يد أكبر قوة استعماريةأنذاك **"فرنسا"**، جعلها تنفرد عن باقي المستعمرات الفرنسية من حيث السياسة الاستعمارية والأسلوب الذي طبق عليها، إذ اتخذ في شكله العام الطابع العسكري بداية مع العمليات العسكرية على يد عناصر الجيش الفرنسي. ثم تطور الأمر إلى تنظيم ذو مؤسسات وهياكل تحت إشراف النظام العسكري، تسعى كلها إلى تثبيت وتدعيم ركائز **الاستعمار** في الجزائر.وتأتي في مقدمة هذه الأسس والوسائل **"الاستيطان"، " التنظيم الإداري"**، الذي يضمن بقاء الفرنسيين من خلال جعل الجزائريين تحت السيطرة الشاملة والخضوع المطلق.

لقد أصبح التنظيم الإداري أو بما يعرف لدى الفرنسيين **"الإدارة الأهلية"** من الأولويات التي يستوجب إحداثها واعتمادها مع الجزائريين، خاصة بعد الصعوبة التي واجهت الفرنسيين في حملاتهم التوسعية الأولى خارج المدن ما بين 1830 و1833، أين وجدوا صعوبة كبيرة في فرض السيطرة التامة بالاعتماد فقط على العمل العسكري الكلاسيكي للجيش، وذلك لأنهم يجهلون النمط المعيشي والحياتي، وكذا عاداتهم وتقاليدهم وحتى لغتهم. وبالتالي من الصعب إحكام السيطرة دون وجود جهاز يذلل هذه العراقيل، وهو ما تجسد بعد تجارب كثيرة من مكتب عربي مبدئي إلى مكتب الشؤون العربية إلى منصب آغا العرب ليستقر الأمر على عهد الحاكم العام الجنرال بيجوBugeaud وإقراره نظام إداري رسمي مخصص للجزائريين، يشمل شروط وقوانين وكذا طرق التعامل مع هذا المجتمع الجديد وهو ما عرف رسميا ب **" نظام المكاتب العربية"** سنة 1844.

من هنا نستشف وتتضح لنا الأهمية التي دفعتنا لاختيار موضوع **"المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماريبكل من تيارت وسعيدة وجيرفيل-البيض-"**، وإخضاعه للدراسة من منطلق تعدد مزاياه وأهميته ومن أهمها ما يلي:



أولاــ تناول المكتب العربي كعنصر رئيسي يسمح لنا الاطلاع مباشرة على الوثائق المرتبطة به والصادرة عنه، ممثلة سواء في التقارير المختلفة من نصف شهرية إلى شهرية وفصلية وسداسية حتى السنوية، أو المراسلات الصادرة عن مختلف عناصره من فرنسيين وزعامات أهلية.فهي تحمل في طياتها إجمالا كما هائلا من المعلومات المتنوعة التي يمكن استنباطها في الجانب السياسي أوالعسكري، أوالاجتماعي.كماتوفر لنا بذلك حقائق تاريخية واضحة المعالم ومتخصصة تعطي صورة واضحة عن السياسة الاستعمارية، كما تسمح لنا التأكد من ما ورد في وثائق الجهات المستخدمة في هذه الهيئة حول الاحتلال وإحقاق الحقيقة التاريخية ولو نسبيا بواسطة المقارنة بين هذه الوثائق.

ثانياــ استخلاص خصوصية الاحتلال وأساليب التعامل مع الجزائريين عن طريق المكاتب العربية، أين ستكون الصورة أوضح على اعتبار أن هذا الجهاز الأكثر اتصالا واحتكاكا بالجزائريين، من منطلق أن ضباطه وأعوانهم يجيدون اللغة العربية وفي اتصال وتعامل يومي. يستمعون لشكاويهم، ويرصدون أخبارهم، ويستفيدون منهم على معلومات تسمح لهم باكتشاف أسرار وخبايا المجتمع الجزائري، وإيجاد الوسائل الجيدة للسيطرة عليه، والتحكم في فئاته وضمان خضوعهم.

ثالثاــ انطلاقا من المهام المختلفة والمتعددة المنوطة لهذه "الإدارة الأهلية" وتحديدا المكتب العربي وتكفله بشؤون الجزائريين، في كل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية يسمح بالدخول في أعماق المجتمع واستخلاص الأساليب والطرق الممكنة والناجحة التي تضمن نجاح المشروع الاستعماري، وذلك بمعرفة خبايا ونقاط ضعف هذا المجتمع.

رابعاــ إن طرح موضوع المكاتب العربية للبحث التاريخي بشكل مفصل ومعمق،كان من منطلق أن كل الدراسات التاريخية الجزائرية السابقة تناولت هذا الموضوع بشكل عام ضمن مواضيع أخرى اختصت في دراسة ظاهرة **الاستعمار** بالجزائر. والتي تناولت دور المكتب العربي كجزئية مكملة لمواضيع رئيسية،

كالتي تتطرق للاستيطان، أو التوسع العسكري، أو دراسة مونغرافية تضم دراسة شاملة لكل الأوضاع بدون استثناء خلال فترة معينة، أوالإشارة إليها في إطار تناول نشأة وتطور النظام الإداري في شكل عام شاملا كل الفترة الاستعمارية حتى 1962. وكل هذا يجعل من "الإدارة الأهلية" عنصرا ثانويا مدرجا حسب ما يخدم العناصر المذكورة سابقا والخاضعة للدراسة.وهذا كله يعني أن الدراسات الأكاديمية العلمية المختصة في نظام المكاتب العربية قليلة أو منعدمة في المدرسة التاريخية الوطنية إذا استثنينا دراسة صالح فركوس التي وردت تحت عنوان" إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد". لكن في المقابل المدرسة الفرنسية أنتجت دراسات عدة وعلى فترات مختلفة تناولت المكاتب العربية وبحثت في جوانبها تأتي في مقدمتها دراسة Xavier Yaconoبعنوان Les Bureaux arabes etl'évolution desgenres de vie indigènes dans l'ouest du tell Algérois ودراسة Jaques Féremaux بعنوانLesBureauxArabesdansl'Algérie de laconquéte،بالإضافة إلى دراسات أخرى تناولت الموضوع وتندرج ضمن مذكرات تخرج حول بعض الدوائر الإدارية كالتي درست دائرة الأغواط من إعدادMarie France Dedierبعنوان Le Bureau arabe deLaghouat1859_ 1860.

لهذا عندما لمسنا هذا النقص تم إختيار هذا الموضوع لأجل إجراءالدراسة وتمحيص ما جاء في الكتابات الفرنسية، واستخلاص الحقائق بعيدا عن النظرة الاستعمارية.

خامسا ــتم تناول الموضوع في إطار جغرافي محدد تمثل في منطقة الغرب الجزائري وتحديدا الهضاب والجنوب الغربي. وهذا بدوره يعد من الخصوصية والأهمية العلمية الكبيرة، كونه يندرج ضمن البحث في التاريخ المحلي. فبمجرد التطرق لإحدى الدوائر الإدارية في مجال جغرافي معين بالتفصيل يسمح لنا باستنتاج خصوصية ومميزات كل منطقة في عملية الاحتلال، والتعرف على طبائع العنصر البشري بها، وفهم طرق التعامل معها سواء مع سكان الهضاب أو القصور الصحراوية.وفي نفس الوقت معرفة النمط الاقتصادي

الإنتاجي لكل منطقة، وأهم الثروات ومقوماتها المادية، والتفكير في كيفية استغلالها في إطار مشروع الاستيطان، والبحث في مسألة الأرض التي اختلفت ملكيتها من منطقة إلى أخرى، وهذا باعتبار ضابط المكتب العربي له اليد الطولى في مجال الأرض من خلال إحصاء الأراضي، وتحديد العناصر المالكة لها، ونوعية ملكيتها وتقديم مقترحات للاستيلاء عليها.

سادساــ إن القيمة العلمية تكمن في الفرصة التي تتيحها الدراسة لاكتشاف حقيقة التناقضات والصراعات الناشئة داخل المجتمع بين الأفراد والقبائل. والتي تسببت فيها السياسة الاستعمارية على رأسها "الإدارة الأهلية" التي استغلتها واستخدمتها. وفي آن واحد سعت لإقصاء العنصر الرئيسي **"القبيلة"**، والمحاولات المختلفة لتفكيكها على يد ضباط المكاتب العربية.

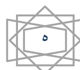
سابعا ــ تسمح هذه الدراسة معرفة واقع التحولات التي طرأت على المجتمع الجزائري بعنصريه " القبيلة" **و**" الزاوية"، ومدى مساهمة ضباط الشؤون العربية في عملية التدجين التي تبنتها فرنسا ضد الجزائريين.وبالتالي وضع مسح عام للحياة الاجتماعية والنمط المعيشي للقبائل الجزائرية، وتحديد طبيعة العلاقة السياسية بين القبائل والسلطة الفرنسية وأهم مقوماتها.

ولإنجاز هذا البحث تم طرح إشكالية رئيسية فحواها **" إلى** أي **مدى ساهم نظام المكاتب العربية في إنجاح مشروع الاحتلال الفرنسي بالجزائر، وماهي المعالم التي ميزته في إقصاء البنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع بمنطقة الهضاب والجنوب الغربي؟".**بالطبع تفرعت عنها استفهامات عدة، بدايتها ماهي الأهداف التي حققها نظام المكاتب العربية للمشروع الاستعماري بمقاطعة معسكر، خاصة في إطاره الجغرافي الممتد على طول الهضاب العليا وصولا إلى الجنوب الغربي؟. ماهي الخصوصيات التي يمكن تسجيلها على الدوائر الثلاث ـ تيارت، سعيدة، جيرفيل ـ، والتي تتميز عن بعضها البعض، أولا من حيث نشأة كل دائرة وتنظيمها؟، ماهي آلياتها في العمل والتسيير؟. ماهي أهم الأدوار التي تتصدرها في الدوائر، اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وحتى ثقافيا لصالح فرنسا هناك؟. ماهي أهم الإسهامات التي برزت بها "الإدارة الأهلية" في الاستعمار

الاستيطاني بالإطار الجغرافي المعني؟. هل تم تطبيق هذا النظام الإداري بنفس النمط أم لا؟، وإن كان هناك فرق فالواجب تحديده؟. كيف ساهم المكتب العربي بنظامه في إقصاء المقاومة الجزائرية وتوسيع المد الاستعماري في المناطق الهضابية وتخوم الصحراء؟. كيف استطاعت هذه الإدارة استغلال الموارد المادية للمناطق وتسخيرها لصالح الاستعمار واقتصاده؟، وماهي أساليبها ووسائلها في ذلك؟. ماهي أساليبها في الإقصاء الاجتماعي للقبيلة نواة المجتمع الجزائري وسنده الروحي والمعنوي؟ .

أما بالنسبة لمعالجة هذا البحث التاريخي وفك إشكاليته فقد اعتمدنا على منهج علمي فرضته طبيعة الموضوع وكذا المادة العلمية المتوفرة،يأتي في مقدمته المنهج التاريخي الوصفي الذي يسمح بتتبع الجذور التاريخية للنمط الإداري الفرنسي بالجزائر المرتبط بالجزائريين، وأهم الظروف والعوامل التي أدت إلى إيجاده وتثبيته في نظام رسمي عرف ب**" نظام المكاتب العربية"**، إضافة إلى ذكر عناصره وأهدافه، وكذا المهام المنوطة به، والتطرق إلى الإطار الجغرافي الواقع تحت الدراسة، وتحديد حدود الدوائر وأغويتها. هذا كما يسمح المنهجالتحليلي الوقوف على التحولات والتغيرات التي أحدثها النظام الإداري للقبائل الجزائرية على المستوى السياسي، والاجتماعي، وحتى الاقتصادي، مع تحديد أهم الأسباب والظروف المؤدية لذلك، والتي يأتي في مقدمتها أهم عامل وهو الثورات الشعبية التي كانت تقوم على فترات متواترة بقيادة زعامات دينية وعسكرية. تنتسب إلى قبائل هذه الدوائر، هذا بالإضافة إلى دراسة خصائص القبائل ومزاياها السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية.

كما تم الاستعانة بالمنهج الإحصائي في ذكر التعداد العسكري للمكاتب العربية في قمعها للثورات، وبمشاركة "القوات الأهلية" في مقدمتها عناصر القوم. وكذلك فيعرض الإحصائيات التي يصدرها المكتب العربي حول مستوى الإنتاج الاقتصادي للدوائر وأعراشها في الزراعة والتجارة والرعي، بغية إعداد التقويم الضريبي، إضافة إلى معدلات أملاك القبائل من حيوانات ومعدات، وحتى المشاركة في مسح الأراضي بهدف مصادرتها قانونيا. وتعدى الإحصاء إلى



المجال الاجتماعي بالتطرق إلى عدد القضايا المطروحة بالمجالس القضائية المختلفة، وإحصاء عدد المرضى والأمراض المنتشرة على مستوى "أهالي" الدوائر، وامتد بعدها الإحصاء إلى التعليم بذكر عدد المدارس والمتمدرسين بها.

تم الاعتماد كذلك على المنهج المقارن للمقارنة بين الدوائر الثلاث من دور المكتب العربي في كل المجالات.

ومنالطبيعي لا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل، والتي لا ترتبط بقلة المادة العلمية لأنها متوفرة ومهمة ومتنوعة المصادر وإنما الصعوبة تكمن في:

_انعدام التقارير الصادرة عن مختلف هيئات الإدارة الأهلية بدءا من المكتب العربي وصولا إلى المكتب السياسي على مستوى مراكز الأرشيف بالجزائر سواء بالمركز الوطني ببئر خادم، أو مركز أرشيف ولاية وهران بحجة أنها نقلت كلها إلى فرنسا.لم أحصل من هذه المراكز إلا على بعض المصادر المطبوعة كالمنشورات الرسمية للحكومة، أو جداول الإحصاء لمؤسسات الحكومة الفرنسية بالجزائر في سنوات مختلفة. ورغم وجودها كانت هناك صعوبة تصويرها إلا بوضع طلب خطي الذي ننتظر طويلا للحصول على رد عليه،الأمر الذي جعلني أنفر ولا أعتمد على هذه المراكز ماعدا متحف زبانة الذي كان لي عونا في جمع المادة العلمية الأولى، خاصة الجرائد ومذكرات العسكريين الفرنسيين نتيجة المعاملة الحسنة والتسهيلات في تصوير هذه المادة. ونفس الأمر كان مع مكتبة صوفيا بوهران والمكتبة الوطنية بالحامة.

_ الصعوبة الثانية تكمن في أن أهم وأغلب الوثائق المتعلقة "بالإدارة الأهلية"، ونظام المكاتب العربية والمتواجدة كلها في مركز أرشيف ماوراء البحار- أكس بروفنس - واردة ومنظمة كلها في شكل ميكروفيلم مما يصعب تصويرها وقراءتها بسهولة، بالإضافة إلى أن بعض الوثائق غير واضحة ويصعب فك خطها.

وبخصوصالمادة العلمية التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة، فقد تميزت بالتنوع وبالوفرة تأتي في مقدمتها الوثائق الأرشيفية المحصل عليها والتي تخص الموضوع في عدة جوانب.وجاء في صدارتها الوثائق الأرشيفية من رصيد الحكومة العامة للجزائر المخصص للمكاتب العربية للقطاع الوهراني تحت سلسلة **"J"**وهي سلسلة مقسمة إلى عدة أقسام مرتبة تراتبيا: أولا مع مقاطعة وهران، تليها سلاسل القسمات منها قسمة معسكر، التي تتدرج بها سلاسل الدوائر التابعة لها منها: تيارت، سعيدة، جيرفيل، محور بحثنا. ضمت هذه السلاسل، وثائقا مصنفة تدريجيا إلى مراسلات وتقارير صادرة من المكتب العربي للدائرة، أو مكتب قسمة معسكر، إلى مديرية شؤون "الأهالي" بالمقاطعة، أو إلى المكتب السياسي، إضافة إلى التقارير الدورية من نصف شهرية، إلى شهرية، ففصلية فسنوية، كل واحدة على حدى طيلة الفترة المدروسة. وفي الواقع استفدنا منها واستخدمت بطريقة تسمح بأن تكون في مواقع مختلفة. وهذا من منطلق أن التقارير كانت متوفرة تراتبيا في كل المراحل، ولكن تمالاعتماد بشكل أساسي على التقارير الفصلية والسداسية في الجانب الاقتصاديوالاجتماعي من منطلق أنها تخضع لمتغيرات دورية، فالنمو الديمغرافي، والإحصاء القضائي، وتقييم الإنتاج الزراعي والتجاري في نمو وتغير مستمر. أما الجانب السياسي اعتمدنا في التحليل على التقارير السنوية على اعتبار الوقائع والأحداث السياسية، والعمليات العسكرية، وحتى الخلافات تتضح بشكل مفصل من البداية إلى النهاية في تقرير عام .

يرد كذلك في هذه السلسلة المراسلات حول "الزعامات الأهلية"، تخص التعينات الإدارية للموظفين، أو العزل مع ذكر الأسباب.كما نجد فيها المتابعة الصحية وقضية الجرائم، وأهم الأشغال العمومية، ومنجزاتها من طرق وحفر للآبار، وإنشاء المرافق، والمباني، دعما للاستيطان الذي كان بدوره خاضع للمتابعة.

تم الاعتماد أيضا على سلسلة**"M"** بكل ملحقاتها والتي تخص الاستيطان، حيث استفدت منها في تتبع مراحل تطور الاستيطان بهذه الدوائر وكيفية تحولها من مراكز عسكرية إلى مراكز استيطانية، وأهم المرافق التي أقيمت بها وكذا نوعية المعمرين الوافدين.ولها أهمية في مسألة الملكية ومساعي الفرنسيين إلى تحويلها بواسطة قوانين الحجر والمصادرة وتوزيع الامتياز، والأمر المهم حصلت منها على كيفية تطبيق قرار 1863 على قبائل تيارت وسعيدة بينما جيرفيل "البيض" لم يكن موجودا خلال الفترة المدروسة وإنما شرع في تطبيقه إلا مع فترة الثمانينات من القرن19.وبالطبعالهدف من تناول الوثائق الخاصة بالاستيطان فقط لأجل استخلاص دور المكتب العربي في هذا المجال وإسهاماته في تثبيت المشروع الاستيطاني في هذه المنطقة.

تم الاطلاع على السلسلة **"H"** المتعلقة بشؤون الأهالي، والتي كانت مهمة خاصة كون سلاسلها الجزئية تحوي معلومات متنوعة منها **10H/40** الخاصة بالزعامات الأهلية المنتشرة بالغرب الجزائري، واستخدمتها في تعريف القبائل والعائلات التي استخدمت في الإدارة الأهلية واستخلصت منها طبيعة العلاقة بين المكتب وهذه الزعامات، ونفس الأمر مع **10H/73** حول القبائل وأهم العائلات ذات النفوذ الديني والعسكري بالجنوب الغربي، وأهم أدوارها التاريخية على العهدين العثماني والفرنسي. وفي الحملات العسكرية التي يقوم بها الجيش الفرنسي أو أعوانه من "القوات الأهلية"مثل فرق القوم والمخزن، خاصة تلك العمليات التي تقوم بها بأراضي هذه الدوائر ومنها تلك التي كانت ضد الشريف محمد بن عبد الله، وأولاد سيدي الشيخ، ففقد استعنت أولا بسلسلة **11H11-12**، وثانيا بمراسلات المقاطعة إلى المكتب السياسي والحاكم العام، عموما تشمل ملخصات تقارير المكاتب العربية لكل دائرة.

سلسلة **" F80"** التي كان رصيدها متنوع ساعدت في متابعة وضعية الأسواق الداخلية لكل من تيارت وسعيدة إضافة إلى إحصاء شامل في شكل جداول يضم معلومات إحصائية للدوائر حول النمو الديمغرافي لكل قبيلة

بأعراشها بشكل مفصل، وذلك بالتمييز بين سكانها في أصولهم بربر أو عرب، وفي طبائعهم بدو رحل أو مستقرين، نجد إحصاء لممتلكاتهم من مواشي وعدد خيمهم وعدد قوتهم العسكرية من قوم وفرسان. وفي نفس السلسلة لكن بترقيم "**F80\1170**" التي تضم مجموعة تقارير فصلية من إعداد مفتشية الاستيطان على مستوى قسمة معسكر، وهي في الحقيقة تقارير تتبع مراحل تطور الاستيطان بنواحي قسمة معسكر والمناطق المعزولة بها.وفيها نجد تفصيل للمساعي المبذولة في الزراعة، والتشجير، وأهم التجارب في ذلك وفي توفير البذور، والشتلات، والتحكم في مساحة الامتياز وطريقة توزيعها. ورد فيها إحصاء للمعدات والحيوانات الموزعة، مضافا إليها المتابعة الصحية والصيانة بالمراكز الاستيطانية. ولابد من الإشارة إلى أنه بالرغم من أن التقارير تهتم بمسار وحياة المعمر إلا أنها تحوي معلومات حول حياة الأهلي ونمطه المعيشي في إطار الاستيطان، وأفادتني اقتصاديا حول تطور الدوائر، وأهم المشاريع المنجزة من مرافق عمومية .

وهناك سلاسل أخرى أفادت البحث مثل سلسلة "**E**" الخاصة بالمراسلات العامة لأخذ بعض المراسلات للجزائريين والفرنسيين، كمراسلات محمد بن عبدالله إلى زعماء العشائر، أو مراسلة القائد الجنرال "لامورسيير" إلى الحاكم العام بخصوص تأسيس مركز تيارت.وسلسلة "**X**"، أخذت منها تعريفات لبعض الشخصيات الفرنسية وبعض المكاتبات بالعربية .

رغم التنوع في المادة العلمية المتوفرة في رصيد الحكومة العامة إلا أنهكان من المهم أيضا استعمال رصيد مقاطعة وهران من خلال السلاسل التي احتوت وثائق في مجالات مختلفة سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا، وفي مقدمتها سلسلة"**H**" الخاصة بالزراعة، التي تفيد في تطور الزراعة وإحصاء المحاصيل الزراعية.

ومع كل هذه الوثائق الأرشيفية والتي كانت مهمة في التحليل، خاصة في محاور الباب الثاني، فقد تم الاعتمادعلى مصادر مطبوعة منها Bulletin officiel de la government del'Algérie فيما يخص بعض القوانين،

والمراسيم، والتنظيمات السياسية العامة لفرنسا بالجزائر خاصة في المجال العسكري، وحصر عناصر النظام الإداري لمناطق مختلفة سنويا وضبط أسمائهم. و Tableaux de la situation des établisementsFrançaisdansL'Algérieالذي أفادني في عناصر مختلفة من الموضوع، بدءا بالتحدث على الإطار العام للإدارة الأهلية، ومتابعة تطورها وتغيراتها سنويا، كما استعنت به في الاستيطان وأهم المشاريع المتصلة به ضمن الأشغال العمومية. وتعدت الاستفادة إلى الجانب الاجتماعي، حيث حصلنا على مادة تاريخية مهمة حول النمط المعيشي للقبائل، وطبيعة العلاقة القائمة بينها ومع السلطة، إضافة إلى إحصائيات الضرائب والأمراض، بشكل عام يخص المقاطعة.

من المصادر المعتمد عليها نجد المذكرات ومنها: "للآغا بن عودة المزاري" المعنونة "بطلوع سعد السعود في أخبار وهران، الجزائر وإسبانيا وفرنسا"، خاصة عندما تطرقت لدور قبائل تيارت وسعيدة في مقاومة الأمير عبد القادر، وكذا "الحوليات الجزائرية" للجنرال بليسييPelissier التي استعملتها في العمليات العسكرية لمطاردة الأمير عبد القادر، وتناولتها كذلك في الفصل الخاص بنظام المكاتب العربية. ونفس الأمر لمذكرة دوماسDumas في تقريره لبيجو حول إدارة وحكم العرب ذو العنوان Exposé de l'état actuel de la société arabe du gouvernement de l'Algérie ومذكرة **دي كولومب**Colombفي رحلته إلى قصور الجنوب الغربي، ورحلة أخرى **لكلونيو**Colonieuإلى ورقلة. وكلها أفادتني في دور المكتب العربي في المد الفرنسي، ودور "الزعامات الأهلية" من خلال المساعدات والنصائح التي تقدمها، مضافا إليها الكم الهائل من المعلومات حول جغرافية المنطقة، وطبائع السكان ومقوماتهم المادية وإمكانياتهم. إضافة إلى ذكر التحركات العسكرية ضد الثورات الشعبية، كما كان الشأن مع تروملي في كتابه عن ثورة أولاد سيدي الشيخ، أو منجانMangin في دراسته حول تاريخ الأغواط والذي كانت مادته مهمة في تتبع أحداث ثورة محمد بن عبد الله.

أما بالنسبة للمراجع والدراسات فكانت متنوعة حسب المواضيع منها: ما كان حول نظام المكاتب العربية وأغلبها من إنجاز الفرنسيين وفي مقدمتها كتابXavierYacconoالمذكور سابقاوتناول فيه المكاتب العربية ودورها في الحياة الحضرية والمعيشية لسكان منطقة الظهرة وجبال الونشريس، وفي الواقع هو دراسة مفصلة للدور الاقتصادي للمكتب العربي،ثم نجد كتابJacquesFrémeauxالتي ركز فيه على الدور الاجتماعيللمكتب العربي وتحديدا في مجال التعليم ومراقبة شيوخ الزوايا وتتبع تحركاته،وVictor Foucherفي كتابهles arabes et les bureaux arabes أين قدم بشكل عام نظام المكاتب العربية.

ومنها ما أفادنا في السياسة الاستيطانية بالجزائر مثل بوديكورBaudicourفيHistoire de la colonisation française enAlgérie وJules Duval في l'Algérie et les colonies françaises، وبالنسبة للطرق الصوفية فقد إعتمدنا على دراسة Louis Rinn في Marabouts et khouans، وXavierCoppolaniفي les confréries religieuses musulmanes.أمافي عموميات الاستعمار الفرنسي بالجزائر في كل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية نجدBehaghel في l'Algérie، وGourgeotفي Situation politique de l'Algérie.

كما تم استعمالمقالات في البحث منها لترومليTrumletفي المجلة الإفريقية وكانت حول ثورة أولاد سيدي الشيخ، والنمط الإجتماعي والسياسي للقبائل الصحراوية، وفي نفس المجلة مقالة أخرى لشارل فيروCharlesFéreaud حول تاريخ ورقلة، ومن مجلة الجمعية الجغرافية لوهران أو الجزائر دراسة شاملة في شكل منوغرافيا لكل من تيارت وجيرفيل "البيض"، إضافةلدراسة ياكونو حول المكاتب العربية بمجلة DocumentsAlgériennes .

شمل بحثنا كذلك مادة علمية مأخوذة من جرائد استعمارية حول عناصر مختلفة من الموضوع ومنها المبشر، Courier de l'Algérie،l'Echod'Oran،Moniteur de l'Algérie.



بعد رحلة البحث، وجمع المادة العلمية للموضوع وتصنيفها تم وضع خطة علمية، شملت مدخل عام وبابين، كل باب يحوي ثلاث فصول،لينتهي العمل بخاتمة استنتاجية شاملة.

سنتطرق في المدخل إلى طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين السلطة العثمانية والقبائل الجزائرية، مع إعطاء صورة عن نمط النظام الإداري العثماني المنتهج في منطقة الريف على اعتبار المرور على هذه الفترة أمر ضروري حتى نفهم بشكل جيد النمط الإداري على العهد الفرنسي، خاصة وأن الفرنسيين استعانوا واطلعوا على تجربتهم في كيفية التعامل مع "الأهالي"، إلى جانب تجربة الأمير عبد القادر.

بالنسبة للباب الأول فسنعالج فيه بعد عرض الإطار الجغرافي والمناخي عمليات المد الاستعماري بالهضاب العليا والجنوب الغربي، بدءافي ملاحقة فلول الأمير عبد القادر التي انسحبت إلى هناك حتى 1847، ثم مبادرات التوسع في الصحراء استكمالا للاحتلال في أواخر الأربعينات ومطلع الخمسينات. أتبعته بفصل ثان تتم الإشارة فيه إلى كيفية تنظيم الإدارة الأهلية بذكر التجارب والمحاولات الأولى للفرنسيين في هذا المجال، ثم محاولات بيجو ومساعيه رفقة مستشاريه إلى غاية إقراره قانون نظام المكاتب العربية في 1844.والذينحاول التعريف به وبأهدافه وعناصره ومهامهم، وطبيعة العلاقة بين بعضهم البعض. أما الفصل الثالث فسيكون بمثابة تقديم للدوائر الثلاث أولا من تاريخ نشأتها كمركز عسكري إلى غاية تحويلها إداريا إلى دائرة، ثم نقوم بعرض أهم آغويتها والقبائل التي تشملها مع إعطاء تعاريف مختصرة حول أصول هذه القبائل، لنصل في الأخير إلى جرد لأسماء موظفي كل دائرة حسب ما توفر من المادة العلمية، سواء كانوا فرنسيين أم جزائريين.

وبخصوص الباب الثاني فسنتعمق في مقومات ومميزات كل دائرة من خلال عرض لأدوار المكتب العربي، بحيث الفصل الأول خصص للدور السياسي والعسكري، حيث سنذكرفيه إشراف المكتب العربي على ضبط الأمن والسلم، من خلال مراقبة القبائل وتنظيمها وفق الترتيب الإداري الذي تقره



الهيئات العليا بقيادة الحاكم العام، مضافا إليها مراقبة دائمة ومستمرة لشيوخ الزوايا والطرق الصوفية بغية إقصاء أي تحرك ثوري. ولقد تم الدمج في هذا الفصل عنصرالاستيطان ودور "الإدارة الأهلية" في تثبيته، بداية من طرح مسألة الأراضي وطريقة تمليكها، وعرض أهم المشاريع المنجزة دعما للاستيطان من توزيع للأراضي إلى بناء المراكز الاستيطانية، وفتح الطرقات، وحفر الآبار ...إلخ. أما الفصل الثاني فسوف نخصصه للدور الاقتصادي، نتناول فيه دور المكتب العربي في تطوير الزراعة، وإحداث التجارب الزراعية، وتوفير المعدات والبذور، وعرض الوسائل الحديثة في هذا المجال. ثم سنركز على الرعي لأن المنطقة رعوية في الأصل وكيف حاولت السلطات تطويرها وتوجيهها حسب متطلبات الاقتصاد الفرنسي.سأنتقل بعدها إلى عرض دور المكتب العربي في التجارة الداخلية من خلال الإشراف على الأسواق الأسبوعية، ووضعها تحت المراقبة الدائمة كونها مراكز تعامل مادي، وفي نفس الوقت مراكز اتصال وتحرك سياسي، ثم الإشراف على التجارة الخارجية أو بالأحرى تجارة القوافل من تحديد فترات انطلاقها، وتوفير المؤونةلها، وحتى الأمن في الطريق ذهابا وإيابا، فهي في الواقع مصدر مورد مادي ووسيلة انتشار وتوسع الفرنسيين بالصحراء سلميا. سأعطياهتماما لمسألة الضرائب أين سأعرض أنواع الضرائب المفروضة على قبائل المنطقة، ومحاولة إحصاء حجمها وحالات التعسف بها.

أما الفصل الأخير فخصص للجانب الاجتماعي، أين سنعالج فيه اهتمام المكتب العربي بالنمو الديمغرافي للقبائل حيث يورد إحصاء دوري لعدد المواليد والوفيات مع الإشراف على الحالة المدنية بذكر إحصاء لحالات الزواج والطلاق، واستخلاص طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأهالي، ومساعي هذه الإدارة المحلية في إقصائها وإعدامها.كماسنشير ونتناول اهتمام هذه الإدارة بالوضع الصحي للقبائل من خلال جرد أنواع الأمراض المنتشرة، والحالات المرضية، ومساعيها في اتخاذ التدابير اللازمة حماية للمشروع الاستيطاني وحفاظا على سلامة المعمرين، الذين هم في احتكاك مع السكان. أما في

المبحثين الأخريين فسنتطرق على التوالي لمسألة القضاء والتعليم، فبالنسبة للأولى ستكون الاشارة إلى دور وإشراف المكتب العربي في عملية التحقيق في قضايا الجنح والجرائم ثم تحويلها إلى المحاكم المختصة لإصدار الأحكام فيها، إضافة إلى إحصاء لعدد القضايا وتصنيفها. أما الثانية فسنبحثحول تدخل المكتب في إختيار وتعيين معلمي "الأهالي"، وتحديد مقاييس التعيين وإخضاعهم للمراقبة الدورية في مجال عملهم، ثم سنعرض مساعيه في إنشاء المدارس والمساجد إلى جانب إحصاء عدد المتمدرسين .

وفي النهاية سنختم الموضوع بخاتمة عبارة عن استنتاجات وخلاصة سنوضح فيها حقيقة هذا النظام الإداري الهادف إلى إنجاح المشروع الاستعماري حسب خصوصية كل دائرة أو منطقة جغرافية.

المـــــــــــدخـــــــل

النظام الاداري العثماني وعلاقة الحكام بالقبائل الجزائرية

مرت الجزائر على طول الفترات التاريخية بحضارات إنسانية مختلفة تميزت كل منها بنظام سياسي معين تحددت فيه العلاقة بين السلطة والجزائريين، مثلما هو الحال في العهد العثماني أين أصبحت الجزائر إحدى ولايات الخلافة الإسلامية العثمانية متخذة إسم الإيالة، تتمتع بنوع من الخصوصية عن باقي الولايات الأخرى في نظامها الإداري الذي عرف تطورا من ناحية صلاحيات الحكام وكذا علاقاتهم مع الباب العالي طيلة العهود التاريخية (البايلربايات، الباشوات، الآغوات والدايات)[1].

اتسمت السياسة العثمانية في الجزائر بعدم التدخل في الشؤون الخاصة وجعل التبعية للحكم المركزي بأسطمبول إسميا، قائمة على روابط دينية وعلاقات تحالف لصد الخطر الأجنبي المشترك[2]. ومن العوامل التي ساهمت في هذه الإستقلالية نجد عامل الإستنجاد بعروج وخيرالدين بربروس ضد الوجود الإسباني وكذا العامل الجغرافي من خلال أولا بعدها عن مركز الخلافة وثانيا موقعها الإستراتيجي الذي استوجب جعلها قاعدة عسكرية لصد الحملات الصليبية .

والظاهر أن الجهاز السياسي الإداري للإيالة عرف تطورا إلى أن وصل إلى قمته في نهاية القرن 18 مع عهد الدايات حيث عرف النظام استقرارا من ناحية المؤسسات السياسية والإدارية فأصبح الداي صاحب السلطة التنفيدية يساعده في تأدية مهامه الإدارية وتنفيد قرارته ديوان خاص يتكون من الموظفين الساميين[3]، وديوان أخر كبير يضم الموظفين والضباط المتقاعدين يسهرون على تنفيد أوامر الداي[4].

أما بالنسبة لتنظيم الإدارة بالإيالة فقد كانت مقسمة إلى أربع مقاطعات أو بايليكات وهي: بايليك الجزائر أو دار السلطان، بايليك التيطري بالمدية وبايليك الشرق بقسنطينة وبايليك الغرب بمازونة ثم نقل إلى معسكر وأخيرا وهران بعد تحريرها من يد الإسبان 1792[5].

---

1 ـ أحمد السليماني. النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني. مطبعة دحلب. الجزائر. 1994.ص. 5.

2 ـ عبد الرحما ن الجيلالي. تاريخ الجزائر العام. ج3. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1994. ص. 473.

3 ـ الموظفين السامين هم: الخزناجي، بيت المالجي، خوجة الخيل، وكيل الحرج، آغا العرب، ينظر . ناصر سعيدوني . ورقات جزائرية. ط2. دار البصائر. الجزائر. 2009. ص ص. 163-173.

4 ـ صالح عباد. الجزائر خلال الحكم العثماني 1514-1830. ط2. دار هومة. الجزائر . 2007. ص. 278.

5_ Claude Collot Les Institutions de L'Algérie durant la période coloniale (1830-1962), Edition du Anatole, France, 1987, P25 .

- سعيد شريدي. تطور وظيفة القايد في الجزائر خلال الفترة العثمانية. مذكرة لنيل شهادة الماجستير. تحت إشراف أحمد صاري. كلية الأداب والعلوم الانسانية. قسم التاريخ. جامعة قسنطينة. 2006/2005. ص. 65.

يشرف على إدارة المقاطعات **بايا** يعين من طرف الداي لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد مكلف بإدارة المقاطعة من خلال جباية الضرائب وتحقيق الأمن والإستقرار[1]. يتمتع بصلاحيات واسعة وسلطة مطلقة في حدود الرقابة الدائمة للداي[2].

ينقسم البايليك إلى عدة أوطان تضم قبائل على رأسها **قواد** يعينهم الباي ومعظمهم من الأتراك، وكان القائد بدوره يعين **الشيوخ** المكلفين بإدارة القبيلة أو أحد بطونها[3]، وجل هذه التعينات كانت تقام وفق مراسيم معينة[4].

ارتبط نظام الحكم العثماني بالتصنيف والتنظيم التراتبي للمجتمع الجزائري والمكانة التي تحتلوها فئاته بالمدينة والريف على حد سواء داخل جهاز الدولة الإداري بحيث نجد تناسب طردي، الأمر الذي يلزمنا بضرورة فهم أولا البناء الإجتماعي للإيالة وثانيا معرفة حيثيات الجهاز الإداري وعناصره وصلاحياته حتى نتمكن في الأخير من تحديد طبيعة العلاقة بين السكان والحكام الأتراك التي تعتبر القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها التطور السياسي والإقتصادي للإيالة[5].

من هنا نجد المدن بمختلف البايلكات تخضع إلى إدارة خاصة، فمنها التي تخضع إلى حاكم خاص يتبع الجزائر أو السلطة المركزية، ومنها التي لها قائد يتبع الباي مثلما هو الشأن بالنسبة لقسنطينة[6]. وباعتبار أن فئة الأتراك تأتي على قمة الهرم السكاني للمدينة[7] فإن السلطة السلطة والهيمنة على المناصب الحكومية تعود لصالحها على حساب باقي الفئات الأخرى خاصة فئة الحضر[8] وهم السكان الأوائل للمدينة فرض عليهم الأتراك وضعية التبعية المطلقة

1ـ صالح عباد. المرجع السابق. ص 282.

2ـ محمد فارس.تاريخ المغرب الحديث والمعاصر. منشورات جامعة دمشق, كلية الأداب , مطبعة المحبة. 2003/2002. ص. 170.

3 _ Claude Collot,Op,Cit,P, 25

4 ـ رمز تعيين الباشا والبايات هو القفطان، أما رمز القواد والشيوخ هو البرنوس، فالأحمر يتلقاه القائد من الباي عند تعيينه والأبيض يبعثه القائد إلى الشيخ عند تعيينه. ينظر محمد بن جبور. صورة الجزائر والجزائريين من خلال الكتابات الفرنسية في القرنين 17و18. رسالة ماجستير في العلاقات الدولية . تحت إشراف غازي جاسم. قسم التاريخ وعلم الآثار. جامعة وهران. 2002. ص. 25.

5 ـ ناصر الدين سعيدوني. المرجع السابق. ص 206.

6 ـ صالح عباد. المرجع السابق. ص 296.

7 ـ نرتب سكان المدينة بدء بطبقة الأتراك تليها طبقة الكراغلة من أب تركي وأم جزائرية, بعدها الحضر ثم فئة البرانيين الذين قدموا من الأرياف بحثا عن العمل وعرفوا هناك بإسم القبيلة أو الجهة التي ينتمون إليها منهم البسكريون أو الأغواطيون أو المزابيون، ونجد كذلك طائفة الدخلاء وهم الأجانب عن البلاد منهم العبيد السود والعبيد المسحيين والأحرار منهم وكذلك اليهود. ينظر: ـ نفسه. ص ص. 356- 360.

8ـ ناصر الدين سعيدوني. النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792- 1830). ط 2. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. 1985. ص 43.

فليس لأحد منهم الحق في حمل السلاح كما أن أملاكهم معرضة للمصادرة لأقل خطأ يصدر منهم في حق الأتراك[1].

أما الريف فسكانه منتظمون في **أعراش وقبائل** تتمتع بحرية كبيرة تمتهن الزراعة والرعي تعيش تحت الخيام مبنية على حياة الترحال والتنقل[2]. يدير هذه الأعراش **قائدا** أو**شيخا** أو**شيخا** كبيرا يعينه الباي، وتقسم القبيلة بدورها إلى فرق يقودها شيوخ، والفرقة إلى دواوير يعود فيها التصرف إلى أحد الشيوخ وفك الخصومات بين الرعايا والسهر على أمن الطرقات[3].

تهدف الإدارة الريفية إلى هدفين أولهما إقرار الأمن والحد من الإنتفاضات وحركات تمرد القبائل الخاضعة "الرعية" أو شبه المتعاملة وثانيهما إستخلاص الضرائب[4] والمطالب المخزنية المختلفة[5] التي تعتبر مداخيل تساهم بقسط وافر في تغطية حاجيات القائمين على الإدارة المحلية بالأرياف والمساهمة في تسديد أجور سلك الموظفين بالجزائر وتغطية نفقات الإدارة المركزية[6].

ومن هنا نلاحظ أن سلطة الأتراك لم تشمل كل القطر الجزائري وتحوي كل القبائل الجزائرية بسبب خصوصية ومميزات هذه الأخيرة، فمنها قوية بقوة السيف **"الأجواد"**، ومنها ذات نفود الروحي والديني مما جعلها تتمتع بالإستقلال الذاتي[7]، ولهذا يمكن لنا القول أن الأتراك كانوا يمثلون أقلية حاكمة مسيرة للنظام السياسي_الإداري، لم تكن لهم أية علاقة اجتماعية مع بقية فئات المجتمع الجزائري[8] بل طبعت الروح العدائية على علاقاتهم مع السكان وفي هذا يقول هايدو:"....بأنه لا يوجد في الإمبراطورية العثمانية علاقة أسوأمن علاقة الترك بالعرب في مملكة الجزائر**...."**[9]، وبالطبع نتج عن العلاقة السيئة إبقاء الجزائريين

---

[1] ـ ج. أو هابنسترايت. تر. ناصر الدين سعيدوني. رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس . ط. 1. دار الغرب الإسلامي. تونس. 2008. ص 32.

[2] ـ نفسه. ص 32

[3] ـ صالح عباد. المرجع السابق.ص .207

[4] _Victor Foucher, Bureaux arabes en Algérie, librairie internationale, Paris, 1858, PP, 10_ 11

[5] ـ الضرائب الأخرى : الحكر، اللزمة الغرامة، المعونة، التويزة وغيرها سنتطرق لها في الفصل الخاص بالضرائب.

[6] ـ ناصر الدين سعيدوني. ورقات جزائرية. المرجع السابق. ص ص. 231- 232.

[7] ـ محمد فارس. المرجع السابق. ص. 171./- سعيد شريدي. المرجع السابق. ص. 58.

[8] ـ عميراوي أحميدة وأخرون. آثار السياسة الإستعمارية والإستيطانية في المجتمع الجزائري(1830ـ 1954). منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1نوفمبر1954. الجزائر. 2007. ص. 14.

[9] ـ ناصر الدين سعيدوني. النظام المالي. المرجع السابق. ص. 43.

بعيدين عن أي مساهمة جدية في أمور الدولة والحيلولة دون إمكانية إندماج الأتراك بالأوساط المحلية.

وعندما نبحث عن الظروف المؤدية إلى هذه العلاقة نعيدها إلى السياسة العثمانية الهادفة إلى فرض سلطتها وإخضاع السكان وربطهم بالحكم المركزي معتمدة على مبدأ فرق تسد وإثارة عامل المنافسة بين القبائل، وإقامة نظام دفاعي يستند على الحاميات العسكرية وقبائل المخزن المنتشرة بمختلف النقاط الإستراتجية بالقرب من طرق المواصلات وبجوار المراكز العسكرية للحد من تحرك القبائل الجبلية[1] واحتواء أية حركة تمرد تقوم بها أية قبيلة بين الحين والآخر بسبب التعسف الضريبي. كما يعتمد النظام الدفاعي على إجراءات عسكرية عاجلة كإرسال محلات فصلية وشن هجمات إنتقامية إستفزازية من طرف فرسان المخزن أين تباغت القبائل الممتنعة عن دفع الضرائب بغية إضعافها وإجبارها على الخضوع[2]، وخير مثال مثال على ذلك ما وقع لإحدى قبائل منطقة تيارت، قبيلة الأحرار التي رفضت الإنصياع والخضوع لوقت طويل للسلطة التركية لكن حاجاتها في البحث عن المراعي فرض عليها التواجد بالتل بضواحي اليعقوبية في رحلة سنوية وهنا تعرضت لهجوم في 17جويلية 1828 ويصف لنا الآغا المزاري في كتابه طلوع سعد السعود[3] فيقول :" ...مولانا الدولاتلى سيدنا حسين باشا لا زالت الأعداء من خوفه بحول الله برا وبحرا تضمحل وتتلاشى، سلام على سيادتكم يملأ البسيطة أرجا وطيبا، ويقوم على منابر ألسنا بنشر محاسنكم خطيبا، ورحمت الله تعالى وبركاته، تغشاكم مادام الفلك وحركاته، أما بعد أبعد الله عنا وعنكم ماتكرهون وقرب لنا ولكم ماتحبون وتشتهون، فاننا غزونا على قبيل الأحرار الغرابة بعد المراصدة وتخلف العيون، لما هم عليه من عدم الغفلة وكثرة الظنون وقد ركبنا إليهم في المحلة المنصورة من بلاد بني عامر وسرنا نحوهم سيرا عنيفا، نحث المطايا علنا نظفر بتاليدهم والطريفا، فأصبحنا عليهم وهم في غفلة فأحطنا بهم إحاطة الهالة بالقمر، والخاتم بالخنصر وجمعنا مالهم جمعا، وحزناه وترا وشفعا، فشفا منهم العليل، وبرد الغليل لكوننا طال ما رمنا أخذهم فلم يأمنوا والآن قد ظفرنا الله بهم فأخذناهم أخذة رابية، بغزوة شافية كافية، وذلك ببلاد اليعقوبية ورجعنا نحن

---

[1] ـ عميراوي أحميدة. قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث. دار الهدى. الجزائر. 2005. ص.125.
ـ ناصر الدين سعيدوني. ورقات جزائرية. المرجع السابق. ص ص. 230-231.

[2] ـ نفسه. ص. 231. /- سعيد شريدي. المرجع السابق. ص.59.

[3] ـ الآغا بن عودة المزاري. طلوع سعد السعود في أخبار وهران الجزائر وإسبانيا وفرنسا. تحقيق. يحي بوعزيز. ج1. ط1. دار البصائر. الجزائر. 2007. ص ص. 367-368.

والعسكر بالسعية والمخزن بخير وعلى خير فالحمد لله على الغنيمة والسلامة والكل من فضل الله وبركاتكم .....، وقد وقع ذلك يوم الخميس الرابع من المحرم الحرام فاتح أشهر سنة أربع وأربعين ومائتين وألف...." ونفس الحال وقع لقبائل جبل عمور على عهد محمد الكبير.

أما المبدأ الثالث فهو العامل الإقتصادي باتخاذ تدابير إقتصادية ضد القبائل التي لم تطلها السلطة بالجبال والجنوب والتي كانت بحاجة إلى الأسواق التلية للتزود بالحبوب والمواد المصنوعة بالمدن أو المستوردة من أوربا وكذا البحث عن الكلأ والمراعي لمواشيها[1].

انطلاقا من الأساليب المنتهجة من طرف الإدارة العثمانية بالريف وموقف السكان منها يمكن تصنيف الترتيب الإجتماعي إذ نجد قسما منهم متعاملا مع الحكام وقسما أخر خاضعا بالقوة للسلطة وقسما ثالثا يعيش مستقلا عن العثمانين وبهذا يمكن فهم العلاقة كما ذكرنا سابقا بين السلطة والقبائل الجزائرية وأهم مميزاتها لكن سنقتصر هنا على ريف بايليك الغرب على أساس أن الإطار الجغرافي الذي تختص به دراستنا حول الإدارة الإستعمارية جزء من بايليك الغرب والذي نقصد به الجنوب الغربي أين سننتطرق إلى أهم قبائل المنطقة وطابع علاقتها مع الباي لأن ذلك سيسمح لنا فيما بعد من تحديد موقعها وتفسيره تجاه الإستعمار وكيف خضعت للفرنسيين.

1- قبائل المخزن:

هي عبارة عن تجمعات سكانية محدثة من طرف السلطة العثمانية متمايزة في أصولها ومختلفة في أعراقها لها صبغة فلاحية باستقرار بأراضي البايليك واستغلالها وصبغة عسكرية وإدارية[2] من خلال الإلتزام بتقديم الخدمات المتنوعة للسلطة منها: حفظ الأمن والإستقرار والتصدي لكل تمرد أو عصيان، والمشاركة في عملية تحصيل الضرائب، وكل هذا مقابل إمتيازات مادية ومعنوية أهمها الإعفاء من الضرائب من غير الزكاة والعشور والإستفادة من غنائم الحملات[3]، إضافة إلى الإنتفاع من أراضي البايليك وأدوات العمل الفلاحي[4].

---

[1]- محمد فارس. المرجع السابق. ص. 171

[2]- ناصر الدين سعيدوني. ورقات جزائرية. المرجع السابق. ص. 207.

_ Emrit Marcel, Annales économies sociétés civilisations, Librairie Armand colin, Paris, 1966, P49

[3] - ناصر الدين سعيدوني. المرجع السابق. ص. 214.

[4] - من الإمتيازات الأخرى نجد منح تقدمها الدولة للفرسان كالفرس والسلاح دون مقابل وإعطاء أجور مؤقتة للمحاربين منها تماثل الأجرة التي كانت تصرف لأفراد الجيش الإنكشاري بغض النظر عما ينتفعون به من الغنائم والأسلاب التي يحصلوا عليها. ينظر: ناصر الدين سعيدوني. المرجع السابق. ص. 217./- سعيد شريدي. المرجع السابق. ص.58.

كانت هذه الأعراش المخزنية تقيم في مناطق حساسة كالأبراج والحصون ومن أهمها في بايليك الغرب نجد مخزن الدواير الذي يضم الدردار، الدواير هاشم البروج، برجية سيراط البرجية الجبلية عكرمة الغرابة، أولاد أحمد، المحل، السحاري دواير الفليتة، ومخزن الزمالة المكون من سجرارة، عبيد الشراقة، المكاحلية، أولاد سلامة أما مخزن خليفة الشرق فيتكون من أولاد خلوف، بن يحي أزاغر، عبيد عين الدفلى والمكاحلية وعبيد السدرة الفراحلية، صبايحية الشلف، أولاد خليف......إلخ[1].

والملاحظ أن قبائل المخزن من حيث نشأتها وتطورها وصلاحياتها كانت إنعكاسا حقيقيا للسياسة الإدارية العثمانية تجاه الجزائريين فهي لعبت دورا متكاملا مع الدور الذي لعبه أتباع الأتراك بالمدينة كل من الكراغلة والأعيان والأعوان[2]. واتضح تأثيرها على العلاقة الثنائية بين الحكام والمحكومين (الجزائريين) بحيث أصبح الأتراك ينظرون إلى الأهالي على إختلاف أوضاعهم لا على كونهم رعايا خاضعين وإنما أصناف بشرية متفاوته من حيث الواجبات والحقوق ومن حيث المكانة المادية والروحية[3].

إذن الجماعة المخزنية أصبح لها نفود مادي قوي من خلال المورد المالي الذي كان يتحصل عليه الفرسان من قبائل الرعية، كان يشكل دخلا محترما ودعما ماليا [4] فقبيلة الدواير والزمالة المستقرة بالجهات الشمالية كانت تمارس السلطة على القبائل الرعوية المقيمة بجهاتها وتتقاضى منها رسوما لا يصل منها إلى خزينة البايليك إلا الجزء القليل ونفس الأمر تكرر مع قبيلة أولاد خليف التي فرضت رسوما على كل من الشعانبة وسعيد عتبة، الأرباع، أولاد يعقوب، الزرارة، المخادمة رسم العسة مقابل ترددها على الأسواق والمراعي الواقعة تحت تصرفها[5].

2- قبائل الرعية:

هي القبائل الخاضعة مباشرة للسلطة وواقعة تحت سيطرتها واستغلالها بتقديم أعمال السخرة كالتويزة وأداء الرسوم والعشور إلى جانب الضرائب الإضافية الأخرى في شكل نقدي

---

[1] - صالح عباد. المرجع السابق.ص 301./- حميد آيت حبوش. المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1519_1830) على ضوء المصادر الجزائرية. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. تحت إشراف حنيفي هلايلي. كلية الأداب والعلوم الانسانية. قسم التاريخ. جامعة الجيلالي اليابس. سيدي بلعباس. 2008-2009. ص.74.

[2] - عميراوي حميدة. قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث .المرجع السابق. ص. 126.

[3] - ناصر الدين سعيدوني. ورقات جزائرية. المرجع السابق. ص.210 ص 217.

[4] - نفسه . ص. 217.

[5]- نفسه. ص . 217ص. 219.

منها ضريبة اللزمة التي تفرض على بعض القبائل الجبلية وتستخلص عن طريق الشيوخ، وضريبة المعونة تلزم بها القبائل لتموين الحاميات العسكرية بالمدن والمساهمة في المداخيل الفصلية والسنوية للمقاطعات "الدنوش"[1]. كما نجد نوع أخر من الضرائب تفرض على القبائل المتمردة عند إعلانها الطاعة وتقدم عادة مقابل الحصول على الأمان وتعرف بالدية أو الخطية[2].

الواقع أن رد فعل الطبيعي للرعية ضد السياسة العثمانية هو إعلان التمرد والعصيان كما سبق الذكر بالإمتناع عن دفع الضريبة وقطع الخطبة بإسم السلطان أو الإرتحال والتحول إلى ممارسة الرعي بدلا من الإرتباط بالأرض وخدمتها، وفي هذا الصدد ورد عند هابستريت ".... اعتاد هؤلاء العرب الرحل الهروب إلى الصحراء عندما يقترب وقت تسديد الجباية ولهذا كان داي الجزائر يرسل فرق الجند المعروفة بالمحلة الى مواطنهم وقت الحصاد ليتمكن من استخلاصها...."[3].

أما أشهر قبائل الرعية بالغرب نجد **الأحرار** التي أخضعت بعدما بقيت مستقلة لفترة طويلة، أولاد خليف، فليتة الكبيرة، أولاد بوغدو، أولاد خالد، أولاد عفان، بنو مدين، أولاد عوف، أولاد سيدي خليفة، اللواطة، أولاد فارس، بني راشد، بني زروال، السواعد، بني زدمة، عويسات، بني مريان، [4].

3- قبائل المستقلة:

القبائل التي ظلت منعزلة وبعيدة عن السلطة العثمانية إما بالمناطق الجبلية كالونشريس، الظهرة أو بالجنوب نواحي الأطلس الصحراوي مفضلة التنقل والترحال وممارسة الرعي، فهي ظلت ممتنعة عن أيدي الحكام والخضوع المباشر، تتمتع بالإستقلال الداخلي متنفذة في إطار جغرافي[5]، كما تتعرض لحملات موسيمية طارئة بمساعدة فرسان المخزن تجعلها محل نهب وتخريب .

---

[1]- الدنوش هي ضرائب فصلية وسنوية يتعهد بها قياد الأوطان إلى الخزينة العامة وتقدم عينية أونقدية، فأما الفصلية يأتي بها خلفاء البايات في فصلي الخريف والربيع وتسمى بالدنوش الصغرى، أما الكبرى فيقدمها البايات شخصيا كل ثلاث سنوات . ينظر: ـ أندري برنيار وأخرون. الجزائر بين الماضي والحاضر. تر. اسطنبولي رابح ومنصف عاشور. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1984. ص. 133 / ـ ج. أو هابنسترايت. المرجع السابق. ص. 84.

[2]- ناصر الدين سعيدوني. ورقات جزائرية. المرجع السابق. ص ص. 232- 233.

ـ ناصر الدين سعيدوني. النظام المالي. نفس المرجع السابق. ص.96.

[3]- ج. أو هابنسترايت. المرجع السابق. ص ص. 32-33.

[4]- صالح عباد. المرجع السابق.ص. 302./- حميد آيت حبوش. المرجع السابق. ص. 74.

[5] ـ ناصر الدين سعيدوني. المرجع السابق. ص ص. 49- 50.

ينتمي غالبية هذا الصنف إلى إتحادات قبلية تتكون من أسر وعائلات ذات نفوذ عسكري وكفاءة حربية أو نفود ديني وروحي مثلما هو الحال مع أولاد سيدي الشيخ التي كانت تشكل مشيخة أو إمارة مستقلة[1] يمتد نفودها على كامل جنوب بايليك الغرب وصولا إلى المغرب الأقصى بحيث تدين لها كل القبائل الشط الشرقي والغربي والبيض وجبل عمور ومتليلي وشط تيقري وواد فندي وواد نصروة بمنطقة فقيق وتوات وقورارة بالولاء الديني وتدفع لها ضريبة الغفارة[2]. كما تسيطر القبيلة على جزء هام من تجارة القوافل مما أعطاها دعما ماديا وجعلها قوة إقتصادية مسيطرة بالمنطقة إضافة إلى سيطرتها الدينية والسياسية[3] بحيث كانت قوتها أحيانا تفوق قوة البايات بالمقاطعة الغربية ويعجزون في التصدي لها ومواجهتها، وبالطبع هذا الوضع كان له تأثير على العلاقة بين الطرفين حيث سعى الأثراك إلى إقامة علاقات معها تقوم على الإحترام المتبادل[4] دون الحصول منها على إلتزام بالدعم أو التحالف على عكس قبيلة الأحرار فحاجتها للأسواق التلية للتزود بالحبوب ألزمها الخضوع بعدما كانت مستقلة لوقت طويل وأصبحت في مصاف القبائل المتحالفة[5] وتجدر الإشارة إلى أن العثمانيين استعملوا العامل الإقتصادي المذكور سابقا في إخضاع القبائل الصحراوية.

ومن الجماعات المستقلة الأخرى بالمنطقة نجد بني وراغ،الكرايش،العاصم، الحساسنة، أنجاد، الحميان الغرابة وأولاد يعقوب الزرارة، قبائل العمور، أولاد هلال[6].

كخلاصة يمكن القول أن سياسة الأتراك لم تجعل حكم البلاد مباشرة وإنما باعتماد عامل الوساطة المخزنية لكونهم أقلية عثمانية لاتستطيع السيطرة وفرض سلطانها مباشرة لذا استعانوا بمبدأ التحالف مع الأرستوقراطية الدينية والعسكرية بالجزائر ممثلة في المخزن مقابل دفع الضريبة، توكل لهم مهمة إدارة باقي المناطق وتحصيل الضرائب مما يجعلنا الوصول إلى أن العلاقة غير متكافئة وليست عادلة ذات طابع سلمي تغلب عليها صفة الإقطاعية والإستغلال لأن العلاقة بين المخزن والرعية هي علاقة دافع ضرائب لمستلمها، وهذا ما أثر

[1] ـ شارل أندري جوليان. تر: جمال فاطمي وأخرون. تاريخ الجزائر المعاصرة(الغزو وبدايات الإستعمار1827- 1871). ط1. دار الأمة. الجزائر.2008. ص. 12.

[2] _ Louis Rinn, Le royaume d'Alger sous le dernier dey, Typographie Adolph Jourdan, Alger,1900, P, 73

[3] ـ خديجة زاوي. النساء وطقوس الأولياء الصالحين (دراسة سوسيوسياسية وأنثروبولوجية لمنطقة الأبيض سيدي الشيخ. رسالة ماجستير في علم الإجتماع السياسي. إشراف أحمد العلاوي. جامعة وهران. 1997/ 1998. ص. 51.

[4] ـ ناصر الدين سعيدوني.النظام المالي. المرجع السابق. ص. 51.

[5] _ Henri Berlette, Monographie de la région de Tiaret, B, S, G, A, 1912, P, 299

[6] ـ صالح عباد. المرجع السابق.ص. 302./- حميد آيت حبوش. المرجع السابق. ص. 76.

سلبا على نفسية عامة سكان الريف وأصبحت نظرتهم عدائية وانتقامية تجاه الحكام، لم تعد تستجيب للعمل الجماعي وأصبح همها الوحيد توقع الحملات الإنتقامية لفرسان المخزن في أية لحظة لنهب ثرواتهم[1]، ولا تسعى إلى تحسين وضعها بحجة ما تنتجه من الأرض سيؤخد منها في شكل إتاوات مختلفة مما يؤدي إلى تردي أوضاعها وركودها إجتماعيا واقتصاديا.

هناك نقطة أخرى نسجلها في العلاقة العثمانية الجزائرية من منطلق الأرض، فالقبيلة طيلة العهد العثماني هي التي تولت إدارة ملكية الأرض بالدفاع عنها وإستغلالها في الزراعة والرعي في طابع الملكية الجماعية أو بما يعرف بالعرش، الأمر الذي كان له إنعكاسا مباشرا على طبيعة النظام السياسي الإداري العثماني حيث استمر بمركزيته ممثلا فقط في فئة الأتراك التي لم ترتبط بالأرض ولم تمتلكها كليا بل المساحات الواسعة أغلبها كانت في يد القبائل[2]. وانطلاقا من هنا سنحاول فهم الأرضية التي ارتكز عليها النظام الإداري الفرنسي بالجزائر وكيف حاول تخطي أخطاء العثمانيين وإيجاد صيغ قانونية تملكه الأرض وتحقق له فكرة الإستعمار الإستطاني.

---

[1] ـ ناصر الدين سعيدوني. النظام المالي. المرجع السابق. ص.51.

[2] ـ عميراوي أحميدة وأخرون. آثار السياسة الإستعمارية والإستيطانية في المجتمع الجزائري(1830- 1954). المرجع السابق. ص. 14.

البـــــاب الأول.

المد الفرنسي وتنظيم الادارة الأهلية بالهضاب وقصور الجنوب الغربي.

إن الوجود الفرنسي بالجزائر كاحتلال وتوسعه آليا ومرحليا في مناطقها ألزم الفرنسيين إلى تبني نظام سيطرة متكامل في كل المجالات عسكريا، سياسيا وإداريا، برزت مظاهره الأولى في العمليات العسكرية الانتقامية التي وجهت في حق الأمير عبد القادر والقبائل التي ساندته في الغرب الجزائري وبالأخص في حق قبائل منطقة تيارت، وسعيدة، التي كانت أراضيها حصنا وقاعدة لتجديد مقاومته بعد كل تراجع. بعد حملات المطاردة واصلوا المد في شكل حملات استكشافية ذات طابع علمي جغرافي وفي نفس الوقت ذات هدف عسكري ضمنيا ومنها ما حصل مع قبائل قصور الجنوب الغربي وتحديدا منطقة جيرفيل، لتستمر عملية السيطرة بأسلوب التفاوض وعقد الاتصالات لربط علاقات ودية ذات صبغة تجارية وتعاون مع القبائل ذات النفوذ السياسي والديني بهدف الولوج إلى أعماق الصحراء والسيطرة عليها، وتنتهي هذه المحاولات المرحلية بإيجاد نظام يضمن السيطرة والتوسع في آن واحد، تديره عناصر لها الخبرة بالمناطق والسكان وهو ما تجسد رسميا في " نظام المكاتب العربية " الموجه تحديدا لإدارة الجزائريين وإخضاعهم خضوع تام ودائم.

الفصل الأول

التـوسع الفرنسي بالجنـوب الغـــربي.

1_ الإطار الجغرافي والمناخي.

1_الهجمات الفرنسية ضد الأمير عبد القادر.

3_ الحملات الاستطلاعية لقصور الجنوب الغربي.

3-1_ حملة الكولونيل جيري 1845.

3-2_ حملتي أفريل 1846.

3-3_حملة بليسيي 1849.

الفصل الأول: التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي.

1_ الإطار الجغرافي والمناخي.

عندما نتخطى سلسلة الأطلس التلي ندخل مجالا جغرافيا فسيحا يعرف بمنطقة الهضاب العليا أو السهول العليا، التي تقع ما بين خطي عرض 32 و20 شمالا، وخطي طول 5 شرقا و1غربا من خط غرينتش[1] على مساحة شاسعة تقدر ما بين 100000 و1100000كلم[22]، بحيث تمتد هذه السهوب ما بين سلستي الأطلس التلي شمالا، والصحراوي جنوبا[3]، مرتفعة عن مستوى البحر بعلو مابين 700م و1000م[4]، وتقع أغلب المساحة في مقاطعتي: الجزائر ووهران[5]، عبارة عن أحواض ومنخفضات وتحدبات[6]، تعتبر إمتدادا لسلسلة الجبال الإلتوائية الأطلسية الجنوبية أشهرها بالهضاب الغربية سلسلة الأطلس الصحراوي التي تفصلها عن الصحراء الكبرى، متميزة بطابعها الأكثر توزيعا عن جبال الأطلس التلي والأقل عرضا وإرتفاعا، كما تفصل جبالها عن بعضها البعض أودية تصب من الشمال نحو الجنوب باتجاه الصحراء الكبرى[7] أهمها :

1* جبال القصور

تمتد بين فقيق وجيرفيل، قليلة الإرتفاع حصوية وكلسية[8]، تسكن سهولها الضيقة المروية بعض القبائل التي تنشط في الزراعة والتجارة مثل الرزاينة، الأغواط كسل وأولاد سيدي الشيخ، أولاد زياد، الطرافى ....إلخ، وتضم جبل مكطر وهو من أهم جبال القصور يبلغ علوه 1950كلم، ويمتد طوله حوالي 28 كلم إنطلاقا من واد الصفراء وصولا إلى واد زويغي، جبل المير الذي يبلغ علوه1850م وهو سلسلة صعبة يبلغ طولها 12 كلم وعرضه 9 كلم،

[1]- إبراهيم مياسي. الإحتلال الفرنسي للصحراء الجوائرية 1837- 1934. دار هومة. الجزائر. 2005. ص209.
[2] - JH. Lemonnier. L'Algérie. Librairie central des des publications populaires HE Martin. Paris. 1881. P. 87.
- Garrot. Histoire générale de l'Algérie. Imprimerie Crescenzo. Alger. 1910. P719.
[3].- Emille. Le Vaillant Généralités sur l'elevage Algérien. Box Frères, M et L Riou. Lyon. 1931. P. 17.
[4] - JH. Lemonnier. Op. Cit. P. 87. / - Garrot. Op. Cit. P719.
[5]- JH. Lemonnier. Op. Cit. P. 88.
[6]- Emille Le Vaillant. Op. Cit. P17.
[7]-Capitaine Mesnier. Monographie du Territoire d'Ain-sefra. Imprimerie Typographique et lithographique L Fguque. Oran. 1914. P7.
[8]- Ibid. P8./- Emille Le Vaillant. Op. Cit. P18.

وينفصل عن جبل المزي بمضيق أو ثغرة فوناسة في إتجاه من الشمال الغربي إلى جنوبه، ينتهي عند مضيق خنق تاشفونت بطريق الحجيرات على مسافة 18 كلم [1].

2* **جبال العمور:**

الأكثر إرتفاعا ورطوبة من القصور مما يجعلها تتوفر على مياه[2]، تنتشر بها الكثير من المروج[3] الأمر الذي انعكس على الطابع المعيشي للقبائل وجعلها تشتغل بزراعة الحبوب ورعي الماعز والغنم، أعلى نقطة فيها بوبرقة، علوها 1909م يليها جبل الطويلة بإنخفاض عشرة أمتار[4]. شملت سلسلة العمور في عدة نقاط منها على الملح والجبس حيث تنتشر على إمتداد خط من الشمال إلى الجنوب بدءا من على بعد 15 كم شمال أفلو قرب عين الجنب والثاني بجبل عنقال بين أفلو والغيشة والأخير وأهمهم بخنق الملاح[5].

ونظرا للطابع الجغرافي وموقع السهوب وراء الأطلس التلي ـ أحيانا يصل إلى 1300م ـ[6] الذي كان يمنع وصول مياه الأمطار المتساقطة والسيول بالمنطقة إلى البحر، الأمر الذي أدى إلى ركودها في مسطحات أو سبخات مائية كبيرة وتكوين الشطوط التي تشمل مساحة واسعة من السهوب[7]، وتصب في الصحراء، لها روافد تتقلص وتتمدد فصليا حسب كمية التساقط[8] من أهمها غربا نجد الشط الغربي والشرقي، فأما الأول فهو الأكثر طولا، يمتد نحو الشرق بوسط السهوب، ينقسم إلى قسمين متساويين ببرزخ أو حد وهمي الذي يفصل المغرب الأقصى عن الجزائر[9]، تتجمع في عدة نقاط منه شتاء بحيرات صغيرة لمياه مالحة والتي عندما تجف صيفا تشكل بقاعها قشرة رفيعة من الملح[10]، تبعد عن البحر بحوالي 185 كلم، يبلغ طولها 72م على عرض قدره 8م[11]. أما الثاني يقع على بعد 40 كلم بالشمال الشرقي

---

[1] - Capitaine Mesnier. Op.Cit. P8.
[2] - Cauvet. Le Djebel Amour . Imprimerie Baconnier Fréres. Alger. 1935. P.5.
[3]- Emille Le Vaillant. Op. Cit. P18.
[4]ـ أديب حرب. التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري(1808ـ 1847). ج1. المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 1983. ص26.
[5] - Cauvet. Op. Cit. PP. 6-7.
[6]- Louis Milliot. Op. Cit. P. 10.
[7]- Maurice Wale. L'Algérie. Librairie Germer Bailliere Cie. Paris. 1882. PP. 33, 34.
[8]- JH. Lemonnier. Op. Cit. P. 88.
[9]-Achill Fillias. Géographie physique et politique.2éme édition. Hachette et Cie libre. Paris. 1875. PP. 34,36.
[10]-Ibid. P. 36.
[11]-Ibid. P. 34.

للشط الغربي يبلغ طوله 120م على عرض 40م فهو أكثر إتساعا وعلى نفس مستوى الأراضي المحيطة به[1]، يعترضه الطريق الرابط بين معسكر وجيرفيل[2].

أما مناخ المنطقة فيتأثر بعلوها وموقعها الجغرافي، فجبال السلسلة التلية منعت من وصول التيارات الهوائية البحرية والغيوم وكذا الرياح الغربية المكونة للرطوبة إلى السهوب[3]، السهوب[3]، وفي نفس الوقت إنفتاحها على الصحراء من خلال منافذ وممرات تسمح بوجود رياح ساخنة جافة مما جعل مناخها يتميز بالجفاف عموما بحيث يعد مناخ بري صحي[4] ومنعش، أكسب سكانها القوة على عكس سكان التل. ففي فصل الشتاء نلمس البرودة الشديدة، تبدأ إنطلاقا من شهر نوفمبر حتى شهر أفريل[5]، متميزا بسقوط الثلوج ولا يرتفع فيها معدل الحرارة أحيانا 8 درجات نهارا ويصل إلى عدة درجات تحت الصفر ليلا[6]، بحيث تصل بنواحي البيض إلى 11 درجة تحت الصفر، كما نلمس نوعا غريبا من الجليد الأسود[7]، أما التساقط فنجده متباينا بحيث يكون عاليا ويصل مقياسه سنويا إلى 400 مم في السلسلة الجبلية الممتدة بين جيرفيل وأفلو، وبين جيرفيل والمشرية[8]، أما الجهات الأقل علوا ينخفض التساقط بها ويصل أحيانا إلى 130مم بالأبيض سيدي الشيخ التي تكاد الثلوج تنعدم بها، كما أن الرطوبة تصل إلى 60% في حدود السابعة صباحا ومابين 30 و35% في حدود منتصف النهار و40% مساء[9]، وكذلك الأمطار تتميز بتساقطها الغير منتظم المتميز بالعنف مشكلا سيولا وأعاصير[10].

أما فصل الصيف فيبدأ في وقت مبكر، في النصف الثاني من فصل الربيع ويمتد حتى بدايات الخريف[11] متميزا بالحرارة الشديدة التي يصل معدلها خلال أشهر جوان جويلية أوت

---

[1]-Ibid. PP. 34,36.

[2] - حسب Garrot يصل طول الشط الغربي 80 كلم وعرضه 70م، الشط الشرقي طوله 140 كلم على عرض 20 كم. ينظر:

- Garrot. Op. Cit. P719

[3]- Ibid. P. 719.

[4]- Maurice Wale. Op. Cit. P. 36./- Garrot. Op. Cit. P719.

[5]-Ibid. P. 719. /- Louis Milliot. Op. Cit. P. 10.

[6]- JH. Lemonnier. Op. Cit. P. 88.

[7]- Camille Sabatier. La question du Sud Ouest. Adolph Jourdan. Alger. 1881. P4.

[8]-A Cornet. Monographie Regionales 1er serie Algerie. N= 2. L'Atlas Saharien Sud Oranais. Alger. 1952. P. 8.

[9]-Ibid. P. 8.

[10]- Emille Le Vaillant. Op. Cit. P20.

[11]- Onésime Reclus. Algérie et Tunisie. Librairie Hachette et Gie. 1909. P.73.

مـابين 40 و45 درجـة[1]، تتبـاين مـن جهـة إلـى أخـرى، فتكـون مرتفعـة بالمنـاطق الأقـل علـوا والقريبة من الصـحراء مثل الأبيض سيدي الشيخ التـي تصل إلـى 43 درجـة، فحين بجيرفيل التي يصل علوها 1310 تنحفض بها[2].

عموما منطقة الهضاب وتخوم الصحراء تتميز بمناخ قاس بارد شتاء وحار صيفا، وفي جهاتها الجبلية كعمور فهو ألين نوعا ما تتساقط به كميات معتبرة من الأمطار[3].

وبالطبع انعكس هذا العامل الجغرافي والمناخي على توزيع الغطاء النباتي، بحيث تنمو بهـا نباتـات محليـة، الأمـر الـذي لايشـجع إستثمارها فـي مزروعـات جديدة بهـا، ومـن أهـم هذه النباتات: الحلفاء التي تكتسح مساحات شاسعة من السهوب بنواحي ضـاية سبدو سعيدة والشط الشرقي وعين الصفراء[4]، إضافة إلى نباتات أخرى بمثابة كلأ للحيوانات والمواشي منها الشيح الشيح Drinn Armoise blanche نجليات، الديس، القطف، سرمقيات وغيرهـا تنتشـر كثير بمنطقـة العمـور جنـوب تيـارت[5]. وعمومـا إن الطـابع الجغرافـي والمنـاخي صـعب مـن مهمـة الإسـتعمار فـي التوغـل بسـهولة إلـى المنطقـة، فـالحرارة الشـديدة والبـرد القـارص لـم يشـجعا الفرنسيين من الإستقرار في المراحل الأولى، كما أن دخولها اتخذ أساليب وطرقا مختلفة من عمـل عسـكري استهدف قبائـل المنطقـة التـي عرفـت باسـتقلالها الـذاتي، إضـافة إلـى الحمـلات الجغرافية والإستكشافية التي كانت أسلوبا للتوغل بنيـة أن يكـون إلمـام شـامل سيسـاعد مستقبلا في إنجاح الإستعمار الإستيطـاني.

2_ الهجمات الفرنسية ضد الأمير عبد القادر.

إن قوة مقاومة **الأمير عبد القادر** جعلت الفرنسيين من سياسيين وعسكريين يسـعون إلـى كل السبل لإقصاءها ومد التوسع الإستعماري إلى منطقة القصور بالجنوب الغربي.

فإن وضوح الهدف الحقيقي لفرنسا في ضـرورة تحقيق الإحتلال الشـامل للجزائـر[6] منذ السنوات الأولـى استوجب السيطرة علـى كامـل التـل تليـه بصـفة منطقيـة المنـاطق الداخليـة العليـا

---

[1]- Ibid. P. 73 ./ - Camille Sabatier. Op. Cit. P.4.
[2]- A Cornet. Op. Cit. P.8.
[3] - أحمد توفيق المدني.كتاب الجزائر 4. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.1984. ص.173.
[4]- Garrot. Op. Cit. P719.
[5]-Augustin Bernard. Les Colonies Françaises « L'Algérie ». Librairie Benouard. Paris. 1931.P. 92.
- Victoire Démontes. L'Algérie économique. Direction de l'agriculture de commerce et de colonisation. Alger. 1922. P. 92.
[6] - André Lihtenberger. Bugeaud. Polon. Paris. 1931. P. 120.

بدءا بالهضاب ثم الصحراء . لكن هذا الحلم تأخر نوعا ما ولم يتحقق حسب ماخطط له الفرنسيون والفضل يعود إلى المقاومة الوطنية العسكرية التي عرفها الشمال بمختلف مناطقه، سواء بالشرق بقيادة **أحمد باي**[1]، أو غربا بقيادة **الأمير عبد القادر**، والتي دفعت بهم إلى إعادة حساباتهم خاصة بعد الخسائر المادية والبشرية التي لحقت بجيشهم الإفريقي، وتصاعدت المواقف المنددة للوضع بالجزائر على مستوى البرلمان الفرنسي والصحافة[2]، وتبين أن العمل العسكري لوحده _في إطار حرب نظامية ضد الأمير عبد القادر_ دون جدوى لأن هذا الأخير كان يعتمد في نضاله على المجال الجغرافي المفتوح، حيث استخدمه حسب ظروفه الحربية بين المواجهة المباشرة وحرب العصابات[3] من خلال الإنسحاب إليه لإعادة ترتيب أموره معتمدا إما على الحصون[4] والقلاع التي أنشأها لتحصين دولته، أو القبائل التي تسانده في المقاومة والتي كانت ملجأه في مجال التموين والدعم المادي، وكذا دورها في تقاسم العمل العسكري معه في مناطق مختلفة، فمثلا عندما أقام حصن تازة أو سعيدة أو بوغار فهذا يدل على أن القبائل المنتشرة على طول هذا الخط الدفاعي كانت تدين له بالولاء منها: الأحرار، الجعافرة، الحساسنة، الهشم الشراقة والغرابة وغيرها.

من هذا المنطلق يمكن القول أن مرحلة القوة لمقاومة الأمير امتدت زمنيا حتى 1841، توجت بعدة انتصارات عسكرية[5] تباينت بين المواجهة المباشرة في معارك أو هجمات خاطفة خاطفة في إطار حرب العصابات . وهنا اقتنع الفرنسيون بضرورة التفكير جديا في الكيفية المناسبة لإقصاء المقاومة والإستمرار في التوسع إلى مناطق جديدة وتحقيق الإحتلال الكامل، وهذا تحقق مع مجيء الجنرال بيجو Bugeaud كحاكم عام على الجزائر في فيفري 1841[6]،

---

[1]- الحاج أحمد باي حفيد الباي أحمد القلي وإبن الشريف محمد من أصل كروغلي شغل منصب الخليفة في الفترة العثمانية. ولد أحمد سنة 1784، بدأ يبرز كرجل لامع وكفء سنة 1809 عندما وصل رتبة قا ئد العواسي، ثم تعيينه 1818 خليفة الباي فأثبت جدارة وكفاءة الأمر الذي دفع الداي حسين إلى توليته بايليك قسنطينة سنة 1826، مع النزول الفرنسي كان من الأوائل الذين تصدوا له بمدينة الجزائر ثم بقسنطينة عندما أعلن المقاومة يعد سقوط الإيالة لتمتد من 1830 إلى غاية 1848، بدعم من الدولة العثمانية. توفي 1850. ينظر: صالح فركوس. الحاج أحمد باي قسنطينة (1826– 1850). ديوتن المطبوعات الجامعية. الجزائر. 2007. ص ص. 19، 20.

[2]- شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص ص. 303، 304.

[3]- أديب حرب. المرجع السابق. ج2. صص . 586، 587، 588.

[4]- الحصون التي أقامها: سبدو على بعد 35كلم جنوبي غربي تلمسان/ سعيدة 74 كلم جنوبي شرقي معسكر/ تازة 65 كلم جنوبي شرقي مليانة/ بوغار 82كلم جنوبي المدية/ بسكرة جنوبي قسنطينة/ تاقدامت 90 كلم جنوبي شرقي وهران . ينظر:ـ نفسه. صص . 230، 232.

[5]- معاهدتي ديمشال 1834 والتافنة 1835 اللتان سمحتا له بالتوسع شرقا وضم مناطق جديدة، وهذا على إثرالإنتصار في مواجهات عسكرية أشهرها معركة غابة مولاي إسماعيل ومعركة المقطع 1835.

[6]- أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1860). ج1. ط1.دار الغرب الاسلامي. لبنان. 1992.. ص. 216.

الذي تبنى سياسة قهرية لإبادة المقاومة مزدوجة الجانبين: مدنية بتشجيع الإستيطان الأوروبي - عندما كان نائبا دافع في البرلمان الفرنسي عن الإحتلال الشامل والحرب البائدة -[1] وعسكرية والتي اتخذ فيها عدة ترتيبات على مختلف الأصعدة ترتكز على مبدأ التنسيق.

لذا بدأت الترتيبات بتجنيد الحكومة الفرنسية كل المدد والوسائل، فقد وضعت تحت تصرف بيجو Bugeaud ما يزيد 85000 جندي[2] مدججين بالأسلحة إستخدمها وفق خطة حربية تقضي ضرورة مطاردته وملاحقته في كل مناطقه متفاديا الطوابير الثقيلة ذات المعدات والمدافع الكبيرة[3]. ولأجل تحقيقها جند إلى جانبه قادة وجنرالات ذوي خبرة نسق معهم العمل وقيادة الطوابير العسكرية، فتولى شخصيا قيادة الطابور الأول متقدما باتجاه سهل الشلف، أما الثاني بقيادة شانقاريي Changarnier[4] والذي بدأ مسيره من البليدة، أما الطابور الثالث يقوده قائد وهران لاموريسير Lamoricière[5]، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الجنرال بيجو Bugeaud أولى إهتماما كبيرا لإقليم وهران[6] على أساس أنه القاعدة التي يستمد منها الأمير قوته لذا سيكون مسرحا لأهم العمليات الرئيسية.

وهكذا سعى إلى إقصاء المقاومة الوطنية وفق إستراتيجية حربية تقضي بتدمير مواقعه المحصنة وإفلاس عشائره ماديا ومعنويا بالعقوبات. ويمكن تحديد خطة المطاردة الفرنسية في النقاط التالية:

1- إستهداف المدن الرئيسية لدولة الأمير عبد القادر وظهر ذلك جليا بعد توجه الجنرال بيجو إلى إقليم وهران، أين انطلق من هناك وتحديدا من مستغانم في حملة يوم 18ماي 1841 باتجاه عاصمة الأمير الثانية " تاقدامت"[7]، وبعد أسبوع من السير عبر المناطق الجبلية

---

[1]- نفسه. ص. 257.

[2]- شارل هنري تشرشل. حياة الأمير عبد القادر. تر. أبو القاسم سعد الله. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 2004. ص. 248.

[3]- شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص ص. 306، 307.

[4]- هو Théodule Changarnier، ولد في يوم 26أفريل 1793 درس القانون بباريس وفي 10 جانفي 1815 أصبح ملازم أول بالحرس الخاص بالملكية، شارك في الحرب الإسبانية 1823، وفي 1835 أصبح نقيبا قاد الفرقة 21 على معسكر، كما شارك في الحصار على مدينة قسنطينة أين أصيب بجروح. ينظر: R. Peyronnet. Livre d'Or des officiers des affaires indigénes (1830-1930). T2. Imprimerie Algériennes. Alger. 1930. PP. 104-105.

[5]- ولد Léon Lamoriciére سنة 1806 بمدينة Nantes إلتحق سنة 1924 بالمدرسة المتعددة التقنيات وتخرج منها بالمرتبة الأولى ضمن دفعته من المدرسة التطبيقية لمتز Metz المعروفة أنذاك بمدرسة الحرب. خلال الحملة الفرنسية كان لاموريسيير ضابطا في الجيش برتبة نقيب ليصبح عقيدا سنة 1835 ثم برتبة جنرال سنة 1840 فهو أصغر جنرال في الجيش لا يتعدى 34 عاما، هو من استحدث فرق زواوة، يجيد اللغة العربية بفضل القنصل الإنجليزي بالجزائر .ينظر: Ibid. PP. 26-27.

[6]- شارل هنري تشرشل. المرجع السابق. ص. 252.

[7]- Henri Berlette. Monographie de la région de Tiaret. B. S. G. A.Op. Cit. P. 399.

مستخدما الدليل الجغرافي كالخرائط وصلها في 25 ماي 1841 فوجدها مهجورة، أجزاءها تحترق بأمر من الأمير حيث قام سكانها بحرق بيوتهم ونقل كل ما يمكن نقله من أملاك وأشخاص، لذا عندما وصلها بيجو قام بتفجيرها كليا بالألغام وتهديمها عن أخرها[1]، وعن هذا النزول يصف لنا المزاري المواجهة التي حدثت بين الأمير وقوات فرنسا قائلا: " ... وفي اليوم الثاني من ربيع الثاني الموافق للخامس والعشرين من ماي خيمت المحلة بتاقدمت، ووقع القتال بينهما وبين الأمير إلى أن قضت المحلة الفايت ثم دخلتها عنوة وخربتها، أضرمتها نارا وأزالت رونقها وصيرتها دثارا، وأفسدت مابها من معالم السلاح وتركتها خاوية على عروشها تنادى بالفواح، وكان القتال بوادي القتجار، وألفت المحلة بقوس البرج.."[2].

بعدها توجهت الحملة في 27 ماي إلى معسكر وفي طريقها عسكرت في مشرع الصفا، وسيدي الجيلالي بن عمار وهي في ملاحقة من قوات الأمير حتى وصلت المدينة يوم 30 ماي 1842 فوجدوها على نفس حالة تاقدامت ولم يبق فيها إلا من أذعن للفرنسيين وأقاموا بها حامية عسكرية بقيادة الجنرال جيري Géry[3] .

تواصلت الهجمات على مدن الأمير غربا مع مطلع 1842 منها: تلمسان لقطع التموين على الأمير من المغرب الأقصى، فانطلق إليها بيجو من وهران يوم 24 جانفي 1842، وتمكن من إحتلالها في 1 فيفري 1842 وبدورها كانت خاوية[4]، بعدها تم إحتلال حصن سبدو في 9 فيفري جنوب تلمسان ثم واصل عنه العمل العسكري الجنرال بيدو الذي تولى قيادة تلمسان واستمر في زحفه حتى ندرومة فاحتلها وحصل على خضوع قبيلة الترارة، وسعى إلى كسب ولاء عشائر المنطقة الجبلية بين ندرومة وتافنة لتضييق الخناق عن الأمير.

إذن بالسيطرة على المراكز الإستراتيجية وإقامة حاميات عسكرية بها تحت قيادة مارشالات قوية هم على التوالي لامورسيير Lamoricière وبيدوBedeau وأربوفيل Arbouville[5]، انطلق هؤلاء في تنسيق محكم لإستهداف أتباع الأمير من القبائل والعشائر

[1]- شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص. 334.
[2]- الآغا بن عودة المزاري. المرجع السابق. ص183.
[3] نفسه. ص ص . 183، 184.
[4]- Garrot. Op. Cit. P. 843.
[5]- Bedeau هو من مواليد 1794 بمدينة Vertou، عين بالخدمة بالجزائر سنة 1836 قاد العديد من الحملات في منطقة تلمسان شرشال المدية مليانة وغيرها . في 1847 شن حملة واسعة ورهيبة ضد أهالي منطقة بجاية وفي نفس الفترة شغل لمدة منصب الحاكم العام ، كان من دعاة الحرب الشاملة والتوسع الإستعماري على أساس إنجاز مستوطنات شاسعة من المزارع والضيعات. R.Peyronnet. Op. Cit. PP. 96-97 .

بنهب مواردهم ومؤنهم وجعل خلفاءه خاصة البوحميدي وإبن ثامي في حالة فرار ومطاردة وتشديد الخناق عليهما[1]، خصوصا بعد فرض الرقابة على القبائل المجاورة لهذه المدن وعلى رأسها معسكر التي تواجد بها لامورسيير Lamoricière مع جزء كبير من القوة العسكرية للمقاطعة التي ضمت 10 فرق من المقاتلين مشكلة في ثكنتيتن بقيادة مزدوجة لكل من الكولونيل Thiéry وTorré[2] إلى جانب عناصر الصبايحية ولقد تيقن وهو بمعسكر ضرورة ضمان التموين للقوات العسكرية والمتوفر غير كافي لسد الحاجات ولا يمكن إثقال القوات بحمل مواردها الغذائية[3] لأن خطة بيجو الحربية منذ البداية أقرت الإعتماد الفرق العسكرية الخفيفة وعمل بها لامورسيير Lamoricière فهو ذكر حسب ما ورد في كتاب هنري تشرشل "حياة الأمير عبد القادر" متأثرا بالأهالي "..إن العرب لايحملون تموينهم معهم فلم نحن..."[4].

وفي هذا الشأن يشير هنري تشرشل أن رجال لامورسيير Lamoricière أصبحوا يحملون معهم بعض المطاحن اليدوية الصغيرة، وعندما يصلون إلى مكان معين خاصة في تلك التي يشكون فيها أنها تأوي مطامير ومخازن حبوب القبائل فينقبون بأراضيها بسيوفهم وحربات بنادقهم، ويضربون الصخور التي في بعضها تغطي مخازن الحبوب، وبالتالي يتم الإستيلاء عليها وتحويلها إلى دقيق بالمطاحن البدوية[5].

واتفق في إستعمال المطاحن اليدوية وتحويل الحبوب إلى فطائر على الطريقة العربية مع بلسيي Pellissier في كتابه الحوليات الجزائرية[6]، غير أن الإختلاف بينهما يكمن في أن هذا الأخير يشير إلى أن الحبوب محصل عليها من القبائل الموالية، فحين الأول ينسبها إلى المؤن المسلوبة من القبائل الثائرة كغنائم وهذا أقرب إلى الواقع والصحة على أساس هذه التصرفات للجيش تندرج ضمن السياسة العسكرية الفرنسية القاضية بإضعاف المقاومة من خلال إقصاء دعمها المادي وضرب عصب تموينها "القبائل"، بمصادرة الأملاك أو الإستيلاء عليها كغنائم للجيش، أو لأتباعها من القبائل الموالية. ولقد عانت في هذا الإطار العديد من

Francoi -Aimé- Ferdéric-Arbouville من مواليد باريس في 1798/2/14 كان ضمن الجيش وعمره لايتجاوز 16 سنة، حضر الإنزال الفرنسي بسيدي فرج. حكم مستغانم سنة 1842، وكان على رأس قسمة سطيف ما بين 1844 و1846. Ibid.P. 64.

[1]- شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص. 336.

[2]-Pellissier Reynaud. Op. Cit.P, 8.

[3]-Ibid. P. 8.

[4]- شارل هنري تشرشل. المرجع السابق. ص. 249.

[5]- نفسه. ص. 249.

[6]-Pellissier Reynaud. Op. Cit. 8.

القبائل المساندة للمقاومة، سواء المتمركزة بنواحي معسكر أو تلمسان وإمتدادا حتى الجنوب، ومن أهم الحملات كانت يوم 14 ديسمبر 1841 ضد قبائل بني شقران وأولاد سيدي دحو فغنموا منها غنائم كثيرة، وقتل 80 رجلا وسجن 200[1]، قبيلة الهشم التي أخضعت عنوة، وقبيلة البرجية التي كانت من الأوائل المخضعين بعقد إتفاق إستسلام مقابل جعل قواتها ضمن فرق المخزنية الصبايحية تحصل على راتب شهري مثل الدواير والزمالة[2] .

2- الإبتعاد عن المواجهة المباشرة والإكتفاء بإحتلال المدن وتخريبها غير كافي ومجدي لمحاربة الأمير، بل أصبح من الضروري إستهداف مناطقه البعيدة والنائية، وكذا الإستيلاء على حصونه وقلاعه، وهذا بالطبع يسمح للفرنسين التوغل في الأراضي الداخلية التي لم يدخلها قبلا وإخضاع القبائل والأعراش فيها بالقوة والقهر[3]، وتنفيذا لهذه الخطة انطلقت الجيوش منها باتجاه سعيدة أحد حصون ومدن الأمير الداخلية التي أقامها على أنقاض أثار رومانية، حيث انطلقت إليها الحملة من معسكر في 19 أكتوبر 1841، وتمكنوا من دخولها بعد مواجهات فألحقوا بها دمارا وخرابا[4]، ونتج عن هذا الإنتصار قدوم عرش الحساسنة بقيادة شيخهم الخميسي أو الخنوسي[5]، وأعلنوا الولاء والإذعان للفرنسيين، وتعهدوا بالمشاركة في عملياتهم ودعمهم[6]، ولم تكد تنتهي سنة 1841 حتى استمرت عملية الاستسلام، فبعد الحساسنة الحساسنة أعلن الجعافرة الإذعان حتى مرابطهم العربي جاء بأهله للإقامة بالقرب من المعسكر، ونفس الأمر مع أولاد سيدي دحو وبني شقران[7] وكل القبائل المحيطة بمعسكر بحيث بحيث صارت في راحة وأمان.

أصر الجنرال لامورسيير Lamoricière على مواصلة الحملات التوسعية رغم الراحة التي اخذها بعد العمليات الأولى وحلول الشتاء فلم يتوسع بعيدا خلال شهر جانفي لكثرة الأمطار وشدة البرودة، لكن مع بداية فيفري جدد نشاطه منها: حملته التأديبية ضد الهشم الشراقة بقيادة آغا Tefenchi أين استولى على غنائمها، كما تابع سلسلة الهجومات المفاجئة

---

[1]-Ibid. P. 9.

[2]-Ibid. P. 9.

[3]- أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص. 219. ص. 259.

[4]- شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص. 335.

[5] - C.A.O.M.7H/1. GGA. Notes sur les familles influentes de cercle ; Caids, gens de grand tentes. Saida. 1878.

[6]- الآغا بن عودة المزاري. المصدر السابق. ص. 190.

[7]- نفسه. ص. 194.

للقبيلة طيلة الأسبوع الأول لإجبارها على الإستسلام لكن دون جدوى وبقائها على الولاء للأمير، وفي 16 فيفري توجه بحملة ضد فرع من الهشم الغرابة المقيمة بوادي الحمام وإخضاعها[1].

3- تبعا لحالة المطاردة وعدم إستسلام الأمير رغم فقدانه لمدنه وحصونه إلا أنه استمر في النضال من خلال إعادة شمل القبائل ونفوذه عليها بعد خضوعها للفرنسيين سواء طواعية أو كرها وعليه - من هنا ميز بين نوعين من القبائل في التعامل، بين التي تخلت عنه بالخيانة وإرادتها وبين من فعلت إضطرارا -[2].

ولقد تفطن الفرنسيون وعلى رأسهم القائد لامورسيير لعودة الأمير إلى المناطق التي ظن قد وطد فيها الوجود الفرنسي الأمر الذي دفعه إلى أن يحارب من جديد لإستعادتها من خلال تأديب القبائل التي أعلنت عصيانها وجددت ولاءها للمقاومة بإلزامها بدفع الضريبة . وامتد مسرح الحملات التأديبية طويلا إنطلاقا من 1842 إلى غاية أن أعلن تقريبا الأمير إستسلامه. فخلال هذه الفترة كانت القبيلة الواحدة تخضع لأكثر من هجوم تأديبي، ومن اللواتي لحقن نجد الهشم الغرابة الذين ارتدوا فتوجه إليهم الجنرال في حملة في 26 فيفري 1842، وقبل الوصول إليهم ابتعدوا متفرقين، قسم بقيادة إبن عم الأمير علي بن طالب اتجهوا نحو الجعافرة، والباقي بقيادة الخليفة مصطفى بن ثامي حيث واصلوا سيرهم جنوبا فكان لامورسير Lamoricière يلاحقهم ويتتبع أثرهم حتى عين مانعة جنوب غرب سعيدة لكن بدون جدوى أو نتيجة، لذا اضطر إلى العودة إلى معسكر يوم 8 مارس مصحوبا بأسرى[3]، ليجدد خروجه في 10 من نفس الشهر عندما علم بعودة أدرجاهم شمالا بقيادة ابن ثامي وتوجهوا إلى فليتة، والباقي توجهوا عند الزدامة، وتبنى لامورسيير Lamoricière خطة حربية بتنسيق مع دابورفيل d'Arbouville الذي عوض بيدو Bedeau بمستغانم وحاول استهدافهم بفرطاسة إحدى مواطن فليتة في 22 مارس وحصل على خضوع جزئي، بعدها في اليوم الموالي انفصل عن داربولوفيل Arbouville متوجها إلى فرندة قاصدا موطن الزدامة وهجم على أهم فرع لهم بوزيري حيث قتل 80 فردا واستولى على 12000 رأسا من المواشي وإعتقل الكثير من الأطفال والنساء. وعلى إثر هذه النكبة أعلن بوزيريين خضوعهم واستردوا نساءهم

---

[1]- Pellissier Reynaud. Op. Cit. PP. 10, 11,12.

[2]- شارل هنري تشرشل. المرجع السابق. ص. 254.

[3]-Pellissier Reynaud. Op. Cit. P. 12.

ومواشيهم، كما تلتها سلسلة خضوع لأغلب القبائل الثائرة المجاورة في 27 ليدخل بعدها لاموريسيير معسكر في 28 مارس[1].

استمر لاموريسيير Lamoricière في حملاته التأديبية ضد القبائل، حيث انطلق في حملة بأمر من الجنرال بيجو Bugeaud يوم 15 ماي 1842 نحو مناطق تيارت، فمر بطريق منداس حتى وصل تاقدامت في 23 ماي 1842 التي وجدها مهجورة فأضرم فيها النيران وخرب ما بقي فيها واستولى على القوجيلة أين خزن الأمير مؤونته بعد خروجه من عاصمته الثانية[2]، وحصل على خضوع أولاد الشريف الذين التزموا بجعل فرسانهم تحت الخدمة الفرنسية وكذا الأحرار الشراقة بقيادة الحاج الصحراوي في 27 ماي 1842، الذين أصبحوا من المساندين والخاضعين لأمر الفرنسيين[3] ، ففي خريف 1842 كانت المعارك ضارية وقوية بين الأمير بالمنطقة فتحصل الأحرار على أمر من لاموريسيير Lamoricière بالهجوم على مطامير أولاد الشريف والإستيلاء على حبها الأمر الذي دفع الأمير الى الإنتقام منهم والهجوم عليهم بالطريش باللوحة، وهنا تدخلت قوات المخزن القادمة برفقة لاموريسيير Lamoricière بالقرب من طاقين بقيادة مصطفى بن سماعيل فنزعوا كل ماأحذ من الأحرار وغنموا حوالي 108 رأس من الخيول وأسر 50 رجلا كما حصلوا على الثناء من الحكومة الفرنسية[4].

بصفة عامة يمكن القول أن الأمير إستطاع خلال فصلي، الصيف والخريف أن يزعج القوات الفرنسية ويحدث بها إضطربات في إقليمي: الجزائر ووهران، بالإضافة إلى مواجهاته بالجنوب الشرقي والغربي لوهران بالقرب من تيارت ونواحي سعيدة مما دفع الفرنسيين إلى توجيه حملات ضده وضد مسانديه من القبائل.

وهكذا عندما كان لاموريسيير Lamoricière متواجدا بنواحي تاقدامت أعلم بتواجد الأمير بالقرب من معسكر في حملات هادفا من ورائها إعادة ولاء القبائل الخاضعة، الأمر الذي دفع لاموريسيير Lamoricière العودة إلى معسكر في 2 جوان 1842، لكن الأمير انسحب جنوبا رفقة الجعافرة والهشم الغرابة مما دفعه إلى الخروج متتبعا أثره في 5 جوان 1842 مارا بسعيدة وعين الحجر حتى وصل حسيان سفيد في 9 جوان 1842 متبعا خطة

---

[1]- Ibid. PP. 12, 13.
[2]-Ibid. P. 21.
[3]-Ibid. PP. 21,22.
[4]- الآغا بن عودة المزاري. المصدر السابق. ص. 203.

ترتكز أساسا على العامل الطبيعي من خلال تواجد الثوار في منطقة الشط أين تقل فيها مصادر المياه الصالحة للشرب، وكذا تواجد سبخة مائية مالحة يصعب اجتيازها مما يجعلهم في ظروف صعبة تلزمهم الخضوع والإستسلام وبالفعل في 12جوان انفصل الجعافرة عن الهشم الغرابة وطلبوا العفو والخضوع وحصلوا على الموافقة للعودة إلى مواطنهم، أما الهشم الغرابة فواصلوا الإنسحاب والتقدم جنوبا، مما أدى إلى هلاك الكثير بسبب المياه، أما البعض ففضلوا العودة تحت وصاية لامورسيير Lamoricière[1] .

4ـ إن قوة وصمود الأمير عبد القادر في مقاومته بالرغم من أنه يعيش ضعفا في الإطار العام بحيث حاول التعايش مع ظروفه بتركيز عمله العسكري على إعادة ولاء القبائل التي أعلنت الإستسلام للفرنسيين، الأمر الذي إنعكس سلبا على الوجود الفرنسي وتوطيده بين القبائل، أي الدخول في حلقة مفرغة في إخضاع القبائل بين مختلف المناطق مما ولد حالة من الإرهاق لدى الجيش، إضافة إلى الإستنزاف المادي المتكرر تجاه قبيلة واحدة خاصة مع مشكل البعد والمسافة التي يقطعها الجيش بين المدن الرئيسية للتموين: مستغانم، وهران، معسكر مليانة، المدية، وهنا طرح لامورسيير Lamoricièr المشكل بضرورة إيجاد مواقع تتوسط هذه المدن لتكون مراكز للترتيب والراحة وتنظيم القوات للتنقل خلال ثلاثة أيام[2] .

وانطلاقا من سنة 1843 أنشأ الفرنسيون خطوط دفاع بإقامة قواعد عسكرية ومراكز تموين بدءا من مراكز تربط بين خط وهران، مستغانم، الجزائر، قسنطينة على مستوى التل، ومراكز أخرى جنوبا للفصل بين التل والهضاب العليا[3] على أساس إحياء الخط الدفاعي لدى الأمير عبد القادر[4]. عموما من أهم هذه المراكزنجد الأصنام الذي أقيم في 26 أفريل 1843 بقيادة الكولونيل كافينياك Cavaignac[5]، مركزتيارت أقامه لامورسير Lamoricièr بالقرب من

---

[1]- Pellissier Reynaud. Op. Cit. P. 22.

[2]- Camille Rousset .Conquête de l'Algérie (1841-1857).2éme édition .Polon.1904.P. 176.

[3]ـ أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص. 260.

[4] ـ أنشئت قواعد متنوعة منها مراكز ثابتة على الشواطئ تعبئ مخازنها بالمؤن من القوافل التي تصل عبر الموانئوهي مراكزتموينية أساسية للقوات. مراكز المخازن وهي موزعة بطريقة تسمح للقوات بأخذ حاجاتها من المؤن بدون العودة إلى ثكناتها، منها تلمسان المدية مليانة سبدو سعيدة تيارت. مخازن مؤقتة أوجدها بيجو أثناء حملة معينة. أنظر: أديب حرب . نفس المرجع السابق. ص ص . 359، 360.

[5] ـ ولد Louis Eugéne Cavaignac 15 أكتوبر 1802 بباريس إلتحق بالمدرسة المتعددة التقنيات ثم أنتقل إلى المدرسة التطبيقية بمتز. في 1824 حصل على رتبة ملازم في سلك الهندسة ثم ملازما سنة 1826 وفي 1829 أصبح ضابطا برتبة نقيب، شارك في الحملات العسكرية بالجزائر منها تاحملة على معسكر كما كلفه كلوزيل بتولى أمور تلمسان وارتكب جرائم كثيرة بأهالي المنطقة مكنته من الحصول على أوسمة، رقي إلى رتبة جنرال سنة 1848.ينظر:

- C.A.O.M. 12X/127. GGA. Cavaignac.

تاقدامت، ومركزثنية الحد بقيادة شانقاري Changarnier، وبوغار بقيادة الدوق دومال Duc d'Aumale[1]، إضافة إلى إنشاء مركزي: سعيدة وسبدو سنة 1844[2]، بحيث أصبحت قواعد محمية بها حاميات عسكرية تعمل على صد الهجمات المتكررة على المناطق التي بدأ يتوطد فيها نوعا من الإستيطان وستكون في نفس الوقت مهدا لإنطلاق الحملات تجاه الصحراء.

وبالفعل بدأت معالم هذه الإستراتيجية من خلال الحملات الإرهابية التخريبية التي وجهها الجنرال بيجو Bugeaud وقادته ضد قبائل الأمير التي أعلنت عصيانها وانضمت للمقاومة خاصة بعد سنة 1845 تزامنا مع ظهور الثائر الشريف بومعزة[3] ونشاطه، بحيث يمكن القول أنه كان بمثابة فرصة لتجديد مقاومة الأمير أين حقق إنتصارا قويا في معركة سيدي إبراهيم في سبتمبر 1845[4] بالرغم أنه في مرحلة الضعف، وهذا ما شجع القبائل والعشائر بالعودة إلى طاعته منهم الأحرار وأولاد الشريف، هذه الأخيرة التي كاتب الشريف بومعزة أعيانها في مراسلة يدعوها للجهاد المقدس قائلا:" كافة جماعة أولاد الشريف خصوصا الأعيان كالشيخ بغداد وبن جودة وفغول بن الطاهر ومحمد الطاهر وجماعة أهل الغيشة السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وانعامه وإحسانه أضعافا وبعد بورود كتابنا إليكم تاتوا بغرض جيد إعانة للجيش الأحمدي أي ....على السنة والشرع ولاتقبل منكم أعزارا.......وبالله ورسوله شاهدين عليكم، بأمر أمير المؤمنيين ناصر الدين محمد بن عبد الله ...". إذن ترجمت هذه القبائل ولاءها بالقيام بهجومات وغارات ضد الفرنسيين منها: ما ارتكبته قبيلة بنومدين ضد قائد المكتب العربي لتيارت لاكوت La Cotte الذي قتل وهو في مهمة لديهم[5]، كما قتل جعافرة الضاية القائد شراس Charras وقايد سعيدة وغيرها من العمليات الأخرى[6].

إذن أمام هذه الإعتداءات المتكررة أرسل بيجو قواته من هذه المراكز المنشأة حديثا لإضطهاد القبائل المناوئة، وتخريب أملاكها والسطو على أرزاقها لإضعافها ماديا وإقصاء عصب المقاومة، وبالفعل نجح الفرنسيون في تضييق الخناق على الأمير إلى درجة أنه عندما

---

[1]- Paul Azan. L'Armée d'Afrique de (1830-1852). Polon. Paris. 1936 . PP. 358, 360.

[2]-G. G. A. Tableaux de la Situation des établissements Français dans l'Algérie(1844. 1845). Imprimerie Impériale. Paris.1846. PP. 44.48.

[3]- ينتمي الشريف بومعزة إلى أولاد خويدم بحوض الشلف إسمه الحقيقي محمد بن عبد الله بن وداح بن عبد الله استقر أجداده مبكرا في منطقة أولاد يونس بجبال الونشريس من أتباع الطريقة الطيبية والدرقاوية، امتدت ثورته زمنيا من 1844إلى 1847 لتشمل منطقة الظهرة وحوض الشلف وجبال الونشريس. أنظر: يحي بوعزيز. نفس المرجع السابق. ص. 79.

[4]- شارل أندري جوليان . المرجع السابق. ص. 353.

[5]- L'écho d'Oran. 30/5/1846.N= 86. P. 1.

[6]- الآغا بن عودة المزاري. المصدر السابق. ص223.

إنسحب جنوبا وجد معظم الناس في قبضة العدو مما ألزمه التوجه إلى المغرب الأقصى خلال جويلية 1846[1].

ومن القبائل التي أعلنت الإستسلام مجددا الأحرار التي تعرضت للهجوم وأجبرها لامورسيير على الأمان والتعهد بتزويد الجيش الفرنسي بالقوم والمؤن ودفع ضريبة قدرت 90000 فرنك ونفس الأمر كان مع أولاد خليف[2]، أما على مستوى سعيدة نجد الجعافرة وهذا إنطلاقا من المراسلة التي وصلت الحاكم العام من مكتب سعيدة في 4 جويلية 1845 يخبره باستلام رسالة خطية من أحد الجعافرة المسافرين تقضي بقدوم هذه القبيلة في حدود 100 خيمة لطلب الأمان، ويضيف نفس الشخص الجعافري حمل رسالة أمان لقائدين القورارة بن خلف الله وبومدين بن عبد الله من أولاد زياد، مما يدل على وجود رغبة في الخضوع[3] .

تكرر نفس الوضع مع قبائل اليعقوبية بعد الحملة التي وجهت ضدهم، فمن مراسلة منطقة معسكر التي تشير إلى أن القوة التي قادها الكولونيل Gérandon تمكنت من إخضاع أغلب الأعراش منها بني مريان التحاتة والفوقة مع قائديهما على التوالي المدني وميمون بطبيري، فنقلوا خيمهم البالغ عددها 500 خيمة إلى موطنهم الأصلي[4]. كما أعلن أولاد سيدي خالد الشراقة والغرابة المخيميين بوادي سيدي ميمون في حدود 400 خيمة بواسطة قائدهم بلحاج المعروف الذي قدم في 25 مارس إلى معسكر، وأعلن الخضوع وقدم حصانه كرمز للولاء والإذعان أمام عدة أعيان منهم: بن الشريف وسكرين ناظري، ونفس الأمر تكرر مع أولاد عوف الذين قدموا الولاء رفقة قائدهم محمد ولد علي[5].

أما قبيلة الحساسنة فلم تبد أية رغبة في الإذعان، وبقيت معتصمة بنواحي الشط، وتصدت للعديد من القوات الفرنسية التي استهدفتها، غير أن الظروف الصعبة وقساوة المناخ من البرودة الشديدة والمعاناة لم تسمح لهم بادخار الكلأ لمواشيهم مما إضطرهم إلى المجازفة والنزوح إلى منطقة الديس، وإرسال مواشيهم للرعي بسيدي يوسف بعدها مباشرة بعثوا البعض من خيمهم ثم التحقت كامل القبيلة بعيدا عن القوات الفرنسية. وبسبب هذه المعاناة في البحث عن الكلأ، والتنقل والترحال الدائم الذي استنزفها كثيرا وولد لديها التعب والحرمان

---

[1]ـ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص. 265.
[2]- J. Canal. Monographie ancienne et modernne. B. S.G.O. 1900. N= 20. P. 32.
[3]- L'écho d'Oran. 2/4/1846.N= 86.PP. 1,2.
[4]- Ibid. PP. 1, 2.
[5]-Ibid. PP. 1, 2.

جعل الفرنسيين يستغلون الوضع لأنهم كانوا على إطلاع بكل ظروفهم، بحيث كان الكولونيل Gérandon يتتبع أخبارها من القائد ليني Ligni المكلف بالشؤون العربية في فرقته _كانت تعمل تحت إمرته جواسيس ذوي خبرة_[1] .

لقد تبنى الكولونيل Gérandon خطة ترتكز على عنصر المفاجأة وأسلوب الحصار، نفذها في سرية تامة، ففي 17 مارس 1846 وجهت القوة إلى الشمال نحو طافراوة كما وجهت فرقة من القوم إلى سفيد بهدف الإستطلاع، وفي اليوم الموالي وعلى الساعة السادسة مساء انطلقت من الشمال تحت مراقبة شديدة إلى معسكر حسيان بني طريف، وهناك ترك أغلب قواته. وفي 19 مارس انطلق رفقة قوة تقدر ب600 عنصر منها عناصر من المخزن بقيادة ليني Ligni بدون حقائب، يحملون فقط غطاء صغيرا وحوالي 60 برميل، إضافة إلى مواد غذائية من أرز وسكر وقهوة ملح تكفي ليومين. إجتاز الهضاب في رحلة دامت 10 ساعات ليلا، ومع الرابعة صباحا وصلوا إلى حيث تقيم الحساسنة، إلا أنه لم يهاجمها مباشرة بل ترك فرصة الإستراحة لقواته، بعدها قام بتقسيم قواته إلى قسمين: القسم الأيمن الأكبر قوة وعدة ضم أربع فرق بقيادة القائد كوت Cotte مكلف بالهجوم على أهم الدوائر، أما القسم الأيسر فكان تحت إمرة الكولونيل Gérandon شخصيا[2]، وتم الإتفاق على الهجوم في نفس الوقت لإحداث الفوضى والتشتت بين عناصر القبيلة معتمدا عنصر المفاجأة، وبالفعل أتت الخطة نتاجها، فرغم قدرة وحنكة فرسان الحساسنة وبسالتهم إلا أنهم كانوا في محل الدفاع دون نتيجة، تعرضت خيمهم للنهب وسلبت مواشيهم وسجنت النساء والأطفال.

بعد هذا الهجوم المفاجئ، وفي إطار التنسيق إتفقا الفريقان على الإلتقاء بالديس للإستراحة وأخذ القهوة، وفي منتصف النهار عادت الفرقة إلى معسكر سيدي يوسف محملة بالغنائم منها: 200 رأس بقر، و12 جمل، و1800رأس غنم، و140 حمار، و13 حصان، و70 أسير، إضافة إلى حرق 80 خيمة، في العموم ارتحلت أحصنة المخزن محملة بالغنائم[3]. وهكذا أصبحت قبائل دائرة سعيدة خاضعة، والدليل ماورد في المراسلة المؤرخة ب 30 أفريل للماريشال الحاكم العام إلى وزارة الحربية تضم ملخص عام عن مختلف التقارير الواردة عن

---

[1]-Ibid. PP. 1, 2.
[2]-Ibid. PP. 1, 2.
[3]-L'écho d'Oran. Op. Cit. P2.

المكاتب العربية خلال المدة مابين: النصف الثاني لمارس ومنتصف أفريل تقر بطلب اليعقوبية للأمان وحالة الهدوء بسعيدة [1].

3_الحملات العسكرية الإستطلاعية لقصور الجنوب الغربي.

إن الإستراتيجية الحربية التي تبناها الفرنسيون في إطار الإحتلال الشامل ضد مقاومة **الأمير عبد القادر** بدءا بتدمير وتخريب مدنه بالتل وجعلها مراكز ثابتة بعدها إستهداف قواعده وحصونه داخليا، واتخذها مراكز تموين ومراقبة، إضافة إلى سياسة الترهيب والإضطهاد ضد القبائل العربية[2]، مما أدى إلى حصار فرضته القوات الفرنسية على الأمير في كل الجهات: بقيادة لامورسييرLamoricière، بيدو Bedeau، يوسف Youcef، مارسي Marcey، جيري Géry[3]، منعته من القيام بأي تحرك ثوري بالمناطق التلية، وألزمته الإنسحاب جنوبا باتجاه القصور الصحراوية للبحث عن سند، وتعويض في قبائلها رفقة أتباعه من التل والهضاب التي رفضت الخضوع منها الحساسنة والجعافرة[4].

أمام هذا التحرك ونظرا لأهمية منطقة القصور كنقطة إستراتيجية في الإتصال بالمغرب الأقصى الذي يعتبر القاعدة الخلفية للمقاومة يتزود منه بالأسلحة والمؤن[5]. زاد من تعقد الأمور لدى الفرنسيين من جانبين مع الأمير عبد القادر، من جهة وإصراره على المواصلة رغم فقدانه الكثير، ومن جهة أخرى مع السلطان المغربي عبد الرحمان عندما رفض الإنصياع لأوامر فرنسا في طرد الأمير من أراضيه، أو إعتقاله وتقديمه لفرنسا، وبدأت التحركات الفرنسية بإقامة مركز عسكري بمنطقة لالا مغنية سنة 1844[6]، الأمر الذي ولد أزمة فعلية في العلاقات المغربية الفرنسية، وطالب السلطان من لامورسيير Lamoricière إجلاء قواتهم من هناك لكن الفرنسيين رفضوا وهددوا بدخول التراب المغربي لملاحقة الأمير، وفعلا احتل وجدة في 19 حيزران[7]، وبالتالي فسح المجال للأمير بأن يحظى بالولاء المطلق

---

[1]-C.A.O.M. F80/510. GGA. Ministre de la Guerre. Résumer des Rapports du Bureaux Arabes. 3/4/1847.

[2]- أديب حرب. المرجع السابق. ج2. ص ص . 340- 360 .

[3]-Garrot. Op. Cit. P.865./ - Pelissier de Reynaud. Op. Cit. P. 160.

[4]-Garrot. Op. Cit. P.865 .

[5]- أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص. 262

[6]-G. G. A. Tableaux de la Situation des établissements Français dans l'Algérie(1844. 1845). Op. Cit. P. 44.

[7]- أديب حرب. المرجع السابق. ج2. ص ص . 460، 462.

بالمغرب الأقصى من السلطان والسكان عامة، ويحول الجهاد بإسم المسلمين ضد الكفار[1]، الأمر الذي خوف الفرنسيين ودفعهم إلى توجيه حملات عسكرية على السواحل المغربية بقيادة جوانفيل Joinville بدءا بضرب ميناء وجدة في 6 أوت 1844 وتخريبه تلاه ضرب لميناء الصويرة (موقادور)، وتوجت هذه الهجمات بمواجهة برية قرب وادي إسلي بين الجيش الفرنسي والجيش المغربي يوم 14 أوت 1844 انتهت بهزيمة نكراء للجيش المغربي[2]، فرضت عليهم قبول الصلح وفق معاهدة طنجة يوم 10 / 9/ 1844 نصت على أن الأمير عدو مشترك، وخارج عن القانون، ووجوب التصدي له بمحاصرته من الطرفين على منطقة الحدود، وفعلا تعهد السلطان بعدم تقديم المساعدة للأمير ووطرده من بلاده أو إعتقاله وتسليمه للفرنسيين[3].

لقد أدى هذا الخضوع والتوافق مع الفرنسيين إلى تضييق الخناق على الأمير وأتباعه، وأصبحوا غير مرغوب فيهم، وما زاد الأمور تعقيدا إبرام معاهدة لالا مغنية يوم 3/18/ 1845 لتسوية النزاع الفرنسي المغربي نهائيا، وذلك بترسيم الحدود بين السلطتين ومعرفة نقاط نفوذهم تقاسموا القصور أين عاد لسلطة المغرب قصري: العيش وفقيق أما السلطة الفرنسية فعادت إليها قصور عين الصفراء، عسلة، بوسمغون، تيوت، سفيسفة، الشلالة، الأبيض سيدي الشيخ[4]. وبهذا حددت كذلك مصير القبائل الواقعة على الحدود حيث قسمت القبيلة الواحدة إلى قسمين تحت وصاية سلطتين مختلفتين بالرغم من الأصل المشترك منها: قبيلتي حميان وأولاد سيدي الشيخ[5]. وانطلاقا من هذا الإتفاق الديبلوماسي رأت السلطة الفرنسية أولوية معرفة المنطقة الجنوبية التابعة لها وفرض سلطتها، ومن هنا كان وجوب توجيه حملات عسكرية لتثبيت سلطتها .

---

[1]- أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص .262.

[2]- يحي بوعزيز. المرجع السابق. ص 50.

[3]- نفسه. ص. 50.

[4]-Piquet Victoire. Compagnes d’Afrique (1830-1910) « Algérie ;Tunisie ; Maroc » . Lavauzelle éditeur. Paris. 1912. P. 204.

[5]- قبائل السلطة المغربية: المحاية، بني غيل، حميان جنبة، عمور الصحراء، أولاد سيدي الشيخ الغرابة. قبائل السلطة الفرنسية: أولاد سيدي الشيخ الشراقة، كل حميان ماعدا جنبة. ينظر: J Gasser. Role Social de France dans l’Afrique de Nord . Les éditions G ; Grés et Cie. Paris. MCMXXIV.P. 57.

1-3_ حملة الكولونيل جيري 1845:

اقتنع الفرنسيون بضرورة توجيه حملات عسكرية إستطلاعية إلى الواحات الصحراوية[1]، منها تلك التي وجهها قائد وهران لامورسير إلى قصور الجنوب الوهراني، كلف بالتحضير لها قائد معسكر الكولونيل جيري Géry[2] رفقة مارتبيري Martimprey المسؤول عن مصلحة الطبوغرافية بوهران كدليل له في تحديد وتعيين الطرق والمسالك بناء على المعلومات التي لديه[3]. انطلقت هذه الحملة من سعيدة يوم 18 أفريل 1845 بقوة عسكرية تراوحت حسب بلسيي Pélissier2000 جندي[4]، أما مارتبيري فيقدرها مابين 1400 و1500 جندي موزعة على ثلاث كتائب تضم أربع مدافع جبلية، و75 فارس من القناصة، و75 جندي صبايحي، و150 من فرسان العرب مجهزين ومزودين بمؤونة وبراميل تكفي لشهر واحد[5].

تمكنت الحملة في اليوم الموالي من قطع منطقة الشط الشرقي بدون مشاكل أوصعوبات متجهين نحو قصر ستيتن، فلم يعترض طريقهم أي هجوم عدائي، وتمكنوا من الوصول إليه مع نهاية أفريل أين أذعن سكانه وأعلنوا الخضوع مضافا إليهم القبائل المجاورة للقصر منها: أولاد مومن، الطرافى، الدرارجة، المقنة أبدوا الولاء والإستسلام، وقدموا الأحصنة رمزا للخضوع[6]. ولم يكتف جيري Géry بقصر ستيتن وأصر على مواصلة رحلته نحو الغاسول بالرغم من ظهور أعداء لهم حاولوا الهجوم على مخيمه وسلبه إلا أنه تمكن من الوصول إليها في 27 أفريل ودخولها وإعلان سكانه الخضوع مسبقا، هذا حسب ما ورد في الحوليات الجزائرية لبلسيي Pelissier[7]، فحين مارتبيريMartimprey[8] في مذكراته يشير إلى أنهم

---

[1]-Augustin Bernard, N La croix. Pénétration Saharienne (1830- 1906). Imprimerie Algérienne. Alger. 1906. P8.
[2]-Pélissier de Reynaud. Op. Cit. P. 160.
[3]- (G). Comte de Martimprey. Souvenir d'un officier d' état-major. Maison Quantin. 1886. P.216.
[4]- Pelissier de Reynaud. Op. Cit. P. 160.
[5]- (G). Comte de Martimprey.Op. Cit. P216.
[6]- Pelissier de Reynaud. Op. Cit. P. 160, 161.
[7]-Ibid. P. 161.
[8] - Pelissier Aimable- Jean- Jaques هو من مواليد Maromme قرب Rouen في 1794/11/6، تخرج من سان سير في 1815 برتبة ضابط في فرقة المقاتلين في بيت الملك ثم بعد 100 يوم أصبح ضمن الفرقة 57 وشارك في عدة حروب بإسبانيا سنة 1ذ823 ومري في 1828. عين قائد الأركان بوهران في 1839/11/2 ثم نائب قايد الأركان العامة بالجزائر في 1842/7/8. شارك في عدة عمليات منها بالأغواط ضد بن عبد الله سنة 1852. كان قائد قسمة مستغانم ما بين 1845 و1848 ومقاطعة وهران مابين 1848 و1851. عين حاكما عاما للجزائر في 1860 . توفي في 1869. ينظر: R.Peyronnet. Op. Cit. P. 190.
- Martimprey Edmond- Charles ولد ب Maux في 1808/6/15 تخرج من سان سير في 1826 ومن مدرسة الأركان العليا في 1829، تولى قيادة الأركان بوهران مابين 1835 و1848 كان مختصا في الطبوغرافية وتولى في 1843

تعرضوا لحملات سطو وسلب[1]، غير أنهم في الأخير تمكنوا من تخريب الغاسول والإصرار على مواصلة المد نحو بريزينة إبتداء من 30 أفريل بالرغم من قلة المؤونة وعدم كفايتها وبعد مراكز التموين، والأقرب مركز تيارت الذي يتطلب رحلة تزود منه 5 أيام[2].

ولأجل الوصول إلى بريزينة كان من الضروري عبور ممر غروية الذي يعد من مناطق نفوذ أولاد سيدي الشيخ المتميزة بنفوذها الديني وبعلاقة الولاء للأمير عبد القادر ومساندته في المقاومة[3]، في المقابل حاول هذا الأخير إحترام مكانتها الدينية وعدم السعي إلى إخضاعها مثلما فعل مع بقية القبائل، أي العلاقة بينهما هي علاقة إحترام متبادل على أساس المكانة الدينية لكليهما[4]، وجعل المساندة معنوية من خلال إعتراض الحملة والهجوم عليها في طريق وعر من طرف فرسان أولاد سيدي الشيخ، فرد عليهم الجنرال جيري Géry وحماس مما دفعهم إلى التشتت في مختلف المناطق، وتمكنت فرقة الصبايحية جمع الأسلحة والمعدات والاستيلاء على الخيول، كما أسفرت المعركة على إصابة ضابط قوة الصبايحية Grand وبترت ذراعه[5]. وصلوا إلى بريزينة ولم يبد سكانها الإستسلام نظرا لولائهم لعائلة أولاد سيدي الشيخ مما دفع جيري إلى ربح الوقت وإخضاعها بالقوة[6] .

مباشرة بعد إنجاز هذه الحملة التي امتد بها التوسع الفرنسي حتى بريزينة كأقصى نقطة استطاعوا الوصول إليها رغم الظروف المناخية الصعبة، من حرارة شديدة وندرة في المياه إضافة إلى ولاء القبائل للأمير وعدوانيتها ضد كل من يحاول تهديد نفوذها[7] وإستقلالها الداخلي، عاد الجنرال جيري أدراجه شمالا متخذا نفس الطريق نحو فرندة لكنه تواجه مرة أخرى مع أولاد سيدي الشيخ وقتل منهم 50 فردا ووصل إلى القوجيلة في 9 ماي بعدها دخل فرندة[8].

رئاسة المكتب العربي لوهران ورئاسة مكتب الطبوغرافية وكان كذلك عضوا في اللجنة الإدارية، عين على قيادة قسمة أرنفيل من 1849 و1851 ثم رقي ليكون قائد الأركان بمدبينة الجزائر تحت إشراف بليسي ثم راندون. ينظر .Ibid. PP. 193-198

1- (G). Comte de Martimprey. Op. Cit. P216.

2- Pelissier de Reynaud. Op. Cit. P. 161.

3- Garrot. Op. Cit. P.865.

4- أبوالقاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص 180.

5- (G). Comte de Martimprey. Op. Cit. P220.

6- Pelissier de Reynaud. Op. Cit. P. 161.

7- Ibid. P. 161.

8- Ibid. P. 161.

لقد ترتب عن هذا التحرك العسكري تجاه منطقة القصور نتائج عديدة ذات إتجاهات مختلفة على المدى القريب والبعيد :

_ ارتبطت هذه النتيجة بالهدف الرئيسي الذي أرسلت لأجله الحملة والمتعلق بمقاومة الأمير عبد القادر، فالجنرال جيري Géry بالقصور ضيق الخناق عليه بشدة ومنعه من التوجه شرقا ودفعه إلى محاولة التدارك بالسير شمالا نحو منطقة الشطوط محاولا إعادة سلطته على قبائلها، لذا عسكر بخنق العزيز على بعد 35 كلم جنوب شرق سعيدة إلا أن الكولونيل جيري Géry عندما أعلم بتواجده هناك سارع إليه من فرندة وعسكر له في عين قطيفة بالشط الشرقي وأفشل بذلك مخطط الأمير ودفعه إلى الإنسحاب إلى المغرب الأقصى، وفي نفس الوقت تصادف الكولونيل جيري Géry بالشط بمجموعة دواوير من قبيلة حميان الشراقة المقيمة هناك والتي إستنجدت به لطلب الإذعان والتصريح بالإقامة بالتل، وفعلا حصلت على التصريح ووضعت خيمها في منطقة مابين فرندة وواد العابد[1].

_ مطاردة الأمير سمحت للكولونيل جيري Géry أن يرفع العلم الفرنسي[2] بمناطق نفوذ نفوذ أولاد سيدي الشيخ والحميان اللذان يعتبران من مؤيدي الأمير بالصحراء خاصة أولاد سيدي الشيخ الذين ترجموا ذلك الولاء بالهجمات المتكررة على عناصر الحملة كما ذكرنا سابقا، أي هذا العمل فتح المجال للسلطات الإستعمارية في التفاوض والتعامل مع سكان القصور والبحث في سبل لإخضاعها وفرض سيطرتها عليها مستقبلا أي الحملة لها الفضل في تدشين علاقة تعامل بين فرنسا وسكان المنطقة من البدو الرحل وسكان القصور.

_ بالرغم من أن الحملة ذات طابع عسكري إلا أن فائدتها ونتيجتها على المدى البعيد ارتبطت بالجانب العلمي باتخاذها في نفس الوقت طابع الحملات الإستكشافية الجغرافية وهذا بناء على العناصر التي وجدت بها بدءا من مارتبيري Martimprey المكلف بالمصلحة الطبوغرافية[3]، ومن دوليني المكلف بشؤون الأهالي، وعليه هذا التنوع كل حسب تخصصه سمح للحملة بأن تكون لها فائدة مزدوجة: عسكرية آنية، وعلمية خدمت الإستعمار بمده بالمعلومات التي جمعها عناصرها العلميين عن القصور الصغيرة للقطاع الوهراني[4] على

[1]- Ibid. P. 161.
[2]- J, Gasser. Op. Cit. P68.
[3]- Augustin Bernard, N La Croix. Op. Cit. P. 8.
[4]- Ibid. P. 9.

رأسهم مارتبيري Martimprey الذي سجل شهادته فأوفد معلومات طبوغرافية بحيث أعطى مسحا جغرافيا للمنطقة حدد تضاريسها ومسالكها وطرقها ووصف قصورها وغطاءها النباتي، ونظرا للمعلومات القيمة التي سجلها مضافا لها الخريطة اعتمدها وزير الحربية سولت Soult[1] ضمن مذكرته التي قدمها عن وضعية الجزائر، وهذا ما شكل لمارتبيري Martimprey حسب تعبيره فخرا وسعادة. وعليه الحملة عموما مهدت الطريق للحملات اللاحقة من الإلمام العام حول المسالك والطرق والمناخ، وحول طبيعة سكانها والتمييز بين سكان القصور ووصفهم بالمسالمين عكس البدو الرحل المتميزيين في نظرهم بالترحال وعمليات السطو[2] .

2-3_ حملتي أفريل 1847 :

اقتنع الفرنسيون وعلى رأسهم قائد المقاطعة لامورسييربحالة الرعب والخطورة التي تشكلها الهضاب العليا وقصور الجنوب الغربي سواء في الجانب الجغرافي بوعورة تضاريسها ومناخها أو في جانبها الإجتماعي بالطابع العسكري والحر للقبائل حيث تعودت على إستقلالها الذاتي الداخلي والنشأة في نظام الإقطاعية[3]، وبالطبع هذا صعب من مهمة إكتشاف وإخضاع المنطقة بشريا وجغرافيا والتوسع فيها لن يكون من مجرد حملة واحدة، بل يمكن أن تتعرض الحملات للفشل مما يستدعي تكرارها تجاه المنطقة الواحدة أكثر من مرة[4] مثلما حدث مع منطقة قصور الجنوب الوهراني التي وجهت إليها بعد حملة جيري Gérey من نقطتين مختلفتين بقيادة على التوالي: الجنرال رونو [5]Renault والجنرال كافنياك Cavaigac.

فأما الأولى تزامنت مع تواجد الأمير عبد القادر ضمن تحركاته الثورية بالجنوب باتجاه الشرق عند قبيلة حميان الغرابة[6] مما دفع السلطات الإستعمارية إلى إرسال حملة عسكرية بقيادة قائد معسكر الجنرال رونو Renault الذي انطلق في أفريل 1847[7] نحو الجنوب الوهراني عبر الخيثر عابرا الشط الشرقي[8] على رأس قوة عسكرية تضم 100 مقاتل بدون

---

[1]- (G). Comte de Martimprey. Op. Cit. P222.
[2]- Pelissier de Reynaud. Op. Cit. P. 160, 161.
[3]- J, Gasser. Op. Cit. P59.
[4]- Ibid. P. 59
[5] - ولد ب Valette بجزيرة مالطا في 1807/1/20، تولى رئاسة فرقة الزواف في 1839 ، عين قائدا على قسمة معسكر في 1846 وتلمسان في 1847 ثم قائد مقاطعة في 1851. توفي 1870. ينظر : C.A.O.M. 12X/261. GGA. Renault.
[6]- Garrot. Op. Cit. P.875.
[7]- Paul Azan. Op. Cit. P. 408
[8] - Garrot. Op. Cit. P.875

حقائب متقفيا الأمير، وعلم أنه متواجد بالشلالة[1] فتمكنوا منه ثم امتدوا إلى بوسمغون ثم الأبيض سيدي الشيخ ووصلوا إلى بريزينة[2].

وصاحب هذا التحرك العسكري عمليات خضوع لأهم قبائل المنطقة على رأسها أولاد سيدي الشيخ الشراقة[3] الذين استغلوا مرور كتيبة رونو بين قريتي: سي الحاج عمر وعرباوة واتصلوا به، وأعلنوا إخلاصهم وإذعانهم لفرنسا وقدموا لرونو فرسا كعربون ولاء ومبلغ 1400 فرنك[4] كما جعلوا أحد أتباعهم تحت إمرته ليكون دليلهم في الطريق فهم عبروا حسب ماورد عند بول آزان Paul Azan في كتابه الجيش الإفريقي قائلا:" .... نحن مؤيدين للخيمة التي ستغرسها، ها نحن نساند البناء والصريح...." [5].

أما الحملة الثانية انطلقت في نفس الفترة من تلمسان بقيادة قائدها كافينياك Cavaignac وتحديدا في 1 أفريل 1847[6] باتجاه نفس المنطقة على إعتبار أنها لاتزال تشكل خطرا، فقبائلها فقبائلها لم تعلن كلها الخضوع والولاء لفرنسا مثلما هو الحال لقبيلة حميان الغرابة التي كانت تهدد المصالح الفرنسية والأمن بتحركاتها بالتل، كما أن بمكانتها العسكرية والمادية من خلال امتلاكها أو تحت سلطانها واحات وقصور تعد من أهم مراكز التجارة الصحراوية، ومراكز عبور للقوافل، من هنا استوجب توجيه حملة عسكرية لتأديب القبائل هناك وفرض السيطرة الفرنسية وتثبيتها وإنهاء الإنتهاكات التي كانت تحدث من قبائل المغرب الأقصى، فالواجب تسوية الأمر فعليا خاصة بعد التسوية الديبلوماسية التي كانت بين السلطتين: الفرنسية والمغربية على إثر معاهدة لالا مغنية 1845[7].

وفي الواقع أن الهدف الرئيسي من الحملات الإستطلاعية عموما هو فرض السلطة الفرنسية بالإضافة إلى أهداف ثانوية تكميلية، بجعل هذه الحملات عسكرية وإستطلاعية في آن واحد، تتخذ طابع العمليات العسكرية التوسعية ضد القبائل، وكذا طابعا علميا بالبحث عن الوثائق وجمعها حول الطبيعة الجغرافية للقصور وطبائعها الإجتماعية من عادات وتقاليد

---

[1]- Paul Azan. Op. Cit. P. 408
[2]- Garrot. Op. Cit. P.875
[3]- Paul Azan. Op. Cit. P. 408
[4]- يحي بوعزيز. ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين. منشورات المتحف الوطني. الجزائر. 1990. ص165.
[5]- Paul Azan. Op. Cit. P. 408
[6]-Félix Jacquot. Expédition du général Cavaignac dans le Sahara Algérien en avril et mai 1847. Gide et Baudry. Paris. 1849. P10,
[7]- J, Gasser. Op. Cit. P64.

السكان ونمط معيشتهم. ولخص كافنياك هذه الأهداف في ثلاث نقاط وجه بها حملته وهي : الحرب، الحضارة، إمتيازات الإستعمار والتجارة[1].

فلقد حاول كافنياك Cavaignac إعطاء لحملته أهمية إستعمارية تجارية علمية من خلال العناصر المتنوعة التي رافقته من عسكريين وفنانيين وعلماء من تخصصات مختلفة: من أطباء وجغرافيين وغيرهم[2]. بلغت القوة المنطلقة من تلمسان 3400 رجل مزودة بقطيع قدره 1950 جمل و500 بغل مجهز بسروج ومؤونة تكفي 500 يوم، وكذا 400 برميل ماء سعتها 20000 لتر[3] تحت إشراف ضابط صف Sustrac وعون أول M Gallay .

توزعت هذه القوة حسب ما جاء به الطبيب جاكولي في تأريخه للرحلة كالتالي:

- كتيبة من فرقة الخط الثالثة بقيادة القائد Grandchamp .
- الفرقة العاشرة للمشاة بقيادة l'Abadie d'Aydren .
- الفرقة الثالثة للزواف بقيادة Tarbouriech.
- كتيبة الخط 41 قادها ماك ماهون Mac Mahon حتى الضاية ثم تولاها Piétrequin de Prangey.
- مفرزة مدفعية مزودة ب6 مدافع جبل بقيادة Capitaine Auger.
- مفرزة إطفائية مزودة بمختلف الوسائل والمعدات منها الناعورات لإستخراج مياه الآبار بقيادة Capitaine Dentville[4].

إضافة إلى قائد الأركان Capitaine Suselme، وضابط المكتب العربي لتلمسان القائد Bazaine، وتولى المحاسبة Saint-Pol وهوضابط في فرقة الزواف، وفي الإسعاف، نجد الطبيب الجراح Lapeyve وفي الأمور الإدارية الضابط Mjolly [5].

أما فيما يخص اللجان العلمية والجغرافية التي رافقت الحملة والتي أصر فيها كافنياك على ضرورة تشكيلها بصفة دائمة في كل الحملات المستقبلية، كانت تحت إمرة Capitaine Borel موزعة المهام حسب التخصص العلمي، فجغرافية القصور والواحات وليت إلى Capitaine M Nicolas من الفرقة العاشرة من المشاة، الجيولوجيا والرصد الجوي بإمرة

---

[1] - Félix Jacquot. Op. Cit.P. 9.
[2]- Ibid. PP. 9, 10.
[3]- Paul Azan. Op. Cit. P. 410.
[4]-Félix Jacquot. Op. Cit.P.10.
[5]-Félix Jacquot. Op. Cit.P.10.

الطبيب Jacquot وCapitaine Auger والطبيب Lapeyer، وفيما يخص الخرائط والتصوير الأطلسي تولاها الجندي Suzzoni رفقة Jacquot[1].

وإلى جانب هذا التعداد المتنوع من مركز تلمسان دعمت الحملة بقوات من مركز الضاية تضم أربع فرق من فرسان الصبايحية بقيادة ميشالCapitaine Michel وكتيبتين من اللفيف الأجنبي بقيادة الكولونيل ميليني Mellinet وجنود من الخيالة الخفيفة، والتقى بفرسان القوم من الأهالي والكثير من العرب يقودون 2000 جمل بسروج تحمل المؤن والمواد الغذائية[2].

بعد التحضير انطلقت الحملة من التل باتجاه الصحراء مثلما عبر Jacquot قائلا:" ...انطلقت الحملة من الأراضي المزروعة نحو الصحراء...وتميزت القافلة بتنوعها ومزجها بين الزي الأوربي والبرنوس العربي، أحصنة بسروج، بغال وجمال تخيم كل مساء بقواتها قرب الآبار، أو بالرمال مثلما هو الحال عند قبائل الصحراء..."[3].

وانطلاقا من وصف Jacquot نجد أن كافنياك Cavaignac لم يكتف بالتنوع في عناصر الحملة من عسكريين وعلماء بغية الإستطلاع والإستكشاف بل حاول التعايش مع ظروف المنطقة التي يستهدفها بتبني نمط الترحال وأساليب العيش التي تعتمدها القبائل البدوية في الصحراء.

انطلقت الحملة مستهدفة قصور الجنوب الوهراني في ملاحقة ومطاردة لقبيلة حميان الغرابة الرافضة للإنصياع والخضوع للسلطة الفرنسية، وبحكم قوتها ونفوذها القوي بالمنطقة وسيطرتها المطلقة على أغلب القصور التي كانت مراكز لنشاطها التجاري ومخازن لمؤنها، كما لهم أملاك زراعية بالواحات[4]. تبنى كافينياك Cavaignac إستراتيجية عسكرية لتصفيتها بالمهاجمة على القصور وسلب ونهب كل الأملاك وتدمير كل المنازل بها وتطبيق مبدأ المصادرة معهم[5]. ووفق هذه الإستراتيجية تعرضت كل من: عسلة، تيوت، مغرارالتحتاني والفوقاني، عين الصفراء إلى تخريب وإتلاف شامل وممارسة وحشية منظمة[6] بصورة مطلقة

[1]-Ibid. P. 11.
[2]-Ibid. P. 11.
[3]-Djilali Sari. L'insurrection de 1881 1882.Société Nationale d'Edition Nationale de diffusion. Alger. P. 31.
[4]-Félix Jacquot. Op. Cit.P.218, 219.
[5]-Ibid. PP. 212, 219, 249.
[6]-Victoire Piquet. Op. Cit. P. 205.

ضد مصادر قوتهم وعيشهم بسلب وإفراغ مطامير الحبوب والشعير والمواد الأخرى، وقطع وحرق غابات النخيل مصدر ثرائهم وتعاملهم التجاري[1]، وهذا بإعتراف نفس الطبيب المرافق لهم الذي يقول:"...أثناء سير فرق ببسالة...قطعوا بساتين النخيل وقطعوا بالفأس الخشب طري وإسفنجي..." وأضاف عن التعسف "....لقد نهبنا وهدمنا المدينة وأفرغنا مطامير الحبوب والشعير، قطعنا جيوبهم بأرجلنا، حرق كل مصنوعاتهم وقطع الأشجار المثمرة ومنع كل مواد التجارة لمبادلتها لتلبية حاجاتهم الضرورية..."[2].

وتزايدت الممارسات التعسفية لتتعدى الجانب المادي إلى العنصر البشري للمنطقة حيث تعرضوا للقتل بمختلف أعمارهم من أطفال وشيوخ ونساء دون تمييز[3]، إنتهت هذه الممارسات بالسيطرة على القصور وسكانها، وإجبارهم على الإستسلام وبالإلتزام بدفع الضريبة. ومن القصور التي تعرضت للتخريب قصر تيوت الذي خرب على أساس إحتواءه أملاكا من بساتين ومطامير للحميانيين، لذا ركز كافنياك Cavaignac هنا على ضرورة الفصل بين أملاك القبيلة المناهضة، وأملاك سكان القصر ومحاولة عدم التعرض لها بحجة أن حملته لها صبغة إنسانية تريد تحقيق السلم والأمن والقضاء على الثائرين، فشدد على إحترام أملاك سكان القصر وترك لهم فرصة طلب الأمان بالدخول معهم في مفاوضات وإتصالات تقضي بإعلانهم الولاء وتقديم الضريبة للسلطة الفرنسية[4]، ونفس الأمر تكرربقصر عين الصفراء بالهجوم على الحميانيين ومناصرهم من القبائل المغربية دون سكان القصر لأن الفرنسيين علموا _من مصادرهم_ أن سكانه الأصليين مرابطون ومسالمون[5].

نجحت الحملة إلى حد ما في عملها العسكري بالسيطرة على أهم القصور ووضع سكانها تحت السيطرة وإلزامها بدفع الضرائب العينية في شكل مواد يستخدمونها في حياتهم اليومية: الإقتصادية والإجتماعية وهذا نمط ضريبي تعودوا عليه في العهد العثماني[6]. وفي نفس الوقت، ومثلما سطر لها كافنياك Cavaignac بأن تكون ذات طابع علمي أدى العلماء الذين رافقوا الحملة أدوارهم بإنجاز أبحاث علمية متنوعة مكنت السلطة التزود بمعلومات عن

---

[1]-Félix Jacquot. Op. Cit.P.218, 219.
[2]-Djilali Sari. Op. Cit. P. 31.
[3]-Ibid. P. 31.
[4]-Félix Jacquot. Op. Cit.P.218, 219.
[5] - Ibid. P.244.
[6] - Ibid. P. 218.

الجنوب الغربي جغرافيا وإجتماعيا وجيولوجيا، والدليل في ذلك شهادة الطبيب Jacquot الذي تطرق لحيثيات الحملة بالتفصيل في كتاب ألفه مرفق بخريطة توضح كل النقاط والمراكز، وأهم الطرق التي مرت بها الحملة إضافة إلى رسومات حفرية منها: الرسومات الصخرية بتيوت[1]، كما أنه كان دقيقا في الوصف إلى درجة أنه أعطى وصفا لكل قصر على حدى بذكر موقعه الجغرافي وأهم موارده الإقتصادية، وكيفية دخول الفرنسيين إليه- ذكر حتى توقيت الدخول لكل قصر ومعدل الحراة به-، وأورد دراسة عامة عن سكان الصحراء من بدو رحل وقصوريين ومميزاتهم[2]. وامتدت الحملة عموما إلى أقصى نقطة حتى جبل حيمر جنوب ممرات واد الناموس[3]

3-3_ حملة بليسي 1849:

تواصلت العمليات الهجومية في قصور وهران بعد حملة كافنياك لإنعدام الخضوع والإنصياع من حميان الغرابة وأولاد سيد الشيخ الغرابة الذين أصبحوا يهددون الوجود الفرنسي بمنطقة الحدود الجزائرية المغربية بالرغم من تسوية وضعيتهم بناء على معاهدة لالا مغنية 1845، حيث وضعوا في فلك وإشراف السلطة المغربية، غير أن تعاملهم ووجود لديهم أملاكا بقصور الجنوب الوهراني – التي تحت السلطة الفرنسيةـ بسفيسفة، عين الصفراء، مغرار أعطى لها فرصة لعب الدور بإستغلال الظرف بشكل مزدوج، وهذا ما شكل لفرنسا مشكلة سياسية وخلطا وكذا صعوبة في تطبيق بنود معاهدة 1845 على قبائل الصحراء التي تعودت على حياتها المستقلة ونظام التجمعات الإجتماعية المنحدرة من أصل واحد[4] على عكس عكس ما أحدثته المعاهدة حيث خربت نمطهم، وقسمت القبيلة الواحدة عنوة دون رضى منها وجعلتها تحت إشراف سلطة جديدة، لهذا وبالرغم من ترسيم الحدود نجد القبائل تبقى محافظة على ولائها المشترك.

وفي إطار هذا الإلتباس الذي نجم عن المعاهدة وما وقع لقبيلة أولاد سيدي الشيخ ذات النفوذ الديني القوي والتي إنقسمت إلى قسمين: فرع الشراقة تحت إشراف السلطة الفرنسية بقيادة زعيمها سي حمزة بن بوبكر الذي إتصل بالفرنسيين وأعلن الخضوع في 1846 ملتزما

---

[1]- Augustin Bernard, N La croix.Op. Cit. P. 9.
[2]- Félix Jacquot. Op. Cit.P.218, 219,
[3]- Augustin Bernard, N Lacroix. Op. Cit. P. 8.
[4]- J, Gasser. Op. Cit. P60.

بدفع ضريبة قدرت ب 9000 فرنك[1]، أما فرع الغرابة بقيادة الشيخ الطيب الذي حاول على إثر إتصال بنو عمومته بالفرنسيين أن يحذو حذوهم واتصل هو بدوره في نوفمبر 1848 بحاكم وهران[2] الجنرال d'Arbouville يطلب توضيحا حول وضعية الغرابة مع السلطات الفرنسية لكن الحاكم تردد في إجابته، وهذا الإحجام أمر طبيعي لتعقد الأمور وصعوبة تطبيق بنود معاهدة 1845 بالمناطق الجنوبية عكس الشمال لإعتبارات منها: طبيعة السكان منهم القصوريون المقيمون بالواحات والممتهنون لنشاط الزراعة والتجارة، والبدو الرحل القائمون على حياة التنقل والترحال الدائم بين مختلف المناطق بحثا عن الكلأ لمواشيهم نظرا لمزاولتهم نشاط الرعي، بالإضافة إلى تواجد أملاك لديهم بالقصور وهو ما صعب الأمر على الفرنسيين في تنفيذ المعاهدة وتحديد السكان التابعين لسلطتها بسب تردد هؤلاء بين الأراضي المغربية والجزائرية[3]. وربما عدم إتضاح الصورة كان في صالح القبائل البدوية _على رأسهم الحميان وأولاد سيدي الشيخ الغرابة_ في إعلان عصيانهم على أية سلطة تهدد نفوذهم، وزادت حدة التوتر بمنطقة الجنوب الغربي مع مطلع 1849 خاصة بعد تصاعد أخبار تقضي برغبة سلطان المغرب الأقصى المستعد لتعيين خليفة له بجنوب وجدة، الخبر الذي حاول زعيم أولاد سيدي الشيخ الغرابة سي الطيب إستغلاله بعد الإحجام الذي لقاه من الفرنسيين في عدم الرد عليه[4]، فاستدعى إخوانه إلى الإجتماع وهم على التوالي: سليمان، أبوحفص، محمد، قدور بهدف العمل للفوز بالمنصب[5]. وحتى يبرهن على ولائه وإستحقاقه للمنصب شن غارة على حميان الغرابة، ودعى إلى الحرب المقدسة متخذا لنفسه لقب خليفة السلطان، ومن الذين ساندوه فرعين من حميان الشراقة وهما على التوالي: أولاد عبد الكريم والرزاينة[6].

أما السلطات الفرنسية _بمقاطعة وهران ومناطقها كل من معسكر ووهران_ فكانت على علم بالتحركات العصيانية التي يريد إثارتها أولاد سيدي الشيخ الغرابة بين قبائل البدو

[1]- يحي بوعزيز. المرجع السابق. ص. 165.
- C.A.O.M. F80/510. GGA. Ministre de la Guerre. Résumer des Rapports du Bureaux Arabes. 17/6/1847.

[2]- نفسه. ص. 165.
- Mobacher. 29/2/1848.N= 12.

[3]- J, Gasser. Op. Cit. P62, 63.

[4]- H-M-P DE la Martiniére, N- Lacroix. Documents pour servir a l'étude du Nord Ouest Africain. Gouvernement Général de l'Algérie. MDCCXCVI. P. 796.

[5]- يحي بوعزيز. المرجع السابق. ص. 165.

[6] -G. G. A. Tableaux de la Situation des établissements Français dans l'Algérie (1846, 1847, 1848,1849). Nouvelles de 1849. Imprimerie Impériale. Paris. 1851. P. 7.

الرحل التابعة لسلطة فرنسا[1]، لهذا سارعت في إتخاذ التدابير السريعة منها إعطاء الأمر إلى قبيلة حميان الشراقة للتمركز بشمال الشط الغربي لضمان خضوعها، غير أن بعضا من فروعها رفضوا الإنصياع منها الطرافى والرزاينة، هذه الأخيرة إنسحبت للإستقرار ببوقرن جنوبا، الأمر الذي أدى إلى ضرورة ملاحقتها وتأديبها، فانطلق نحوهم قوم اليعقوبية الذين امتدوا جنوبا لمحاصرتها[2]، كما خرج الكولونيل ميسية Missia دعما لنشاط القوم ولنفس الهدف من معسكر على رأس قوة 250 جندي و1250000خيل[3] مدربة يوم 10جانفي 1849 باتجاه الرزاينة الذين تمكن منهم بجبل بوقيرة Beguira عندما هربوا إلى هناك على إثر القلق الذي أحدثه القوم بهم، وأجبرهم على الخضوع والإستقرار بين تاودموت ومرحوم[4].

غير أن هذا التحرك الذي غزا به الرزاينة لم يكن كافيا لإقصاء حركة الشيخ الطيب وإخضاع المساندين لها، ففي 14 فيفري قام فرعان من الحميان الشراقة وهما: أولاد زياد وأولاد عبد الكريم المقيمين بسعيدة إلى رفع خيمهم والإنسحاب جنوبا وقتل قايد أولاد زياد عندما حاول إيقاف هذه الحركة[5]. والأكثر من هذا اتسع العصيان، وزادت حدته بعد أيام، حيث حيث استقرت فروع من حميان الغرابة بالقرب من مركز الضاية، وتبنوا نفس العمل لإشعال فتيله بإحداث ضرب رصاص ليلا، فأدى إلى نشر الرعب والقلق حتى نواحي تلمسان[6].

أعيدت الترتيبات من جديد بإدخال تعزيزات وتطبيق مبدأ التنسيق بين مناطق المقاطعة في التحضير العسكري، وفعلا انطلقت فرقتان: الأولى من سعيدة بقيادة قائد مقاطعة وهران بليسيي Pelissier، والثانية من سبدو بقيادة قائد منطقة تلمسان مك ماهون Mac Mahon الذي امتد حتى عين بن خليل، إضافة إلى قوة ثالثة توجهت من العريشة بقيادة Mellint خلال أفريل 1849ضد الشيخ الطيب وأتباعه من الحميان الغرابة[7].

---

[1] - H-M-P DE la Martiniére, N- Lacroix.Op. Cit. PP. 796, 797.

[2]- Ibid. P. 797.

[3]-G. G. A. Tableaux de la Situation des établissements Français dans l'Algérie (1846, 1847, 1848,1849). Op. Cit. P. 7.

[4]- H-M-P DE la Martiniére, N- Lacroix.Op. Cit. P. 797.

[5]-G. G. A. Tableaux de la Situation des établissements Français dans l'Algérie (1846, 1847,1848,1849). Op. Cit. P. 7.

[6]- H-M-P DE la Martiniére, N- Lacroix. Op. Cit. P. 797.

[7]-G.G.A. Tableaux de la Situation des établissements Français dans l'Algérie (1846, 1847,1848,1849). Op. Cit. PP. 7, 8./ - H-M-P DE la Martiniére, N- Lacroix. Op. Cit. P. 797.

رافق الفرنسيين في هذه الحملة التأديبية أعوان من الجزائريين منهم قدور بن المخفي آغا البرجية من منطقة معسكر، عبد القادر بن داود آغا تيارت، والحاج المختار آغا بمعسكر وخالد بن الهاشمي وغيرهم[1]. وخلال مدة شهرين ونصف تمكن الفرنسيون من محاصرة الشيخ الطيب من خلال عمليات استهدفوا بها قصور الجنوب الغربي التي كانت مخازن للقبائل المنشقة ومصدر تموينها بالحبوب منها قصر تيوت الذي وصلت إليه فرقة عسكرية من النعامة يوم 7 أفريل أين وجدت الحميانيين قد أفرغوا قصورهم وأخلوا أملاكهم هاربين إلى المناطق الجبلية، وفي القصر وجدوا المطامير مملوءة بمؤن كثيرة: من حبوب وقمح وتمر وعنب جاف فاستولوا عليها ثم أعلموا بمكان الفارين وتمكنوا منهم في مضيق صخري وأجبروهم على الخضوع[2]، وبعدها تقدم بليسي Pelissier إلى باقي القصور منها مغرار الفوقاني والتحتاني اللذين دمرا إذ نسفت الدور والمنازل بالبارود وأحرقت وقطعت أشجار النخيل خلال أيام 15، 16، 17 أفريل، كما أفرغت مطامير عين سفيسفة من المؤن التي وزعت على الجنود والصبايحية[3].

كان التنسيق الحربي المحكم بين الفرق العسكرية التي تجمعت من معسكر وسيدي بلعباس ووهران وتلمسان أثر إيجابي على الفرنسيين، بحيث تمكنوا من إضعاف وإرهاق حركة الشيخ الطيب وأتباعه وتسرب التعب إليهم فبدؤوا يتخلون عنه خاصة بعدما انسحبوا إلى المغرب الأقصى، ولم يلق الترحيب من سكانها الذين أصبحوا يرون في تواجدهم تضييقا عليهم وعلى مواشيهم في المراعي، وظهر العداء بينهم انتهى بالشيخ وأتباعه إلى الخروج من عندهم والإنسحاب إلى قصور فقيق عند أولاد سيدي الشيخ المغرب، أما الباقي فانسحبوا عند بني غيل بجبل ملاح[4]. أما بالنسبة للقوات الفرنسية وبعد إنتهاء مهامها عادت أدراجها شمالا نحو التل تاركة فرقتين للمراقبة بالخيثر والعريشة في ماي 1849[5].

وإثر هذا التتويج طلبت السلطات الفرنسية من سلطان المغرب الأقصى مولاي عبد الرحمان تأديب الشيخ الطيب ومعاقبته، وفعلا إمتثل هذا الأخير للأمر فاعتقل عدة شهور بفاس

---

[1] - يحي بوعزيز. المرجع السابق. ص. 166.

[2] - L'écho d'Oran. Expédition de Général Cavaignac. 18/4/1849. N= 255. P.2

[3]-G. G. A. Tableaux de la Situation des établissements Français dans l'Algérie (1846, 1847,1848,1849). Op. Cit. PP. 7, 8.

[4]-L'écho d'Oran. Expédition de Général Cavaignac. 14/4/1849. N= 254. P. 2.

- H-M-P DE la Martiniére, N- Lacroix. Op. Cit. P. 798.

[5]- Ibid. P. 798.

ثم أطلق سراحه بتعهد بعدم تنظيم أي عصيان ضد الفرنسيين، وعزل السياسة فعليا منذ 1849[1]، وأعلنت قبيلته بعد ذلك إستسلامها للفرنسيين بعد قدوم زعمائها. وتم تعيين على رأسهم قدور بن الطيب على رأسهم تحت إشراف منطقة معسكر[2]، أما الحيميانيين فقرروا إعادة خيمهم إلى موطنهم الأول والإنصياع والحضوع[3].

---

[1]-Ibid. P. 798.
-G. G. A. Tableaux de la Situation des établissements Français dans l'Algérie (1846, 1847, 1848,1849). Op. Cit. P. 8.
[2]-J.d' Exhavannes. Algérie.Docuements diveres. 9eme année. 1851. P. 190.
[3]-H-M-P DE la Martiniére, N- Lacroix. OP. Cit. P. 798.

الفـصـل الثــانــي.

نشأة نظام المكاتب العربية بالجزائر.

1_ النظام الاداري قبل عهد بيجو.

1-1_ منصب آغا العرب.

1-2_ المكتب العربي المبدئي.

1-3_ مكتب الشؤون العربية.

2_ الإدارة الأهلية على عهد بيجو.

2-1_ نظريات وآراء لترسيم الإدارة الأهلية.

2-2_ قرار 1 فيفري 1844.

2-2-1_ السلم الاداري.

2-2-2_ عناصر الإدارة الأهلية.

أ_ الموظفون الفرنسيون.

ب_ الزعامات الأهلية.

3_ تطور المكاتب العربية وموقف المعمرين منـها.

3-1_ وضعية المكاتب العربية بعد رحيل بيجو 1848_1870.

3-2_ هجومات وانتقادات المعمرين وتأثيرها على المكاتب العربية.

الفصل الثاني: نشأة نظام المكاتب العربية بالجزائر.

1_ النظام الإداري قبل عهد بيجو.

إن الحدث الذي ميز العالم منتصف القرن 18 ومطلع القرن 19 هو ما ترتب عن الثورة الصناعية، وظهور الإستعمار والتنافس بين الدول الأوربية للحصول على أكبر عدد من المستعمرات، ولاشك أن أكثر المناطق المستهدفة تلك التي كانت تحت عناية الخلافة العثمانية الإسلامية، ففي الوقت الذي كانت فيه الدول الأوربية تعرف التقدم والإزدهارفي كل المجالات عرفت هذه الأخيرة الركود والإنحطاط مما جعل ولاياتها عرضة للظاهرة الاستعمارية.

وبالطبع الجزائر إحدى ولايات الخلافة العثمانية، ونظرا لموقعها الجغرافي الإستراتيجي فقد كانت في مقدمة إهتمامات الدول الأوربية دون إستثناء خاصة المتنافسين التقليديين: فرنسا وبريطانيا[1]، تكررت حملاتهما على الإيالة عدة مرات لكنها باءت بالفشل. غير أنها ظلت تواصل محاولاتها، خاصة فرنسا التي كانت تتمتع بأكبر حصة للإمتيازات الإقتصادية منحها لها دايات الجزائر، الأمر الذي أعطاها فرصة أكثر من غيرها للظفر بها، والفضل يعود إلى المشاريع التجسسية المختلفة[2] التي أوجدتها فرنسا طيلة ثلاثة قرون للسيطرة على الجزائر، واتخذت صيغ متنوعة تولتها شخصيات تنوعت مهامهم بها من قنصل إلى تاجر، كل واحد منهم أوجد مشروع إحتلال تضمن دراسة شاملة على جغرافية الإيالة وعادات وطبائع سكانها خاصة المدن وكذا علاقة السلطة بالسكان[3] .

انتهت هذه المشاريع باتخاذ قرار الحملة بعد توفر السبب المباشر للحملة والمتمثل في حادثة المروحة 1827، وتم التحضير للحملة التي انطلقت من طولون محملة بالجنود فحاصروا المدينة وتمكنوا من دخولها، وهنا بدأ التردد يخيم على الموقف الفرنسي، بين هل

---

[1]ـ حملة إنجليزية في أفريل 1816 على ميناء الجزائر، حملتين أخرتين في يناير 1824 وفي جويلية 1824. أما فرنسا فكانت لها حملة في 25 /1682/07 على مدينة شرشال ثم على مدينة الجزائر خلال شهري أوت وسبتمبر من نفس السنة، حملة 6 ماي 1683 على مدينة الجزائروتعرضت حملة أخرى في 1688/07/01، حملة على مدينة الجزائر في 1816 بقيادة اللورد أكسموث.ينظر: حنيفي هلايلي. العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الأيالة (1815– 1830). دار الهدى. الجزائر. 2007. صص 23- 32. / ـ صالح عباد. المرجع السابق. صص. 142-144.

[2]ـ أهم المشاريع التجسسية التي أقامتها فرنسا طيلة ثلاث قرون بهدف معرفة نقاط القوة والضعف للإيالة في كل الجوانب السياسية، الإقتصادية والإجتماعية نجد: مشروعي Dekercy الأول في 1782بعنوان مذكرة حول الجزائر، الثاني سنة 1791 ، مشروع Francois Philipe le Maye سنة 1800، مشروع Dubois- Thainville في 1801وفي 1809، مشروع Jean Bin Saint – André، مشروع Thedenant في 1802، مشروع Pierre Hulin في 1802، مشروع بوتان Boutin سنة 1808، مشروعي بيار دوفال Pierre Duval الأول في 1819 والثاني في 1827، مشروع اللجنة العسكرية 1828. ينظر: الغالي غربي و أخرون. العدوان الفرنسي على الجزائر . منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. الجزائر 2007. ص ص . 68 - 77.

[3] ـ نفسه. ص ص . 67- 71.

سيكون الأمر كما ادعته فرنسا أمام الرأي العام الأوربي أن الحملة هي تأديب وانتقام لشرفها المهدور من طرف الداي أم أن الهدف الحقيقي هو تحقيق الإحتلال؟.

لكن الهدف لكي يتحقق لابد من أن يكون هناك إلمام عام بطبيعة الإيالة كليا بتلها وهضابها وصحرائها، باحصاء قبائلها وطبائعهم وعاداتهم[1] وهو ما كان مفقودا في كل تقارير الجواسيس التي اقتصرت معلوماتها على الجانب الجغرافي للسواحل، وعن علاقة السلطة العثمانية بسكان المدن والقبائل المجاورة للتل، إضافة إلى معلومات حول التعداد العسكري للإيالة فحين أهملت جانب البحث عن طبائع السكان الحقيقيين للإيالة ونظامهم، ومازاد الأمر صعوبة على الفرنسيين هي السياسة التي تبنوها مباشرة بعد الإنزال بتصفية العناصر التركية من موظفيين وعسكريين[2] مما جعلها تدخل في متاهات الإدارة لأجل الإحتلال بل حتى على مستوى مدينة الجزائر، وبعد تصرفات جنود الجيش الفرنسي التعسفية من عبث وتخريب لأملاك المدينة وحالة الفوضى التي عمت المدينة، أصبح من الضروري تسوية الوضع مؤقتا بالمدينة، وبهذا كان ميلاد التحرك الفرنسي في الإدارة الأهلية فأوجدت هياكل إدارية مؤقتة تساعدهم آنيا على بسط سيطرتهم، وأول خطوة في هذا الميدان إصدار دي بورمون[3] De Bourmant في 1830/07/06 قرار يقضي بإنشاء لجنة حكومة تحت إشراف وكيل عسكري، وتضم مارشالا عسكريا المتصرف العام للجيش، قائدا عاما للشرطة، قنصل فرنسا وأمين عام ومترجمين[4]، مهمتها تسيير شؤون المدينة وتوفير حاجات الجيش والسكان والمحافظة على الأمن والمرافق[5] والبحث على أنسب النظم لإتباعها في الجزائر، تولى رئاستها السيد دينيي Denniée. إضافة إلى اللجنة الأولى، شكلت لجنتين منها لجنة البلدية

---

[1]- Xavier Yacono.Les Bureaux Arabes et l'évolution des genres de vie indigènes dans l'ouest du Tell Algérois, Edition Larose, Paris, P. 10

[2] - أبو القاسم سعدالله. الحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1900). المرجع السابق. ص ص. 18- 19.

[3] - هو Louis Auguste Victor Conte de Ghaisme de Burmont من مواليد 1773/9/2 بأنجو الفرنسية، في سنة 1788 أصبح ضابطا في صفوف الحرس الفرنسي. شارك في حرب إسبانيا سنة 1823 أين أظهر كفاءة كبيرة وأختير في 1830 من طرف الملك لويس ليادة الحملة على مدينة الجزائر التي وفق فيها ليعود إلى فرنسا في 1830/9/3 على إثر أحداث الثورة التي عمت باريس. ينظر:.R. Peyronnet. Op . Cit. PP.7-8

[4] - تضم اللجنة Le Baron Denniée المقتصد، Le General Tholosé حاكم المدينة، Deval قنصل فرنسا، Firino المتصرف العام للجزائر، d'Aubignose مسؤول عن الشرطة، M. Edmond de Bussiére الأمين العام للجنة . ينظر: R. Peyronnet. Livre D'Or Des Officiers Des Affaires Indigénes (1830_1930). T.1. Imprimerie Algérienne. Alger. 1930. p. 23. /-Pier Paolo Cossu . I « Bureaux arabes » E IL Bugeaud. Giffré Editor. Milano. 1974. PP. 12, 23.

[5] - Djamal Kharchi. Colonisation et politique D'assimilation en Algérie (1830- 1962). Casbah. Alger.2004. P. 55.

التي ضمت شخصيات جزائرية: مثل أحمد بوضربة وحمدان بن عثمان خوجة، واللجنة الأخرى مختصة في الشؤون الدينية والمالية[1].

بصفة عامة نقول: الإدارة الفرنسية بالجزائر بدأت عسكرية منذ 1830 واستمرت بالرغم من أن موقف الإدارة المركزية الفرنسية بباريس لم يكن واضحا، ولم يكن إجماع حول الإحتلال الشامل لكامل التراب الجزائري واردا من البداية مما انعكس على السياسة الفرنسية في تسيير شؤون الأهالي وطرح على الساسة الفرنسيين مشكلة الإدارة وجعلها في تغير مستمر، فكانت هناك محاولات لإدارة الأهالي طيلة الفترة الممتدة من 1830 إلى غاية 1840 وهي الفترة التي تميزت بمرحلتين أولهما مرحلة التردد (1830- 1834) وثانيهما: مرحلة الإحتلال الضيق (1834- 1840)[2].

1-1_ منصب أغا العرب:

انطرح مباشرة بعد الحملة العسكرية مشكل التنظيم الإداري كما ذكرنا سابقا وأصبح بالفعل مشكلا حقيقيا خاصة وأنه يرتبط بالهدف الأسمى **"** تحقيق الإحتلال**"** واستمراره بالجزائر، وبالطبع لن يحدث هذا إذا لم تكن هناك هياكل إدارية تساعد على تحقيق ذلك، تقوم بمهامها في تناسق مع النشاط العسكري للجيش الإفريقي في حملاته التوسعية لأن السلطة كانت بيد العسكريين[3] الذين مهمتهم التوسع، وفي نفس الوقت التفكير في الكيفية المناسبة للسيطرة على الجزائريين وضمان خضوعهم[4]. وبداية تولى شؤون "الأهالي" القائد الأعلى للجيش الإفريقي والذي فضل ضرورة إيجاد واسطة تساعد على إبرام إتصالات وعلاقات مع القبائل المجاورة ولم يكن أمامهم سوى العودة إلى النظام الإداري العثماني، وتبني منصب آغا العرب[5] كواسطة عليا بين الفرنسيين والجزائريين، وتحديدا مع القبائل المحيطة لمدينة

---

[1]- R. Peyronnet. OP. Cit. P. 24

[2] - بوعزة بوضرساية وأخرون. الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر1954. الجزائر. 2007. ص 39.

[3] - Roger Germain. La politique indigéne du Bugeaud. Pre Marcel Emerit. Edition Larose. Paris. 1955. P. 192.

[4]- Albert Ringel. Bureaux Arabes de Bugeaud et les cercles militaires de galliéni. Emile Larose. Paris. 1903. P. 15

[5]- يعرف أحيانا بآغا الدائرة أو باشا آغا أو خوجة الخيل و هو قائد الحامية العسكرية التركية المستقرة بمركز البايليك يتلقى أوامره مباشرة من الداي ويقوم بعزل أو تعيين البايات الجدد عندما تصدر له الأوامر بذلك ويخضع لأوامره فرسان المخزن وهذا ماجعله متصرفا في الأرياف وفي مراقبة البايات في تعاملهم مع السلطة المركزية. ينظر: أحمد السليماني. المرجع السابق. صص. 39-40.

الجزائر[1]ـ هنا دعا القيم دنيي ونصح بضرورة تعيين على رأس هذا المنصب شخصية جزائرية حضرية حتى يكون التعامل ناجحا[2] لأن قبلها حاول الفرنسيون توظيف الواسطة اليهودية[3] بينهم وبين القادة الجزائريين لكنها لم تجد نفعا، بل تسببت في مظالم وممارسات تعسفية لأن اليهودي يفضل مصلحته المادية[4] ـ منح المنصب إلى التاجر حمدان بن عبد الرحمان أمين السكة[5]، ومن مؤهلاته يجيد القليل من الفرنسية لتردده على مرسليا وإيطاليا غير غير أنها لم تفده في مهمته كوسيط بين السلطة الفرنسية والقبائل الريفية لكونه حضريا ولا يعرف شيئا عن طبائع الريف، لا عن عاداتهم ولا تقاليدهم، وبالتالي لم يستطع فرض طاعته وسلطته عليهم، كما أن صمعته كانت سيئة عند السكان الذين يحتقرونه لذا فشل في المهمة[6]. وعندما إعتلى كلوزيل Clauzél الحكم ألغى المنصب بقرار 07/ 1831/01 بحجة أنه غير مناسب لطابع النظام العسكري المتبنى في الجزائر[7]، ونقلت صلاحياته إلى قائد سرية الجندرمة mendiri[8] والذي كان يجهل لغة الجزائريين وعاداتهم ومعتقداتهم، ولم يستمر في

---

[1]- Roger Germain.Op.Cit.P. 192.

[2]ـ شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص 562

[3] ـ عاش اليهود حياة عادية وأصبحوا يشكلون إحدى فئاتها الإجتماعية يعيشون على خيرات الجزائر وسيطروا على أهم النشاطات الإقتصادية التجارة بنوعيها الداخلية والخاريجية والصناعات، فأصبحوا أصحاب ثروة مكنتهم الحصول على مكانة ونفوذ سياسي في أواخر العهد العثماني خاصة بعد منحهم إحتكار التجارة الخاريجية والإشراف على الصفقات الخاريجية للدايات وبهذا أصبح بعضهم من المقربين للسلطة التركية، يجوبون قصر الداي فكثرت دسائسهم ومؤامراتهم التجسسية ضد الأهالي والموظفين من الكراغلة لصالح الحكام وتسببوا في قضية الديون على رأسهم بكري وبوشناق والتي انتهت بالجزائر إلى الإحتلال. فاليهود لم يكونوا حريصيين على الإيالة مثل باقي السكان فإلى جانب تواطئهم في قضية الديون كانوا عناصر في الحملة كمترجمين ونزل البعض منهم للترحيب بالجنود الفرنسيين ووضع كبارهم أنفسهم تحت خدمة الفرنسيين مثل بن دوران الذي كان يشغل منصب مترجم رسمي للداي حسين بعد أصبح في خدمتهم. وزادت غطرستهم وانتقامهم من الجزائريين المشاركة في عملية النهب والسلب التي تعرضت لها المدينة بحيث كانوا بمثابة المرشد للجنود في الإستيلاء على الثروات، بل مارسوا الضغط على السكان وإثارة الإشاعات لبيع أملاكهم لهم بأبخس الأثمان. أبدوا إستعدادا لتولي الوساطة بين الفرنسيين والأهالي لإثبات أنفسهم سياسيا والمحافظة على مصالحهم مع السلطة الجديدة، وكان لهم ذلك بحيث أصبحوا جزء من الإدارة الفرنسية كأعضاء في لجنة البلدية لمدينة الجزائر، تعاظم نفوذهم جعل المقاومة السياسية بقيادة حمان خوجة وأحمد بوضربة تندد وتطالب بضرورة وقف تدخل اليهود في شؤون المسلمين. ينظر: كمال بن صحراوي. الدور الديبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات. بيت الحكمة. الجزائر. 2008. ص ص. 169- 175.

[4]- R. Peyronnet. OP. Cit. P. 25./ - Albert Ringel.Op. Cit.P. 17

[5] ـ هو حمدان بن عبد الرحمان أمين السكة من أقدم العائلات بالجزائر تعود إلى القرن السادس، قدم جده الأول الحاج سعيد من بغداد. والده من أكبر الصناع يملك عدة مصانع بباب الواد، كان فارسا ماهرا يهوى الركوب لذا لقب ببوركايب. أما إبنه فكان كثير الإطلاع على أحوال أوروبا بعد زيارته المتكررة لمرسيليا. بعد توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية وتحيدا سنة 1829طلب من صديقيه بوضربة وحمدان خوجة الذهاب إلى حسين باشا واقناعه بتقديم تنازلات لفرنسا إلا أن لباشا أصر على الواجهة العسكرية ورفض التنازل. أبو القاسم سعدالله. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص ص. 59. 60.

[6]- Xavier Yacono. Op. Cit. P. 10.

[7]- Albert Ringel.Op. Cit.P. 16

[8]- Xavier Yacono. Op. Cit. P. 10 /- Pier Paola Cossu. Op. Cit. P. 16.

المنصب واضطر للعودة إلى فرنسا بعد ثلاثة أشهر من تعيينه لتعسفه وجلده للأهالي بسبب قوة المقاومة بمتيجة[1] .

بعد تولي بيرتزن Berthezéne وصل إلى قناعة أنه لن يتمكن من التأثير على القبائل واقناعهم بفرنسا إلا بواسطة جزائري يحضى بمكانة عندهم وله صيت ديني[2]، ووقع الإختيار على شخصية دينية من عائلة مرابطة هو الحاج محي الدين مبارك القليعي فأصبح آغا العرب منذ 24/ 06/ 1831[3]، خولت له مهمة المحافظة على الأمن في أوطان متيجة والتوسط بين أهلها وبين الفرنسيين في قضاء الحاجات، وتسخير كل الجهود للتأثير على القبائل الرافضة للسلطة وإقناعها حتى تعلن الولاء لفرنسا[4]. وعندما عينه الجنرال ركز على نقطة الدعاية والإستخبارات على حساب التسيير مما يدل على أن الهدف من التنظيم الإداري هو تسهيل عملية التوسع والإحتلال إلى جانب نشاط الجيش .

تجدر الإشارة هنا أن القليعي قبل بأن يكون طرفا في الإدارة الفرنسية بعد عقده إتفاقا مع بيرتزن Berthezéne إحتوى شروطا يلتزم بها الطرفان منها أن يكون الشيخ حاكم متيجة ولايخرج الفرنسيون من المدينة ولا يتدخلون في شؤون الأوطان المجاورة[5]. أعطيت للآغا المبارك حرية التصرف، فله صلاحيات إختيار وتعيين القياد والشيوخ، وتحت إمرته قوة عسكرية مكونة من 40 عنصرا ترافقه في مهامه بالقبائل، يستقبل ويحول الشكاوي، يفرض الغرامات ويصدر أحكاما على المجرمين وفق الشريعة الإسلامية، خصص له راتب 8000 بوجو[6].

غير أن تصرفات روفيغو Rovigo على إثر تزايد قوة مقاومة متيجة بقيادة الزعيمين الحاج السعدي وبن زعموم، وحدوث مذبحة العوفية 04/05/ 1832[7] وكذا الإعتداء على

---

[1] ـ شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص. 562.

[2]- Xavier Yacono. Op. Cit. P. 10

[3]- Roger Germain.Op.Cit.P. 193.

[4] ـ شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص. 562.

[5] ـ أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص. 60.

[6] - Roger Germain.Op.Cit.P. 193. /- Albert Ringel.Op. Cit.P. 16

[7]- ارتكب الجيش الفرنسي بقيادة الدوق دي روفيغو Rovigo في ليلة الخامس من أفريل 1832 مجزرة دموية في حق أفراد قبيلة العوفية المقيمة بوادي الحراش والتي عارضت الإحتلال من البداية، وانتقاما منها قام روفيغو بهذا العمل الشنيع وحجته في تبرير جريمته أن أفرادا من القبيلة إعترضوا البعثة القادمة له من فرحات بن سعيد من الزيبان وهو إدعاء لاأساس له من الصحة. تم خلالها إبادة مايقرب إثناعشر ألف نسمة، ومحاكمة شيخها الربيعة محاكمة صورية وإعدامه رغم أن التهمة لم تثبت على قبيلته. لقد كانت الجريمة المحفز الذي زاد من قوة المقاومة وأشعل نار الإنتقام لدى سكان متيجة حيث قاموا في

مبعوثي فرحات بن سعيد إلى فاليه Valeé [1]، بحيث بدأ يشك في ولاء الحاج محي الدين وحاول إستدراجه إلى مدينة الجزائر، لكن هذا الأخير أحس بنوايا روفيغو Rovigo ومايبيته له خاصة بعد إعتقال أقاربه بالقليعة[2]، فأعلن إستقالته بعد مراسلة كتب فيها يقول :" .... من من الجنرالات الذين حكموا الجزائر أساء؟ لا أحد إلا أنت. أما أنا فمرتاح الضمير لأنني لم أقترف شرا، إن هذا العبء الذي قبلته أساء إلى سمعتي في عيون سكان الجزائر لأنهم زعموا أنني صديق الفرنسيين بالنظر للمهام التي أقوم بها. ولقد تحملت كل أنواع الإزعاج الذي تسببت فيه وظيفتي ليس لشيء إلا للحب الذي أحمله للواجب. ها قد عدت إلى حياتي الخاصة مصرا على عدم الإنشغال بأي شيء وأنت حر لتفعل ما تشاء...."[3] . إذن كانت إستقالته بمثابة عصيان في 24أكتوبر1832 أين إنضم إلى ثوار متيجة في صف مقاومة الأمير عبد القادر وأصبح فيما بعد خليفة له على مليانة[4].

أما وضع التسيير الإداري مع روفيغو[5] فإنه فقد أوكل مهمة الإستخبار إلى ديوان عربي شكل مؤقتا: يضم أمينه ومترجمين مهمته معالجة كل الشؤون الديبلوماسية مع أهل البلاد لكنه لم يأتي بنتيجة رغم المراقبة المطلقة لهذا الأخير بحيث لم يكن بإمكانه مراقبة تقارير المترجمين والتأكد من صحتها[6].

بعد رحيل رفيغو Rovigo مباشرة، وتولي أفيزار Avisard القيادة بالنيابة بدءا من 04 مارس إلى 20 أفريل 1833 [7] أصبح تسيير شؤون الأهالي من مجرد منصب يتولاه فرد إلى جهاز تقوده الجماعة وظهر ما يعرف أوليات المكتب العربي.

نهاية ماي من نفس السنة ذبح 25 رجلا من اللفيف الأجنبي. أنظر: بوعزة بوضرساية وأخرون. نفس المرجع السابق. ص. 123. / - أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص. 50.

[1] - فالي هو من مواليد 1773/12/17 بمنطقة Brienne Château ،انخرط في الجيش ضمن سلك المدفعية خلال حروب الثورة والإمبراطورية، تحصل على رتبة ملازم أول سنة 1793 ثم نقيبا سنة 1795 وقائد فرقة عام 1802، ضابط سامي برتبة عقيد سنة 1807 وجنرال 1811، شارك في حرب إسبانيا، ووصل إلى الجزائر في 1831 تولى قيادة وهران من أفريل إلى جويلية 1835 وعلى قسمة عنابة مابين 1835 و1837 . ينظر R. Peyronnet. OP. Cit. PP. 27-28.

[2]- Xavier Yacono. Op. Cit. P.11,

[3] - شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص ص. 562، 563.

[4] - أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص. 61.

[5] - Savary Duc de Rovigo ولد في 1774 بمنطقة الأردان التحق بالجيش سنة 1790، ترقى إلى رتبة نقيب وعين سفيرا لفرنسا في 1807/12 ثم وزيرا للشرطة مابين 1810 و1814 وفي 1831 نزل بالجزائر . ينظر: R. Peyronnet. OP. Cit. P. 25.

[6]- Albert Ringel.Op. Cit.P. 17.

[7]- Roger Germain.Op.Cit.P. 194.

2-1_ المكتب العربي المبدئي:

وجوده يعتبر إستمرارية للتجارب والمحاولات في الإدارة الأهلية فبعد تجربة منصب آغا العرب وعدم إتيانه بنتيجة حسنة، بدأ المنظرون الفرنسيون والعسكريون منهم يفكرون في سبيل أخر يمكن بدايته تحددت مع قرار روفيغو Rovig في إنشاء ديوان عربي[1]، ثم مع مجيء أفيزار Avisard وبإقتراح من قائد الأركان تريزل Trézel أنشأ مكتب خاص للشؤون العربية ذو طابع عسكري إداري مكلف بجمع المعلومات وتنظيمها لأجل العمليات العسكرية وكذا متابعة المراسلات والعلاقات مع القبائل بأمان بترجمة الوثائق الواردة من عندهم أو متعلقة بهم[2]. عين على رأس المكتب رئيسا يساعده ضابطان وثلاثة مترجمين، وكان المكتب يقدم يوميا عرضا عن الأوضاع إلى الجنرال مرفقا بوثائق مترجمة بالفرنسية[3].

تولى رئاسة المكتب الضابط لامورسيير la Moricière[4] الذي كان يعمل برتبة نقيب في الفيلق الثاني لسلك الزواوة بالغا أنذاك 27 سنة، يجيد اللغة العربية، مطلعا على العادات والتقاليد، دارسا شعائرهم الدينية[5]، وهذا ما أهله للمنصب وخير دليل شهادة من رشحه يوم 10 أفريل مدافعا عنه بالوزارة فكتب يقول:" ... من أجل متابعة العلاقات بصدق وأمان مع القبائل يجب إختيار الضابط لامورسيير la Moriciére فبواسطة إجتهاده وصبره تمكن من إتقان العربية، يتولى مراقبة وتصحيح عمل المترجمين يمكن أن يضع تقارير يومية عن وضعية البلاد ...."[6].

نجحت هذه الهيئة بفضل ذكاء وخبرة هذا الرجل، حيث جعل من المكتب جهازا للدعاية والإعلام والدليل عندما أشار الوزير أنه لم يجد صعوبة لتأكيده في المنصب بإعتباره لم يكن مرشحا ومطلوبا من القادة العسكريين فقط وإنما حتى السلطات المدنية الأمر الذي أعطاه دفعا قويا للإجتهاد في منصبه، وتزويد السلطات بمعلومات يوميا والإتصال بالقبائل . والإهتمام

[1] ـ شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص 563.
[2]- Albert Ringel.Op. Cit.P. 18.
[3] ـ شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص 563.
- Sanngiovanni Cy. Le Bureaux arabes de Fort –Napoléon (1857-1874). Travail d'étude et de recherche d'histoire. Sous la direction de Yacono. Université Toulouse. Le Mirail. Novembre 1973.
[4]- V-A Dieuzaide. Histoire de l'Algérie de 1830-1878. T1. Imprimerie de l'association ouvrière. Oran. 1880. P 318 .
[5]- Roger Germain.Op.Cit.P. 195.
[6]- R. Peyronnet. OP. Cit. P. 28.

الكبير من الحكومة بأن يحضى بمقر لمكتبه العربي بنفس إقامة القائد العام[1]، يضم أربع مترجمين وسكرتير وموظفين من "الأهالي"، ورصيد مالي سنوي يقدر ب 60000 فرنك[2].

غير أن مدته على رأس المكتب لم تدم طويلا، لأنه استعبد من منصبه بحجة الضرورة العسكرية، وفرض وجوده كعسكري في ميدان المعركة ببجاية بدلا من إداري وديبلوماسي[3].

هنا لابد من الإشارة بالعودة قليلا إلى الوراء إلى فترة حكم فوارول Voirol [4] والتي تميزت بتطورات على كل الأصعدة فمن جهة قوة المقاومة بقيادة الأمير عبد القادر وسكان متيجة، ومن جهة أخرى إرسال لجنة بحث وتحقيق1833 عرفت باللجنة الإفريقية للبحث في القضايا العالقة والمتعلقة بمسألة الإحتلال والوصول إلى يقين إذا كان بالإمكان الإنسحاب من الجزائر أو المحافظة عليها والإبقاء على الإحتلال. وانتهت بعد زيارتها للمناطق الفرنسية إلى قرارات وتوصيات[5] تم الإفصاح عنها بباريس بإصدار مرسوم 22 جويلية 1834 والذي نص على إلحاق الجزائر بفرنسا واعتبارها جزءا من التراب الفرنسي يديرها حاكم عام يتبع رأسا إلى وزير الحربية، يساعده مجلس مكون من موظفين ساميين مدنيين وعسكريين[6] منهم ضابط ضابط قائد القوات، متصرف مدني، ضابط قائد قوات البحرية وكيل عام، متصرف عسكري، مسؤول المالية مكلفين بمهام متنوعة عسكرية ومدنية[7]. ومن مهام الحاكم العام تحقيق الأمن والسلم بين القبائل، السهر على حرية الإتصال والأمن العمومي بالإشراف على الشرطة[8].

---

[1]- R. Peyronnet. OP. Cit. P. 27. /_ Albert Ringel.Op. Cit.P. 20.

[2]- Ibid.PP. 20,21.

[3] - Xavier Yacono. Op. Cit. P. 11 /- Albert Ringel. Op. Cit.P. 20.

[4] - فورال ولد في 1853/9/3 ب Berne ، شارك في في جيش الرين سنة 1799 ثم في صفوف جيش هانوفر وفي جيش إسبانيا ما بين 1808 و1812 . ينظر: R. Peyronnet. OP. Cit. P. 25.

[5] - أرسلت الحكومة بباريس لجنة خاصة لتقصي الحقائق في 1833 عرفت باللجنة الإفريقية وكانت متكونة من نواب وضباط ساميين في الجيش الفرنسي. والهدف الذي حدد للجنة هو إيجاد الحلول لكل القضايا المختلفة التي كانت لها علاقة بإحتلال الجزائر والتعرف على الأوضاع والإجابة على المسألة العويصة بين الإنسحاب من الجزائر أو الإبقاء على الإحتلال. بدأت عملها بباريس بجمع الوثائق اللازمة حول الجزائر منها عرائض من المعمرين والجزائريين على حد سواء منها المذكرة التي أرسلها سي حمدان خوجة إضافة إلى الترجمة الكاملة بالفرنسية لكتاب المرآة ، بعدها توجه الوفد إلى الجزائر ومكثوا هناك قرابة ثلاثة أشهر حيث زارت اللجنة مدينة الجزائر والسواحل، وهران وأرزيو، عنابة ومتيجة والبليدة، سجلوا ملاحظاتهم، وبعد عودتها إلى فرنسا دونت اللجنة تقريرها الذي كان من المفترض أن يخضع للجنة ثانية مكونة من 19 عضوا سميت باللجنة العليا للوصول إلى إقتراحات بناء على نتائج اللجنة الأولى أهمها: الإحتفاظ بالأراضي والمناطق المحتلة من طرف القوات الفرنسية، وتعيين حاكم عام له صلاحيات مدنية وعسكرية. أنظر: ـ بوعزة بوضرساية وأخرون. المرجع السابق. ص ص. 43, 44.

[6]- Louis Milliot.Op.Cit. P.8.

[7]-GGA. Recueil des actes du gouvernement de l'Algérie (1830-1854). Imprimerie du Gouvernement. Alger. 1856 P.52.

[8]- Félix Dessoiers. Organisation politique de l'Algérie. Augustin challamel éditeur. Paris. 1894. P. 97.

وأول من تولى منصب الحاكم العام هوالدوق دارلون d'Erlon Drouet [1] في نهاية جويلية 1834 الذي قام بترتيبات إدارية جديدة في ظل ظروف المقاومة التي كانت قوية بالوسط والغرب والشرق منها إعادة منصب آغا العرب من جديد وأسنده في 10 نوفمبر 1834 إلى المقدم ماري مونج Marey-Monge[2] الذي كان قائدا لفرقة الصبايحية[3]، كلف بصلاحيات الشرطة عبر مدينة الجزائر[4] يشغل تحت إمرته ضابطان ونائبا ومترجمين، كان ضابط كفء جاب الجزائر وضواحيها بمتيجة فقط لتحقيق الأمن، إلا أنه لم يتمكن من مد الحاكم العام بالمعلومات السياسية المهمة للقضاء على المقاومة الوطنية بل تعينه على رأس المنصب زاد قوة العصيان أكثر[5].

يمكن أن نلاحظ منذ تواجد الفرنسيين بالجزائر 1830، ومن خلال مساعيهم في إيجاد المؤسسات الإدارية لتحقيق الإحتلال، فعليا لم تكن قوية والدليل لم نلمس أي تثبيت لأي منهج إداري معين بل لمسنا التغير المستمر لكن النقطة الثابتة في هذه المرحلة خاصة (1830-1834) هي قناعة بأهمية منصب آغا العرب كهمزة وصل مع الأهالي على عكس ديوان أو مكتب عربي ليقود المهمة أي فضلوا في الإدارة على مؤهلات الشخصية للأفراد من منصب آغا العرب وليس على إحداث جهاز متكامل يضم عناصر تتقاسم المهام المختلفة، ويفسر قبول بمنصب آغا العرب أن الإحتلال لازال موجودا فقط بالمناطق الساحلية وهران، عنابة والجزائر وضواحيها، وبالتالي فتعاملها كان مقتصرا على متيجة التي كانت تسير في العهد العثماني بواسطة آغا تابع لدار السلطان، أما المناطق الأخرى شرقا وغربا لا يزال لم يستقر بها الإحتلال مقارنة بالوسط بسبب قوة المقاومة.

---

[1] - ولد بمدينة Remis، انضم إلى الجيش كجندي في 1782 عمل في جيوش الشمال وجيش موزيل وغيرها إلى أن ترقى إلى رتبة جنرال في 1799، شارك في حملات الإمبراطورية وحتى معركة واترلو، في 1830 وبعد ثورة باريس عاد إلى العمل العسكري بعد الحكم بالإعدام على عهد الملك لويس 18 ، أين عين على رأس الفيلق 11 لنانت ، استفاد من ترقية عسكرية في 1843/4 برتبة مارشال ليتوفى في السنة الموالية في 1844/1/25. ينظر: R. Peyronnet. OP. Cit. P. 26.

[2] - هو Guillaume – Stanislas- Marey ولد في 1796/2/19 ب Nuits التحق بمدرسة العلوم السياسية في 1814 وكان بالجزائر مع بداية الحملة وفي 1834 عين رئيسا للمكتب العربي خلفا لمورسيير . ينظر:Peyronnet. OP. Cit. .P.56

[3]-Jacqueline Bayle. Quand l'Algérie devenait Francaise. Artheme Fayard. Peyronnet. P.Paris. 1981. P40/- Roger Germain.Op.Cit.P. 196./- Le Genard de Wollf. Les Bureaux arabes devant le Jury. Compte rendu in Extenso “ des debat du process”. Agissant au nom des BA contre l’Akhbar, l’Algérie Francaise, moniteur de l’Algérie. Imprimerie de l’association ouveriére ; Silland et Cie .Alger. 1871. P. 34.

[4]- Roger Germain.Op.Cit.P. 197.

[5]- Albert Ringel.Op. Cit. 21

3-1_ مكتب شؤون العربية:

إن ضرورة التوسع الإستعماري داخليا والإبتعاد شيئا فشيئا عن منطقة الوسط المحيطة بمدينة الجزائر أكد أمام المسؤولين الفرنسيين عدم نجاعة تبني إدارة بإعتماد منصب الآغا، فالإحتلال بدأ يمتد شرقا وغربا مما استوجب نظاما إداريا يتماشى وطبيعة قبائل المنطقة أي نظاما إداريا أكثر شمولية في شكل مؤسسة إدارية[1] وهو ما اقتنع به دامريمون عندما اعتلى منصب الحاكم العام 1837/8 مؤكدا على مبدأ مركزية تسيير شؤون الأهالي[2] تحت إشرافه مباشرة، لهذا أسس مديرية للشؤون العربية في 22 أفريل 1837 بقرار أوكلها إلى الضابط بليسي رينود Pellissier Reynaud[3] الذي تولى سابقا إدارة المكتب العربي 1834[4]، والأكيد إعادة تعيينه راجع لقدراته ومعرفته للغة العربية وسلوكيات السكان.

تتولى هذه المؤسسة عملية تسهيل الإتصال بالقبائل ومعرفتهم أكثر من أجل السيطرة عليهم واخضاعهم للسلطة الفرنسية، وفي المقابل تعمل على إحترام عادات وتقاليد الأهالي وحماية مصالحهم وتطبيق العدالة ونشر السلم[5]، واستمر بليسيي Pellissier في المهمة حتى 1839 لكنه استقال بسبب خلاف مع فالي Valeé[6] وأصبح مصير الأهالي إداريا في يد الحاكم العام فالي الذي ألغى مكتب الشون العربية وربطه مباشرة بقيادة الأركان العامة للجيش[7] مما أعطى الأولوية للغزو العسكري، ومتابعة العمليات الحربية على حساب إدارة الجزائريين والإهتمام بشؤونهم[8]، وهذه الأسبقية أمر طبيعي نتيجة الظروف التي عرفتها الجزائر وتحديدا سنة 1839 التي وصلت فيها المقاومة إلى أوج قوتها بفضل الأمير عبد القادر، حيث امتدت لتشمل الغرب والوسط، واستطاع أن يفرض انتصاره سياسيا وديبلوماسيا بإبرام معاهدة التافنة 30 ماي 1837 التي كانت بنودها في صالحه مما دفع فالي Valeé

---

[1] - Ibid. P. 22.

[2] - أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية. المرجع السابق. ص. 61.

[3]- Reynaud.Pellissier. Annales Algériennes. V1. Op . Cit. PP. 293, 294./ - Le Genard de Wollf. Op. Cit. P.34.

[4]-Henri Vast. L'Algérie et les colonies Francaises. Garnier Fréres. Paris. P. 6 ./ - Xavier Yacono. Op. Cit. P, 12/ - Jqaueline Bayle. Op.Cit,P, 41,

[5]- Albert Ringel.Op. Cit. 23.

[6]- Jqaueline Bayle. Op.Cit,P, 41

[7]- R. Peyronnet. OP. Cit. P. 29.

[8] _ أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص. 61.

السعي إلى إلغاء السلم وتجديد الحرب، وبالتالي أصبحت الأمور الإدارية في المقام الثاني في سبيل القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر حتى سنة 1841[1]، أين أصبح الجنرال بيجو Bugeaud حاكما عاما، وأدرك أن العمل العسكري وحده لا يحقق الإحتلال، بل وجود نظام سيضمن بقاء الجزائريين تحت سلطته لا يفكرون في العصيان، وهنا تجدد التفكير من جديد في إدارة السكان[2] لذا أعيد تأسيس مديرية شؤون الأهالي في 16 أوت 1841 وأصبح مديرها يمارس سلطته على القياد والشيوخ والحكام والقضاة في مجال الشرطة والإدارة على حد سواء[3]، كما يعمل على إقامة علاقات مع القبائل خاصة الرافضة للولاء وجمع المعلومات المختلفة لصالح الحاكم العام ومختلف رؤساء المصالح الأخرى[4]. منح المنصب إلى الرائد أوجين دوماس Eugène Dumas [5] متقن للغة العربية، عارف بالعادات بحكم توليه سابقا منصب قنصل لدى الأمير عبد القادر بمعسكر في الفترة الممتدة من 1837إلى 1839، ثم تولى مصلحة الشؤون العربية بمقاطعة وهران بعد قطع العلاقات مع الأمير بحيث كانت المصلحة في فترته مكتبا مثاليا للمخابرات فزود بيجو Bugeaud بمعلومات مهمة أفادته في حربه ضد الأمير[6].

أدخل تعديلات على إدارة الشؤون لتكون قاعدة المكاتب العربية فيما بعد، فهو ساهم في الحفاظ على تنظيم الأمير وطبقه على القبائل التي أعلنت الولاء، كما ألغى الطابع المركزي للمديرية تماشيا مع ظروف الإحتلال المتقدم كثيرا على حساب المقاومة المتراجعة. ومن هنا ترسخت لدى الفرنسيين _بقيادة بيجو_ ضرورة وجود نظام ثابت يعنى بالجزائريين حتى

---

[1] - شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص565.

[2]- Xavier Yacono. Op. Cit. P. 12.

[3]- GGA. Recueil des actes du gouvernement de l'Algérie (1830-1854). Op. Cit. P. 166.

[4] _ شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص566 .

[5] _ ولد في 1803 ب Delemenont بسوسرا تتلمذ في الطب لكن والده رأى وجوده في باريس غير مفيد وأجبره على الإلتحاق في الفرقة الثانية للقناصيين، عين ضابط صف في 1827 والتحق بسان سير في 1829 وصل إلى الجزائر سنة 1835 تحت إشراف كلوزيل شارك في حملتي معسكر وتلمسان، بعد معاهدة ديمشال أختير من قبل بيجو ليكون ممثلا ديبلوماسيا لفرنسا لدى الأمير عبد القادر من 1837 و1839 . بعدها استدعي من قبل لامورسيير إلى وهران لتولي شؤون الإدارة الأهلية بالمقاطعة على رأس مكتب المعلومات، تولى الإدارة المركزية لشؤون الأهالي سنة 1841 توفي في 1871مخلفا عدة كتابات منها: Le Sahara Algérien ; La Grand Kabylie ; Le Chevaux du Sahara ; Mœurs et Coutumes de l'Algérie ; La Vie arabe et la société musulmane. ينظر: _ C. A.O. M. 12X140./R. Peyronnt. Op. Cit. PP. 121-126

[6]- Xavier Yacono. Op. Cit. P. 12.

- Ferdinard Hugonnet. Souvenir d'un chef de bureau arabe . Michel lévy- Frères libraires. Paris. 1858. P. 181.

يتحقق الأحتلال الإستيطاني وهو ما سنلمسه في النظريات والأراء والأفكار التي بدأ يعالجها بدءا من حول الإدارة1841.

2_ الإدارة الأهلية على عهد بيجو.

إن إرساء الفرنسيين بعد تخبط طويل لازمهم طيلة السنوات الأولى على فكرة الإحتلال والسيطرة الشاملة للجزائر، ومحاولة إعطائه طابع الشرعية من خلال إصدار مراسيم وقوانيين أهمها ذلك الذي أصدر في 22 جويلية 1834[1] والذي من خلاله حددت وضعية الجزائر بالنسبة لفرنسا كإحدى مستعمراتها بإفريقيا تخضع لنمط محدد من الحكم ممثلا في النظام العسكري[2] لضرورات توسعية يفرضها الهدف الأساسي " الإحتلال"[3].

غير أن الإحتلال لن يتم وينجح بالإعتماد فقط على الآلة العسكرية، وجهود الجيش الإفريقي في العمليات الحربية مادام رغبة القبائل وقدرتها قائمة في تجديد قوتها، ودحر العدو كل مرة، والدليل على ذلك أن التوسعات الأولى للجيش الإفريقي تجاه المناطق المحيطة بالجزائر والمدن الساحلية إستوجبت أكثر من حملة واحدة[4] لذا استوجب وجود عنصر مكمل لعمل الجيش يثبت ويضمن السيطرة النهائية وهنا انطرحت عدة تساؤولات على السياسيين والعسكريين الفرنسيين حول هذا العنصر وماهي طبيعته؟ ومن يتولى قيادته ؟ وهل يمكن تحقيق الهدف المنشود؟.

لقد ظل الإستعمار الفرنسي يتخبط في محاولاته لإيجاد النظام المناسب للجزائر بعد الإحتلال خاصة بعدما واجهتهم مشكلة اللغة وعادات المجتمع وتقاليده والطبيعة الجغرافية بالمناطق الداخلية[5] وكان كذلك أمام مقاومة قوية من سكان القبائل الجزائرية كلما حاول التوغل والتوسع على رأسها مقاومتي متيجة والأمير عبد القادر[6].

2-1_ نظريات وآراء لترسيم الإدارة الأهلية:

---

[1]- Claude Collet. Op. Cit, P. 7.
[2]- Roger Germain.Op.Cit.P. 204.
[3]- Paul Azan. Op. Cit. P. 371.
[4]- حملتي البليدة الأولى في 1830/07/23 بقيادة دي بورمون والثانية في 1830/11/17بقيادة بوابيه ودخلوها في 18 من نفس الشهر ليستمر الزحف نحو المدية في 25/ نوفمبر. حملتي وهران الأولى بقيادة إبن دي بورمون أميدي في 1830/08/13 والثانية لدعم الإحتلال في فيفري 1831، حملتي قسنطينة الأولى في نوفمبر 1836والثانية اكتوبر1837.
[5] - Roger Germain.Op.Cit.P. 202.
[6] - Albert Ringel.Op. Cit. 22.

بدأت المحاولات الأولى في إيجاد العنصر المكمل مع الجنرالات العسكرية التي حاولت إيجاد إدارة أهلية أو سياسة عربية[1] أساسها موظفين من أصول جزائرية، غير أنها _وكما سبق الذكر في المبحث الأول_ لم تكن ثابتة تميزت بالبعثرة والتغير إما في تسميتها أومبادئها التأسيسية، يلغى مباشرة أي ترتيب إداري بمجرد ذهاب القائد العسكري[2]، ويمكن تبرير هذا التغيير المستمر بقوة المقاومة في هذه المرحلة بقيادة الأمير عبد القادر، وانشغال العسكريين في القضاء عليها عسكريا بقوة السلاح دون الإهتمام في كيفية تسيير شؤون "الأهالي" بعد الحملات، بل على العكس وظفوا هذه الهيئات المبعثرة للتجسس[3] أكثر من أي شيء أخر.

لكن عند إعتلاء الجنرال بيجو Bugeaud منصب الحاكم العام بالجزائر يوم 22 فيفري 1841، جاء وهو مقتنع بتحقيق فكرة الاحتلال الشامل بواسطة الإخضاع التام للعرب، والاستيطان العسكري[4]، والحرب الإبادية ضد الأمير عبد القادر وأتباعه، متبنيا وسائل مختلفة مختلفة عسكرية وسياسية منها: تبني نظام إداري يتماشى والتنشئة العربية يسمح بمراقبة الأهالي ووضعهم تحت المجهر[5]، فهو استعمل بعض العرب ليفرض سياسته الخاريجية على العرب الذين كانوا يرفضونها، ولم يكترث من ورائها إلى تحسين مصير الجزائريين بقدرما استعملها للقضاء على مقاومة الأمير بإتباع أسلوب التهدئة وهي ما عبر عنها بيجو **" حكم العرب بالعرب"[6].**

وبالرغم من أن هناك من العسكريين من سبقوا بيجو Bugeaud في الإدارة الأهلية إلا أنه تميز عنهم بوضع تشريح ودراسات معمقة أثبتت له عدم جدوى تبني المركزية[7] في الأمور الأمور التي تتعلق بالجزائريين خاصة بعدما بدأ الضعف يدب في مقاومة الأمير، وفي المقابل بدأت دائرة الإستعمار تتسع جغرافيا لتشمل قبائل خاضعة أعلنت إستسلامها[8] وبدأت تحتاج إلى إلى نظام تهدئة يضمن خضوعها الدائم. لذا لم يكن أمامه إلا الإستعانة بقيادات وزعامات

---

[1] ـ شارل روبير أجيرون. تاريخ الجزائر المعاصرة. تر عيسى عصفور. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1983. ص. 37.
[2] ـ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص. 57.
[3] ـ شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص312.
[4] ـ نفسه. ص. 388.
[5] ـ أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص. 58.

[6] - Albert Ringel.Op. Cit. P. 27.
[7]- Paul Azan . Op.Cit.P. 371.
[8] - Ibid, P, 371.

محلية[1] التي تسمح لهم بمراقبة الوضع العام في البلاد، وجمع المعلومات حول طبائعهم وعن تحركات المجموعات الثائرة، ومصادر تموينها، ومراقبة كذلك الأفراد والجماعات المتعاونة مع المقاومة الشعبية[2]، وعبر عن هذا بيجو قائلا:"... إن إستعانتنا بهؤولاء الرؤساء أو العائلات الكبيرة تعد وسيلة ناجحة لتعيين مواقع الثوار وبذلك نتمكن من حصارهم والقبض عليهم بكل سهولة، وكذلك هذه الوسيلة تدخل في إطار المحافظة على الأمن العام والمحافظة على إزدهار التجارة، والتبادل التجاري ... كما أعطيت لهؤلاء الأعوان مهمة مراقبة الأشخاص الذين يمرون عبر المناطق، ومهمة مراقبة المغنين المتجولين الذين يحرضون ضدنا الأهالي بنشر أفكار مغرضة ضد وجودنا في البلاد....."[3]

ولتوظيف هذه الزعامات حاول بيجو إعادة بعث وإحياء مديرية الشؤون العربية وتنميتها وأيده في هذا الجنرال سولت مركزا على إلغاء مركز مكتب الجزائر، وإدخال الطابع اللامركزي، بحيث تصبح ملحقات على مستوى مقاطعتي وهران وقسنطينة لتسيير شؤون الأهالي إقليميا فحين يكتفي مكتب مدينة الجزائر بإستقبال التقارير، وجمع الأرشيف وتنظيمه وتمت المصادقة عليها بإصدار قرار 16 أوت 1841[4]. أما المسؤول عن هذه المديرية فقد وضع بيجو شروطا ومقاييس لإختياره منها أن يكون الفرد يتولى المهمة مطيعا ومنفذا لأوامر الحاكم العام، وفي نفس الوقت كاتم سره، إضافة إلى الخبرة الكافية حول أحوال الأهالي[5]. ووفقا لهذه المقاييس فالشخص الذي تتوفر فيه الشروط من العسكريين والسياسيين المحيطين ببيجو Bugeaud شخص واحد وهو الجنرال أوجين دوماس Eugène Dumas بحيث كان خبيرا بشؤون الجزائريين، عارفا بعاداتهم ولغتهم عندما كان قنصلا بمعسكر ما بين1837 و1839، وكان له إسهام في السهر على تطبيق معاهدة تافنة. وعليه أصدر قرار تعيينه على رأس المديرية في نفس يوم إنشائها 16أوت 1841[6].

---

[1]- Augustin Bernard . Op. Cit.. P. 65.

[2]- Roger Germain.Op.Cit.PP. 204, 208.

[3]- محمد دادة . السياسة الإستيطانية الفرنسية في الجزائر (1852– 1870). رسالة انيل درجة دكتوراة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر. إشراف دحو فغرور. كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية. قسم التاريخ وعلم الآثار. وهران. 2002 - 2003.ص ص. 121، 122.

[4]-Vitoire Démontés. La Colonisation militaire sous Bugeaud . Imprimerie Algérienne. Alger. 1917 P. 502.

[5]- Ibid. P. 503.

[6]-Victor Foucher. Op. Cit.P 13 /- Louis Baudicour. Histoire de la Colonisation de l'Algérie. Challamel. Paris.1860. P. 525./- GGA. Recueil des actes du gouvernement de l'Algérie (1830-1854). Op. Cit. P. 166.

أما عن صلاحياته كمدير، فقد وردت في البند الثاني من القرار بأنه يمارس السلطة على القياد والشيوخ والحكام والقضاة والمفتين مباشرة، والسلطات الأخرى من الأهالي في مجال الشرطة والإدارة على حد سواء، مكلف بإقامة العلاقات مع القبائل الرافضة للخضوع الفرنسي[1].

وبالفعل قام الجنرال دوماس Dumas بدوره منذ أن استلم الإدارة الجديدة بإفادة بيجو Bugeaud كثيرا، فزوده بمعلومات ساهمت في توسيع الإطار الجغرافي للإحتلال وضم مناطق جديدة خاصة بالهضاب. استطاع إقناع بيجو بالحفاظ على التنظيم المتبع من طرف الأمير عبد القادر مع قبائله.

ففي العموم عرفت القبائل الجزائرية التي حاربها بيجو سواء بالإقليم الشرقي أوالغربي قد نمطين من النظام الإداري وهما نمط الأتراك الذي لم تستوعبه القبائل لطابعه المركزي القائم على الجانب المادي فقط، كما لم يكن يستند إلى قاعدة سوى الأهواء والإفراط في إستعمال السلطة[2]، ونمط حكم الأمير عبد القادر الذي يراه بيجو وأتباعه أكثر ملائمة لفكرهم[3] وحاجاتهم، والواجب إتخاذه كنموذج للسيطرة على الأهالي لأنه نظام قائم على الدراية المطلقة لكل المناطق والعلاقات الموجودة بين القبائل[4]. وهكذا فضل بيجو Bugeaud إبقاء نظامه بالإحتفاظ بالسلم الإداري ومراتب الموظفين وأسمائهم لهذا تم تنصيب على نهجه خلفاء، وأغوات، وقياد، وأضاف عليهم منصبا جديدا الباشاغا على رأس قيادات واسعة خاضعة إما لقيادة القسم أو القسم الفرعي والآغوات، والقياد في درجة أدنى، ثم الشيوخ لحكم القبائل ورؤساء الدواير للإشراف على الخيام[5].

غير أن تبنيه سطحي كونه اعتمد التقنيات دون أخذ بمقاييس الأمير في إختيار الموظفين " العلم والدين"، وعلى العكس ركز في اختياره للموظفين على مدى ولاء

---

[1] - Ibid. P. 166.

[2]- شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص390.

[3]- إتخذ النظام الإداري للأمير عبد القادر شكلا هرميا نجد في قمتها الأمير يأتي بعده مباشرة على مستوى المقاطعات التي بلغ عددها سنة 1839 ثمانية(معسكر، تلمسان، مليانة، المدية، برج حمزة، مجانة، الصحراء الشرقية أو الزيبان، الصحراء الغربية) الخلفاء. وكل مقاطعة مقسمة إلى أغاليك أو دوائر بقيادة أغا، وكل دائرة مقسمة إلى قيادات تحت إمرة قائد وهذه الخيرة تنقسم إلى عشائر يقودها شيخ. يعين الخلفاء لمدة غير محدودة والأغوات لمدة عامين أما القياد لمدة عشرة أشهر أو عام واحد، يتقاضون الرواتب ويخضعون للدولة ويوظفون على الخصوص من الإطارات الدينية ومن الأفضل أن يكونوا من الأجواد. كل واحد مشؤول على تسييره، كما كان يوجد في كل آغاليك موظف تابع للأمير يراقب القرارات التي يتخذها الآغا. ينظر: نفسه.ص. 321.

[4]- Roger Germain.Op.Cit.PP.203-204.

[5]- Louis Baudicour. Op. Cit.P.527.

الأشخاص للسلطة الفرنسية من العائلات والنبلاء بعيدا عن المقياسين[1]. ومن هنا يمكن القول أنه تبنى سياسة عربية بعد محاولات ليصبح نظاما رسميا بقرار وزاري 1 فيفري 1844 عرف بنظام المكاتب العربية.

2-2_ قرار 1 فيفري 1844:

بوصول بيجو إلى الحكم وضع في إهتماماته البحث عن سبل ووسائل غير المتعلقة بنشاط الجيش الإفريقي لتحقيق السيطرة التامة على الأهالي، والقضاء على المقاومة العسكرية، لذا نجده أولى إهتماما بمسألة الإدارة وتطويرها بدءا كما ذكرنا سابقا إحياء مديرية الشؤون العربية 1841 رفقة الجنرال دوماس Dumas حيث درسوا نظام الأمير عبد القادر، ووجدوا نجاح مقاومته تكمن في نظامه الإداري، وهكذا أقروا تبنيه مع إدخال تعديلات تتماشى والسياسة الإستعمارية، وذلك بأن يكون نظام ذو هدف سياسي أكثر منه إداري للتسيير والإهتمام بشؤون الجزائريين. وبفضل المعلومات التي إكتسبها دوماس Dumas عن طبائع وعادات وأسس نظام الأمير أحدث تعديلات على إدارة الشؤون العربية، وأعد تقريرا مفصلا ضم ستة فصول إختصت ب: 1ـ السلالات التي تقطن الجزائر، 2 ـ أسس تنظيم الأمير عبد القادر، 3ـ أسس التنظيم الفرنسي، 4 ـ اختصاصات القادة "الأهالي"، 5 ـ نظام العدالة، نظام الضرائب[2].

إقتنع بيجو Bugeaud بتقرير دوماس Dumas ووافق عليه ووقعه لأنه تقرير يلخص نواياه تجاه الأهالي وتعبر عن أفكاره منها لابد من الإستعانة بالزعماء الجزائريين ولكن تحت إمرة سلطة القادة الفرنسيين، فحسب رأيه أن العربي يعرف جيدا كيف يقبض على أخيه العربي، وكيف يحصل على ثقته وإبطال مكائده[3].

حاول إستغلال الهدوء المؤقت الذي عم سنة 1844[4] خاصة بعد خضوع العديد من قبائل الجزائر التابعة للأمير عبد القادر 1843[5]، وبدأ في تنظيم الإدارة بإصدار قرار وزاري

---

[1]ـ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. صص. 325-326.

[2]- Eugéne Dumas. Exposé de l'état actuel de la société arabe du Gouvernement et de la législation qui la régit. Imprimerie du Gouvernement. 1844. PP. 1,27,44,53,81,97.

[3] - M. Boujoulat. Recits et Pensées d’un voyageur. Etudes africaines. Tome scond. L,F Hivert. Paris. 1847.P . 141.

[4] -Camille Rousset. Op. Cit. P. 284.

[5] - Jqaueline Bayle. Op.Cit,P. 41.

يوم 1 فيفري 1844 يقضي بإنشاء نظام المكاتب العربية، يسمح باستغلال كل إمكانيات الجزائريين[1].

إن وصول الفرنسيين إلى تحديد نظام يتصل مباشرة بالأهالي يدخل في إطار ما يعرف ب " حكومة العرب"، ويثبت وجودهم فعليا، ويفتح لهم أفق أوسع يتعدى المجال العسكري. فأهمية المؤسسة " المكتب العربي" جعلت الكثير من الفرنسيين خاصة الذين تولوا تسييرها إلى تعريفها منهم:

شارل ريشارد Charles Richard يصفها:" ... إن مؤسسة المكتب العربي هي وسيلة عمل وهي أساس تفكيرنا قبل أن تكون وسيلة لتعبيرنا..."[2]

فرديناند هيقونيت Ferdinard Hugounet فقد ذكر أن :"... المكتب العربي هو حلقة بين الجيش الأوروبي الذي إستوطن بالقطر الجزائري منذ عام 1830 والجيش الأهلي الذي يقطن البلاد ولايزال إلى الآن..."[3]

وفي 1857 وصف **الجنرال دومال** :".... إنشاء مكتب بالنسبة للأهالي أمن غير محدود وبالنسبة لنا جهاز مناسب وقوي للحكومة...."[4]

أما **دوماس Dumas** الذي تولى المكتب المركزي للإدارة الأهلية ووضع الخطوط العريضة للسلم الإداري فقد عرفه قائلا:"... مؤسسة لأجل تثبيت السلم الحقيقي بين القبائل بواسطة إدارة عادلة ومنضبطة لتحضير مؤيدين لإستيطاننا وتجارتنا بواسطة الأمن العام وحماية مصالحنا الشرعية...."[5]

كتب **إدفيل Ideville** "... إنشاء المكاتب العربية ليس لشيء أخر سوى إدارة البلاد بواسطة الضباط الذين جاؤوا لإستكمال التوسع..."[6]

الأكيد أن السلطة الإستعمارية انطلاقا من القرار الصادر سنة 1844 لم تكن تسعى إلى ترقية الجزائريين والسهر على تلبية حاجاتهم بقدر ما كانت تسعى إلى تحديد أهداف إستعمارية تضمن بقاءها الدائم في كامل القطر الجزائري بدون إستثناء، ويمكن تحديد هذه الأهداف

---

[1] - GGA. Recueil des actes du gouvernement de l'Algérie (1830-1854). Op. Cit. P. 269. /- Sanngiovanni Cy. Op. Cit. P. 21.
[2] - Xavier Yacono. Op. Cit. PP. 19-20.
[3] - Ferdinard Hugounet. Op. Cit. PP. 5-6.
[4]- Augustin Bernard. Les Confins Algéro_Marocains. Emile Larose. Paris. 1911. P. 195.
[5]- Xavier Yacono. Op. Cit. PP. 15.
[6]- R. Peyronnet. OP. Cit. P.35.

انطلاقا من المهام والصلاحيات التي أوكلت إلى مؤسسة المكتب العربي وعناصره والتي نلخصها:

1- تحقيق الإستعمار بالإحتلال الشامل، وإخضاع القبائل الإستعمارية فتكون واسطة بين الأهالي والسلطة العليا[1].

2- مراقبة المرابطين وشيوخ الزوايا والطرق الصوفية ورجال الدين[2].

3- جمع المعلومات الجغرافية والسياسية والتاريخية والإجتماعية لتسهيل عملية الإحتلال[3].

4- تنظيم الإستيطان من خلال إحصاء الأراضي وأنواعها، والإشراف على الأشغال العمومية من إنجاو طرقات، وإنشاء قرى وغيرها[4] .

5- مراقبة القبائل وتتبع تحركاتها خاصة تلك التي كانت مساندة للمقاومة الوطنية على عهد الأمير عبد القادر وأحمد باي .

6- المساهمة في العمل العسكري من خلال الإشراف على تسليح القوات الأهلية وشراء الأسلحة إضافة إلى المشاركة في الحملات التأديبية للقبائل.

7- العمل على إقرار الأمن والإستقرار بمراقبة الطرق لأجل تنشيط الإستيطان والتجارة خاصة الصحراوية منها[5].

8- الإشراف على عملية تحصيل الضرائب.

9- تولي مهمة القضاء وفصل النزاعات بين الأهالي بإستقبال الشكاوي.

10- المراقبة والإشراف على التعليم العربي[6]

[1]- Charles Richard. Etude sur l'insurrection du Dahara. Typographie A. Alger. 1846. P. 184.
- General M Boucherie. Les Bureaux arabes leur rôle dans la conquête de l'Algérie. Revue de défense Nationale. Paris.7/ 1957 .P . 1.
[2]- Victor Foucher. Op. Cit.P 22.
[3]- Louis Milliot.OpCit. P10.
[4]-C.A.O.M. F80/1676. Notes sur les Bureaux arabes. 1847./ - R. Peyronnet. OP. Cit. P. 37.
[5]- A. Behaghel. L'Algérie. Tissier Libraire éditeur. Alger. 1865. P. 336.
[6]- M.B. Thomas. De l'emploi des arabes et de leur réforme en Algérie. Bastide librairie éditeur. Alger. 1847. PP. 38-39. / - Victor Foucher. Op. Cit.P 22. / - GGA. Recueil des actes du gouvernement de l'Algérie (1830-1854). Op. Cit. P. 269./ - C.A.O.M. F80/1676. Notes sur les Bureaux arabes. 1847./ - Osama Abid-Mershed. The Bureaux arabes and public instruction colonial Algéria 1830-1870 . Submited to the Faculty of History. In partial fulfillment of the requirements for the degree of doctor of philosophy. DR Ctherine Evtuhou. George Town university. 1/8/2003.P.53. P. 55.

1-2-2_ السلم الإداري:

إتخذ التنظيم الإداري للإدارة العربية شكلا هرميا في مؤسساته تحت إشراف السلطة العليا الفرنسية[1]، حيث نجد على قمته مكتب سياسي متعلق بالشؤون العربية ذو طابع مركزي يخضع مباشرة إلى مراقبة الحاكم العام[2]، مكلف بإستقبال التقارير الواردة من المقاطعتين – وهران وقسطينة_ إضافة إلى جمع وحفظ الأرشيف، وإعداد التقارير والبيانات التي ترسل إلى وزارة الحرب[3]. وأول من تولى هذا المكتب الجنرال دوماس Dumas الذي استمر في منصبه حتى 1847 وكان له الفضل في إعداد دليل إداري وقضائي للتعامل مع القبائل[4].

تفرع عن هذا المكتب بتتابع وتراتب ثلاث إدارات إقليمية للشؤون العربية على مستوى المقاطعات الجزائر، وهران، قسنطينة تخضع إلى سلطة القائد الأعلى للمقاطعة[5] وفي إتصال دائم، وهو بدوره في إتصال مع الإدارة المركزية. تتولى مهمة الترجمة والتحريرباللغة العربية وإعداد الأوامر وإرسالها ومراقبة الأسواق ووضع تقارير عامة إلى الحاكم العام بخصوص وضعية البلاد في كل المجالات الإدارية والسياسية وغيرها[6] .

تأتي بعد ذلك المكاتب العربية الموزعة في مختلف المناطق في شكلين: مكاتب من الدرجة الأولى موجودة على مستوى القسمات تحت إمرة القائد الأعلى[7]، ومكاتب من الدرجة الثانية منتشرة بالدوائر والملاحق المتواجدة بمناطق بعيدة عن الدائرة[8] احتلها الجيش، واستدعت الحاجة لضمان السيطرة بها وضع مكاتب، وكانت كلها تحت سلطة ضباط القيادة.

---

[1]- Roger Germain.Op.Cit.P. 261.

[2]- Xavier Yacono. Les Bureaux arabes. Documents Algériens. N°10.10/11/1947.P. 19.
- Albert Ringel.Op. Cit. P.31/
-GGA. Instruction reglementaire sur le service des Bureaux arabes. Extrait du BO. N= 222. 26/3/1867. Typographique et Lithographique. Alger. 1867. P. 7.

[3]- Roger Germain.Op.Cit.P. 261.

[4]- A. Behaghel. Op. Cit. P. 335O385.

[5]- Louis Milliot. Op. Cit. P9.

[6] - L. De Baudicour. La Guerre et le Gouvernement de l'Algérie. Sagnier et Bray. Paris. 1853. P.546. 457 .
- Camille Sabatier .Op. Cit. P. 237.
- Victor Foucher. Op. Cit.P 15.

[7]- Emrit Marcel. La politique économique et sociale des Bureaux arabes. Documents Algériens. N°29. 10/08/1954. P. 9.

[8]- L. De Baudicour. Op. Cit.P. 456.
- GGA. Instruction règlementaire sur le service des Bureaux arabes. Op.Cit. PP. 7-8.

مباشـرة بعـد القـرار الـوزاري 1فيفـري 1844[1] القاضــي بالترسـيم االشـرعي لـلإدارة العربية تم إنشاء عدة مكاتب عربية في مختلف المقاطعات منها: وهران التي إستقر بها الوضـع الإداري والسياسي مع بداية 1843[2] حيث تم وضـع Wlisin Esterhazy قائد كتيبـة الفرسـان علـى رأس المديريـة الإقليميـة، وتفـرع عنهـا سـتة مكاتـب عربيـة تلمسـان، تيـارت، مسـتغانم، معسكر، لالامغنية، سعيدة[3]، سيدي بلعباس[4].

2-2-2_عناصر الإدارة الأهلية:

إحتوى المكتب العربي على نوعين من الموظفين فرنسيين وجزائريين.

أ- الموظفون الفرنسيون:

بعـد وضـوح معـالم نظـام الإدارة الأهليـة مـع القـرار الـوزاري الـذي إقتضــى بـأن تكـون المكاتب العربية بعناصرها بمثابـة الوسيط بـين السلطات الفرنسية العليـا والأهـالي، أصـبح مـن الضـروري الاهتمـام بالعناصـر التـي تتـولى تسيير وإدارة المهـام بهـذه المؤسسـة حيث طرحـت عدة تساؤلات على العسكريين وبخاصة بيجو Bugeaud حول مسألة إختيـار الضـباط وانتـدابهم كمـوظفين فـي السـلك الإداري، فالمهمـة ليسـت بالسـهلة لكونهـا مرتبطـة بالهـدف الرئيســي " الاحتلال الاستيطاني" [5]. وعليـه الفـرد المنتـدب لابـد أن تتـوفر فيـه شـروط وإعتبـارات أولا أن يكـون مـن السـلك العسـكري وبالفعـل كـل الضـباط الـذين عينـوا ينتمـون إلـى مختلـف الجيـوش ولاسيما فرقـة المشـاة ولـم يشكلوا أبـدا سلكا نظاميـا بـل انتدبوا مـن فيـالقهم[6]. أمـا ثانيـا فلابـد أن يجيدوا اللغة العربيـة ملمين بعـادات وتقاليد السـكان وطبـائعهم[7]، وليسـت لهـم أيـة عقـدة أو خجـل للغوص في حياة الأهالي[8]، وهي النقطة التي ركز عليها بيجو في قيادتـه لـلإدارة الأهليـة وحـث الضـباط علـى ضـرورة تعلـم اللغـة العربيـة لأن مهمـتهم تعـد إحـدى الوسـائل المستعملة لتحقيـق

---

[1]- Camille Sabatier. Op. Cit. P. 288.
[2]- G. Comte de Martimprey. Op. Cit. P. 161.
[3]- Vitoire Démontés. Op. Cit. P. 502.
[4]- Roger Germain.Op.Cit.P. 260.
[5]- M. Boujoulat. Op. Cit. P. 140. /
- Roger Germain.Op.Cit.P. 261.
[6] ـ شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص368.
[7] - Jules Duval. L'Algérie et les Colonies Française. Librairie Guillaumin et Cie . Paris. 1877. P101. /- M. Boujoulat. Op. Cit. P. 140.
[8] ـ شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص390.

المصالح الإستعمارية من سيطرة مطلقة وشاملة ماديا وبشريا[1]، وكذا بسط الأمن والإستقرار[2]. والإستقرار[2]. وللإشارة فإن فكرة التقرب من الأهالي ومعرفة لغتهم لم تكن مع بيجو Bugeaud Bugeaud بل هناك من سبقه وأجاد العربية مثل ماري مونج وبليسيي Pelissier .

إذن احتوى كل مكتب عربي على عدد من الموظفين العسكريين ذوي رتب مختلفة وعددهم في حدود العشر أشخاص وهم:

رئيس المكتب العربي: وهو ضابط برتبة قائد بمكتب الدرجة الأولى وضابط بمكتب الدرجة الثانية يعمل تحت إمرته ملحقين ومتربصين برتب مختلفة[3] يعينون بأقدمية .[4]

- كاتب فرنسي برتبة ضابط صف أو عريف أو جندي.
- مترجم.
- قاضي.
- ضابط مسؤول عن الصحة.
- الحاجب أو الشاوش، يعمل داخل المكتب وخارجه بتنفيذ الأوامر ونقل المراسلات[5].
- خوجة أو كاتب عربي مكلف بالمراسلات العربية[6]
- فرق صبايحية تحت إمرة ضابط
- وكيل الضياف

وتميز هؤلاء الموظفين بنوع من الاستقلالية في التعامل مع الأهالي[7] إلى درجة أصبحوا يمثلون في نظر الأهالي الحكومة ذاتها وأصبح رئيس المكتب العربي بمثابة السلطان[8] السلطان[8] وهوماسنراه مستقبلا كوضعية أدت إلى حدوث صراع بين العسكريين الفرنسيين والمعمرين، وكانت حجة الهجوم هي تصرفات ضباط المكاتب العربية وحرية التصرف لديهم.

---

[1] - Roger Germain.Op.Cit.P. 264.
[2] - M. Boujoulat. Op. Cit. P. 140.
[3] - R. Peyronnet. OP. Cit. P.34.
[4] - إحتوى قرار فيفري 1844 في بنديه رقم 10 و11 رواتب وأجور موظفي الإدارة الأهلية : مدير الإدارة المركزية يحصل سنويا على 4000 فرنك أما مديري الأقاليم الثلاثة 2000 فرنك، رئيس المكتب العربي درجة أولى يتقاضى 1200 فرنك ورئيس مكتب درجة ثانية يتقاضى 600 فرنك. وتبلغ مصاريف كل أقسام الإدارة الأهلية تدريجيا بدء من الإدارة المركزية ب: 1600 فرنك و5560 لكل إدارة إقليمية، 2460 لكل مكتب عربي من الدرجة الأولى و1400 لكل مكتب من الدرجة الثانية.
ينظر: -GGA. Recueil des actes du gouvernement de l'Algérie (1830-1854). Op. Cit. P. 269.
[5] - C.A.O.M. 12X/295. GGA. Ministre de Guerre. Instruction pour l’inspection générale des Bureaux arabes. Paris 12/8/1851. /- General M Boucherie. Op. Cit. P. 6.
[6] - GGA. Instruction reglementaire sur le service des Bureaux arabes. Op.Cit. PP. 10-12.
[7] - A. Behaghel. Op. Cit. P. 383.
[8] - Jules Duval.Op. Cit. P. 99.

ب ـ الزعامات "الأهلية":

أدرك الفرنسيون وعلى رأسهم بيجو Bugeaud لكي يكسبوا الحرب ويصل إلى الإحتلال الشامل ويقضي على المقاومة الشعبية لابد من التقرب من القيادات الجزائرية وزعامائها، واقناعها بالتعامل معهم بطريقة ترضي مكانتها ونخوتها وتقاليدها. وبالطبع هذه الأرستوقراطية لم تكن على موقف واحد، فهناك محاربة ومعادية لفرنسا، أو مبتعدة عنها، أو خاضعة لها بالقوة إضطرت إلى الإستسلام بعد فشلها في المقاومة[1].

إستعمل بيجو Bugeaud عدة وسائل وسبل لكسب هذه القيادات لأنه كان على يقين تقريبها منفعة لهم أكثر من معارضتها التي تعد خطرا مستمرا لابد من إزالته[2]، ولأجل هذا تبنى في نظامه الإداري لسنة 1844 مبدأ ضرورة حكم العرب بالعرب[3]. والواقع أن هذا المبدأ المبدأ لم يستعمله لتحسين وضعية الجزائر بقدر ما استعمله كوسيلة فتنة وشقاق بين "الأهالي"، أي تصبح هذه القيادات هي اليد الإستعمارية التي يقهر بها الجزائريين[4]، كما كان بيجو على قناعة أن "الأهالي" لن يخضعوا إلا إلى السلطة التقليدية التي تعودوا عليها والمتميزة بنفوذها إما الديني أو النسب أو العسكري[5].

وهكذا سعى بيجو Bugeaud إلى توظيف هذه الزعامات التقليدية[6] التي قبلت التعامل معه مقابل إمتيازات مادية ومعنوية، وتم توظيفها وفق السلم الإداري المعتمد لدى الأمير عبد القادر في دولته من ناحية الشكل بإبقاء الألقاب ومراتبها لكن أوجدوا إلى جانب منصب الخليفة منصب الباشاغا[7]، وكلاهما كان له نفس الصلاحيات. أما مقياس التعيين ومنح برنوس القيادة لهذه الزعامات هو الولاء والإعتراف بالسيادة الفرنسية وحضارتها.

وسنحاول الآن التعرف عن هذه المناصب ومهامها تدريجيا من أعلى رتبة إلى أدناها:

*ـ الخليفة(الباشاغا):

يصدر قرار تعيين الخلفاء بإسم الملك الفرنسي بعد إقتراح وتزكية من قائد المقاطعة مستعملا الحاكم العام، له أجر ثابت يحصل عليه من السلطات الإستعمارية يصل في الغالب

---

[1] ـ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص. 117.
[2] ـ شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص. 392.
[3] - Roger Germain.Op.Cit.P.208.
[4] ـ شارل روبير أجيرون. المرجع السابق. ص. 38.
[5] ـ أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص. 117.
[6]- Charles Richard.Op.Cit. P. 177,180.
[7]- L. De Baudicour. Histoire de Colonisation de l'Algérie. Op. Cit.P. 527.

سنويا 120000 فرنك، سخرت له قوة عسكرية نظامية بأجرتها المدفوعة من فرنسا. أما عن مدة بقائه في المنصب فهي غير محدودة بتاريخ معين، لكن في حال إرتكابه خطأ تعلق مهامه من طرف قائد القسمة ويحال مباشرة إلى الحاكم العام للتحقيق معه[1]. ومن المهام والصلاحيات التي أوكل بها:

*- إستقبال ونقل مقترحات الآغا بخصوص تعيين القايد إلى السلطات الفرنسية.

*- تقديم إقترحات لتعيين الأغوات، وهنا ليست له صلاحية إلغاء تعيين القايد أو الآغا بمنطقته ولكن له صلاحية تعليق مهامهما.

*- تقديم إقترحات بخصوص تعيين القضاة من خلال تزكية يؤكد فيها على قدراته ومستوى المترشحين علميا إضافة إلى معلومات حول أخلاقه وطبائعه. له سلطة قضائية بفرض المراقبة وفرض الغرامات التي تصل أحيانا إلى 1000فرنك على الذين قاموا بإيواء مجرمين أو جواسيس أو أعداء أو أقاموا إتصالات وعلاقات مع القبائل الثائرة أو شراء الأسلحة أوبارود بدون رخصة.

*- مراجعة الغرامات المالية التي تفرض من الآغا أو القايد، وله صلاحية مضاعفتها إذا رأى أنها لا تتناسب مع الخطأ.

*- جمع الغرامات ووضعها في الخزينة المركزية.

*- الإشراف على تحصيل الضرائب من خلال إعطاء الأوامر للآغوات لتحصيلها في فتراتها[2].

*- إبلاغ السلطات بالأملاك المنقولة وغير المنقولة التي تعرضت للإتلاف.

إضافة إلى هذه المهام أثناء السلم فالخليفة له مهام أثناء الحرب من خلال تجنيد القبائل والمشاركة بقواته في العمليات العسكرية _إلى جانب الجيش_ المستهدفة القبائل الثائرة.

*- الأغا:

تنقسم الدائرة التي تحت إمرة المكتب العربي وإلى جانبه الخليفة إلى مجموعة آغاليك، تضم قبائل يعين على رأسها الآغا، يحصل على تعيينه بإسم الملك الفرنسي، ويصله عن طريق وزارة الحرب، ويكون هذا التعيين بعد إقتراح قائد القسمة، وبعد معلومات الخليفة،

---

[1]- Dumas.Op. Cit. P. 54.
[2]- Ibid. PP. 54, 55,56, 57.

وبدوره مدته غير محدوده زمنيا، بل تعلق مهامه في حالة إرتكابه إجراما أو خطأ[1]. يحصل على أجر ثابت من فرنسا حسب أصناف، ودرجاته الأولى والثانية مرتبة حسب 1200، 1800، 3000 فرنك.

وعن مهامه وصلاحياته فهي تشبه صلاحيات الخليفة فقط في الإطار الجغرافي الذي تحت إمرته، فهو جزء من مساحة الخليفة وأقل منه:

*ـ مراقبة القياد ويقدم إقتراح توقيفهم إلى الخليفة الذي بدوره يعرض الأمر إلى الهيئات العليا.

*ـ يكلف بجمع القوات الأهلية من القبائل وترتيب القوم بأمر من الخليفة.

*ـ الإشراف على تحصيل الضرائب من القبائل الواقعة تحت أغويته.

*ـ له مهام قضائية من خلال تنفيذ القرارات القضائية كقرار حبس المجرمين والتغريم تصل إلى غاية 50 فرنك أو أكثر في حدود 60 فرنك[2].

*ـ القايـد:

تنقسم كل أغوية إلى مجموعة قيادات تحت إمرة قياد، ويختارون من أعيان القبائل، ويعينون من طرف القائد العسكري للقسمة بحضور قائد المقاطعة[3]، يغيرون سنويا خاصة بعد إصدار مرسوم 1جوان 1845، يتقاضون أجورهم من الضرائب والغرامات التي يتم جبايتها رفقة الشرطة أو المحلة العسكرية[4] ـ هذا مايفتح له مجال التعسف الضريبي والممارسات التعسفية لحسابه الخاص ـ، من مهامه:

*ـ المسؤولية المباشرة على تنفيذ قرارات وأوامر الفرنسيين التي تصلهم إما بواسطة زعماء الأهالي، أو ضباط المكاتب العربية.

*ـ تحصيل الضرائب من القبائل سواء عينا أو نقدا ودفعها إلى السلطات.

*ـ تولي مهمة الشرطة بمراقبة الأسواق والقبائل.

*ـ القيام بعملية الجرد لكل أملاك القيادات من المواشي والأراضي وكل الثروات بهدف فرض الجباية والضرائب وتحديدها.

---

[1]- Ibid. PP. 58.
[2]- Ibid. PP. 59,60,61.
[3] - Documents de Ministére de la Guerre. Algérie « Organisation des indigénes ». Docuements divers. 9éme année 12/1852. P. 390.
[4]- Ibid. PP. 61, 62.

*ـ فرض غرامات مالية ومضاعفاتها حتى 25 فرنك[1].

*ـ جمع وتجنيد قوات من الأهالي ووضعها تحت إمرة الآغا أثناء الحرب إضافة إلى جمع المؤن .

*ـ تنفيذ أوامر السلطات العليا بإستقبال دعوات التوقيف وإرسالها إلى القبائل.

*ـ الشيخ:

تقع تحت إمرته الدواوير، ويعينه قائد المقاطعة بحضور القايد[2] ومهمته محدودة زمنيا مثل القايد، يحصل على أجره من التحصيل الضريبي " الزكاة والعشور". ومن صلاحياته:

*ـ الإشراف على جمع الضرائب.

*ـ ممارسة المراقبة والشرطة بدواره.

*ـ جمع الغرامات وجمع المؤن للحرب.

*ـ ترأس الجماعة[3].

والملاحظة التي نلمسها من خلال معاينة صلاحيات الزعماء الأهليين أنها نفس المهام والإختلاف الوحيد بينها هو الإطار الجغرافي الذي يتناقص تدريجيا من القسمة التي على رأسها الخليفة وصولا إلى الدوار أو القصر بالصحراء بإدارة الشيخ. أما وضعية هؤلاء الموظفيين في نظر الأهالي فقد صنفوهم في خانة المخزنيين والتي تعودوا عليها منذ العهد العثماني.

3_ تطور المكاتب العربية وموقف المعمرين منها(1844_1870)

إن الضرورة الإستعمارية والرغبة الجامحة للفرنسيين على حد سواء في تحقيق إحتلال شامل وتام للجزائر جعل الحكم الفرنسي هناك يتسم بالطابع العسكري، بحيث السلطة الفعلية والقيادة بالمستعمرة بيد الجيش بمختلف عناصره من جنرالات وعقداء وضباط كل حسب مركزه ومنصبه. والواقع أن هذه السيطرة استوجبتها المرحلة التي كانت تعرفها فرنسا بالجزائر، وهي المقاومة الجزائرية التي عمت مختلف المناطق بحيث أصبح لزاما توظيف القوة العسكرية لإقصائها، ليس بالمواجهات المباشرة في المعارك أوالهجومات، وإنما بترتيب

---

[1]- Ibid. PP. 63 64, 65.

[2]- Documents de Ministére de la Guerre. Algérie « Organisation des indigénes ». Docuements divers. Op. Cit. P. 390.

[3]- Ibid. PP. 66,67.

إداري يضمن الخضوع والأمن العام وهذا وجد بالطبع في نظام المكاتب العربية الذي رسم معالمه الحاكم العام بيجو Bugeaud بقراره الوزاري 1 فيفري 1844[1].

أصبحت السلطة العسكرية _وبفضل دور ضباط المكاتب العربية_ صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة بشؤون الجزائر سياسيا وإقتصاديا وإجتماعيا، أصبح لها الإشراف العام والمطلق خاصة ما يتعلق بالأهالي. وكان لهذا إنعكاس على الوجود الفرنسي بالجزائرمن خلال تعاظم نشاط المكاتب العربية وموقف المعمرين منها.

1-3_ وضعية المكاتب العربية بعد رحيل بيجو 1847 و1870:

بعد إقتراب الفرنسيين من القضاء على أكبر مقاومتين لأحمد باي والأمير عبد القادر بدأت معالم الإحتلال الإستيطاني تبرز وتتجلى معها فكرة الإدماج بحيث بدأ تشجيع الإستيطان بداية مع بيجو Bugeaud من خلال السياسة المزدوجة التي تبناها في إقصاء المقاومة عسكريا ومدنيا[2] وبالصيغ القانونية منها قرار مرسوم 15 أفريل 1845 الذي قسمت من خلاله الجزائر إلى ثلاث ولايات كبرى هي: الجزائر، وهران، قسنطينة[3] تضم كل منها ثلاث مناطق مدنية يسكنها الأوربيين، يطبق عليها النظام المدني الفرنسي، أما المنطقة المختلطة أو المزدوجة تضم الجزائريين والقلة الأوربية تخضع للنظام المدني، أما الجزائريين فيخضعون للنظام العسكري، والمنطقة الثالثة فهي عسكرية يسكنها الجزائريون يطبق فيها نظام المكاتب العربية، وتشمل الصحراء والهضاب العليا التي لم يصلها التوسع الاستيطاني، وكذا تشمل ست وحدات إدارية يديرها ضباط عسكريون إلى جانبهم زعماء الأهالي من أغوات وباشوات[4].

[1] - GGA. Recueil des actes du gouvernement de l'Algérie (1830-1854). Op. Cit. P. 269.

[2] ـ تبنى الجنرال بيجو سياسة الحرب والإبادة للمقاومة، نلخصها في نقطتين أولها مدنية من خلال فكرة توطيد الإستعمار الفرنسي بالجزائر بإحلال العنصر الأوروبي محل العنصر العربي بالأراضي المغتصبة وبتطبيق الإندماج بالقضاء على مقومات المجتمع الجزائري وتعويضها بمقومات فرنسية أي بمعنى أخر تحقيق إستعمار إستيطاني، ولتحقيق ذلك أصدر قوانين وتشريعات سهلت عملية الإستيلاء على الأراضي مثل قراري 1845 و1846، إضافة إلى تقنين التبادل التجاري بحصر أسواق مشتركة للتعامل بين الفرنسيين والجزائريين وحشد الأهالي في تجمعات سكنية تحت مراقبة الجيش لإبعادها عن المقاومة وتجريد القبائل من محاصيلها وماشيتها وجعلها تحت رحمة بيجو في معاشها. وسع كذلك من صلاحيات المكاتب العربية كأداة لتنفيذ سياسته وأصدر عقوبات جماعية كالتغريم والمصادرة والنفي. ثانيها عسكرية بإستهداف مدن الأمير خصوصا المدية، تلمسان، معسكر، تاقدامت، حارب خلفاء الأمير في المناطق البعيدة ببلاد القبائل وبلاد الحضنة، والزيبان وسعيدة وتازة، وأدت هذه السياسة إلى تراجع المقاومة إبتداءمن 1843. ينظر: أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص ص. 217-218.

[3] - Claude Collot. Op. Cit. P. 36.
- GGA. Tabeau de la situation des établlissement Français dans L'Algérie 1845. Imperial. Paris. PP. 77,78

[4]- Ibid. PP. 77,78.

من خلال هذا القرار نلمس بروز دعم للنظام المدني الذي فرضته الأقلية الأوربية، والتي أغلبها عسكرية ممن استقروا مما لم يؤثر على تطور وتعاظم دور المكاتب العربية خاصة أنها لاتزال في مرحلة النمو ويستوجب المرور على مرحلة التطور والازدهار، كما أن نهاية منتصف الأربعينات هي مرحلة انتصار بيجو Bugeaud على المقاومة الجزائرية وبداية الاستيطان بالشكل الرسمي مما يجعله تحت إشراف المكاتب العربية، الأمر الذي يجعل تأثير النظام المدني ضعيفا ودور المعمر غير مؤثر باعتبار طابعه عسكري أو من حثالة المجتمع[1]، وكل هذا كان له الفضل في سيطرة المكاتب العربية وبقائها على نفس الدور، وبمد وجزر حتى 1870 بالرغم من أن الفترة عرفت تغيرات على مستوى الأنظمة الفرنسية، مما أثر على دور المكاتب العربية دون إقصائها، ويمكن القول حتى 1848 بقيت الأوضاع الإدارية على حالها. غير أنه بعد إعلان ثورة 1848 وقيام الجمهورية الثانية ترتب عنها نتائج على الوضع السياسي بالجزائر، حيث حدث تغير في نوعية الأوربين الموجوديين بالجزائر بعد إبعاد العناصر المعارضة للنظام من: سياسيين، ومثقفين، ونقابيين، وحرفيين، عكس الذين قدموا في بداية الإحتلال من مجرميين وبطاليين[2] ، الأمر كان له إنعكاس حيث ساهم في زيادة التأكيد على فكرة الإدماج والمطالبة بتطبيق القوانيين الفرنسية والنظم المعمول بها بفرنسا على فرنسي الجزائر، وهذا أسهم في ظهور وإثارة عداء مزدوج تجاه العسكريين والجزائريين. وترجم تحرك المعمريين بما جاء به دستور الجمهورية في 4 نوفمبر 1848 على أن الجزائر قطعة فرنسية وبقرار 9 ديسمبر 1848[3] قسمت الجزائر إلى ثلاث مقاطعات أو ولايات بدلا من نواحي عسكرية على رأسها والي مدني، إلى جانبه قائد عسكري للولاية، وقسمت كل ولاية إلى مجموعة بلديات تضم كل واحدة منها مجلس منتخب، وتم إلغاء المنطقة المختلطة وتم ضمها إلى المناطق العسكرية تحت إشراف مباشر لضباط المكاتب العربية[4].

وعليه نلمس بروزا فعليا وعلنيا لعداء المستوطنيين للسلطة العسكرية وبداية الإشهار بها ونقدها، واستطاعوا تمرير الدمج القانوني بالجزائر بجعل السلطة المدنية توازي العسكرية من خلال وال مدني يقابله قائد عسكري، لكن الحقيقة تؤكد السيطرة العسكرية، والدليل على

[1]- شارل روبير أجرون. المرجع السابق. ص. 41 .
[2]- أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص. 320.
[3]- Claude Collot. Op. Cit. P. 37
[4]- شارل ربير أجرون. المرجع السابق. ص.47.

ذلك إلغاء المناطق المختلطة وضمها إلى المناطق العسكرية[1]، مما يجعل المجال الجغرافي مفتوحا أمام المكاتب العربية لممارسة صلاحياتها على حساب السلطة المدنية، إضافة إلى حق التدخل للحاكم العام لوقف المجلس البلدي دون حله _ رمز النظام المدني_ [2]. فهذه المضايقات التي أصبحت تمارسها المكاتب العربية في نظر المعمرين كانت سببا في إندلاع الصراع وستزداد حدته مع زيادة صلاحيات المكاتب العربية خلال فترة الإمبراطورية الثانية بقيادة نابليون الثالث الذي كان رئيسا للجمهورية الثانية، وبإنقلاب 1852 تغير النظام من جمهوري إمبريالي إلى إمبراطوري بفرنسا.

وبهذا التغيير أعيد النفوذ العسكري بشكل قوي بعد تراجع جزئي مع فترة الجمهورية الثانية من خلال ما جاء به دستور في مجال النظام المدني والمجالس الإنتخابية بالبلديات، وهذا كذلك يعني زيادة نفوذ العسكريين ومعهم المكاتب العربية خاصة بعدما تولى راندون Randon حكم الجزائر محاولا السير على خطى بيجو Bugeaud واستكمال التوسع الإستعماري في المناطق التي لم يصلها بيجو، وبالتالي أصبحت أهمية المكاتب العربية أكثر ضرورة ليس فقط لتسيير شؤون الأهالي، وإنما لهدفها الأساسي ألا وهو الحفاظ على الأمن بعد عملية التوسع والإحتلال بمنطقة القبائل والصحراء[3]. وما يفسر أهميتها هو زيادة عددها طرديا مع التوسع بحيث بلغ عددها سنة 1844 واحد وعشرين مكتبا، وصارت أربعين مكتبا سنة 1857 أما في 1870 بلغت حوالي49 مكتبا[4] كما أصبح ضباطها أكثر حرية يتمتعون بسلطة مطلقة في إتخاذ القرارات، فبلورت بذلك روحا ذاتية بإعطاء صلاحيات عملية لنفسها لا حدود لها لدرجة أن القادة العسكريين السامين كانوا يوافقون على الإقتراحات مباشرة لأنهم بحاجة دائمة لمعلوماتهم، وبحكم إنشغالهم بإدارة الجيش[5]. فمهام الضباط تعدت من مجرد الحفاظ على الأمن إلى مهام إدارية وحكومية. وبما أن التناسب الطردي بين الإستيطان والتوسع الإستعماري موجود، فإن زيادة هذا الأخير إنعكس على الإستيطان وزاد في مساحة

---

[1] - نفسه. ص. 47.

[2] - أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص ص. 320، 321.

[3] - نفسه. ص 319.

شارل روبير أجرون. المرجع السابق. ص.53

[4]- Claude Collot. Op. Cit. P. 39.

[5]- شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص. 669.

-C.A.O.M. 8H/1. GGA. Administration indigène. Bureaux arabes départementaux. Décret de8/8/1854 « Ministre de la guerre. Organisation administrative aux arabes réger par l'autorité civile 7/8/1854.

المناطق المدنية على حساب المناطق العسكرية، وهنا انطرحت وضعية الجزائريين المقيمين هناك، لذا جاء مرسوم 8 أوت 1854 لتأسيس المكاتب العربية الإقليمية المقتبسة من المكاتب العربية العسكرية، والتي تقاسمت تسيير شؤون الجزائريين مع رؤساء البلديات بتوليها مهمة المراقبة السياسية: الشرطة والأسواق والتعليم العمومي والعدل والمصالحة فحين يتولى رؤساء البلديات الأمور الإدارية[1]. ولقد أوكلت هذه المكاتب إلى الضباط القدماء[2].

وفي الواقع يعد المكتب العربي الإقليمي بمثابة مكتب تابع إلى الولاية يخضع للوالي، مكلف بالمراقبة السياسية من خلال العمل على تفتيت القبائل بغية ضمها وربطها بالبلديات الفرنسية، يمارس مباشرة مع الوالي دون تدخل روؤساء البلديات[3].

يضم المكتب الإقليمي رئيسا وعدة ملحقيين وشخصية من الأهالي، ومفوضيين عن الوالي[4].

يمكن القول أن فترة الحاكم راندون Randon تعتبر أكثر الفترات رواجا وإزدهارا لضباط المكاتب العربية مما وصلوا إليه من مكانة بسلطة مطلقة، يطبق فيها الضباط ما يعجبهم من أوامر وقرارات الميتربول[5] بحيث أصبحت المكاتب السلطة الحقيقية التي يلجأ القبائل إليها دون السلطة العليا، وأصبح الجزائريون يسمونها بالمخازنية، تتولى تسوية شؤونهم في كل المجالات دون نقلها إلى الهيئات العليا، وأهم نقطة إهتم بها راندون من خلال المكاتب العربية هي الإستيطان ببناء قرى للسكان الأصليين وأبنية متنوعة[6].

فالظاهر أن المكاتب العربية حققت إنتصارا لها في عهد راندون Randon والدليل على ذلك المكانة المهابة للإدارة المدنية، فالبرغم من قرار الحكومة الصادر في 8 أوت 1854 القاضي بإنشاء مكاتب عربية إقليمية تحت إشراف الوالي، إلا أنها بقيت تحت وصاية السلطات العسكرية والحاكم مما يؤكد على بقاء النفوذ العسكري، الذي أدى إلى سخط المعمرين وأصبحوا يرون في نفوذها عرقلة لنشاطهم الإدماجي الإستيطاني، وزادت حدة المعارضة بعد

---

[1]- GGA. Tabeau de la situation des établlissement Français dans L'Algérie 1852- 1854. Imprimerie Impériale. Paris. MDccc. PP. 93, 94, 95.

[2]- Marcel Emerit. Document Algérien. 10/08/1954. Op. Cit. P. 10.

[3] - شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص. 669./ - Claude Collot. Op. Cit. P. 43

[4]- GGA. Tabeau de la situation des établissements Français dans L'Algérie 1852- 1854. Op. Cit. PP. 93,94./ - Claude Collot. Op. Cit. P. 43. /- L. De Baudicour. Op. Cit.PP. 533,534,535.

[5]- R. Peyronnet. OP. Cit. P. 38.

[6] - Ibid. P. 38. / - شارل روبير أجرون. المرجع السابق. ص.52.

بروز أخطاء الضباط[1] على السطح، وفضحها عبر الصحافة الإستعمارية أشهرها حادثة دوانو 1856[2]، بحيث شنت حملة على المكاتب العربية والإدارة العسكرية عموما والدعوة إلى الدمج مع البلد الأم، وهكذا أصبح نابليون في موقف حرج والموافقة على مطالب المعمرين، وإنشاء وزارة الجزائر والمستعمرات التي دامت سنتين من 1858إلى 1860[3]، وخلال هذه الفترة القصيرة التي يمكن إعتبارها أول إنتصار حقيقي للمدنيين على العسكريين لكنه مؤقت، حيث تراجع في عهدها نفوذ المكاتب العربية، وإلغاء منصب الحاكم العام وتعويضة بوزير مقيم بباريس تولاه جيروم الذي كان شديد الكره للعسكريين، وأصدر تعليمات منها: لا يحق للعسكريين إصدار أحكام ضد الجزائريين المتهمين بالجرائم وضرورة إحالتهم إلى مجلس حربي[4]، كما زاد من صلاحيات الولاة[5]. وتوسعت في عهده مساحة المنطقة المدنية حيث أحدث بها ست مناطق فرعية جديدة، وأنشأ خمس مفوضيات مدنية في المناطق العسكرية، وكذا لجنة إنضباطية لدى القائد الأعلى ترى في أمر الجزائريين المتهمين، وتقدم إقتراح إبعادهم من الجزائر في حالة إثبات التهمة، وأنشئت لجان أخرى مماثلة على مستوى الولايات تعلن عن سجن وتغريم الجزائريين الخطيرين لمجرد الظن[6].

لقد تمكن الفرنسيون المدنيون وعلى رأسهم المعمرين من تحقيق رغباتهم في مد سلطتهم، وتحقيق إنتصارهم سياسيا من خلال تسهيل عمليات الإستيطان بإمتلاك الأراضي[7] دون مراقبة من السلطة العسكرية التي أصبحت في عهد الوزارة بمثابة معارض وشاكي بعدما كانت سابقا، وفيما بعد _في فترة في سنوات الستينات_ متهما، فالعسكريون والمكاتب العربية عارضوا النظام الجديد محاولين توضيح مساوء هذه السياسة وتشويشها على المجتمع الجزائري وتتسبب في حدوث ثورات من جديد[8]. وأمام الشد بين الطرفين وزيادة حدة التوتر

---

[1] - Jules Duval. Op.Cit. PP. 101,102.

[2] ـ أصدرت محكمة الجنايات بوهران حكم بالإعدام ضد نقيب المكتب العربي بتلمسان Doineau سنة 1956، لأنه دبر مقتل أحد الأغوات. ولقد كشفت المداولات أن النقيب لم يكتف بإستغلال الوظيفة ، حيث عثر في منزله على مبلغ 38300 فرنك رفض كشف مصدرها بل كان يأمر حسب هواه بإعدام الأهالي الذين يعرقلون تصرفه. وصرح أحد الأغوات " بأن النقيب كان ينفذ كل ما يريد". وأشار القايد الذي نفذ القتل بأنه تلقى الأمر من النقيب وأضاف أنه تم إعدام إثني عشرشخصا. ينظر: Ibid . PP. 106,107./- Le Genard de Wollf. Op. Cit. P. VI.

[3] ـ يحي بوعزيز. المرجع السابق. ص. 19.

[4]- E; Perret. Récite Algérien. Bloud et Barral. Paris. 1886. P. 172.

[5] - Henri Vast. Op. Cit. P. 67.

[6] ـ شارل روبير أجرون. المرجع السابق. ص.52. / أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية . المرجع السابق. ص. 324,

[7] ـ تم إنشاء في هذه الفترة القصيرة سبع عشرة قرية إستيطانية وتم منح 3200 قطعة أرض مجانية . ينظر: ـ شارل روبير أجرون. المرجع السابق. صص.57، 58.

[8] ـ يحي بوعزيز. المرجع السابق. ص. 20.

بين المعمرين والعسكريين حضر نابليون إلى الجزائر في زيارة رسمية للتحقيق والتأكد من الشكاوي، وانتهى في الأخير إلى قرار إلغاء وزارة الجزائر والمستعمرات يوم 26 نوفمبر 1860 رغم معارضة المستوطنين، مؤكدا وبالطبع التمهيد لمشروعه لعقد الستينات " الإمبراطورية العربية".[1]

عموما العشرية الأخيرة من عهد الإمبراطورية الممتدة من 1860إلى 1870 إسترجع نظام المكاتب العربية سلطته بالرغم من تواصل النقد والمعارضة من المدنيين فقد صدرت عدة مراسيم أعادت هيبة العسكريين على حساب المدنيين من أهمها إصدار مرسوم 7 جويلية 1964[2] الذي جعل الولاة خاضعين لسلطة الجنرالات قادة المقاطعات، ولذلك أصبح المدير العام للشؤون المدنية غير ضروري وأستبدل بأمين عام مكلف بالشؤون المدنية، فالولاة يبعثون بقرارتهم إلى الحاكم العام بواسطة قائد المقاطعة حول المناطق المدنية، وتنفيذ التعليمات المتعلقة بالإستيطان[3]. ومن هنا نجد أن المكاتب العربية إسترجعت سيطرتها على كل الإطارات الإقليمية مما أدى إلى تذمر المعمرين من التبعية التامة للموظفين المدنيين إلى العسكريين، وأبدوا تحفظا على تعيين مك ماهون حاكما جديدا[4] خلفا للحاكم بليسي في سبتمبر 1864[5]، وبمجيئه زادت المعارضة وخدمتها الظروف الإقتصادية الصعبة التي عرفتها الإمبراطورية من مجاعة وكوارث طبيعية مابين 1865و1867[6] والتي أدت بالإمبرطور إلى التفكير في إصلاح إداري، وإصدار مرسوما في 21 مارس 1867 نص على أن نظام المكاتب العربية يضم مكتبا سياسيا ومديرية إقليمية ومكاتب من الدرجة الأولى والثانية، ومكاتب ملحقة بالدوائر[7].

---

[1]- Henri Vast. Op. Cit. P. 67.

[2]-GGA. Tableau de la situation des établissement Français dans l'Algérie 1864. Imprimerie Impériale. Paris. M. Dccc. LXVI. PP. 7,8.

[3]- Ibid. PP.7,8,9.

[4]- Edmond- Pairice-Maurice de Mac Mahon من أصول إيرلندية ولد بقصر Sullyفي 1808/3/21، تلقى دراساته الأولى بمجمع أنتون ثم سان سير في 1825، فاز بوسام فارس اللفيف الشرفي في مطلع 1830 أصبح نقيبا في عمر 25 سنة وعقيدا في عمر 39 سنة وجنرالا في عمر 39 سنة شارك في حروب القرم وإيطاليا كما شارك في حصار الجزائر وعلى قسنطينة .عين حاكما عاما في فترة الستينات . ينظر : R.Peyronnet.Op. Cit. PP. 217-220.

[5] - يحي بوعزيز. المرجع السابق. ص. 22.

[6] - حلت على الجزائر خلال ستينات القرن 19 كوارث طبيعية من غزو للجراد 1866 وإنتشار سنوات الجفاف مما أدى إلى هلاك الحيوانات وعمت الجزائر مجاعة رهيبة مابين 1867و 1868. ومات ما يفوق 300000 من الأهالي تحت تأثير الجوع والكوليرا والتيفوس. ينظر: - شارل روبير أجرون. المرجع السابق. ص. 68.

[7]- R. Peyronnet. OP. Cit. PP. 39,40.

يدير هذا النظام حاكم عام إلى جانبه مكتب سياسي مكلف بشؤون الأهالي تحت إمرة جنرال نائب الحاكم، أما قادة المقاطعات فيشرفون على الإدارات الإقليمية لشؤون "الأهالي". أما على مستوى القسمات التي يديرها قائد برتبة جنرال أو ضابط سامي يوجد تحت إمرتها مكتب من الدرجة الأولى، وتتفرع كل قسمة إلى دوائر تحت إمرة ضباط ساميين، وأحيانا عندما تتسع النشاطات الإدارية للدائرة تقسم إلى ملاحق يديرها ضباط المكاتب العربية تحت إمرة قائد الدائرة[1]

أما عناصر النظام وموظفيه نجد ضباط دائمين وهم إداريين موجوديين على مستوى المكتب السياسي ومديريات المقاطعات، ضباط مكاتب الدرجة الأولى والثانية وأعوانهم، كما نجد ضباط خاضعين للتدريب والتكوين إضافة إلى مترجمين وأرشفيين، خوجة، فرقة صبايحية، طبيب مكلف بالمهام الصحية بالمكتب العربي[2].

وضم المرسوم بعض الشروط والتعليمات حول ضرورة توفير وتكوين إداري للضابط وإخضاعهم لدورات تدريسية لفترة محددة بإدارة المقاطعة وأخذ دروس في اللغة والحرب[3]، كما أكد على نقطة التحويل بحيث هو مخول لضباط الدرجة الثانية .[4]

2-3_ هجومات وانتقادات المعمرين وتأثيرها على المكاتب العربية:

لقد أثبت نظام المكاتب العربية أن له من المزايا والإيجابيات، تأكدت فعليا من المهام التي أوكلت لضباطها، فهي كمؤسسة تعد كواسطة وهمزة وصل بين الأهالي والسلطة العليا في مجالات مختلفة كالقضاء، الشرطة، الضرائب، التعمير، والمراقبة المستمرة للقبائل[5]. ظهر في في بداية النظام على عهد بيجو نوعية من الضباط تميزوا بذكاء وضمير عميق نحو الواجب المخول لهم، وكان لهذا إنعكاسا إيجابيا في تحقيق الأمن والإستقرار[6] وإقصاء المقاومة، وزاد من نفوذهم وصلاحياتهم و فتح باب الحرية في التصرف بدون العودة إلى السلطات العليا،

---

[1]- Ibid. P. 40.

[2]- Ibid. P. 39.

[3]- Edouard.Henri Copdier. Napoléon III et l'Algérie, V,Heintz, Alger, 1937, P.100.

[4]- Ibid. P. 100. /- Marcel Emerit. Document Algérien. 10/08/1954. Op. Cit. P. 10.

[5]- Victor Foucher. Op.Cit. P. 14/ - Edouard. Op. Cit. P. 100.

[6] ـ من بين الضباط الأوائل الذين أثبتوا جدارتهم في عملية الإحتلال الإستيطاني نجد: ريشارد Richard أورلنفيل الذي راوده حلم تطبيق نظريات فوريي، لاباسيت Lapasset في تنس عرف بولعه للمسائل الفلاحية فسخر الفلاحين لإستصلاح الأراضي، هيغوني Hugonnet في بونة الذي كتب عن ذكرياته بالمكتب العربي، مارغريت Margueritte في ثنية الحد والذي طبق سياسة مائية ذكية وهو الذي كتب إلى زوجته في خضم نشوة الأعمال المنجزة قائلا: أعتقد لم أخلق لأكون عسكريا، إني لا أحب الحرب ولا أنقاد إليها إلا عندما تكون حامية الوطيس أما في ساعات الهدوء أمقتها ، إنني أعشق البناء والزراعة والأشغال المفيدة. ينظر: ـ شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص. 572.

وهذا بقناعة الضباط السامين الذين كانوا في حاجة دائمة لتحركات ضباط المكاتب العربية من خلال توفير المعلومات وحل مشاكل الأهالي على المستوى المحلي دون إشغال السلطات العليا بها لأن إنشغالها الأكبر بالحرب وعمل الجيش[1]، إذن أصبحت المكاتب العربية بمثابة الوصي على الأهالي أمام المعمرين تدافع عن حاجاتهم ضد الطموح المادي للمعمر وأصبح ضابط المكتب العربي بمثابة السلطان[2].

وبالطبع هذا الإستقلال الذاتي في تسيير شؤون الجزائريين أدى إلى حدوث تجاوزات ووقوع ضباطها في أخطاء إتخذها المعمرون كذرائع لنقد النظام والهجوم عليه عبرالصحافة والشكاوي المستمرة الموجهة إلى الحكومة الفرنسية. والحقيقة أن المكاتب العربية عامة بدأت تعرف تراجعا ونقدا بعد رحيل بيجو، بحيث أصبح يعين على رأسها ضباط شبان عرفوا بطموحهم غير المحدود وتملقهم وولعهم بالعمل الإداري بحجة التكوين الذي تلقوه في مختلف الإدارات مما دفعهم إلى الإحساس بالتميز وممارسة سلطة طغى عليها الجور والظلم منها: إنشاء صناديق سوداء[3] لجمع إعتمادات مالية لإنفاقهم الشخصي وتسديد عجزهم من القمار والبدع[4]، وكذا ممارسة العنف والضرب بالعصي عند الإستنطاق وعدم منح حق الدفاع عن أنفسهم بل الأكثر من هذا عندما يحاول أي أحد من الأهالي تقديم شكوى ضد أي أحد من موظفي المكتب العربي، فالشكوى تقدم إلى رئيس المكتب الذي بدوره يقوم بتحريرها وترجمتها وإرسالها إلى السلطات العليا حيث يمارس التعسف ولايذكر الحقيقة[5]، وأحيانا يصل تعسف الضباط إلى حد الإغتيال مثلما حدث في قضية دوانو التي أثارت كما ذكرنا سابقا ضجة في الأوساط الرسمية والصحافة، وأدت إلى حدوث عصيان ومعارضة جماعية للمدنيين ضد العسكريين وبدأت تفضح أخطاءهم من شهود عيان سواء من الأهالي أو المعمرين[6].

[1] - R. Peyronnet. OP. Cit. P. 35./
- ;;;;;. Les arabes et les Bureaux arabes. CH, Tanera Editeur. Paris. PP. 5,6.

[2] - Ibid. P. 6.

[3] - Ibid. P. 7. /
- Marcel Emerit. Document Algérien. 10/08/1954. Op. Cit. P. 11./ شارل أندري جوليان. المرجع السابق.ص.573

[4] - محفوظ قداش .جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر(1830-1954). تر. محمد المعراجي.المؤسسة الوطنية للإتصال. الجزائر. 2008 .ص.171.

[5]- ;;;;;. Les arabes et les Bureaux arabes. Op. Cit. P. 7.

[6] - Marcel Emerit. Document Algérien. 10/08/1954. Op. Cit. P. 11.

من ضمن الإنتقادات التي وجهت للمكاتب تدخلهم في عرقلة ترقية بعض الجنود الفرنسيين بنية إستغلالهم في الإدارة المحلية[1]، وتبقى أهم نقطة زادت حدة الصراع العسكري المدني هي الإستيطان بحيث كان المعمرون يرون أنها عقبة في نمو التعمير، وبهذا بدأت المكاتب العربية تفقد مصداقيتها الأدبية في أواخر الخمسينات وبداية العشرية الأخيرة للإمبراطورية[2] من خلال الحملات التي نظمها المعمرون منهم: الأب لافجري[3] ضد المكاتب العربية، وتسببها في الكوارث التي ضربت البلاد، وتراجع القضاء، وتطبيق العدالة، وحالة الإنحلال الخلقي التي مست موظفيها، كما أنها السبب الأول والأخير وفي كل الفترات أنها هي التي دفعت الأهالي إلى الثورة والعصيان سواء في الأربعينات أو الستينات. وبالتالي أدت هذه الإنتقادات إلى وضع لجان تحقيق خلال 1866 و1869 أفضت في الأخير إلى حلها سنة 1870 [4].

---

[1] - Jaqueline Baylé. Op. Cit. P. 73.
[2] - Victor Foucher. Op.Cit. P. 46.
- Edouard . Op. Cit. P. 104.
[3] - ولد لافجري في بايون سنة 1825 التحق بسلك الكنسي منذشبابه فدخل مدار الشرق وعمل في بلاد الشام وتعلم العربية والعادات والتقاليد، عايش أحداث الشام. حل بالجزائر في فترة الأزمة الإقتصادية للستينات حاملا معه مشرع التنصير ، فتبنى حملة تربية الأطفال تربية مسيحية وإنقاذهم من الجوع بتوفير لمه المسكن والأكل تحت شعار المستوطنات العربية هادفا إلى تكوين عائلات بجزائرية الأصل مسيحية كما أنشأ مؤسسات دينية كجمعية الآباء البيض والأخوات البيض وجمعية الإخوة المسلحين في الصحراء عرف بمعارضته للنظام العسكري الإمبراطورية لصالح المعمرين والجمهورية الثالثة. ينظر: أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق , صص, 406 و407.
[4] - Louis Milliot. Op. Cit. P. 10 ./ - ;;;;;. Les arabes et les Bureaux arabes. Op. Cit. P. 6.

الفصـــل الثـــالـــث.

الدوائر الادارية الفرنسية بهضاب وقصور الجنوب الغربي.

1_ دائرة تيـارت.

1-1_ النشأة والتأسيس للمكتب العربي.

2-1_ أغاليك الدائرة.

1-2-1 _ أغوية تيارت

2-2-1 _ أغوية الأحرار وأولاد خليف.

3-2-1 _ أغوية جبل عمور.

3-1_ عنـاصـر المكتـب العربـي.

2_ دائرة سعيـدة.

1-2_ النشأة والتأسيس.

2-2_ أغوية اليعقوبية.

3-2_ عنـاصـر المكتـب العربـي.

3_ دائرة جيرفيل.

1-3_ النشأة والتأسيس.

2-3_ أغاليك الدائرة.

1-2-3 _ خليفات أولاد سيدي الشيخ.

2-2-3 _ أغوية ورقلة.

3-3_ عنـاصـر المكتـب العربـي.

الفصل الثالث: الدوائر الإدارية الفرنسية بهضاب وقصور الجنوب الغربي.

إن ضرورة تأمين الشمال أو بالأحرى منطقة التل ـ التي عرف فيها **الإحتلال الإستيطاني** درجة كبيرة من التطور في كل المجالات إقتصاديا وإداريا ـ من تزايد الخطر بعد تراجع الثوار إلى المناطق الداخلية نحو الهضاب العليا ومنطقة القصور، وإستمرار في المقاومة من خلال معاودة الهجوم وإستهداف الفرنسيين في مصالحهم بالتل. فهذه المناطق أصبحت معاقل للثوار يفرون إليها للإعتصام والإستعداد[1].

وهكذا استلزم تحقيق الأمن إحداث حاميات عسكرية، ومراكز مراقبة على تخوم التل في خط دفاعي أول منها: سعيدة، تيارت، الضاية، فرندة بوغار وأعوالم قسنطينة قالمة[2]، وخط دفاعي ثان على طول القصور منها: البيض، لالامغنية، سبدو[3]. وبمرور الوقت ومع توطن الرجل الأوروبي بها وإستسلام القبائل تحولت هذه المواقع العسكرية إلى مراكز إستيطانية متخدة في السلم الإداري إسم دوائر إدارية.

1_ دائـــــرة تيـــــارت

المنطقة التي تنتمي إليها تيارت وجدت على تنوع من ناحية التضاريس والنباتات والإمكانيات، فهي عبارة عن سهول مرتفعة في وسط سلسلة جبلية تنبع منها مياه نهر الواصل وواد رهيو وواد مينا[4]، ومن أشهر سهولها سهل السرسو الغني بزراعة الحبوب المنفتح شرقا[5]، كما أنها محاطة بسلاسل جبلية من ناحية التل، نجد جبل قزول الذي

---

[1]- يحي بوعزيز. مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية. ديوان المطبوعات الجزائرية. الجزائر. ص. 66.

[2]-Augustin Bernard. Op. Cit. P.4.

- A. Polon. Apropos de SiLala. L'écho D'Oran. N=714. 8/11/1855.

[3]-Paul Gaffrel. L'Algérie Conquise depuis la prise de Constantine jusqu à nos jours. Librairie de Firmin didot et Gie. Paris.1889. P. 100.

- JH. Lemonnier. L'Algérie. Librairie Centerale des publications populaires H E. Martin. Paris. 1881. P94.

[4]- J. Canal. Monographie ancienne et modernne. B.G.O. N= 20. 1900. P.32.

[5] ـ حباش فاطمة. مساهمة منطقة تيارت وأعراشها في المقاومة الوطنية الجزائرية خلال القرن 19. مجلة الخلدونية. عدد خاص. أكتوبر 2009 .ص.225.

يصل إرتفاعه 1086م، وجبل سيدي عابد وسلسلة جبل الناظور جنوبا بنواحي العمور، ويصل إرتفاعها 1350م وجبل قوجيلة[1] .

نلاحظ أن دائرة تيارت من ناحية الجغرافية تشرف على تنوع طبيعي، الأمر الذي يجعل منها دائرة إدارية جمعت بين تضاريس التل والهضاب والصحراء معا، فجزءها الشمالي إمتداد لجهة التل من خلال السلاسل الجبلية، التي هي مصدر ينابيع مياه تصب شمالا منها وادي مينا ووادرهيو[2]، وجنوبها امتداد للصحراء به أودية تصب في الشطوط. إذن هذا الموقع رشحها لتكون مركزا عسكريا تطور مع متطلبات الإحتلال الإستيطاني إلى دائرة إدارية، تشمل هيئات ومؤسسات إدارية ذات طابع عسكري تشرف على مجموع القبائل والعشائر التي تستوطن المنطقة.

1-1_ النشأة والتأسيس للمكتب العربي:

أحدثت مقاومة الأمير عبد القادر ضغطا قويا على الفرنسيين، فتشتت القوات العسكرية بين عدة مدن وأصابها الإرهاق[3]، خاصة أن نشاط الأمير انتشر بقوة أكبر في المناطق الهضابية والصحراوية خلال هذه الفترة، بالإضافة إلى نشاطه في المناطق الجبلية التلية البعيدة عن المواقع الفرنسية. وهذا المشكل أدركه الفرنسيون على رأسهم قائد مقاطعة وهران الجنرال لامورسيير الذي طرح المشكل قائلا " **...** ينبغي إيجاد موقع يتوسط المدن الأربع مستغانم، معسكر، مليانة، المدية ويكون كفيلا بأن يسمح أن تتوحد بعد ثلاث أيام من سير هجومات الجند الذين ينطلقون من المدن**....**"[4]، وعن هذا الإقتراح إقتنع به الحاكم العام الجنرال بيجو، وتبناه كفكرة ثابتة يتوجب تطبيقها. من هنا جاءت فكرة إقامة مراكز عسكرية للمراقبة والتموين منها: أرنفيل بحوض الشلف في 26 أفريل 1843، وثنية الحد في1844[5]، وتيارت التي يعود تاريخ بنائها إلى الجنرال لامورسيير، لامورسيير، الذي وصل إليها بعد حملة تاقدامت ووجدها خالية من سكانها قائمة على

---

[1]- Clément Aguila. Tiaret ma jeunesse. Editions Jaques Gandini. Paris. 2002. P47.
[2]- J. Canal. Op. Cit. P. 32.
[3]- Achill Filias. Op. Cit. P.176.
[4]- شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص. 338.
[5]- Henri Garrot. Op. Cit. P.842.

أطلال رومانية، اكتشف موقعها الإستراتيجي لذا قرر إنشاء مركز تموين للجيوش بها[1]، واقترح الأمر على الحاكم العام بيجو مبرزا أهميتها من عدة جوانب، عسكريا نقطة مناسبة لتوجيه حملات توسعية إلى مناطق الهضاب العليا والصحراء عامة[2]، إقتصاديا تيارت تعد منذ القدم مركز تجاري تمر به كل القوافل، مرتبط بكل الطرق التجارية بإتجاه الصحراء، معسكر، وسعيدة، وأفلو، وغليزان، نهيك عن موقعها الذي يسمح بالسيطرة على كل الممرات والأبواب تجاه السرسو والهضاب[3].

وهكذا حصل على موافقة الحاكم العام بعد اقناعه أنه يريد جعلها مركز تموين متواضع عوض أن تكون مركزا عسكريا[4] كبير لصالح مركز أرنفيل، في موقع روماني قديم تنقارطية يربط بين التل والسهول[5] . وصلت القوة المكلفة بإنشائه في 23 أفريل 1843، مكونة من 1200 مقاتل، وفرق المدفعية، وضباط مختصيين في الهندسة المدنية مدعمين بالمعدات واللوازم[6]، كما تم تخصيص ميزانية قدرت ب 25000 فرنك[7]. وشرع وشرع في الأعمال على مستوى عالي حيث قام ضباط مختصين في الهندسة المدنية بوضع المخططات على أنقاض بقايا المدينة الرومانية ببوقزل على منحدر جنوبي على علو 1083 م[8]. وفي خضم ثلاث أيام تمكن العمال والبنائين من تنفيذ التصاميم، وحفر الأساسات، وإنجاز أسوار المدينة ذات علو بين 5 و6 أمتار[9]، وذات ثلاثة أبواب رئيسية، رئيسية، الشمالي باتجاه معسكر، والجنوبي نحو أفلو، والثالث نحو سعيدة[10]، وتمكنوا في نفس السنة ــ حسب التقرير الذي أرسله قائد وهران لامورسيير إلى الحاكم العام في 3

1- J. Canal. Op. Cit. P. 34.

2- C.A.OM. 1E/ 192.GGA . Ministre de la guerre. Extrait d'un rapport adressé au gouverneur géneral de l'Algérie par le géneral Lamoriciére Commandant de la province d'Oran. 3/1/1843./- Camille Rousset. Op. Cit. P.176.

3- C.A.O.M.1E/ 192.GGA . Ministre de la guerre. Extrait d'un rapport adressé au gouverneur géneral de l'Algérie par le géneral Lamoriciére Commandant de la province d'Oran. 3/1/1843. /- O Niel. Géographie de l'Algérie. Op. Cit. P. 463.

4- J. Canal. Op. Cit. P. 34./- Camille Rousset. Op. Cit. P.177.

5- شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص. 340.

6- Clément Aguila.Op. Cit.P. 38.

7- GGA. Tableau de la situation des établissements Français dans l'Algérie (1843-1844). Imprimerie imperiale.Paris. 1845. P. 40.

8- Clément Aguila.Op. Cit.P. 38.

9- GGA. Tableau de la situation des établissements Français dans l'Algérie (1843-1844). P.40.

10- O Niel.Op. Cit. P. 463.

سبتمبر 1843ــ من إنشاء مرافق ومنشآت منها: مخزنا للتموين، ومستشفى ب250 سرير، وثكنة تستوعب 600 جندي[1]. غير أن Aguila ذكر في كتابه "تيارت شبابي" أن أن الفرنسيون تمكنوا في نفس السنة من إنجاز ثكنة ل84 جندي، و6 ضباط، إضافة إلى 80 سرير[2]، وفي السنة الموالية 1844 توسعت وأصبحت الثكنة تضم 628 جندي، منهم منهم 300 مكلف بالمدفعية، و70 فرسان، و55 رجل مكلف بالمعدات، إضافة إلى 27 عامل إداري[3].

عموما انطلق التعمير بالإعتماد على العنصر العسكري كعنصر إستقرار وإستيطان، وبمرور الوقت تواصلت الإنجازات والتهيئة حتى أصبح مناسبا لإقامة المعمرين شمل حيين عسكري ومدني: الأول يشمل المرافق العسكرية والثاني يشمل المرافق الضرورية من كنيسة أو بيت كاهنوتي، مكتب عربي، سوق أسبوعي يأمه كل المعمرين والجزائريين على حد سواء [4].

2-1_ أغاليك الدائرة:

أسست دائرة تيارت في أعلى قمة مطلة على أفق واسع وفسيح مميز بسلاسله الجبلية المترامية، منها: جبل قوجيلة، وعمور، والناظور، وبالطبع هذه المنطقة هي موطن لقبائل وعشائر ذات نفوذ ديني وسياسي[5] عبر فترات مختلفة على رأسها الأحرار الأحرار وأولاد خليف، التي ضمت كل منهما فروعا شكلت فيما بعد وتحديدا بعد تأسيس مركز تيارت كنفيدراليات وفق نظام المكاتب العربية، الذي أقره الجنرال بيجو بهدف السيطرة على القبائل وجعلها تحت المراقبة المستمرة تفاديا للنشاط الثوري، وإقصاء لدورها النضالي، تشمل أغويات مكان القبيلة الأم وقيادات عوضت الفروع.

---

[1]- C.A.O.M. 1E/ 192, GGA . Ministre de la guerre. Extrait d'un rapport adressé au gouverneur géneral de l'Algérie par le géneral Lamoriciére Commandant de la province d'Oran. 3/1/1843.
[2]- Clément Aguila.Op. Cit.P. 38.
[3]- Ibid. P. 38.
[4]- Achille Fillias.Op. Cit. P. 179.
- O Niel.Op. Cit. P. 463.
[5]- Achille Fillias.Op. Cit. P. 178.

1-2-1_ أغوية الأحرار وأولاد خليف:

لقد ضمت هذه الأغوية فروع أكبر قبيلتين نفوذا بالمنطقة وفق نظام القيادات، وقبل التعرف على عناصرها الوجوب التعرف على أصولهما ودورهما عبر الفترات التاريخية قبل تنظيمهما رسميا في الإدارة الإستعمارية وبداية:

أ_ الأحرار:

هي خليط بين البربر والعرب تعود أصولها إلى أحد الزعماء الإدرسيين، خالد بن عبد الكريم الذي قدم إلى نواحي السرسو بعد إنهاء طلب العلم، وأصبح أحفاده وأتباعه يعرفون بأولاد سيد خالد[1].

وترد في الروايات أن قبيلة أولاد سيدي خالد والصحاري هي من ضمن أربع قبائل عربية كانت متصارعة فيما بينها على النفوذ والسيطرة بالمنطقة، لينتهي الأمر ببقائها هناك وإنسحاب كل من الشاوية وعكرمة شرقا وشمالا على التوالي. ومن هنا بدأ نفوذ سلالة سيدي خالد يتعاظم، وبدأت شهرتهم تزداد تدريجيا على حساب الصحاري، ذاع صيتها ونفوذها الديني بين القبائل على إختلاف أصولها عربية أو بربرية، حيث أصبحت كل قبيلة أو فرد تصادفه مشكلة كان يلقى ملاذه عند أولاد سيدي خالد، الذين عرفوا بين الناس بصفات المروءة والكرم والضيافة بدون مقابل على عكس القبائل الأخرى، بحيث عندما كانت تقصدهم القبائل لم يكونوا يفرضون عليها إتاوات أو يسلبون ما تبقى لهم من أملاك، وإنما يستقبلونهم بحفاوة وترحيب الأمر الذي جعلهم يلقبون بين الناس "بالمقاربة" نسبة إلى الفعل اقترب[2].

احتفظ أولاد سيدي خالد بهذه التسمية إلى غاية 1708، حيث أصبحوا يعرفون بالأحرار نسبة إلى الصفة التي وصفهم بها مولاي إسماعيل، بعد المعاملة الطيبة والمساعدات التي قدموها إلى أتباعه بعد فرارهم إثر الهزيمة التي مني بها في معركة

[1]- Henri Barelette. Monographie de la région de Tiaret. BSGA.Op. Cit. P. 298.
[2]- Henri Barelette. Monographie de la commune idigéne de Tiaret-Aflou " Formation des Tribus actuelles du cercle de Tiaret. BSGO. N=22. 1902. P. 282.

بأحراش مولاي إسماعيل قرب وهران[1]، فهؤلاء عاملوهم بمروءة وكرم كبير، ولم يحاولوا إستغلال ضعفهم وسلبهم وفرض ضرائب مثل بني عامر.

إذن بعد عودتهم إلى مولاي إسماعيل حدثوه بالترحاب الذي لقوه عند المقربة، الأمر الذي دفع هذا الأخير إلى مكاتبتهم وبعث لهم رسالة شكر، ذكر فيها أن هذا التصرف اللائق لا يصدر إلا عن رجال أحرار[2]، ومن هنا تغيرت التسمية وأصبح لقب الأحرار يطلق على كل المقاربة والأتباع الذين انضموا إليهم مشكلين بذلك قبيلة كبيرة مركزها كدية الحميرة، متميزة بنفوذها الديني والسياسي بدرجة أكبر بالمنطقة عبر مختلف الفترات التاريخية[3]، ففي الواقع مكانتها الدينية بين القبائل هي التي سمحت لها بالسيطرة روحيا على أغلب القبائل[4] .

ففي العهد العثماني لم يتعرضوا إلى حملة عسكرية منهم أو خضعوا مباشرة إلى سلطتهم، وبالطبع الموقع الجغرافي ساعدهم على ذلك، وعليه فقد صنفت ضمن القبائل المستقلة المقيمة بأراضي السيبة[5]، إلا أن العامل الإقتصادي وحاجتهم الدائمة للحبوب، والتي يتحصلون عليها من سهل غريس التابع لقبيلة الهشم الخاضعة مباشرة إلى السلطة العثمانية، فرض عليهم الخضوع غير المباشر بدون حرب، ودفع ضريبة سنوية ليست إجمالية وإنما فردية تخص كل فرع على حدى [6].

وقد بقي الأحرارفي حالة سلم مع العثمانيين لمدة طويلة إلى غاية 1803 عندما أعلن الشريف الدرقاوي ثورته، فانضموا إليه وحاربوا إلى جانبه، وبعدها انقسموا بين

---

[1]ـ وجه مولاي إسماعيل سلطان المغرب الأقصى حملة على الجزائر بعد إتفاق مع باي تونس مراد باي بالهجوم على الإيالة الجزائرية شرقا وغربا لهذا خرج الحاج مصطفى في 1701/4/11 من الجزائر على رأس قوة لمحاربة مولاي إسماعيل الذي كان موجودا بأراضي الجزائرية منذ ثلاث أشهر، وفعلا تمكن من الجيش المغربي وألحق به هزيمة نكراء حتى مولاي اسماعيل جرح وكاد أن يقع بين الأتراك الذين عادوا إلى مدينة الجزائر محملين بروؤ المغاربة وعلى إثر هذه الحملة نصب مصطفى بوشلاغم على بايلك الغرب الذي نقل مقره من مازونة إلى معسكر. أنظر: صالح عباد. المرجع السابق. ص. 149.

[2]- Henri Barelette.Monographie de la commune indigène de Tiaret-Aflou " Formation des Tribus actuelles du cercle de Tiaret.Op. Cit.P. 283.

[3]- Henri Barelette.BSGA. Op. Cit. PP. 300,301.

[4]- C.A.O.M. 1N/6. DO. Renseignement sur les chefs indigènes et les familles influents du cercle de Tiaret 1857-1908.

[5]- Henri Barelette. Monographie de la commune idigéne de Tiaret-Aflou " Formation des Tribus actuelles cercle de Tiaret, Op. Cit. P. 285.

[6]- Ibid. P.284.

- Henri Barelette.BSGA. Op. Cit. P. 301.

مؤيد للثورة ومعارض لها إلى قسمين: الشراقة والغرابة[1]، واستمروا في الإنقسام بعد الخضوع مجددا للعثمانيين، وكانوا في حالة حرب بين الحين والأخر، مما جعلهم يتعرضون لحملات عسكرية من العثمانيين في فترات عديدة. فالأحرار بعد إنقسامهم دخلوا في صراع داخلي استغلته بالطبع السلطة العثمانية لتحطم سيطرتهم ونفوذهم. واستمر الأمر كذلك إلى غاية النزول الفرنسي بالجزائر، وشروعهم في عملية التوسع الإستعماري باستهداف القبائل الداخلية، واصطدامهم بمقاومة الأمير عبد القادر القوية، هنا برز الموقف النضالي للأحرارمجددا حيث انضموا إلى الأمير وحاربوا معه وفتحوا بلادهم له[2] والدليل على تأييدهم المطلق للمقاومة الوطنية قرار الأمير تحويل مركز عاصمة دولته من معسكر إلى تاقدامت[3].

بقي الأحرار على ولاء للأمير إلى غاية 1843، بعد تهديم وتخريب عاصمته تاقدامت نهائيا ودخول الفرنسيين إليها بقيادة لامورسيير، وبعد تراجع المقاومة شمالا وفقدان الأمير عدة مدن، هذا بالإضافة إلى إرتباط هذه الأخيرة بالتل إقتصاديا ـ والذي أصبح بيد الفرنسيين ـ دفعها إلى الخضوع والإستسلام سنة 1843، وبقائها في سلم مع الفرنسيين، خاصة بعد تأسيسهم لمركز تيارت مدة ثلاث سنوات ليتجدد عصيانها سنة 1845 مع ثورة الشريف بومعزة، حيث انسحب عناصرها جنوبا، وانضموا للأمير عبد القادر بعد الإنتصارات التي حققها في معركة سيدي إبراهيم، وكانوا إلى جانبه في تحركه شرقا أين زودوه بالقوم في حملته بمنطقة متيجة وبوسعادة[4].

فبعد هذا التحرك النضالي تجدد خضوعهم مجددا وعادوا إلى مواطنهم وطلبوا الأمان من لامورسيير، الذي فرض عليهم غرامة أوضريبة حرب قدرها 9000 فرنك[5]. ومنذ ذلك الوقت أصبحت قبيلة الأحرار بفرعيها تحت إمرة السلطة الفرنسية بواسطة

---

[1]- Henri Barelette. Monographie de la commune idigéne de Tiaret-Aflou " Formation des Tribus actuelles du cercle de Tiaret.P. 285.

[2]- C.A.O.M. 1N/6. DO. Renseignement sur les chefs indigènes et les familles influents du cercle de Tiaret 1857-1908.

[3]- Henri Barelette. Monographie de la commune idigéne de Tiaret-Aflou " Formation des Tribus actuelles du cercle de Tiaret. Op. Cit. P.285.

[4]- Ibid. PP.285, 286.

[5] ـ حباش فاطمة. المرجع السابق. ص. 227.

المكتب العربي لتيارت، أين تم تنظيمها في قيادات يشرف عليها قياد وأغوات سنتعرف عليهم فيما بعد.

ب_ أولاد خليف:

تنتمي إلى طبقة الأشراف من سلالة الرسول صلى الله علية وسلم، قدمت إلى المنطقة في الهجرة الثانية للقبائل العربية سنة 750هـ الموافق ل1350م ثلاثة قبائل هي على التوالي: أولاد الخروبي، وأولاد بورنان، الصحاري الشراقة، تفرعت عنهم فروع منها أولاد حسن، أولاد علوي، أولاد سيدي سعد، أولاد سالم، الإيمان، أولاد سيدي محمد بن يعقوب[1]. تخضع كل هذه الفروع لزعيم سياسي واحد يحي بن راشد الذي يشرف على المنطقة الواقعة جنوب فرندة مركزها الرئيسي تاغزورت، أما زعيمها الديني فهو "سيدي منصور الكبريت" دفين عين الذهب أوعين سيدي منصور جنوب تاغزورت.

أما عن التسمية: أولاد خليف، التي اطلقت على القبائل الثلاث المذكورة سابقا فتعود حسب الأسطورة أو الرواية الشفوية، التي تداولها الناس إلى رجل غريب إسمه خليف ارتكب جريمة قتل في حق أحد أفراد قبيلته، واضطر إلى المغادرة والهروب فتوجه عند المرابط سيدي منصور الكبريت، واعتكف عنده على المطالعة والتزود بعلوم الشريعة والدين، وأصبح من أكثر المتحمسيين لخدمة هذا المرابط الذي استقبله وحصل على ثقته، وكلفه بتعليم إبنه البكر سيدي علي بن منصور[2].

لم يكتف خليف بكسب ود ومباركة المرابط، بل دفعه طموحه إلى السعي للحصول على نفوذ سياسي من خلال التقرب والتعاون مع يحي بن راشد بواسطة المصاهرة وزواجه من إبنته، ليتطور الوضع فيما بعد بمحاولة الإستيلاء على نفوذ يحي من خلال إعلان العصيان ضده رفقة عدد من الأتباع إلا أن هذه الحملات فشلت لكثرة أتباع يحي بن راشد[3].

---

[1]- C.A.O.M. 1N/6. DO. Renseignement sur les chefs indigènes et les familles influents du cercle de Tiaret 1857-1908.

[2]- Henri Barelette. Monographie de la commune idigéne de Tiaret-Aflou " Formation des Tribus actuelles du cercle de Tiaret.Op. Cit. P.287.

[3]- Ibid. P.287.

بعد الفشل حاول خليف الإستعانة بالنفوذ الديني لسيدي منصور بواسطة إبنه، الذي كان تلميذا له سيد علي بن عافية، حيث دعا الناس بإسمه ضد يحي بن راشد وفعلا حقق إنتصارا قويا، واستولى على كل المنطقة وخضعت له كل الفروع، وتوارث من بعده السلطة أحفاده خاصة الخروبي والطيب حفيديه من إبنه البكرالخروبي[1].

دخل الحفيدان في صراع حول السلطة إذ عادت في البداية القيادة إلى الخروبي، الأمر الذي أزعج أخوه الطيب، وانتهى خلافهم إلى إنقسام القبيلة بينهما، خاصة بعد حادثة وقعت ارتبطت بمجئ مرابط من الأغواط يدعى سيدي الحاج عيسى، فطلب من الخروبي إعطاءه جملا مجهزا بهودج وحلي وملابس، غير أن هذا الأخير رفض بحجة عدم إمتلاكه لطلبه على عكس الطيب الذي وفر له طلبه، وعلى إثر ذلك صب المرابط لعنته على الخروبي وبركته على الطيب، وهذا ما أدى إلى انشقاق العديد من الأتباع عن الخروبي وانضموا إلى الطيب وأعلنوا له الولاء منهم: أولاد سالم، الإيمان، أولاد محمد بن يعقوب، أما الباقي: كل من أولاد حسن، وأولاد علو، أولاد سيدي سعيد فضلوا البقاء إلى جانب الخروبي، وأصبحوا يعرفون بالصحاري الشراقة والغرابة، فقد كانا قسمين متصارعين فيما بينهما واستمر ذلك طيلة الفترة اللاحقة حتى العهد العثماني حيث عين لكل منهما زعيما مجبرين بدفع ضريبة سنوية[2].

أما في فترة التواجد الفرنسي بتيارت فقد أبدى كلاهما معارضة وانسحبا جنوبا وأعلنا الولاء للأمير عبد القادر، وبعد سقوط زمالته بطاقين أعلنا الخضوع والإستسلام للامورسيير 1843، أين حافظ هذا الأخير على تنظيمها وألزمها مثل الأحرار بدفع ضريبة حرب، وفي 1845 ومع تجدد المقاومة أعلنا العصيان رفقة آغا منسحبين جنوبا[3].

ج_ القنادزة :

هم أتباع لأولاد خليف، قدموا من الشرق، ينتسبون إلى عامر بن قندوز، يقيمون بمنطقة أولاد قيل، وبفضل عددهم القوي تمكنوا من السيطرة على قوجيلة، وأولاد

---

[1]- Ibid. P.288.
[2]- Ibid. P.288.
[3]- Ibid. P.289.

خروف، ومن فروعهم الرحاحلة، العور، الحمايد. كما أن دورهم السياسي والعسكري ارتبط بأولاد خليف.

بعد استعراض تاريخ القبائل نجد أنها انضمت إداريا للسلطة الإستعمارية، تحت إشراف المكتب العربي بتيارت، وفق نظام الأغويات، موزعة إلى قيادات، هي في الأصل فروع للقبيلتين الكبيربين: الأحرار، وأولاد خليف، مضافا إليهما القنادزة كقيادة منذ تأسيس مركز تيارت[1]. ولابد من الإشارة أنه في فترة الأربعينات لم تستطع الإدارة الإستعمارية إحكام سيطرتها على القبائل، التي كانت بين الخضوع والعصيان تبعا لميزان ووضع المقاومة الوطنية بين المد والجزر إلى غاية بداية الخمسينات، أين أحكم الفرنسيون سيطرتهم فعليا في كامل التل وما تلاه، وأصبحوا يفكرون في مشروع جديد للإحتلال، وهو التوسع في الصحراء بقيادة الجنرال راندون[2] بعد القضاء على المقاومة الوطنية الموحدة بزعامة الأمير عبد القادر، أي معالم الآغويات بدأت فعليا بدءا من 1850 وضمت الشاوية، أولاد بوعفيف، أولاد حدو، تمايمة، أولاد سيدي خالد، أولاد عزيز، أولاد زوي، أولاد بلحسين، أولاد زيان الشراقة، الكعابرة، أولاد بورنان والقنادزة.

1-2-2_ آغوية تيارت:

ضمت مجموعة من القبائل أغلبها بربرية الأصل أهمها:

أ_ بني مدين:

تنتمي إلى قبيلة زناتة البربرية من فرع بني توجين من سلالة بني يادين، تستقر بنواحي مينا، التي كانت في القرن 1 هـ موطن قبيلة لماية، وعندما تراجع نفوذها انتشر الإنقسام بين عناصرها حيث تشتتوا بين القبائل والجزء المتبقي منهم في المنطقة شكلوا مع بني توجين نواة قبيلة بني مدين[3].

---

[1]- Ibid. P.290.

[2]- ولد بقرونبل Grenoble في 1795/3/25، قاد عدة حملات عسكرية ضد القبائل الثائرة في كل من منطقة القبائل والأغواط ، عين حاكما عاما للجزائر سنة 1852 على إثر سقوط الجمهورية الثانية . ينظر: Narcisse Faucon. Livre d’Or de l’Algérie (1830-1889). T1. Challamel et C^ie. Paris. 1889. P. 547.

[3]- Henri Barelette.BSGA. Op. Cit. P335.

فبتتبع مسار القبيلة سياسيا نجدها تميزت بروح الإستقلال، حيث كانت إلى جانب إبن الشريف الدرقاوي في ثورته ضد السلطة العثمانية، ثم مع أولاد بوعفان، ومع الأمير عبد القادر في مقاومته للفرنسيين، لكن بعد سقوط الزمالة 1843 أعلنت الخضوع وطلب الأمان، ليتجدد عصيانهم مع 1845 حيث اعترضوا طريق ضابط المكتب العربي الضابط لاكوت، رفقة عشرة فرسان، والمارشال logis، قاموا بقتل كل عناصر القافلة، واقتادوه إلى الأمير وتم قتله وتصفيته. وتفاديا لإنتقام الفرنسيين انسحبوا باتجاه أراضي فليتة، وتمت مطاردتهم بمساعدة الأحرار لينتهي إستسلامهم سنة 1846[1].

ب_ أولاد الشريف الشراقة والغرابة:

يعودون إلى عرب زغبة من فرع بني السويد، قدموا إلى المغرب الأوسط في القرن 19 من الشرق، أين انضموا واتحدوا مع قبيلة زناتة البربرية، وكانوا من أعوانها في النفوذ السياسي وفرض سلطتها بالتل، ومع دخول هذه الأخيرة في صراع مع يغموراسن انسحب السويد جنوبا نحو منطقة السرسو، واستقرا قرابة القرن، أما عن جدهم الأول فهو محمد بن الشريف[2].

انقسم أولاد الشريف إلى قسمين: الشراقة والغرابة، يضمان كلاهما فروعا على التوالي: أولاد فغول، أولاد الطاهر، للأولى، وأولاد بوعلي، وأولاد الجيلالي، محمد التسايس للثانية، ورغم انقسامهما بقيا تحت قيادة واحدة إلى غاية فترة الإحتلال الفرنسي، وتحديدا سنة 1850 إذ أصبح كل فرع بقيادة مستقلة[3]

ج_ أولاد منصور:

وهم أحد فروع أولاد الشريف، حيث خضعوا أول مرة للفرنسيين سنة 1844، ثم ثاروا سنة 1845 متجهين نحو الشرق نحو سيات غيون، ثم بعد مدة طلبوا الأمان[4].

---

[1]- Ibid. PP.335. 336.
[2]- Ibid. P.333.
[3]- J. Canal. Op. Cit. P."333.
[4]-C.A.O.M. GGA. M/62. Ministre de la Guerre. Rapport a l’empereur. Paris. 4/3/1868.

د_عكرمة:

هي قبيلة أصولها عربية استقرت شمالا بالمنطقة، شكلت مع قسم آخر بدائرة مستغانم يحمل نفس التسمية كنفدرالية أو قبيلة كبيرة ذات نفوذ كبير، تم تقسيمها وتشتيتها بفضل الصراع الداخلي، على يد السلطة العثمانية التي أخضعتها[1].

هـ _أولاد بوعفان:

بربرية الأصل، كانت لها مواقف ثورية ضد العثمانيين والفرنسيين على حد سواء، خضعت سنة 1843.

و_ أولاد فارس:

بربرية الأصل حيث تعاملت مع كثير من المرابطين العرب.

ي_ أولاد بن حدو:

هي أحد فرعي قيادة العويسات أصلها بربري خضعت للفرنسيين سنة 1843 ثم ثارت مع الشريف بومعزة سنة 1845[2].

ر_ أولاد سيدي مسعود:

تنتشر أراضيها على بعد 20 كلم غرب تيارت، يحدها شمالا أولاد الشريف الشراقة، وجنوبا بني مدين، وشرقا أولاد الشريف الغرابة، وغربا أولاد عمور. تنحدر من قبيلة كبيرة ذات أصول عربية، التي قدمت مع الأسر الهلالية إلى شمال إفريقيا في القرن 15، وكان لها دور سياسي حيث تعاونت مع أولاد بوعفان في ثورتهم ضد الأتراك، ولكن في القرن 17 انفصلت عنهم واستقر أتباعها ببقزول، وعند نزول الفرنسيين خضعوا لهم سنة 1843، وتجدد عصيانهم سنة 1845 إلى جانب الأمير، بعدها طلبوا الأمان[3].

---

[1]-C.A.O.M.M64.GGA. Ministre de la Guerre. Rapport a l'empereur. Paris 10/7/1867.
[2]- C.A.O.M. M62. GGA. Extrait des procès- verbaux du conseil de gouvernement. 12/8/1868. Délimitation et repartition du teritoire de la tribu des Aouissat.
[3]-C.A.O.M. M62.. Ministre de la Guerre. Rapport a l'empereur. Paris 10/4/1867.
- Ibid. GGA. Minute de la lettre écrite .

3-2-1_ آغوية جبل عمور:

شملت إداريا عدة قبائل منها أولاد حمزة، أولاد ناصر الغرابة، أولاد سيدي إبراهيم، أولاد سيدي أحمد بن سعيد، أولاد يعقوب غابة، أولاد قمتة[1]، غير أن ـ على رأس كل هذه الأعراش ـ نجد قبيلة أولاد ميمون نواة النفوذ السياسي بجبل عمور الذي اندرجت تحت لوائه باقي القبائل الأخرى[2]، وسنحاول الآن معرفة أصل وتاريخ كل قبيلة، وكيف تعاملت فيما بعد مع الإحتلال الفرنسي؟، وكيف تم خضوعها؟:

أ_ أولاد ميمون:

تعود إلى أصول عربية حيث سيطرت العائلة الثالثة بن عمور بقيادة شيخها ميمون على السلطة، الذي اتخذ لنفسه لقب شيخ العمور، وفرض سلطته على الأعراش البعض منها بالقوة والبعض الأخر عقد معهم إتفاق تعاون وصداقة منهم: العجيلات. واستمر نفوذهم حتى 1350 أين تولى عامر بن يحي وتمكن من الجمع بين النفوذ السياسي والقوة العسكرية والنفوذ الديني وذلك بالتقرب من المرابطين والشخصيات الدينية، وهذا بالطبع ساعده في آن واحد من السيطرة على المنطقة عسكريا وروحيا من خلال التأثير على القبائل البربرية دينيا[3]. وهكذا بقي أولاد ميمون أصحاب السلطة بالجبل، وتعاملوا مع العثمانيين، وأقروا بسلطة بايات وهران، الذين وجدوا صعوبة في إخضاع المنطقة مباشرة، ودخولهم لم يكن إلا بحماية من المرابطين، ومن هنا فالعلاقة بين الطرفين قائمة على سياسة الضرائب، منها الضريبة السنوية التي تجمعها قبائل المخزن وضريبة العسة الي تفرض على قبائل المنطقة عندما تنتقل للتجارة بالأسواق التلية[4].

---

[1]-GGA. Annuaire de l'Algérie 1868. DO. 1éme partie. Bastide. Alger. P. 168.
[2]-C.A.O.M. 10H/73. Aghalik du Djbel Amour 1859.
[3]- Mathéa Gaudry. La sociéte faminine au djbel Amour et au ksel. Societe Algérienne D'impressions diverses. Alger. 1961. P. 12.
[4]- Ibid. P. 12.

ب _ أولاد يعقوب غابة:

تضم عناصر مختلفة، البعض منها يعود إلى عائلة الزرارة، ويمكن القول أنها أحد فروع العمور، وبعد إستقرارها في قصر الغيشة[1] والنفوس قامت ببيع أملاكها إلى سكان مناطق مختلفة من بينهم البربر، وهم الذين شكلوا فيما بعد هذه القبيلة[2].

ج _ أولاد سيدي حمزة:

تعود أصولها إلى منطقة المسيلة، أين توجد القبيلة الأم وضريح جدهم سي حمزة، استقروا بالعمور وأصبحوا يشكلون جزءا من الكنفدرالية الكبيرة للعمور والعجيلات.

د _ أولاد سيدي إبراهيم:

شكلوا قبيلة متميزة كانوا جزءا من العجيلات رفقة القبيلتين الأخرتين المشكلتين للأغوية، وهما أولاد ناصر وأولاد سيدي أحمد بن سعيد[3].

هـ _ أولاد علي بن عامر:

ينحدرون من أصول عربية هلالية من طبقة الأجواد، قدموا إلى المنطقة في نفس فترة قدوم العمور، واتحدا معا إلا أنهم كانوا أقل قوة منهم، لهذا عندما كانا يقومان بحملات غزو على البربر والإستيلاء على الأراضي، القسمة بينهما كانت غير عادلة، حيث كانوا يأخذون الحصة الأقل.

و# القمنتة:

يذكر أنهم من أصول عربية، ومن الأشراف من نفس نسب أولاد علي عامر[4].

إذن كما ذكرنا سابقا أن المنطقة بأعراشها كانت تحت سلطة موحدة تجمع العمور والعجيلات، ففي 1830، وقبل الإحتلال بقليل، أواخر العهد العثماني وبعده في الفترة الإستعمارية وتحديدا أثناء المقاومة الوطنية بقيادة الأمير، الزعامة في المنطقة عادت إلى الشيخ يحي بن داود أما أولاد يعقوب فكانوا تحت إشراف الآغا الخروبي من أولاد خليف، فهو الذي تولى مهمة التفاوض بإسم الفرنسيين مع جبل عمور لأجل الخضوع[5].

---

[1]- Louis Rinn. Op. Cit. P. 73.
[2]- Mathéa Gaudry. Op. Cit. P.14.
[3]- Ibid. P. 14
[4]- Ibid. P. 14
[5]- Ibid. PP. 14,15.

بعد وفاة داود بن يحي نور الدين 1844 خلفه إبنه جلول كآغا على جبل عمور تحت إشراف الفرنسيين وهذا بالطبع بعد حملات عديدة وجهت ضدهم خلال 1842 و1843[1]. وفي 1846 أصبح جبل عمور أغوية مستقلة بعد حركة إنفصالية بإشراف مسعود بن الطيب أخو جلول، ولكن في نفس السنة كلف الجنرال بيجو جلول بإعادة ترتيب المركز على أساس أنه لمس فيه صفات حسنة وهذه شهادة **دوماس**:"... جلول ذو 40 سنة رجل شجاع، قوي وصارم قليل الإبتسامة، أظهر قوته وكفاءته بعد وفاة عمه، قبله جبل عمور لطخ بالدم باستمرار بين الفروع وفي حرب دائمة ضد الزعماء ولكن جلول صارم استأجر لنفسه من الفضاضة والشراسة حتى أسقط الرؤوس تحت يده. هو سلطان الجبل قتل وضرب العصاة، الضرائب التي استفاد منها معتبرة يجمعها ويوزعها على الفقراء والرحالة... "[2] وهكذا يمكن القول أن جبال العمور أصبحت تحت حكم الفرنسيين أغوية مستقلة بذاتها منذ 1845 تابعة إداريا لدائرة تيارت.

إن النقطة التي يمكن تسجيلها على أغويات دائرة تيارت هي أن تعاملهم إداري بشكل منظم ومنسق كان مع بداية الخمسينات، لأن هناك بعض القبائل تم تطبيق تعديلات عليها أدت إلى تقسيمها إلى قيادتين بهدف السيطرة، وتشتيت عناصرها، وإبعادها عن بعضها البعض إقصاء للمقاومة، وهذا بالطبع بعدما لمس الفرنسيون عليها حضوعا آنيا على إثر نزولهم وإقامتهم مركز تيارت سنة 1843، وتراجع المقاومة بقيادة الأمير عبد القادر وضعفها. والدليل أن أغلبها أعلنت عصيانا مع سنة 1845 مع التحرك الثوري بزعامة الشريف بومعزة، وكذلك عودة الأمير عبد القادر من المغرب الأقصى وتحقيقه إنتصارا على الفرنسيين في معركة سيدي إبراهيم سنة 1845، وعليه رؤوا ضرورة الترتيب الإداري حفظا للأمن وحماية للإستعمار. كما يمكن الإشارة إلى أن الفرنسيون اهتموا فعليا بتنظيم القبائل إداريا إبتداء من 1850 لأنها كانت منشغلة في الفترة السابقة بالعمل العسكري ضد المقاومة .

---

[1]-C.A.O.M. 10H/73. Aghalik du Djbel Amour 1859.
[2]- Mathéa Gaudry. Op. Cit. P. 15.

3-1_ عناصر المكتب العربي لتيارت:

انطلاقا من قرار فيفري 1844 القاضي بترسيم نظام المكاتب العربية كتنظيم إداري متعلق بالجزائريين وتسيير شؤونهم، حددت أهدافه ومهامه، كما حددت عناصره المتضمنة نوعين من الموظفيين، الفرنسيون هم أصحاب السلطة والقرار، والجزائريون هم أتباع، مهمتهم الوساطة من تنفيذ قرارت الرؤساء على الجزائريين.

1-3-1_ الموظفون الفرنسيون:

تبعا لما توفر من مادة علمية تم وضع تعاريف مختصرة لبعض العسكريين الذين تداولوا على الإدارة في فترات مختلفة بدائرة تيارت سواء كرؤساء أو أعوان أو مترجمين

	روؤساء المكتب العربي
لويس لكوت قوستاف Lacote Louis Gustave	كان ضابطا في الفرقة الثانية للتموين في 1843/12/14. عين رئيسا للمكتب العربي بأمر من لامورسير سنة 1844، ألقي علية القبض من طرف قبيلة بني مدين الموالية للأمير عبد القادرسنة 1845 وسلمته له أين قتل في أفريل 1846[1].
رومانسي Romagnesi	ضابط في الفرقة الخامسة للمشاة عين بأمر الحاكم سنة 1846 ولكنه لم يدم طويلا، تولى المهمة لشهور فقط وتوفي.
بوفال رني فكتور برينسو Pauvelle René Victor Briançon	ولد في 1820/10/19، عمل في فرقة القناصيين في 1838/10/20، كان طالبا في مدرسة سان سير في 1/ 1839/11 وتخرج منها برتبة ضابط صف في 1/10/ 1843، اشتغل في فرقة الزواف خلال 1847 و1849 برتبة ضابط. إلى جانب المهام العسكرية اشتغل بإدارة الأهلية حيث كلف بشؤون العرب في فرقة الماريشال الحاكم العام سنة

[1]_ L'écho d'Oran.30/5/1846.N= 86.
_R. Peyronnet. Livre D'Or des officier des affaires indigénes (1830- 1930). T2. Imprimerie Algérienne. Alger. 1930 . P. 870 .

	1845/10/3 وترقى في نفس المهام في 1846/2/23 على مستوى الإدارة المركزية بالجزائر، وفي 1846/5/1 حول كعون لمدير الشون العربية لفرقة المارشال بونشريس، كلف من المارشال الشؤون العربية قيادة فرقة عسكرية نحو شوشاوة. كلف بالشؤون الأهالي لسور غزلان عوضا لرئيس المكتب العربي المريض. عاد في 1845/12/3، ثم عين من الحاكم العام رئيسا لمكتب تيارت في 1847/1/7 ثم نقل إلى مكتب مليانة بقرار الحاكم المؤرخ ب 1852/6/8.
سيمون مومر Simon Momre	ولد في 1813/2/21 ب لورن Lorgnes تدرج في العمل العسكري من مجرد جندي متطوع في الفرقة 32 في 1833/9/11 إلى كابورال في 26/ 1834/8 ثم رقيب أول في 1835/7/26[1]، وفي 1839/8/1 رائد، 1843/7/21 ملازم ثاني وملازم أول في1848/5/3 وانتقل بالرتبة إلى الفرقة الأولى من الجيش الإفريقي.
Secoar Jean سكوار جان بابتست Baptirte	سافر من فرنسا عبر سفينة في 1843/8/20 ووصل الجزائر في 23 من نفس الشهر، ليعين عون بالمكتب العربي لمستغانم ثم بمكتب تيارت في 1850/10/4 إلى غاية 1852 أين عين بقرار الحاكم العام عون بمكتب العربي لمعسكر في 1852/6/15. ارتقى إلى رتبة عسكرية عالية. أقحم في المصالح المتعلقة "بالأهالي" إبتداء من 11/ 1845، عين رئيس مكتب تيارت برسالة 1852/6/8، وزاول مهامه إلى غاية 11/11/ 1853 أين أعيد إلى النشاط العسكري.
Cézer Jean Baptirte	ولد في 1820/7/23 ب ليموج Limoges إبن جاك ودو لويس إرنس، أعزب وصل إلى الجزائر في 1844/3/31

1- C.A.O.M. 30JJ/320. Personnel et commandants « Registre d'Organisation » .

سيزار جان بابتيرت	منطلقا من طولون في 1/1/ 1844، كلف بشؤون العرب بدء من 1850/7/20 بالمكتب العربي لسيدي بلعباس كعون إداري ليترقى بعدها رئيسا لمكتب تيارت بقرار الحاكم العام في 3/7/ 1863.[1]
أوجنفيل دو لكروا Hogenbille M De Lacroix	مقدم في الفرقة 14 للقناصة المشاة، تولى رئاسة المكتب العربي في 1860. مقدم في الفرقة 68 للمقاتلين، رئيس مكتب العربي الدرجة الثانية لتيارت وتم إنهاء مهامه بقرار من الحاكم العام 1863/5/1[2] ليصبح عونا بمصلحة الشؤون العربية لمقاطعة وهران.
إيسنارد بول إيمانويل M Isnard Paul – Emmanuel joseph	ولد ب Vallauries بVar في 1827، دخل مدرسة العلوم التقنية حتى سنة 1848. بدأ برتبة ضابط صف في فرقة خط 24 في 1850/10/1 ثم ضابط في 1854/12/30، فنقيب في 1858/8/2 مقدم في الفرقة 24 للمقاتلين، أدمج في شؤون المكاتب العربية في 1859/6/18 كمتدرب في وهران، وفي 1860/2/1 رقي إلى عون من الدرجة الثانية وأرسل إلى مكتب مغنية. في 1861/5/28 عاد إلى وهران كعون من الدرجة الأولى، ليرسل بعدها في 1862/5/1 إلى المكتب العربي لمستغانم[3]، عين بنفس القرارعلى رأس مكتب تيارت في1863/5/1 خلفا ل دو لاكرو . كان مقربا وعونا للجنرال بوبريتر وشاركة حملته على أولاد سيدي الشيخ، وقتلا معا في معركة عوينة بوبكر سنة 1864[4].
كابوش جان	ضابط في فرقة 24 للمقاتلين رئيس مكتب تيارت، أنهيت مهامه

1- Ibid .
2- Mobacher. 12/5/1863. N= 386.
3- R. Peyronnet. Op. Cit. P. 186.
4- C.A.O.M. 30JJ/320. Personnel et commandants « Registre d'Organisation » .

M Cabuche Jean Nicolas Charles نيكولاس شارل	بقرار الحاكم العام في 1865/3/13، وحول إلى جيرفيل بنفس المهام[1]. ونظرا لدوره في حملات الجنوب رقي برتبة فارس المقاتلين بقرار إمبراطوري وبإقتراح من المارشال وزير الحربية في 1866/6/10.
M. Cholleton شولتون	ولد في أقاد Agade يوم 1830/8/17، التحق بمدرسة سان سير في 1849، ليصبح ضابط صف في الفرقة الثانية للأجانب في 1851/10/1، ثم في الحرس الأمبراطوري ترقى تدريجيا إلى أن أصبح مقدما في الفرقة 77 للمقاتلين في 1862/7/21. وجه إلى إدارة المكاتب العربية في 1858/1/28 إلى غاية 1860/9/5 على مستوى قسنطينة وباتنة لينقل بعدها إلى مقاطعة وهران، حيث كان عون متربص في 1861/3/16، ثم عون درجة ثانية بمغنية في 1861/5/30، ثم درجة أولى بوهران في 1862/5/1، وفي معسكر سنة 1863، أصبح رئيس مكتب جيرفيل في 1863/6/19 بعدها عين رئيس مكتب تيارت بقرار من الحاكم العام في3/13 /1865 خلفا ل Mcabuche[2]. ولقد تمت ترقيته بوسام الشرف لأدواره في حملات الجنوب بقرار إمبراطوري 1866/6/10 بعد إقتراح من المارشال وزير الحربية وبقي حتى 1868[3].
قاند Gand	نقيب في الجيش الفرنسي، أدمج في الإدارة الأهلية في 1855/7/6، ليعين مباشرة في 8/18 من نفس السنة رئيسا لمكتب تيارت إلى غاية 1857.
Fanconnier فانسونيي	كان ملازم أول في فرقة خط 72، وجه إلى مجال الإدارة الأهلية في 1854/7/12، وعين رئيس مكتب في 1858/1/14

[1]- Mobacer. 22/3/1865. N= 453
[2]- R. Peyronnet. Op. Cit. P. 886.
[3]- Mobacher. 12/5/1863. N= 500.

Nicolas نيكولاس	إلى غاية 1859. ملازم أول في فرقة المقاتلين، وجه إلى الإدارة الأهلية في 1853/3/17، ثم عين رئيسا بتيارت في 1858/5/24 إلى غاية 1860[1].
	أعوان المكتب العربي
Joty Phelibert جوتي فليبارت	قناص في فرقة مقاتلي إفريقيا في 1849/5/1، عين بقرار من قائد سيب في 1849/10/1 عونا إلى غاية 1851/8/20 بعدها عاد إلى فرقته العسكرية.
Reval Pierre Joseph رفال بيار جوزيف	قناص في الفرقة السابعة الثقيلة وفي 1852/1/1 عين بقرار قائد قسمة معسكر.
Nebel Denis Amédée نيبال دونيس أميدي	رقيب في الفرقة الأولى للقوات الأجنبية عين بقرار الحاكم العام 1852/8/14 [2].
Cloutée Louis Pierre كلوتي لويس بيار	إبن لويس إتيان Louis Etienne ولد في 1818/2/21 ب Aire أير، عين ملحق أو عون إداري في مكتب تيارت بقرار الحاكم العام في 1852/6/19، ثم عين في مكتب مستغانم في 1853/8/20.
Lemaine Alphonse jeans Louis لومان ألفونسو جان لويس	ولد في 1833/1/12 ب Chartre، عين لمكتب بقرار 4/13/ 1853.
M.Muller مولار.	ملازم أول، شارك في تسيير الشؤون العربية لمكتب عمي موسى كعون في 1853/7/5، بعدها عين عونا بمكتب تيارت في 8/20/ 1853[3].

[1]-C.A.O.M. 20J/40. Armée d'Afrique. DO. Sub de Mascara. Situation nominative du personnel des Bureaux arabes de Subdivision de Mascara « Officiers, Chirugiens, interpréter, Cadis, Khodjas et chaouches ». 1855. 1856.1857.1858.1859.

2_ C.A.O.M. 30JJ/320. Personnel et commandants « Registre d'Organisation » .

3- Ibid.

لانو Lano	ضابط في الفرقة الأولى للمقاتلين الجزائريين، عون إداري في 1860.
M.Varloud Jaques-Joseph-Vincent فارلو جاك جوزيف فانس	ولد في 1837/12/23 ب Pont-de-Beauvoisin، التحق بسان سير في 1855 ليصبح ضابط صف في 1857/10/1، ثم ضابط في 1854/5/22، بعدها نقيب في 1866. أدمج في شؤون المكاتب العربية ابتداء من 1860/6/22 كعون إداري درجة ثانية مابين 1860 و1861 في كل من سيدي بلعباس ووهران[1]، وبقرار قائد المقاطعة المؤرخ ب10/21/ 1863 عون درجة أولى لمكتب تيارت خلفا ل Varloud بعدما كان عون درجة ثانية في 1862/4/16.
M Hay هاي	ضابط في الفرقة 67 للمقاتلين، عون متدرب في مكتب سيدي بلعباس، عين بقرار قائد المقاطعة المؤرخ في 1863/10/21، عون درجة ثانية بمكتب تيارت[2].
Magne مان	ضابط صف في الفرقة 82، عون إداري درجة ثانية 1868.
Caze كاز	ضابط من الفرقة الثانية من الزواف، عون إداري درجة ثانية 1868[3].
Simon Romvé سيمون رومفي	عون في 1850/1/14.
Gueynée قينيي	ملازم في فرقة خط 75، وجه للإدارة الأهلية في 1854/6/18، عين عونا بتيارت من 1855/6/1 حتى أواخر نفس السنة.
Bouare بوار	ملازم ، أدمج في الإدارة الأهلية في 1855/1/12 وعونا بتيارت في 1855/9 حتى 1856.

1- R. Peyronnet. Op. Cit. P. 437.
2- Mobacher. 22/11/1863. N= 405.
3 -GGA. Annuaire générale de l’Algérie 1868. 1er partie. Documents officiels. Bastide ; Boyer. Alger . 1868. P166.
- Ibid . 1866. P. 140.

Hogenbill أوجنيل	قناص في الفرقة 14 للمشاة، تولى الشؤون الأهلية في مارس 1854، وعين عونا بتيارت في 1856/6/9 حتى 1857.
Monnier مونيي	تولى الإدارة الأهلية في 1855/7/6، ثم عونا بتيارت 1858/1/14[1].
	المترجمين
Luminet Louis Pierre André لميني لويس بيار أندري	أحد أبناء De Jean وFrançaise Boé ولد في 1821/1/22 ب Nevers، عين كمترجم من قبل القائد الأعلى لبجاية في 1821/8/21، ثم عين لدى القائد الأعلى بمليانة في 1842/7/20، وفي 1846/9/1 لدى القائد الأعلى بتيارت.
Vabeau Jules فابو جول	عين مترجما بقرار من الحاكم العام مؤرخ 1849/10/1 ثم حول إلى مستغانم[2].
Brandecourt براندكورت	عين مترجما .
Baruch باروش	مترجم عسكري، أدمج في الحياة الأهلية كمترجم بالمكتب العربي في 1854/8/20 حتى 1858.
Ducheyron De Beaumont ديشرون دو بومونت.	مترجم عسكري في 1853/2/6 وبتيارت في 1854/5/6 حتى 1860[3].
Ricot ريكو	مترجم دائم درجة ثانية.
Attard أتارد	مترجم دائم درجة ثانية[4].

---

[1]_C.A.O.M. 20J/40. Armée d'Afrique. DO. Sub de Mascara. Situation nominative du personnel des Bureaux arabes de Subdivision de Mascara « Officiers, Chirugiens, interpréter, Cadis, Khodjas et chaouches ».1853. 1855. 1856.1857.1858.

2_ C.A.O.M. 30JJ/320. Personnel et commandants « Registre d'Organisation » .

[3]_ C.A.O.M. 20J/40. Armée d'Afrique. DO. Sub de Mascara. Situation nominative du personnel des Bureaux arabes de Subdivision de Mascara « Officiers, Chirugiens, interpréter, Cadis, Khodjas et chaouches ».1853. 1858.

4_ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868.Op. Cit . P166./

_ Ibid . 1866. P. 140.

من خلال الجدول نرى:

_ أغلب الضباط الذين كلفوا بالإدارة الأهلية انتدبوا مباشرة من فرقهم العسكرية سواء من فرقة القناصة أو المقاتلين المشاة أو الزواف.

_ كل الذين وجهوا إلى ممارسة المهام الإدارية لم يعينوا في المهام العليا كرؤساء مكاتب أو قادة دوائر أو قسمات، وإنما يخضعون إلى مبدأ التدرج الذي هو في الواقع تدريب لهم على ممارسة الإدارة والتعرف وتكوين خبرة في مجال التعامل مع سكان القبائل. يبدؤون مهامهم كأعوان متدربين ثم تتم ترقيتهم إلى أعوان درجة ثانية، فأعوان درجة أولى، وأخيرا تمنح لهم رئاسة المكتب. وخير دليل الضابط شولتون Cholleton الذي كان متدرب بمكتب وهران فعون درجة ثانية بمكتب مغنية ليولى في النهاية رئاسة مكتب تيارت سنة 1863.

_نلاحظ أن كل الضباط المنتدبين ليس لهم خبرة في "الشؤون الأهلية" مثل الضباط السابقين أمثال بليسيي أو دوماس أو شارل شارلي ولامورسيير الذين بتعاملهم مع السكان اكتسبوا آليات السيطرة على الجزائريين، والخبرة المحدودة للجدد ألزمتهم المرور على مرحلة التدريب.

_نرى تباين في الترقية فكلهم يمرون على مرحلة التدريب لكن البعض يرقى ليكون عون درجة ثانية أو أولى. بينما البعض تستمر ترقيته ليصل رئيس مكتب أوقائد دائرة أو يكلف بمهام بمكتب الشؤون الأهلية بالمقاطعة.

_ بالنسبة للمترجمين فهم عسكريين ينتدبون لمهمة الترجمة بالدوائر بقرار من الحاكم العام وهم على درجتين أولى وثانية.

_ مدة الانتداب ليست محددة وإنما تتوقف على قدرة الموظف من رئيس إلى عون أو مترجم في مزاولة مهامه بشكل يحقق السيطرة لفرنسا، فهناك من تدوم مدته سنوات مثل المترجم ديشرون.

2-3-1_ الموظفون الجزائريون:

الآغوات	أغوية تيارت
محمد بلحضري	تولى السلطة في سن مبكر، وهو شاب عمره لايتجاوز 35 سنة، ينحدر من عائلة البحايثية أشهر عائلات القبيلة المحزنية الدواير، إبن أخ مصطفى بن اسماعيل حليف فرنسا الوفي على حساب الأمير عبد القادر، سار إبن الأخ على طريق عمه، وقدم الولاء والإخلاص لفرنسا، فقد كان في كل الحملات العسكرية إلى جانب عمه ضد المقاومة، وحارب تحت راية العلم الفرنسي. بفضل انتمائه العائلي وقوة شخصه ونفوذه داخل الدواير ومختلف قبائل مقاطعة وهران حقق الفرنسيين مكاسب، وانعكس عليهم إيجابا في مشروعهم الإستعماري . بعد إنشاء مركز تيارت عين آغا بها بقرار ملكي 1843/1/3 وتولى المنصب إلى غاية 1845، وبعد تجدد العصيان عين على رأس أغاليك جديدة أولاد سليمان. وفعلا استطاع بذكائه وأسلوبه في الإدارة وحكمته إخضاع القبائل، وجعلها تحت سلطته لصالح فرنسا بعدما كانوا موالين للأمير عبد القادر. فهو يعد من الزعامات الجديدة والشابة التي اعتمدت عليها السلطة الإستعمارية، كما كان من مجموعة الزعامات الأهلية لوهران، التي حضيت برحلة إلى باريس على حساب الحكومة فاطلع على الثقافة والحضارة الفرنسية "وأعجب بها"[1] تم تعيينه أغا سنة 1847 على تسالة بدلا من قدور ولد عدة[2].
سليمان محمد بلمخطار	يعد من أهم زعامات قبيلة الزمالة المخزنية، أعلن الولاء منذ البداية لفرنسا ومشروعها الإستعماري بالجزائر وتحديدا للجنرال تريزل،

[1] _C .A.O.M. 10H/40. Notices Bioraphiques sur les chefs indigénes de la subdivision D’Oran

[2] _ Mobacher.15/8/1849. N= 47.

	الذي قدم له خدمات كبيرة، وأكد على تأييده ووفائه للفرنسيين في مناسبات عدة[1]، فهو في نظر الفرنسيين من الزعامات الأهلية الوفية، لا توقفه أو ترهبه الصعاب، لذا عين آغا على تيارت بقرار ملكي المؤرخ في 1844/3/12، وفعلا أدى المهمة بحكمة وتدبير جيد فكان من المحظوظين بوسام الشرف الفرنسي.
عبد القادر بن داود	ينتمي إلى القبيلة المحزنية دواير وهران، من عائلة البحايثية. رجل ذو شأن ومكانة بين أقرانه من الزعامات، كلامه وصوته مسموع في المجالس والنقاشات، فهو ذو رؤية ومشورة. تولى مهام مختلفة منها حماية وحراسة باي وهران "حسن باي"، وحضي بصداقته وثقته لذا عينه وكيلا له[2]. بعد وقوع الإحتلال والنزول الفرنسي بوهران كان من الأوائل الذين أعلنوا الطاعة والولاء، وساهموا مساهمة كبيرة في دفع قبائل المخزن لإعلان الطاعة. كرس حياته ونفوذه وأفكاره لصالح فرنسا، وقدم جهودا جبارة بتلمسان إلى جانب الجنرال بيدو، ومصطفى بن سماعيل، كما كان أحد المفاوضين في معاهدة لالة مغنية سنة 1845، تميز بالحيلة والدهاء والذكاء ذو وعي وحدس، الأمر الذي رشحه لتولي منصب الآغا على تيارت بقرار ملكي1847/8/1، ثم على اليعقوبية بسعيدة سنة 1866[3]. توفي في 1869/12/10 عن عمر 60 سنة حاصل على وسام الشرف.
قدور ولد عدة	هو من الدواير عين أغا على تيارت في بداية الخمسينات[4] سنة 1853 بأمر من الحاكم العام. وأعيد تعينه في سنة 1860[5].

[1] _ C .A.O.M. 10H/40. Notices Bioraphiques sur les chefs indigénes de la sub D'Oran.
[2] _ Mobacher. 6/1/1870.
[3] _ C .A.O.M. 10H/40. Notices Bioraphiques sur les chefs indigénes de la subdivision D'Oran. / _ Mobacher.15/9/1847. N1.
[4]_ C.A.O.M. 30JJ/320. Personnel et commandants « Registre d'Organisation » Cercle de Tiaret..
[5]_ Mobacher. 30/3/1853. N=134.

القيـاد	
أولاد الشـــــريف الشراقة والغرابة	تـولى منصـب قايد القبيلـة بـوداود بـن فغـول إبتـداء مـن 1844 إلـى غايـة 1849/5/1، ورغـم قدراتـه إلا أنـه عـوض بقايـد شـاب يـدعى فغول بن طاهر، الذي استمر في مهامه إلى غاية 1850/5/1، ليعود القايد السابق إلـى مهامـه بـدءا مـن 26/ 1826/7، وهـذا بعـد صـدور قـرار الحـاكم العـام فـي 1850/7/29 القاضـي بتقسيمها إلـى قيـادتين فعين على رأس الغرابة بوداود بن فغول، عوضه فيما بعد محمد بن شريف في 1851/7/26، ثم دريس بن جلول إلى غاية 1868[1]. أما الشراقة فأوكلت إلى بن عودة بن سماعيل في 1850/7/29 إلى غاية 1865/4/12، الذي عين آغا وخلفه الحاج جيلالي بن عابد[2].
أولاد لكرود	عين بلمحمد بن الطيـب قايد سنة 1844 واستمر حتـى 1845/5/1، خلفه بن علـي بـن عابـد إلـى غايـة 1848/3/1، بعده عين محمد بن فغول الذي تولى المهام حتى 1849/5/1 ليأتي بن الطيب بـن مختـار إلـى غايـة 1850/5/1، خلفـه عبـد الرحمـان بـن علـي[3] ثـم الحـاج بـن فغـول الـذي عيـن فـي 1852/11/15 ليعـزل سـنة 1865. وفـي سـنة 1868 بن فغول الجيلالي[4].
أولاد منصـور	فـي سـنة 1844 عين بلعربـي بـن بـودلهي قايـدا وجـدد عهدتـه خـلال 1845 و1846 و1847 و1848 و1849، ليخلفه قدور بـن مسوسـة في1853/7/9 واستمر حتـى 1868.
العويسات	عين العزري بلحـاج قايـدا سـنة 1844 إلـى غايـة 1850/5/1، بعده

[1]_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .

[2]_ C.A.O.M.7H/1. GGA. DO. Sub de Mascara. Renseignement sur les chefs indigénes et les Familles influents de cercle de Tiaet .

_ C.A.O.M. 7H/3. DO.Direction des affaires arabes. Etat du mutations survenus parmi les chefs indigénes de la DO. Pendant le Mois Avril 1865.

[3] _ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .

[4]_ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868.Op. Cit . P140./ _ Ibid . 1866. P. 167.

	تولى قدور بن مصطفى إلى غاية 1851/8/14 ثم أعيد تعيين العزري بلحاج[1]، ومن قيادها نجد: الحاج بن سماعيل الذي كان على العويسات وأولاد بوغدو مابين 1865 و1867 ثم نجد بن زينب محمد سنة 1868.
أولاد مسعود	عين أوقرين بن بلعربي قايدا من 1844 حتى 1849 أين خلفه الحبيب بن ترازي حتى 1849/5/1. كما عين بن عيسى بن غرين ولعدم قدرته عزل في 3/12/ 1865 وخلفه الحبيب ولد ترازي وبقي حتى 1868[2].
أولاد فارس	في 1844 عين الجيلالي بن خديجة قايدا إلى غاية 1848/5/1، أثبت جدارته ونزاهته حسب رأي الفرنسيين، لهذا جددت عهدته خلال سنوات 45، 46، 47، بعدها خلفه عابد بن جلول لمدة سنة حتى 1849/5/1، وهومن أهم عناصر القبيلة تراجع نشاطة بعد القوة التي أبداها في البداية لهذا عوض بالشريف بن بدرة إلى غاية 1850/5/1، ثم بن عدة بن زهرة حتى 1852/5/11 الذي عزل وعوض بسي أحمد بوهادي[3]، كما نجد الحاج قدور بن بوهادي الذي عزل في مارس 1865 بسبب العصيان وخلفه الحاج عدة بن قارة الذي بقي حتى سنة 1868[4].
عكرمة	عين الطيب بن دحام قايدا لمدة سنة في 1844، وعزل لعدم تقديمه أي مصلحة أو فائدة لصالحهم في 1845/5/1، وحلفه الجيلالي ولد عجيلة الذي بقي طيلة الفترة الممتدة إلى غاية 1849/5/1، وخلفه

[1] _ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .

[2] _ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868.Op. Cit . P140./ _ Ibid . 1866. P. 167./_ C.A.O.M. 7H/3. DO.Direction des affaires arabes. Etat du mutations survenus parmi les chefs indigénes de la DO. Pendant le Mois Mars 1865.

[3] _ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .

[4] _ C.A.O.M. 7H/3. DO.Direction des affaires arabes. Etat du mutations survenus parmi les chefs indigénes de la DO. Pendant le Mois Mars 1865.

	محمد بن نجادي الذي استمر حتى 1850/5/1 حيث كان جيدا في تأدية مهامه وتنفيذ الأوامر، خلفه بوزيان ولد الجيلالي، كما نجد مولاي بن الطاهر الذي عين في 1867/11 ليعود مجددا بوزيان ولد الجيلالي في1868[1].
أولاد بوعفان	تولى المنصب الطيب بن أحمد سنة 1844 إلى غاية 1846/9 بعده بن دباج إلى غاية 1847/5/1 ولم يكن بإمكانه مواصلة مهامه لمعاناته من المرض وأصبح ضروري تغييره لذا أعيد الطيب بن أحمد في 1847/5/1، وزاول مهامه حتى 1849/5/1، ثم تولى الطيب بن مخطار حتى 1850/5/1، بعدها عودة الطيب بن أحمد ثم الحاج مختار ولضعفه عزل وخلفه الحاج ميمون بن الصحراوي في 1864 حتى 1868[2].
بني مدين	عين محمد بن قدور قايدا سنة 1844 إلى غاية نهاية 1845 بعد محاولة العصيان والإنضمام للأمير عبد القادر، وبعد استسلام القبيلة عين محمد بن رحو سنة 1846 حتى 1847، جاء بعده محمد بوزيد إلى غاية 1850/5/1، ليأتي بغداد الطاهر في الفترة الممتدة بين 1850/5/1 و1852/3/10 ثم يعزل ويعوضه بن عودة بن محمد، خلفه بعدها الحاج قدور بن الشريف من 1863 إلى 1867، لنجد بن عباس بن سعيد في 1867/11/9 ثم عزل ليعين مرة أخرى الحاج قدور بن الشريف[3].

[1] _ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868.Op. Cit . P140./ _ Ibid . 1866. P. 167.
_ C.A.O.M. 1N/6. DO. Renseignement sur les chefs indigenes et les familles influentsdu cercle de Tiaret 1857-1908.

[2] _ C.A.O.M. 7H/3. DO.Direction des affaires arabes. Etat du mutations survenus parmi les chefs indigénes de la DO. Pendant le Mois Avril 1864.

[3] _ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret . / _ C.A.O.M. 1N/6. DO. Renseignement sur les chefs indigènes et les familles influents du cercle de Tiaret 1857-1908.

الأغوات	أغوية الأحرار وأولاد خليف
الحـــاج قـــدور الصحراوي	هو سليل المرابط والشريف سي خالد بن عبد الرحمان، تميزت عائلته بالنفوذ الديني، فهي لاتندرج ضمن الزعامات ذات الطابع العسكري، والتي تسعى وراء المناصب، مكانتها الدينية هي التي سمحت لها بالسيطرة وفرض مكانتها بين الأحرار، والدليل سواء جده سي الصافي بن أحمد أو أبوه سي الصافي الصحراوي ،حكما الأحرار بنفوذهما الديني فلم يكونا عسكريين، كما أن الأحرار تمتعوا بسلطة مطلقة عن أي سلطة رسمية منها العثمانية التي كانت تبعيتهم إسمية فقط . إذن لم تعرف العائلة أية ممارسة لمنصب عسكري إلا مع الحفيد الحاج قدور، الذي كان له توجه عسكري إلى جانب المكانة الدينية، فقد خلف والده الذي توفى بعد مدة قصيرة من وقوع الإنزال بمدينة الجزائر، وأبدى موقف الدعم والتأييد للأمير عبد القادر الذي دعى كل مرابطي الأحرار وقياد قبيلة أولاد سيدي خالد لدعم مقاومته، لكن بعد تمكن الفرنسيين من من تاقدامت وإنشاء مركز تيارت أعلن الحاج قدور بإسمه خضوع الأحرار وحصل على برنوس القيادة تحت راية فرنسا، كقايد على أولادسيدي خالد، وشارك وانضم بقومه إلى قائد الدائرة وكان في فرقة لامورسيير، ساهم بنفوذه وقوته في قمع العديد من الحركات العصيانية التي قامت في فترات مختلفة قبل 1864، فقد كان بقومه مع دوليني في حملته بستيتن، وبليسي في حملته على الحميان[1]، ودريو في حملته على الحميان الغرابة، وكان في حملة ورقلة 1858، وفي معركة عين الشير في 1857، لكن مع إندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864، فبعدما كان

1_ C.A.O.M. DO. 1N/6. Cercle de Tiaret. Renseignements sur les chefs indigénes et les familles influents de cercle .

	ضمن فرقة بوريتر التي انطلقت من تيارت لتأديب الثائرين، نجده ــ بعد علو كفة الثوار ــ أعلن العصيان وانضم بعناصره إلى زعماء أولاد سيدي الشيخ إلى غاية 1864/12/10، أين بقي بأغلب الأحرار وأعلن الإستسلام مجددا وشارك مرة أخرى بقومه في قمع الثورة حيث كان رفقة دوليني في معركة البنود في 1865/2/4 وعرفانا بأدواره منح منصب الآغا على الأحرار وأولاد خليف 1865.[1]
القياد الشاوية أولاد بوعفيف	تولى المنصب الميلود بن عون الله من 1844 إلى غاية 1845/5/1 أين عزل لتعاونه مع العدو" المقاومة" وعوض بيحياوي بن طالب، إلا أن هذا الأخير كان على نفس الموقف سابقه حيث قام بحركة عصيانية ما بين 1845 و1846 فعزل وعوض بالميلود بن عون الله في 1846/3/1، وبقي حتى 1849 أين خلفه يحياوي بن يحي في 1851/3/1[2]. الحاج النعيمي بلحاج 1865 حتى 1868[3]. عين بن عبد الله بن عطاالله سنة 1844، وبعد حركة عصيانية خلال 1845 و1846 تم تعويضه بعد الخضوع مجددا بالجيلالي بن طالب سنة 1846، وبقي إلى غاية 1849/5/1، خلفه إبنه طالب بن الجيلالي حتى 1850/5/1 ليعود الجيلالي بن طالب إلى منصبه وبقي حتى 1852/4/4، توجه بعدها إلى مكة وخلفه بلغوثي بوطالب 1852/4/4 . نجد بلهواري بن طالب الذي عزل في ماي 1865 وخلفه بخالد بوقدور، ونجد خالد بن سعيد سنة 1868.

1_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .
2_ Ibid .
3_ GGA. Annuaire générale de l’Algérie 1868.Op. Cit . P167./ _ Ibid . 1866. P. 140.
_ Ibid. 1868. PP. 167-168.

أولاد حدو	عبد القادر ولد الجديد 1868، والطيب ولد قدور بن لزرق في 1869/11/1 .
تمايمة	بلغات بلهاشمي 1868[1].
أولاد سيدي خالد	تولى المنصب القايد سي قدور ولد الحاج الصحراوي في 1844 وامتدت سلطته إلى 1849 . صحراوي ولد الحاج قدور 1868.
أولاد عزيز	عين بلهغات بوبكر قايد 1844، وفي نهاية 1845 قام بعصيان ولم تخضع القبيلة، إلا في سنة 1846 وعوض بعون الله بقدور مع نهاية 1846 لتمتد سلطته حتى 1849/5/1، بعده جاء محمد بن أحمد الذي تولى المهام في 1850/5/1 ليعود من جديد بلهغات بوبكر بعد عصيانه الأول وبقي حتى 1853/6/6[2]، أين خلفه عون الله بقدور ثم الحاج معروف الذي توفي وخلفه قدور بن محمد سنة 1865 إلى غاية 1868 نجد الحاج معروف[3].
أولاد بلحسين	تولى رنان بن عيسى منصب القايد سنة 1844 إلى غاية 1845 حيث أحدث عصيان في نهاية 1845، ولكن بعد الخضوع سنة 1846 ثبت حتى 1/5/ 1849، بعده جاء مخطار بن تمار إلى

1_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret ./
_ C.A.O.M. DO. 1N/6. Cercle de Tiaret. Renseignements sur les chefs indigénes et les familles influents de cercle .
_ C.A.O.M. 7H/3. DO.Direction des affaires arabes. Etat du mutations survenus parmi les chefs indigénes de la DO. Pendant le Mois Mai 1864.
2_ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868.Op. Cit . P167./ _ Ibid . 1866. P. 140.
3_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret ./
_ C.A.O.M. 7H/3. DO.Direction des affaires arabes. Etat du mutations survenus parmi les chefs indigénes de la DO. Pendant le Mois Mai 1864.

	غاية 1850/5/1 وكان قايد قديم خلفه بولنوار بن سعيد حتى 1852/3/29 الذي عزل وعوضه بلقاسم بن عمر[1]. الصحراوي بن الحاج عبد القادر سنة 1865 ثم محمد بن الصحراوي 1868[2].
المرابطين الغرابة	تولى سي الطيب بن محمد في 1847/5/1 حتى 1850/5/1، خلفه سي المعزوزي بلعراج[3] ثم سي لخضر بن محمد في 1853/6/6[4].
أولاد زيان الغرابة	عين بوجلة ولد العربي بولنوار سنة 1844، بعدها أعلن عصيانا مع قبيلته في نهاية 1845، بعده عين عبد القادر بن حليمة أعلن إستسلامه سنة 1846، وبقي حتى ماي 1848 أين عوض بهلال ولد العربي حتى 1849.
أولاد زيان الشراقة	عين محمد بلعروسي سنة 1844، ومددت مهامه حتى سبتمبر 1847 أين خلفه صافي بن محمد إلى غاية تعيين محمد بلعرج في 1849/5/1 ومدت سلطته حتى 1850/5/1 ليخلفه صافي بن محمد ثم عين الحاج محمد بلعرج 1868 .
الدهالسة	عين محمد بن عبد القادر آغا سنة 1844، وجدد عهدته في 1845/5، ثم أعلن الدهالسة عصيانا مع نهاية 1845، وبعد الخضوع سنة 1846 ثبت حتى 1849 ليخلفه بوزيان بن يحياوي في 1853/6/6 إلى غاية 1854/3/18 أين عزل بأمر من قائد المقاطعة وخلفه العربي بقدور.
الكعابرة	بلقاسم بلكريدر عين سنة 1844 إلى غاية 1845/5/1، عوضه قدور لعرج والذي قام بعصيان رفقة قبيلته نهاية 1845، وبعد

1_ Mobacher.15/7/1853. N= 141.
2_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .
3_ GGA. Annuaire générale de l’Algérie 1868.Op. Cit . P168./ _ Ibid . 1866. P. 140.
4_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .

الحسينات	الخضوع والضريبة عين بلمعروفي بلماحي قدور في 1846 وجددت عهدته طيلة السنوات 47، 48، 49 إلى غاية 1850/5/1 أين خلفه قدور لعرج[1] . معروف بوحفص سنة 1866 بن عامر بن محمد 1868[2]. خضع بونوة، وعين قايدا في السنة1845 بعد عصيان إلى أن خضعوا في 1846/7 وعين محمد بن علي قايد إلى غاية 1/5/ 1847 بعده محمد بن عبد القادر إلى غاية 1/ 1848/5 الذي عزل لعدم قدرته وعوض بمحمد بن علي مرة أخرى وجددت له المهمة في 1849.
السواعيد	عين بوخدابة سنة 1844 إلى غاية /1845/5 بعده محمد بن صادق الذي قام بحركة عصيانية وعوض ببولنوار المولود في 1846/6/7 وبقي حتى 1848 ثم خلفه محمد بن صادق إلى غاية 1851/5/1 خلفه بن خالد بن عوار إلى غاية 1858/6/3 ليعود محمد بن صادق بقرار من قائد المقاطعة، وهو ينتمي إلى عائلة ذات نفوذ وتولى المهام لمرتين 1858 و1859. عين كمال بن خالد قايدا في جوان 1853[3].
أحرار أولاد بورنان	النعيمي بن منصور الذي عين بأمر من قائد المقاطعة في 1850/6/12. الجيلالي ولد محمد خلفا النعيمي بن منصور بأمر من قائد المقاطعة في 1854/9/15، ليعود الطيب بن قدور في 1855/6/15. وفي 1862/4/8 أصدرقائد المقاطعة قرارا عين فيه ولد النعيمي قايدا عوضا للنعيمي بن منصور المعزول[4].

1_ Mobacher. 13/8/1850. N=69 ET 15/6/1855. N=87.
2_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .
3_ Mobacher. 12/11/1863. N= 404. / _ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868.Op. Cit . P167 .
4_ Mobacher. 15/10/1854. N= 171 .

أولاد بوغدو	عين العربي بن عابد قايدا من 1844 حتى 1845/5/1 ليخلفه الحاج الماحي ويقوم بحركة عصيانية في أواخر 1845. بعد إستسلام القبيلة يعين عثمان بن ملياني في 1846/5/1 ليبقى حتى 1849/5/1حيث قدم خدمات جليلة للفرنسيين، خلفه الحاج الماحي حتى 1850/5/1، ثم عين عثمان بن ملياني مرة أخرى[1] . وفي فترة الستينات، وبقرار من قائد مقاطعة وهران المؤرخ في 1863/10/21 عين الحاج بن سماعيل قايدا خلفا لمولود بلحاج[2].
القنادزة	عين محمد بن عابد خلفا لبوذينب بن محمد في 1854/10/15 [3]. كان محمد بورنان قايدا، وتوقف في 1845/5/1 لأنه أصبح شيخا وطاعنا في السن، وعوضه شاب طموح الطيب بن الطيب بن بورنان، قام بحركة عصيانية في نهاية 1845 عوضه فرحات بن
أولاد خليف الشراقة	عافية بعد خضوع القبيلة في سنة 1846 حتى 1850/5/1، وجددت عهدته في 1847 و1848 و1849، جاء بعده راية بلحجازي حتى 1851/8/14، ثم قراش بن عافية، ثم سي بن شهرة بن مدني في 1853/6/6 ولكنه كان على الصحاري الشراقة، أما محمد بن أحمد فعلى أولاد الخروبي في نفس الفترة.
أولاد خليف الغرابة	في 1845/5/1 كان منصور بن قليل قايدا، أظهر عدم الكفاءة فخلفه بن سماحة بن عصمان بنفس التاريخ[4]. في نهاية 1845 قامت القبيلة بحركة عصيانية ولم تخضع إلا في 1846/5. أعيد ترتيب القبيلة وعين طيب بورنان في 1846 لكنه توفي في

1 _ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret
2_ Mobacher. 13/8/1850. N=69 et15/6/1855. N=87.
3_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret
4_ Ibid.

	1847/9، خلفه الطيب بن الطيب من 1847/9 إلى 1848/1، ثم النعيمي بن منصور حتى 1850/5/1 ثم رابة بن الجيلالي في 1850/5/1.
الآغوات	أغوية جبل عمور
جلول بن يحي	عين آغا على جبل عمور وأولاد يعقوب بقرار ملكي في 1846/4/8 خلفا لوالده يحي بن داود المتوفى في 1844 . وبعد حركة مستقلة انفصل جبل عمور عن آغاليلك أولاد خليف بفضل مسعود بن الطيب أخو جلول سنة 1846، غير أنه في نفس السنة إرتأى الفرنسيون تعينه بقرار ملكي لصفاته القوية حسب ماورد عند دوماس.
الدين بن يحي	بعد وفاة جلول بن يحي سنة 1854 خلفه أخوه الدين بن يحي[1] .

1_ Mathéa Gaudry. Op. Cit. P.14.

القيـاد	
أولاد ميمون	المحال بن محمد حتى 1853/8/13 ليعوضـه يحي بن الطيب[1]. ثم نجد النعيمي بن جلول الذي سجن في 5/ 1865 وعوضه الطـاهر بن الدين في 1868.
أولاد سيدي حمزة	خليل بن عامر عزل لقلة نفوذه وعوضه بلقاسم بلميلود[2]
أولاد علـــي بـــن عامر	عين بلخادم بن أحمد حتى 1850/5/1 ليعوضه الطيب بن محمد الـذي يبقـى فتـرة قصـيرة ويعـين مـن جديـد بلخـادم بـن أحمـد فـي 1851/8/13[3]، وسنجده مرة أخرى في الستينات سنة 1867 بعدها نجد مع 1868 المواز بن محمد.
أولاد ناصر	مزنادة بن ناصر قايدا بقرار من قائد المقاطعة في 1851/8/13 وعزل في ماي 1865 وخلفه قدور بالجيلالي.
أولاد ســــــــيدي إبراهيم	الجيلالي بن أحمد قايدا بقرار من قائد المقاطعة في 185/8/13.
أولاد سـيدي أحمـد بن سعيد	أحمد بونوار مع 1865 / محمد بونوارمع 1868 .
أولاد يعقــــــوب الغابة	عين علي بلقاسم قايدا حتى 1850/5/1 ليخلفه عيسى بن الجيلالي أما الطـاهر بن الـدين فكـان مـع 1865 و1867 وكمـال بـن الـدين مـع 1868.
قمتة	عين محمد بن بوزيـان حتـى 1851/8/13 ليـأتي بعده عثمـان بـن محمد بوحمود بوزيد في 1865 إلى 1867[4].

1_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .
2_ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868.Op. Cit . P168
_ Ibid . 1866. P. 14.
3 _ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .
4 _ Ibid . /_ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1866. Op. Cit . PP. 140-141.

نسجل من جدول الموظفين الجزائريين بدائرة تيارت:

_ كل الذين عينوا أغوات على أغوية تيارت ينتمون إلى القبيلة المخزنية الدواير، وهذا طبيعي تبعا للخدمات الجليلة التي قدمها عناصرها في ملاحقة الأمير عبد القادر والقضاء على مقاومته على رأسهم سليمان بن محمد بلمختار، محمد بلحضري.

_ لم يعمم تعيين الأغوات من الدواير المخزنية على باقي الأغويات بل تم الاختيار من زعامات المنطقة، ففي أغوية الأحرار وأولاد خليف استعانوا بالعائلة الأكثر نفوذا بقبيلة الأحرار عائلة بن الصحراوي، ونفس الأمر وقع بأغوية عمور مع عائلة يحي. ونفسر ذلك بأن قبائل المنطقتين تتمتع بالنفوذ الديني والسياسي وبالاستقلال الداخلي، لدرجة أن الفرنسيون قد فشلوا أكثر من مرة في إخضاع هذه القبائل واجبارها على الطاعة.

_ بالنسبة لتعيين القياد في كل الأغويات خضع لنفس المبدأ أو الطريقة بأن يتم إبقاء القايد الذي أعلن الخضوع ولا يغير إلا في حالة اعلانه العصيان، حيث يعاقب ويعزل ويتم تعويضه بأخر من نفس القبيلة مع الأخذ بعين الاعتبار بأن تكون مكانته بين أفراد قبيلته كبيرة وكلامه مسموعا وكنموذج ما حدث مع قبيلة أولاد منصور وأولاد فارس. كما يتعرض القايد إلى التغيير في حال تراجع نشاطه ومكانته مما يؤثر سلبا أو لأنه تقدم في السن وهو ما حدث في قبيلة أولاد الشريف الشراقة والغرابة مع بوداود بن فغول وفي قبيلة أولاد مسعود مع عيسى بن غرين وفي عكرمة مع الطيب بن دحام.

_ ليس بالضرورة من عزل من القياد بسبب عصيان أو تأييد لنشاط ثوري لا يعاد تعينه مرة أخرى إذ كان ذلك في صالح المشروع الاستعماري، وحدث هذا مع بلخادم بن أحمد بأولاد علي بن عامر الذي عزل في 1850 وأعيد إلى مهامه في 1851 ثم مرة أخرى سنة 1868، وحدث في قبيلة الشاوية مع الميلود بن عون الله الذي عزل لتعاونه مع المقاومة سنة 1845، لكنه أعيد إلى مهامه في 1846 وبقي حتى 1849.

2_ دائـــرة سعيــــدة:

دخلت مقاومة الأمير عبد القادر مرحلة التراجع معتمدة أسلوب حرب العصابات والعمليات الخاطفة بتخوم التل والإنسحاب جنوبا، وهذا بفضل سياسة بيجو التي تبناها مع الأربعينات، على رأسها إنشاء مراكز عسكرية للمراقبة والتموين في نقاط انتشار المقاومة على طول تخوم التل عند مداخل الهضاب العليا[1] لقطع الطريق على الأمير نحو الشمال. فبعد إقامة مركز تيارت على التخوم الشرقية للقطاع الوهراني 1843 تبعه في السنة الموالية 1844 إقامة مركز سعيدة[2]، غير بعيد عن معقل ومسقط الأمير عبد القادر معسكر، فهي تقع عند منحدر التلال المحاذية شمالا منطقة الهضاب العليا[3] في إطار جغرافي متميز بأراضيه الخصبة ومياهه الوفيرة والمعدنية، تبعد ب80 كلم جنوب معسكر[4].

1-2_ النشأة والتأسيس:

من جوانب السياسة العسكرية للجنرال بيجو ضد الأمير تخريب مدنه الرئسية وحصونه، وهو ماوقع لحصنه جنوب معسكر "سعيدة "، الذي أقامه على أنقاض المدينة الرومانية في منطقة قبيلة أولاد يعقوب[5]. فهذا الحصن تعرض للهجوم من الفرنسيين وخرب في 27 مارس 1844 [6]. في نفس الوقت أعطى بيجو الأوامر بإنشاء مركز مراقبة بالمنطقة مستفيدا من الأهمية الجغرافية والطبيعية[7] في مكان غير بعيد عن حصن حصن الأمير على علو مابين 890 و932[8] قرب واد سعيدة[9].

---

[1]- Marcel Emerit. Op. Cit. P. 68.
[2]- M.AR douin de Mazet. Etudes Algériennes. Librairie Guillaumin et Cie. Paris. 1882. P. 341.
 - Moniteur de L'Algérie. 25/3/1854.23 Année. 1822.
[3]- Jules Renard. Les étapes d'un petit Algérien.Hachette. Paris. 1902. P. 84.
[4]- Louis Baudicour. Op. Cit. P. 199.
 - Bernard Victoire. Indication générale de l'Algérie" description géographie historiques et statistiques. Alger. 1869. P. 580.
[5]-Ibid. P. 580.
[6]- Jules Renard. Op. Cit. P. 84.
[7]- M.AR douin de Mazet. Op. Cit. P341.
[8]- O. Niel. Op. Cit. P. 461
 - M.AR douin de Mazet. Op. Cit. P341.
[9]- O. Niel. Op. Cit. P. 461.

اتخذت وتيرة البناء والإنجاز شكلا سريعا وبنفس النمط الذي أقيمت علية باقي المراكز الأخرى، حيث أشرف على الأشغال في البداية قائد مقاطعة وهران شخصيا الجنرال لامورسيير، ثم أوكل المهمة في 27 مارس إلى الجنرال Temour [1]. فالفرنسيون وعلى رأسهم لامورسيير، كانوا على قناعة وهم في هذه المرحلة التي لايزال الأمير عبد القادر فيها يتردد بين الجنوب والتل في حملات خاطفة قد يهدد ويعيق عملية إنجاز المراكز بما فيها سعيدة، مما يضطرهم أخذ الحيطة وحماية المكلفين بالأشغال بقوة عسكرية تكون جاهزة للتدخل بسعيدة عند أية محاولة هجومية، تكونت من: 600 مقاتل، مدفعين، وفرقة الصبايحية[2].

ومن المنشآت الأولى في المركز كانت عسكرية منها ثكنة، مخازن، مستشفى إلا أنها بقيت إنجازات محدودة أمام خطر المقاومة مما دفع إلى توجيه رسائل وطلبات لإعادة بناءه وتجهيزه أكثر منها : إقامة مبنى مخصص للمكتب العربي وفعلا بعد دراسة المشروع من المجلس الإداري يوم 1844/10/25 تمت الموافقة عليه وخصصت ميزانية له قدرت ب 3500 فرنك مع تحديد القطع المراد إنجازها والممثلة في مكتب يشمل قاعة لإستقبال الجزائريين وغرفتين لنوم الضباط مضافا لها إسطبل للحيوانات[3]. عموما الخضوع النهائي للقبائل لم يتم إلا في فترة الخمسينات، حيث أصدر القرار الرسمي في مارس 1854، الذي أعطى للمركز صفة الدائرة الإدارية[4]، تشرف على القبائل التي أعلنت خضوعها كليا منذ 1849، وهذا بناء عن التقارير التي كانت ترد من المكتب العربي لسعيدة في أواخر 1849، تشير كلها إلى حالة الأمن والإستقرار[5]، مما يدل على إستسلام القبائل للفرنسيين، وقبولها العيش في كنف السلطة الفرنسية، وبالطبع كان للإستقرار إنعكاس إيجابي، حيث تجددت اشغال البناء وتم توسيع الدائرة، وأصبحت

---

[1]- Albert Lartreille. La Compagne de 1844 au Maroc (La bataille D'Isly). Librairie militaire Chapelot et C[ie] . Paris. 1912. P. 19.
[2]- Ibid. P. 19.
[3] - C.A.O.M. 2N/13. GGA. Sécrétariat général. Envoi d'une délibération du conseil d'Administration portant autorisation du prélevement d'urgence d'une somme 3500 sur la fond de réserve pour construction d'un logement destiné au Bureau arabe. 30/10/1844.
[4]- GGA. Tableau de la situation des établissements Français dans l'Algérie (1854-1855). Imprimerie imperiale.Paris MD ccclVII. P. 269.
[5]-C.A.O.M. F 80/ 510.Ministre de la guerre. Minute rapport au ministre 27/1/1849.

تشمل قسمين: شرقي ضم الملاحق العسكرية ثكنة، مخازن، مبنى للضباط، وغربي نعتبره نواة القرية الإستيطانية وإستقرار المعمرين خاصة وأن سعيدة تتوفر على كل ظروف الإستيطان على رأسها الأراضي الخصبة والمياه، وأصبح يشمل منازل، كنيسة، سوق، فندق ومحلات تجارية[1]. وبمرور الوقت ومع تطور مظاهر الإستيطان ــ الذي سنتطرق له لاحقا ــ أعترف بها رسميا في 4 جوان 1862[2].

فالتدرج في الأدوار من مركز محدود جغرافيا[3] دوره عسكري محظ ضد الثوار، إلى دائرة إدارية تشرف على منطقة واسعة تقطنها قبائل أعلنت الإنصياع، مما يتطلب ترتيب أمورها ومتابعة تحركاتها وفق نظام إداري " المكاتب العربية"، تندرج تحتها أغوية واحدة " آغوية اليعقوبية" نسبة إلى قبيلة أولاد يعقوب، ضمت عدة قيادات منها ما كان موجودا بالمنطقة قبلا، ومنها من ارتحلت حديثا إلى هناك.

2-2_ أغاليك الدائرة:

أقيمت الدائرة في موطن قبيلة أولاد يعقوب في أعلى قمة، شملت إداريا أغوية واحدة عرفت بإسم القبيلة الأولى، ضمت أعراش سواء: منها ما كان فرعا لقبيلة أولاد يعقوب ومنها قبائل صحراوية رحلت شمالا للإستقرار.

أ_ الحساسنة:

وهي قبيلة ذات أصول عربية من عرب زغبة إخوة بني عامر[4]، تتمركز على بعد 40 كلم جنوب شرق سعيدة وشمال الشط الشرقي[5]، كانوا إلى جانب بني عامر وتحت نفوذهم في العهد العثماني، وفي فترة الأمير عبدالقادر[6]، تحت إشراف قيادة

[1]- O. Niel. Op. Cit. P. 461./-GGA . Tableau de la situation des établissements Français dans l'Algérie (1844-1845).Op. Cit. P. 44.

[2]- GGA. Bulletin Officiel de Gouvernement général de l'Algérie.1862. 2éme année. Typographie et lithographie. Bouyer.1862 .P325.

[3]- O. Niel. Op. Cit. P. 461.

[4] ـ الأمير عبد القادر. مذكرات الأمير عبد القادر. تحقيق محمد الصغير بناني وأخرون . ط 4. دار الأمة. الجزائر. 2004. ص159.

[5]- Accordo (F). Repertoire Alphabétiques des tribus et douars de L'Algérie. Typographie et lithographie. Adolph jourdan. Alger. 1879. P. 81.

[6]- GGA. Bulletin Officiel de Gouvernement général de l'Algérie. Septiéme Année 1867. Typographie et lithographie. Bouyer. 1868. P. 824.

موحدة الشيخ الخنوسي، أعلنوا خضوعهم للفرنسيين 1841[1]. انقسمت الحساسنة رسميا داخل الإدارة الفرنسية إلى فرعين الشراقة والغرابة بقرار قائد المقاطعة في 4 أوت 1850 والحامل لرقم 1433[2].

ب_ أولاد عوف:

هي من أصول بربرية، استقرت بالمنطقة قرب واد عابد، تبعد بمسافة متساوية لكل من سعيدة ومعسكر، تعاظم نفوذهم في العهد العثماني على نفقة قبيلة الهشم، وفي فترة الإحتلال الفرنسي كانوا من المؤيدين للأمير، وتعرضوا ـ على إثر ذلك ـ لعدة حملات عسكرية قوية مما دفعهم إلى الخضوع أكثر من مرة أولها سنة 1842، وأخرها سنة 1849 وهو الإستسلام النهائي الذي أبقاها تحت الإدارة الفرنسية بسعيدة [3].

ج_ بني مريان فوقة وتحاتة:

بربرية الأصل، قسمت إلى قيادتين الفوقة تقع جنوب غرب سعيدة في الطريق المؤدي إلى معسكر[4]، وتحاتة تقع على نفس الطريق على بعد 10 فراسخ من معسكر و7 و7 فراسخ عن سعيدة، تضم فروعها أولاد صحراوي، أولاد مالوك، النواصر، بني سنوس[5].

د_ أولاد خالد الشراقة والغرابة:

تنتمي إلى عرب زغبة، تميزت بمواقفها السياسية خاصة في الفترة الإستعمارية حيث حاربت وثارت لفترة طويلة ضدهم، دعمت عدة مقاومات مما جعلها عرضة لعدة حملات تأديبية منها: في 1843، أين أعلنت الإنصياع ليتجدد عصيانها سنة 1845 مع تجدد المقاومة الوطنية في عدة مناطق، الأمر الذي استدعى تأديبها واتخاذ قرار في حقها تمثل في تنظيمها في قيادتين تستطوطنان منطقة، يخترقها الطريق الرابط بين معسكر

---

[1]-C.A.O.M. 1J/150. Notice sur le role joué par les tribus du cercle de Saida dans les différentes insurrections qui ont en lieu depuis la conquête.
- C.A.O.M. 7H/1. DO. Sub Mascara. Notes ; Biographiques sur les caids et les indigénes les plus importants de cercle de Saida,

[2]- C.A.O.M.30JJ/320. 2 Partie. Organisation des circonscriptions terrtoriales. Cercle de Saida.

[3]-C.A.O.M. M61. Ministre de la guerre. Rapport a lempereur. 8/1/1868.

[4]-C.A.O.M. M61. Ministre de la guerre. Rapport a l'empereur 16/6/1866.

[5]- Ibid

وسعيدة وبين سعيدة وفرندة، يحدها شمالا الزوة وأولاد خالد الشراقة، جنوبا حساسنة الشراقة، أولاد ثابت شرقا، حساسنة الغرابة غربا. أما الشراقة فتقع على بعد 20 كلم شمال شرق سعيدة، يقطعها من ناحية الجنوب الطريق المؤدي إلى فرندة، يحدها شمالا أولاد عوف وأولاد إبراهيم، حنوبا أولاد خالد الغرابة، شرقا حساسنة وغربا متشاتشيل ونجة[1].

هـ_ مخاليف وهايبة:

هما فرعين من الجعافرة الشراقة إلى جانب أولاد داود، يتمركزون على مسافة 6 كلم جنوب شرق سعيدة [2]، كانت لهما مواقف ثورية، خضعتا في 1842، ليجدد عصيانهما في 1843 و1845، وابتداء من 1846 كان استسلامهما النهائي، ولم يبديا عصيانا، على العكس أصبحوا ملزمين بتزويد القوات الفرنسية بمختلف القوم والمؤن[3].

و_ أولاد سيدي خليفة

هي من القبائل العربية الصحراوية، تجمعوا سنة 1849 في حدود 49 خيمة مشكلة قبيلة، ارتبطوا بالأرض وبقصرهم وأراضيهم، لم تكن لهم مواقف سياسية اهتموا بالتنقل والترحال[4].

ي_ ذوي ثابت:

ذوي أصول بربرية، استقروا بالمنطقة منذ وقت مبكر، لم يكن لهم دور سياسي في العهد العثماني إلى غاية الإحتلال، حيث انضموا إلى الأمير، كان لهم نفس مصير القبائل السابقة، أين خضعوا مؤقتا في 1843 ليعلنوا العصيان في 1845، وانسحبوا بعدها إلى جانب اليعقوبية، أما منطقتهم يحدها شمالا بني مريان تحاتة، فوقة، جنوبا المركز الأوروبي بسعيدة والحساسنة، شرقا أولاد خالد غرابة، وغربا الوهايبة[5].

---

[1]- GGA. Bulletin Officiel de Gouvernement général de l'Algérie. 1867. P. 485.
 - C.A.O.M. M61. GGA. Extrait des proces-verbaux du conseilde gouvernement 12/8/1868. Délimitation du terrtoire de la tribu d'Ouled khaled cheraga.
[2]- Accordo (F). Op. Cit. P. 57.
[3]-C.A.O.M. 1J1/50. Notice sur le role joué par les tribus du cercle de Saida dans les différentes insurrections qui ont en lieu depuis la conquête.
[4]- Ibid
[5]-C.A.O.M. M61. Ministre de la guerre. Rapport a l'hempereur. 22/4/1868.

ر_ الرزاينة:

تنتمي إلى أهم القبائل الصحراوية من أكبر البدو الرحل، عرفوا بنفوذ ذو طابع مادي، ينتمون إلى الطرافى الذين يعبترون من أتباع أولاد سيدي الشيخ، تميزوا بالطابع الإقطاعي في التعامل مع الأتراك ومع الإخوان التيجانيين[1]، كما استمرت مواقفهم السياسية في الفترة الإستعمارية إلى غاية 1849، أين تم إخضاعها نهائيا وإلحاقها إداريا إلى دائرة سعيدة، تحت إشراف أغاليك اليعقوبية بقرار من الحاكم العام وفق المراسلة المؤرخة في 28 أوت 1850 الحاملة لرقم 107، لكن بقسمين الشراقة والغرابة[2].

ز_ أولاد إبراهيم وأولاد ذوي حسن:

شكلا قبيلة واحدة تحت قيادة موحدة، كانت لهم مواقف ثورية مع الأمير، خضعوا أول مرة 1841، ليتجدد عصيانهم 1842، 1843 و1845 وخضعوا عنوة 1846، يتمركزون شرق سعيدة، تم تقسيمها في 1852 بقيادة مزدوجة في يد شخص واحد محمد ولد علي[3]، وبعد وفاته تولى أولاد إبراهيم محمد بن إبراهيم وعلى ذوي حسن عبد القادر القادر ولد عدة [4].

من منطلق هذه القيادات نجدها قد اندمجت فعليا تحت الإدارة الإستعمارية مثل تيارت انطلاقا من 1850 بعد خضوع نهائي لأغلب القبائل سنة 1849، وعلى إثره عرفت دائرة سعيدة هدوء وأمن شجع الحركة الإستيطانية بتوافد المعمرين.

3-2_عناصر المكتب العربي لسعيدة:

ضمت عناصر وشخصيات بنفس نمط تيارت والمادة العلمية حولها كانت قليلة.

1-3-2_ الموظفون الفرنسيون:

	رؤساء المكتب العربي
موتنجر	كان ضابط في فرقة الصبايحية بوهران، عين رئيسا للمكتب

[1]- Louis Rinn. Op. Cit. P. 74.
[2]-C.A.O.M. 30JJ/320. 2 Partie. Organisation des circonscriptions terrtoriales. Cercle de Saida.
[3]- C.A.O.M.M61. GGA. Minute de la lettre écrite. Analyse Ouled Brahim et Doui Hassen. 2/10/1867
[4]- 30JJ/320. 2 Partie. Organisation des circonscriptions terrtoriales. Cercle de Saida.

Moetinger	العربي بقرار من الحاكم العام في 1844/4/8، لكنه عاد إلى فرقته العسكرية في 9/30/ 1844 .
إيف أدولف Yvé Adolph	ضابط في الفرقة 13، عين رئيسا للمكتب بقرار من الحاكم العام في 1844/10/14، وبقي حتى عودته إلى فرقته بعد إنهاء مهامه في مارس 1846.
كستال فيكتور Questel Victor	ضابط أو ملازم أول في الفرقة 56 الثقيلة، ثم نقيب، عين على رأس المكتب في أفريل 1846 إلى غاية جويلية 1848، أين عاد إلى عمله العسكري بالفرقة.
بانوال بول Benoil Paul	ولد في 26/ 10/ 1819 بباريس، تخرج من المدرسة العسكرية سان سير في 9/9/ 1839 ضابط صف في الفرقة 12، ثم ترقى إلى رتبة ضابط في 1848/5/3، ثم نقيب في 1851/2/8، ثم لواء في 1851/10/28، شارك في الحملات ما بين 1845 و1852. عين عونا في إدارة الشؤون العربية لمقاطعة وهران بقرار الحاكم العام في 1853/4/13، كما تولى مصلحة الشؤون العربية لوهران من 1846/6/1 إلى غاية 1846/10/15، ورئيس المكتب العربي للضاية من 10/15/ 1846 إلى غاية 1848/7/24، أين عين رئيسا لمكتب سعيدة.[1]
سيمون رومفي Simon Romové	ولد في 12/ 2/ 1813 ب l'orgas ب Var تطوع في الفرقة 32 للمقاتلين المتطوعيين في 9/11/ 1833، ثم ترقى إلى كابورال في 1/ 6/ 1836 فعريفا في 1/ 5/ 1839، ثم ضابط صف في 1843/7/21 فضابطا في 3/ 5/ 1848، ثم نقيب في 1848/7/23. انتقل من طولون إلى الجزائر يوم 8/20/ 1843، تولى المهام الإدارية أين كلف بمكتب مستغانم 1/20/ 1848، ثم رئيس مكتب تيارت 10/4/ 1850، ثم بمعسكر 1852/6/27 بعدها بمكتب سعيدة في 1853/4/15.
جاك فليب بوفيوس Jaques Philippe Bauvieuse	ولد في 12/ 9/ 1825 ب Stgrien، أصبح ضابط صف في 1847/8/1 وبفرقة صبايحية في 1849/8/8، كان تلميذا في المدرسة العسكرية سان سير في 25/ 1845/2 ثم أصبح من صفوة تلاميذ المدرسة في 1846/4/9، عين عونا في المكتب العربي لسعيدة بقرار قائد مقاطعة وهران والمؤرخ في 1850/7/4، ثم عاد إلى فرقته بقرار قائد المقاطعة في 1851/8/22.
فتول Vetaul	ولد في 1827/7/28 ب Poities Vienne، تولى فرقته عسكرية في 1847/10/17 فكان ضابط صف في 1849/8/1، عين في 1851/3/30 عونا بمكتب سعيدة بقرار قائد معسكر،

1_ C.A.O.M. 30JJ/320. Personnel et commandants « Registre d'Organisation » .

Soligman سوليمان Wagner ونر	وبقرار الحاكم العام في 1/3 /1852 رئيسا لمكتب سعيدة. ضابط في الفرقة الأولى للصبايحية، ضابط مكتب سنة 1860.
Arnold Henri أرنولد هنري	مقدم في الفرقة الأولى للصبايحية، ضابط مكتب سنة 1868.
دابر Daber	نقيب في الفرقة 12 للقناصيين، رئيس مكتب العربي[1].
Rothwiller روتويلر	مقاتل في الفرقة الثانية للجزائريين، أدمج في الإدارة الأهلية في 1846/8/1، وعين رئيسا في 1854/6/17 إلى غاية مطلع 1858.
كانيوس Cagnioux	ينتمي إلى الفرقة الثانية للمقاتلين الجزائريين، أدمج في الحياة الأهلية في 1853/3/5، وعين رئيسا في 1856/6/8 إلى غاية 10/ 1858.
نيكولاس توفري Nicolas Thouvery	ملازم في الفرقة 83، وأدمج في الإدارة الأهلية في 1845/10/13 وتولى رئاسة المكتي في 1858/6/8[2].
	الأعوان
Longeuene لونجان	قناص في الفرقة الأولى للجيش الإفريقي، وبقرار قائد المقاطعة المؤرخ في1850/1/1 عين عونا إلى غاية 1850/8/1 ليخلفه Semorey Renny .
Maillard ميلارد	كابورال في الجيش الإفريقي ودخل بمكتب سعيدة في2/13/ 1852.[3]
Monnier Joseph Marie موني جوزيف	ولد ب L'ardécher ب Clombier le jeune في 1832/3/7، التحق بسان سير في 1849 وتخرج منها ضابط صف ضمن فرقة خط 75 في 1851/10/1 ثم أصبح ملازما أول في 1857/11، ثم نقيب في 1865، فرئيس فرقة في 1874 إلى أن أصبح مقدم في

1- GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868. Op. Cit. P168./ _ Ibid . 1866. P. 141.

2 - C.A.O.M. 20J/40. Armée d'Afrique. DO. Sub de Mascara. Situation nominative du personnel des Bureaux arabes de Subdivision de Mascara « Officiers, Chirugiens, interpréter, Cadis, Khodjas et chaouches ».1855.1856. 1858.

3_ C.A.O.M. 30JJ/320. Personnel et commandants « Registre d'Organisation » .

ماري Corcellet كورسلي بيوش Pioch جيلي Gillet Le Carruyer De Beauvais لو كاريو دو بوفي فيريلو Vérillon بوجو Bougeaux لانو Lano	1883. ادمج في الإدارة الأهلية للمكاتب العربية في 1855/7/6 بمقاطعة وهران، حيث كان عونا متربصا بمستغانم ليصبح عون درجة ثانية بوهران في1857/12/26 وتيارت في 1858/1/26، وبجبل عمور في 1858/6/26، وفي سعيدة مع 1858/8/1، أصبح عون درجة أولى بتلمسان في 1860/3/4، مستغانم في 1860/6/1، رئيس ملحق زمورة في 1861/12/9، رئيس مكتب درجة ثانية بتيارت في 1864/5/11، زمورة في 1864/11/16، بعدها رئيس مكتب درجة أولى في 1869/11/9 [1]. ضابط في الفرقة 17، عون من الدرجة الثانية. ضابط في الفرقة الثانية للمقاتلين، عون درجة ثانية. ضابط في الفرقة 48، عون درجة ثانية. ضابط صف في خط 28، عون متربص[2]. ملازم ثاني عين عونا بسعيدة في 1854/9/18. ادمج في الإدارة الأهلية في 1855/3/5 وعين عونا بسعيدة في 1855/9/1. تولى الأدارة الأهلية في 1855/5/9، وعين عونا في 1856/6/8.[3]
	المترجمون
إلياس بن دزرية	عين مترجما في الجيش الإفريقي بأمرية 1841/8/17 ثم مترجم ملحق درجة ثانية في 1/ 6/ 1846، ثم الدرجة الأولى في 2/6/

1_ R. Peyronnet. Op. Cit. P. 852.
2- GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1866. Op. Cit. P. 141./ _ Ibid 1868. P. 168.
3- C.A.O.M. 20J/40. Armée d'Afrique. DO. Sub de Mascara. Situation nominative du personnel des Bureaux arabes de Subdivision de Mascara « Officiers, Chirugiens, interpréter, Cadis, Khodjas et chaouches ».1855.1856.

لياعو بن حايك	1850، عين لدى القائد الأعلى لسعيدة في1846/6/1، أستدعي على مستوى معسكر في 7/1/ 1846 وعين مترجما بمكتب سعيدة في 1852/8 بأمر من قائد المقاطعة [1]. مترجم درجة أولى.[2]

انطلاقا من جدول موظفي دائرة سعيدة نستنتج:

_ بقدرما تعيين الضباط بالمكاتب العربية غير مقترن بمدة زمنية، فلابد من الإشارة إلى أن بعضهم لا تدوم مهامهم إلا شهورا كما كان الشأن مع Moetinger الذي عزل بعد مرور6 أشهر من تعيينه في أفريل 1844.

_نجد البعض من الضباط انتدبوا مباشرة من فرقهم العسكرية كرؤساء مكاتب دون أن المرور بمراحل التربص منهم Yvé Adolph الذي عين بقرار من الحاكم العام سنة 1844، ونفس الأمر وقع مع Questel Victor الذي تولى الرئاسة بين 1846 و1848.

_ كان تعيين الأعوان بدائرة سعيدة بنفس النمط المطبق بدائرة تيارت، أي يتدرجون في التدريب كمتربصين ثم أعوان درجة ثانية فأعوان درجة أولى.

_ لم يقتصر تعيين المترجمين من العناصر الفرنسية بل تعداه إلى العناصر الجزائرية منها إلياس بن دزرية.

2-3-2_ الموظفون الجزائريون:

الأغوات	أغوية اليعقوبية
الحاج الوزة	ينتمي إلى قبيلة الزمالة بوهران، يعد من الزعامات المخزنية الأولى التى أعلنت الولاء والطاعة بعد اتصالاته مع ضباط الفرقة المتمركزة بوهران، شارك وحارب مع الفرنسيين في عملياتهم

1- C.A.O.M. 30JJ/320. Personnel et commandants « Registre d’Organisation » .
2- GGA. Annuaire générale de l’Algérie 1866. Op. Cit. P. 141./
_ Ibid 1868. P. 168.

	العسكرية ضد الأمير عبد القادر منها مواجهة جرح على إثرها قرب وهران في 1835/9، كما قاد فرقة من قوم المخزن إلى جانب تريزل في مواجهة المقطع، لذا كان مستهدفا وملاحقا من طرف الأمير وأتباعه. تبعا لوفائة وإخلاصه للمشروع الفرنسي، حضي بوسام الشرف وعين آغا على اليعقوبية في 1844/2/25 بقرار ملكي بعد إنشاء مركز سعيدة .
بلغفور ولد سي محمد	قايد من زمالة وهران، عرف بولائه وطاعته للفرنسيين شاركهم عملياتهم التوسعية بمقاطعة وهران، عرف بقدرته الحربية حيث كان فارسا جيدا ذو بأس ومقدام يتمتع بمكانة ونفوذ[1]. أصبح آغا في 25/ 2/ 1847 عوضا للوزة بقرار ملكي[2]، توفي في 1847/1/25. حاصل على وسام الشرف.[3]
الحاج العربي بن يوسف	هو من زمالة وهران، ساهم في مد النفوذ الفرنسي، عين آغا في 1847/1/25، عزل بسبب حركة عصيانية [4].
إسماعيل بن مزاري	هو من دواير وهران، عين آغا على اليعقوبية عوضا للعربي بن يوسف بقرار من وزارة الحرب في 1852/3/19، حصل على وسام الشرف في 12/ 5/ 1852 لأدواره في حملات الجنوب[5].
عبد القادر بن داود	أصبح آغا اليعقوبية إبتداء من 1866، توفي بوهران على إثر مرض مؤلم في 1869/12/10 [6].

1_ C.A.O.M. 10H/40. Notices Biographiques sur les chefs indigénes de la Subdivision d'Oran.
2_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Saida.
3_ C.A.O.M. 10H/40. Notices Biographiques sur les chefs indigénes de la Subdivision d'Oran.
4 - C.A.O.M. 7H/1. DO. Sub Mascara. Notes ; Biographiques sur les caids et les indigénes les plus importants de cercle de Saida.
5_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Saida.
6_ Mobacher. 6/1/1870.

القيـاد	
الرزاينة	تعتبر قبيلة الرزاينـة إحدى فروع حميان الشراقة ـ الطرافى ـ، ألحقت بدائرة سعيدة بقرار من الحاكم العام وفقا للمراسلة 8/28/ 1850، وقسمت إلـى قيـادتين الشـراقة والغرابـة. وقد تـولى شـؤون القبيلـة القايد عيسـى ولـد مالـك بعد خضـوع وإستسـلام الرزاينـة فـي 1848/5/1، وكان قايدا لمدة ثلاث سنوات، خلفه فـي 5/1/ 1848 إلـى غايـة 1/ 1849 المدعو العربـي ولـد معمر بـن شـاكور المتميز بنفوذه وثرائه المادي، بعده عين بوجلة الجيلالي الذي بقـي إلـى غايـة 5/1/ 1850، خلفـه بـن موسـى بـن قويـدر، وكلهـم كـانوا علـى رأس الرزاينة. ثم عين العربي بن محمد بن شاكور فـي 5/1/ 1850 علـى الرزاينة الشراقة، فحين عين في نفس السنة على الغرابـة بـن موسـى بـن قويـدر ثـم إسـماعيل ولـد عبـد المالـك فـي 1855/1/1 إلـى غايـة 7/27/ 1857 أيـن عـزل لعـدم قدرتـه تحقيـق الأمـن وعـدم إيفـاءه بالضـرائب وعـدم التصـدي ومطـاردة القبائـل الصـحراوية، فعوضـه الطيب بن الجيلالي، وهو من عائلة ثرية ذات نفوذ، إضـافة إلـى أنـه شاب وذكي ولـه من المؤهلات ليتولى المنصب وبقـي حتـى 1861 أين عزل لأنه سارق ومحتال تستر علـى سارقي الكلأ ولـم يضـع فـي حقهـم شـكوى، كمـا أنـه بعـث فـرق قومـه إلـى الجنـوب دون زاد أو مؤونـة.[1] أما الشراقة فكان في 1855 بغدادي ولد غوثي.
أولاد إبراهيم	بعد إستسلامهم في 1841 بقيادة محمد بن علي عين قايدا علـيهم عبـد القـادر بولبايـة فـي 25/ 1844/7، وأوقـف فـي 1845/9 لعـدم ذكائة مقارنـة بأقرانه من قبيلته وهذا في نظر الفرنسيين، خلفـه محمد

[1]_ C.A.O.M. DO. 7H/1.Cercle de Saida. Notes sur les familles influents de cercle , Caids; gens de grandes tentes 1878.

	ولد علي الذي بقي حتى 1848/5/1 وعزل لشيخوخته التي منعته من عدم مواصلة الإدارة وعوضه محمد بن زلماط لمدة عام حتى 5/1/ 1849، وهو ينتمي إلى عائلة تهوى السلطة والقيادة[1]، تولتها منذ ثلاث سنوات، بعده عين محمد بن صافي قايدا في 1849/5/1 حتى 1850/5/1 ليعود من جديد محمد ولد علي الذي بقي في المنصب حتى وفاته في 6/15/ 1852 فخلفه عبد القادر بن فريحة حتى سنة 1868 ثم أبعد من المسؤولية بعد توالي الشكوك حوله ولعلاقته بالمرابطين خاصة المرابط الوزاني عبد الرحمان لكن بدون وجود أدلة.
ذوي حسن	تعد جزءا من أولاد إبراهيم وعلى إثر وفاة محمد بن علي تم فصلها وعين على رأسها بن عبد الله ولد قادة الذي كان طاعنا في السن، إلا أنه كان ذو نفوذ كبير ويخشاه الجميع، لكنه عزل في سنة 1854 بسبب علاقته بالثائر بن غرنوق وعين مكانه فارس مخزني عبد القادر بوعلام فلم يدم طويلا وخلفه الحبيب ولد قدور[2] .
أولاد عوف	القايد الأول أحمد بن عمارة الذي توفي، وبعد الخضوع عين قدور بوزيان قايدا خلال الفترة الممتدة بين 1844/1/1 و1/ 1845/9، تميز بذكائه وقدرته على إدارة وتسيير شؤون القبيلة لم ترد حوله أية شكاوي حتى 1845 ليعوض بمخطار ولد عمار بن الجيلالي الذي بقي إلى غاية 1847/5/1[3]، عرف بكسلة وخموله ينفذ الأوامر بتقاعس لهذا عزل ليخلفه قدور بن زيان في 5/1/

[1] - C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Saida

[2] - C.A.O.M. DO. 7H/1.Cercle de Saida. Notes sur les familles influents de cercle , Caids; gens de grandes tentes 1878.

- C.A.O.M. 10H/73. GGG. Aghalik de Yaccoubia. 1855.

[3] - C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Saida.

الحساسنة	1847 حتى 1/10/ 1847، بعده عين محمد بن عمارة الذي بقي حتى 1849[1] ثم عبد القادر بن زيان وفي 1855 نجد أحمد بن عمار، ويعود مجددا في 1864 ليعزل مرة أخرى في 1867[2]. خضعت القبيلة في 1841 وتولى أمورها كاملة القايد الخمسي بن عبد الله منذ 1845 حتى 1849 أين عزل بسبب عصيان، خلفه أحمد بن عبو إلى غاية 1850/5/1 ليليه مجددا الخمسي بن عبد الله حتى 1850/7[3].
أولاد خالد الشراقة	انقسمت بعدها القبيلة إلى قيادتين بقرار من قائد المقاطعة في 1850/8/4، وعليه عين شاكر الخنوسي بن عبدالله خلفا لوالده ولكن على فرع الشراقة عوضا ببن عبد القادر الذي عزل في 1864/4/22 بسبب أحداث سوق سعيدة وخلفه مولاي أحمد بن الخنوسي حتى 1868، أما أحمد بن عبو فعين على فرع الغرابة في 8/4/ 1850 وبن يوسف بن أحمد خلال الستينات حتى 1868[4]. خضعوا في 1842 ووضعت السلطة الإستعمارية على رأسهم ميمون ولد سحنون، وفي 1843 قامت القبيلة بعصيان وعزل سحنون وعين الحاج بن الساحة قايدا لقدرته ونفوذه القوي داخل القبيلة في 1/1/ 1844 وجددت عهدته في 1/5/ 1845، عزل في 1845/9 ليخلفه بوزيان ولد منصور حتى 1848/5/1، وهو من أكبر العائلات ذات النفوذ، ليعين مجددا بلحاج بن ساحة في 1849/5/1 ثم بلهاشمي ولد محمد إلى غاية 1850/5/1، ثم بلحاج بن ساحة إلى غاية 1851/6/17 ثم محمد بوزيان ولد منصور حتى

[1] - Ibid .
[2] - C.A.O.M. DO. 7H/1.Cercle de Saida . Notes sur les familles influents de cercle , Caids; gens de grandes tentes 1878 .
[3] - Ibid .
[4] - Ibid.
- GGA. Annuaire générale de l’Algérie 1866. Op. Cit. P. 141.
-Ibid 1868. P. 168.

	1854، بعده الهاشمي بن محمد ليعود خلال الستينات الذي يعزل في 1861 ليعوض بعبد القادر بلحاج بن ساحة الذي وضع قيد الحبس في 1864/4/22 وعوضه الهاشمي بن محمد.[1]
أولاد خالد الغرابة	بعد إستسلام القبيلة سنة 1842 منحت القيادة إلى علي بلهاشمي حتى 1845/5/1، تميز بمستواه المتوسط ومرونته، حيث وافق على إعطاء النوبة إلى بن الشريف الذي كان قايد سابق على عهد الأمير عبد القادر، وهو ذكي وبقيت المناوبة بينهما. بعد مقتل علي بلهاشمي تولى بن الشريف ولد ميمون من 1/5/ 1845 حتى 11/ 1845 بعده جاء محمد ولد عيسى بن زيد حتى 1847/5/1 وهو رجل ميال للثأر والإنتقام، مشاغب وغير قادر، وعليه النوبة عادت إلى بن الشريف ولد ميمون 1847/5/1 وبقي حتى 1848 يدير شؤون القبيلة بشكل جيد ولم يعوض حتى 1849 وبقي حتى 1869.[2]
بني مريان التحاتة	عندما خضعت القبيلة في 1842، تولى محمد بركاني القيادة ولكنه لم يبق سوى شهر أين أرسل إلى فرنسا متهما بتدبير هجوم ضد الهشم وعوض بمحمد بن الصحراوي بن يمينة، حيث أثبت جدارته وبقي حتى 11/ 1845 أين عزل لقيامه بعصيان، خلفه بعد خضوع القبيلة في مطلع 1846 محمد بن سني إلى غاية 1/5/ 1846 وهو أقل خطورة في فرعه الخاضع وفوضوي، لذا عزل وجاء بعده ميمون بن تيرس إلى غاية 1848/5/1، وهو بدوره لم يظهر أي نشاط أو قوة لفائدة فرنسا فعوض بجلول بلغالي، وهو

1 - C.A.O.M. DO. 7H/1.Cercle de Saida . Notes sur les familles influents de cercle , Caids; gens de grandes tentes 1878 .
- C.A.O.M. 7H/3. DO.Direction divisionnaire des affaires arabes. Etat des mutations survenus parmi les chefs indigénes de la division d'Oran pendant Avril 1864.

2 - C.A.O.M. DO. 7H/1.Cercle de Saida. Notes sur les familles influents de cercle , Caids; gens de grandes tentes 1878 .

	كذلك إختيار سيء فخلفه في 1850/5/1 محمد بن الصحراوي بن يمينة صاحب نفوذ وله من القدرة في السيطرة والتأثير، ولولا تجاوزه في مجال الضرائب لما عزل وعوض ب عبد القادر بوخرص، وفي هذا الأخير وجدت السلطة الإستعمارية القايد الجيد والرجل المتفان والذكي حيث أبقي حتى وفاته سنة 1850 وعوض بن التهامي بن ورزين الذي عزل في 1864/4 وخلفه لخضر ولد بوعلام. ونجد محمد ولد لكحل في الستينات[1].
بني مريان الفوقة	استسلمت القبيلة في 1842 بقيادة الطاهر بن سعيد الذي تفانى وضحى في سبيل فرنسا فقد أسر من قبل الأمير عبد القادر وقطع رأس إبنه فعوضه في 1843 كقايد المرسلي ولد الحبيب الذي لم يدم طويلا لإتصافه بالفوضى والنهب وعدم القدرة على السيطرة فعوض في نفس السنة بالمداني بن سعيد أخ القايد الأول الطاهر لكن أقل مستوى منه لذا عزل وعوض في 1/4/ 1844 ببن زاوية ولد إبراهيم قايدا إلى غاية 1845/11 وهو رجل ذكي له من الشهرة والنفوذ، زود الفرنسيين بالمعلومات المتعلقة بتحرك 1845 لكنه كان متمسكا بالأمير لذا عزل، وبعده أعطيت الفرصة إلى المدني ولد بن سعيد من11/ 1845 إلى1847/5/1[2]، عرف بإخلاصه للفرنسيين وهدفهم ذو نفوذ مدعم على حساب بن زاوية لكن بدون طاقة، خلفه بن زاوية ولد إبراهيم، ومنح له المنصب بقي حتى 1849[3]. بن أحمد ولد زاوية ثم الجيلالي بن زاوية خلال الستينات .
	خضعوا في 1842، وعين بوخرص قايد عكرمة في 1843/7/1 إلى غاية 1845 أما بن عصمان ولد دلال من ذوي ثابت قايد في

[1] - Ibid. / - C.A.O.M. 10H/73. GGA. Aghalik de Yaaccobya 1855. Cercle de Saida .
[2] - C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Saida.
[3] - C.A.O.M. DO. 7H/1.Cercle de Saida. Notes sur les familles influents de cercle , Caids; gens de grandes tentes 1878 .

العكرمة وذوي ثابت	1843/7/30 حتى 11/ 1845، عرف بأدواره المشرفة في الحرب وقضى على كل الدسائس. بعده منح برنوس القيادة إلى علي بن يحي الذي ـ بعد ثلاثة أشهرـ دخل في حركة عصيانية بالقبيلة التي لم تخضع إلا في أواسط 1846، وعين قايدا بلعيد ولد العربي ديدة حتى 1847، ليمنح المنصب إلى سليمان بن عيفة ورغم ضعف شخصه وعدم قدرته إلا أنه بقي حتى 1849 ليحل محله العيفة بن خنوس، عرف بإخلاصه ووفائه لفرنسا لكن ضعفه أدى إلى عزله في 1850، وعوض بعبد الرحمان ولد علي بن يحي الذي قدم خدمات جليلة للإستعمار إلى غاية وفاته في 1853[1]. جاء بعده بوعلام ولد البشير رجل متواضع وذكي وفي ومخلص للفرنسيين مددت مهامه حتى 1858/10/12[2] أين عزل بقرار حكومي لتقدمه في السن وخلفه قدور ولد المرسلي الذي عزل في 1861 وعوضه محمد ولد لكحل، هذا الأخير بقي ثلاثة أشهر واستدعي للقيادة على بني مريام التحاتة. وخلال 1865 عين لخضر ولد بوعالم إلى غاية نهاية الستينات.
أولاد داود	بعد الخضوع في 1842 عين أحمد ولد عبد القادر لكنه أعلن العصيان في 1843، وبعد الخضوع الثاني أعطي برنوس القيادة إلى يحي ولد عثمان إلى غاية نهاية 1845 وقيامه بحركة عصيانية، الأمر الذي أدى إلى عزله وتعويضه بعد الخضوع في 1846 بالبغدادي بلغوثي ليعزل في 1847 بعد مساعدته قبيلة الجعافرة الثائرة على شراء الحبوب، ليخلفه بوعناني ولد خلف الذي قاد القبيلة جيدا لسنتين على التوالي، وفي 1849 عوض بقدور بلمكي المنحدر من أكبرعائلات القبيلة، بقي حتى 1852 ليعود من

[1] - Ibid.
[2] - C.A.O.M. 10H/73. GGA. Aghalik de Yaaccobya 1855. Cercle de Saida.

	جديد بوعناني ولد خلف الذي بقي في السلطة حتى وفاته في 1856 أين أحد صبايحية المكتب العربي المدعو الحبيب ولد موسى الذي عزل بعد تقرير في حقه وحل محله البغدادي ولد غوثي القايد السابق حتى 1863، هذا الأخير الذي عزل كقايد على الرزاينة في 1863 ليعين مكان الصبايحي على أولاد داود في 1864 وبقي وفيا للفرنسيين طيلة فترة ثورة 1864 للجنوب الغربي كقايد وفارس، توفي سنة 1865 فخلفه الحبيب ولد بوعناني الذي كان على رأس المعاليف، يتمتع بنفوذ متميز بين قبايل دائرة سعيدة[1].
الوهايبة	خضعت في 1842 ووضع على قيادتها سي علي بن لخضر ليخلفه في 1843 سي محمد بلماحي قايدا 25/7/ 1844 حتى 1845/5/1 أين عوض – على إثر عصيان 1845 – بسي يوسف ولد بن يوسف الذي سارعلى نفس موقف القايد السابق حول العصيان فعزل ليعود سي محمد بلماحي في 1846 وبقي حتى 1848 ليعين مكانه سي المخطار بلمكي الذي عزل في 1849 وجاء محله سي بن عودة بن لبان لتعود السلطة من جديد إلي سي محمد بلماحي الذي بقي حتى 1855 ليعزل بسبب عصيانه ويعوض بصبايحي الحبيب ولد قدور، بعده جاء الصبايحي المدعو سي عبد القادر بن دحام واستمر حتى 1862 ليخلفه سي بن عودة بن لبان، قايد سابق لكنه عزل لكتابته رسالة لسي حمزة يحمسه على العصيان في 1863 وجاء للمرة الرابعة سي محمد بلماحي قايدا . عودة ولد بن عودة بن حسان في الستينات.
المعاليف	خضعوا في 1842 بقيادة اليعقوبي ولد سعد الله لكن في 1843، أعلنت القبيلة العصيان، وبعد الإستسلام عين السنوسي بن تمرة

[1] - C.A.O.M. DO. 7H/1.Cercle de Saida. Notes sur les familles influents de cercle , Caids; gens de grandes tentes 1878 .

الذي عزل في 1844 بعد العصيان وخلفه اليعقوبي ولد سعد الله الذي قام بعصيان في 1845 وفي 1846، عوض بعليمة بن عبد اللي ليأتي بعده في 1849 إبن القايد السابق الطيب ولد اليعقوبي إلى غاية 1850، أين يعاد تعيين عليمة بن عبد اللي وبقي حتى توفي في 1865، وعين مكانه قايد أولاد داود المدعو الحبيب ولد بوعناني. الحاج ولد القاسم في الستينات[1].	

نلمس في جدول الزعامات الجزائرية لدائرة سعيدة :

_ خضع تعيين أغوات أغوية اليعقوبية لنفس نمط أغوية تيارت، أي الأغوات ينتمون إلى القبيلة المخزنية الدواير، ومنهم الحاج العربي بن يوسف وبن الوزة وبلغفور ولد سي محمد. فقبيلتهم قدمت خدمات جليلة لصالح السلطة الاستعمارية على حساب المقاومة بمنطقة سعيدة.

_ نلاحظ تداول وتبادل الأغوات بين دائرتي تيارت وسعيدة كما كان الشأن مع عبد القادر بن داود وإسماعيل بن مزاري، فكلاهما عينا بأغوية تيارت وأغوية اليعقوبية.

_ يعين القياد من زعامات القبائل وفق مقياس الولاء، والثراء، والمكانة الرفيعة بين أهاليهم. لكن في نفس الوقت يخضعون للعزل لمجرد الشك في ولائهم من خلال التقاعس في أداء مهامهم، أو القيام بحركة عصيانية، أو تزايد الشكاوي ضدهم من السكان مما يضعهم في خانة الخطر الذي يهدد المشروع الاستعماري.

[1]- Ibid.
- GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1866. Op. Cit. P. 141./ _ Ibid 1868. P. 168.

3_ دائــرة جـــيرفيـــل (البيض):

إستمر حلم التوسع والإحتلال الشامل للجزائر بعد الجنرال بيجو مع خليفتة الجنرال راندون مع بداية الخمسينات، بالمد جنوبا نحو الصحراء، خاصة وأن المعطيات والظروف تستوجب الدخول إلى هذه المنطقة المتميزة بطبيعتها الجغرافية، الصعبة فهي تبدأ وراء الشطين الشرقي والغربي يخترقها شمالا من الشرق إلى الغرب سلسلة جبال العمور لتغوص جنوبا في الرمال والأودية من وادي الناموس وبوسمغون وسقار وزرقون[1]، والسياسية من خلال النمط المستقل للقبائل التي استوطنتها، حيث تميزت لعهود طويلة بإستقلالها الداخلي، وحرية التصرف مرتبطة بالسلطات فقط بالخضوع الشكلي من خلال الجانب المادي المتمثل في الضريبة دون القرارات السياسية[2]، وعليه من الصعب فرض الخضوع عليها ، بل احتوت المقاومة الوطنية وكانت معاقل للثوار لتجديد نشاطهم النضالي، ورغم الترتيبات التي أحدثها الفرنسيون كإقامة مراكز على طول الخط الدفاعي التل، وكذا الحملات التأديبية غير كافية إذ لم يصحبها إستقرار في المنطقة، فالفرنسيون كانت لهم حملات تتبعا لآثار الأمير عبد القادر على رأسها حملة الضابط جيري، والذي تمكن من الوصول إلى بريزينة[3] إلا انها تبقى حملة عسكرية دون نية البقاء والإستقرار تبعتها حملات أخرى في 1846 و1847.

إلى غاية الخمسينات عندما استقر الوضع نهائيا بعد القضاء على الأمير عبد القادر بدأ التفكير في الجنوب وفي كيفية الوصول والسيطرة على الصحراء الكبرى بدءا بالواحات الجزائرية ثم المد إلى إفريقيا نحو السنغال والغابون وغيرها[4]، ومن هنا بدت ضرورة إقامة مراكز المراقبة والتموين على طول خط الأطلس الصحراوي[5]، تساعد على المد جنوبا إلى أفق الصحراء المفتوحة، والقضاء على الثورات الشعبية[6] التي تولت

---

[1]- Achill Fillias. Op. Cit. P. 63.
[2]- Notice sur les ksour du petit désert de la province d'Oran. Op. Cit. P. 512.
[3]- Pelissier. Op. Cit. PP. 160;161.
[4]- GB. L'Oasis de Figuig. L'illustration. 26 éme année 1/8/1868. N=° 1327. P. 68.
[5]- Henri Vast. Op. Cit. P. 132.
[6]- Achill Fillias. Op. Cit. P. 57.

قيادة المقاومة بعد الأمير عبد القادر منها ثورة الشريف محمد بن عبد الله[1]، والذي كان نشاطه الثوري بارزا في الصحراء بنواحي الأغواط وورقلة وتوقرت، وهكذا عاد الفرنسيون إلى أرشيف حملاتهم الأولى، وقرروا إقامة مركز في النقطة التي وصلها أول فرنسي بالجنوب الغربي.

3-1_ النشأة والتأسيس:

تقع جيرفيل " البيض" في أعماق مقاطعة وهران وراء منطقة الشطوط جنوب شرق سعيدة، تبعد ب 206 كلم عن تيارت[2] وتعلو عن البحر ب 1307م[3]، ويعود هذا الموقع الإستراتيجي ــ في الأساس ــ إلى حملة جيري سنة 1845 ثم حملة بليسيي في12/4/ 1852 نحو الأغواط[4].

تزامنت حملة بليسي المنطلقة من وهران مع حملة أخرى انطلقت من معسكر بقيادة الجنرال بوسكران Bouscaren، والمتوجهة إلى قصور الجنوب الغربي، حيث تمكنت من الوصول إلى قصر البيض كأخر نقطة، وكل من بليسي وبوسكران اتفقا بدون إتصال على مكان واحد " البيض" لتدشين الإستيطان الفرنسي به[5].

إذن عندما كان الجنرال بليسيي متوجها إلى الأغواط متخذا طريقه عبر جبال الأكسل تبصر وتفطن إلى ضرورة ترك قوة عسكرية مجهزة داخل برج أوحصن، فهذه المنطقة المتميزة بواحاتها يساعد القبائل الثائرة على البقاء على موقفها العدائي لفرنسا[6]. وبالتالي المد التوسعي يصبح في خطر. ولابد من الإشارة إلى أنه عندما وافقت حكومة

---

[1] ـ محمد بن عبد الله هو بن أحمد بن يوسف من قبيلة أهل روسل بتموشنت، توجه إلى تلمسان أين عمل معلما للقرآن في زاوية سيدي يعقوب، عرف بعدائه للأمير وحاربه رفقة الشيخ علي ومصطفى بن سماعيل، منحه الفرنسيون لقب السلطان بعد إحتلال تلمسان من طرف بيجو طمع في تعينه خليفة، لكن لم يحصل عليه لذا قرر الجهاد مع سنة 1844 وعندما استيقظ الفرنسيون في إحدى الأيام وجدوا كتابات بصفة بناصر الدين لذا قرروا دعوته إلى الحج وهناك نسق أهدافه مع الجزائريين بالحجاز لإعلان ثورته بالجزائر جنوبا إنتداء من 1850. أنظر: يحي بوعزيز. ثورات الجزائر في القرنين 19 و20. ج1. ط2. منشورات المتحف الوطني للمجاهد. الجزائر. 1996. ص ص . 153،152،151.

[2]- O. Niel. Op. Cit. P.508.

[3]-Henri Garrot. Op. Cit. P. 893.

[4]- Roney Alain. Les Said Attba de Ngoussa. Histoire et etat actuel de leur nomadisme. L'Harmattan. Paris. 1983. P. 64.

[5]- G. Segratain. Souvenirs d'un officier de l'Armée d'Afrique. B.S.G.A. 1er semestre N=° 161-162. PP. 54 ;55.

[6]- G. Segratain. La Fondation de Géryville. Kepi blanc. N=° 148. 8/1959. P. 28.

باريس على مشروع إقامة برج ترابط فيه قوات مناوبة صدا للعصيان وحماية للتل[1]، وقع إختيار بليسي مباشرة على "البيض" _وهو قصر قديم_ وأعطى الأوامر للبدء في الأشغال دون أن ينتظر رأي وموافقة الحاكم العام أو يضع برنامج يدرس فيها كيفية البناء، بل كان قراره آني دون الأخذ بعين الإعتبار النتائج[2].

كلف بالمهمة الجنرال .Segratain سقرتان، وأدمجت معه عناصر فرقة Bouscaren بوسكران الذي توجه إلى هناك في الحملة، كما إنضم إليه 360 نقاب قادمين من مستغانم، تولى شرح المهمة للجنرال سقرتان الجنرال Tripier تربيي مدير الهندسة المدنية القادم من وهران إلى معسكر[3].

شرع في التنفيذ بداية بالتوجه إلى سعيدة والتزود من مخازنها بكل المستلزمات والمعدات، من ألواح خشبية، ومعاول ونقلات يدوية، عربات يد، إضافة إلى الأبواب والنوافذ[4]، وانطلق بها متوجها إلى البيض لكن صادفته مشاكل وصعوبات أهمها:

ـ إنعدام الطرق المنجزة جنوبا انطلاقا من سعيدة إلى البيض.

ـ الطبيعة الجغرافية الصعبة والقاسية بدءا بالهضاب المليئ بنبات الديس وصولا إلى منطقة الشطوط أين اعترضهم كثبان الرمال الواسعة، بعدها الدخول في الطريق المؤدي إلى البيض المتميز بالإنكسارات والإلتواءات الجبلية والصخرية، الأمر الذي صعب مهمة توصيل المعدات في وقت مبكر، لأن وسيلة النقل الوحيدة كانت الجمال ويصعب عليها المشي بهذا الطريق الصخري.

ـ عدم إحصاء العدد الممكن من المؤن لتنقلها للفرقة[5].

ورغم هذه المشاكل والعراقيل فإن الجنرال Segratain سقريتان كان رجل المهمة، حيث حاول إيجاد حلول آنية لتحقيق الهدف العام بأقل ضرر، فهو الذي عبر

---

[1] - C.A.O.M. 10H/56. GGA. Ministre de la génie. L'établissement d'une maison de commandement à l'abiod est approuvé. Paris 22/9/1852.

[2]- G. Segratain. La Fondation de Géryville. Kepi blanc. N=° 148. 8/1959. P. 28.

[3]- G. Segratain. Souvenirs d'un officier de l'Armée d'Afrique. B.S.G.A. Op. Cit. P. 55.

[4]- Ibid. P. 56.

[5]- Ibid. P. 56.

- G. Segratain. La Fondation de Géryville. Kepi blanc.Op, Cit. P. 28.

قائلا: " ... المهمة صعبة والمغامرة مضحكة في نفس الوقت..."[1]. تبنى إستراتيجية أين فتح فيها مجال الإستراحة لعناصر الفرقة حتى لا يرهقها تعب الطريق وذلك كل مساء لتتجدد الرحلة كل صباح إلى غاية الوصول. إذن استغرقت الرحلة 15 يوما ليصلوا إلى أفق واسع وفصيح يضيع في صحرائه البصر، يحده جنوبا سلسلة جبال كسال، بقصر قديم معروف عند العرب بالبيض، وجدوا به بقايا حجارة وقرميد خام، لاوجود لأي خيمة أو ماشية[2].

في اليوم الموالي بدأوا مباشرة في العمل حيث قاموا بحك وجرف الواد القديم بنية دفع المياه لسقي الحيوانات، وتوفيرها لإستعمالها في البناء. بعد وصول Pélissier بليسي في21 نوفمبر اجتمع مع Segratain سقريتان رفقة مجموعة ضباط أخرين واتفقا على بناء البرج في مكان القصر القديم في طرف هضبة صغيرة على الضفة اليسرى لوادي البيض[3]، ليشرع يوم 22 نوفمبر في الأ شغال من خلال مواصلة التعرف وإكتشاف المنطقة أكثر، ونزع كل الشوائب من الأدغال والنباتات اليابسة وحرقها، إضافة إلى هدم بقايا الأسوار من قبل العمال النقابيين المستقدمين من مستغانم تحت حراسة عسكرية، وفي نفس الوقت أشرف Segratain سقريتان على وضع برنامج وقدمه إلى الجنرال Pélissier بليسي ليطلع عليه في 23 نوفمبر، وهنا طلب منه هذا الأخير أن يضع أساسات البرج قبل رحيله بإتجاه الأغواط[4]. وفعلا كان الجنرال Segratain سقريتان عند طلب Pélissier بليسي ولم يخذله رغم ضيق الوقت، وقلة الإمكانيات المتمثلة فقط في بعض الحجارة الرملية المنحوتة وبعض الكيلوغرامات من الجير. وتمكن في وقت قياسي، بحيث في أقل من ساعة طلب من Pélissier بليسي وضع الحجر الأول لأحد أعمدة الباب، وحضر محضر التدشين والإجتماع ولم ينقص فيه إلا إسم المكان والذي أقره وأعلنه Pélissier بليسي بحضور الضباط داخل الخيمة "

---

[1]- G. Segratain. Souvenirs d'un officier de l'Armée d'Afrique. B.S.G.A. Op. Cit. P. 56.
[2]- G. Segratain. La Fondation de Géryville. Kepi blanc.Op, Cit. P. 29.
[3]- G. Segratain. Souvenirs d'un officier de l'Armée d'Afrique. B.S.G.A. Op. Cit. P. 57.
[4]- Ibid. P. 57.

لينفيل" نسبة إلى الجنرال Deligny دلينيي مدير الشؤون العربية للمقاطعة الذي حضر الإجتماع[1].

ترك Pélissier بليسي البيض والأشغال في بدايتها متوجها إلى الأغواط يوم 28 نوفمبر، تاركا وراءه ـ في لينفيل ـ قوة عسكرية مكونة من فرقة خفيفة لمقاتلي إفريقيا، وفرقة من قوات الأهالي، إضافة إلى عمال التنقيب وعمال مختصيين في الفن التشكيلي الذين استقدموا من سعيدة . تواصلت الأعمال بوتيرة سريعة وبمنهجية منسقة ومتابعة مستمرة إلى غاية إنجاز برج مغلق، محاط بأسوار ذات شرفات بعلو بين 5 و6 أمتار، وحصن ذو زوايا أربعة مخصص لإخراج المدافع[2].

وفي داخل الأسوار أنجزت مباني منها مبنى رئيسي بطوابق مخصص لإقامة القوات سعته 180 فردا، ومبنى مخصص للتمريض، نهيك عن مبنى أرضي خاص بتخزين البضائع والمؤن ومخازن الإدارة، ومكاتب مبنى للضباط إلى جانب محلات ملحقة[3].

لم يقتصر العمل على إنشاء مباني جديدة، وإنما شمل عمليات صيانة وإصلاح وتهيئة، منها ما شمل واد البيض الذي تم تهيئته، وإنجاز طريق صالح للمرور تسهيلا لعمليات النقل والتموين عن طريق السيارات، وإصلاح كذلك آبار المياه داخل المركز[4]، كما وسعت الحقول وأقيمت مساكن أخرى للعمال ومسكن مخصص للخليفة من أولاد سيدي الشيخ ومبنى لإقامة المكتب العربي وقرية تضم عشرون مزارعا أوروبيا[5].

انتهت الأشغال تقريبا مع بداية جانفي 1854 وصاحبها تعديل في تسمية المركز بأمر من الجنرال بليسي الذي قرر تعويضه بجيرفيل تكريما للجنرال جيري Géry أول من وصل إلى منطقة قصور الجنوب الغربي[6].

ولابد من التنويه أن جيرفيل بقيت إلى غاية هذه الفترة في صفتها الإدارية كمركز ملحق تابع للمكتب العربي بمعسكر، لذا وتبعا للإيجابيات الكبيرة التي حققها لصالح

[1]- G. Segratain. La Fondation de Géryville. Kepi blanc.Op, Cit. P. 29.
[2]- G. Segratain. Souvenirs d'un officier de l'Armée d'Afrique. B.S.G.A. Op. Cit. P.59.
[3]- G. Segratain. La Fondation de Géryville. Kepi blanc.Op, Cit. P.30.
[4]- G. Segratain. Souvenirs d'un officier de l'Armée d'Afrique. B.S.G.A. Op. Cit. P.60.
[5]- Ibid. P. 64.
- Capitaine Mesnier. Op. Cit. P.33.
[6] ـ بعد نجاحه في حملته على الأغواط أرسل بليسي رسالة عبر فيها عن رغبته في تغيير التسمية، كما ذكر معلومات عن نشاطه في الأغواط. ينظر: Ibid. P. 60.

الإستعمار في مجال تموين قوات الحملات وتحقيق الأمن بصد الحركات العصيانية في مقدمتها للشريف محمد بن عبد الله، ومراقبة كذلك الزعامات "الأهلية" التي بقيت في نظرهم خطيرة تستوجب المراقبة الدائمة والقريبة، لأجل كل هذه المزايا رفعت عدة طلبات من الهيئات العسكرية إلى الحاكم على ضرورة وجوب ترقية جيرفيل من مركز عسكري ملحق إلى دائرة إدارية، وهو ما تحقق فعلا في 1855 بقرار مؤرخ في 7/27[1].

2-3_ أغوية الدائرة:

1-2-3_ خليفات أولاد سيدي الشيخ:

وصل الفرنسيون إلى قناعة أن تحقيق الإحتلال الإستيطاني بالجزائر لن يكون سهلا بالإعتماد فقط على الآلة العسكرية " الجيش"، وإنما ضرورة توفر توافق وتوازي بين التوسع العسكري وبين عملية التثبيت والإستقرار المطلق من خلال الإستيطان، وهذا يظهر جليا وبشكل ناجح مع سياسة بيجو Begeaud المدنية القائمة في الأساس على مبدأ الإستعانة بالزعامات "الأهلية"[2] والعائلات ذات النفوذ بنوعيه: السياسي والديني والمادي لضمان الأمن والسلم إنجاحا للإستعمار. وفعلا ظهرت معالم هذه السياسة بداية في المناطق التلية على إثر ملاحقة الأمير عبد القادر، حيث تعاملوا مثلا في منطقة القبائل مع عائلة المقراني ببرج بوعريج، وعائلة أولاد مختار جنوب المدية[3]. واستمر تطبيق هذه السياسة بعد الجنرال بيجو Begeaud الجنرال راندون Randon الذي عين حاكما عاما خاصة وأن العديد من المناطق لاتزال خارج السلطة الفرنسية منها الجنوب الغربي الذي كان معقلا للتحرك الثوري ضد المصالح الفرنسية شمالا.

لقد وجه الحاكم العام راندون Randon إهتمامه مع بداية الخمسينات على التوسع بالجنوب الغربي ورأى لإنجاح مهمته هناك وجوب تطبيق مبدأ التعاون مع العائلات ذات النفوذ المادي والسياسي والإستعانة بها في التوسع. وبناء على المعلومات التي حصل عليها من الحملات السابقة[4] تبين له أن أهم قبيلتين تتقاسمان النفوذ في المنطقة هما قبيلتي

---

[1] - C.A.O.M. 2H/25. GGA. Armée d’Afrique. PO. Etat major. Demand de la création du cercle de Geryville. Oran 15/5/1855.

[2] - أبو القاسم سعدالله. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص. 326.

[3] - نفسه. ص. 327.

[4] - الحملات السابقة لكل من الضابط جيري والجنرال رونو وبليسيي.

قبيلتي **"حميان"** و **"** أولاد سيدي الشيخ**"**[1]، فالأولى تتمتع بنفوذها السياسي وثرائها المادي، والثانية تتمتع بنفوذها الديني والعسكري[2]، لهذا دخل الفرنسيون في مقياس الاختيار بينهما وأيهما أكثر تأثيرا على السكان والقبائل الأخرى، وفي نهاية المطاف وقع الإختيار على قبيلة أولاد سيدي الشيخ لأن تأثيرها على السكان أقوى من منطلق إزدواجية نفوذها تجمع بين قوة الدين وقوة السيف[3]، مما يجعلها أكثر تأثيرا على القبائل وتسهل التوسع بأقل الخسائر، فمن أين تنحدر وكيف أقنع الفرنسيون زعماءها بالتعاون معهم؟.

تنحدر عائلة أولاد سيدي الشيخ من سلالة أبو بكر الصديق بشبه الجزيرة العربية[4]، هاجرت غربا قاصدة شمال إفريقيا، أين استقرت مؤقتا بمصر وتحديدا بالإسكندرية، ثم شدوا الرحال نحو تونس، وهناك عرفوا بالبوبكريين نسبة للخليفة أبو بكر الصديق[5] اكتسبوا فيها مناصب حكومية عالية تبعا لمكانتهم المزدوجة[6].

تقوى تفوذ العائلة مع الجد الأول: معمر بن العالية الذي رحل بها من تونس في مطلع القرن 15 إلى بلاد بني عامر، واستقر في منخفض واد قليتة وأسس قصورا منها: الأربوات الفوفاتي والتحتاني[7] وطيلة هذه الفترة حضي بإحترام من البربر والعرب، وحاول أن يعطي للعائلة بالمنطقة الصحراوية " القصور" مكانة مرموقة بين الناس

---

[1]- Félix Jacquot. Op. Cit. P. 286.

[2]- Ibid. P. 282.
- Louis Rinn. Op. Cit. P. 73.

[3]- Gourgeot (E). Situation politique de L'Algérie. Challamel Ainé éditeur. Paris. 1881. P.49.

[4]- Depont Octave et Xavier Coppolani. Les Confréies religieuses musulmans. Adolph Jourdan. Alger. 1897. P. 439.

[5]- أبو بكر الصديق هو عبد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن متيم بن المرة التيمي، ولد بمكة بعد عام الفيل بعامين وأشهر من أم تدعى أم الحتر بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. عرف بالخصال الكريمة وأشهرها العفة ولم يكن يشرب الخمر، لقب في عهد الجاهلية بعبد الكعبة وتعد إسلامه لقبه الرسول بالعتيق والصديق. كان صديق الرسول في صباه ورفيقه في الدعوة الإسلامية حيث هاجر معه إلى المدينة متميزا بالإخلاص والشجاعة والثبات عالم بأنساب العرب وأخبارهم وكان بزازا يتاجر في الثياب. ينظر: الطبري . ناريخ الأمم والملوك. المجلد. 2. دائرة الكتب العلمية. بيروت. 1996. صص . 350، 351./ ـ حسن إبراهيم حسن. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي. ج1. دار الجيل . بيروت. صص. 167، 170،168.

[6]- Marthe et Gouvion edmond. Kitab Ayane el Maraghariba. Imprimerie Orientale Fantana. Alger. 1920. P.190.
-C.A.O.M. 22H/1. Sub Mascara. BA. Notice historique sur Ould Sidi cheikh par commandant Deligny.

[7]- Ibid. P.190.
- Louis Rinn. Marabouts et Khouans. Adolph Jourdan. Alger. 1884. P. 351.

وساعده في ذلك الموقع الجغرافي المفتوح على الطرق الصحراوية جنوبا والتلية شمالا. فاشتغل بالدين والتصوف[1].

امتد مجد العائلة وتزايد مع الجد السادس والعشرين عبد القادر بوسماحة " سيدي الشيخ" مؤسس الطريقة الصوفية الشيخية[2]، استقر بواحة تانكريت، واستطاع أن يقوم بدور حضاري سياسي ديني جامعا بين قوة التصوف والتعبد، وقوة السيف بالصحراء والمغرب الأقصى[3]، حضي بإحترام كبير ومكانة عالية لدى سلاطين المغرب الأقصى، كما تعدت أدواره مع العثمانيين والمشاركة في حروبهم[4].

إذن تميزت القبيلة بطابعها المستقل عن كل سلطة قائمة تبعا لنبالة أصلها ومكانتها الدينية وقوتها العسكرية منها، السلطة العثمانية التي لم تتمكن من فرض سيطرتها عليها واضطرت إلى إبرام علاقات تقوم على الإحترام المتبادل معفية من الضرائب وتقديم المساعدات مثل باقي القبائل[5]، والأكثر من هذا عند قدوم أحد زعمائها إلى وهران يحضى بإستقبال كبير على مشارف المدينة بحرس شرفي وموسيقى ترحيبية، إضافة إلى الهدايا وحسن الضيافة طيلة فترة إقامته[6].

بقيت القبيلة محافظة على إستقلاليتها حتى العهد الإستعماري الفرنسي، تشرف على الصحراء من الجنوب الغربي حتى ورقلة وتديكلت، مناهضة لكل من يحاول المس بمكانتها، لهذا عندما تعاونت مع الأمير عبد القادر كان من منطلق المساندة والدعم دون الخضوع المباشر له مثل باقي القبائل في إطار الأتباع، أي التعاون والإحترام المتبادل

---

[1]- أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. ج4. دار الغرب الإسلامي. بيروت. 1997. ص. 105.

[2]- اختلف المؤرخون حول تاريخ ميلاد سيدي الشيخ فتروملي يقول أنه ولد في 1350 وفي كتاب أعيان المغاربة في 1544 أما قارو فقد اتفق مع الثاني. أمه تدعى السيدة الشريفة بنت سيدي علي ولد سعيد، تتلمذ على يد والده ثم توجه إلى فقيق لإسنكمال علمه على يد أحمد بن عيسى الكرزازي ثم تعلم على يد عبد الرحمات السهيلي الذي أصبح من أبتاع الشاذلية، كما رحل إلى فاس طلبا إلى العلم. وهو من أسس الطريقة الشيخية . ينظر: - Trumelet. Les Français dans les désert. 2éme édition. ChallamelAiné. Paris. 1885. PP. 82 -83.

- Marthe et Gouvion Edmond .Op. Cit. P. 191.

- Henri Garrot. Op. Cit. P. 193.

[3]- Camille Sabatier. Op. Cit. PP. 8;9;66;68.

[4]-C.A.O.M. M184. Rapport d'ensemble sur les opérations de délimitation de la tribu des laghouat ksel. Escécution de la loi du 28/4/1887.

[5]- Ibid./ - Louis Rinn. Nos Frontiérs Sahariennes à l'Ouest du Djebel Amour et Ouled Sidi Cheikh avant 1864. RA. 1886. P. 179.

[6]- Ibid. P. 179. /- C. A. O. M. GGA. M 184. Rapport d'ensemble sur les opérations de délimitation de la tribu des laghouat ksel. Escécution de la loi du 28/4/1887.

بالمحافظة على خصوصيتها الدينية[1] بزعامة سي حمزة الذي خلف والده أبوبكر الصغير[2].

وجدت المخططات الفرنسية الإستعمارية صعوبة في التوغل بسبب نفوذ قبائل الجنوب على رأسها قبيلة حميان وأولاد سيدي الشيخ، اللتان تسببتا في خسائر فادحة للفرنسيين منذ فترة الأربعينات إثر مقاومة الأمير ما بين 1845 و1847 وتعداها مع الثورات، مما دل على أن قوتها والجانب العسكري غير كاف في إخضاعها وأصبح ضروري إستعمال المناورة معها من أجل إخضاعها بواسطة التفاوض.

فبدأت محاولات الإتصال والتفاوض مع نهاية 1846 ومطلع 1947، وتحديدا مع حملة الجنرال رنو Renault أين قدم إليه وفدان من أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة بقيادة جلول بن حمزة إبن سي حمزة وسي محمد ابن سي الطيب مرفقين بحصانين و18000 فرنك كضريبة ورسم خضوع ودليل على عربون التعارف مع الفرنسيين[3]، وحاول هؤولاء الممثلين تقديم صورة على مكانة ونفوذ العائلة خلال عهد العثمانيين والإمتيازات التي كانوا يحضون بها، ويرفضون كل إهانة، وانتهى التفاوض بتعيين قايدين لكليهما[4]، ولكن لم تنجح في كسب ولائهما، وبقيت الإتصالات جارية إلا أن الإتصال الفعلي كان مع نهاية 1849 وبداية 1850، حيث أرسل وفدا من دائرة تيارت للتفاوض مع سي حمزة حول شروط الخضوع، وانتهى بقبول التعامل مع السلطة الفرنسية مقابل عدم التدخل في الشؤون الداخلية للقبيلة[5]، وأصدر الحاكم العام قرار تنصيبه خليفة في 23/4/ 1850 مع شرط الحضور الشخصي لإستلام مراسيم التنصيب[6]

---

[1]- Athure Griault. Principes de Colonisation et législation colonial. Recuiel Sirey. Paris. 1938. P. 49.
- Louis Rinn. Nos Frontiérs Sahariennes à l'Ouest du Djebel Amour et Ouled Sidi Cheikh avant 1864.Op. Cit. P. 180.

[2]- أبو بكر الصغير هو إبن سي النعيمي بن بوبكر بن العربي تولى الزعامة بعد وفاة والده سنة 1816، توفي في 1834 ودفن بقبة الحاج الدين. ينظر: - Gouvion edmond.Op. Cit. P. 199.

[3]- Louis Rinn. Nos Frontiérs Sahariennes à l'Ouest…..Op. Cit. PP. 181-182.

[4]- Ibid.P.182.

[5]- Trumelet. Op. Cit. PP. 91.

التنصيب[1] – غير أن التفاوض سنتطرق إليه بشكل مفصل في الفصل المتعلق بالدور السياسي للمكتب العربي وكيفية الإتصال مع القبائل –.

وهكذا فقبول سي حمزة التعامل مع الفرنسيين فتح لهم المجال بالجنوب الغربي والصحراء عامة، بحيث منذ توليه المنصب ضمن للإدارة الإستعمارية السيطرة ــ إلى غاية إنشاء مركز جيرفيل ــ، وزمام الأمور[2] كانت بيده، وتدخل الفرنسيين كان من خلاله[3]، ليستمر الأمر معه بعد الدور البطولي الذي قام به في حملة الأغواط إلى جانب الجنرال بليسيي Pélissier يوم 12/4/ 1852[4] ثم حملة ورقلة مما أدى إلى توسيع نفوذه سياسيا بعد الولاء الديني إلى ورقلة وأصبحت كل القبائل والقصور المنتشرة بالمنطقة تابعة إداريا له ومنظمة في شكل قيادات وأغويات منها: ماهو خاضع مباشرة لسي حمزة، ومنها ماهو في شكل قيادة أوأغوية بتعيين رسمي فرنسي وتزكية من سي حمزة. وبصفة عامة سنتطرق إلى القبائل التي تشملها خليفات أولاد سيدي الشيخ ومن أهمها:

أ_ حميان:

هم من القبائل الرحالة أو البدوية لمنطقة الجنوب الغربي، ذات أصول عربية تعود إلى الجد الأول حميان بن عقبة بن يزيد بن عيسى بن زغبة الهلالي[5]، تندرج ضمن قبائل قبائل المخزن، تميزت بالقوة والثراء المادي[6]، والطابع الإقطاعي من خلال الخدمات العديدة التي قدموها للسلطة العثمانية[7]، تنتشر أراضيهم في منطقة يحدها شمالا أولاد

---

[1]- Ibid.P.92.

[2]-C.A.O.M. 1J/155. GGA. Avis de décésion qui approuvue la reconstitution du khalifalik de Ouled Sidi Cheikh sous le commandement de Si Hamza.28/1/1852

[3]- A Gesll; Harçais. Les Villes province de France. Fune Boivin C^{ie} éditeur.Paris. 1927.P. 238.

[4]- Camille Rousset. Op. Cit. P. 305.

- C.A.O.M. 22H/1. Sub Mascara. BA. Notice historique sur Ould Sidi cheikh par commandant Deligny.

[5] ـ عبد القادر المشرفي الجزائري. بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر. تحقيق محمد بن عبد الكريم. 1943. ص. 26.

[6]- Félix Jacquot. Op. Cit. P. 8.

[7]- Robert Tinthoin.Colonisation et évolution des genres de vie dans la région ouest d'Oran de 1830 - 1885. Etude de géographie et d'histoire coloniales. P. 37.

نهار وبني مظهر وأولاد علي بن كامل، جنوبا أولاد سيدي الشيخ، شرقا أغواط كسل والعمور أما غربا فقبيلة زقدو المغربية[1].

تنقسم القبيلة إلى فرعين: الغرابة بقسميها شفعة وتضم بني متراف، العكرمة، البكاكرة، أولاد منصورة أما جنبة فتضم أولاد سرور، أولاد مسعود، أولاد أحمد، المقنة، المراولية، أولاد مبارك، أولاد فارس، السندان، أولاد سيدي أحمد المجدوب، أولاد تونيس، الفرادحة[2]. أما الشراقة أوالطرافى، ـ وهي تسمية أطلقت عليهم لوقوعهم على أطراف أولاد زياد والرزاينة[3]ـ، فينتشرون في المنطقة المحدودة شمالا بالشط الشرقي، وجنوبا بسلسلة جبال إبتداء من ستيتن حتى الشلالة، شرقا الأحرار وغربا حميان شفعة[4]، شفعة[4]، تشمل كل من الرزاينة، الدرارقة، أولاد عبد الكريم، أولاد زياد[5].

عرف عن الطرافى ولاؤهم الديني لقبيلة أولاد سيدي الشيخ[6]، ولكن في نفس الوقت لهم لهم تعامل مع طرق صوفية أخرى منها التيجانية والطيبية والقادرية. وهذا يفسر رفضها للتوسع الإستعماري، والخضوع له، والدليل الصعوبة التي وجدها الفرنسيون في التوسع بمنطقتهم[7]، فقد وجهوا ضد الطرافى أكثر من حملة تأديبية مابين 1845 و1850 وحتى 1852، أبدوا مقاومة ضد الفرنسيين بقصور الجنوب[8]، ودافعوا ببسالة، لدرجة أن الفرنسيين لما استقروا بالمنطقة قاموا بتفريقهم وتشتيتهم بين سلطتين إثر معاهدة لالة مغنية سنة 1845، وأصبح بموجبها الطرافى تابعين للسلطة الفرنسية مقابل حميان الغرابة فقد أصبحوا تحت إشراف السلطة المغربية[9]، ورغم هذا استمروا في المقاومة في في بداية الخمسينات، وبعد شروع فرنسا في التفاوض مع زعماء أولاد سيدي الشيخ للتعاون، وقبول سي حمزة التعامل مع الفرنسيين والإنضواء تحتهم، أصبح الطرافى

---

[1]- Félix Jacquot. Op. Cit. P.283.
[2]- M AR douin du Bouzet. Op. Cit. P. 286.
[3]-Léon Lehuraux. Le Nomadisme et la Colonisation dans les hauts plateaux de l'Algérie. Comité de l'Afrique Français. Paris. 1931. P. 41.
[4]- Notice sur les ksour du petit désert de la province d'Oran. Op. Cit. P. 512.
[5] - Ibid. P. 512.
[6]- Camille Sabatier. Op. Cit. P. 8.
[7]- Louis Rinn. Op. Cit. P. 73.
[8]- GGA. Tableau de la situation des établissements Français dans l'Algérie (1846-1849). Imprimerie imperiale.Paris 1851.P P. 7:8. / - Piquet. Op. Cit. PP. 205-206.
[9]- J Gasser. Op. Cit. PP. 57- 59.

خاضعين للفرنسيين من خلال سلطة حمزة في إطار خليفات أولاد سيدي الشيخ بأمر وقرار 1852، منظميين إداريا في شكل قيادات تحت إشراف حمزة[1] وهي كالتالي: قيادة قيادة أولاد عبد الكريم، قيادة أولاد زياد، قيادة الدرارجة الشراقة والغرابة، قيادة أولاد سرور، قيادة الرزاينة الشراقة[2].

ب _ الأغواط الكسل:

اتسمت قبيلة أولاد سيدي الشيخ ـ منذ تواجدها بنواحي الجنوب الغربي ـ بنفوذها الديني بالدرجة الأولى، بعدها النفوذ السياسي والعسكري اللذان اكتسبتهما بمرور الوقت من خلال مواقف زعماتها وأدوارها مع كل السلطات المتعاقبة في الجزائر، إلا أن الأصل في قوتها الحقيقية مستمد من مكانتها الدينية من زعيمهم الروحي سيدي الشيخ الذي استطاع بصوفيته التأثير على الناس بالمنطقة، وكسب أتباع على أساس ديني في كامل الجنوب الغربي، وغيره من المناطق كالمغرب الأقصى، ومن أهم الأتباع الذين بقوا على ولاء مطلق لأولاد سيدي الشيخ منذ عهد سيدي الشيخ، وفي مختلف الفترات نجد قبيلة الأغواط الكسل المستقرة بسلسلة جبل عمور[3]، وتحديدا بجبل الكسل الذي أخذت إسمه، يحدها شمالا مشرية وستيتن، جنوبا جبل الشريعة، أما شرقا سيدي أحمد بن العباس، وغربا الغاسول، قصرها الرئيسي ستيتن[4].

يعود تاريخ تشكل القبيلة إلى عهد الزعيم الروحي سيدي الشيخ، الذي توجه في رحلة إلى المغرب الأقصى عند السلطان مولاي أحمد الذهبي بفاس، وحين عودته، ومع الأمتعة الثقيلة إرتئ هذا السلطان أن يقدم له خدمة، فزوده بجمال لحمل أمتعته إضافة إلى سبعة غياطين تصاحبه في رحلة العودة وترفه عنه[5]، وفعلا كانوا له أحسن رفقة واستقروا عنده ولم يتركوه موالين له دينيا، أقاموا خيما وعرفوا لدى قبائل المنطقة

---

[1]- C.A.O.M. 1J /155. GGA. Avis de décision approuvue la reconstituipon la khalifalik des Ouled Sidi cheikh sous le comandement de Hamza. 28/1/1852.
[2]- Louis Rinn. Op. Cit. P. 74.
[3]- Ibid. P. 73.
[4]- Duc de Dalmatie. Le Sahara Algérien. Langlois et Leclercq. Paris. 1845. P. 222.
[5]-C.A.O.M. M/ 184. Rapport d'ensemble sur les opérations de délimitation de la tribu des laghouat ksel. Escécution de la loi du 28/4/1887.

بالأغواط، ولتمييزهم عن الأغواط التابعة لمقاطعة الجزائر أضيف لإسمهم الكسل نسبة للجبل الذي يقيمون به، وأصبحوا يعرفون منذ ذلك الوقت بالأغواط الكسل[1].

بمرور الوقت تزايد عددهم وأصبحوا قبيلة ذات نفوذ شملت فروعا أهمها:

- أولاد مومن بزعامة عبد الله القوراري، تضع محصولها في قصر الغاسول.
- الرزيقات بزعامة خالد ولد الدين بن البلوت تضع الحبوب بالغاسول.
- أولاد عمران بزعامة بن تونة، حبوبهم توضع بمشرية وستيتن.
- أولاد عيسى، زعيمها غير معروف مركزهم بريزينة.
- القرايج[2].

تميزت قبيلة الأغواط الكسل بخصوصية سياسية، بحيث كل فرع من فروعها يخضع لزعيمه، ولايوجد زعيم موحد للقبيلة[3]، غير أنها على ولاء ديني مطلق لأولاد سيدي الشيخ، امتد إلى الخضوع السياسي، حافظوا من خلاله على العلاقة الحميمة مع أولاد سيدي الشيخ بفرعيها الشراقة والغرابة قائمة على الصداقة والتعاون والوفاء[4]، ويظهر ذلك جليا من خلال مراسلتهم للفرعين، وهذا بالطبع انعكس على مواقفهم التي كانت متوازية مع موقف قبيلة أولاد سيدي الشيخ خاصة فرعها الشرقي بدءا من العهد العثماني، فعلاقتهم مع الحكام كانت إسمية قائمة على الإحترام مثل أولاد سيدي الشيخ، كما أن بعدها عن مركز السلطة جعلها في مأمن وإستقلال، تربطها بهم فقط الحاجة المادية والتردد على الأسواق التلية والإلتزام بدفع الضرائب[5].

بقيت القبيلة على نفوذها ومكانتها القوية إلى جانب أولاد سيدي الشيخ إلى غاية الفترة الإستعمارية، وتوازت مواقفها معهم، بحيث كان لها نفس الموقف تجاه الأمير عبد القادر، أين رفضوا الدخول مباشرة تحت سلطته، واكتفوا بالتعاون معه عند الحاجة دون سلطة وكانوا عند موقفهم وتعهدهم، والدليل عند تراجع مقاومته وانسحابه إلى قصور

1- Ibid.

2- Duc deDalmatie. Op. Cit. P. 222. / - Notice sur les ksour du petit désert de la province d'Oran. Op. Cit. P. 516.

3- Duc deDalmatie. Op. Cit. P. 222.

4- Louis Rinn. Op. Cit. P. 73.

5-C.A.O.M. M/ 184. Rapport d'ensemble sur les opérations de délimitation de la tribu des laghouat ksel. Escécution de la loi du 28/4/1887.

الجنوب الغربي دفع الفرنسيون إلى توجيه حملات إلى هناك أولها سنة 1845 بقيادة الجنرال جيري، أين تصدى له السكان منهم الأغواط الكسل وانضموا إلى أولاد سيد الشيخ الشراقة والدفاع عن قصورهم، وفعلا نجح السكان في دحر حملة جيري لتتكرر حملة ثانية سنة 1847 بقيادة Renault رونو، وإثر ذلك استسلم الأغواط الكسل والتزموا بدفع الرسوم والضرائب[1]، وهم دائما على ولاء لأولاد سيدي الشيخ الشراقة، لهذا عندما أبرم سي حمزة إتفاقية التعاون مع الفرنسيين سنة 1850 دخل في تعاون عسكري بالمشاركة في عملياتهم العسكرية[2]، وبعد تأسيس المركز العسكري جيرفيل أعطيت لسي حمزة خليفات الجنوب الغربي وأصبح الأغواط الكسل جزءا منها قبل ذلك، وبعد التأسيس في 1852[3]، وبقيت على ذلك بعد تحول المركز العسكري إلى دائرة إدارية سنة 1855، وشكلت فروعها المذكورة سابقا قيادات تحت إشراف المكتب العربي لجيرفيل[4].

3-2-2_أغوية ورقلة:

تشكل منطقة ورقلة وحدة طبوغرافية متميزة بالتنوع الطبيعي الذي تحويه، فهي تقع أقصى جنوب المنخفض الصحراوي بين خطي 33 و32، ترتفع عن وادي الميه ب 129م[5]، مما يجعلها تحتوي على حوضين: حوض نقوسة الشامل لواد النساء ووادي الميزاب، وحوض ورقلة[6]، وهذا بالطبع يدل على توفر واحاتها المختلفة على مياه جوفية جوفية مما سمح توفرها على غابات النخيل الكثيفة ـ مصدر التعامل التجاري لقبائلها- على مستوى واحاتها وقصورها أشهرها نقوسة، ورقلة، الشط العجاج، بومندل، رويسات[7].

إلى جانب التنوع الطبيعي تميزت بالتنوع البشري من خلال سكان قصورها وقبائلها البدو الرحل، والتي كانت لها أدوار في الحياة السياسية بالمنطقة أهمها:

---

[1]- Ibid .

[2] ـ حباش فاطمة. سي الأعلى بن بوبكر القائد العسكري لثورة أولاد سيدي الشيخ(1820-1896). مذكرة لنيل شهادة الماجستير. إشراف عبد المجيد بن نعمية. قسم التاريخ. جامعة وهران. 2005/2004. ص. 14.

[3]-C.A.O.M. 1J/155. GGA. Avis de décision approuvue la reconstituipon la khalifalik des Ouled Sidi cheikh sous le comandement de Hamza. 28/1/1852.

[4]-C.A.O.M. M/ 184. Rapport d'ensemble sur les opérations de délimitation de la tribu des laghouat ksel. Escécution de la loi du 28/4/1887.

[5] ـ ناصر الدين سعيدوني. عن تاريخ ورقلة " سدراتة". الأصالة. السنة 6. جانفي 1977. ص. 72.

[6]- Major Demaeght. Ouargla " Description topographique". B.S.G.O. 1878-1881. P.151.

[7]- Major Demaeght. Ouargla" Historique". B.S.G.O. 1878-1881. P. 82.

أ_ الشعانبة:

هي من القبائل العربية التي استوطنت المنطقة منذ القرن 16، وتعتبر متليلي معقلهم الأول ثم بدأوا ينتشرون في مختلف الجهات مشكلين فروعا وعشائر أهمها شعانبة، هب الريح بجنوب ورقلة، شعانبة القبالة والمواضي إستقروا بالقليعة (المنيعة)، الشعانبة البرزقة[1] أو متليلي بالنواحي الغربية لورقلة، شعانبة بوروبة استوطنوا ورقلة تفرع عنها: أولاد سماين، أولاد بوسعيد، أولاد فراج[2].

إذن يمتد نفوذ القبيلة من واد متليلي إلى واد غير جنوبا، وشرقا من زلفانة والضاية شمال العرق الكبيرإلى البيض غربا، فكل هذه المنطقة كانت تحت سيطرتهم أين كانوا يرعون أغنامهم وجمالهم، وهي منطقة تنقل حر لهم طيلة فصول السنة[3].

ب_ المخادمة:

هم إخوة سعيد عتبة، ينحدرون من قبيلة واحدة السعايد[4]، قدموا إلى إفريقيا مع الهجرة الهجرة الثانية للقبائل العربية سنة 1050[5]، وعرفوا بالمخادمة نسبة لإسم مشتق من خادم خادم وهذا منذ دخولهم في تعامل مع أولاد سيدي الشيخ وأصبحوا من أتباعهم دينيا[6]، تضم خمسة فروع هي على التوالي: بني خليل، أولاد نسير، الفارس، بني حسنين، أولاد أحمد[7].

عرف المخادمة بوفرة فرسانهم وشدة بأسهم، تميزوا بحياة الترحال والتنقل الدائم بحثا عن المراعي[8]، حيث تقطن فصلي الصيف والخريف قرب نخيل ورقلة، وبعد جني التمور يتوزعون حول مراعي الجنوب الغربي لورقلة، ويقضون أحيانا الشتاء والربيع

[1] ـ ناصر الدين سعيدوني. ورقات جزائرية. المرجع السابق. ص. 226.
[2]- Major Demaeght. Op. Cit. P. 161.
[3] ـ يمتلك فرع الشعانبة بوروبة حوالي 21000 نخلة موزعة بين قصور الشط، العجاجة، الرويسات، يقضون صيفهم داخل أسوار ورقلة وبعد جني التمور تنتشر في ترحال ففي الخريف والشتاء تتجول على بعد 20 و15 فرسخ عن ورقلة يتغير موقعها حسب الكلأ والمراعي، كما يقومون برحلة إلى غدامس عين صالح والميزاب والتل لمبادلة التمور وبيع الجمال أوشراء الحبوب. أنظر: - Major Demaeght. Op. Cit. P. 161.
[4]- Ibid. P. 162.
[5] ـ حباش فاطمة. سي الأعلى بن بوبكر. المرجع السابق. ص. 29.
[6] - C.A.O.M. 33JJ/12. GGA. Rapport sur la tournée à Ouargla de le commandant Colonieu Avril 1862.
[7]- Major Demaeght. Op. Cit. P. 162.
[8]- Ibid. P. 162.

في حال توفر الكلأ، كما يتوجهون أحيانا إلى نواحي واد زرقون والسقار، أين يلتقون بقبائل البيض، وتتجه قوافلهم التجارية نحو أسواق تيارت، جيرفيل، الأغواط والميزاب، وحتى توات لمبادلة التمور والمواشي والصوف وشراء ما يستلزمهم من حبوب ولحوم جافة[1].

ج_ بني ثور:

ينحدرون من قبيلة كبيرة ذات أصول عربية، قدمت من جنوب تونس من نواحي الجريد مع بداية القرن 17 بحثا عن الكلأ والمراعي بعد الجفاف، استقروا بنواحي ورقلة وأقاموا مدنهم بواحة الشط والرويسات، عرفوا بتصادمهم مع الشعانبة، لقوا الدعم من المخادمة وأصبحوا أحد فروعهم يسيرون على نفس رحلة المخادمة، لكنهم أقل إخلاصا لأولاد سيدي الشيخ[2].

د_ سعيد عتبة:

تنحدر من نفس أصل المخادمة، أي هم من السعايد[3]، فإذا استقر المخادمة بورقلة فهم اتخذوا من واحة نقوسة قصرهم وواحاتهم الرئيسية[4]، وسعوا بمرور الوقت إلى إعطائها الدور السياسي على حساب ورقلة من خلال علاقاتهم المتوالية مع السلطة القائمة بدءا مع الأتراك، ثم الفرنسيين حيث اندرجت ضمن قبائل مخزن[5]، تولت في إطارها مهمة جمع الضرائب ومرافقة القوات الرسمية في حملاتهم التحصيلية، وهي تعتبر القبيلة الأكثر ثراء من خلال ماتمتلكه من غابات النخيل، والمواشي وحجم عملياتها التجارية الواسعة، تنقسم إلى ستة فروع هي: فطناسة، الرحابة، شابرات، بني منصور، العمارات، أولاد فدول[6].

وهكذا التنوع الجغرافي والبشري لمنطقة ورقلة جعلها متميزة إقتصاديا وسياسيا على حد سواء، فتميزت بإستقلالها لفترة طويلة منها في العهد العثماني، حيث كانت

---

[1]- Ibid. P. 162.
[2]- Ibid. P. 163.
[3]- Ibid. P. 162.
[4]- Major Demaeght. Ouargla" Historique". Op. Cit. P. 86.
[5]- Madeleine Rouvillois- Brigol. Le pays d'Ouargla. Publication du département de géographie de l'université de Paris. Paris. 1975. P.31.
[6]- Major Demaeght. Op. Cit. P.163.

علاقتها بالسلطة إسمية تقوم على الضرائب والمبادلات التجارية ووسيط تمثل في إحدى قبائلها " سعيد عتبة"، والتي كانت تسعى لبسط نفوذها على باقي القبائل، لهذا فضل عناصرها البقاء مخزنيين[1] لدى العثمانيين في المنطقة، تولوا مهمة تحصيل الضرائب ومرافقة قوات بسكرة في التحصيل، وسعوا منذ الوهلة الأولى إلى جعل نقوسة عاصمة المنطقة والسيادة على حساب ورقلة، وتحقق ذلك فعلا، وعاد فيها الحكم إلى عائلة بن باية إلى غاية 1841[2]، بعدها تراجع دور نقوسة لصالح ورقلة بسبب الصراعات المحلية بين سعيد عتبة وقبائل أخرى، وهنا تولى العرش والسلطة على التوالي إبتداء من 1841 حتى 1852 مولاي الطيب، داني علي، أحمد مسعود، مولاي عبد القادر[3].

أما في الفترة الإستعمارية فبقيت بعيدة عن إهتمامات الفرنسيين، وهذا طبيعي من منطلق الإحتلال كان تدريجي من التل إلى المناطق الداخلية نحو الهضاب العليا، خاصة بعد إقامة مراكز المراقبة على طول أطراف التل ومنطقة القصور بدءا ببوغار وتيارت سنة 1843، ثم الأغواط سنة 1844 بغية التوسع ودحر الثورات، بعدما تحولت إلى المناطق البعيدة، هنا جاء رد الفرنسيين بضرورة الوصول إلى أعماق الصحراء ووضع سلطتها على الواحات الصحراوية على رأسها ورقلة، وتنظيمها إداريا تحت إشرافهم، وزاد الإهتمام الفرنسي بورقلة مع سنة 1849[4] تبعا أولا: للأحداث والتحركات الثورية المتزامنة مع نزول الشريف محمد بن عبد الله، وثانيا: مع قرار أحمد بن باية الذي أعلن خضوعه وولاءه للفرنسيين، حيث أرسل إبنه بوحفص إلى تيارت بعده إلى الجزائر والتي وصلها في 1849 /7/6 رفقة عدة بن ساعد، أين عرض نمط الدفع السنوي للضريبة والتعرف أكثر على السلطة الفرنسية[5].

لقي إذن القبول من الفرنسيين وعين خليفة بإسمهم على ورقلة قايد عدة بن ساعد على سعيد عتبة، وعلى المخادمة عبد الله بن خالد، ومحمد الجيشي شاكر قايدا على الشعانبة بوروبة والرحابة وفنطاسة.

[1]- Madeleine Rouvillois- Brigol. Op. Cit. P. 31.
[2]- Major Demaeght. Ouargla" Historique". Op. Cit. P. 86.
[3]- Ibid. P.86.
[4]- Ibid. P. 86.
[5]- Madeleine Rouvillois- Brigol. Op. Cit. P. 31.

عمل بن باية بعد التعيين الرسمي، وبعبث كبير فرض سلطته على باقي القبائل، ومعه السلطة الفرنسية، فدخل في منافسة مع قبائل بسكرة، أما أبناء قبيلة سعيد عتبة فابتعدوا عنه[1]. ومع قدوم محمد بن عبد الله إلى المنطقة في 7/ 1849 ـ بمباركة محمد بن علي السنوسي والمرابطة لالا الزهرة وإعلانه الحرب المقدسةـ، انضمت إليه كل القبائل البدوية المخادمة، الشعانبة، بني ثور، ومعهم سعيد عتبة[2]، وشن حملاته على ورقلة، وطلب من بن باية الخضوع، لكن هذا الأخير رفض وفر هاربا تاركا نقوسة إلى تيارت، وخلفه في المنصب أخوه الطيب الذي أعلن التعاون والولاء لمحمد بن عبدالله[3].

بعد الهروب والخضوع خرجت منطقة ورقلة من سلطة فرنسا إلى سلطة الشريف بن عبد الله، الأمر الذي جعل الفرنسيين يستنفرون عسكريا بقيادة الحاكم العام راندون الذي أعطى الأوامر إلى كل القوات من مختلف المراكز: النظامية والأهلية من القبائل المتعاملة مع الفرنسيين منها: القوة التي انطلقت من الجنوب الغربي بقيادة الخليفة سي حمزة الذي توجه إلى ورقلة متتبعا أثار محمد بن عبد الله بعد إنسحابه لدى الشعانبة برزقة، وتمكن منه بعد ملاحقته لأربعة أيام قرب عرق بوسروال وأجبره على الفرار إلى تيديكلت، دون أتباعه الذين أعلنوا الإستسلام في مقدمتهم سعيد عتبة ثم المخادمة، الشعانبة[4].

وبعد هذا الإنتصار أعلنت ورقلة منطقة فرنسية من جديد ووجب تنظيمها، وفعلا تحقق ذلك عندما توجه قائد معسكر الجنرال Durieu، بأمر من الحاكم العام إلى الميزاب وحضي من الخليفة سي حمزة وسكان ورقلة بإستقبال كبير[5]، أين أعلن وفق قرار1854/2/10 تنظيم ورقلة كآغوية تابعة مباشرة لخليفات أولاد سيدي الشيخ إذ البعض من قبائلها تخضع مباشرة إلى سي حمزة ومنها المخادمة والشعانبة وسعيد عتبة،

---

[1]- Major Demaeght. Ouargla" Historique". Op. Cit. P. 87.
[2]- Mangin. Notes sur L'histoire de Laghouat. RA. N=° 38. 1894. P. 275.
[3]- Alain Roney. Les Said Attba de Ngoussa. Histoire et état actuel de leur nomadisme. L'Harmattan. Paris. 1983. P. 64.
[4]- Ibid. P. 64. / - Clonieu. Voyage dans le Sahra Algéien de Géryville à Ouargla. Extrait du Tour de mond. Paris. 1862. P. 164.
- C.A.O.M. 22H/1. Notice historique sur le khalifa Si Hamza.
[5]- Major Demaeght. Ouargla" Historique". Op. Cit. P. 89.

والباقي من الآغوية تخضع لسلطة الآغا سي الزبير أخو حمزة[1]. وعرفت الأغوية في الفترة الممتدة من 1853 إلى 1861 نوعامن الهدوء والسلم، وخضعت بقرار1862/1/4 لتغيير إداري بوضع سي الأعلى آغا هناك خلفا لسي الزبير الذي يعاني مرضا مزمنا منعه من مواصلة شؤون الآغوية[2].

3-3_ عناصر المكتب العربي لجيرفيل:

شمل موظفين فرنسيين وجزائريين، وجمع المادة حولهم لم يكن بصورة شاملة .

1-3-3_ الموظفون الفرنسيون:

	رؤساء المكتب العربي
De Colomb Louis Josph Jean François دو كولمب لويس جوزيف جان فرنسوا	ولد في 1823/11/6 ب Fiagac دخل مدرسة خاصة في 11/1/ 1842، وأصبح ضابط صف في الفرقة 56 في 14 / 8/ 1844، ثم ضابط في 1849/6/25، انطلق من فرنسا في 1846/9/7 ووصل إلى وهران في27 من نفس الشهر. وعمل بالجيش الإفريقي من 1845 حتى 1853، تحصل على وسام الشرف بقرار 1852/10/22. ادمج في شؤون الأهلية وتولى منصب عون في المكتب العربي لمعسكر بقرار قائد المقاطعة في 1848/4/20 لمدة أربع سنوات، ثم عون في مديرية الشؤون العربية لمقاطعة وهران بقرار الحاكم العام في 1852/5/18، وبقي سنتين، ثم أنتدب إلى جيرفيل في 1852/11/8 بعد تأسيسها ثم رئيس مكتب جيرفيل بقرار الحاكم العام 1854/1/31[3]، ثم قائدا أعلى عليها. قام بأدوار مهمة للحفاظ على الإطار الجغرافي الذي تحت إمرته، فقد أرسل في 1854/11 إلى ورقلة على رأس قوة قدرت ب 400 صبايحي و300 فارس لملاحقة بن عبدالله، وبعد شهرين وجه حملة

[1]- Organisation de l'Aghalick d'Ouargla ". Mobacher. 30/3/1854. N=° 158.
- C.A.O.M. 1J/155. Organisation de l’Aghalik d’Ouargla arrété le 10/2/1854.
-C.A.O.M. 1J/155. GGA. Organisation de l'Aghalick d'Ouargla " arrêté le 10/2/1854.
[2]- Charles Féraud. Notes pour servir à l'histoire d'Ouargla. RA. N=°64. 1923. P. 404.
2_ R. Peyronnet. Op. Cit. PP. 291- 293.

أخرى ناجحة ضد قبيلة زقدو بنواحي فقيق فقتل منهم 300 رجل واستولى على 900 بندقية وأسر 62 شخص. تمتع بإحترام كبير بين مسؤوليه منهم قائد قسمته "معسكر" دريو الذي هنأه لتكلمه وكتابته بالعربية، كما وصفه بليسي بالضابط ذو المهارة الفريدة، صاحب المهمات الصعبة، له من القدرة والطاقة والذكاء الخارق والإخلاص لإتمام المهمة بأفكار جيدة، فهو مؤهل ليكون على رأس الجيش. رقي عسكريا نقيب في 1854/7/10، وفي 1875/12/12 رئيس فرقة ، مقدم في 1860/5/19، وعقيدا في 1864/8/12، وفي 1860/2 عين قائدا أعلى على الأغواط وبقي شهورا فقط. شارك في حملات الجنوب الغربي ضد أولاد سيدي الشيخ، وسعيه لإخضاع المنطقة رغم أنه أصبح معفى من مهام الشؤون "الأهلية". اهتم بالصحراء وأقام أبحاثا تاريخية وطبوغرافية حولها حتى منطقة تمبكتو كما إهتم بلغة التوارق[1].	
ضابط في الفرقة 89، كان رئيس مكتب عمي موسى، وعين على رأس جيرفيل بقرار الحاكم العام المؤرخ ب 1862/4/30[2]	
مقدم في الفرقة 77 للمقاتلين، ضابط مكتب العربي ما بين 1864، وحول بقرار الحاكم العام في 1865/3/31 إلى تيارت.	M, Gariod قاريود
ضابط بالفرقة 24 رئيس مكتب إبتداء من 1866إلى 1868[3].	M .cholleton شولتون
ولد في 1823/9/15 ب Clermont-Ferrand كلارمو فرناد، تطوع جنديا في خط 52 في 1841/11/4، وأصبح ضابط صف في الفرقة 2 الثقيلة في 1851/8/18، ثم ضابط بالفرقة 8 للمقاتلين[4] بمدينة الجزائرفي 1853/12/23، ونقيب في 1862/8/12. ألحق	Cabuche كابوش Burin Edouard بيران إدوارد

1_ Ibid. P. 293.
2_ Mobacher. 12/5/1862. N= 350.
3_Ibid. 22/3/1865 N=453 et 12/7/1866. N= 500.
4_ R. Peyronnet. Op. Cit. PP.449-450.

	بإدارة شؤون الأهالي كعون متدرب بزمورة في 1854/12/10 ثم رقي إلى عون درجة ثانية بنمور في 1854، ثم درجة أولى في 1855 بسيدي بلعباس، أصبح رئيس مكتب جيرفيل مابين 1860 و1862، وفي 1870 أصبح القائد الأعلى لسعيدة.
	الأعوان
M. Créput كريبو	ضابط صف في فرقة المقاتلين الثانية، عون إداري درجة ثانية بمكتب جيرفيل خلال 1861 و1862، وبقرار الحاكم العام في 1863/12 عوض MVarloud كعون درجة أولى بسيدي بلعباس.
M Manquot مانكوت	ضابط صف في الفرقة 55 للمقاتلين، عون متربص بمكتب زمورة، عين بقرار الحاكم العام المؤرخ 1863/12/21 عونا بجيرفيل درجة ثانية عوض M Créput .
Marty مارتي	ضابط في الفرقة 72 تولى الشؤون الأهلية في 1853/8/25، وعين عونا إداريا سنة 1860[1].
Moré موري	ضابط في الفرقة 12 عون إداري درجة ثانية سنة 1865.
Majesté ماجستي	ضابط صف في الفرقة الثانية للزواف، عون إداري درجة ثانية 1868.
Du Peyroux دو بيروس	ضابط في الفرقة 79 عون متربص 1868 [2] .
Decares ديكار	عون إداري بجيرفيل في 1855/8/18، وبقي حتى 1856/9.
Rougeau روجو	عون في 1856/6/8، وتولى شؤون الإدارية في 1855/9 وبقي حتى 1857.[3]
	المترجمون
Attard أتارد	مترجم مساعد درجة ثانية.

1- Mobacher.22/12/1863. N=408.
2- GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868. Op. Cit . P169.
3- C.A.O.M. 20J/40. Armée d'Afrique. DO. Sub de Mascara. Situation nominative du personnel des Bureaux arabes de Subdivision de Mascara « Officiers, Chirugiens, interpréter, Cadis, Khodjas et chaouches ».1855.1856.

Seiguette سيقات	مترجم مساعد درجة ثانية.[1]

نلمس من خلال الجدول :

_ أن رؤساء المكتب العربي لا يخضعون إلى ترقية في مناصبهم الإدارية بالتنقل من دائرة إلى أخرى، وإنما يرقون في نفس الدائرة إذا أثبتوا قدراتهم في تسيير الدائرة والتحكم في زمام أمورها. فبعدما يكون رئيس مكتب يصبح قائد أعلى للدائرة، وهذا حدث مع دي كولمب De Colomb الذي أثبت جدارته في حملات الجنوب، ونفس الأمر كان مع الضابط بيران Burin الذي كان رئيسا لمكتب جيرفيل مابين 1860 و1862، رقي بعدها كقائد أعلى بدائرة سعيدة.

_ نجد التغييرات الإدارية للموظفيين سواء ترقية أو إنهاء مهام تكون بقرار من الحاكم العام .

2-3-3_ الموظفون الجزائريون:

4- GGA. Annuaire générale de l'Algérie. 1866. P. 141.

الآغوات	خليفليك أولاد سيدي الشيخ
سي حمزة بن بوبكر الصغير	هو الإبن البكر لسي بوبكر الصغير، من مواليد 1810 أمه تدعى الياقوت التي تنتمي إلى قبيلة المخادمة بورقلة[1]، تولى الزعامة خلفا لوالده المتوفى سنة 1834 وعمره لايتجاوز 27 سنة. عين خليفة الجنوب الغربي سنة 1850، وبقي حتى وفاته 1861 حيث إمتد نفوذه سياسيا إلى ورقلة سنة 1854.[2]
سي بوبكر بن حمزة	خلف والده لكن برتبة الباشاغا سنة 1861 وبقي حتى 1862 حيث قدم خدمات ضد محمد بن عبد الله.[3]
سي سليمان بن حمزة	هو الإبن الثاني لسي حمزة ولد في حدود 1848 عوض أخاه المتوفى في 1862 وعمره لايتجاوز 20 سنة. امتدت سلطته حتى 1864 أين أعلن العصيان والإنفصال عن الفرنسيين[4].
القياد	
العكرمة	هي إحدى فروع قبيلة الطرافى، تولى فيها سيقر بوترعة منصب القايد بعد إستسلام القبيلة في ماي 1848، عادت بعده إلى بودواية بن سلمة من 1848/5/1 إلى 1849/1/1 ثم تناوب سيقر بوترعة في1849/5/1 إلى 1850/4/3[5]، ثم عادت إلى إبنه الدين بوترعة 1851/3/3 لأنه أصبح شيخا، وبقي طيلة فترة الخمسينات[6]. عين مجددا في الستينات وتحديدا في 1866/3.[7]
أولاد عبد الكريم	منذ خضوع القبيلة عين أحمد ولد علي لأنه الوحيد القادر على

1- Cheikh Si Hamza Boubakeur. Un Soufi Algérien « Sidi Cheikh ». Maisonneuve et Larose. Paris. 1990. P. 141.

2- فاطمة حباش.سي الأعلى بن بوبكر. المرجع السابق. ص ص. 13- 14.

3- Cheikh Si Hamza Boubakeur. Op. Cit. « Généalogié des Ouled Sidi Cheikh » .

4 - فاطمة حباش. المرجع السابق. ص. 32.

1_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Geryville .

2_ C.A.O.M. 10H/73. GGA. Cercle de Geryville . 1855.

3_ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868. Op. Cit . P169.

_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Geryville .

أولاد سرور	السيطرة بالفرع، ولكنه قام بحركة عصيانية وانسحب غربا في 1849/2، بعده عين محمد بلحوف أحمد حتى 1853/9/12. محمد ولد الحاج أحمد 1868 . عين عيسى مرزوق قايدا عليها في ظل الإدارة الفرنسية منذ الخضوع في جانفي 1849 وتوقف في 1854/3/29[1]، بعده جاء بوعزة بن عبد الله الذي كان في مرحلة الشباب في حدود 27 و28 سنة، نشيط وذكي، له مكانة وكلامه مسموع داخل القبيلة، وزعيم الشارف من أولاد عيسى، وهذا الفرع انفرد بالسلطة لوقت طويل إلى غاية الستينات[2]، وفي 1868 نجد مرزوق ولد سليمان الذي عين خلفا لبوعزة بن عبد الله المعزول في 1865/9[3].
أولاد معلة الشراقة والغرابة	منذ الخضوع وضع عاشور ولد بن دريس قايدا وتوقف في 1851/2/25 فخلفه بن عمار ولد محمد بن سلمان إلى غاية 1852/3/7 ليعود مجددا عاشور بن دريس إلى غاية 1868[4].
قصر الشلالة القبلية والظهرانية قصر بوسمغون	عين الجيلالي ولد محمد بعد الخضوع قايدا وكان متولي المنصب منذ 1846، والحاج بن رابح شيخا على الشلالة القبلية وحمو عامر شيخا على الظهرانية سنة 1855[5].
قصر الأربوات التحتاني والفوقاني	الحاج أحمد بن طابون مع خضوعه. وفي 1868 نجد التيجاني بن رحيم.
تاجرونة	عين محمد بن يوسف شيخا بعد خضوعه سنة 1846 واستمر حتى الخمسينات[1].

4_ Ibid.
5_ Ibid.
_ C.A.O.M. 10H/73. GGA. Cercle de Geryville . 1855.
6_ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868. Op. Cit . P169.
1_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Geryville
_ C.A.O.M. 10H/73. GGA. Cercle de Geryville . 1855.
2_ Ibid .

قصر بريزينة	عين محمد بن الطاهر إلى أن أوقف في 1851/8/13، جددت عهدته في ماي 1848 و1849، بعده جاء سي عيسى بن ساحي 1851/8/13[2]، بعده سي محمد بن خنوس شيخا، وفي 1868 نجد محمد بن عيسى[3].
قصر الغاسول	جلول بن ميمون سنة 1848 و1849.
قصر قوجيلة	بن عيسى بن عبد الرحمان خضع في 1845 ووثبت في 1848، 1849. وفي 1868 نجد قدور بن العرق.
قصر الماية	عين القسمية من 1845 إلى 1848/5/1 حيث جددت عهدته لمرتين 1846 و1847. بعده الحسن بن محمد إلى غاية 1849. ثم بن زينب بن محمد.
قصر ستيتن	عين عليها سي بن دحمان، وجددت عهدته في 1848 و1849، بعده محمد بلقاسم في 1850/5/1 .
أولاد مومن	عين أحمد بن ميلود قايدا في 1846، بعده جاء الحبيب ولد مهيدي في جوان 1847، ثم عامر براجة إلى غاية 1848، عوضه سي أحمد بوبكر في 1851/7/14. وفي 1868 نجد أحمد بن جلول. عين عبد القادر ولد منصور في 1845 قايدا بعد خضوعها ثم تيجاني ولد منصور في 1846/6 إلى غاية 1850/5/1الذي جددت عهدته في 1847، 1848، 1849. خلفه عبد الله ولد قوراري إلى غاية 1851/7/14 ثم تيجاني ولد منصور في 1851/7/14. عين أعمر ولد عامر إلى غاية 1851/7/14 وجددت عهدته في 1848 و1849، عوض فيما بعد بعبد القادر بن عيسى في 1851/7/14.

3_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Geryville

4_ Ibid.

5_ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868. Op. Cit . P169.

_ C.A.O.M. 10H/73. GGA. Cercle de Geryville . 1855.

القرايج	عين حمزة ولد حميدة في ماي 1845، لكنه قام بحركة عصيانية في نهاية 1845 ولم يقدم الرسوم في 1846، ثم عين مجددا في ماي 1847 بعد إعلانه الإستسلام إلى القائد، عائلته كانت متزعمة القبيلة لذا أعيد تعينه في 1848، خلفه إسماعيل بن محمد في 1849/5/1 حتى 1850/5/1، بعده عمارة ولد حميدة لكنه توفي فخلفه بخالد بن الدين في 1850/8/1، وفي 1868 نجد أحمد بن عبد الله[1].
الرزيقات	عين محمد بن ساحي في 1845/5، أعلن العصيان في نهاية 1845 ولم يستسلم حتى 1846، بعده عين محمد بن مساهل وهذا بعد الخضوع في 1847 و ثبت مرتين في 1848 و1849 وبقي حتى 1851/7/14، ثم خلفه الشيخ ولد طالب. وفي 1868 محمد بن طالب بن حدو.
أولاد عيسى	عين سي محمد بلمخطار حتى 1850/5/1، جددت عهدته عدة مرات في 1847/5/1 و1848 و1849، خلفه سي مداني بن دحمان حتى 1851/7/14 ثم سي العربي بلعربي.
أولاد سيدي الناصر	عين قايدا بن يعقوب في 1847/5/1 حتى 1849/9، وهو شخص أكثر نفوذا في القبيلة، عوض بيحي بن زيدان الذي ثبت في 1848 و1849. وفي 1868 نجد قويدر بن علي.[2]
المقننة	عندما أخضعت القبيلة في ماي 1848 كان العربي بلعرج قايدا عليها طيلة 3 سنوات ليخلفه بوتخيل ولد طالب الذي كان يتمتع بنفوذ وقدرة لكنه عزل في جانفي 1849 ليحل محله قدور بن زيان إلى غاية ماي 1849 أين يعين العربي بلعرج في ماي 1850.
الدرارجة	خضعت القبيلة لتنظيم إداري حيث شكلت في 1849 ثلاث قيادات منها أولاد سرور وأولاد معالة المذكورتين سابقا والدرارجة، هذه

1_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Geryville

1_ Ibid .

	الأخيرة قاد تسيرها قدور بن زيان من 1850/5/1 إلى غاية جانفي 1852 ليخلفه بوتخيل بن طالب . وبقرار من الحاكم العام قسمت الدرارجة مرة أخرى في 1853/8/3 إلى قيادتين الشراقة والغرابة، أين تولى بوتخيل بن طالب قايد القياد، وعبد الجبار ولد طالب قايدا على الشراقة، والعربي بلعرج على الغرابة.
أولاد يعقوب زرارة.	كان أحمد بن سماعيل قايد 1844 حتى 1845/5/1، بعده جاء الطاهر بلفاطمي إلى غاية 1847/5/1 ولم يكن واضحا في موقفه من سير الشريف بومعزة في الجنوب، بعده أحمد بن سماعيل إلى غاية 1850/5/1، ثم زيرم بن محمد إلى غاية 1851/8/13، ثم طيب بن الدين لكنه عزل وعوضه طاهر بلفاطمي في 1851/8/5[1]، 1851/8/5[1]، وفي 1855 عين الهامل بن سمان .
أولاد زيان الشراقة والغرابة	لاتخضع إلى سلطة سي حمزة وخليفاته، وإنما تخضع مباشرة إلى القائد الأعلى لجيرفيل بواسطة القايدن على التوالي: محمد ولد مقدم وأحمد بن عمار .[2]

الأغوات	أغوية ورقلة
سي الزبير بن بوبكر	بعد فك ورقلة من يد الشريف محمد بن عبد الله تم تنظيمها، وألحقت إداريا بملحق جيرفيل وخليفات أولاد سيدي الشيخ وفقا للقرار الرسمي الصادر عن الحاكم العام في 1854/2/10 [3]، ومنحت قيادتها إلى أخ الخليفة سي الزبير المولود في حدود 1825[4] .

1_ Ibid.
2_ C.A.O.M. 10H/73. GGA. Cercle de Geryville . 1855.
[3] - C.A.O.M. GGA. 1J/155. Subd de Mascara . BA. « Organisation de l'aghalik d'Ouargla arrété le 10/2/1854
[4] - Cheikh Si Hamza Boubakeur. Op. Cit. « Génealogié des Ouled Sidi cheikh ».

في عهده عرفت ورقلة ـ إلى غاية 1857ـ هدوء وإستقرارا وهذا بإعتراف من الفرق العسكرية الثلاث التي أرسلت من بوسعادة وبسكرة والأغواط للتقصي والتأكد من عدم وجود أي تحرك لصالح بن عبد الله باقي، وفعلا تفاجئوا بالأمن والسلم والنمو الإقتصادي في ورقلة[1]. وهذا الوضع لم يدم طويلا، حيث بدأ سي الزبير يهمل الأغوية بعد إصابته بالمرض،الأمر الذي انعكس سلبا على الأغوية وتراجع وضعها، خاصة بعد عودة بن عبد الله، والذي تمكنوا منه مجددا على يد سي بوبكر بن حمزة، ودفع بالسلطات الإستعمارية على مستوى جيرفيل بقيادة بيران إلى إعادة تنظيم الأغوية وعزل الزبير وتعويضه بأخيه سي الأعلى في 1862/1/4[2]. ولد في حدود 1820[3]، من أم تنتمي إلى المخادمة، عين أغا على على ورقلة خلفا لشقيقه الزبيربعد إصابته بمرض عضال في 1862، حيث نصبه بيران بعد رحلته إلى ورقلة كآغا براتب تعدى 4000 فرنك سنويا، تميز بذكاء، وحنكة سياسية، وخبرة عسكرية سمحت له بالسيطرة على قبائل ورقلة، وجعلها تحت تصرف كلمته مباشرة، استمر في هذا المنصب إلى غاية 1864، أين أعلن العصيان مع إبن أخيه سي سليمان ضد الفرنسيين، ولقد استغل منصب الآغا لصالح تجنيد القبائل، التي انسحب بها وعسكر بها بنومرات تحصيرا للثورة، فهو المستشارالعسكري لأبناء أخيه طيلة الثورة، والعقل المدبر إذ أنجح الخطط الحربية لهم كانت من	سي الأعلى بن بوبكر

[1] - حباش فاطمة. سي الأعلى بن بوبكر. المرجع السابق. ص 30.
[2] - Charles Feraud . Ben Djellab Sultans de Tougourt . RA. Op. Cit. P. 333
[3] - Cheikh Si Hamza Boubakeur. Op. Cit. « Génealogié des Ouled Sidi cheikh ».

	تدبيره، رفض الخضوع للفرنسيين بعد إتفاق 1883. توفي سنة 1896[1].

القيـــــــاد والشيوخ	
ورقلة	قايد القياد هو عبد القادر ولد مولاي مسعود تحت إمرته بني سيسن بقيادة كبير الكبار عبد القادر بن خوجة، وكبير العرش الشيخ منصور، ونجد بني بني واسين بقيادة كبير الكبار الحاج بن الحاج ميزة، وكبير العرش أحمد بن عزيزة، أما بني إبراهيم فنجد الحاج محمد كبير الكبار، و الحاج بغلة كبير العرش .
الشتوت	تضم عجاج تحت إمرة سي محمد بن حمدي شيخا، أما عين عامر وسيدي خويلد، تحت إمرة الشيخ بلحراش شيخا.
نقوسة	الشيخ الطيب بن باية قايدا.
المخادمة	الشيخ الناصر بلناصر قايدا.
شعانبة بوروبة	أحمد بن الشايب بوروبة قايدا.
شعانبة برزقة أو متليلي	هذه القبائل لا تخضع إلى أغوية ورقلة وإنما تحت إشراف مباشر لخليفات أولاد سيدي الشيخ عن طريق القايدين أحمد بن أحمد وعزوز بن محمد[2] .

انطلاقا من جدول الموظفيين الجزائريين نستنتج:

_ استعانت السلطة الاستعمارية في "الادارة الأهلية" بالجنوب الغربي على زعامات من القبيلة الأكثر نفوذا وتحديدا أولاد سيدي الشيخ. فطبيعة العلاقة بين السلطة

---

[1] - حباش فاطمة. سي الأعلى بن بوبكر. المرجع السابق. ص ص . 31، 40، 117، 118، 119، 124، 125.

1- C.A.O.M. GGA. 10H/73. Armé d'Algére. PO. Subd de Mascara. Enseignements historiques et géographiques. Cercle de Geryville. 1855.

- C.A.O.M. GGA. 1J/155. Subd de Mascara . BA. « Organisation de l'aghalik d'Ouargla arrété le 10/2/1854.

- Mobacher. 30/3/1854.N= 158.

الاستعمارية والقبائل الجزائرية اختلفت من منطقة إلى أخرى، فإذا استعانت بالقبائل المخزنية في كل من تيارت وسعيدة على أساس أنها مناطق نفوذ دولة الأمير عبد القادر وبالتالي التدخل فيها يكون في إطار الملاحقة والتأديب. فإنه بالمناطق البعيدة عن السلطة ذات قبائل تتمتع باستقلال داخلي، فالأمر معها اختلف بحيث إخضاعها للسيطرة لايكون بقوة القبائل المخزنية بل عن طريق التفاوض لأجل التعاون وفق مصلحة الطرفين وهو ما لمسناه حيث حافظت على الزعامات وأبقتها لتستعين بها في تسيير الدائرة. ولعل أغلب الموظفين الجزائريين ينتسبون إلى قبيلة أولاد سيدي الشيخ.

_ نجد الألقاب لم تبقى عند الآغا والقايد بل تنوعت لتضم الخليفة والباشاغا، وألقاب خصت فقط واحات أغوية ورقلة منها كبير الكبار، كبير العرش...إلخ

الفصل الثالث: الدوائر الإدارية الفرنسية بهضاب وقصور الجنوب الغربي.

إن ضرورة تأمين الشمال أو بالأحرى منطقة التل ــ التي عرف فيها **الإحتلال الإستيطاني** درجة كبيرة من التطور في كل المجالات إقتصاديا وإداريا ــ من تزايد الخطر بعد تراجع الثوار إلى المناطق الداخلية نحو الهضاب العليا ومنطقة القصور، وإستمرار في المقاومة من خلال معاودة الهجوم وإستهداف الفرنسيين في مصالحهم بالتل. فهذه المناطق أصبحت معاقل للثوار يفرون إليها للإعتصام والإستعداد[1].

وهكذا استلزم تحقيق الأمن إحداث حاميات عسكرية، ومراكز مراقبة على تخوم التل في خط دفاعي أول منها: سعيدة، تيارت، الضاية، فرندة بوغار وأعوالم قسنطينة قالمة[2]، وخط دفاعي ثان على طول القصور منها: البيض، لالامغنية، سبدو[3]. وبمرور الوقت ومع توطن الرجل الأوروبي بها وإستسلام القبائل تحولت هذه المواقع العسكرية إلى مراكز إستيطانية متخدة في السلم الإداري إسم دوائر إدارية.

1_ دائـــــرة تيـــــارت

المنطقة التي تنتمي إليها تيارت وجدت على تنوع من ناحية التضاريس والنباتات والإمكانيات، فهي عبارة عن سهول مرتفعة في وسط سلسلة جبلية تنبع منها مياه نهر الواصل وواد رهيو وواد مينا[4]، ومن أشهر سهولها سهل السرسو الغني بزراعة الحبوب المنفتح شرقا[5]، كما أنها محاطة بسلاسل جبلية من ناحية التل، نجد جبل قزول الذي

---

[1]- يحي بوعزيز. مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية. ديوان المطبوعات الجزائرية. الجزائر. ص. 66.

[2]-Augustin Bernard. Op. Cit. P.4.

- A. Polon. Apropos de SiLala. L'écho D'Oran. N=714. 8/11/1855.

[3]-Paul Gaffrel. L'Algérie Conquise depuis la prise de Constantine jusqu à nos jours. Librairie de Firmin didot et Gie. Paris.1889. P. 100.

- JH. Lemonnier. L'Algérie. Librairie Centerale des publications populaires H E. Martin. Paris. 1881. P94.

[4]- J. Canal. Monographie ancienne et modernne. B.G.O. N= 20. 1900. P.32.

[5] ـ حباش فاطمة. مساهمة منطقة تيارت وأعراشها في المقاومة الوطنية الجزائرية خلال القرن 19. مجلة الخلدونية. عدد خاص. أكتوبر 2009 .ص.225.

يصل إرتفاعه 1086م، وجبل سيدي عابد وسلسلة جبل الناظور جنوبا بنواحي العمور، ويصل إرتفاعها 1350م وجبل قوجيلة[1] .

نلاحظ أن دائرة تيارت من ناحية الجغرافية تشرف على تنوع طبيعي، الأمر الذي يجعل منها دائرة إدارية جمعت بين تضاريس التل والهضاب والصحراء معا، فجزءها الشمالي إمتداد لجهة التل من خلال السلاسل الجبلية، التي هي مصدر ينابيع مياه تصب شمالا منها وادي مينا ووادرهيو[2]، وجنوبها امتداد للصحراء به أودية تصب في الشطوط. إذن هذا الموقع رشحها لتكون مركزا عسكريا تطور مع متطلبات الإحتلال الإستيطاني إلى دائرة إدارية، تشمل هيئات ومؤسسات إدارية ذات طابع عسكري تشرف على مجموع القبائل والعشائر التي تستوطن المنطقة.

1-1_ النشأة والتأسيس للمكتب العربي:

أحدثت مقاومة الأمير عبد القادر ضغطا قويا على الفرنسيين، فتشتت القوات العسكرية بين عدة مدن وأصابها الإرهاق[3]، خاصة أن نشاط الأمير انتشر بقوة أكبر في المناطق الهضابية والصحراوية خلال هذه الفترة، بالإضافة إلى نشاطه في المناطق الجبلية التلية البعيدة عن المواقع الفرنسية. وهذا المشكل أدركه الفرنسيون على رأسهم قائد مقاطعة وهران الجنرال لامورسيير الذي طرح المشكل قائلا " **...** ينبغي إيجاد موقع يتوسط المدن الأربع مستغانم، معسكر، مليانة، المدية ويكون كفيلا بأن يسمح أن تتوحد بعد ثلاث أيام من سير هجومات الجند الذين ينطلقون من المدن**....**"[4]، وعن هذا الإقتراح إقتنع به الحاكم العام الجنرال بيجو، وتبناه كفكرة ثابتة يتوجب تطبيقها. من هنا جاءت فكرة إقامة مراكز عسكرية للمراقبة والتموين منها: أرنفيل بحوض الشلف في 26 أفريل 1843، وثنية الحد في1844[5]، وتيارت التي يعود تاريخ بنائها إلى الجنرال لامورسيير، لامورسيير، الذي وصل إليها بعد حملة تاقدامت ووجدها خالية من سكانها قائمة على

[1]- Clément Aguila. Tiaret ma jeunesse. Editions Jaques Gandini. Paris. 2002. P47.
[2]- J. Canal. Op. Cit. P. 32.
[3]- Achill Filias. Op. Cit. P.176.
[4]- شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص. 338.
[5]- Henri Garrot. Op. Cit. P.842.

أطلال رومانية، اكتشف موقعها الإستراتيجي لذا قرر إنشاء مركز تموين للجيوش بها[1]، واقترح الأمر على الحاكم العام بيجو مبرزا أهميتها من عدة جوانب، عسكريا نقطة مناسبة لتوجيه حملات توسعية إلى مناطق الهضاب العليا والصحراء عامة[2]، إقتصاديا تيارت تعد منذ القدم مركز تجاري تمر به كل القوافل، مرتبط بكل الطرق التجارية بإتجاه الصحراء، معسكر، وسعيدة، وأفلو، وغليزان، نهيك عن موقعها الذي يسمح بالسيطرة على كل الممرات والأبواب تجاه السرسو والهضاب[3].

وهكذا حصل على موافقة الحاكم العام بعد اقناعه أنه يريد جعلها مركز تموين متواضع عوض أن تكون مركزا عسكريا[4] كبير لصالح مركز أرنفيل، في موقع روماني قديم تنقارطية يربط بين التل والسهول[5] . وصلت القوة المكلفة بإنشائه في 23 أفريل 1843، مكونة من 1200 مقاتل، وفرق المدفعية، وضباط مختصيين في الهندسة المدنية مدعمين بالمعدات واللوازم[6]، كما تم تخصيص ميزانية قدرت ب 25000 فرنك[7]. وشرع وشرع في الأعمال على مستوى عالي حيث قام ضباط مختصين في الهندسة المدنية بوضع المخططات على أنقاض بقايا المدينة الرومانية بوقزل على منحدر جنوبي على علو 1083 م[8]. وفي خضم ثلاث أيام تمكن العمال والبنائين من تنفيذ التصاميم، وحفر الأساسات، وإنجاز أسوار المدينة ذات علو بين 5 و6 أمتار[9]، وذات ثلاثة أبواب رئيسية، رئيسية، الشمالي باتجاه معسكر، والجنوبي نحو أفلو، والثالث نحو سعيدة[10]، وتمكنوا في نفس السنة ـ حسب التقرير الذي أرسله قائد وهران لامورسيير إلى الحاكم العام في 3

---

[1]- J. Canal. Op. Cit. P. 34.

[2]- C.A.OM. 1E/ 192.GGA . Ministre de la guerre. Extrait d'un rapport adressé au gouverneur géneral de l'Algérie par le géneral Lamoriciére Commandant de la province d'Oran. 3/1/1843./- Camille Rousset. Op. Cit. P.176.

[3]- C.A.O.M.1E/ 192.GGA . Ministre de la guerre. Extrait d'un rapport adressé au gouverneur géneral de l'Algérie par le géneral Lamoriciére Commandant de la province d'Oran. 3/1/1843. /- O Niel. Géographie de l'Algérie. Op. Cit. P. 463.

[4]- J. Canal. Op. Cit. P. 34./- Camille Rousset. Op. Cit. P.177.

[5]- شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص. 340.

[6]- Clément Aguila.Op. Cit.P. 38.

[7]- GGA. Tableau de la situation des établissements Français dans l'Algérie (1843-1844). Imprimerie imperiale.Paris. 1845. P. 40.

[8]- Clément Aguila.Op. Cit.P. 38.

[9]- GGA. Tableau de la situation des établissements Français dans l'Algérie (1843-1844). P.40.

[10]- O Niel.Op. Cit. P. 463.

سبتمبر 1843– من إنشاء مرافق ومنشآت منها: مخزنا للتموين، ومستشفى ب250 سرير، وثكنة تستوعب 600 جندي[1]. غير أن Aguila ذكر في كتابه "تيارت شبابي" أن أن الفرنسيون تمكنوا في نفس السنة من إنجاز ثكنة ل84 جندي، و6 ضباط، إضافة إلى 80 سرير[2]، وفي السنة الموالية 1844 توسعت وأصبحت الثكنة تضم 628 جندي، منهم منهم 300 مكلف بالمدفعية، و70 فرسان، و55 رجل مكلف بالمعدات، إضافة إلى 27 عامل إداري[3].

عموما انطلق التعمير بالإعتماد على العنصر العسكري كعنصر إستقرار وإستيطان، وبمرور الوقت تواصلت الإنجازات والتهيئة حتى أصبح مناسبا لإقامة المعمرين شمل حيين عسكري ومدني: الأول يشمل المرافق العسكرية والثاني يشمل المرافق الضرورية من كنيسة أو بيت كاهنوتي، مكتب عربي، سوق أسبوعي يأمه كل المعمرين والجزائريين على حد سواء [4].

2-1_ أغاليك الدائرة:

أسست دائرة تيارت في أعلى قمة مطلة على أفق واسع وفسيح مميز بسلاسله الجبلية المترامية، منها: جبل قوجيلة، وعمور، والناظور، وبالطبع هذه المنطقة هي موطن لقبائل وعشائر ذات نفوذ ديني وسياسي[5] عبر فترات مختلفة على رأسها الأحرار الأحرار وأولاد خليف، التي ضمت كل منهما فروعا شكلت فيما بعد وتحديدا بعد تأسيس مركز تيارت كنفيدراليات وفق نظام المكاتب العربية، الذي أقره الجنرال بيجو بهدف السيطرة على القبائل وجعلها تحت المراقبة المستمرة تفاديا للنشاط الثوري، وإقصاء لدورها النضالي، تشمل أغويات مكان القبيلة الأم وقيادات عوضت الفروع.

---

[1]- C.A.O.M. 1E/ 192, GGA . Ministre de la guerre. Extrait d'un rapport adressé au gouverneur géneral de l'Algérie par le géneral Lamoriciére Commandant de la province d'Oran. 3/1/1843.
[2]- Clément Aguila.Op. Cit.P. 38.
[3]- Ibid. P. 38.
[4]- Achille Fillias.Op. Cit. P. 179.
- O Niel.Op. Cit. P. 463.
[5]- Achille Fillias.Op. Cit. P. 178.

1-2-1_ أغوية الأحرار وأولاد خليف:

لقد ضمت هذه الأغوية فروع أكبر قبيلتين نفوذا بالمنطقة وفق نظام القيادات، وقبل التعرف على عناصرها الوجوب التعرف على أصولهما ودورهما عبر الفترات التاريخية قبل تنظيمهما رسميا في الإدارة الإستعمارية وبداية:

أ_ الأحرار:

هي خليط بين البربر والعرب تعود أصولها إلى أحد الزعماء الإدرسيين، خالد بن عبد الكريم الذي قدم إلى نواحي السرسو بعد إنهاء طلب العلم، وأصبح أحفاده وأتباعه يعرفون بأولاد سيد خالد[1].

وترد في الروايات أن قبيلة أولاد سيدي خالد والصحاري هي من ضمن أربع قبائل عربية كانت متصارعة فيما بينها على النفوذ والسيطرة بالمنطقة، لينتهي الأمر ببقائها هناك وإنسحاب كل من الشاوية وعكرمة شرقا وشمالا على التوالي. ومن هنا بدأ نفوذ سلالة سيدي خالد يتعاظم، وبدأت شهرتهم تزداد تدريجيا على حساب الصحاري، ذاع صيتها ونفوذها الديني بين القبائل على إختلاف أصولها عربية أو بربرية، حيث أصبحت كل قبيلة أو فرد تصادفه مشكلة كان يلقى ملاذه عند أولاد سيدي خالد، الذين عرفوا بين الناس بصفات المروءة والكرم والضيافة بدون مقابل على عكس القبائل الأخرى، بحيث عندما كانت تقصدهم القبائل لم يكونوا يفرضون عليها إتاوات أو يسلبون ما تبقى لهم من أملاك، وإنما يستقبلونهم بحفاوة وترحيب الأمر الذي جعلهم يلقبون بين الناس "بالمقاربة" نسبة إلى الفعل اقترب[2].

احتفظ أولاد سيدي خالد بهذه التسمية إلى غاية 1708، حيث أصبحوا يعرفون بالأحرار نسبة إلى الصفة التي وصفهم بها مولاي إسماعيل، بعد المعاملة الطيبة والمساعدات التي قدموها إلى أتباعه بعد فرارهم إثر الهزيمة التي مني بها في معركة

[1]- Henri Barelette. Monographie de la région de Tiaret. BSGA.Op. Cit. P. 298.
[2]- Henri Barelette. Monographie de la commune idigéne de Tiaret-Aflou " Formation des Tribus actuelles du cercle de Tiaret. BSGO. N=22. 1902. P. 282.

بأحراش مولاي إسماعيل قرب وهران[1]، فهؤلاء عاملوهم بمروءة وكرم كبير، ولم يحاولوا إستغلال ضعفهم وسلبهم وفرض ضرائب مثل بني عامر.

إذن بعد عودتهم إلى مولاي إسماعيل حدثوه بالترحاب الذي لقوه عند المقربة، الأمر الذي دفع هذا الأخير إلى مكاتبتهم وبعث لهم رسالة شكر، ذكر فيها أن هذا التصرف اللائق لا يصدر إلا عن رجال أحرار[2]، ومن هنا تغيرت التسمية وأصبح لقب الأحرار يطلق على كل المقاربة والأتباع الذين انضموا إليهم مشكلين بذلك قبيلة كبيرة مركزها كدية الحميرة، متميزة بنفوذها الديني والسياسي بدرجة أكبر بالمنطقة عبر مختلف الفترات التاريخية[3]، ففي الواقع مكانتها الدينية بين القبائل هي التي سمحت لها بالسيطرة روحيا على أغلب القبائل[4] .

ففي العهد العثماني لم يتعرضوا إلى حملة عسكرية منهم أو خضعوا مباشرة إلى سلطتهم، وبالطبع الموقع الجغرافي ساعدهم على ذلك، وعليه فقد صنفت ضمن القبائل المستقلة المقيمة بأراضي السيبة[5]، إلا أن العامل الإقتصادي وحاجتهم الدائمة للحبوب، والتي يتحصلون عليها من سهل غريس التابع لقبيلة الهشم الخاضعة مباشرة إلى السلطة العثمانية، فرض عليهم الخضوع غير المباشر بدون حرب، ودفع ضريبة سنوية ليست إجمالية وإنما فردية تخص كل فرع على حدى [6].

وقد بقي الأحرارفي حالة سلم مع العثمانيين لمدة طويلة إلى غاية 1803 عندما أعلن الشريف الدرقاوي ثورته، فانضموا إليه وحاربوا إلى جانبه، وبعدها انقسموا بين

---

[1]- وجه مولاي إسماعيل سلطان المغرب الأقصى حملة على الجزائر بعد إتفاق مع باي تونس مراد باي بالهجوم على الإيالة الجزائرية شرقا وغربا لهذا خرج الحاج مصطفى في 1701/4/11 من الجزائر على رأس قوة لمحاربة مولاي إسماعيل الذي كان موجودا بأراضي الجزائرية منذ ثلاث أشهر، وفعلا تمكن من الجيش المغربي وألحق به هزيمة نكراء حتى مولاي اسماعيل جرح وكاد أن يقع بين الأتراك الذين عادوا إلى مدينة الجزائر محملين برؤو المغاربة وعلى إثر هذه الحملة نصب مصطفى بوشلاغم على بايلك الغرب الذي نقل مقره من مازونة إلى معسكر. أنظر: صالح عباد. المرجع السابق. ص. 149.

[2]- Henri Barelette.Monographie de la commune indigène de Tiaret-Aflou " Formation des Tribus actuelles du cercle de Tiaret.Op. Cit.P. 283.

[3]- Henri Barelette.BSGA. Op. Cit. PP. 300,301.

[4]- C.A.O.M. 1N/6. DO. Renseignement sur les chefs indigènes et les familles influents du cercle de Tiaret 1857-1908.

[5]- Henri Barelette. Monographie de la commune idigéne de Tiaret-Aflou " Formation des Tribus actuelles cercle de Tiaret, Op. Cit. P. 285.

[6]- Ibid. P.284.

- Henri Barelette.BSGA. Op. Cit. P. 301.

مؤيد للثورة ومعارض لها إلى قسمين: الشراقة والغرابة[1]، واستمروا في الإنقسام بعد الخضوع مجددا للعثمانيين، وكانوا في حالة حرب بين الحين والأخر، مما جعلهم يتعرضون لحملات عسكرية من العثمانيين في فترات عديدة. فالأحرار بعد إنقسامهم دخلوا في صراع داخلي استغلته بالطبع السلطة العثمانية لتحطم سيطرتهم ونفوذهم. واستمر الأمر كذلك إلى غاية النزول الفرنسي بالجزائر، وشروعهم في عملية التوسع الإستعماري باستهداف القبائل الداخلية، واصطدامهم بمقاومة الأمير عبد القادر القوية، هنا برز الموقف النضالي للأحرارمجددا حيث انضموا إلى الأمير وحاربوا معه وفتحوا بلادهم له[2] والدليل على تأييدهم المطلق للمقاومة الوطنية قرار الأمير تحويل مركز عاصمة دولته من معسكر إلى تاقدامت[3].

بقي الأحرار على ولاء للأمير إلى غاية 1843، بعد تهديم وتخريب عاصمته تاقدامت نهائيا ودخول الفرنسيين إليها بقيادة لامورسيير، وبعد تراجع المقاومة شمالا وفقدان الأمير عدة مدن، هذا بالإضافة إلى إرتباط هذه الأخيرة بالتل إقتصاديا ــ والذي أصبح بيد الفرنسيين ــ دفعها إلى الخضوع والإستسلام سنة 1843، وبقائها في سلم مع الفرنسيين، خاصة بعد تأسيسهم لمركز تيارت مدة ثلاث سنوات ليتجدد عصيانها سنة 1845 مع ثورة الشريف بومعزة، حيث انسحب عناصرها جنوبا، وانضموا للأمير عبد القادر بعد الإنتصارات التي حققها في معركة سيدي إبراهيم، وكانوا إلى جانبه في تحركه شرقا أين زودوه بالقوم في حملته بمنطقة متيجة وبوسعادة[4].

فبعد هذا التحرك النضالي تجدد خضوعهم مجددا وعادوا إلى مواطنهم وطلبوا الأمان من لامورسيير، الذي فرض عليهم غرامة أوضريبة حرب قدرها 9000 فرنك[5]. ومنذ ذلك الوقت أصبحت قبيلة الأحرار بفرعيها تحت إمرة السلطة الفرنسية بواسطة

---

[1]- Henri Barelette. Monographie de la commune idigéne de Tiaret-Aflou " Formation des Tribus actuelles du cercle de Tiaret.P. 285.
[2]- C.A.O.M. 1N/6. DO. Renseignement sur les chefs indigènes et les familles influents du cercle de Tiaret 1857-1908.
[3]- Henri Barelette. Monographie de la commune idigéne de Tiaret-Aflou " Formation des Tribus actuelles du cercle de Tiaret. Op. Cit. P.285.
[4]- Ibid. PP.285, 286.
[5] ـ حباش فاطمة. المرجع السابق. ص. 227.

المكتب العربي لتيارت، أين تم تنظيمها في قيادات يشرف عليها قياد وأغوات سنتعرف عليهم فيما بعد.

ب_ أولاد خليف:

تنتمي إلى طبقة الأشراف من سلالة الرسول صلى الله علية وسلم، قدمت إلى المنطقة في الهجرة الثانية للقبائل العربية سنة 750هـ الموافق ل1350م ثلاثة قبائل هي على التوالي: أولاد الخروبي، وأولاد بورنان، الصحاري الشراقة، تفرعت عنهم فروع منها أولاد حسن، أولاد علوي، أولاد سيدي سعد، أولاد سالم، الإيمان، أولاد سيدي محمد بن يعقوب[1]. تخضع كل هذه الفروع لزعيم سياسي واحد يحي بن راشد الذي يشرف على المنطقة الواقعة جنوب فرندة مركزها الرئيسي تاغزورت، أما زعيمها الديني فهو "سيدي منصور الكبريت" دفين عين الذهب أوعين سيدي منصور جنوب تاغزورت.

أما عن التسمية: أولاد خليف، التي اطلقت على القبائل الثلاث المذكورة سابقا فتعود حسب الأسطورة أو الرواية الشفوية، التي تداولها الناس إلى رجل غريب إسمه خليف ارتكب جريمة قتل في حق أحد أفراد قبيلته، واضطر إلى المغادرة والهروب فتوجه عند المرابط سيدي منصور الكبريت، واعتكف عنده على المطالعة والتزود بعلوم الشريعة والدين، وأصبح من أكثر المتحمسيين لخدمة هذا المرابط الذي استقبله وحصل على ثقته، وكلفه بتعليم إبنه البكر سيدي علي بن منصور[2].

لم يكتف خليف بكسب ود ومباركة المرابط، بل دفعه طموحه إلى السعي للحصول على نفوذ سياسي من خلال التقرب والتعاون مع يحي بن راشد بواسطة المصاهرة وزواجه من إبنته، ليتطور الوضع فيما بعد بمحاولة الإستيلاء على نفوذ يحي من خلال إعلان العصيان ضده رفقة عدد من الأتباع إلا أن هذه الحملات فشلت لكثرة أتباع يحي بن راشد[3].

---

[1]- C.A.O.M. 1N/6. DO. Renseignement sur les chefs indigènes et les familles influents du cercle de Tiaret 1857-1908.

[2]- Henri Barelette. Monographie de la commune idigéne de Tiaret-Aflou " Formation des Tribus actuelles du cercle de Tiaret.Op. Cit. P.287.

[3]- Ibid. P.287.

بعد الفشل حاول خليف الإستعانة بالنفوذ الديني لسيدي منصور بواسطة إبنه، الذي كان تلميذا له سيد علي بن عافية، حيث دعا الناس بإسمه ضد يحي بن راشد وفعلا حقق إنتصارا قويا، واستولى على كل المنطقة وخضعت له كل الفروع، وتوارث من بعده السلطة أحفاده خاصة الخروبي والطيب حفيديه من إبنه البكرالخروبي[1].

دخل الحفيدان في صراع حول السلطة إذ عادت في البداية القيادة إلى الخروبي، الأمر الذي أزعج أخوه الطيب، وانتهى خلافهم إلى إنقسام القبيلة بينهما، خاصة بعد حادثة وقعت ارتبطت بمجئ مرابط من الأغواط يدعى سيدي الحاج عيسى، فطلب من الخروبي إعطاءه جملا مجهزا بهودج وحلي وملابس، غير أن هذا الأخير رفض بحجة عدم إمتلاكه لطلبه على عكس الطيب الذي وفر له طلبه، وعلى إثر ذلك صب المرابط لعنته على الخروبي وبركته على الطيب، وهذا ما أدى إلى انشقاق العديد من الأتباع عن الخروبي وانضموا إلى الطيب وأعلنوا له الولاء منهم: أولاد سالم، الإيمان، أولاد محمد بن يعقوب، أما الباقي: كل من أولاد حسن، وأولاد علو، أولاد سيدي سعيد فضلوا البقاء إلى جانب الخروبي، وأصبحوا يعرفون بالصحاري الشراقة والغرابة، فقد كانا قسمين متصارعين فيما بينهما واستمر ذلك طيلة الفترة اللاحقة حتى العهد العثماني حيث عين لكل منهما زعيما مجبرين بدفع ضريبة سنوية[2].

أما في فترة التواجد الفرنسي بتيارت فقد أبدى كلاهما معارضة وانسحبا جنوبا وأعلنا الولاء للأمير عبد القادر، وبعد سقوط زمالته بطاقين أعلنا الخضوع والإستسلام للامورسيير 1843، أين حافظ هذا الأخير على تنظيمها وألزمها مثل الأحرار بدفع ضريبة حرب، وفي 1845 ومع تجدد المقاومة أعلنا العصيان رفقة آغا منسحبين جنوبا[3].

ج_ القنادزة :

هم أتباع لأولاد خليف، قدموا من الشرق، ينتسبون إلى عامر بن قندوز، يقيمون بمنطقة أولاد قيل، وبفضل عددهم القوي تمكنوا من السيطرة على قوجيلة، وأولاد

[1]- Ibid. P.288.
[2]- Ibid. P.288.
[3]- Ibid. P.289.

خروف، ومن فروعهم الرحاحلة، العور، الحمايد. كما أن دورهم السياسي والعسكري ارتبط بأولاد خليف.

بعد استعراض تاريخ القبائل نجد أنها انضمت إداريا للسلطة الإستعمارية، تحت إشراف المكتب العربي بتيارت، وفق نظام الأغويات، موزعة إلى قيادات، هي في الأصل فروع للقبيلتين الكبيربين: الأحرار، وأولاد خليف، مضافا إليهما القنادزة كقيادة منذ تأسيس مركز تيارت[1]. ولابد من الإشارة أنه في فترة الأربعينات لم تستطع الإدارة الإستعمارية إحكام سيطرتها على القبائل، التي كانت بين الخضوع والعصيان تبعا لميزان ووضع المقاومة الوطنية بين المد والجزر إلى غاية بداية الخمسينات، أين أحكم الفرنسيون سيطرتهم فعليا في كامل التل وما تلاه، وأصبحوا يفكرون في مشروع جديد للإحتلال، وهو التوسع في الصحراء بقيادة الجنرال راندون[2] بعد القضاء على المقاومة الوطنية الموحدة بزعامة الأمير عبد القادر، أي معالم الآغويات بدأت فعليا بدءا من 1850 وضمت الشاوية، أولاد بوعفيف، أولاد حدو، تمايمة، أولاد سيدي خالد، أولاد عزيز، أولاد زوي، أولاد بلحسين، أولاد زيان الشراقة، الكعابرة، أولاد بورنان والقنادزة.

2-2-1_ آغوية تيارت:

ضمت مجموعة من القبائل أغلبها بربرية الأصل أهمها:

أ_ بني مدين:

تنتمي إلى قبيلة زناتة البربرية من فرع بني توجين من سلالة بني يادين، تستقر بنواحي مينا، التي كانت في القرن 1 هـ موطن قبيلة لماية، وعندما تراجع نفوذها انتشر الإنقسام بين عناصرها حيث تشتتوا بين القبائل والجزء المتبقي منهم في المنطقة شكلوا مع بني توجين نواة قبيلة بني مدين[3].

---

[1]- Ibid. P.290.

[2]- ولد بقرونبل Grenoble في 1795/3/25، قاد عدة حملات عسكرية ضد القبائل الثائرة في كل من منطقة القبائل والأغواط ، عين حاكما عاما للجزائر سنة 1852 على إثر سقوط الجمهورية الثانية . ينظر: Narcisse Faucon. Livre d’Or de l’Algérie (1830-1889). T1. Challamel et C[ie.] Paris. 1889. P. 547.

[3]- Henri Barelette.BSGA. Op. Cit. P335.

فبتتبع مسار القبيلة سياسيا نجدها تميزت بروح الإستقلال، حيث كانت إلى جانب إبن الشريف الدرقاوي في ثورته ضد السلطة العثمانية، ثم مع أولاد بوعفان، ومع الأمير عبد القادر في مقاومته للفرنسيين، لكن بعد سقوط الزمالة 1843 أعلنت الخضوع وطلب الأمان، ليتجدد عصيانهم مع 1845 حيث اعترضوا طريق ضابط المكتب العربي الضابط لاكوت، رفقة عشرة فرسان، والمارشال logis، قاموا بقتل كل عناصر القافلة، واقتادوه إلى الأمير وتم قتله وتصفيته. وتفاديا لإنتقام الفرنسيين انسحبوا باتجاه أراضي فليتة، وتمت مطاردتهم بمساعدة الأحرار لينتهي إستسلامهم سنة 1846[1].

ب_ أولاد الشريف الشراقة والغرابة:

يعودون إلى عرب زغبة من فرع بني السويد، قدموا إلى المغرب الأوسط في القرن 19 من الشرق، أين انضموا واتحدوا مع قبيلة زناتة البربرية، وكانوا من أعوانها في النفوذ السياسي وفرض سلطتها بالتل، ومع دخول هذه الأخيرة في صراع مع يغموراسن انسحب السويد جنوبا نحو منطقة السرسو، واستقرا قرابة القرن، أما عن جدهم الأول فهو محمد بن الشريف[2].

انقسم أولاد الشريف إلى قسمين: الشراقة والغرابة، يضمان كلاهما فروعا على التوالي: أولاد فغول، أولاد الطاهر، للأولى، وأولاد بوعلي، وأولاد الجيلالي، محمد التسايس للثانية، ورغم انقسامهما بقيا تحت قيادة واحدة إلى غاية فترة الإحتلال الفرنسي، وتحديدا سنة 1850 إذ أصبح كل فرع بقيادة مستقلة[3]

ج_ أولاد منصور:

وهم أحد فروع أولاد الشريف، حيث خضعوا أول مرة للفرنسيين سنة 1844، ثم ثاروا سنة 1845 متجهين نحو الشرق نحو سيات غيون، ثم بعد مدة طلبوا الأمان[4].

---

[1]- Ibid. PP.335. 336.
[2]- Ibid. P.333.
[3]- J. Canal. Op. Cit. P."333.
[4]-C.A.O.M. GGA. M/62. Ministre de la Guerre. Rapport a l'empereur. Paris. 4/3/1868.

د_ عكرمة:

هي قبيلة أصولها عربية استقرت شمالا بالمنطقة، شكلت مع قسم آخر بدائرة مستغانم يحمل نفس التسمية كنفدرالية أو قبيلة كبيرة ذات نفوذ كبير، تم تقسيمها وتشتيتها بفضل الصراع الداخلي، على يد السلطة العثمانية التي أخضعتها[1].

هـ _أولاد بوعفان:

بربرية الأصل، كانت لها مواقف ثورية ضد العثمانيين والفرنسيين على حد سواء، خضعت سنة 1843.

و_ أولاد فارس:

بربرية الأصل حيث تعاملت مع كثير من المرابطين العرب.

ي_ أولاد بن حدو:

هي أحد فرعي قيادة العويسات أصلها بربري خضعت للفرنسيين سنة 1843 ثم ثارت مع الشريف بومعزة سنة 1845[2].

ر_ أولاد سيدي مسعود:

تنتشر أراضيها على بعد 20 كلم غرب تيارت، يحدها شمالا أولاد الشريف الشراقة، وجنوبا بني مدين، وشرقا أولاد الشريف الغرابة، وغربا أولاد عمور. تنحدر من قبيلة كبيرة ذات أصول عربية، التي قدمت مع الأسر الهلالية إلى شمال إفريقيا في القرن 15، وكان لها دور سياسي حيث تعاونت مع أولاد بوعفان في ثورتهم ضد الأتراك، ولكن في القرن 17 انفصلت عنهم واستقر أتباعها ببقزول، وعند نزول الفرنسيين خضعوا لهم سنة 1843، وتجدد عصيانهم سنة 1845 إلى جانب الأمير، بعدها طلبوا الأمان[3].

[1]-C.A.O.M.M64.GGA. Ministre de la Guerre. Rapport a l'empereur. Paris 10/7/1867.
[2]- C.A.O.M. M62. GGA. Extrait des procès- verbaux du conseil de gouvernement. 12/8/1868. Délimitation et repartition du teritoire de la tribu des Aouissat.
[3]-C.A.O.M. M62.. Ministre de la Guerre. Rapport a l'empereur. Paris 10/4/1867.
- Ibid. GGA. Minute de la lettre écrite .

3-2-1_ آغوية جبل عمور:

شملت إداريا عدة قبائل منها أولاد حمزة، أولاد ناصر الغرابة، أولاد سيدي إبراهيم، أولاد سيدي أحمد بن سعيد، أولاد يعقوب غابة، أولاد قمتة[1]، غير أن ـ على رأس كل هذه الأعراش ـ نجد قبيلة أولاد ميمون نواة النفوذ السياسي بجبل عمور الذي اندرجت تحت لوائه باقي القبائل الأخرى[2]، وسنحاول الآن معرفة أصل وتاريخ كل قبيلة، وكيف تعاملت فيما بعد مع الإحتلال الفرنسي؟، وكيف تم خضوعها؟:

أ_ أولاد ميمون:

تعود إلى أصول عربية حيث سيطرت العائلة الثالثة بن عمور بقيادة شيخها ميمون على السلطة، الذي اتخذ لنفسه لقب شيخ العمور، وفرض سلطته على الأعراش البعض منها بالقوة والبعض الأخر عقد معهم إتفاق تعاون وصداقة منهم: العجيلات. واستمر نفوذهم حتى 1350 أين تولى عامر بن يحي وتمكن من الجمع بين النفوذ السياسي والقوة العسكرية والنفوذ الديني وذلك بالتقرب من المرابطين والشخصيات الدينية، وهذا بالطبع ساعده في آن واحد من السيطرة على المنطقة عسكريا وروحيا من خلال التأثير على القبائل البربرية دينيا[3]. وهكذا بقي أولاد ميمون أصحاب السلطة بالجبل، وتعاملوا مع العثمانيين، وأقروا بسلطة بايات وهران، الذين وجدوا صعوبة في إخضاع المنطقة مباشرة، ودخولهم لم يكن إلا بحماية من المرابطين، ومن هنا فالعلاقة بين الطرفين قائمة على سياسة الضرائب، منها الضريبة السنوية التي تجمعها قبائل المخزن وضريبة العسة الي تفرض على قبائل المنطقة عندما تنتقل للتجارة بالأسواق التلية[4].

---

[1]-GGA. Annuaire de l'Algérie 1868. DO. 1éme partie. Bastide. Alger. P. 168.
[2]-C.A.O.M. 10H/73. Aghalik du Djbel Amour 1859.
[3]- Mathéa Gaudry. La sociéte faminine au djbel Amour et au ksel. Societe Algérienne D'impressions diverses. Alger. 1961. P. 12.
[4]- Ibid. P. 12.

ب _ أولاد يعقوب غابة:

تضم عناصر مختلفة، البعض منها يعود إلى عائلة الزرارة، ويمكن القول أنها أحد فروع العمور، وبعد إستقرارها في قصر الغيشة[1] والنفوس قامت ببيع أملاكها إلى سكان مناطق مختلفة من بينهم البربر، وهم الذين شكلوا فيما بعد هذه القبيلة[2].

ج _ أولاد سيدي حمزة:

تعود أصولها إلى منطقة المسيلة، أين توجد القبيلة الأم وضريح جدهم سي حمزة، استقروا بالعمور وأصبحوا يشكلون جزءا من الكنفدرالية الكبيرة للعمور والعجيلات.

د _ أولاد سيدي إبراهيم:

شكلوا قبيلة متميزة كانوا جزءا من العجيلات رفقة القبيلتين الأخرتين المشكلتين للأغوية، وهما أولاد ناصر وأولاد سيدي أحمد بن سعيد[3].

هـ _ أولاد علي بن عامر:

ينحدرون من أصول عربية هلالية من طبقة الأجواد، قدموا إلى المنطقة في نفس فترة قدوم العمور، واتحدا معا إلا أنهم كانوا أقل قوة منهم، لهذا عندما كانا يقومان بحملات غزو على البربر والإستيلاء على الأراضي، القسمة بينهما كانت غير عادلة، حيث كانوا يأخذون الحصة الأقل.

و# القمنتة:

يذكر أنهم من أصول عربية، ومن الأشراف من نفس نسب أولاد علي عامر[4].

إذن كما ذكرنا سابقا أن المنطقة بأعراشها كانت تحت سلطة موحدة تجمع العمور والعجيلات، ففي 1830، وقبل الإحتلال بقليل، أواخر العهد العثماني وبعده في الفترة الإستعمارية وتحديدا أثناء المقاومة الوطنية بقيادة الأمير، الزعامة في المنطقة عادت إلى الشيخ يحي بن داود أما أولاد يعقوب فكانوا تحت إشراف الآغا الخروبي من أولاد خليف، فهو الذي تولى مهمة التفاوض بإسم الفرنسيين مع جبل عمور لأجل الخضوع[5].

---

[1]- Louis Rinn. Op. Cit. P. 73.
[2]- Mathéa Gaudry. Op. Cit. P.14.
[3]- Ibid. P. 14
[4]- Ibid. P. 14
[5]- Ibid. PP. 14,15.

بعد وفاة داود بن يحي نور الدين 1844 خلفه إبنه جلول كآغا على جبل عمور تحت إشراف الفرنسيين وهذا بالطبع بعد حملات عديدة وجهت ضدهم خلال 1842 و1843[1]. وفي 1846 أصبح جبل عمور أغوية مستقلة بعد حركة إنفصالية بإشراف مسعود بن الطيب أخو جلول، ولكن في نفس السنة كلف الجنرال بيجو جلول بإعادة ترتيب المركز على أساس أنه لمس فيه صفات حسنة وهذه شهادة **دوماس**:"... جلول ذو 40 سنة رجل شجاع، قوي وصارم قليل الإبتسامة، أظهر قوته وكفاءته بعد وفاة عمه، قبله جبل عمور لطخ بالدم باستمرار بين الفروع وفي حرب دائمة ضد الزعماء ولكن جلول صارم استأجر لنفسه من الفضاضة والشراسة حتى أسقط الرؤوس تحت يده. هو سلطان الجبل قتل وضرب العصاة، الضرائب التي استفاد منها معتبرة يجمعها ويوزعها على الفقراء والرحالة... "[2] وهكذا يمكن القول أن جبال العمور أصبحت تحت حكم الفرنسيين أغوية مستقلة بذاتها منذ 1845 تابعة إداريا لدائرة تيارت.

إن النقطة التي يمكن تسجيلها على أغويات دائرة تيارت هي أن تعاملهم إداري بشكل منظم ومنسق كان مع بداية الخمسينات، لأن هناك بعض القبائل تم تطبيق تعديلات عليها أدت إلى تقسيمها إلى قيادتين بهدف السيطرة، وتشتيت عناصرها، وإبعادها عن بعضها البعض إقصاء للمقاومة، وهذا بالطبع بعدما لمس الفرنسيون عليها حضوعا آنيا على إثر نزولهم وإقامتهم مركز تيارت سنة 1843، وتراجع المقاومة بقيادة الأمير عبد القادر وضعفها. والدليل أن أغلبها أعلنت عصيانا مع سنة 1845 مع التحرك الثوري بزعامة الشريف بومعزة، وكذلك عودة الأمير عبد القادر من المغرب الأقصى وتحقيقه إنتصارا على الفرنسيين في معركة سيدي إبراهيم سنة 1845، وعليه رؤوا ضرورة الترتيب الإداري حفظا للأمن وحماية للإستعمار. كما يمكن الإشارة إلى أن الفرنسيون اهتموا فعليا بتنظيم القبائل إداريا إبتداء من 1850 لأنها كانت منشغلة في الفترة السابقة بالعمل العسكري ضد المقاومة .

[1]-C.A.O.M. 10H/73. Aghalik du Djbel Amour 1859.
[2]- Mathéa Gaudry. Op. Cit. P. 15.

3-1_ عناصر المكتب العربي لتيارت:

انطلاقا من قرار فيفري 1844 القاضي بترسيم نظام المكاتب العربية كتنظيم إداري متعلق بالجزائريين وتسيير شؤونهم، حددت أهدافه ومهامه، كما حددت عناصره المتضمنة نوعين من الموظفين، الفرنسيون هم أصحاب السلطة والقرار، والجزائريون هم أتباع، مهمتهم الوساطة من تنفيذ قرارت الرؤساء على الجزائريين.

1-3-1_ الموظفون الفرنسيون:

تبعا لما توفر من مادة علمية تم وضع تعاريف مختصرة لبعض العسكريين الذين تداولوا على الإدارة في فترات مختلفة بدائرة تيارت سواء كرؤساء أو أعوان أو مترجمين

	رووساء المكتب العربي
لويس لكوت قوستاف Lacote Louis Gustave	كان ضابطا في الفرقة الثانية للتموين في 1843/12/14. عين رئيسا للمكتب العربي بأمر من لامورسير سنة 1844، ألقي علية القبض من طرف قبيلة بني مدين الموالية للأمير عبد القادرسنة 1845 وسلمته له أين قتل في أفريل 1846[1].
رومانسي Romagnesi	ضابط في الفرقة الخامسة للمشاة عين بأمر الحاكم سنة 1846 ولكنه لم يدم طويلا، تولى المهمة لشهور فقط وتوفي.
بوفال رني فكتور برينسو Pauvelle René Victor Briançon	ولد في 1820/10/19، عمل في فرقة القناصيين في 1838/10/20، كان طالبا في مدرسة سان سير في 1/ 1839/11 وتخرج منها برتبة ضابط صف في 1/10/ 1843، اشتغل في فرقة الزواف خلال 1847 و1849 برتبة ضابط. إلى جانب المهام العسكرية اشتغل بإدارة الأهلية حيث كلف بشؤون العرب في فرقة الماريشال الحاكم العام سنة

[1]_ L'écho d'Oran.30/5/1846.N= 86.
_R. Peyronnet. Livre D'Or des officier des affaires indigénes (1830- 1930). T2. Imprimerie Algérienne. Alger. 1930 . P. 870 .

1845/10/3 وترقى في نفس المهام في 1846/2/23 على مستوى الإدارة المركزية بالجزائر، وفي 1846/5/1 حول كعون لمدير الشون العربية لفرقة المارشال بونشريس، كلف من المارشال الشؤون العربية قيادة فرقة عسكرية نحو شوشاوة. كلف بالشؤون الأهالي لسور غزلان عوضا لرئيس المكتب العربي المريض. عاد في 1845/12/3، ثم عين من الحاكم العام رئيسا لمكتب تيارت في 1847/1/7 ثم نقل إلى مكتب مليانة بقرار الحاكم المؤرخ ب 1852/6/8.	
ولد في 1813/2/21 ب لورن Lorgnes تدرج في العمل العسكري من مجرد جندي متطوع في الفرقة 32 في 1833/9/11 إلى كابورال في 26/ 1834/8 ثم رقيب أول في 1835/7/26[1]، وفي 1839/8/1 رائد، 1843/7/21 ملازم ثاني وملازم أول في1848/5/3 وانتقل بالرتبة إلى الفرقة الأولى من الجيش الإفريقي. سافر من فرنسا عبر سفينة في 1843/8/20 ووصل الجزائر في 23 من نفس الشهر، ليعين عون بالمكتب العربي لمستغانم ثم بمكتب تيارت في 1850/10/4 إلى غاية 1852 أين عين بقرار الحاكم العام عون بمكتب العربي لمعسكر في 1852/6/15.	سيمون مومر Simon Momre
ارتقى إلى رتبة عسكرية عالية. أقحم في المصالح المتعلقة "بالأهالي" إبتداء من 11/ 1845، عين رئيس مكتب تيارت برسالة 1852/6/8، وزاول مهامه إلى غاية 11/11/ 1853 أين أعيد إلى النشاط العسكري.	Secoar Jean سكوار جان بابتست Baptirte
ولد في 1820/7/23 ب ليموج Limoges إبن جاك ودو لويس إرنس، أعزب وصل إلى الجزائر في 1844/3/31	Cézer Jean Baptirte

1- C.A.O.M. 30JJ/320. Personnel et commandants « Registre d’Organisation » .

سيزار جان بابتيرت	منطلقا من طولون في 1/1/ 1844، كلف بشؤون العرب بدء من 1850/7/20 بالمكتب العربي لسيدي بلعباس كعون إداري ليترقى بعدها رئيسا لمكتب تيارت بقرار الحاكم العام في 7/3/ 1863.[1]
أوجنفيل دو لكروا Hogenbille M De Lacroix	مقدم في الفرقة 14 للقناصة المشاة، تولى رئاسة المكتب العربي في 1860. مقدم في الفرقة 68 للمقاتلين، رئيس مكتب العربي الدرجة الثانية لتيارت وتم إنهاء مهامه بقرار من الحاكم العام 1863/5/1[2] ليصبح عونا بمصلحة الشؤون العربية لمقاطعة وهران.
إيسنارد بول إيمانويل M Isnard Paul – Emmanuel joseph	ولد ب Vallauries بـVar في 1827، دخل مدرسة العلوم التقنية حتى سنة 1848. بدأ برتبة ضابط صف في فرقة خط 24 في 1850/10/1 ثم ضابط في 1854/12/30، فنقيب في 1858/8/2 مقدم في الفرقة 24 للمقاتلين، أدمج في شؤون المكاتب العربية في 1859/6/18 كمتدرب في وهران، وفي 1860/2/1 رقي إلى عون من الدرجة الثانية وأرسل إلى مكتب مغنية. في 1861/5/28 عاد إلى وهران كعون من الدرجة الأولى، ليرسل بعدها في 1862/5/1 إلى المكتب العربي لمستغانم[3]، عين بنفس القرارعلى رأس مكتب تيارت في1863/5/1 خلفا ل دو لاكرو . كان مقربا وعونا للجنرال بوبريتر وشاركة حملته على أولاد سيدي الشيخ، وقتلا معا في معركة عوينة بوبكر سنة 1864[4].
كابوش جان	ضابط في فرقة 24 للمقاتلين رئيس مكتب تيارت، أنهيت مهامه

1- Ibid .
2- Mobacher. 12/5/1863. N= 386.
3- R. Peyronnet. Op. Cit. P. 186.
4- C.A.O.M. 30JJ/320. Personnel et commandants « Registre d’Organisation » .

بقرار الحاكم العام في 1865/3/13، وحول إلى جيرفيل بنفس المهام[1]. ونظرا لدوره في حملات الجنوب رقي برتبة فارس المقاتلين بقرار إمبراطوري وبإقتراح من المارشال وزير الحربية في 1866/6/10.	M Cabuche Jean Nicolas Charles نيكولاس شارل
ولد في أقاد Agade يوم 1830/8/17، التحق بمدرسة سان سير في 1849، ليصبح ضابط صف في الفرقة الثانية للأجانب في 1851/10/1، ثم في الحرس الأمبراطوري ترقى تدريجيا إلى أن أصبح مقدما في الفرقة 77 للمقاتلين في 1862/7/21. وجه إلى إدارة المكاتب العربية في 1858/1/28 إلى غاية 1860/9/5 على مستوى قسنطينة وباتنة لينقل بعدها إلى مقاطعة وهران، حيث كان عون متربص في 1861/3/16، ثم عون درجة ثانية بمغنية في 1861/5/30، ثم درجة أولى بوهران في 1862/5/1، وفي معسكر سنة 1863، أصبح رئيس مكتب جيرفيل في 1863/6/19 بعدها عين رئيس مكتب تيارت بقرار من الحاكم العام في3/13/ 1865 خلفا ل Mcabuche[2]. ولقد تمت ترقيته بوسام الشرف لأدواره في حملات الجنوب بقرار إمبراطوري 1866/6/10 بعد إقتراح من المارشال وزير الحربية وبقي حتى 1868[3].	M. Cholleton شولتون
نقيب في الجيش الفرنسي، أدمج في الإدارة الأهلية في 1855/7/6، ليعين مباشرة في 8/18 من نفس السنة رئيسا لمكتب تيارت إلى غاية 1857.	قاند Gand
كان ملازم أول في فرقة خط 72، وجه إلى مجال الإدارة الأهلية في 1854/7/12، وعين رئيس مكتب في 1858/1/14	Fanconnier فانسونيي

[1]- Mobacer. 22/3/1865. N= 453
[2]- R. Peyronnet. Op. Cit. P. 886.
[3]- Mobacher. 12/5/1863. N= 500.

Nicolas نيكولاس	إلى غاية 1859. ملازم أول في فرقة المقاتلين، وجه إلى الإدارة الأهلية في 1853/3/17، ثم عين رئيسا بتيارت في 1858/5/24 إلى غاية 1860[1].
	أعوان المكتب العربي
Joty Phelibert جوتي فليبارت	قناص في فرقة مقاتلي إفريقيا في 1849/5/1، عين بقرار من قائد سيب في 1849/10/1 عونا إلى غاية 1851/8/20 بعدها عاد إلى فرقته العسكرية.
Reval Pierre Joseph رفال بيار جوزيف	قناص في الفرقة السابعة الثقيلة وفي 1852/1/1 عين بقرار قائد قسمة معسكر.
Nebel Denis Amédée نيبال دونيس أميدي	رقيب في الفرقة الأولى للقوات الأجنبية عين بقرار الحاكم العام 1852/8/14 [2].
Cloutée Louis Pierre كلوتي لويس بيار	إبن لويس إتيان Louis Etienne ولد في 1818/2/21 ب Aire أير، عين ملحق أو عون إداري في مكتب تيارت بقرار الحاكم العام في 1852/6/19، ثم عين في مكتب مستغانم في 1853/8/20.
Lemaine Alphonse jeans Louis لومان ألفونسو جان لويس	ولد في 1833/1/12 ب Chartre، عين لمكتب بقرار 4/13/ 1853.
M.Muller مولار.	ملازم أول، شارك في تسيير الشؤون العربية لمكتب عمي موسى كعون في 1853/7/5، بعدها عين عونا بمكتب تيارت في 8/20/ 1853[3].

[1]-C.A.O.M. 20J/40. Armée d'Afrique. DO. Sub de Mascara. Situation nominative du personnel des Bureaux arabes de Subdivision de Mascara « Officiers, Chirugiens, interpréter, Cadis, Khodjas et chaouches ». 1855. 1856.1857.1858.1859.

2_ C.A.O.M. 30JJ/320. Personnel et commandants « Registre d'Organisation » .

3- Ibid.

الاسم	المعلومات
لانو Lano	ضابط في الفرقة الأولى للمقاتلين الجزائريين، عون إداري في 1860.
M.Varloud Jaques-Joseph-Vincent فارلو جاك جوزيف فانس	ولد في 1837/12/23 ب Pont-de-Beauvoisin، التحق بسان سير في 1855 ليصبح ضابط صف في 1857/10/1، ثم ضابط في 1854/5/22، بعدها نقيب في 1866. أدمج في شؤون المكاتب العربية ابتداء من 1860/6/22 كعون إداري درجة ثانية مابين 1860 و1861 في كل من سيدي بلعباس ووهران[1]، وبقرار قائد المقاطعة المؤرخ ب10/21/ 1863 عون درجة أولى لمكتب تيارت خلفا ل Varloud بعدما كان عون درجة ثانية في 1862/4/16.
M Hay هاي	ضابط في الفرقة 67 للمقاتلين، عون متدرب في مكتب سيدي بلعباس، عين بقرار قائد المقاطعة المؤرخ في 1863/10/21، عون درجة ثانية بمكتب تيارت[2].
Magne مان	ضابط صف في الفرقة 82، عون إداري درجة ثانية 1868.
Caze كاز	ضابط من الفرقة الثانية من الزواف، عون إداري درجة ثانية 1868[3].
Simon Romvé سيمون رومفي	عون في 1850/1/14.
Gueynée قينيي	ملازم في فرقة خط 75، وجه للإدارة الأهلية في 1854/6/18، عين عونا بتيارت من 1855/6/1 حتى أواخر نفس السنة.
Bouare بوار	ملازم ، أدمج في الإدارة الأهلية في 1855/1/12 وعونا بتيارت في 1855/9 حتى 1856.

1- R. Peyronnet. Op. Cit. P. 437.
2- Mobacher. 22/11/1863. N= 405.
3 -GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868. 1[er] partie. Documents officiels. Bastide ; Boyer. Alger . 1868. P166.
- Ibid . 1866. P. 140.

Hogenbill أوجنيل Monnier مونيي	قناص في الفرقة 14 للمشاة، تولى الشؤون الأهلية في مارس 1854، وعين عونا بتيارت في 1856/6/9 حتى 1857. تولى الإدارة الأهلية في 1855/7/6، ثم عونا بتيارت 1858/1/14[1].
	المترجمين
Luminet Louis Pierre André لميني لويس بيار أندري Vabeau Jules فابو جول Brandecourt براندكورت Baruch باروش Ducheyron De Beaumont ديشرون دو بومونت. ريكو Ricot أتارد Attard	أحد أبناء Française Boé وDe Jean ولد في 1821/1/22 ب Nevers، عين كمترجم من قبل القائد الأعلى لبجاية في 1821/8/21، ثم عين لدى القائد الأعلى بمليانة في 1842/7/20، وفي 1846/9/1 لدى القائد الأعلى بتيارت. عين مترجما بقرار من الحاكم العام مؤرخ 1849/10/1 ثم حول إلى مستغانم[2]. عين مترجما . مترجم عسكري، أدمج في الحياة الأهلية كمترجم بالمكتب العربي في 1854/8/20 حتى 1858. مترجم عسكري في 1853/2/6 وبتيارت في 1854/5/6 حتى 1860[3]. مترجم دائم درجة ثانية. مترجم دائم درجة ثانية[4].

[1]_C.A.O.M. 20J/40. Armée d'Afrique. DO. Sub de Mascara. Situation nominative du personnel des Bureaux arabes de Subdivision de Mascara « Officiers, Chirugiens, interpréter, Cadis, Khodjas et chaouches ».1853. 1855. 1856.1857.1858.

2_ C.A.O.M. 30JJ/320. Personnel et commandants « Registre d'Organisation » .

[3]_ C.A.O.M. 20J/40. Armée d'Afrique. DO. Sub de Mascara. Situation nominative du personnel des Bureaux arabes de Subdivision de Mascara « Officiers, Chirugiens, interpréter, Cadis, Khodjas et chaouches ».1853. 1858.

4_ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868.Op. Cit . P166./

_ Ibid . 1866. P. 140.

من خلال الجدول نرى:

_ أغلب الضباط الذين كلفوا بالإدارة الأهلية انتدبوا مباشرة من فرقهم العسكرية سواء من فرقة القناصة أو المقاتلين المشاة أو الزواف.

_ كل الذين وجهوا إلى ممارسة المهام الإدارية لم يعينوا في المهام العليا كرؤساء مكاتب أو قادة دوائر أو قسمات، وإنما يخضعون إلى مبدأ التدرج الذي هو في الواقع تدريب لهم على ممارسة الإدارة والتعرف وتكوين خبرة في مجال التعامل مع سكان القبائل. يبدؤون مهامهم كأعوان متدربين ثم تتم ترقيتهم إلى أعوان درجة ثانية، فأعوان درجة أولى، وأخيرا تمنح لهم رئاسة المكتب. وخير دليل الضابط شولتون Cholleton الذي كان متدرب بمكتب وهران فعون درجة ثانية بمكتب مغنية ليولى في النهاية رئاسة مكتب تيارت سنة 1863.

_نلاحظ أن كل الضباط المنتدبين ليس لهم خبرة في "الشؤون الأهلية" مثل الضباط السابقين أمثال بليسيي أو دوماس أو شارل شارلي ولامورسيير الذين بتعاملهم مع السكان اكتسبوا آليات السيطرة على الجزائريين، والخبرة المحدودة للجدد ألزمتهم المرور على مرحلة التدريب.

_نرى تباين في الترقية فكلهم يمرون على مرحلة التدريب لكن البعض يرقى ليكون عون درجة ثانية أو أولى. بينما البعض تستمر ترقيته ليصل رئيس مكتب أوقائد دائرة أو يكلف بمهام بمكتب الشؤون الأهلية بالمقاطعة.

_ بالنسبة للمترجمين فهم عسكريين ينتدبون لمهمة الترجمة بالدوائر بقرار من الحاكم العام وهم على درجتين أولى وثانية.

_ مدة الانتداب ليست محددة وإنما تتوقف على قدرة الموظف من رئيس إلى عون أو مترجم في مزاولة مهامه بشكل يحقق السيطرة لفرنسا، فهناك من تدوم مدته سنوات مثل المترجم ديشرون.

2-3-1_ الموظفون الجزائريون:

الآغوات	أغوية تيارت
محمد بلحضري	تولى السلطة في سن مبكر، وهو شاب عمره لايتجاوز 35 سنة، ينحدر من عائلة البحايثية أشهر عائلات القبيلة المحزنية الدواير، إبن أخ مصطفى بن اسماعيل حليف فرنسا الوفي على حساب الأمير عبد القادر، سار إبن الأخ على طريق عمه، وقدم الولاء والإخلاص لفرنسا، فقد كان في كل الحملات العسكرية إلى جانب عمه ضد المقاومة، وحارب تحت راية العلم الفرنسي. بفضل انتمائه العائلي وقوة شخصه ونفوذه داخل الدواير ومختلف قبائل مقاطعة وهران حقق الفرنسيين مكاسب، وانعكس عليهم إيجابا في مشروعهم الإستعماري . بعد إنشاء مركز تيارت عين آغا بها بقرار ملكي 1843/1/3 وتولى المنصب إلى غاية 1845، وبعد تجدد العصيان عين على رأس أغاليك جديدة أولاد سليمان. وفعلا استطاع بذكائه وأسلوبه في الإدارة وحكمته إخضاع القبائل، وجعلها تحت سلطته لصالح فرنسا بعدما كانوا موالين للأمير عبد القادر. فهو يعد من الزعامات الجديدة والشابة التي اعتمدت عليها السلطة الإستعمارية، كما كان من مجموعة الزعامات الأهلية لوهران، التي حضيت برحلة إلى باريس على حساب الحكومة فاطلع على الثقافة والحضارة الفرنسية "وأعجب بها"[1] تم تعيينه أغا سنة 1847 على تسالة بدلا من قدور ولد عدة[2].
سليمان محمد بلمخطار	يعد من أهم زعامات قبيلة الزمالة المخزنية، أعلن الولاء منذ البداية لفرنسا ومشروعها الإستعماري بالجزائر وتحديدا للجنرال تريزل،

[1] _C .A.O.M. 10H/40. Notices Bioraphiques sur les chefs indigénes de la subdivision D'Oran

[2] _ Mobacher.15/8/1849. N= 47.

	الذي قدم له خدمات كبيرة، وأكد على تأييده ووفائه للفرنسيين في مناسبات عدة[1]، فهو في نظر الفرنسيين من الزعامات الأهلية الوفية، لا توقفه أو ترهبه الصعاب، لذا عين آغا على تيارت بقرار ملكي المؤرخ في 1844/3/12، وفعلا أدى المهمة بحكمة وتدبير جيد فكان من المحظوظين بوسام الشرف الفرنسي.
عبد القادر بن داود	ينتمي إلى القبيلة المحزنية دواير وهران، من عائلة البحايثية. رجل ذو شأن ومكانة بين أقرانه من الزعامات، كلامه وصوته مسموع في المجالس والنقاشات، فهو ذو رؤية ومشورة. تولى مهام مختلفة منها حماية وحراسة باي وهران "حسن باي"، وحضي بصداقته وثقته لذا عينه وكيلا له[2]. بعد وقوع الإحتلال والنزول الفرنسي بوهران كان من الأوائل الذين أعلنوا الطاعة والولاء، وساهموا مساهمة كبيرة في دفع قبائل المخزن لإعلان الطاعة. كرس حياته ونفوذه وأفكاره لصالح فرنسا، وقدم جهودا جبارة بتلمسان إلى جانب الجنرال بيدو، ومصطفى بن سماعيل، كما كان أحد المفاوضين في معاهدة لالة مغنية سنة 1845، تميز بالحيلة والدهاء والذكاء ذو وعي وحدس، الأمر الذي رشحه لتولي منصب الآغا على تيارت بقرار ملكي1847/8/1، ثم على اليعقوبية بسعيدة سنة 1866[3]. توفي في 1869/12/10 عن عمر 60 سنة حاصل على وسام الشرف.
قدور ولد عدة	هو من الدواير عين أغا على تيارت في بداية الخمسينات[4] سنة 1853 بأمر من الحاكم العام. وأعيد تعينه في سنة 1860[5].

[1] _ C .A.O.M. 10H/40. Notices Bioraphiques sur les chefs indigénes de la sub D'Oran.
[2] _ Mobacher. 6/1/1870.
[3] _ C .A.O.M. 10H/40. Notices Bioraphiques sur les chefs indigénes de la subdivision D'Oran. / _ Mobacher.15/9/1847. N1.
[4]_ C.A.O.M. 30JJ/320. Personnel et commandants « Registre d'Organisation » Cercle de Tiaret..
[5]_ Mobacher. 30/3/1853. N=134.

القيـاد	
أولاد الشـــــريف الشراقة والغرابة	تـولى منصـب قايد القبيلـة بـوداود بـن فغـول إبتـداء مـن 1844 إلـى غايـة 1849/5/1، ورغـم قدراتـه إلا أنـه عـوض بقايـد شـاب يـدعى فغول بن طاهر، الذي استمر في مهامه إلى غاية 1850/5/1، ليعود القايد السابق إلـى مهامـه بـدءا مـن 26/ 1826/7، وهـذا بعـد صـدور قـرار الحـاكم العـام فـي 1850/7/29 القاضـي بتقسيمها إلـى قيـادتين فعين علـى رأس الغرابة بوداود بن فغول، عوضـه فيما بعد محمـد بـن شريف في 1851/7/26، ثم دريس بن جلول إلى غاية 1868[1]. أما الشراقة فأوكلت إلى بن عودة بن سماعيل في 1850/7/29 إلـى غاية 1865/4/12، الذي عين آغا وخلفه الحاج جيلالي بن عابد[2].
أولاد لكرود	عين بلمحمد بن الطيب قايد سنة 1844 واستمر حتـى 1845/5/1، خلفه بن علـي بـن عابـد إلـى غايـة 1848/3/1، بعده عين محمد بن فغول الذي تولى المهام حتى 1849/5/1 ليأتي بن الطيب بـن مختـار إلـى غايـة 1850/5/1، خلفـه عبد الرحمـان بن علـي[3] ثم الحـاج بن فغول الـذي عين فـي 1852/11/15 ليعزل سنة 1865. وفـي سنة 1868 بن فغول الجيلالي[4].
أولاد منصـور	فـي سنة 1844 عين بلعربـي بـن بـودلهي قايدا وجدد عهدتـه خـلال 1845 و1846 و1847 و1848 و1849، ليخلفه قدور بـن مسوسـة في1853/7/9 واستمر حتـى 1868.
العويسات	عين العزري بلحـاج قايـدا سنة 1844 إلـى غايـة 1850/5/1، بعده

[1] _ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .
[2] _ C.A.O.M.7H/1. GGA. DO. Sub de Mascara. Renseignement sur les chefs indigénes et les Familles influents de cercle de Tiaet .
_ C.A.O.M. 7H/3. DO.Direction des affaires arabes. Etat du mutations survenus parmi les chefs indigénes de la DO. Pendant le Mois Avril 1865.
[3] _ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .
[4] _ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868.Op. Cit . P140./ _ Ibid . 1866. P. 167.

	تولى قدور بن مصطفى إلى غاية 1851/8/14 ثم أعيد تعيين العزري بلحاج[1]، ومن قيادها نجد: الحاج بن سماعيل الذي كان على العويسات وأولاد بوغدو مابين 1865 و1867 ثم نجد بن زينب محمد سنة 1868.
أولاد مسعود	عين أوقرين بن بلعربي قايدا من 1844 حتى 1849 أين خلفه الحبيب بن تراري حتى 1849/5/1. كما عين بن عيسى بن غرين ولعدم قدرته عزل في 3/12/ 1865 وخلفه الحبيب ولد تراري وبقي حتى 1868[2].
أولاد فارس	في 1844 عين الجيلالي بن خديجة قايدا إلى غاية 1848/5/1، أثبت جدارته ونزاهته حسب رأي الفرنسيين، لهذا جددت عهدته خلال سنوات 45، 46، 47، بعدها خلفه عابد بن جلول لمدة سنة حتى 1849/5/1، وهومن أهم عناصر القبيلة تراجع نشاطة بعد القوة التي أبداها في البداية لهذا عوض بالشريف بن بدرة إلى غاية 1850/5/1، ثم بن عدة بن زهرة حتى 1852/5/11 الذي عزل وعوض بسي أحمد بوهادي[3]، كما نجد الحاج قدور بن بوهادي الذي عزل في مارس 1865 بسبب العصيان وخلفه الحاج عدة بن قارة الذي بقي حتى سنة 1868[4].
عكرمة	عين الطيب بن دحام قايدا لمدة سنة في 1844، وعزل لعدم تقديمه أي مصلحة أو فائدة لصالحهم في 1845/5/1، وحلفه الجيلالي ولد عجيلة الذي بقي طيلة الفترة الممتدة إلى غاية 1849/5/1، وخلفه

[1] _ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .

[2] _ GGA. Annuaire générale de l’Algérie 1868.Op. Cit . P140./ _ Ibid . 1866. P. 167./_ C.A.O.M. 7H/3. DO.Direction des affaires arabes. Etat du mutations survenus parmi les chefs indigénes de la DO. Pendant le Mois Mars 1865.

[3] _ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .

[4] _ C.A.O.M. 7H/3. DO.Direction des affaires arabes. Etat du mutations survenus parmi les chefs indigénes de la DO. Pendant le Mois Mars 1865.

	محمد بن نجادي الذي استمر حتى 1850/5/1 حيث كان جيدا في تأدية مهامه وتنفيذ الأوامر، خلفه بوزيان ولد الجيلالي، كما نجد مولاي بن الطاهر الذي عين في 1867/11 ليعود مجددا بوزيان ولد الجيلالي في1868[1].
أولاد بوعفان	تولى المنصب الطيب بن أحمد سنة 1844 إلى غاية 1846/9 بعده بن دباج إلى غاية 1847/5/1 ولم يكن بإمكانه مواصلة مهامه لمعاناته من المرض وأصبح ضروري تغييره لذا أعيد الطيب بن أحمد في 1847/5/1، وزاول مهامه حتى 1849/5/1، ثم تولى الطيب بن مخطار حتى 1850/5/1، بعدها عودة الطيب بن أحمد ثم الحاج مختار ولضعفه عزل وخلفه الحاج ميمون بن الصحراوي في 1864 حتى 1868[2].
بني مدين	عين محمد بن قدور قايدا سنة 1844 إلى غاية نهاية 1845 بعد محاولة العصيان والإنضمام للأمير عبد القادر، وبعد استسلام القبيلة عين محمد بن رحو سنة 1846 حتى 1847، جاء بعده محمد بوزيد إلى غاية 1850/5/1، ليأتي بغداد الطاهر في الفترة الممتدة بين 1850/5/1 و1852/3/10 ثم يعزل ويعوضه بن عودة بن محمد، خلفه بعدها الحاج قدور بن الشريف من 1863 إلى 1867، لنجد بن عباس بن سعيد في 1867/11/9 ثم عزل ليعين مرة أخرى الحاج قدور بن الشريف[3].

[1] _ GGA. Annuaire générale de l’Algérie 1868.Op. Cit . P140./ _ Ibid . 1866. P. 167.
_ C.A.O.M. 1N/6. DO. Renseignement sur les chefs indigenes et les familles influentsdu cercle de Tiaret 1857-1908.

[2] _ C.A.O.M. 7H/3. DO.Direction des affaires arabes. Etat du mutations survenus parmi les chefs indigénes de la DO. Pendant le Mois Avril 1864.

[3] _ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret . / _ C.A.O.M. 1N/6. DO. Renseignement sur les chefs indigènes et les familles influents du cercle de Tiaret 1857-1908.

الأغوات	أغوية الأحرار وأولاد خليف
الحـــاج قـــدور الصحراوي	هو سليل المرابط والشريف سي خالد بن عبد الرحمان، تميزت عائلته بالنفوذ الديني، فهي لاتندرج ضمن الزعامات ذات الطابع العسكري، والتي تسعى وراء المناصب، مكانتها الدينية هي التي سمحت لها بالسيطرة وفرض مكانتها بين الأحرار، والدليل سواء جده سي الصافي بن أحمد أو أبوه سي الصافي الصحراوي ،حكما الأحرار بنفوذهما الديني فلم يكونا عسكريين، كما أن الأحرار تمتعوا بسلطة مطلقة عن أي سلطة رسمية منها العثمانية التي كانت تبعيتهم إسمية فقط . إذن لم تعرف العائلة أية ممارسة لمنصب عسكري إلا مع الحفيد الحاج قدور، الذي كان له توجه عسكري إلى جانب المكانة الدينية، فقد خلف والده الذي توفى بعد مدة قصيرة من وقوع الإنزال بمدينة الجزائر، وأبدى موقف الدعم والتأييد للأمير عبد القادر الذي دعى كل مرابطي الأحرار وقياد قبيلة أولاد سيدي خالد لدعم مقاومته، لكن بعد تمكن الفرنسيين من من تاقدامت وإنشاء مركز تيارت أعلن الحاج قدور بإسمه خضوع الأحرار وحصل على برنوس القيادة تحت راية فرنسا، كقايد على أولادسيدي خالد، وشارك وانضم بقومه إلى قائد الدائرة وكان في فرقة لامورسيير، ساهم بنفوذه وقوته في قمع العديد من الحركات العصيانية التي قامت في فترات مختلفة قبل 1864، فقد كان بقومه مع دوليني في حملته بستيتن، وبليسيي في حملته على الحميان[1]، ودريو في حملته على الحميان الغرابة، وكان في حملة ورقلة 1858، وفي معركة عين الشير في 1857، لكن مع إندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864، فبعدما كان

1_ C.A.O.M. DO. 1N/6. Cercle de Tiaret. Renseignements sur les chefs indigénes et les familles influents de cercle .

	ضمن فرقة بوريتر التي انطلقت من تيارت لتأديب الثائرين، نجده ــ بعد علو كفة الثوار ــ أعلن العصيان وانضم بعناصره إلى زعماء أولاد سيدي الشيخ إلى غاية 1864/12/10، أين بقي بأغلب الأحرار وأعلن الإستسلام مجددا وشارك مرة أخرى بقومه في قمع الثورة حيث كان رفقة دوليني في معركة البنود في 1865/2/4 وعرفانا بأدواره منح منصب الآغا على الأحرار وأولاد خليف 1865.[1]
القـياد الشاوية	تولى المنصب الميلود بن عون الله من 1844 إلى غاية 1845/5/1 أين عزل لتعاونه مع العدو" المقاومة" وعوض بيحياوي بن طالب، إلا أن هذا الأخير كان على نفس الموقف سابقه حيث قام بحركة عصيانية ما بين 1845 و1846 فعزل وعوض بالميلود بن عون الله في 1846/3/1، وبقي حتى 1849 أين خلفه يحياوي بن يحي في 1851/3/1[2]. الحاج النعيمي بلحاج 1865 حتى 1868[3].
أولاد بوعفيف	عين بن عبد الله بن عطاالله سنة 1844، وبعد حركة عصيانية خلال 1845 و1846 تم تعويضه بعد الخضوع مجددا بالجيلالي بن طالب سنة 1846، وبقي إلى غاية 1849/5/1، خلفه إبنه طالب بن الجيلالي حتى 1850/5/1 ليعود الجيلالي بن طالب إلى منصبه وبقي حتى 1852/4/4، توجه بعدها إلى مكة وخلفه بلغوثي بوطالب 1852/4/4 . نجد بلهواري بن طالب الذي عزل في ماي 1865 وخلفه بخالد بوقدور، ونجد خالد بن سعيد سنة 1868.

1_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .
2_ Ibid .
3_ GGA. Annuaire générale de l’Algérie 1868.Op. Cit . P167./ _ Ibid . 1866. P. 140.
_ Ibid. 1868. PP. 167-168.

أولاد حدو	عبد القادر ولد الجديد 1868، والطيب ولد قدور بن لزرق في 1869/11/1 .
تمايمة	بلغات بلهاشمي 1868[1].
أولاد سيدي خالد	تولى المنصب القايد سي قدور ولد الحاج الصحراوي في 1844 وامتدت سلطته إلى 1849 . صحراوي ولد الحاج قدور 1868.
أولاد عزيز	عين بلهغات بوبكر قايد 1844، وفي نهاية 1845 قام بعصيان ولم تخضع القبيلة، إلا في سنة 1846 وعوض بعون الله بقدور مع نهاية 1846 لتمتد سلطته حتى 1849/5/1، بعده جاء محمد بن أحمد الذي تولى المهام في 1850/5/1 ليعود من جديد بلهغات بوبكر بعد عصيانه الأول وبقي حتى 1853/6/6[2]، أين خلفه عون الله بقدور ثم الحاج معروف الذي توفي وخلفه قدور بن محمد سنة 1865 إلى غاية 1868 نجد الحاج معروف[3].
أولاد بلحسين	تولى رنان بن عيسى منصب القايد سنة 1844 إلى غاية 1845 حيث أحدث عصيان في نهاية 1845، ولكن بعد الخضوع سنة 1846 ثبت حتى 1/5/ 1849، بعده جاء مخطار بن تمار إلى

1_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret ./
_ C.A.O.M. DO. 1N/6. Cercle de Tiaret. Renseignements sur les chefs indigénes et les familles influents de cercle .
_ C.A.O.M. 7H/3. DO.Direction des affaires arabes. Etat du mutations survenus parmi les chefs indigénes de la DO. Pendant le Mois Mai 1864.
2_ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868.Op. Cit . P167./ _ Ibid . 1866. P. 140.
3_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret ./
_ C.A.O.M. 7H/3. DO.Direction des affaires arabes. Etat du mutations survenus parmi les chefs indigénes de la DO. Pendant le Mois Mai 1864.

	غاية 1850/5/1 وكان قايد قديم خلفه بولنوار بن سعيد حتى 1852/3/29 الذي عزل وعوضه بلقاسم بن عمر[1]. الصحراوي بن الحاج عبد القادر سنة 1865 ثم محمد بن الصحراوي 1868[2].
المرابطين الغرابة	تولى سي الطيب بن محمد في 1847/5/1 حتى 1850/5/1، خلفه سي المعزوزي بلعراج[3] ثم سي لخضر بن محمد في 1853/6/6[4].
أولاد زيان الغرابة	عين بوجلة ولد العربي بولنوار سنة 1844، بعدها أعلن عصيانا مع قبيلته في نهاية 1845، بعده عين عبد القادر بن حليمة أعلن إستسلامه سنة 1846، وبقي حتى ماي 1848 أين عوض بهلال ولد العربي حتى 1849.
أولاد زيان الشراقة	عين محمد بلعروسي سنة 1844، ومددت مهامه حتى سبتمبر 1847 أين خلفه صافي بن محمد إلى غاية تعيين محمد بلعرج في 1849/5/1 ومدت سلطته حتى 1850/5/1 ليخلفه صافي بن محمد ثم عين الحاج محمد بلعرج 1868 .
الدهالسة	عين محمد بن عبد القادر آغا سنة 1844، وجدد عهدته في 1845/5، ثم أعلن الدهالسة عصيانا مع نهاية 1845، وبعد الخضوع سنة 1846 ثبت حتى 1849 ليخلفه بوزيان بن يحياوي في 1853/6/6 إلى غاية 1854/3/18 أين عزل بأمر من قائد المقاطعة وخلفه العربي بقدور.
الكعابرة	بلقاسم بلكريدر عين سنة 1844 إلى غاية 1845/5/1، عوضه قدور لعرج والذي قام بعصيان رفقة قبيلته نهاية 1845، وبعد

1_ Mobacher.15/7/1853. N= 141.
2_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .
3_ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868.Op. Cit . P168./ _ Ibid . 1866. P. 140.
4_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .

الحسينات	الخضوع والضريبة عين بلمعروفي بلماحي قدور في 1846 وجددت عهدته طيلة السنوات 47، 48، 49 إلى غاية 1850/5/1 أين خلفه قدور لعرج[1] . معروف بوحفص سنة 1866 بن عامر بن محمد 1868[2]. خضع بونوة، وعين قايدا في السنة1845 بعد عصيان إلى أن خضعوا في 1846/7 وعين محمد بن علي قايد إلى غاية 1/5/ 1847 بعده محمد بن عبد القادر إلى غاية 1/ 1848/5 الذي عزل لعدم قدرته وعوض بمحمد بن علي مرة أخرى وجددت له المهمة في 1849.
السواعيد	عين بوخدابة سنة 1844 إلى غاية /1845/5 بعده محمد بن صادق الذي قام بحركة عصيانية وعوض ببولنوار المولود في 1846/6/7 وبقي حتى 1848 ثم خلفه محمد بن صادق إلى غاية 1851/5/1 خلفه بن خالد بن عوار إلى غاية 1858/6/3 ليعود محمد بن صادق بقرار من قائد المقاطعة، وهو ينتمي إلى عائلة ذات نفوذ وتولى المهام لمرتين 1858 و1859. عين كمال بن خالد قايدا في جوان 1853[3].
أحرار أولاد بورنان	النعيمي بن منصور الذي عين بأمر من قائد المقاطعة في 1850/6/12. الجيلالي ولد محمد خلفا النعيمي بن منصور بأمر من قائد المقاطعة في 1854/9/15، ليعود الطيب بن قدور في 1855/6/15. وفي 1862/4/8 أصدرقائد المقاطعة قرارا عين فيه ولد النعيمي قايدا عوضا للنعيمي بن منصور المعزول[4].

1_ Mobacher. 13/8/1850. N=69 ET 15/6/1855. N=87.
2_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .
3_ Mobacher. 12/11/1863. N= 404. / _ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868.Op. Cit . P167 .
4_ Mobacher. 15/10/1854. N= 171 .

<table>
<tr>
<td>أولاد بوغدو

القنادزة

أولاد خليف الشراقة

أولاد خليف الغرابة</td>
<td>عين العربي بن عابد قايدا من 1844 حتى 1845/5/1 ليخلفه الحاج الماحي ويقوم بحركة عصيانية في أواخر 1845. بعد إستسلام القبيلة يعين عثمان بن ملياني في 1846/5/1 ليبقى حتى 1849/5/1حيث قدم خدمات جليلة للفرنسيين، خلفه الحاج الماحي حتى 1850/5/1، ثم عين عثمان بن ملياني مرة أخرى[1] . وفي فترة الستينات، وبقرار من قائد مقاطعة وهران المؤرخ في 1863/10/21 عين الحاج بن سماعيل قايدا خلفا لمولود بلحاج[2].
عين محمد بن عابد خلفا لبوذينب بن محمد في 1854/10/15 [3].
كان محمد بورنان قايدا، وتوقف في 1845/5/1 لأنه أصبح شيخا وطاعنا في السن، وعوضه شاب طموح الطيب بن الطيب بن بورنان، قام بحركة عصيانية في نهاية 1845 عوضه فرحات بن عافية بعد خضوع القبيلة في سنة 1846 حتى 1850/5/1، وجددت عهدته في 1847 و1848 و1849، جاء بعده راية بلحجازي حتى 1851/8/14، ثم قراش بن عافية، ثم سي بن شهرة بن مدني في 1853/6/6 ولكنه كان على الصحاري الشراقة، أما محمد بن أحمد فعلى أولاد الخروبي في نفس الفترة.
في 1845/5/1 كان منصور بن قليل قايدا، أظهر عدم الكفاءة فخلفه بن سماحة بن عصمان بنفس التاريخ[4]. في نهاية 1845 قامت القبيلة بحركة عصيانية ولم تخضع إلا في 1846/5.
أعيد ترتيب القبيلة وعين طيب بورنان في 1846 لكنه توفي في</td>
</tr>
</table>

[1] _ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret

[2]_ Mobacher. 13/8/1850. N=69 et15/6/1855. N=87.

[3]_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret

4_ Ibid.

	1847/9، خلفه الطيب بن الطيب من 1847/9 إلى 1848/1، ثم النعيمي بن منصور حتى 1850/5/1 ثم رابة بن الجيلالي في 1850/5/1.
الآغوات	أغوية جبل عمور
جلول بن يحي	عين آغا على جبل عمور وأولاد يعقوب بقرار ملكي في 1846/4/8 خلفا لوالده يحي بن داود المتوفى في 1844 . وبعد حركة مستقلة انفصل جبل عمور عن آغاليلك أولاد خليف بفضل مسعود بن الطيب أخو جلول سنة 1846، غير أنه في نفس السنة إرتأى الفرنسيون تعينه بقرار ملكي لصفاته القوية حسب ماورد عند دوماس.
الدين بن يحي	بعد وفاة جلول بن يحي سنة 1854 خلفه أخوه الدين بن يحي[1] .

1_ Mathéa Gaudry. Op. Cit. P.14.

القياد	
	المحال بن محمد حتى 1853/8/13 ليعوضه يحي بن الطيب[1].
أولاد ميمون	ثم نجد النعيمي بن جلول الذي سجن في 5/ 1865 وعوضه الطاهر بن الدين في 1868.
أولاد سيدي حمزة	خليل بن عامر عزل لقلة نفوذه وعوضه بلقاسم بلميلود[2]
أولاد علي بن عامر	عين بلخادم بن أحمد حتى 1850/5/1 ليعوضه الطيب بن محمد الذي يبقى فترة قصيرة ويعين من جديد بلخادم بن أحمد في 1851/8/13[3]، وسنجده مرة أخرى في الستينات سنة 1867 بعدها نجد مع 1868 المواز بن محمد.
أولاد ناصر	مزنادة بن ناصر قايدا بقرار من قائد المقاطعة في 1851/8/13 وعزل في ماي 1865 وخلفه قدور بالجيلالي.
أولاد سيدي إبراهيم	الجيلالي بن أحمد قايدا بقرار من قائد المقاطعة في 185/8/13.
أولاد سيدي أحمد بن سعيد	أحمد بونوار مع 1865 / محمد بونوارمع 1868 .
أولاد يعقوب الغابة	عين علي بلقاسم قايدا حتى 1850/5/1 ليخلفه عيسى بن الجيلالي أما الطاهر بن الدين فكان مع 1865 و1867 وكمال بن الدين مع 1868.
قمتة	عين محمد بن بوزيان حتى 1851/8/13 ليأتي بعده عثمان بن محمد بوحمود بوزيد في 1865 إلى 1867[4].

1_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .
2_ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868.Op. Cit . P168
_ Ibid . 1866. P. 14.
3 _ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Tiaret .
4 _ Ibid . /_ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1866. Op. Cit . PP. 140-141.

نسجل من جدول الموظفين الجزائريين بدائرة تيارت:

_ كل الذين عينوا أغوات على أغوية تيارت ينتمون إلى القبيلة المخزنية الدواير، وهذا طبيعي تبعا للخدمات الجليلة التي قدمها عناصرها في ملاحقة الأمير عبد القادر والقضاء على مقاومته على رأسهم سليمان بن محمد بلمختار، محمد بلحضري.

_ لم يعمم تعيين الأغوات من الدواير المخزنية على باقي الأغويات بل تم الاختيار من زعامات المنطقة، ففي أغوية الأحرار وأولاد خليف استعانوا بالعائلة الأكثر نفوذا بقبيلة الأحرار عائلة بن الصحراوي، ونفس الأمر وقع بأغوية عمور مع عائلة يحي. ونفسر ذلك بأن قبائل المنطقتين تتمتع بالنفوذ الديني والسياسي وبالاستقلال الداخلي، لدرجة أن الفرنسيون قد فشلوا أكثر من مرة في إخضاع هذه القبائل واجبارها على الطاعة.

_ بالنسبة لتعيين القياد في كل الأغويات خضع لنفس المبدأ أو الطريقة بأن يتم إبقاء القايد الذي أعلن الخضوع ولا يغير إلا في حالة اعلانه العصيان، حيث يعاقب ويعزل ويتم تعويضه بأخر من نفس القبيلة مع الأخذ بعين الاعتبار بأن تكون مكانته بين أفراد قبيلته كبيرة وكلامه مسموعا وكنموذج ما حدث مع قبيلة أولاد منصور وأولاد فارس. كما يتعرض القايد إلى التغيير في حال تراجع نشاطه ومكانته مما يؤثر سلبا أو لأنه تقدم في السن وهو ما حدث في قبيلة أولاد الشريف الشراقة والغرابة مع بوداود بن فغول وفي قبيلة أولاد مسعود مع عيسى بن غرين وفي عكرمة مع الطيب بن دحام.

_ ليس بالضرورة من عزل من القياد بسبب عصيان أو تأييد لنشاط ثوري لا يعاد تعينه مرة أخرى إذ كان ذلك في صالح المشروع الاستعماري، وحدث هذا مع بلخادم بن أحمد بأولاد علي بن عامر الذي عزل في 1850 وأعيد إلى مهامه في 1851 ثم مرة أخرى سنة 1868، وحدث في قبيلة الشاوية مع الميلود بن عون الله الذي عزل لتعاونه مع المقاومة سنة 1845، لكنه أعيد إلى مهامه في 1846 وبقي حتى 1849.

2_ دائـــرة سعيــــدة:

دخلت مقاومة الأمير عبد القادر مرحلة التراجع معتمدة أسلوب حرب العصابات والعمليات الخاطفة بتخوم التل والإنسحاب جنوبا، وهذا بفضل سياسة بيجو التي تبناها مع الأربعينات، على رأسها إنشاء مراكز عسكرية للمراقبة والتموين في نقاط انتشار المقاومة على طول تخوم التل عند مداخل الهضاب العليا[1] لقطع الطريق على الأمير نحو الشمال. فبعد إقامة مركز تيارت على التخوم الشرقية للقطاع الوهراني 1843 تبعه في السنة الموالية 1844 إقامة مركز سعيدة[2]، غير بعيد عن معقل ومسقط الأمير عبد القادر معسكر، فهي تقع عند منحدر التلال المحاذية شمالا منطقة الهضاب العليا[3] في إطار جغرافي متميز بأراضيه الخصبة ومياهه الوفيرة والمعدنية، تبعد ب80 كلم جنوب معسكر[4].

1-2_ النشأة والتأسيس:

من جوانب السياسة العسكرية للجنرال بيجو ضد الأمير تخريب مدنه الرئسية وحصونه، وهو ماوقع لحصنه جنوب معسكر "سعيدة "، الذي أقامه على أنقاض المدينة الرومانية في منطقة قبيلة أولاد يعقوب[5]. فهذا الحصن تعرض للهجوم من الفرنسيين وخرب في 27 مارس 1844 [6]. في نفس الوقت أعطى بيجو الأوامر بإنشاء مركز مراقبة بالمنطقة مستفيدا من الأهمية الجغرافية والطبيعية[7] في مكان غير بعيد عن حصن حصن الأمير على علو مابين 890 و932[8] قرب واد سعيدة[9].

---

[1]- Marcel Emerit. Op. Cit. P. 68.
[2]- M.AR douin de Mazet. Etudes Algériennes. Librairie Guillaumin et Cie. Paris. 1882. P. 341.
 - Moniteur de L'Algérie. 25/3/1854.23 Année. 1822.
[3]- Jules Renard. Les étapes d'un petit Algérien.Hachette. Paris. 1902. P. 84.
[4]- Louis Baudicour. Op. Cit. P. 199.
 - Bernard Victoire. Indication générale de l'Algérie" description géographie historiques et statistiques. Alger. 1869. P. 580.
[5]-Ibid. P. 580.
[6]- Jules Renard. Op. Cit. P. 84.
[7]- M.AR douin de Mazet. Op. Cit. P341.
[8]- O. Niel. Op. Cit. P. 461
 - M.AR douin de Mazet. Op. Cit. P341.
[9]- O. Niel. Op. Cit. P. 461.

اتخذت وتيرة البناء والإنجاز شكلا سريعا وبنفس النمط الذي أقيمت علية باقي المراكز الأخرى، حيث أشرف على الأشغال في البداية قائد مقاطعة وهران شخصيا الجنرال لامورسيير، ثم أوكل المهمة في 27 مارس إلى الجنرال Temour [1]. فالفرنسيون وعلى رأسهم لامورسيير، كانوا على قناعة وهم في هذه المرحلة التي لايزال الأمير عبد القادر فيها يتردد بين الجنوب والتل في حملات خاطفة قد يهدد ويعيق عملية إنجاز المراكز بما فيها سعيدة، مما يضطرهم أخذ الحيطة وحماية المكلفين بالأشغال بقوة عسكرية تكون جاهزة للتدخل بسعيدة عند أية محاولة هجومية، تكونت من: 600 مقاتل، مدفعين، وفرقة الصبايحية[2].

ومن المنشآت الأولى في المركز كانت عسكرية منها ثكنة، مخازن، مستشفى إلا أنها بقيت إنجازات محدودة أمام خطر المقاومة مما دفع إلى توجيه رسائل وطلبات لإعادة بناءه وتجهيزه أكثر منها : إقامة مبنى مخصص للمكتب العربي وفعلا بعد دراسة المشروع من المجلس الإداري يوم 1844/10/25 تمت الموافقة عليه وخصصت ميزانية له قدرت ب 3500 فرنك مع تحديد القطع المراد إنجازها والممثلة في مكتب يشمل قاعة لإستقبال الجزائريين وغرفتين لنوم الضباط مضافا لها إسطبل للحيوانات[3]. عموما الخضوع النهائي للقبائل لم يتم إلا في فترة الخمسينات، حيث أصدر القرار الرسمي في مارس 1854، الذي أعطى للمركز صفة الدائرة الإدارية[4]، تشرف على القبائل التي أعلنت خضوعها كليا منذ 1849، وهذا بناء عن التقارير التي كانت ترد من المكتب العربي لسعيدة في أواخر 1849، تشير كلها إلى حالة الأمن والإستقرار[5]، مما يدل على إستسلام القبائل للفرنسيين، وقبولها العيش في كنف السلطة الفرنسية، وبالطبع كان للإستقرار إنعكاس إيجابي، حيث تجددت اشغال البناء وتم توسيع الدائرة، وأصبحت

---

[1]- Albert Lartreille. La Compagne de 1844 au Maroc (La bataille D'Isly). Librairie militaire Chapelot et C[ie] . Paris. 1912. P. 19.
[2]- Ibid. P. 19.
[3] - C.A.O.M. 2N/13. GGA. Sécrétariat général. Envoi d'une délibération du conseil d'Administration portant autorisation du prélevement d'urgence d'une somme 3500 sur la fond de réserve pour construction d'un logement destiné au Bureau arabe. 30/10/1844.
[4]- GGA. Tableau de la situation des établissements Français dans l'Algérie (1854-1855). Imprimerie imperiale.Paris MD ccclVII. P. 269.
[5]-C.A.O.M. F 80/ 510.Ministre de la guerre. Minute rapport au ministre 27/1/1849.

تشمل قسمين: شرقي ضم الملاحق العسكرية ثكنة، مخازن، مبنى للضباط، وغربي نعتبره نواة القرية الإستيطانية وإستقرار المعمرين خاصة وأن سعيدة تتوفر على كل ظروف الإستيطان على رأسها الأراضي الخصبة والمياه، وأصبح يشمل منازل، كنيسة، سوق، فندق ومحلات تجارية[1]. وبمرور الوقت ومع تطور مظاهر الإستيطان ــ الذي سنتطرق له لاحقا ــ أعترف بها رسميا في 4 جوان1862[2].

فالتدرج في الأدوار من مركز محدود جغرافيا[3] دوره عسكري محظ ضد الثوار، إلى دائرة إدارية تشرف على منطقة واسعة تقطنها قبائل أعلنت الإنصياع، مما يتطلب ترتيب أمورها ومتابعة تحركاتها وفق نظام إداري " المكاتب العربية"، تندرج تحتها أغوية واحدة " آغوية اليعقوبية" نسبة إلى قبيلة أولاد يعقوب، ضمت عدة قيادات منها ما كان موجودا بالمنطقة قبلا، ومنها من ارتحلت حديثا إلى هناك.

2-2_ أغاليك الدائرة:

أقيمت الدائرة في موطن قبيلة أولاد يعقوب في أعلى قمة، شملت إداريا أغوية واحدة عرفت بإسم القبيلة الأولى، ضمت أعراش سواء: منها ما كان فرعا لقبيلة أولاد يعقوب ومنها قبائل صحراوية رحلت شمالا للإستقرار.

أ_ الحساسنة:

وهي قبيلة ذات أصول عربية من عرب زغبة إخوة بني عامر[4]، تتمركز على بعد 40 كلم جنوب شرق سعيدة وشمال الشط الشرقي[5]، كانوا إلى جانب بني عامر وتحت نفوذهم في العهد العثماني، وفي فترة الأمير عبدالقادر[6]، تحت إشراف قيادة

---

[1]- O. Niel. Op. Cit. P. 461./-GGA . Tableau de la situation des établissements Français dans l'Algérie (1844-1845).Op. Cit. P. 44.

[2]- GGA. Bulletin Officiel de Gouvernement général de l'Algérie.1862. 2éme année. Typographie et lithographie. Bouyer.1862 .P325.

[3]- O. Niel. Op. Cit. P. 461.

[4] ـ الأمير عبد القادر. مذكرات الأمير عبد القادر. تحقيق محمد الصغير بناني وأخرون . ط 4. دار الأمة. الجزائر. 2004. ص.159

[5]- Accordo (F). Repertoire Alphabétiques des tribus et douars de L'Algérie. Typographie et lithographie. Adolph jourdan. Alger. 1879. P. 81.

[6]- GGA. Bulletin Officiel de Gouvernement général de l'Algérie. Septiéme Année 1867. Typographie et lithographie. Bouyer. 1868. P. 824.

موحدة الشيخ الخنوسي، أعلنوا خضوعهم للفرنسيين 1841[1]. انقسمت الحساسنة رسميا داخل الإدارة الفرنسية إلى فرعين الشراقة والغرابة بقرار قائد المقاطعة في 4 أوت 1850 والحامل لرقم 1433[2].

ب_ أولاد عوف:

هي من أصول بربرية، استقرت بالمنطقة قرب واد عابد، تبعد بمسافة متساوية لكل من سعيدة ومعسكر، تعاظم نفوذهم في العهد العثماني على نفقة قبيلة الهشم، وفي فترة الإحتلال الفرنسي كانوا من المؤيدين للأمير، وتعرضوا ــ على إثر ذلك ــ لعدة حملات عسكرية قوية مما دفعهم إلى الخضوع أكثر من مرة أولها سنة 1842، وأخرها سنة 1849 وهو الإستسلام النهائي الذي أبقاها تحت الإدارة الفرنسية بسعيدة [3].

ج_ بني مريان فوقة وتحاتة:

بربرية الأصل، قسمت إلى قيادتين الفوقة تقع جنوب غرب سعيدة في الطريق المؤدي إلى معسكر[4]، وتحاتة تقع على نفس الطريق على بعد 10 فراسخ من معسكر و7 و7 فراسخ عن سعيدة، تضم فروعها أولاد صحراوي، أولاد مالوك، النواصر، بني سنوس[5].

د_ أولاد خالد الشراقة والغرابة:

تنتمي إلى عرب زغبة، تميزت بمواقفها السياسية خاصة في الفترة الإستعمارية حيث حاربت وثارت لفترة طويلة ضدهم، دعمت عدة مقاومات مما جعلها عرضة لعدة حملات تأديبية منها: في 1843، أين أعلنت الإنصياع ليتجدد عصيانها سنة 1845 مع تجدد المقاومة الوطنية في عدة مناطق، الأمر الذي استدعى تأديبها واتخاذ قرار في حقها تمثل في تنظيمها في قيادتين تستطوطنان منطقة، يخترقها الطريق الرابط بين معسكر

---

[1]-C.A.O.M. 1J/150. Notice sur le role joué par les tribus du cercle de Saida dans les différentes insurrections qui ont en lieu depuis la conquête.
- C.A.O.M. 7H/1. DO. Sub Mascara. Notes ; Biographiques sur les caids et les indigénes les plus importants de cercle de Saida,

[2]- C.A.O.M.30JJ/320. 2 Partie. Organisation des circonscriptions terrtoriales. Cercle de Saida.

[3]-C.A.O.M. M61. Ministre de la guerre. Rapport a lempereur. 8/1/1868.

[4]-C.A.O.M. M61. Ministre de la guerre. Rapport a l'empereur 16/6/1866.

[5]- Ibid

وسعيدة وبين سعيدة وفرندة، يحدها شمالا الزوة وأولاد خالد الشراقة، جنوبا حساسنة الشراقة، أولاد ثابت شرقا، حساسنة الغرابة غربا. أما الشراقة فتقع على بعد 20 كلم شمال شرق سعيدة، يقطعها من ناحية الجنوب الطريق المؤدي إلى فرندة، يحدها شمالا أولاد عوف وأولاد إبراهيم، حنوبا أولاد خالد الغرابة، شرقا حساسنة وغربا متشاتشيل ونجة[1].

هـ_ مخاليف وهايبة:

هما فرعين من الجعافرة الشراقة إلى جانب أولاد داود، يتمركزون على مسافة 6 كلم جنوب شرق سعيدة [2]، كانت لهما مواقف ثورية، خضعتا في 1842، ليجدد عصيانهما في 1843 و1845، وابتداء من 1846 كان استسلامهما النهائي، ولم يبديا عصيانا، على العكس أصبحوا ملزمين بتزويد القوات الفرنسية بمختلف القوم والمؤن[3].

و_ أولاد سيدي خليفة

هي من القبائل العربية الصحراوية، تجمعوا سنة 1849 في حدود 49 خيمة مشكلة قبيلة، ارتبطوا بالأرض وبقصرهم وأراضيهم، لم تكن لهم مواقف سياسية اهتموا بالتنقل والترحال[4].

ي_ ذوي ثابت:

ذوي أصول بربرية، استقروا بالمنطقة منذ وقت مبكر، لم يكن لهم دور سياسي في العهد العثماني إلى غاية الإحتلال، حيث انضموا إلى الأمير، كان لهم نفس مصير القبائل السابقة، أين خضعوا مؤقتا في 1843 ليعلنوا العصيان في 1845، وانسحبوا بعدها إلى جانب اليعقوبية، أما منطقتهم يحدها شمالا بني مريان تحاتة، فوقة، جنوبا المركز الأوروبي بسعيدة والحساسنة، شرقا أولاد خالد غرابة، وغربا الوهايبة[5].

---

[1]- GGA. Bulletin Officiel de Gouvernement général de l'Algérie. 1867. P. 485.
- C.A.O.M. M61. GGA. Extrait des proces-verbaux du conseilde gouvernement 12/8/1868. Délimitation du terrtoire de la tribu d’Ouled khaled cheraga.
[2]- Accordo (F). Op. Cit. P. 57.
[3]-C.A.O.M. 1J1/50. Notice sur le role joué par les tribus du cercle de Saida dans les différentes insurrections qui ont en lieu depuis la conquête.
[4]- Ibid
[5]-C.A.O.M. M61. Ministre de la guerre. Rapport a l'hempereur. 22/4/1868.

ر_ الرزاينة:

تنتمي إلى أهم القبائل الصحراوية من أكبر البدو الرحل، عرفوا بنفوذ ذو طابع مادي، ينتمون إلى الطرافى الذين يعبترون من أتباع أولاد سيدي الشيخ، تميزوا بالطابع الإقطاعي في التعامل مع الأتراك ومع الإخوان التيجانيين[1]، كما استمرت مواقفهم السياسية في الفترة الإستعمارية إلى غاية 1849، أين تم إخضاعها نهائيا وإلحاقها إداريا إلى دائرة سعيدة، تحت إشراف أغاليك اليعقوبية بقرار من الحاكم العام وفق المراسلة المؤرخة في 28 أوت 1850 الحاملة لرقم 107، لكن بقسمين الشراقة والغرابة[2].

ز_ أولاد إبراهيم وأولاد ذوي حسن:

شكلا قبيلة واحدة تحت قيادة موحدة، كانت لهم مواقف ثورية مع الأمير، خضعوا أول مرة 1841، ليتجدد عصيانهم 1842، 1843 و1845 وخضعوا عنوة 1846، يتمركزون شرق سعيدة، تم تقسيمها في 1852 بقيادة مزدوجة في يد شخص واحد محمد ولد علي[3]، وبعد وفاته تولى أولاد إبراهيم محمد بن إبراهيم وعلى ذوي حسن عبد القادر القادر ولد عدة [4].

من منطلق هذه القيادات نجدها قد اندمجت فعليا تحت الإدارة الإستعمارية مثل تيارت انطلاقا من 1850 بعد خضوع نهائي لأغلب القبائل سنة 1849، وعلى إثره عرفت دائرة سعيدة هدوء وأمن شجع الحركة الإستيطانية بتوافد المعمرين.

3-2_عناصر المكتب العربي لسعيدة:

ضمت عناصر وشخصيات بنفس نمط تيارت والمادة العلمية حولها كانت قليلة.

1-3-2_ الموظفون الفرنسيون:

رؤساء المكتب العربي	
موتنجر	كان ضابط في فرقة الصبايحية بوهران، عين رئيسا للمكتب

[1]- Louis Rinn. Op. Cit. P. 74.
[2]-C.A.O.M. 30JJ/320. 2 Partie. Organisation des circonscriptions terrtoriales. Cercle de Saida.
[3]- C.A.O.M.M61. GGA. Minute de la lettre écrite. Analyse Ouled Brahim et Doui Hassen. 2/10/1867
[4]- 30JJ/320. 2 Partie. Organisation des circonscriptions terrtoriales. Cercle de Saida.

الاسم	السيرة
Moetinger	العربي بقرار من الحاكم العام في 1844/4/8، لكنه عاد إلى فرقته العسكرية في 30/9/ 1844 .
إيف أدولف Yvé Adolph	ضابط في الفرقة 13، عين رئيسا للمكتب بقرار من الحاكم العام في 1844/10/14، وبقي حتى عودته إلى فرقته بعد إنهاء مهامه في مارس 1846.
كستال فيكتور Questel Victor	ضابط أو ملازم أول في الفرقة 56 الثقيلة، ثم نقيب، عين على رأس المكتب في أفريل 1846 إلى غاية جويلية 1848، أين عاد إلى عمله العسكري بالفرقة.
بانوال بول Benoil Paul	ولد في 26/ 10/ 1819 بباريس، تخرج من المدرسة العسكرية سان سير في 9/9/ 1839 ضابط صف في الفرقة 12، ثم ترقى إلى رتبة ضابط في 1848/5/3، ثم نقيب في 1851/2/8، ثم لواء في 1851/10/28، شارك في الحملات ما بين 1845 و1852. عين عونا في إدارة الشؤون العربية لمقاطعة وهران بقرار الحاكم العام في 1853/4/13، كما تولى مصلحة الشؤون العربية لوهران من 1846/6/1 إلى غاية 1846/10/15، ورئيس المكتب العربي للضاية من 10/15/ 1846 إلى غاية 1848/7/24، أين عين رئيسا لمكتب سعيدة.[1]
سيمون رومفي Simon Romové	ولد في 12/ 2/ 1813 ب l'orgas ب Var تطوع في الفرقة 32 للمقاتلين المتطوعيين في 9/11/ 1833، ثم ترقى إلى كابورال في 1/ 6/ 1836 فعريفا في 1/ 5/ 1839، ثم ضابط صف في 1843/7/21 فضابطا في 3/ 5/ 1848، ثم نقيب في 1848/7/23. انتقل من طولون إلى الجزائر يوم 8/20/ 1843، تولى المهام الإدارية أين كلف بمكتب مستغانم 1/20/ 1848، ثم رئيس مكتب تيارت 10/4/ 1850، ثم بمعسكر 1852/6/27 بعدها بمكتب سعيدة في 1853/4/15.
جاك فليب بوفيوس Jaques Philippe Bauvieuse	ولد في 12/ 9/ 1825 ب Stgrien، أصبح ضابط صف في 1847/8/1 وبفرقة صبايحية في 1849/8/8، كان تلميذا في المدرسة العسكرية سان سير في 25/ 1845/2 ثم أصبح من صفوة تلاميذ المدرسة في 1846/4/9، عين عونا في المكتب العربي لسعيدة بقرار قائد مقاطعة وهران والمؤرخ في 1850/7/4، ثم عاد إلى فرقته بقرار قائد المقاطعة في 1851/8/22.
فتول Vetaul	ولد في 1827/7/28 ب Poities Vienne، تولى فرقته عسكرية في 1847/10/17 فكان ضابط صف في 1849/8/1، عين في 1851/3/30 عونا بمكتب سعيدة بقرار قائد معسكر،

1_ C.A.O.M. 30JJ/320. Personnel et commandants « Registre d’Organisation » .

وبقرار الحاكم العام في 1852 /3/1 رئيسا لمكتب سعيدة. ضابط في الفرقة الأولى للصبايحية، ضابط مكتب سنة 1860.	Soligman سوليمان Wagner ونر
مقدم في الفرقة الأولى للصبايحية، ضابط مكتب سنة 1868.	Arnold Henri أرنولد هنري
نقيب في الفرقة 12 للقناصيين، رئيس مكتب العربي[1].	Daber دابر
مقاتل في الفرقة الثانية للجزائريين، أدمج في الإدارة الأهلية في 1846/8/1، وعين رئيسا في 1854/6/17 إلى غاية مطلع 1858.	Rothwiller روتويلر
ينتمي إلى الفرقة الثانية للمقاتلين الجزائريين، أدمج في الحياة الأهلية في 1853/3/5، وعين رئيسا في 1856/6/8 إلى غاية 10/ 1858.	كانيوس Cagnioux
ملازم في الفرقة 83، وأدمج في الإدارة الأهلية في 1845/10/13 وتولى رئاسة المكتي في 1858/6/8[2].	نيكولاس توفري Nicolas Thouvery
الأعوان	
قناص في الفرقة الأولى للجيش الإفريقي، وبقرار قائد المقاطعة المؤرخ في1850/1/1 عين عونا إلى غاية 1850/8/1 ليخلفه Semorey Renny .	Longeuene لونجان
كابورال في الجيش الإفريقي ودخل بمكتب سعيدة في2/13/ 1852.[3]	Maillard ميلارد
ولد ب L'ardécher ب Clombier le jeune في 1832/3/7، التحق بسان سير في 1849 وتخرج منها ضابط صف ضمن فرقة خط 75 في 1851/10/1 ثم أصبح ملازما أول في 1857/11، ثم نقيب في 1865، فرئيس فرقة في 1874 إلى أن أصبح مقدم في	Monnier Joseph Marie موني جوزيف

1- GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868. Op. Cit. P168./ _ Ibid . 1866. P. 141.

2 - C.A.O.M. 20J/40. Armée d'Afrique. DO. Sub de Mascara. Situation nominative du personnel des Bureaux arabes de Subdivision de Mascara « Officiers, Chirugiens, interpréter, Cadis, Khodjas et chaouches ».1855.1856. 1858.

3_ C.A.O.M. 30JJ/320. Personnel et commandants « Registre d'Organisation » .

ماري	1883. ادمج في الإدارة الأهلية للمكاتب العربية في 1855/7/6 بمقاطعة وهران، حيث كان عونا متربصا بمستغانم ليصبح عون درجة ثانية بوهران في1857/12/26 وتيارت في 1858/1/26، وبجبل عمور في 1858/6/26، وفي سعيدة مع 1858/8/1، أصبح عون درجة أولى بتلمسان في 1860/3/4، مستغانم في 1860/6/1، رئيس ملحق زمورة في 1861/12/9، رئيس مكتب درجة ثانية بتيارت في 1864/5/11، زمورة في 1864/11/16، بعدها رئيس مكتب درجة أولى في 1869/11/9 [1].
Corcellet كورسلي	ضابط في الفرقة 17، عون من الدرجة الثانية.
Pioch بيوش	ضابط في الفرقة الثانية للمقاتلين، عون درجة ثانية.
Gillet جيلي	ضابط في الفرقة 48، عون درجة ثانية.
Le Carruyer De Beauvais لو كاريو دو بوفي	ضابط صف في خط 28، عون متربص[2].
Vérillon فيريلو	ملازم ثاني عين عونا بسعيدة في 1854/9/18.
Bougeaux بوجو	ادمج في الإدارة الأهلية في 1855/3/5 وعين عونا بسعيدة في 1855/9/1.
Lano لانو	تولى الأدارة الأهلية في 1855/5/9، وعين عونا في 1856/6/8.[3]
	المترجمون
إلياس بن دزرية	عين مترجما في الجيش الإفريقي بأمرية 1841/8/17 ثم مترجم ملحق درجة ثانية في 1/ 6/ 1846، ثم الدرجة الأولى في 2/6/

1_ R. Peyronnet. Op. Cit. P. 852.
2- GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1866. Op. Cit. P. 141./ _ Ibid 1868. P. 168.
[3]- C.A.O.M. 20J/40. Armée d'Afrique. DO. Sub de Mascara. Situation nominative du personnel des Bureaux arabes de Subdivision de Mascara « Officiers, Chirugiens, interpréter, Cadis, Khodjas et chaouches ».1855.1856.

لياعو بن حايك	1850، عين لدى القائد الأعلى لسعيدة في1846/6/1، أستدعي على مستوى معسكر في 1/7/ 1846 وعين مترجما بمكتب سعيدة في 1852/8 بأمر من قائد المقاطعة [1]. مترجم درجة أولى.[2]

انطلاقا من جدول موظفي دائرة سعيدة نستنتج:

_ بقدرما تعيين الضباط بالمكاتب العربية غير مقترن بمدة زمنية، فلابد من الإشارة إلى أن بعضهم لا تدوم مهامهم إلا شهورا كما كان الشأن مع Moetinger الذي عزل بعد مرور6 أشهر من تعيينه في أفريل 1844.

_نجد البعض من الضباط انتدبوا مباشرة من فرقهم العسكرية كرؤساء مكاتب دون أن المرور بمراحل التربص منهم Yvé Adolph الذي عين بقرار من الحاكم العام سنة 1844، ونفس الأمر وقع مع Questel Victor الذي تولى الرئاسة بين 1846 و1848.

_ كان تعيين الأعوان بدائرة سعيدة بنفس النمط المطبق بدائرة تيارت، أي يتدرجون في التدريب كمتربصين ثم أعوان درجة ثانية فأعوان درجة أولى.

_ لم يقتصر تعيين المترجمين من العناصر الفرنسية بل تعداه إلى العناصر الجزائرية منها إلياس بن دزرية.

2-3-2_ الموظفون الجزائريون:

الأغوات	أغوية اليعقوبية
الحاج الوزة	ينتمي إلى قبيلة الزمالة بوهران، يعد من الزعامات المخزنية الأولى التى أعلنت الولاء والطاعة بعد اتصالاته مع ضباط الفرقة المتمركزة بوهران، شارك وحارب مع الفرنسيين في عملياتهم

1- C.A.O.M. 30JJ/320. Personnel et commandants « Registre d’Organisation » .
2- GGA. Annuaire générale de l’Algérie 1866. Op. Cit. P. 141./
_ Ibid 1868. P. 168.

	العسكرية ضد الأمير عبد القادر منها مواجهة جرح على إثرها قرب وهران في 1835/9، كما قاد فرقة من قوم المخزن إلى جانب تريزل في مواجهة المقطع، لذا كان مستهدفا وملاحقا من طرف الأمير وأتباعه. تبعا لوفائة وإخلاصه للمشروع الفرنسي، حضي بوسام الشرف وعين آغا على اليعقوبية في 1844/2/25 بقرار ملكي بعد إنشاء مركز سعيدة .
بلغفور ولد سي محمد	قايد من زمالة وهران، عرف بولائه وطاعته للفرنسيين شاركهم عملياتهم التوسعية بمقاطعة وهران، عرف بقدرته الحربية حيث كان فارسا جيدا ذو بأس ومقدام يتمتع بمكانة ونفوذ[1]. أصبح آغا في 25/ 2/ 1847 عوضا للوزة بقرار ملكي[2]، توفي في 1847/1/25. حاصل على وسام الشرف.[3]
الحاج العربي بن يوسف	هو من زمالة وهران، ساهم في مد النفوذ الفرنسي، عين آغا في 1847/1/25، عزل بسبب حركة عصيانية [4].
إسماعيل بن مزاري	هو من دواير وهران، عين آغا على اليعقوبية عوضا للعربي بن يوسف بقرار من وزارة الحرب في 1852/3/19، حصل على وسام الشرف في 12/ 5/ 1852 لأدواره في حملات الجنوب[5].
عبد القادر بن داود	أصبح آغا اليعقوبية إبتداء من 1866، توفي بوهران على إثر مرض مؤلم في 1869/12/10 [6].

1_ C.A.O.M. 10H/40. Notices Biographiques sur les chefs indigénes de la Subdivision d'Oran.
2_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Saida.
3_ C.A.O.M. 10H/40. Notices Biographiques sur les chefs indigénes de la Subdivision d'Oran.
4 - C.A.O.M. 7H/1. DO. Sub Mascara. Notes ; Biographiques sur les caids et les indigénes les plus importants de cercle de Saida.
5_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Saida.
6_ Mobacher. 6/1/1870.

القيـاد	
الرزاينة	تعتبر قبيلة الرزاينـة إحدى فروع حميان الشراقة ـ الطرافى ـ، ألحقت بدائرة سعيدة بقرار من الحاكم العام وفقا للمراسلة 8/28/ 1850، وقسمت إلـى قيـادتين الشـراقة والغرابـة. وقد تـولى شـؤون القبيلـة القايد عيسى ولـد مالك بعد خضـوع وإستسلام الرزاينـة فـي 1848/5/1، وكان قايدا لمدة ثلاث سنوات، خلفه في 5/1/ 1848 إلـى غايـة 1/ 1849 المدعو العربي ولد معمر بن شاكور المتميز بنفوذه وثرائه المادي، بعده عين بوجلة الجيلالي الذي بقي إلى غايـة 5/1/ 1850، خلفه بن موسى بن قويدر، وكلهم كانوا على رأس الرزاينة. ثم عين العربي بن محمد بن شاكور في 5/1/ 1850 على الرزاينة الشراقة، فحين عين في نفس السنة على الغرابة بن موسى بن قويدر ثم إسماعيل ولد عبد المالك في 1855/1/1 إلى غايـة 7/27/ 1857 أين عزل لعدم قدرتـه تحقيق الأمن وعدم إيفاءه بالضرائب وعدم التصدي ومطاردة القبائل الصحراوية، فعوضه الطيب بن الجيلالي، وهو من عائلة ثرية ذات نفوذ، إضافة إلى أنه شاب وذكي وله من المؤهلات ليتولى المنصب وبقي حتى 1861 أين عزل لأنه سارق ومحتال تستر على سارقي الكلأ ولم يضع في حقهم شكوى، كما أنه بعث فرق قومه إلى الجنوب دون زاد أو مؤونة.[1] أما الشراقة فكان في 1855 بغدادي ولد غوثي.
أولاد إبراهيم	بعد إستسلامهم في 1841 بقيادة محمد بن علي عين قايدا عليهم عبد القادر بولباية في 25/ 1844/7، وأوقف في 1845/9 لعدم ذكائة مقارنة بأقرانه من قبيلته وهذا في نظر الفرنسيين، خلفه محمد

[1]_ C.A.O.M. DO. 7H/1.Cercle de Saida. Notes sur les familles influents de cercle , Caids; gens de grandes tentes 1878.

	ولد علي الذي بقي حتى 1848/5/1 وعزل لشيخوخته التي منعته من عدم مواصلة الإدارة وعوضه محمد بن زلماط لمدة عام حتى 5/1/ 1849، وهو ينتمي إلى عائلة تهوى السلطة والقيادة[1]، تولتها منذ ثلاث سنوات، بعده عين محمد بن صافي قايدا في 1849/5/1 حتى 1850/5/1 ليعود من جديد محمد ولد علي الذي بقي في المنصب حتى وفاته في 6/15/ 1852 فخلفه عبد القادر بن فريحة حتى سنة 1868 ثم أبعد من المسؤولية بعد توالي الشكوك حوله ولعلاقته بالمرابطين خاصة المرابط الوزاني عبد الرحمان لكن بدون وجود أدلة.
ذوي حسن	تعد جزءا من أولاد إبراهيم وعلى إثر وفاة محمد بن علي تم فصلها وعين على رأسها بن عبد الله ولد قادة الذي كان طاعنا في السن، إلا أنه كان ذو نفوذ كبير ويخشاه الجميع، لكنه عزل في سنة 1854 بسبب علاقته بالثائر بن غرنوق وعين مكانه فارس مخزني عبد القادر بوعلام فلم يدم طويلا وخلفه الحبيب ولد قدور[2] .
أولاد عوف	القايد الأول أحمد بن عمارة الذي توفي، وبعد الخضوع عين قدور بوزيان قايدا خلال الفترة الممتدة بين 1844/1/1 و1/ 1845/9، تميز بذكائه وقدرته على إدارة وتسيير شؤون القبيلة لم ترد حوله أية شكاوي حتى 1845 ليعوض بمخطار ولد عمار بن الجيلالي الذي بقي إلى غاية 1847/5/1[3]، عرف بكسلة وخموله ينفذ الأوامر بتقاعس لهذا عزل ليخلفه قدور بن زيان في 5/1/

[1] - C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Saida

[2] - C.A.O.M. DO. 7H/1.Cercle de Saida. Notes sur les familles influents de cercle , Caids; gens de grandes tentes 1878.

- C.A.O.M. 10H/73. GGG. Aghalik de Yaccoubia. 1855.

[3] - C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Saida.

الحساسنة	1847 حتى 1/10/ 1847، بعده عين محمد بن عمارة الذي بقي حتى 1849[1] ثم عبد القادر بن زيان وفي 1855 نجد أحمد بن عمار، ويعود مجددا في 1864 ليعزل مرة أخرى في 1867[2]. خضعت القبيلة في 1841 وتولى أمورها كاملة القايد الخمسي بن عبد الله منذ 1845 حتى 1849 أين عزل بسبب عصيان، خلفه أحمد بن عبو إلى غاية 1850/5/1 ليليه مجددا الخمسي بن عبد الله حتى 1850/7[3]. انقسمت بعدها القبيلة إلى قيادتين بقرار من قائد المقاطعة في 1850/8/4، وعليه عين شاكر الخنوسي بن عبدالله خلفا لوالده ولكن على فرع الشراقة عوضا بـبن عبد القادر الذي عزل في 1864/4/22 بسبب أحداث سوق سعيدة وخلفه مولاي أحمد بن الخنوسي حتى 1868، أما أحمد بن عبو فعين على فرع الغرابة في 8/4/ 1850 وبن يوسف بن أحمد خلال الستينات حتى 1868[4].
أولاد خالد الشراقة	خضعوا في 1842 ووضعت السلطة الإستعمارية على رأسهم ميمون ولد سحنون، وفي 1843 قامت القبيلة بعصيان وعزل سحنون وعين الحاج بن الساحة قايدا لقدرته ونفوذه القوي داخل القبيلة في 1/1/ 1844 وجددت عهدته في 1/5/ 1845، عزل في 1845/9 ليخلفه بوزيان ولد منصور حتى 1848/5/1، وهو من أكبر العائلات ذات النفوذ، ليعين مجددا بلحاج بن ساحة في 1849/5/1 ثم بلهاشمي ولد محمد إلى غاية 1850/5/1، ثم بلحاج بن ساحة إلى غاية 1851/6/17 ثم محمد بوزيان ولد منصور حتى

[1] - Ibid .
[2] - C.A.O.M. DO. 7H/1.Cercle de Saida . Notes sur les familles influents de cercle , Caids; gens de grandes tentes 1878 .
[3] - Ibid .
[4] - Ibid.
- GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1866. Op. Cit. P. 141.
-Ibid 1868. P. 168.

	1854، بعده الهاشمي بن محمد ليعود خلال الستينات الذي يعزل في 1861 ليعوض بعبد القادر بلحاج بن ساحة الذي وضع قيد الحبس في 1864/4/22 وعوضه الهاشمي بن محمد.[1]
أولاد خالد الغرابة	بعد إستسلام القبيلة سنة 1842 منحت القيادة إلى علي بلهاشمي حتى 1845/5/1، تميز بمستواه المتوسط ومرونته، حيث وافق على إعطاء النوبة إلى بن الشريف الذي كان قايد سابق على عهد الأمير عبد القادر، وهو ذكي وبقيت المناوبة بينهما. بعد مقتل علي بلهاشمي تولى بن الشريف ولد ميمون من 1/5/ 1845 حتى 11/ 1845 بعده جاء محمد ولد عيسى بن زيد حتى 1847/5/1 وهو رجل ميال للثأر والإنتقام، مشاغب وغير قادر، وعليه النوبة عادت إلى بن الشريف ولد ميمون 1847/5/1 وبقي حتى 1848 يدير شؤون القبيلة بشكل جيد ولم يعوض حتى 1849 وبقي حتى 1869.[2]
بني مريان التحاتة	عندما خضعت القبيلة في 1842، تولى محمد بركاني القيادة ولكنه لم يبق سوى شهر أين أرسل إلى فرنسا متهما بتدبير هجوم ضد الهشم وعوض بمحمد بن الصحراوي بن يمينة، حيث أثبت جدارته وبقي حتى 11/ 1845 أين عزل لقيامه بعصيان، خلفه بعد خضوع القبيلة في مطلع 1846 محمد بن سني إلى غاية 1/5/ 1846 وهو أقل خطورة في فرعه الخاضع وفوضوي، لذا عزل وجاء بعده ميمون بن تيرس إلى غاية 1848/5/1، وهو بدوره لم يظهر أي نشاط أو قوة لفائدة فرنسا فعوض بجلول بلغالي، وهو

[1] - C.A.O.M. DO. 7H/1.Cercle de Saida . Notes sur les familles influents de cercle , Caids; gens de grandes tentes 1878 .
- C.A.O.M. 7H/3. DO.Direction divisionnaire des affaires arabes. Etat des mutations survenus parmi les chefs indigénes de la division d'Oran pendant Avril 1864.
[2] - C.A.O.M. DO. 7H/1.Cercle de Saida. Notes sur les familles influents de cercle , Caids; gens de grandes tentes 1878 .

	كذلك إختيار سيء فخلفه في 1850/5/1 محمد بن الصحراوي بن يمينة صاحب نفوذ وله من القدرة في السيطرة والتأثير، ولولا تجاوزه في مجال الضرائب لما عزل وعوض ب عبد القادر بوخرص، وفي هذا الأخير وجدت السلطة الإستعمارية القايد الجيد والرجل المتفان والذكي حيث أبقي حتى وفاته سنة 1850 وعوض بن التهامي بن ورزين الذي عزل في 1864/4 وخلفه لخضر ولد بوعلام. ونجد محمد ولد لكحل في الستينات[1].
بني مريان الفوقة	استسلمت القبيلة في 1842 بقيادة الطاهر بن سعيد الذي تفانى وضحى في سبيل فرنسا فقد أسر من قبل الأمير عبد القادر وقطع رأس إبنه فعوضه في 1843 كقايد المرسلي ولد الحبيب الذي لم يدم طويلا لإتصافه بالفوضى والنهب وعدم القدرة على السيطرة فعوض في نفس السنة بالمداني بن سعيد أخ القايد الأول الطاهر لكن أقل مستوى منه لذا عزل وعوض في 1/4/ 1844 ببن زاوية ولد إبراهيم قايدا إلى غاية 1845/11 وهو رجل ذكي له من الشهرة والنفوذ، زود الفرنسيين بالمعلومات المتعلقة بتحرك 1845 لكنه كان متمسكا بالأمير لذا عزل، وبعده أعطيت الفرصة إلى المدني ولد بن سعيد من11/ 1845 إلى1847/5/1[2]، عرف بإخلاصه للفرنسيين وهدفهم ذو نفوذ مدعم على حساب بن زاوية لكن بدون طاقة، خلفه بن زاوية ولد إبراهيم، ومنح له المنصب بقي حتى 1849[3]. بن أحمد ولد زاوية ثم الجيلالي بن زاوية خلال الستينات .
	خضعوا في 1842، وعين بوخرص قايد عكرمة في 1843/7/1 إلى غاية 1845 أما بن عصمان ولد دلال من ذوي ثابت قايد في

[1] - Ibid. / - C.A.O.M. 10H/73. GGA. Aghalik de Yaaccobya 1855. Cercle de Saida .
[2] - C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Saida.
[3] - C.A.O.M. DO. 7H/1.Cercle de Saida. Notes sur les familles influents de cercle , Caids; gens de grandes tentes 1878 .

العكرمة وذوي ثابت	1843/7/30 حتى 11/ 1845، عرف بأدواره المشرفة في الحرب وقضى على كل الدسائس. بعده منح برنوس القيادة إلى علي بن يحي الذي ـ بعد ثلاثة أشهر ـ دخل في حركة عصيانية بالقبيلة التي لم تخضع إلا في أواسط 1846، وعين قايدا بلعيد ولد العربي ديدة حتى 1847، ليمنح المنصب إلى سليمان بن عيفة ورغم ضعف شخصه وعدم قدرته إلا أنه بقي حتى 1849 ليحل محله العيفة بن خنوس، عرف بإخلاصه ووفائه لفرنسا لكن ضعفه أدى إلى عزله في 1850، وعوض بعبد الرحمان ولد علي بن يحي الذي قدم خدمات جليلة للإستعمار إلى غاية وفاته في 1853[1]. جاء بعده بوعلام ولد البشير رجل متواضع وذكي وفي ومخلص للفرنسيين مددت مهامه حتى 1858/10/12[2] أين عزل بقرار حكومي لتقدمه في السن وخلفه قدور ولد المرسلي الذي عزل في 1861 وعوضه محمد ولد لكحل، هذا الأخير بقي ثلاثة أشهر واستدعي للقيادة على بني مريام التحاتة. وخلال 1865 عين لخضر ولد بوعالم إلى غاية نهاية الستينات.
أولاد داود	بعد الخضوع في 1842 عين أحمد ولد عبد القادر لكنه أعلن العصيان في 1843، وبعد الخضوع الثاني أعطي برنوس القيادة إلى يحي ولد عثمان إلى غاية نهاية 1845 وقيامه بحركة عصيانية، الأمر الذي أدى إلى عزله وتعويضه بعد الخضوع في 1846 بالبغدادي بلغوثي ليعزل في 1847 بعد مساعدته قبيلة الجعافرة الثائرة على شراء الحبوب، ليخلفه بوعناني ولد خلف الذي قاد القبيلة جيدا لسنتين على التوالي، وفي 1849 عوض بقدور بلمكي المنحدر من أكبرعائلات القبيلة، بقي حتى 1852 ليعود من

[1] - Ibid.
[2] - C.A.O.M. 10H/73. GGA. Aghalik de Yaaccobya 1855. Cercle de Saida.

	جديد بوعناني ولد خلف الذي بقي في السلطة حتى وفاته في 1856 أين أحد صبايحية المكتب العربي المدعو الحبيب ولد موسى الذي عزل بعد تقرير في حقه وحل محله البغدادي ولد غوثي القايد السابق حتى 1863، هذا الأخير الذي عزل كقايد على الرزاينة في 1863 ليعين مكان الصبايحي على أولاد داود في 1864 وبقي وفيا للفرنسيين طيلة فترة ثورة 1864 للجنوب الغربي كقايد وفارس، توفي سنة 1865 فخلفه الحبيب ولد بوعناني الذي كان على رأس المعاليف، يتمتع بنفوذ متميز بين قبايل دائرة سعيدة[1].
الوهايبة	خضعت في 1842 ووضع على قيادتها سي علي بن لخضر ليخلفه في 1843 سي محمد بلماحي قايدا 25/7/ 1844 حتى 1845/5/1 أين عوض – على إثر عصيان 1845 – بسي يوسف ولد بن يوسف الذي سار على نفس موقف القايد السابق حول العصيان فعزل ليعود سي محمد بلماحي في 1846 وبقي حتى 1848 ليعين مكانه سي المخطار بلمكي الذي عزل في 1849 وجاء محله سي بن عودة بن لبان لتعود السلطة من جديد إلي سي محمد بلماحي الذي بقي حتى 1855 ليعزل بسبب عصيانه ويعوض بصبايحي الحبيب ولد قدور، بعده جاء الصبايحي المدعو سي عبد القادر بن دحام واستمر حتى 1862 ليخلفه سي بن عودة بن لبان، قايد سابق لكنه عزل لكتابته رسالة لسي حمزة يحمسه على العصيان في 1863 وجاء للمرة الرابعة سي محمد بلماحي قايدا . عودة ولد بن عودة بن حسان في الستينات.
المعاليف	خضعوا في 1842 بقيادة اليعقوبي ولد سعد الله لكن في 1843، أعلنت القبيلة العصيان، وبعد الإستسلام عين السنوسي بن تمرة

[1] - C.A.O.M. DO. 7H/1.Cercle de Saida. Notes sur les familles influents de cercle , Caids; gens de grandes tentes 1878 .

	الذي عزل في 1844 بعد العصيان وخلفه اليعقوبي ولد سعد الله الذي قام بعصيان في 1845 وفي 1846، عوض بعليمة بن عبد اللي ليأتي بعده في 1849 إبن القايد السابق الطيب ولد اليعقوبي إلى غاية 1850، أين يعاد تعيين عليمة بن عبد اللي وبقي حتى توفي في 1865، وعين مكانه قايد أولاد داود المدعو الحبيب ولد بوعناني. الحاج ولد القاسم في الستينات[1].

نلمس في جدول الزعامات الجزائرية لدائرة سعيدة :

_ خضع تعيين أغوات أغوية اليعقوبية لنفس نمط أغوية تيارت، أي الأغوات ينتمون إلى القبيلة المخزنية الدواير، ومنهم الحاج العربي بن يوسف وبن الوزة وبلغفور ولد سي محمد. فقبيلتهم قدمت خدمات جليلة لصالح السلطة الاستعمارية على حساب المقاومة بمنطقة سعيدة.

_ نلاحظ تداول وتبادل الأغوات بين دائرتي تيارت وسعيدة كما كان الشأن مع عبد القادر بن داود وإسماعيل بن مزاري، فكلاهما عينا بأغوية تيارت وأغوية اليعقوبية.

_ يعين القياد من زعامات القبائل وفق مقياس الولاء، والثراء، والمكانة الرفيعة بين أهاليهم. لكن في نفس الوقت يخضعون للعزل لمجرد الشك في ولائهم من خلال التقاعس في أداء مهامهم، أو القيام بحركة عصيانية، أو تزايد الشكاوي ضدهم من السكان مما يضعهم في خانة الخطر الذي يهدد المشروع الاستعماري.

[1]- Ibid.
- GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1866. Op. Cit. P. 141./ _ Ibid 1868. P. 168.

3_ دائـــرة جــــيرفيــــل (البيض):

إستمر حلم التوسع والإحتلال الشامل للجزائر بعد الجنرال بيجو مع خليفتة الجنرال راندون مع بداية الخمسينات، بالمد جنوبا نحو الصحراء، خاصة وأن المعطيات والظروف تستوجب الدخول إلى هذه المنطقة المتميزة بطبيعتها الجغرافية، الصعبة فهي تبدأ وراء الشطين الشرقي والغربي يخترقها شمالا من الشرق إلى الغرب سلسلة جبال العمور لتغوص جنوبا في الرمال والأودية من وادي الناموس وبوسمغون وسقار وزرقون[1]، والسياسية من خلال النمط المستقل للقبائل التي استوطنتها، حيث تميزت لعهود طويلة بإستقلالها الداخلي، وحرية التصرف مرتبطة بالسلطات فقط بالخضوع الشكلي من خلال الجانب المادي المتمثل في الضريبة دون القرارات السياسية[2]، وعليه من الصعب فرض الخضوع عليها ، بل احتوت المقاومة الوطنية وكانت معاقل للثوار لتجديد نشاطهم النضالي، ورغم الترتيبات التي أحدثها الفرنسيون كإقامة مراكز على طول الخط الدفاعي التل، وكذا الحملات التأديبية غير كافية إذ لم يصحبها إستقرار في المنطقة، فالفرنسيون كانت لهم حملات تتبعا لآثار الأمير عبد القادر على رأسها حملة الضابط جيري، والذي تمكن من الوصول إلى بريزينة[3] إلا انها تبقى حملة عسكرية دون نية البقاء والإستقرار تبعتها حملات أخرى في 1846 و1847.

إلى غاية الخمسينات عندما استقر الوضع نهائيا بعد القضاء على الأمير عبد القادر بدأ التفكير في الجنوب وفي كيفية الوصول والسيطرة على الصحراء الكبرى بدءا بالواحات الجزائرية ثم المد إلى إفريقيا نحو السنغال والغابون وغيرها[4]، ومن هنا بدت ضرورة إقامة مراكز المراقبة والتموين على طول خط الأطلس الصحراوي[5]، تساعد على المد جنوبا إلى أفق الصحراء المفتوحة، والقضاء على الثورات الشعبية[6] التي تولت

[1]- Achill Fillias. Op. Cit. P. 63.
[2]- Notice sur les ksour du petit désert de la province d'Oran. Op. Cit. P. 512.
[3]- Pelissier. Op. Cit. PP. 160;161.
[4]- GB. L'Oasis de Figuig. L'illustration. 26 éme année 1/8/1868. N=° 1327. P. 68.
[5]- Henri Vast. Op. Cit. P. 132.
[6]- Achill Fillias. Op. Cit. P. 57.

قيادة المقاومة بعد الأمير عبد القادر منها ثورة الشريف محمد بن عبد الله[1]، والذي كان نشاطه الثوري بارزا في الصحراء بنواحي الأغواط وورقلة وتوقرت، وهكذا عاد الفرنسيون إلى أرشيف حملاتهم الأولى، وقرروا إقامة مركز في النقطة التي وصلها أول فرنسي بالجنوب الغربي.

3-1_ النشأة والتأسيس:

تقع جيرفيل " البيض" في أعماق مقاطعة وهران وراء منطقة الشطوط جنوب شرق سعيدة، تبعد ب 206 كلم عن تيارت[2] وتعلو عن البحر ب 1307م[3]، ويعود هذا الموقع الإستراتيجي ـ في الأساس ـ إلى حملة جيري سنة 1845 ثم حملة بليسيي في12/4/ 1852 نحو الأغواط[4].

تزامنت حملة بليسي المنطلقة من وهران مع حملة أخرى انطلقت من معسكر بقيادة الجنرال بوسكران Bouscaren، والمتوجهة إلى قصور الجنوب الغربي، حيث تمكنت من الوصول إلى قصر البيض كأخر نقطة، وكل من بليسي وبوسكران اتفقا بدون إتصال على مكان واحد " البيض" لتدشين الإستيطان الفرنسي به[5].

إذن عندما كان الجنرال بليسيي متوجها إلى الأغواط متخذا طريقه عبر جبال الأكسل تبصر وتفطن إلى ضرورة ترك قوة عسكرية مجهزة داخل برج أوحصن، فهذه المنطقة المتميزة بواحاتها يساعد القبائل الثائرة على البقاء على موقفها العدائي لفرنسا[6]. وبالتالي المد التوسعي يصبح في خطر. ولابد من الإشارة إلى أنه عندما وافقت حكومة

---

[1] ـ محمد بن عبد الله هو بن أحمد بن يوسف من قبيلة أهل روسل بتموشنت، توجه إلى تلمسان أين عمل معلما للقرآن في زاوية سيدي يعقوب، عرف بعدائه للأمير وحاربه رفقة الشيخ علي ومصطفى بن سماعيل، منحه الفرنسيون لقب السلطان بعد إحتلال تلمسان من طرف بيجو طمع في تعينه خليفة، لكن لم يحصل عليه لذا قرر الجهاد مع سنة 1844 وعندما استيقظ الفرنسيون في إحدى الأيام وجدوا كتابات بصفة بناصر الدين لذا قرروا دعوته إلى الحج وهناك نسق أهدافه مع الجزائريين بالحجاز لإعلان ثورته بالجزائر جنوبا إنتداء من 1850. أنظر: يحي بوعزيز. ثورات الجزائر في القرنين 19 و20. ج1. ط2. منشورات المتحف الوطني للمجاهد. الجزائر. 1996. ص ص . 153،152،151.

[2]- O. Niel. Op. Cit. P.508.

[3]-Henri Garrot. Op. Cit. P. 893.

[4]- Roney Alain. Les Said Attba de Ngoussa. Histoire et etat actuel de leur nomadisme. L'Harmattan. Paris. 1983. P. 64.

[5]- G. Segratain. Souvenirs d'un officier de l'Armée d'Afrique. B.S.G.A. 1er semestre N=° 161-162. PP. 54 ;55.

[6]- G. Segratain. La Fondation de Géryville. Kepi blanc. N=° 148. 8/1959. P. 28.

باريس على مشروع إقامة برج ترابط فيه قوات مناوبة صدا للعصيان وحماية للتل[1]، وقع إختيار بليسي مباشرة على "البيض" _وهو قصر قديم_ وأعطى الأوامر للبدء في الأشغال دون أن ينتظر رأي وموافقة الحاكم العام أو يضع برنامج يدرس فيها كيفية البناء، بل كان قراره آني دون الأخذ بعين الإعتبار النتائج[2].

كلف بالمهمة الجنرال .Segratain سقرتان، وأدمجت معه عناصر فرقة Bouscaren بوسكران الذي توجه إلى هناك في الحملة، كما إنضم إليه 360 نقاب قادمين من مستغانم، تولى شرح المهمة للجنرال سقرتان الجنرال Tripier تريبي مدير الهندسة المدنية القادم من وهران إلى معسكر[3].

شرع في التنفيذ بداية بالتوجه إلى سعيدة والتزود من مخازنها بكل المستلزمات والمعدات، من ألواح خشبية، ومعاول ونقلات يدوية، عربات يد، إضافة إلى الأبواب والنوافذ[4]، وانطلق بها متوجها إلى البيض لكن صادفته مشاكل وصعوبات أهمها:

ـ إنعدام الطرق المنجزة جنوبا انطلاقا من سعيدة إلى البيض.

ـ الطبيعة الجغرافية الصعبة والقاسية بدءا بالهضاب المليئ بنبات الديس وصولا إلى منطقة الشطوط أين اعترضهم كثبان الرمال الواسعة، بعدها الدخول في الطريق المؤدي إلى البيض المتميز بالإنكسارات والإلتواءات الجبلية والصخرية، الأمر الذي صعب مهمة توصيل المعدات في وقت مبكر، لأن وسيلة النقل الوحيدة كانت الجمال ويصعب عليها المشي بهذا الطريق الصخري.

ـ عدم إحصاء العدد الممكن من المؤن لتنقلها للفرقة[5].

ورغم هذه المشاكل والعراقيل فإن الجنرال Segratain سقريتان كان رجل المهمة، حيث حاول إيجاد حلول آنية لتحقيق الهدف العام بأقل ضرر، فهو الذي عبر

---

[1] - C.A.O.M. 10H/56. GGA. Ministre de la génie. L'établissement d'une maison de commandement à l'abiod est approuvé. Paris 22/9/1852.

[2]- G. Segratain. La Fondation de Géryville. Kepi blanc. N=° 148. 8/1959. P. 28.

[3]- G. Segratain. Souvenirs d'un officier de l'Armée d'Afrique. B.S.G.A. Op. Cit. P. 55.

[4]- Ibid. P. 56.

[5]- Ibid. P. 56.

- G. Segratain. La Fondation de Géryville. Kepi blanc.Op, Cit. P. 28.

قائلا: " ... المهمة صعبة والمغامرة مضحكة في نفس الوقت..."[1]. تبنى إستراتيجية أين فتح فيها مجال الإستراحة لعناصر الفرقة حتى لا يرهقها تعب الطريق وذلك كل مساء لتتجدد الرحلة كل صباح إلى غاية الوصول. إذن استغرقت الرحلة 15 يوما ليصلوا إلى أفق واسع وفصيح يضيع في صحرائه البصر، يحده جنوبا سلسلة جبال كسال، بقصر قديم معروف عند العرب بالبيض، وجدوا به بقايا حجارة وقرميد خام، لاوجود لأي خيمة أو ماشية[2].

في اليوم الموالي بدأوا مباشرة في العمل حيث قاموا بحك وجرف الواد القديم بنية دفع المياه لسقي الحيوانات، وتوفيرها لإستعمالها في البناء. بعد وصول Pélissier بليسي في21 نوفمبر اجتمع مع Segratain سقريتان رفقة مجموعة ضباط أخرين واتفقا على بناء البرج في مكان القصر القديم في طرف هضبة صغيرة على الضفة اليسرى لوادي البيض[3]، ليشرع يوم 22 نوفمبر في الأ شغال من خلال مواصلة التعرف وإكتشاف المنطقة أكثر، ونزع كل الشوائب من الأدغال والنباتات اليابسة وحرقها، إضافة إلى هدم بقايا الأسوار من قبل العمال النقابيين المستقدمين من مستغانم تحت حراسة عسكرية، وفي نفس الوقت أشرف Segratain سقريتان على وضع برنامج وقدمه إلى الجنرال Pélissier بليسي ليطلع عليه في 23 نوفمبر، وهنا طلب منه هذا الأخير أن يضع أساسات البرج قبل رحيله بإتجاه الأغواط[4]. وفعلا كان الجنرال Segratain سقريتان عند طلب Pélissier بليسي ولم يخذله رغم ضيق الوقت، وقلة الإمكانيات المتمثلة فقط في بعض الحجارة الرملية المنحوتة وبعض الكيلوغرامات من الجير. وتمكن في وقت قياسي، بحيث في أقل من ساعة طلب من Pélissier بليسي وضع الحجر الأول لأحد أعمدة الباب، وحضر محضر التدشين والإجتماع ولم ينقص فيه إلا إسم المكان والذي أقره وأعلنه Pélissier بليسي بحضور الضباط داخل الخيمة "

[1]- G. Segratain. Souvenirs d'un officier de l'Armée d'Afrique. B.S.G.A. Op. Cit. P. 56.
[2]- G. Segratain. La Fondation de Géryville. Kepi blanc.Op, Cit. P. 29.
[3]- G. Segratain. Souvenirs d'un officier de l'Armée d'Afrique. B.S.G.A. Op. Cit. P. 57.
[4]- Ibid. P. 57.

لينفيل" نسبة إلى الجنرال Deligny دلينيي مدير الشؤون العربية للمقاطعة الذي حضر الإجتماع[1].

ترك Pélissier بليسي البيض والأشغال في بدايتها متوجها إلى الأغواط يوم 28 نوفمبر، تاركا وراءه ـ في لينفيل ـ قوة عسكرية مكونة من فرقة خفيفة لمقاتلي إفريقيا، وفرقة من قوات الأهالي، إضافة إلى عمال التنقيب وعمال مختصيين في الفن التشكيلي الذين استقدموا من سعيدة . تواصلت الأعمال بوتيرة سريعة وبمنهجية منسقة ومتابعة مستمرة إلى غاية إنجاز برج مغلق، محاط بأسوار ذات شرفات بعلو بين 5 و6 أمتار، وحصن ذو زوايا أربعة مخصص لإخراج المدافع[2].

وفي داخل الأسوار أنجزت مباني منها مبنى رئيسي بطوابق مخصص لإقامة القوات سعته 180 فردا، ومبنى مخصص للتمريض، نهيك عن مبنى أرضي خاص بتخزين البضائع والمؤن ومخازن الإدارة، ومكاتب مبنى للضباط إلى جانب محلات ملحقة[3].

لم يقتصر العمل على إنشاء مباني جديدة، وإنما شمل عمليات صيانة وإصلاح وتهيئة، منها ما شمل واد البيض الذي تم تهيئته، وإنجاز طريق صالح للمرور تسهيلا لعمليات النقل والتموين عن طريق السيارات، وإصلاح كذلك آبار المياه داخل المركز[4]، كما وسعت الحقول وأقيمت مساكن أخرى للعمال ومسكن مخصص للخليفة من أولاد سيدي الشيخ ومبنى لإقامة المكتب العربي وقرية تضم عشرون مزارعا أوروبيا[5].

انتهت الأشغال تقريبا مع بداية جانفي 1854 وصاحبها تعديل في تسمية المركز بأمر من الجنرال بليسي الذي قرر تعويضه بجيرفيل تكريما للجنرال جيري Géry أول من وصل إلى منطقة قصور الجنوب الغربي[6].

ولابد من التنويه أن جيرفيل بقيت إلى غاية هذه الفترة في صفتها الإدارية كمركز ملحق تابع للمكتب العربي بمعسكر، لذا وتبعا للإيجابيات الكبيرة التي حققها لصالح

---

[1]- G. Segratain. La Fondation de Géryville. Kepi blanc.Op, Cit. P. 29.
[2]- G. Segratain. Souvenirs d'un officier de l'Armée d'Afrique. B.S.G.A. Op. Cit. P.59.
[3]- G. Segratain. La Fondation de Géryville. Kepi blanc.Op, Cit. P.30.
[4]- G. Segratain. Souvenirs d'un officier de l'Armée d'Afrique. B.S.G.A. Op. Cit. P.60.
[5]- Ibid. P. 64.
- Capitaine Mesnier. Op. Cit. P.33.
[6] ـ بعد نجاحه في حملته على الأغواط أرسل بليسي رسالة عبر فيها عن رغبته في تغيير التسمية، كما ذكر معلومات عن نشاطه في الأغواط. ينظر: Ibid. P. 60.

الإستعمار في مجال تموين قوات الحملات وتحقيق الأمن بصد الحركات العصيانية في مقدمتها للشريف محمد بن عبد الله، ومراقبة كذلك الزعامات "الأهلية" التي بقيت في نظرهم خطيرة تستوجب المراقبة الدائمة والقريبة، لأجل كل هذه المزايا رفعت عدة طلبات من الهيئات العسكرية إلى الحاكم على ضرورة وجوب ترقية جيرفيل من مركز عسكري ملحق إلى دائرة إدارية، وهو ما تحقق فعلا في 1855 بقرار مؤرخ في 7/27[1].

2-3_ أغوية الدائرة:

1-2-3_ خليفات أولاد سيدي الشيخ:

وصل الفرنسيون إلى قناعة أن تحقيق الإحتلال الإستيطاني بالجزائر لن يكون سهلا بالإعتماد فقط على الآلة العسكرية " الجيش"، وإنما ضرورة توفر توافق وتوازي بين التوسع العسكري وبين عملية التثبيت والإستقرار المطلق من خلال الإستيطان، وهذا يظهر جليا وبشكل ناجح مع سياسة بيجو Begeaud المدنية القائمة في الأساس على مبدأ الإستعانة بالزعامات "الأهلية"[2] والعائلات ذات النفوذ بنوعيه: السياسي والديني والمادي لضمان الأمن والسلم إنجاحا للإستعمار. وفعلا ظهرت معالم هذه السياسة بداية في المناطق التلية على إثر ملاحقة الأمير عبد القادر، حيث تعاملوا مثلا في منطقة القبائل مع عائلة المقراني ببرج بوعريج، وعائلة أولاد مختار جنوب المدية[3]. واستمر تطبيق هذه السياسة بعد الجنرال بيجو Begeaud الجنرال راندون Randon الذي عين حاكما عاما خاصة وأن العديد من المناطق لاتزال خارج السلطة الفرنسية منها الجنوب الغربي الذي كان معقلا للتحرك الثوري ضد المصالح الفرنسية شمالا.

لقد وجه الحاكم العام راندون Randon إهتمامه مع بداية الخمسينات على التوسع بالجنوب الغربي ورأى لإنجاح مهمته هناك وجوب تطبيق مبدأ التعاون مع العائلات ذات النفوذ المادي والسياسي والإستعانة بها في التوسع. وبناء على المعلومات التي حصل عليها من الحملات السابقة[4] تبين له أن أهم قبيلتين تتقاسمان النفوذ في المنطقة هما قبيلتي

---

[1] - C.A.O.M. 2H/25. GGA. Armée d'Afrique. PO. Etat major. Demand de la création du cercle de Geryville. Oran 15/5/1855.

[2] ـ أبو القاسم سعدالله. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص. 326.

[3] ـ نفسه. ص. 327.

[4] ـ الحملات السابقة لكل من الضابط جيري والجنرال رونو وبليسيي.

قبيلتي **"حميان"** و **"** أولاد سيدي الشيخ**"**[1]، فالأولى تتمتع بنفوذها السياسي وثرائها المادي، والثانية تتمتع بنفوذها الديني والعسكري[2]، لهذا دخل الفرنسيون في مقياس الاختيار بينهما وأيهما أكثر تأثيرا على السكان والقبائل الأخرى، وفي نهاية المطاف وقع الإختيار على قبيلة أولاد سيدي الشيخ لأن تأثيرها على السكان أقوى من منطلق إزدواجية نفوذها تجمع بين قوة الدين وقوة السيف[3]، مما يجعلها أكثر تأثيرا على القبائل وتسهل التوسع بأقل الخسائر، فمن أين تنحدر وكيف أقنع الفرنسيون زعماءها بالتعاون معهم؟.

تنحدر عائلة أولاد سيدي الشيخ من سلالة أبو بكر الصديق بشبه الجزيرة العربية[4]، هاجرت غربا قاصدة شمال إفريقيا، أين استقرت مؤقتا بمصر وتحديدا بالإسكندرية، ثم شدوا الرحال نحو تونس، وهناك عرفوا بالبوبكريين نسبة للخليفة أبو بكر الصديق[5] اكتسبوا فيها مناصب حكومية عالية تبعا لمكانتهم المزدوجة[6].

تقوى تفوذ العائلة مع الجد الأول: معمر بن العالية الذي رحل بها من تونس في مطلع القرن 15 إلى بلاد بني عامر، واستقر في منخفض واد قليتة وأسس قصورا منها: الأربوات الفوقاني والتحتاني[7] وطيلة هذه الفترة حضي بإحترام من البربر والعرب، وحاول أن يعطي للعائلة بالمنطقة الصحراوية " القصور" مكانة مرموقة بين الناس

---

[1]- Félix Jacquot. Op. Cit. P. 286.

[2]- Ibid. P. 282.
- Louis Rinn. Op. Cit. P. 73.

[3]- Gourgeot (E). Situation politique de L'Algérie. Challamel Ainé éditeur. Paris. 1881. P.49.

[4]- Depont Octave et Xavier Coppolani. Les Confréies religieuses musulmans. Adolph Jourdan. Alger. 1897. P. 439.

[5]- أبو بكر الصديق هو عبد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن متيم بن المرة التيمي، ولد بمكة بعد عام الفيل بعامين وأشهر من أم تدعى أم الحتر بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. عرف بالخصال الكريمة وأشهرها العفة ولم يكن يشرب الخمر، لقب في عهد الجاهلية بعبد الكعبة وتعد إسلامه لقبه الرسول بالعتيق والصديق. كان صديق الرسول في صباه ورفيقه في الدعوة الإسلامية حيث هاجر معه إلى المدينة متميزا بالإخلاص والشجاعة والثبات عالم بأنساب العرب وأخبارهم وكان بزازا يتاجر في الثياب. ينظر: الطبري . ناريخ الأمم والملوك. المجلد. 2. دائرة الكتب العلمية. بيروت. 1996. صص . 350، 351./ ـ حسن إبراهيم حسن. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي. ج1. دار الجيل . بيروت. صص. 167، 170،168.

[6]- Marthe et Gouvion edmond. Kitab Ayane el Maraghariba. Imprimerie Orientale Fantana. Alger. 1920. P.190.
-C.A.O.M. 22H/1. Sub Mascara. BA. Notice historique sur Ould Sidi cheikh par commandant Deligny.

[7]- Ibid. P.190.
- Louis Rinn. Marabouts et Khouans. Adolph Jourdan. Alger. 1884. P. 351.

وساعده في ذلك الموقع الجغرافي المفتوح على الطرق الصحراوية جنوبا والتلية شمالا. فاشتغل بالدين والتصوف[1].

امتد مجد العائلة وتزايد مع الجد السادس والعشرين عبد القادر بوسماحة " سيدي الشيخ" مؤسس الطريقة الصوفية الشيخية[2]، استقر بواحة تانكريت، واستطاع أن يقوم بدور حضاري سياسي ديني جامعا بين قوة التصوف والتعبد، وقوة السيف بالصحراء والمغرب الأقصى[3]، حضي بإحترام كبير ومكانة عالية لدى سلاطين المغرب الأقصى، كما تعددت أدواره مع العثمانيين والمشاركة في حروبهم[4].

إذن تميزت القبيلة بطابعها المستقل عن كل سلطة قائمة تبعا لنبالة أصلها ومكانتها الدينية وقوتها العسكرية منها، السلطة العثمانية التي لم تتمكن من فرض سيطرتها عليها واضطرت إلى إبرام علاقات تقوم على الإحترام المتبادل معفية من الضرائب وتقديم المساعدات مثل باقي القبائل[5]، والأكثر من هذا عند قدوم أحد زعمائها إلى وهران يحضى بإستقبال كبير على مشارف المدينة بحرس شرفي وموسيقى ترحيبية، إضافة إلى الهدايا وحسن الضيافة طيلة فترة إقامته[6].

بقيت القبيلة محافظة على إستقلاليتها حتى العهد الإستعماري الفرنسي، تشرف على الصحراء من الجنوب الغربي حتى ورقلة وتديكلت، مناهضة لكل من يحاول المس بمكانتها، لهذا عندما تعاونت مع الأمير عبد القادر كان من منطلق المساندة والدعم دون الخضوع المباشر له مثل باقي القبائل في إطار الأتباع، أي التعاون والإحترام المتبادل

---

[1]- أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. ج4. دار الغرب الإسلامي. بيروت. 1997. ص. 105.

[2]- اختلف المؤرخون حول تاريخ ميلاد سيدي الشيخ فتروملي يقول أنه ولد في 1350 وفي كتاب أعيان المغاربة في 1544 أما قارو فقد اتفق مع الثاني. أمه تدعى السيدة الشريفة بنت سيدي علي ولد سعيد، تتلمذ على يد والده ثم توجه إلى فقيق لإسنكمال علمه على يد أحمد بن عيسى الكرزازي ثم تعلم على يد عبد الرحمات السهيلي الذي أصبح من أبتاع الشاذلية، كما رحل إلى فاس طلبا إلى العلم. وهو من أسس الطريقة الشيخية . ينظر: - Trumelet. Les Français dans les désert. 2éme édition. ChallamelAiné. Paris. 1885. PP. 82 -83.

- Marthe et Gouvion Edmond .Op. Cit. P. 191.

- Henri Garrot. Op. Cit. P. 193.

[3]- Camille Sabatier. Op. Cit. PP. 8;9;66;68.

[4]-C.A.O.M. M184. Rapport d'ensemble sur les opérations de délimitation de la tribu des laghouat ksel. Escécution de la loi du 28/4/1887.

[5]- Ibid./ - Louis Rinn. Nos Frontiérs Sahariennes à l'Ouest du Djebel Amour et Ouled Sidi Cheikh avant 1864. RA. 1886. P. 179.

[6]- Ibid. P. 179. /- C. A. O. M. GGA. M 184. Rapport d'ensemble sur les opérations de délimitation de la tribu des laghouat ksel. Escécution de la loi du 28/4/1887.

بالمحافظة على خصوصيتها الدينية[1] بزعامة سي حمزة الذي خلف والده أبوبكر الصغير[2].

وجدت المخططات الفرنسية الإستعمارية صعوبة في التوغل بسبب نفوذ قبائل الجنوب على رأسها قبيلة حميان وأولاد سيدي الشيخ، اللتان تسببتا في خسائر فادحة للفرنسيين منذ فترة الأربعينات إثر مقاومة الأمير ما بين 1845 و1847 وتعداها مع الثورات، مما دل على أن قوتها والجانب العسكري غير كاف في إخضاعها وأصبح ضروري إستعمال المناورة معها من أجل إخضاعها بواسطة التفاوض.

فبدأت محاولات الإتصال والتفاوض مع نهاية 1846 ومطلع 1947، وتحديدا مع حملة الجنرال رنو Renault أين قدم إليه وفدان من أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة بقيادة جلول بن حمزة إبن سي حمزة وسي محمد ابن سي الطيب مرفقين بحصانين و18000 فرنك كضريبة ورسم خضوع ودليل على عربون التعارف مع الفرنسيين[3]، وحاول هؤولاء الممثلين تقديم صورة على مكانة ونفوذ العائلة خلال عهد العثمانيين والإمتيازات التي كانوا يحضون بها، ويرفضون كل إهانة، وانتهى التفاوض بتعيين قايدين لكليهما[4]، ولكن لم تنجح في كسب ولائهما، وبقيت الإتصالات جارية إلا أن الإتصال الفعلي كان مع نهاية 1849 وبداية 1850، حيث أرسل وفدا من دائرة تيارت للتفاوض مع سي حمزة حول شروط الخضوع، وانتهى بقبول التعامل مع السلطة الفرنسية مقابل عدم التدخل في الشؤون الداخلية للقبيلة[5]، وأصدر الحاكم العام قرار تنصيبه خليفة في 23/4/ 1850 مع شرط الحضور الشخصي لإستلام مراسيم التنصيب[6]

[1]- Athure Griault. Principes de Colonisation et législation colonial. Recuiel Sirey. Paris. 1938. P. 49.
- Louis Rinn. Nos Frontiérs Sahariennes à l'Ouest du Djebel Amour et Ouled Sidi Cheikh avant 1864.Op. Cit. P. 180.

[2]- أبو بكر الصغير هو إبن سي النعيمي بن بوبكر بن العربي تولى الزعامة بعد وفاة والده سنة 1816، توفي في 1834 ودفن بقبة الحاج الدين. ينظر: - Gouvion edmond.Op. Cit. P. 199.

[3]- Louis Rinn. Nos Frontiérs Sahariennes à l'Ouest…..Op. Cit. PP. 181-182.

[4]- Ibid.P.182.

[5]- Trumelet. Op. Cit. PP. 91.

التنصيب[1] – غير أن التفاوض سنتطرق إليه بشكل مفصل في الفصل المتعلق بالدور السياسي للمكتب العربي وكيفية الإتصال مع القبائل –.

وهكذا فقبول سي حمزة التعامل مع الفرنسيين فتح لهم المجال بالجنوب الغربي والصحراء عامة، بحيث منذ توليه المنصب ضمن للإدارة الإستعمارية السيطرة – إلى غاية إنشاء مركز جيرفيل –، وزمام الأمور[2] كانت بيده، وتدخل الفرنسيين كان من خلاله[3]، ليستمر الأمر معه بعد الدور البطولي الذي قام به في حملة الأغواط إلى جانب الجنرال بليسيي Pélissier يوم 12/4/ 1852[4] ثم حملة ورقلة مما أدى إلى توسيع نفوذه سياسيا بعد الولاء الديني إلى ورقلة وأصبحت كل القبائل والقصور المنتشرة بالمنطقة تابعة إداريا له ومنظمة في شكل قيادات وأغويات منها: ماهو خاضع مباشرة لسي حمزة، ومنها ماهو في شكل قيادة أوأغوية بتعيين رسمي فرنسي وتزكية من سي حمزة. وبصفة عامة سنتطرق إلى القبائل التي تشملها خليفات أولاد سيدي الشيخ ومن أهمها:

أ_ حميان:

هم من القبائل الرحالة أو البدوية لمنطقة الجنوب الغربي، ذات أصول عربية تعود إلى الجد الأول حميان بن عقبة بن يزيد بن عيسى بن زغبة الهلالي[5]، تندرج ضمن قبائل قبائل المخزن، تميزت بالقوة والثراء المادي[6]، والطابع الإقطاعي من خلال الخدمات العديدة التي قدموها للسلطة العثمانية[7]، تنتشر أراضيهم في منطقة يحدها شمالا أولاد

[1]- Ibid.P.92.
[2]-C.A.O.M. 1J/155. GGA. Avis de décésion qui approuvue la reconstitution du khalifalik de Ouled Sidi Cheikh sous le commandement de Si Hamza.28/1/1852
[3]- A Gesll; Harçais. Les Villes province de France. Fune Boivin C[ie] éditeur.Paris. 1927.P. 238.
[4]- Camille Rousset. Op. Cit. P. 305.
- C.A.O.M. 22H/1. Sub Mascara. BA. Notice historique sur Ould Sidi cheikh par commandant Deligny.
[5] - عبد القادر المشرفي الجزائري. بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر. تحقيق محمد بن عبد الكريم. 1943. ص. 26.
[6]- Félix Jacquot. Op. Cit. P. 8.
[7]- Robert Tinthoin.Colonisation et évolution des genres de vie dans la région ouest d'Oran de 1830 - 1885. Etude de géographie et d'histoire coloniales. P. 37.

نهار وبني مظهر وأولاد علي بن كامل، جنوبا أولاد سيدي الشيخ، شرقا أغواط كسل والعمور أما غربا فقبيلة زقدو المغربية[1].

تنقسم القبيلة إلى فرعين: الغرابة بقسميها شفعة وتضم بني متراف، العكرمة، البكاكرة، أولاد منصورة أما جنبة فتضم أولاد سرور، أولاد مسعود، أولاد أحمد، المقنة، المراولية، أولاد مبارك، أولاد فارس، السندان، أولاد سيدي أحمد المجدوب، أولاد تونيس، الفرادحة[2]. أما الشراقة أوالطرافى، ـ وهي تسمية أطلقت عليهم لوقوعهم على أطراف أولاد زياد والرزاينة[3]ـ، فينتشرون في المنطقة المحدودة شمالا بالشط الشرقي، وجنوبا بسلسلة جبال إبتداء من ستيتن حتى الشلالة، شرقا الأحرار وغربا حميان شفعة[4]، شفعة[4]، تشمل كل من الرزاينة، الدرارقة، أولاد عبد الكريم، أولاد زياد[5].

عرف عن الطرافى ولاؤهم الديني لقبيلة أولاد سيدي الشيخ[6]، ولكن في نفس الوقت لهم لهم تعامل مع طرق صوفية أخرى منها التيجانية والطيبية والقادرية. وهذا يفسر رفضها للتوسع الإستعماري، والخضوع له، والدليل الصعوبة التي وجدها الفرنسيون في التوسع بمنطقتهم[7]، فقد وجهوا ضد الطرافى أكثر من حملة تأديبية مابين 1845 و1850 وحتى 1852، أبدوا مقاومة ضد الفرنسيين بقصور الجنوب[8]، ودافعوا ببسالة، لدرجة أن الفرنسيين لما استقروا بالمنطقة قاموا بتفريقهم وتشتيتهم بين سلطتين إثر معاهدة لالة مغنية سنة 1845، وأصبح بموجبها الطرافى تابعين للسلطة الفرنسية مقابل حميان الغرابة فقد أصبحوا تحت إشراف السلطة المغربية[9]، ورغم هذا استمروا في المقاومة في في بداية الخمسينات، وبعد شروع فرنسا في التفاوض مع زعماء أولاد سيدي الشيخ للتعاون، وقبول سي حمزة التعامل مع الفرنسيين والإنضواء تحتهم، أصبح الطرافى

---

[1]- Félix Jacquot. Op. Cit. P.283.
[2]- M AR douin du Bouzet. Op. Cit. P. 286.
[3]-Léon Lehuraux. Le Nomadisme et la Colonisation dans les hauts plateaux de l'Algérie. Comité de l'Afrique Français. Paris. 1931. P. 41.
[4]- Notice sur les ksour du petit désert de la province d'Oran. Op. Cit. P. 512.
[5] - Ibid. P. 512.
[6]- Camille Sabatier. Op. Cit. P. 8.
[7]- Louis Rinn. Op. Cit. P. 73.
[8]- GGA. Tableau de la situation des établissements Français dans l'Algérie (1846-1849). Imprimerie imperiale.Paris 1851.P P. 7:8. / - Piquet. Op. Cit. PP. 205-206.
[9]- J Gasser. Op. Cit. PP. 57- 59.

خاضعين للفرنسيين من خلال سلطة حمزة في إطار خليفات أولاد سيدي الشيخ بأمر وقرار 1852، منظميين إداريا في شكل قيادات تحت إشراف حمزة[1] وهي كالتالي: قيادة قيادة أولاد عبد الكريم، قيادة أولاد زياد، قيادة الدرارجة الشراقة والغرابة، قيادة أولاد سرور، قيادة الرزاينة الشراقة[2].

ب _ الأغواط الكسل:

اتسمت قبيلة أولاد سيدي الشيخ ـ منذ تواجدها بنواحي الجنوب الغربي ـ بنفوذها الديني بالدرجة الأولى، بعدها النفوذ السياسي والعسكري اللذان اكتسبتهما بمرور الوقت من خلال مواقف زعماتها وأدوارها مع كل السلطات المتعاقبة في الجزائر، إلا أن الأصل في قوتها الحقيقية مستمد من مكانتها الدينية من زعيمهم الروحي سيدي الشيخ الذي استطاع بصوفيته الثأثير على الناس بالمنطقة، وكسب أتباع على أساس ديني في كامل الجنوب الغربي، وغيره من المناطق كالمغرب الأقصى، ومن أهم الأتباع الذين بقوا على ولاء مطلق لأولاد سيدي الشيخ منذ عهد سيدي الشيخ، وفي مختلف الفترات نجد قبيلة الأغواط الكسل المستقرة بسلسلة جبل عمور[3]، وتحديدا بجبل الكسل الذي أخذت إسمه، يحدها شمالا مشرية وستيتن، جنوبا جبل الشريعة، أما شرقا سيدي أحمد بن العباس، وغربا الغاسول، قصرها الرئيسي ستيتن[4].

يعود تاريخ تشكل القبيلة إلى عهد الزعيم الروحي سيدي الشيخ، الذي توجه في رحلة إلى المغرب الأقصى عند السلطان مولاي أحمد الذهبي بفاس، وحين عودته، ومع الأمتعة الثقيلة إرتئ هذا السلطان أن يقدم له خدمة، فزوده بجمال لحمل أمتعته إضافة إلى سبعة غياطين تصاحبه في رحلة العودة وترفه عنه[5]، وفعلا كانوا له أحسن رفقة واستقروا عنده ولم يتركوه موالين له دينيا، أقاموا خيما وعرفوا لدى قبائل المنطقة

---

[1]- C.A.O.M. 1J /155. GGA. Avis de décision approuvue la reconstituipon la khalifalik des Ouled Sidi cheikh sous le comandement de Hamza. 28/1/1852.
[2]- Louis Rinn. Op. Cit. P. 74.
[3]- Ibid. P. 73.
[4]- Duc de Dalmatie. Le Sahara Algérien. Langlois et Leclercq. Paris. 1845. P. 222.
[5]-C.A.O.M. M/ 184. Rapport d'ensemble sur les opérations de délimitation de la tribu des laghouat ksel. Escécution de la loi du 28/4/1887.

بالأغواط، ولتمييزهم عن الأغواط التابعة لمقاطعة الجزائر أضيف لإسمهم الكسل نسبة للجبل الذي يقيمون به، وأصبحوا يعرفون منذ ذلك الوقت بالأغواط الكسل[1].

بمرور الوقت تزايد عددهم وأصبحوا قبيلة ذات نفوذ شملت فروعا أهمها:

- أولاد مومن بزعامة عبد الله القوراري، تضع محصولها في قصر الغاسول.
- الرزيقات بزعامة خالد ولد الدين بن البلوت تضع الحبوب بالغاسول.
- أولاد عمران بزعامة بن تونة، حبوبهم توضع بمشرية وستيتن.
- أولاد عيسى، زعيمها غير معروف مركزهم بريزينة.
- القرايج[2].

تميزت قبيلة الأغواط الكسل بخصوصية سياسية، بحيث كل فرع من فروعها يخضع لزعيمه، ولايوجد زعيم موحد للقبيلة[3]، غير أنها على ولاء ديني مطلق لأولاد سيدي الشيخ، امتد إلى الخضوع السياسي، حافظوا من خلاله على العلاقة الحميمة مع أولاد سيدي الشيخ بفرعيها الشراقة والغرابة قائمة على الصداقة والتعاون والوفاء[4]، ويظهر ذلك جليا من خلال مراسلتهم للفرعين، وهذا بالطبع انعكس على مواقفهم التي كانت متوازية مع موقف قبيلة أولاد سيدي الشيخ خاصة فرعها الشرقي بدءا من العهد العثماني، فعلاقتهم مع الحكام كانت إسمية قائمة على الإحترام مثل أولاد سيدي الشيخ، كما أن بعدها عن مركز السلطة جعلها في مأمن وإستقلال، تربطها بهم فقط الحاجة المادية والتردد على الأسواق التلية والإلتزام بدفع الضرائب[5].

بقيت القبيلة على نفوذها ومكانتها القوية إلى جانب أولاد سيدي الشيخ إلى غاية الفترة الإستعمارية، وتوازت مواقفها معهم، بحيث كان لها نفس الموقف تجاه الأمير عبد القادر، أين رفضوا الدخول مباشرة تحت سلطته، واكتفوا بالتعاون معه عند الحاجة دون سلطة وكانوا عند موقفهم وتعهدهم، والدليل عند تراجع مقاومته وانسحابه إلى قصور

1- Ibid.
2- Duc deDalmatie. Op. Cit. P. 222. / - Notice sur les ksour du petit désert de la province d'Oran. Op. Cit. P. 516.
3- Duc deDalmatie. Op. Cit. P. 222.
4- Louis Rinn. Op. Cit. P. 73.
5-C.A.O.M. M/ 184. Rapport d'ensemble sur les opérations de délimitation de la tribu des laghouat ksel. Escécution de la loi du 28/4/1887.

الجنوب الغربي دفع الفرنسيون إلى توجيه حملات إلى هناك أولها سنة 1845 بقيادة الجنرال جيري، أين تصدى له السكان منهم الأغواط الكسل وانضموا إلى أولاد سيد الشيخ الشراقة والدفاع عن قصورهم، وفعلا نجح السكان في دحر حملة جيري لتتكرر حملة ثانية سنة 1847 بقيادة Renault رونو، وإثر ذلك استسلم الأغواط الكسل والتزموا بدفع الرسوم والضرائب[1]، وهم دائما على ولاء لأولاد سيدي الشيخ الشراقة، لهذا عندما أبرم سي حمزة إتفاقية التعاون مع الفرنسيين سنة 1850 دخل في تعاون عسكري بالمشاركة في عملياتهم العسكرية[2]، وبعد تأسيس المركز العسكري جيرفيل أعطيت لسي حمزة خليفات الجنوب الغربي وأصبح الأغواط الكسل جزءا منها قبل ذلك، وبعد التأسيس في 1852[3]، وبقيت على ذلك بعد تحول المركز العسكري إلى دائرة إدارية سنة 1855، وشكلت فروعها المذكورة سابقا قيادات تحت إشراف المكتب العربي لجيرفيل[4].

3-2-2_أغوية ورقلة:

تشكل منطقة ورقلة وحدة طبوغرافية متميزة بالتنوع الطبيعي الذي تحويه، فهي تقع أقصى جنوب المنخفض الصحراوي بين خطي 33 و32، ترتفع عن وادي المية ب 129م[5]، مما يجعلها تحتوي على حوضين: حوض نقوسة الشامل لواد النساء ووادي الميزاب، وحوض ورقلة[6]، وهذا بالطبع يدل على توفر واحاتها المختلفة على مياه جوفية جوفية مما سمح توفرها على غابات النخيل الكثيفة ـ مصدر التعامل التجاري لقبائلها- على مستوى واحاتها وقصورها أشهرها نقوسة، ورقلة، الشط العجاج، بومندل، رويسات[7].

إلى جانب التنوع الطبيعي تميزت بالتنوع البشري من خلال سكان قصورها وقبائلها البدو الرحل، والتي كانت لها أدوار في الحياة السياسية بالمنطقة أهمها:

---

[1]- Ibid .

[2] ـ حباش فاطمة. سي الأعلى بن بوبكر القائد العسكري لثورة أولاد سيدي الشيخ(1820-1896). مذكرة لنيل شهادة الماجستير. إشراف عبد المجيد بن نعمية. قسم التاريخ. جامعة وهران. 2005/2004. ص. 14.

[3]-C.A.O.M. 1J/155. GGA. Avis de décision approuvue la reconstituipon la khalifalik des Ouled Sidi cheikh sous le comandement de Hamza. 28/1/1852.

[4]-C.A.O.M. M/ 184. Rapport d'ensemble sur les opérations de délimitation de la tribu des laghouat ksel. Escécution de la loi du 28/4/1887.

[5] ـ ناصر الدين سعيدوني. عن تاريخ ورقلة " سدراتة". الأصالة. السنة 6. جانفي 1977. ص. 72.

[6]- Major Demaeght. Ouargla " Description topographique". B.S.G.O. 1878-1881. P.151.

[7]- Major Demaeght. Ouargla" Historique". B.S.G.O. 1878-1881. P. 82.

أ_ الشعانبة:

هي من القبائل العربية التي استوطنت المنطقة منذ القرن 16، وتعتبر متليلي معقلهم الأول ثم بدأوا ينتشرون في مختلف الجهات مشكلين فروعا وعشائر أهمها شعانبة، هب الريح بجنوب ورقلة، شعانبة القبالة والمواضي إستقروا بالقليعة (المنيعة)، الشعانبة البرزقة[1] أو متليلي بالنواحي الغربية لورقلة، شعانبة بوروبة استوطنوا ورقلة تفرع عنها: أولاد سماين، أولاد بوسعيد، أولاد فراج[2].

إذن يمتد نفوذ القبيلة من واد متليلي إلى واد غير جنوبا، وشرقا من زلفانة والضاية شمال العرق الكبيرإلى البيض غربا، فكل هذه المنطقة كانت تحت سيطرتهم أين كانوا يرعون أغنامهم وجمالهم، وهي منطقة تنقل حر لهم طيلة فصول السنة[3].

ب_ المخادمة:

هم إخوة سعيد عتبة، ينحدرون من قبيلة واحدة السعايد[4]، قدموا إلى إفريقيا مع الهجرة الهجرة الثانية للقبائل العربية سنة 1050[5]، وعرفوا بالمخادمة نسبة لإسم مشتق من خادم خادم وهذا منذ دخولهم في تعامل مع أولاد سيدي الشيخ وأصبحوا من أتباعهم دينيا[6]، تضم خمسة فروع هي على التوالي: بني خليل، أولاد نسير، الفارس، بني حسنين، أولاد أحمد[7].

عرف المخادمة بوفرة فرسانهم وشدة بأسهم، تميزوا بحياة الترحال والتنقل الدائم بحثا عن المراعي[8]، حيث تقطن فصلي الصيف والخريف قرب نخيل ورقلة، وبعد جني التمور يتوزعون حول مراعي الجنوب الغربي لورقلة، ويقضون أحيانا الشتاء والربيع

---

[1] ـ ناصر الدين سعيدوني. ورقات جزائرية. المرجع السابق. ص. 226.

[2]- Major Demaeght. Op. Cit. P. 161.

[3] ـ يمتلك فرع الشعانبة بوروبة حوالي 21000 نخلة موزعة بين قصور الشط، العجاجة، الرويسات، يقضون صيفهم داخل أسوار ورقلة وبعد جني التمور تنتشر في ترحال ففي الخريف والشتاء تتجول على بعد 20 و15 فرسخ عن ورقلة يتغير موقعها حسب الكلأ والمراعي، كما يقومون برحلة إلى غدامس عين صالح والميزاب والتل لمبادلة التمور وبيع الجمال أوشراء الحبوب. أنظر: - Major Demaeght. Op. Cit. P. 161.

[4]- Ibid. P. 162.

[5] ـ حباش فاطمة. سي الأعلى بن بوبكر. المرجع السابق. ص. 29.

[6] - C.A.O.M. 33JJ/12. GGA. Rapport sur la tournée à Ouargla de le commandant Colonieu Avril 1862.

[7]- Major Demaeght. Op. Cit. P. 162.

[8]- Ibid. P. 162.

في حال توفر الكلأ، كما يتوجهون أحيانا إلى نواحي واد زرقون والسقار، أين يلتقون بقبائل البيض، وتتجه قوافلهم التجارية نحو أسواق تيارت، جيرفيل، الأغواط والميزاب، وحتى توات لمبادلة التمور والمواشي والصوف وشراء ما يستلزمهم من حبوب ولحوم جافة[1].

ج_ بني ثور:

ينحدرون من قبيلة كبيرة ذات أصول عربية، قدمت من جنوب تونس من نواحي الجريد مع بداية القرن 17 بحثا عن الكلأ والمراعي بعد الجفاف، استقروا بنواحي ورقلة وأقاموا مدنهم بواحة الشط والرويسات، عرفوا بتصادمهم مع الشعانبة، لقوا الدعم من المخادمة وأصبحوا أحد فروعهم يسيرون على نفس رحلة المخادمة، لكنهم أقل إخلاصا لأولاد سيدي الشيخ[2].

د_ سعيد عتبة:

تنحدر من نفس أصل المخادمة، أي هم من السعايد[3]، فإذا استقر المخادمة بورقلة فهم اتخذوا من واحة نقوسة قصرهم وواحاتهم الرئيسية[4]، وسعوا بمرور الوقت إلى إعطائها الدور السياسي على حساب ورقلة من خلال علاقاتهم المتوالية مع السلطة القائمة بدءا مع الأتراك، ثم الفرنسيين حيث اندرجت ضمن قبائل مخزن[5]، تولت في إطارها مهمة جمع الضرائب ومرافقة القوات الرسمية في حملاتهم التحصيلية، وهي تعتبر القبيلة الأكثر ثراء من خلال ماتمتلكه من غابات النخيل، والمواشي وحجم عملياتها التجارية الواسعة، تنقسم إلى ستة فروع هي: فطناسة، الرحابة، شابرات، بني منصور، العمارات، أولاد فدول[6].

وهكذا التنوع الجغرافي والبشري لمنطقة ورقلة جعلها متميزة إقتصاديا وسياسيا على حد سواء، فتميزت بإستقلالها لفترة طويلة منها في العهد العثماني، حيث كانت

---

[1]- Ibid. P. 162.
[2]- Ibid. P. 163.
[3]- Ibid. P. 162.
[4]- Major Demaeght. Ouargla" Historique". Op. Cit. P. 86.
[5]- Madeleine Rouvillois- Brigol. Le pays d'Ouargla. Publication du département de géographie de l'université de Paris. Paris. 1975. P.31.
[6]- Major Demaeght. Op. Cit. P.163.

علاقتها بالسلطة إسمية تقوم على الضرائب والمبادلات التجارية ووسيط تمثل في إحدى قبائلها " سعيد عتبة"، والتي كانت تسعى لبسط نفوذها على باقي القبائل، لهذا فضل عناصرها البقاء مخزنيين[1] لدى العثمانيين في المنطقة، تولوا مهمة تحصيل الضرائب ومرافقة قوات بسكرة في التحصيل، وسعوا منذ الوهلة الأولى إلى جعل نقوسة عاصمة المنطقة والسيادة على حساب ورقلة، وتحقق ذلك فعلا، وعاد فيها الحكم إلى عائلة بن باية إلى غاية 1841[2]، بعدها تراجع دور نقوسة لصالح ورقلة بسبب الصراعات المحلية بين سعيد عتبة وقبائل أخرى، وهنا تولى العرش والسلطة على التوالي إبتداء من 1841 حتى 1852 مولاي الطيب، داني علي، أحمد مسعود، مولاي عبد القادر[3].

أما في الفترة الإستعمارية فبقيت بعيدة عن إهتمامات الفرنسيين، وهذا طبيعي من منطلق الإحتلال كان تدريجي من التل إلى المناطق الداخلية نحو الهضاب العليا، خاصة بعد إقامة مراكز المراقبة على طول أطراف التل ومنطقة القصور بدءا ببوغار وتيارت سنة 1843، ثم الأغواط سنة 1844 بغية التوسع ودحر الثورات، بعدما تحولت إلى المناطق البعيدة، هنا جاء رد الفرنسيين بضرورة الوصول إلى أعماق الصحراء ووضع سلطتها على الواحات الصحراوية على رأسها ورقلة، وتنظيمها إداريا تحت إشرافهم، وزاد الإهتمام الفرنسي بورقلة مع سنة 1849[4] تبعا أولا: للأحداث والتحركات الثورية المتزامنة مع نزول الشريف محمد بن عبد الله، وثانيا: مع قرار أحمد بن باية الذي أعلن خضوعه وولاءه للفرنسيين، حيث أرسل إبنه بوحفص إلى تيارت بعده إلى الجزائر والتي وصلها في 6/7/ 1849 رفقة عدة بن ساعد، أين عرض نمط الدفع السنوي للضريبة والتعرف أكثر على السلطة الفرنسية[5].

لقي إذن القبول من الفرنسيين وعين خليفة بإسمهم على ورقلة قايد عدة بن ساعد على سعيد عتبة، وعلى المخادمة عبد الله بن خالد، ومحمد الجيشي شاكر قايدا على الشعانبة بوروبة والرحابة وفنطاسة.

[1]- Madeleine Rouvillois- Brigol. Op. Cit. P. 31.
[2]- Major Demaeght. Ouargla" Historique". Op. Cit. P. 86.
[3]- Ibid. P.86.
[4]- Ibid. P. 86.
[5]- Madeleine Rouvillois- Brigol. Op. Cit. P. 31.

عمل بن باية بعد التعيين الرسمي، وبعبث كبير فرض سلطته على باقي القبائل، ومعه السلطة الفرنسية، فدخل في منافسة مع قبائل بسكرة، أما أبناء قبيلة سعيد عتبة فابتعدوا عنه[1]. ومع قدوم محمد بن عبد الله إلى المنطقة في 7/ 1849 ـ بمباركة محمد بن علي السنوسي والمرابطة لالا الزهرة وإعلانه الحرب المقدسةـ، انضمت إليه كل القبائل البدوية المخادمة، الشعانبة، بني ثور، ومعهم سعيد عتبة[2]، وشن حملاته على ورقلة، وطلب من بن باية الخضوع، لكن هذا الأخير رفض وفر هاربا تاركا نقوسة إلى تيارت، وخلفه في المنصب أخوه الطيب الذي أعلن التعاون والولاء لمحمد بن عبدالله[3].

بعد الهروب والخضوع خرجت منطقة ورقلة من سلطة فرنسا إلى سلطة الشريف بن عبد الله، الأمر الذي جعل الفرنسيين يستنفرون عسكريا بقيادة الحاكم العام راندون الذي أعطى الأوامر إلى كل القوات من مختلف المراكز: النظامية والأهلية من القبائل المتعاملة مع الفرنسيين منها: القوة التي انطلقت من الجنوب الغربي بقيادة الخليفة سي حمزة الذي توجه إلى ورقلة متتبعا أثار محمد بن عبد الله بعد إنسحابه لدى الشعانبة برزقة، وتمكن منه بعد ملاحقته لأربعة أيام قرب عرق بوسروال وأجبره على الفرار إلى تيديكلت، دون أتباعه الذين أعلنوا الإستسلام في مقدمتهم سعيد عتبة ثم المخادمة، الشعانبة[4].

وبعد هذا الإنتصار أعلنت ورقلة منطقة فرنسية من جديد ووجب تنظيمها، وفعلا تحقق ذلك عندما توجه قائد معسكر الجنرال Durieu، بأمر من الحاكم العام إلى الميزاب وحضي من الخليفة سي حمزة وسكان ورقلة بإستقبال كبير[5]، أين أعلن وفق قرار1854/2/10 تنظيم ورقلة كآغوية تابعة مباشرة لخليفات أولاد سيدي الشيخ إذ البعض من قبائلها تخضع مباشرة إلى سي حمزة ومنها المخادمة والشعانبة وسعيد عتبة،

---

[1]- Major Demaeght. Ouargla" Historique". Op. Cit. P. 87.
[2]- Mangin. Notes sur L'histoire de Laghouat. RA. N=° 38. 1894. P. 275.
[3]- Alain Roney. Les Said Attba de Ngoussa. Histoire et état actuel de leur nomadisme. L'Harmattan. Paris. 1983. P. 64.
[4]- Ibid. P. 64. / - Clonieu. Voyage dans le Sahra Algéien de Géryville à Ouargla. Extrait du Tour de mond. Paris. 1862. P. 164.
- C.A.O.M. 22H/1. Notice historique sur le khalifa Si Hamza.
[5]- Major Demaeght. Ouargla" Historique". Op. Cit. P. 89.

والباقي من الآغوية تخضع لسلطة الآغا سي الزبير أخو حمزة[1]. وعرفت الأغوية في الفترة الممتدة من 1853 إلى 1861 نوعامن الهدوء والسلم، وخضعت بقرار1862/1/4 لتغيير إداري بوضع سي الأعلى آغا هناك خلفا لسي الزبير الذي يعاني مرضا مزمنا منعه من مواصلة شؤون الآغوية[2].

3-3_ عناصر المكتب العربي لجيرفيل:

شمل موظفين فرنسيين وجزائريين، وجمع المادة حولهم لم يكن بصورة شاملة .

1-3-3_ الموظفون الفرنسيون:

	رؤساء المكتب العربي
De Colomb Louis Josph Jean François دو كولمب لويس جوزيف جان فرنسوا	ولد في 1823/11/6 ب Fiagac دخل مدرسة خاصة في 11/1/ 1842، وأصبح ضابط صف في الفرقة 56 في 14 / 8/ 1844، ثم ضابط في 1849/6/25، انطلق من فرنسا في 1846/9/7 ووصل إلى وهران في27 من نفس الشهر. وعمل بالجيش الإفريقي من 1845 حتى 1853، تحصل على وسام الشرف بقرار 1852/10/22. ادمج في شؤون الأهلية وتولى منصب عون في المكتب العربي لمعسكر بقرار قائد المقاطعة في 1848/4/20 لمدة أربع سنوات، ثم عون في مديرية الشؤون العربية لمقاطعة وهران بقرار الحاكم العام في 1852/5/18، وبقي سنتين، ثم أنتدب إلى جيرفيل في 1852/11/8 بعد تأسيسها ثم رئيس مكتب جيرفيل بقرار الحاكم العام 1854/1/31[3]، ثم قائدا أعلى عليها. قام بأدوار مهمة للحفاظ على الإطار الجغرافي الذي تحت إمرته، فقد أرسل في 1854/11 إلى ورقلة على رأس قوة قدرت ب 400 صبايحي و300 فارس لملاحقة بن عبدالله، وبعد شهرين وجه حملة

[1]- Organisation de l'Aghalick d'Ouargla ". Mobacher. 30/3/1854. N=° 158.
- C.A.O.M. 1J/155. Organisation de l’Aghalik d’Ouargla arrété le 10/2/1854.
-C.A.O.M. 1J/155. GGA. Organisation de l'Aghalick d'Ouargla " arrêté le 10/2/1854.
[2]- Charles Féraud. Notes pour servir à l'histoire d'Ouargla. RA. N=°64. 1923. P. 404.
2_ R. Peyronnet. Op. Cit. PP. 291- 293.

M, Gariod قاريود M .cholleton شولتون Cabuche كابوش Burin Edouard بيران إدوارد	أخرى ناجحة ضد قبيلة زقدو بنواحي فقيق فقتل منهم 300 رجل واستولى على 900 بندقية وأسر 62 شخص. تمتع بإحترام كبير بين مسؤوليه منهم قائد قسمته "معسكر" دريو الذي هنأه لتكلمه وكتابته بالعربية، كما وصفه بليسي بالضابط ذو المهارة الفريدة، صاحب المهمات الصعبة، له من القدرة والطاقة والذكاء الخارق والإخلاص لإتمام المهمة بأفكار جيدة، فهو مؤهل ليكون على رأس الجيش. رقي عسكريا نقيب في 1854/7/10، وفي 1875/12/12 رئيس فرقة ، مقدم في 1860/5/19، وعقيدا في 1864/8/12، وفي 1860/2 عين قائدا أعلى على الأغواط وبقي شهورا فقط. شارك في حملات الجنوب الغربي ضد أولاد سيدي الشيخ، وسعيه لإخضاع المنطقة رغم أنه أصبح معفى من مهام الشؤون "الأهلية". اهتم بالصحراء وأقام أبحاثا تاريخية وطبوغرافية حولها حتى منطقة تمبكتو كما إهتم بلغة التوارق[1]. ضابط في الفرقة 89، كان رئيس مكتب عمي موسى، وعين على رأس جيرفيل بقرار الحاكم العام المؤرخ ب 1862/4/30[2] مقدم في الفرقة 77 للمقاتلين، ضابط مكتب العربي ما بين 1864، وحول بقرار الحاكم العام في 1865/3/31 إلى تيارت. ضابط بالفرقة 24 رئيس مكتب إبتداء من 1866إلى 1868[3]. ولد في 1823/9/15 ب Clermont-Ferrand كلارمو فرناد، تطوع جنديا في خط 52 في 1841/11/4، وأصبح ضابط صف في الفرقة 2 الثقيلة في 1851/8/18، ثم ضابط بالفرقة 8 للمقاتلين[4] بمدينة الجزائرفي 1853/12/23، ونقيب في 1862/8/12. ألحق

1_ Ibid. P. 293.
2_ Mobacher. 12/5/1862. N= 350.
3_Ibid. 22/3/1865 N=453 et 12/7/1866. N= 500.
4_ R. Peyronnet. Op. Cit. PP.449-450.

	بإدارة شؤون الأهالي كعون متدرب بزمورة في 1854/12/10 ثم رقي إلى عون درجة ثانية بنمور في 1854، ثم درجة أولى في 1855 بسيدي بلعباس، أصبح رئيس مكتب جيرفيل مابين 1860 و1862، وفي 1870 أصبح القائد الأعلى لسعيدة.
	الأعوان
M. Créput كريبو	ضابط صف في فرقة المقاتلين الثانية، عون إداري درجة ثانية بمكتب جيرفيل خلال 1861 و1862، وبقرار الحاكم العام في 1863/12 عوض MVarloud كعون درجة أولى بسيدي بلعباس.
M Manquot مانكوت	ضابط صف في الفرقة 55 للمقاتلين، عون متربص بمكتب زمورة، عين بقرار الحاكم العام المؤرخ 1863/12/21 عونا بجيرفيل درجة ثانية عوض M Créput .
Marty مارتي	ضابط في الفرقة 72 تولى الشؤون الأهلية في 1853/8/25، وعين عونا إداريا سنة 1860[1].
Moré موري	ضابط في الفرقة 12 عون إداري درجة ثانية سنة 1865.
Majesté ماجستي	ضابط صف في الفرقة الثانية للزواف، عون إداري درجة ثانية 1868.
Du Peyroux دو بيروس	ضابط في الفرقة 79 عون متربص 1868 [2].
Decares ديكار	عون إداري بجيرفيل في 1855/8/18، وبقي حتى 1856/9.
Rougeau روجو	عون في 1856/6/8، وتولى شؤون الإدارية في 1855/9 وبقي حتى 1857.[3]
	المترجمون
Attard أتارد	مترجم مساعد درجة ثانية.

1- Mobacher.22/12/1863. N=408.

2- GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868. Op. Cit . P169.

3- C.A.O.M. 20J/40. Armée d'Afrique. DO. Sub de Mascara. Situation nominative du personnel des Bureaux arabes de Subdivision de Mascara « Officiers, Chirugiens, interpréter, Cadis, Khodjas et chaouches ».1855.1856.

Seiguette سيقات	مترجم مساعد درجة ثانية.[1]

نلمس من خلال الجدول :

_ أن رؤساء المكتب العربي لا يخضعون إلى ترقية في مناصبهم الإدارية بالتنقل من دائرة إلى أخرى، وإنما يرقون في نفس الدائرة إذا أثبتوا قدراتهم في تسيير الدائرة والتحكم في زمام أمورها. فبعدما يكون رئيس مكتب يصبح قائد أعلى للدائرة، وهذا حدث مع دي كولمب De Colomb الذي أثبت جدارته في حملات الجنوب، ونفس الأمر كان مع الضابط بيران Burin الذي كان رئيسا لمكتب جيرفيل مابين 1860 و1862، رقي بعدها كقائد أعلى بدائرة سعيدة.

_ نجد التغييرات الإدارية للموظفيين سواء ترقية أو إنهاء مهام تكون بقرار من الحاكم العام .

3-3-2_ الموظفون الجزائريون:

4- GGA. Annuaire générale de l’Algérie. 1866. P. 141.

الآغوات	خليفليك أولاد سيدي الشيخ
سي حمزة بن بوبكر الصغير	هو الإبن البكر لسي بوبكر الصغير، من مواليد 1810 أمه تدعى الياقوت التي تنتمي إلى قبيلة المخادمة بورقلة[1]، تولى الزعامة خلفا لوالده المتوفى سنة 1834 وعمره لايتجاوز 27 سنة. عين خليفة الجنوب الغربي سنة 1850، وبقي حتى وفاته 1861 حيث إمتد نفوذه سياسيا إلى ورقلة سنة 1854.[2]
سي بوبكر بن حمزة	خلف والده لكن برتبة الباشاغا سنة 1861 وبقي حتى 1862 حيث قدم خدمات ضد محمد بن عبد الله.[3]
سي سليمان بن حمزة	هو الإبن الثاني لسي حمزة ولد في حدود 1848 عوض أخاه المتوفى في 1862 وعمره لايتجاوز 20 سنة. امتدت سلطته حتى 1864 أين أعلن العصيان والإنفصال عن الفرنسيين[4].
القياد	
العكرمة	هي إحدى فروع قبيلة الطرافى، تولى فيها سيقر بوترعة منصب القايد بعد إستسلام القبيلة في ماي 1848، عادت بعده إلى بودواية بن سلمة من 1848/5/1 إلى 1849/1/1 ثم تناوب سيقر بوترعة في1849/5/1 إلى 1850/4/3[5]، ثم عادت إلى إبنه الدين بوترعة 1851/3/3 لأنه أصبح شيخا، وبقي طيلة فترة الخمسينات[6]. عين مجددا في الستينات وتحديدا في 1866/3.[7]
أولاد عبد الكريم	منذ خضوع القبيلة عين أحمد ولد علي لأنه الوحيد القادر على

1- Cheikh Si Hamza Boubakeur. Un Soufi Algérien « Sidi Cheikh ». Maisonneuve et Larose. Paris. 1990. P. 141.

2- فاطمة حباش.سي الأعلى بن بوبكر. المرجع السابق. ص ص. 13- 14.

3- Cheikh Si Hamza Boubakeur. Op. Cit. « Généalogié des Ouled Sidi Cheikh » .

4 - فاطمة حباش. المرجع السابق. ص. 32.

1_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Geryville .

2_ C.A.O.M. 10H/73. GGA. Cercle de Geryville . 1855.

3_ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868. Op. Cit . P169.

_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Geryville .

	السيطرة بالفرع، ولكنه قام بحركة عصيانية وانسحب غربا في 1849/2، بعده عين محمد بلحوف أحمد حتى 1853/9/12. محمد ولد الحاج أحمد 1868 .
أولاد سرور	عين عيسى مرزوق قايدا عليها في ظل الإدارة الفرنسية منذ الخضوع في جانفي 1849 وتوقف في 1854/3/29[1]، بعده جاء بوعزة بن عبد الله الذي كان في مرحلة الشباب في حدود 27 و28 سنة، نشيط وذكي، له مكانة وكلامه مسموع داخل القبيلة، وزعيم الشارف من أولاد عيسى، وهذا الفرع انفرد بالسلطة لوقت طويل إلى غاية الستينات[2]، وفي 1868 نجد مرزوق ولد سليمان الذي عين خلفا لبوعزة بن عبد الله المعزول في 1865/9[3].
أولاد معلة الشراقة والغرابة	منذ الخضوع وضع عاشور ولد بن دريس قايدا وتوقف في 1851/2/25 فخلفه بن عمار ولد محمد بن سلمان إلى غاية 1852/3/7 ليعود مجددا عاشور بن دريس إلى غاية 1868[4].
قصر الشلالة القبلية والظهرانية	عين الجيلالي ولد محمد بعد الخضوع قايدا وكان متولي المنصب منذ 1846، والحاج بن رابح شيخا على الشلالة القبلية وحمو عامر شيخا على الظهرانية سنة 1855[5].
قصر بوسمغون	
قصر الأربوات التحتاني والفوقاني	الحاج أحمد بن طابون مع خضوعه. وفي 1868 نجد التيجاني بن رحيم.
تاجرونة	عين محمد بن يوسف شيخا بعد خضوعه سنة 1846 واستمر حتى الخمسينات[1].

4_ Ibid.
5_ Ibid.
_ C.A.O.M. 10H/73. GGA. Cercle de Geryville . 1855.
6_ GGA. Annuaire générale de l’Algérie 1868. Op. Cit . P169.
1_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Geryville
_ C.A.O.M. 10H/73. GGA. Cercle de Geryville . 1855.
2_ Ibid .

قصر بريزينة	عين محمد بن الطاهر إلى أن أوقف في 1851/8/13، جددت عهدته في ماي 1848 و1849، بعده جاء سي عيسى بن ساحي 1851/8/13[2]، بعده سي محمد بن خنوس شيخا، وفي 1868 نجد محمد بن عيسى[3].
قصر الغاسول	جلول بن ميمون سنة 1848 و1849.
قصر قوجيلة	بن عيسى بن عبد الرحمان خضع في 1845 ووثبت في 1848، 1849. وفي 1868 نجد قدور بن العرق.
قصر الماية	عين القسمية من 1845 إلى 1848/5/1 حيث جددت عهدته لمرتين 1846 و1847. بعده الحسن بن محمد إلى غاية 1849. ثم بن زينب بن محمد.
قصر ستيتن	عين عليها سي بن دحمان، وجددت عهدته في 1848 و1849، بعده محمد بلقاسم في 1850/5/1 .
	عين أحمد بن ميلود قايدا في 1846، بعده جاء الحبيب ولد مهيدي في جوان 1847، ثم عامر براجة إلى غاية 1848، عوضه سي أحمد بوبكر في 1851/7/14. وفي 1868 نجد أحمد بن جلول.
أولاد مومن	عين عبد القادر ولد منصور في 1845 قايدا بعد خضوعها ثم تيجاني ولد منصور في 1846/6 إلى غاية 1850/5/1الذي جددت عهدته في 1847، 1848، 1849. خلفه عبد الله ولد قوراري إلى غاية 1851/7/14 ثم تيجاني ولد منصور في 1851/7/14.
	عين أعمر ولد عامر إلى غاية 1851/7/14 وجددت عهدته في 1848 و1849، عوض فيما بعد بعبد القادر بن عيسى في 1851/7/14.

3_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Geryville
4_ Ibid.
5_ GGA. Annuaire générale de l'Algérie 1868. Op. Cit . P169.
_ C.A.O.M. 10H/73. GGA. Cercle de Geryville . 1855.

القرايج	عين حمزة ولد حميدة في ماي 1845، لكنه قام بحركة عصيانية في نهاية 1845 ولم يقدم الرسوم في 1846، ثم عين مجددا في ماي 1847 بعد إعلانه الإستسلام إلى القائد، عائلته كانت متزعمة القبيلة لذا أعيد تعينه في 1848، خلفه إسماعيل بن محمد في 1849/5/1 حتى 1850/5/1، بعده عمارة ولد حميدة لكنه توفي فخلفه بخالد بن الدين في 1850/8/1، وفي 1868 نجد أحمد بن عبد الله[1].
الرزيقات	عين محمد بن ساحي في 1845/5، أعلن العصيان في نهاية 1845 ولم يستسلم حتى 1846، بعده عين محمد بن مساهل وهذا بعد الخضوع في 1847 و ثبت مرتين في 1848 و1849 وبقي حتى 1851/7/14، ثم خلفه الشيخ ولد طالب. وفي 1868 محمد بن طالب بن حدو.
أولاد عيسى	عين سي محمد بلمخطار حتى 1850/5/1، جددت عهدته عدة مرات في 1847/5/1 و1848 و1849، خلفه سي مداني بن دحمان حتى 1851/7/14 ثم سي العربي بلعربي.
أولاد سيدي الناصر	عين قايدا بن يعقوب في 1847/5/1 حتى 1849/9، وهو شخص أكثر نفوذا في القبيلة، عوض بيحي بن زيدان الذي ثبت في 1848 و1849. وفي 1868 نجد قويدر بن علي.[2]
المقنة	عندما أخضعت القبيلة في ماي 1848 كان العربي بلعرج قايدا عليها طيلة 3 سنوات ليخلفه بوتخيل ولد طالب الذي كان يتمتع بنفوذ وقدرة لكنه عزل في جانفي 1849 ليحل محله قدور بن زيان إلى غاية ماي 1849 أين يعين العربي بلعرج في ماي 1850.
الدرارجة	خضعت القبيلة لتنظيم إداري حيث شكلت في 1849 ثلاث قيادات منها أولاد سرور وأولاد معالة المذكورتين سابقا والدرارجة، هذه

1_ C.A.O.M. 30JJ/320. 2éme Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Geryville

1_ Ibid .

أولاد يعقوب زرارة.	الأخيرة قاد تسيرها قدور بن زيان من 1850/5/1 إلى غاية جانفي 1852 ليخلفه بوتخيل بن طالب . وبقرار من الحاكم العام قسمت الدرارجة مرة أخرى في 1853/8/3 إلى قيادتين الشراقة والغرابة، أين تولى بوتخيل بن طالب قايد القياد، وعبد الجبار ولد طالب قايدا على الشراقة، والعربي بلعرج على الغرابة. كان أحمد بن سماعيل قايد 1844 حتى 1845/5/1، بعده جاء الطاهر بلفاطمي إلى غاية 1847/5/1 ولم يكن واضحا في موقفه من سير الشريف بومعزة في الجنوب، بعده أحمد بن سماعيل إلى غاية 1850/5/1، ثم زيرم بن محمد إلى غاية 1851/8/13، ثم طيب بن الدين لكنه عزل وعوضه طاهر بلفاطمي في 1851/8/5[1]، 1851/8/5[1]، وفي 1855 عين الهامل بن سمان .
أولاد زيان الشراقة والغرابة	لاتخضع إلى سلطة سي حمزة وخليفاته، وإنما تخضع مباشرة إلى القائد الأعلى لجيرفيل بواسطة القايدن على التوالي: محمد ولد مقدم وأحمد بن عمار .[2]

الأغوات	أغوية ورقلة
سي الزبير بن بوبكر	بعد فك ورقلة من يد الشريف محمد بن عبد الله تم تنظيمها، وألحقت إداريا بملحق جيرفيل وخليفات أولاد سيدي الشيخ وفقا للقرار الرسمي الصادر عن الحاكم العام في 1854/2/10 [3]، ومنحت قيادتها إلى أخ الخليفة سي الزبير المولود في حدود 1825[4] .

1_ Ibid.
2_ C.A.O.M. 10H/73. GGA. Cercle de Geryville . 1855.
3 - C.A.O.M. GGA. 1J/155. Subd de Mascara . BA. « Organisation de l’aghalik d’Ouargla arrété le 10/2/1854
4 - Cheikh Si Hamza Boubakeur. Op. Cit. « Génealogié des Ouled Sidi cheikh ».

	في عهده عرفت ورقلة – إلى غاية 1857– هدوء وإستقرارا وهذا بإعتراف من الفرق العسكرية الثلاث التي أرسلت من بوسعادة وبسكرة والأغواط للتقصي والتأكد من عدم وجود أي تحرك لصالح بن عبد الله باقي، وفعلا تفاجئوا بالأمن والسلم والنمو الإقتصادي في ورقلة[1]. وهذا الوضع لم يدم طويلا، حيث بدأ سي الزبير يهمل الأغوية بعد إصابته بالمرض،الأمر الذي انعكس سلبا على الأغوية وتراجع وضعها، خاصة بعد عودة بن عبد الله، والذي تمكنوا منه مجددا على يد سي بوبكر بن حمزة، ودفع بالسلطات الإستعمارية على مستوى جيرفيل بقيادة بيران إلى إعادة تنظيم الأغوية وعزل الزبير وتعويضه بأخيه سي الأعلى في 1862/1/4[2].
سي الأعلى بن بوبكر	ولد في حدود 1820[3]، من أم تنتمي إلى المخادمة، عين أغا على على ورقلة خلفا لشقيقه الزبيربعد إصابته بمرض عضال في 1862، حيث نصبه بيران بعد رحلته إلى ورقلة كآغا براتب تعدى 4000 فرنك سنويا، تميز بذكاء، وحنكة سياسية، وخبرة عسكرية سمحت له بالسيطرة على قبائل ورقلة، وجعلها تحت تصرف كلمته مباشرة، استمر في هذا المنصب إلى غاية 1864، أين أعلن العصيان مع إبن أخيه سي سليمان ضد الفرنسيين، ولقد استغل منصب الآغا لصالح تجنيد القبائل، التي انسحب بها وعسكر بها بنومرات تحصيرا للثورة، فهو المستشارالعسكري لأبناء أخيه طيلة الثورة، والعقل المدبر إذ أنجح الخطط الحربية لهم كانت من

[1] - حباش فاطمة. سي الأعلى بن بوبكر. المرجع السابق. ص 30.
[2] - Charles Feraud . Ben Djellab Sultans de Tougourt . RA. Op. Cit. P. 333
[3] - Cheikh Si Hamza Boubakeur. Op. Cit. « Génealogié des Ouled Sidi cheikh ».

	تدبيره، رفض الخضوع للفرنسيين بعد إتفاق 1883. توفي سنة 1896[1].

القيـــــاد والشيوخ	
ورقلة	قايد القياد هو عبد القادر ولد مولاي مسعود تحت إمرته بني سيسن بقيادة كبير الكبار عبد القادر بن خوجة، وكبير العرش الشيخ منصور، ونجد بني بني واسين بقيادة كبير الكبار الحاج بن الحاج ميزة، وكبير العرش أحمد بن عزيزة، أما بني إبراهيم فنجد الحاج محمد كبير الكبار، و الحاج بغلة كبير العرش .
الشتوت	تضم عجاج تحت إمرة سي محمد بن حمدي شيخا، أما عين عامر وسيدي خويلد، تحت إمرة الشيخ بلحراش شيخا.
نقوسة	الشيخ الطيب بن باية قايدا.
المخادمة	الشيخ الناصر بلناصر قايدا.
شعانبة بوروبة	أحمد بن الشايب بوروبة قايدا.
شعانبة برزقة أو متليلي	هذه القبائل لا تخضع إلى أغوية ورقلة وإنما تحت إشراف مباشر لخليفات أولاد سيدي الشيخ عن طريق القايدين أحمد بن أحمد وعزوز بن محمد[2] .

انطلاقا من جدول الموظفيين الجزائريين نستنتج:

_ استعانت السلطة الاستعمارية في "الادارة الأهلية" بالجنوب الغربي على زعامات من القبيلة الأكثر نفوذا وتحديدا أولاد سيدي الشيخ. فطبيعة العلاقة بين السلطة

[1] - حباش فاطمة. سي الأعلى بن بوبكر. المرجع السابق. ص ص . 31، 40، 117، 118، 119، 124، 125.

1- C.A.O.M. GGA. 10H/73. Armé d'Algére. PO. Subd de Mascara. Enseignements historiques et géographiques. Cercle de Geryville. 1855.

- C.A.O.M. GGA. 1J/155. Subd de Mascara . BA. « Organisation de l'aghalik d'Ouargla arrété le 10/2/1854.

- Mobacher. 30/3/1854.N= 158.

الاستعمارية والقبائل الجزائرية اختلفت من منطقة إلى أخرى، فإذا استعانت بالقبائل المخزنية في كل من تيارت وسعيدة على أساس أنها مناطق نفوذ دولة الأمير عبد القادر وبالتالي التدخل فيها يكون في إطار الملاحقة والتأديب. فإنه بالمناطق البعيدة عن السلطة ذات قبائل تتمتع باستقلال داخلي، فالأمر معها اختلف بحيث إخضاعها للسيطرة لايكون بقوة القبائل المخزنية بل عن طريق التفاوض لأجل التعاون وفق مصلحة الطرفين وهو ما لمسناه حيث حافظت على الزعامات وأبقتها لتستعين بها في تسيير الدائرة. ولعل أغلب الموظفين الجزائريين ينتسبون إلى قبيلة أولاد سيدي الشيخ.

_ نجد الألقاب لم تبقى عند الآغا والقايد بل تنوعت لتضم الخليفة والباشاغا، وألقاب خصت فقط واحات أغوية ورقلة منها كبير الكبار، كبير العرش...إلخ

البــاب الثــانــي.

الأدوار السياســية والاقتـصـادية والاجتمـــــاعيـة.

لقد وجد العسكريون أنفسهم فيإطار نظام المكاتب العربية سنة 1844 ملزمين بأداء مهمات، وتولي أمور في مختلف التخصصات بعيدا عن نشاطهم الأصلي في ميدان الحرب، فأصبح أنصح وأهم الضباط ـ الذين برزوا في العمليات العسكرية صدا للمقاومة الجزائرية على رأس وجزء من الإدارة الأهليةـ، مكلفين بمراقبة الجزائريين وتتبع تحركاتهم تفاديا للعصيان، بأساليب غير الكلاسيكية المتعودين عليها[1]، أي تولوا المهمة وهم غير مقتنعيين بها على أساس أنها جمود لقدراتهم وخبراتهم العسكرية. وعليه وجدوا أنفسهم ملزمين بتولي مهام ذات طابع سياسي من مراقبة "الأهالي"، زعامة دينية ومادية، وتنظيم العمل العسكري لصالح مشروعها الإستعماري، إضافة إلى مهام إقتصاديةوإجتماعية من خلال الإشراف على الضرائب والقضاء، ونمط العلاقات الإجتماعية لدى الجزائريين، والعمل على تخريبها حتى تكون تحت السيطرة، واقتصرنا في الدراسة على الدوائر الثلاث سعيدة، جيرفيل، تيارت.

1- Paul Azan. Op. Cit. P.381.

الفصــل الأول

الــــــدور السياسي والعسكـري للمكـــتب العربي.

1_ الدور السياسي.

1-1_ تنظيم القبائل.

2-1_ إقصاء الزعامات الأهلية.

3-1_ مراقبة الزوايا وشيوخها.

2_ الدور العسكري.

1-2_ تجنيد القوات الأهلية.

1-1-2 _القوم.

2-1-2 _ فرسان المخزن.

3-1-2 _ الخيالة الصبايحية.

2-2_ إسهامات القـوات الأهلـية في الحمـلات العسكـــرية.

1-2-2_ حملة تأديب حميان الشراقة والغرابة.

2-2-2_ ملاحقة ومطاردة الثائرين.

أ _ ثورة الشريف محمد بن عبدالله (1851_1861).

ب _ ثورة أولاد سيدي الشيخ (1864_1880).

3_ دور المكـتب العــــربي في الاستيطـــــان.

1-3_ مسألة الملكية وتسويتها.

3-2_ الاستيطان الأوربي وإنشاء المستوطنات.

3-3_ الاستيطان الأهلي.

3-4_ الامتياز ودوره التوسعي للاستيطان.

3-5_ الانجازات والمشاريع الاستيطانية .

3-5-1_ مسألة المياه.

3-5-2_ طرق المواصلات.

3-5-3_عملية التشييد وإقامة الملحقات المدنية.

الفصل الأول: الدور السياسي والعسكري للمكتب العربي.

بمجرد وصول فرنسا إلى قناعة تطبيق الإحتلال الشامل والكامل بالجزائر، توصلت بأن تحقيقه لن يكون بمعزل عن النظام العسكري، بحيث أصبح ضروري تطبيقه ولكن ليس بالدور التقليدي، وإنما من خلال نوعية "السلطة"، ووجوب أن تكون في يد العسكريين، وبشكل مطلق بالجزائر، بمعنى أخر أن الكلمة الأولى من قرارات رسمية وتدابير على كل المستويات الإدارية بيد العسكريين على إختلاف رتبهم، فهم أصحاب القرار النهائي والمسموع بفرنسا فيما يخص شأن مستعمرة الجزائر. وعليه اندمجوا وأصبحوا على إطلاع بالمستعمرة في كل الجوانب على أساس الإشراف على أمورها منها الجانب السياسي وذلك بالإشراف على تنظيم القبائل ومراقبتها من خلال الوسيط الممثل في مؤسسة المكتب العربي[1]، أين سنحاول معرفة كيف استطاع العسكريون والفرنسيون عامة ضمان خضوع القبائل لسلطتهم والسيطرة عليهم بواسطة المكتب العربي؟، والتعرف كذلك على العلاقة ونمطها بين الجزائريين والسلطة الفرنسية بفضل هذه المؤسسة، وأهم المهام التي تولاها عناصرها والمعبرة عن دورها السياسي في ضمان الإقصاء لأية محاولة لتجدد المقاومة الوطنية بشكل قوي كما كانت سابقا وذلك بمراقبة القبائل بالتنظيم إداريا ومراقبة **الزوايا** والزعماء الدينيين.

1_ الدور السياسي.

1-1_ تنظيم القبائل.

أصبح المد الفرنسي ينتشر على حساب مقاومة الأمير عبد القادر، ويمتد في المقاطعات التابعة لدولته. وأصبحت القبائل بها تعلن الإستسلام والخضوع ملتزمة بدفع الرسوم، وهذا بالطبع عندما أدركت أنه لم يعد بمقدورها مواصلة النضال إبتداء من 1842، واستنزفت ماديا لهذا اضطرت للإستسلام وعلى رأسها ــ بدائرة تيارت ــ قبيلة الأحرار، أولاد خليف، أولاد الشريف الشراقة والغرابة[2]، وكذا بدائرة سعيدة حينما استسلمت كل من الحساسنة، أولاد عوف، أولاد إبراهيم[3]، أما الذين رفضوا الإنصياع انسحبوا جنوبا إلى منطقة القصور والجنوب الغربي ليرابطوا هناك لتجديد النضال.

1- Ibid. P. 441.
2_ J. Canal. Monographie ancienne et modernne. B .S.G.O. N= 20. PP. 285- 287.
3_ C.A.O.M. 7H/1. Notes sur les Familles influentes du cercle Saida ; Caids ; Gens de grandes tentes 1878.

ولكـي تضـمن بقـاء هـذه القبائـل علـى طاعـة وجـد الفرنسـيون ـ وعلـى رأسـهم بيجوBugeaudـ ضرورة وجود نظام يتحكم فيها دون العمل العسكري، وتجسد فعليا في إيجاده بما يسمى "الإدارة الأهلية لإدارة شؤون القبائل" من خلال إصدار مرسوم 1 فيفري 1844 القاضي بإنشاء نظام المكاتب العربية المستمد في الأصل من نظام الأمير عبد القادر[1]، يضم عناصر عسكرية برتب مختلفة، يشترط فيها إيجاد اللغة العربية، حتى تتمكن من التعمق والتقرب من السكان والتعرف على طبائعم الإجتماعية وجغرافيتهم الطبيعية[2].

ووفقا لهذا تم دمج القبائل ضمن السلطة الفرنسية، في الدرجة الثانية تحت رحمة العسكريين[3]، بحيث يحكم الحاكم العام "الأهالي" بواسطة نظام المكاتب العربية المنظم تراتبيا بدءا من المكتب السياسي المستقبل لكل التقارير التي تصله من ضباط المكاتب عن طريق جنرالات وقادة المقاطعات والقسمات[4]، ينقلون في مراسلاتهم الإهتمامات السياسية "للأهالي"، وما يفكرون فيه تجاه السلطات الفرنسية وأهم تحركاتهم، كما يتبادلون الأراء في شؤون "الأهالي" محاولين تكييفه بما يخدم الإحتلال الفرنسي، وذلك لحفظ الأمن والسلم، والتمكين من الإختيار والتوسع في الجزائر بأقل خسارة، وتأمين التواصل مع سكانها[5]. لكن هذا لن يكون ناجحا بدون الإستعانة بالعائلات ذات النفود السياسي المادي أو الديني، بمعنى اللجوء إلى "الزعامات التقليدية" في تسيير شؤون الأهالي، وتمرير أوامرهم من منطلق أن السكان لهم ثقة في رؤساء عشائرهم وقبائلهم، وعليه إخضاعهم وقبولهم لسلطتنا بدون صعوبة، أي حاولوا الإبقاء على القيادات العشائرية القديمة دون تغييرها سواء نظاما أو أشخاصا[6]، من منطلق ظروف الفترة وما تعرفه من أحداث التحرك الثوري ضد الفرنسيين، بحيث هذه الزعامات مختارة وفق مقاييس منها: الرغبة وقبول التعاون، وإحترام ضرورات مشروعنا، وأهمية سياستنا[7]، وفي المقابل إستغلال نفوذها وتعويضها بإمتيازات متنوعة، والدليل أصبح لهذه "الزعامة الأهلية" حصة في ميزانية الجزائر، ففي سنة 1847 خصص لها حوالي 450000

1_ GGA. Tableaux de la stuation des établissements francais dans l'Algérie1849- 1851. PP.715-720.
2_ Ibid.P715.
3_ Maurice Wahl. L'Algérie. Librairie Germer Bailliere. Paris. 1882. P. 160.
4_ Peyronnet Raynond. Op. Cit.P.34.
5_ Paul Azan. Op. Cit. P.441.
6_ GGA. Tableaux de la stuation des établissements francais dans l'Algérie1849- 1851. PP.720-721.
7_ Ibid. P. 720.

فرنك إلى غاية 1851 وارتفع إلى 300000 فرنك لأن وجودها كان ضروري في هذه الفترة متوازيا مع عملية المد[1].

إلا أن إستخدام هذه الزعامات، والإستفادة من خدماتها كان من خلال إلحاقها ودمجها في المكتب العربي كموظفيين أهليين بنفس التنظيم الإداري المعتاد لديهم، سواء من ناحية الألقاب أو الرتب، لكن الشيء الجديد لديهم هو الممارسة للمهام تحت إشراف رئيس المكتب العربي، مما يعني أنهم ملزمون بتأدية الواجبات وإثبات وفائهم لفرنسا تحت حراسة ومراقبة مطلقة للسلطة العسكرية وإقامة جبرية.

تم تقسيم القبائل وترسيمها إلى مجموعة من الخليفات والأغاليك تحت إشراف أغوات معينين بأمر من الحاكم العام، وكل أغوية تشمل مجموعة قيادات، تضم كل قيادة بقيادة قايد مجموعة من القبائل والعشائر، يديرها شيخ على أساس أنهم وسطاء بين رؤساء المكاتب العربية والقبائل[2].

بعد إيجاد النواة للإدارة الأهلية أصبح لزاما الدخول في العمل على أرض الواقع، وتحقيق المهمة الأساسية سياسيا والممثلة في تأمين الوضع للمشروع الإستعماري. وذلك بوضع القبائل تحت المراقبة، وتتبع التطورات التي تطرأعلى مواقف عناصرها في ظل الأحداث القائمة تجنبا لأية حركة عصيان، والإستعداد لها[3]، فقد تم إستخدام هذه "الوساطة الأهلية" بنمطين وفقا للموقع الجغرافي لكل القبائل وطبيعتها السياسية قبل الإحتلال. أي حاولوا التمييز بين القبائل الواقعة على منطقة حدود التل مع الهضاب العليا، وبين القبائل الممتدة أراضيها في أعماق الصحراء بمنطقة القصور بالجنوب الغربي، البعيدة نوعا ما، والمحصنة من النشاط العسكري الفرنسي. وسنتناول هذين النمطين في تسيير شؤون الأهالي مركزين على الدوائر الثلاث بدءا بتيارت، وسعيدة، الواقعتان على حدود التل بالهضاب العليا، وهما جزء من مقاطعات دولة الأمير عبد القادر ثم دائرة جيرفيل التي تعتبر الدائرة المعنية بمنطقة القصور والصحراء عموما حتى ورقلة. أي سنحاول تتبع المهام السياسية للمكتب العربي ونقاط التباين بينهما من خلال العلاقة والتعامل مع القبائل، ونبدأها من النقطة الرئسية: كيف تم

1_ Ibid. P. 720.
2_ Maurice Wahl.Op. Cit. P. 240.
3_ GGA. Tableaux de la stuation des établissements francais dans l’Algérie1849- 1851. PP.717.
_ Paul Azan. Op. Cit. P.441.

الإتصال بالعشائر والقبائل؟ وجعل زعاماتها تنصاع للسلطة العسكرية لتصبح يدها المحلية في إستمرار مشروعها الإستعماري الإستيطاني؟.

فبالنسبة لدائرتي تيارت، وسعيدة، وعلى إعتبار أنهما جزء من دولة الأمير عبد القادر، ومعاقل مقاومته، فإن عملية الخضوع والتعامل مع زعاماتها كانا بالقوة والعنف، بالملاحقة العسكرية والحملات التأديبية التي استهدفت بها كل القبائل المساندة للأمير وملاحقتها ومصادرة أراضيها. وعليه بعد تفاقم الوضع عليها خاصة مابين 1842 و1844 اضطرت هذه القبائل إلى الإستسلام بقيادتها التقليدية إلى السلطة الفرنسية، ملتزمة بدفع رسوم الحرب إلى القائد لامورسيير، على رأسها الأحرار بفرعيها اللذين فضلا البقاء في سلم، وهذا بعد تحطيم العاصمة تاقدامت ـ الأحرار الشراقة هم أخر من انضم ـ. ونفس الأمر مع أولاد الشريف، أولاد خليف، أولاد مسعود، أولاد منصور، بني مدين فكلهم طلبوا الأمان بعد حملة طاقين والهجوم على زمالة الأمير سنة 1843[1] .

ونفس الأمر كان مع قبائل منطقة سعيدة، بعد سقوطها سنة 1844 منها: الحساسنة، أولاد عوف، أولاد خالد، سنة 1843...إلخ[2]. وعليه نلمس أن السلطة الفرنسية فضلت على إبقاء القيادات التقليدية للعشائر على أساس أنها أعلنت الولاء، ولم تحاول إحداث تغيير في التعينات، وهذا منطقي لدى السياسة الإستعمارية بحكم الظروف، كونها منشغلة بملاحقة الثوار والمقاومين، ألزمتهم بأداء خدمات بما يخدم سياستها بالجزائر، وما يبرر وفاءهم لها ووضعهم تحت الحراسة والمراقبة من خلال تنظيمها وترسيمها إداريا تحت إشراف المكتب العربي بشكل تراتبي حسب ما أقره نظام 1844[3]، تحت إمرة أغوات على مستوى الأغاليك، فحاولت تتبع تحركاتهم ومواقفهم السياسية ومدى الوفاء لفرنسا. وعليه يمكن أن نقول حتى قبائل دائرتي سعيدة، وتيارت بقيت محافظة على نمطها الاداري دون تغيير بحكم تنظيم شؤون "الأهالي" كان ضمن الإهتمامات الثانوية، وفي الدرجة الثانية لصالح النشاط العسكري، هدفها تبقي مصالح الإستعمار، من خلال إبقاء على الوضع الراهن وتكريس سيادة فرنسا دون عناية

1_ C.A.O.M. 1N/6. Arrondissement de Tiaret (1857-1908). Renseignement sur les chefs indigénes et les Familles influentsdu cercle Tiaret. /_ J Canal. Formation des tribus actuelles du cercle de Tiaret. B.S.G.O. 1900. PP. 285- 290./ _ Ibid. Tiaret contemporaine . PP. 34 -35.

2_GGA. Bulletin officiel de gouvernement général de l'Algérie. Rapport a l'empereur 27/5/1867. 7éme année. 1867. Imprimerie typographie et lithographie Bouyer. Alger. 1868.PP. 485- 486.

3_ GGA. Tableaux de la stuation des établissements francais dans l'Algérie1849- 1851. P720.

بتحسن الوضع، لأن أغلب القبائل عندما سمحت لها الفرصة أعلنت العصيان وذلك بالإنسحاب من مواطنها، ومثال على ذلك ماحدث مع بني مدين ـ عندما تسببوا في مقتل ضابط المكتب العربي ـ[1]، أولاد الشريف بعد تجدد المقاومة مع الشريف بومعزة[2] أو مع قبائل سعيدة التي بقيت منظمة إداريا بحكم إنتمائها الجغرافي لكن لم تخضع بصفة نهائية حتى 1849[3]، بقيت متمردة وثائرة بين الحين والأخر ضد الفرنسيين لهذا نجد المكتب العربي في هاتين الدائرتين، لم يكرس دوره السياسي لتحسين وتغيير وضع القبائل وتسيير شؤونها، كما ادعه الفرنسيون في الهدف الرئيسي لنظام المكاتب العربية، بل صب اهتمامه إلى توجيه حملات عسكرية تأديبية، وهنا يمكن لنا القول: أن الدور السياسي للمكتب بالشكل الحقيقي والفعلي فيما يخص تنظيم قبائل بالدائرتين كان مع بداية الخمسينات، حيث خضعت العديد من العشائر إلى التقسيم إلى قيادتين مختلفتين، وبأمر من السلطات العليا من الحاكم العام. وبالطبع نفسر هذا الإهتمام ـــ إبتداء من 1850ـــ أنه يعود إلى أن الفرنسيين تمكنوا من القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر، وتضييقها نهائيا، وقد تمكنوا من الشمال بالإستيطان وأصبح الآن الدور على المناطق الداخلية الهضابية، بعد إقرار تحويل المراكز العسكرية إلى دوائر إدارية، وبدأ فعليا ضرورة تثبيت الإستعمار الفرنسي بالدائرتين بنمط إستيطاني، ولكي ينجح يجب أن تكون سيطرة تامة وخضوعا مطلقا ومنعها من أي محاولة. وبدأ تحقيق ذلك من خلال التغيرات الإدارية في مقدمتها إعتماد مقياس تقسيم القبيلة إلى قيادتين أو أكثر منها: أولاد الشريف بتيارت التي قسمت إلى قيادتين سنة 1850[4]، ونفس العمل طبق على قبيلة الحساسنة بدائرة سعيدة فأصبحت قيادتين الشراقة بقيادة شاكر الخميسي بن عبد الله والغرابة بقيادة أحمد بن عبو بأمر من قائد المقاطعة في 4 أوت 1850، على أساس أنها كانت أكثر عصيانا في فترات مختلفة خلال الأربعينات[5].

أما النمط الثاني في سياسة فرنسا للإدارة "الأهلية" فارتبط بالمناطق البعيدة جغرافيا عن مسرح المقاومة وكل نشاط فرنسي، منها: الصحراء ومنطقة قصور الجنوب الغربي حيث كانت مهمة التوسع فيها والمد معقدة على الإستعمار، تبعا لطبيعة الصحراء الجغرافية

1_ Nécrolàgie. L’écho d’Oran. N= 86.30/5/1846.

2_ فاطمة حباش. مساهمة منطقة تيارت وأعراشها في المقاومة الوطنية الجزائرية خلال القرن 19. المرجع السابق. ص. 227.

3_ C.A.O.M. 1J/150. Notice sur le role joué par les tribus de cercle de Saida …..

4_ Henri Barlette. Monogaphie de la région de Tiaret. B.S.G.A.1912. PP.334-335.

5_ C.A.O.M. 30JJ/320.GGA. Organisation de circonscriptions territoriales “Cercle de Saida”.

والبشرية والسياسية، إذ لم يكن بمقدورهم إخضاع السكان بنفس النمط الذي أعتمد مع عشائر الدائرتين سعيدة، وتيارت "مقياس القوة"، وهذا على إعتبار أن المنطقة بجغرافيتها وسكانها بعيدة نوعا ما من نشاط المقاومة، وهذا بالطبع إذا إستثنينا تلك الحملات التأديبية التي وجهها الفرنسيون ضد القبائل التي تركت أراضيها منسحبة إلى القصور كمعاقل لتجديد نضالها هناك خاصة قبائل سعيدة[1].

وانطلاقا من هذا فإن التوسع وضم قبائل منطقة قصور الجنوب الغربي والصحراء عموما وضمان في نفس الوقت خضوعها الدائم للسلطة الفرنسية ولكن ليس بنفس النمط الذي كان في الدائرتين السابقتين، على أساس أن الصحراء جغرافيا بعيدة عن تموقع أي سلطة رسمية أو مراقبة مباشرة، فهي بطابعها الديمغرافي والسياسي تميزت بالإستقلالية بدءا مع السلطة العثمانية ثم بعده مع العهد الإستعماري، فإلى غاية فترة أربعينات القرن 19 كانت القبائل وعلى رأسها أولاد سيدي الشيخ والحميان تحافظ على إستقلالها الداخلي، وحرية قرارها في تدبير أمور أعراشها وأتباعها دون وصاية رسمية، التي تكاد تكون شكلية ممثلة في ضرائب رمزية[2]، وهذا الإستقلال الذاتي له جانبان: فمن الجانب الفرنسي كان لايزال يتخبط في محاولات إقصاء مقاومة الشمال وملاحقة فلولها بالهضاب العليا والقصور، أما من الجانب الوطني ـ من خلال موقفها من المقاومة الوطنية ـ فكانت مرتبطة بها وفقا لمكانتها وحضوتها خاصة أولاد سيدي الشيخ، فالأمير عندما أراد تحقيق مشروع دولة موحدة بضم كل القبائل بدون إستثناء بغية إنجاح المقاومة فإنه اعتمد أسلوبين في التعامل مع الأعراش وفقا لطبيعتها ومكانتها، فمنها من اعتمد معها مباشرة أسلوب العنف والقوة خاصة المخزنية، ومنها من خضعت طوعا دون عنف، فحين القبائل التي تتمتع بنفوذها الديني خاصة المتوارث لعهود حاول كسبها كسند في إطار التعاون والإحترام مثلما هو الشأن مع أولاد سيدي الشيخ[3].

لقد اعتمد الفرنسيون السياسة لإخضاع القبائل وحفظ السلم والأمن بالقصور وعلى " عامل التفاوض"، فهم عندما كانوا في ملاحقة لفلول مقاومة الأمير عبد القادر خاصة بعد

1_ تم التطرق للحملات التأديبية في الفصل الأول من الباب الأول.
2_ C.A.O.M. M/184. Senatus consult. Rapport d'ensemble sur les operation de délimition de la tribu des laghouat ksell. Exécution de loi 28/4/1887.
 _ Louis Rinn. Nos frontiéres Sahariennes …..avant 1864. RA. 1886. PP. 179.
3_ Ibid. P. 180.
 _ C.A.O.M. M/184. Senatus consult. Rapport d'ensemble sur les operation de délimition de la tribu des laghouat ksell. Exécution de loi 28/4/1887

1845 وما انجرى على معاهدة لالا مغنية وما تلاها من حملات تأديبية على رأسها ما كان سنة 1846[1]، لمسوا مدى النفوذ العسكري والمادي والديني للقبائل على رأسها حميان وأولاد سيدي الشيخ، ووصلوا إلى ضرورة كسبهما لأجل إستمرار مشروعهما، وراء القصور نحو الصحراء، وتمت المقارنة بين القبيلتين ووقع الإختيار على ضرورة التقرب من أولاد سيدي الشيخ لكونها متنوعة النفوذ، وتأثيرها قوي على سكان الصحراء أكثر من الحميان، على أساس أنها إلى جانب نفوذها المادي والعسكري تتمتع بالنفوذ الديني، والذي تفتقده قبيلة حميان ذات النفوذ المادي والعسكري فقط[2]، وعليه دخلوا في إتصالات معها لإقناعها بالتعاون معهم منذ 1847 ولو أن المبادرة في الإتصال كانت من أولاد سيدي الشيخ عندما استغلوا فرصة قدوم حملة **رونو**Renault في أفريل إلى منطقة القصور ومرورها بين برج بني عامر والأربوات أين عسكرت شمال غربي، وأرسلوا وفدين إلى المعسكر[3] يمثلان الفرعين الشراقة والغرابة على التوالي، الأول بقيادة جلول بن حمزة إبن حمزة بن بوبكر، والثاني بقيادة محمد بن الطيب مرفقان بحصانيين ومبلغ قدره 18000 فرنك كضريبة وعربون تعارف على الفرنسيين وإثبات حسن النية[4]، محاولين في ذات الوقت تبيان طبيعة مكانتهم للفرنسيين على عهد السلطة العثمانية السابقة كإعفائهم من العطايا والهبات وحضوهم بالإحترام المطلق تبعا لنفودهم الديني[5]. وأمام هذه الظروف لم يكن على الفرنسيين إلا قبول إستقبال الوفدين، ودراسة شروطها وتوجوا ذلك اللقاء بمنح لكليهما لقب القايد ملزمين بدفع الضريبة إلى غاية 1848[6]. لتتجدد الإتصالات مع 1849، أين وجه الشيخ حمزة بن بوبكر أخاه النعيمي عوضا عن ممثله الأول جلول بن حمزة ومنح لقب أغا على أولاد سيدي الشيخ الشراقة كما منح في نفس الوقت لقب الخليفة إلى الشيخ بن الطيب زعيم أولاد سيدي الشيخ الغرابة[7].

إلا أن ما يمكن قوله عن هذه الإتصالات، ومحاولات التعاون لم تثبت النية الصحيحة في التعامل مع الفرنسيين بالرغم ما أبدوه للفرنسيين في أول إتصال خلال حملة **رونو** سنة

1_ Marthe Edmond. Op. Cit. P. 199.
2_ Félix Jaquot. Op.Cit. PP. 282-286.
3_ Louis Rinn. Op. Cit. P. 180. / _ C.A.O.M. 22H/1. GGA. Ouled Sidi Cheikh Ghraba (1849-1881).
4_ Ibid. /_ louis Rinn. Op. Cit. P. 180.
5_ louis Rinn. Op. Cit. P. 180.
6_ C.A.O.M. 22H/1. GGA. Ouled Sidi Cheikh Ghraba (1849-1881).
7_ Ibid.

1847 عندما عبروا له قائليين " ...نحن مساندين ومؤيدي الخيمة التي تريد إقامتها..."[1] إلا أن التعامل وإثبات حسن النية على أرض الواقع لم يكن موجودا، وعندما نتساءل عن سبب ذلك، فيمكن أن نرجحه إلى الطريقة والظروف التي تم فيها الإتصال، فبالنسبة للظرف تزامن مع ملاحقة الفرنسيين بحملاتهم التأديبية لأتباع الأمير عبد القادر المرابطين بمنطقة قصور الجنوب الغربي، أما عن الطريقة فالإتصال كان بمبادرة من قبائل المنطقة التي تخوفت على مراكز نفوذها من الحملات العسكرية التأديبية، ولهذا حاولت كسب أمنها من خلال الإتصال مع قائد الحملة الذي كانت مهمته عسكرية محضة بقيادة قوات عسكرية لمهمة معينة، وليس هيئة إدارية مكلفة بتهيئة وتنظيم القبائل، ففي هذه الفترة الأولوية بالنسبة للإستعمار الفرنسي هو العمل العسكري وتوجيه أكبر قدر ممكن من الحملات لملاحقة أتباع المقاومة، على حساب الإهتمام بالقبائل، ومحاولة ضمان خضوعها وفق نمط إداري معين، بمعنى أن المكتب العربي في هذه الفترة، وتبعا للأولوية العسكرية إقتصر دوره سياسيا في العمل العسكري بتزويد قادة الحملات بقوات أهلية كفرق القوم والصبايحية، الأمر الذي أبقى الإتصالات بدون نتائج إلى غاية 1850، أين نلمس دفعا حقيقيا للإتصالات، وهذه المرة كانت المبادرة من الجانب الفرنسي حيث أرسلوا وفودا إلى قبيلة أولاد سيدي الشيخ وعرضوا عليها التعاون وفق شروط، وأوكلت المهمة إلى المكاتب العربية القريبة جغرافيا من مراكز نفوذ أولاد سيدي الشيخ، وهي على التوالي كل من المكتب العربي لتيارت وسعيدة ومعسكر[2].

أرسل أول وفد من دائرة تيارت، أختير من "الزعامات الأهلية" للمنطقة، التي تتمتع بنفوذ وإحترام وصرامة بين القبائل ، وينتمون كلهم إلى قبيلة الأحرار، يحتلون مناصب بالمكتب العربي كقياد منهم سي قدور بن الحاج الصحراوي، مولود بن عون الله، محمد بن العراج، المعروف بن الحاج قدور، إضافة إلى قاضي تيارت سي عبد القادر بن خالد، التقى الوفد بالزعيم سي حمزة بن بوبكر في 1850/1/15 عند القايد العربي بن العراج من قبيلة حميان الشراقة[3]، أين تباحثوا شروط التعامل والتعاون لوقت طويل وأظهر سي حمزة حسب رأي الفرنسيين رغبة وطموحا لزعامة الصحراء سياسيا وساوم كثيرا وراوغ ليضع شروطه،

1_ Paul Azan. Op.Cit. P. 408.
2_ Trumlet. Les Francais dans le desert. 2éme édition. Challamel Ainé. Paris. 1885. P. 91.
3_ Ibid. P. 91.
_ Ceikh Si Hamza Boubakeur. Un Soufi algérien « Sidi Cheikh ». Maisonneeuve et larose. Paris. 1990.P.149.

وبعد مد وجزر أعلن أمام المجلس رغبة التعاون مع الفرنسيين، ووضع نفوذه ومكانته لصالحهم في المنطقة مقابل عدم التدخل في مناطق نفوذه[1]. وليؤكد رغبة تعامله أثار إرسال حصانه Gada رفقة أقرب فارسين له كل من سيدي معمر والحاج جلول إلا أن قاضي بن خالد قاطعه ونصحه: إذا أراد إثبات حسن النية لفرنسا عليه التوجه شخصيا إلى تيارت[2]، لكن سي حمزة لم يكن مستعدا للقيام بهذه الخطوة، واكتفى بإرسال ممثلين، ورأى ضرورة تدارس الأمر مع مجلس قبيلته، ومع بني عمومته من فرغ الغرابة بقيادة الشيخ بن الطيب ومشاورته ووصل في الأخير أن أنهى اللقاء مع الوفد الرسمي بإرسال الممثلين معه مرفقين برسالة إلى حاكم دائرة تيارت الممثل الرسمي للفرنسيين في الإتصالات[3].

هذا التردد لسي حمزة طبيعي لعدم ثقته في الفرنسيين، كما أنه ترقب لمعرفة النوايا الحقيقية لهم وبقيت الوعود بين الطرفين مبهمة، وأخذ الوفد طريقه إلى تيارت في 1850/1/17[4]، لتنقطع الإتصالات لمدة شهرين ثم تتجدد المبادرة بتوجيه رسالة من حمزة إلى قائد تيارت في مارس 1850، والتقى الوفد الذي أرسله قائد قسمة معسكر بأمر من قائد وهران بليسي. حملت الإتصالات معها تعيين خليفة بإسم الفرنسيين في أفريل 1850 مع شرط الحضور الشخصي لتصيبه رسميا. إذن أذعن حمزة للدعوة التي جاء بها الرسول، ولكن في نفس الوقت اشترط إختيار مكان حيادي للطرفين بجنوب غرب دائرة سعيدة على بعد 35 كلم يعرف بسفيد[5]، وفعلا وصل حمزة رفقة حرسه إلى مكان اللقاء في 3 جوان، أين التقى بضابط المكتب العربي لمعسكر سال Saal [6]، المرفق بقوة عسكرية معتبرة مكونة من عناصر الصبايحية، وإلى جانب أحد عناصر القوم الممثل في سي النعيمي بن بوبكر أخ حمزة الذي

1_ Ibid. P. 91.
 _ C.A.O.M. M/184. Senatus consult. Rapport d'ensemble sur les operation de délimition de la tribu des laghouat ksell. Exécution de loi 28/4/1887.
2_ Trumlet. Op. Cit. P. 91.
 _ Ceikh Si Hamza Boubakeur.Op. Cit. P.149.
3_ Trumlet. Op. Cit. P. 91.
4_ Ibid. P. 91.
5_ Ibid. P. 91.
 _ Cheikh Si Hamza Boubakeur. Op. Cit. P. 151.
6_Sall سال ولد في 1816 في بليسكتسال Blieskastel، تطوع في فريق الأجانب سنة 1836، اصبح ضابط صف سنة 141 ثم ضابط في 1843 و نقيب في 1848. حصل على تقاعده في 1866، تعرض لإصابة في رجله في 3م6م1839 قرب جيجلي .سجل عنه الأداء الجيد في مهامه بإعتراف كل من نيقري ولامورسيير وبيجو وكافينياك . كان مساعد جيد ومفضل لبارال بالحدود الجزائرية المغربية، عين ضابط بالمكتب العربي لمغنيةسنة 1845 ثم نمور في 1847 ومعسكر في 1859، وفي سنة 1864 عين قائد أعلى لدائرة عمي موسى. اعترف العديد من العسكريين بخدماته وحظي بإحترام منهم كالجنرال لاباسي قائد مستغانم الذي حرر خطبة وداع ذكر فيها كل مناقبه، فهو إذن من ضباط المكاتب العربية التي جمعت بين الدور العسكري الحربي والدور الإداري. ينظر:R. Peyronnet . Op . Cit. P. 680

خضع منذ 1849، وكان يطمع أن يكون حمزة في التعاون مع الفرنسيين. فقد تباحث الطرفان وأقر سال Sall لحمزة ما تريده فرنسا، بأن تجعله خليفة لها بالمنطقة في إطار التعاون بإسم سلطتها، ويلتزم بدفع الضريبة السنوية، أما حمزة فأقر مقابل التعاون إحترام نفوذه السياسي الديني بالمنطقة، وعدم التدخل في الأمور الداخلية للقبيلة[1]، واتفقا على لقاء في اليوم الموالي، حيث التقيا كل منهما على حصانه وتباحثا، وقبل إنفصالهما ورحيلهما أطلقت رصاصة من جانب قوات القوم نحو سي حمزة التي كادت تصيبه لولا حركة لفرسه أنقدته من قتل محتوم[2].

أحدث هذا الحادث خيبة أمل للسلطات الفرنسية بمعسكر وتيارت، وقطع المحادثات، ولإثبات حسن النية لسي حمزة سارعوا إلى إلقاء القبض على الفاعل، والذي كان أخوه النعيمي، وأقتيد إلى معسكر، كما برر الفرنسيون تصرفه بطموحه في تولي المنصب الفرنسي، وأراد أن يكون حمزة قتيلا ليخلفه في المنصب[3] هذا من جهة، ومن جهة أخرى أراد أن يبين لسي حمزة بن بوبكر ـ الذي عرف عنه منذ البدايةـ التردد أن الموعد مجرد تخطيط لتصفيته من الجانب الفرنسي باعتباره عائقا لمشروعه التوسعي بالصحراء[4].

بقيت الإتصالات والتعامل بشكل بطيء بسبب الحادث والدليل على ذلك ماورد في جريدة المبشر ليوم 1850/10/31[5]"..**أن الحليفة بعث في هذه الأيام ولده بوبكر وأخاه النعيمي إلى سعادة والي الجزائر، وهذا دليل على طاعته للدولة الفرنساوية وأنه أحد الأصدقاء**..".

فأصبحت أكبر قبيلة نفوذ بالجنوب الغربي تحت إشراف السلطة الفرنسية وتعمل لصالح مشروعها التوسعي بالصحراء رسميا وعلنا سنة 1852[6]، وتم تنظيمها في شكل خليفات بإمرة بإمرة سي حمزة بن بوبكر كخليفة، تضم أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة والطرافي، الأغواط الكسل، المقنة، مضافا إليهم سكان القصور لكل من الغاسول، بوغالم، بريزينة، الأربوات الأبيض سيدي الشيخ، الشلالة[7] .

1_ Trumlet. Op. Cit. P. 93.
2_ Ibid. P. 93.
_ Mobacher.N= 91. 16/6/1851.
3_ Ibid.
4_Trumlet. Op. Cit. PP. 94_95.
5_ Mobacher.N=76. 31/10/1850.
6_ C.A.O.M. 22H/1. GGA. Ouled Sidi Cheikh Ghraba (1849-1881).
7_ C.A.O.M.1J/155. GGA. Avis de décession Mg qui Approuvue reconstitution du la khalifaalik de Ouled Sidi cheikh sous commandement de Hamza.

بعد تتبع مراحل التفاوض، وكسب ود قبيلة أولاد سيدي الشيخ وزعيمها إلى جانب الفرنسيين نلمس وجودا فعليا للإدارة الأهلية من خلال عناصرها ودورهم في عملية الإتصال سواء من موظفيين فرنسيين على مستوى المقاطعة والقسمة وخاصة بالدائرة مع القائد الأعلى ورئيس المكتب العربي، ثم مع الموظفيين العرب من قياد وأغوات وقضاة.

كما نلمس مرة أخرى مساهمة المكتب العربي لتيارت في عقد الإتصالات والتفاوض مع قبائل جبل عمور، وإخضاعها للسلطة الإستعمارية على أساس أن قبائل هذه المنطقة تتمتع بنفوذها ومكانتها السياسية القوية، والمستقلة بحكم بعدها عن السلطة المركزية لذا طبق معها نفس المقياس لإخضاعها، واستعان المكتب العربي ــ للمهمةـ بزعماء أولاد خليف وعلى رأسهم الآغا الخروبي، الذي حاول ضم منطقة جبل العمور إلى دائرة تيارت حيث كانت في بداية إنضمامها جزءا من أغوية أولاد خليف إلى غاية 1846، أصبحت أغوية مستقلة تضم قيادات عوضا عن قيادة واحدة تابعة[1]. نفس المقياس السلمي " الإتصال " أعتمد مع قبيلة في أعماق الصحراء بعيدا عن منطقة قصور الجنوب الغربي تحديدا بمنطقة ورقلة مع قبيلة سعيد عتبة التي كانت صاحبة السلطة والقرار السياسي على قبائل المنطقة مركزها واحة نقوسة، فهي تندرج ضمن صنف القبائل المخزنية التي تدخل في تعامل مع أي سلطة قائمة في الجزائر، وتعلن لها الولاء وتعرض خدماتها مقابل إمتيازات، وفعلا طبقت ذلك مع السلطة العثمانية[2]، وتعدته مع الوجود الفرنسي الذي دخلت معه في تفاوض عن طريق خليفة ورقلة بن باية الذي أعلن خضوعه للفرنسيين، فأرسل إبنه بوحفص إلى دائرة تيارت عارضا خدماته والتقرب من الفرنسيين، ثم توجه إلى الجزائر في 1849/7/6 بفضل ضابط المكتب العربي لتيارت وتسميته خليفة نقوسة وورقلة بأمر 1849/11/20،[3] بعدها أعلنت كل أعراش سعيد عتبة والمخادمة الطاعة للدولة الفرنسية، وقدموا ـ حسب ماورد في جريدة المبشرـ إلى منطقة جبل عمور لدفع العشور وشراء الحبوب بأمر من القائد الأعلى لتيارت، وهذا إن دل فإنما يدل على مساهمة المكتب العربي ودائرة تيارت عموما في عملية للإتصال[4].

يندرج كذلك في التنظيم الإداري للأهالي بواسطة المكتب العربي مايلي:

1_ Mathéa Gaudry. Op. Cit. PP. 14 -15.
2_ Major Demaeght. Ouargla « Historique ». RA. 1886. P. 86./ _ Madeleine Rouvillois. Le pays de Ouargla « Sahara Algérien » . Publication du departement de géographie de l'université de Paris-Sarbonne N=. Paris. 1975. P. 31.
3_ Major Demaeght. Op. Cit. P. 87.
4_ Mobacher.N= 93. 16/7/1851.

أولا: ترقية بعض القيادات لتصبح أغويات مستقلة تضم قيادات جديدة منها قيادة جبل عمور التي أصبحت أغوية مستقلة سنة 1846 وهذا بفضل مساعي مسعود بن الطيب بن يحي بن داود الذي أصبح على رأسها لمدة قصيرة ليعوض بقرار رسمي بالشيخ جلول بن يحي[1].

ثانيا: التوسيع الجغرافي للدوائر بضمها قبائل أجنبية عن منطقتها إداريا، وهو ماحدث مع قبيلة الرزاينة، إحدى فروع حميان الشراقة بمنطقة قصور الجنوب الغربي حيث تم إلحاقها بقرار من الحاكم العام في 1850/8/28 كقيادة تابعة إلى أغوية اليعقوبية بدائرة سعيدة[2]، ويمكن تفسير هذا التنظيم الإداري للعشيرة من منطلق إقصاء النشاط الثوري الذي تميزت به قبيلة الطرافى طيلة الأربعينات، فقد شكلت توترا للسلطة الإستعمارية استوجب توجيه عدة حملات تأديبية ضدها أخرها في 1849، وعليه فالتفريق بين فروع هذه القبيلة وتنظيمها على دوائر متباعدة يسبب إضعافا لموقفها الثوري ويشتتها[3]، وبالطبع نفس الأمر طبق مع قبيلة الشعانبة المواضي، فبعدما أعلنوا الطاعة والإستسلام إلى الجنرال كولومب Colomb عندما كان في رحلة بورقلة[4]، تم تنظيمها إداريا كقيادة جديدة تشمل ثلاثة فروع: أولاد زيد، أولاد عايش، أولاد قارش تقودها شخصية ذات نفوذ علي بن لشهب تابعة إلى أغوية ورقلة تحت إمرة الآغا سي الأعلى ملزمة بأداء الواجبات الجماعية ودفع لزمة قدرت ب 1000 فرنك. قرار التنظيم هذا صادر عن الحاكم العام، ونفذه القائد الأعلى لمقاطعة وهران بواسطة عناصر من قسمة معسكر والمكتب العربي لجيرفيل من خلال البشاغا سي سليمان بن بوبكر[5].

كما يندرج في هذا الجانب المد السياسي لدائرة جيرفيل إلى غاية منطقة ورقلة التي أصبحت أغوية تحت إشراف المكتب العربي لجيرفيل من خلال الوساطة "الأهلية" للزعيم الديني سي حمزة بن بوبكر وهذا بعد الإنتصارات التي حققها إلى جانب الفرق العسكرية الفرنسية أولا بحملة الأغواط، ثم بورقلة، وتحديدا بنقوسة مستهدفا الثائر شريف محمد بن عبد الله[6]، فأجبر القبائل على التخلي عنه مما يعني أن المنطقة خضعت للفرنسيين وألزمت الحاكم العام إصدار قرار تنظيمها رسميا في شكل أغوية ضمن الإدارة الأهلية، وكلف بالمهمة قائد

1_ Mathéa Gaudry. Op. Cit. P. 15.
2_ C.A.O.M. 30JJ/320.GGA. Organisation de circonscription territoriale “cercle de Saida”.
3_ Mobacher.N= 22. 30/7/1848 _ N= 35. 15/2/1849 _ N= 38. 30/3/1849.
4_ C.A.O.M.1J/155. GGA. DO. Rapport de Colomb. Negoussa 2/12/1855.
_ Ibid. Metlili. 16/12/1855.
5_ Ibid. DO. Cercle de Geryville. Au sujet de l’organisation de chenba mouadi . 19/6/1863.
6_ Arthur Grault. Op. Cit. P. 48.

قسمة معسكر دريو Durieu، ورئيس المكتب العربي لجيرفيل بيران Burin، إلى جانبهما الخليفة حمزة بن بوبكر[1]، والذي كان متواجدا هناك، حيث إجتمعا الثلاثة في ورقلة وأشرفوا على تنصيب آغا ورقلة المدعو سي الزبير أخو سي حمزة تخضع لإمرته قصور ورقلة وقبائلها البدوية وفق التنظيم التالي[2]:

_ القبائل التابعة مباشرة للخليفة حمزة:

شعانبة برزقة بقيادة أحمد بن أحمد

شعانبة متليلي بقيادة عزوز بن محمد

_ أغاليك ورقلة بقيادة سي الزبير بن بوبكر تضم :

ورقلة بقيادة سي عبد القادر ولد مولاي مسعود .

بني زيس تحت إمرة كبير الكبارعبد القادر بن خوجة، وكبير العرش الشيخ بن منصور.

بني وزيم تحت إمرة كبير الكبار الحاج بن الحاج المنصور، وكبير العرش أحمد بن عزيزة.

بن براهم تحت إمرة كبير الكبار الحاج محمد، وكبير العرش الحاج نجلة.

وضمت كذلك الواحات منها :

عجاج بقيادة الشيخ محمد بن حمدي.

بني عامر بقيادة الشيخ بلحرش

بني خويلد بقيادة الناصر بن الناصر.

نقوسة بقيادة الشيخ الطيب بن باية

المخادمة بقيادة الناصر بن الناصر.

شعانبة بوروبة بقيادة أحمد شايب بوروبة[3].

1_ Colonieu. Voyage dans le Sahara Algérien de Géryville a Ouargla « Extrait du tour de monde. Paris. 1862.P. 164 .

_ C.A.O.M.22H/1. Sub Mascara. BA. Notice sur le khalifa Si Hamza .

2_ Mobacher.N= 158. 30/3/1854.

_C.A.O.M.1J/155. GGA.BA. Organisation de l’aghalik d’Ouargla arrété le 10/2/1854.

3_ Ibid.

إلى جانب طريقة إخضاع "الأهالي" وتنظيم أمورهم كمقياس نجد مقياسا أخر يعبر بدوره على مساهمة المكتب العربي في تسيير الشؤون العربية، ومحاولة إبقائهم تحت الحراسة والمراقبة الدائمة ألا وهو **" التعيين"**، أي أن الفرنسيين كانوا يختارون موظفيهم من الأهالي وفق شروط في مقدمتها إبداء الوفاء للمشروع الإستعماري من خلال إسهاماتهم في الحملات العسكرية ضد المقاومة، خاصة القبائل المخزنية المتميزة بثرائها المادي والعسكري، لهذا عندما حاولت فرنسا تثبيت وجودها وفق السياسة الإدارية استعانت بالقبائل المخزنية على ورأسها قبيلة الدواير والزمالة التي عينت من أفرادها أغوات على مستوى أغويتي تيارت واليعقوبية، من منطلق ثقتها بالقبيلتين، وخدماتهما الجليلة سابقا إلى جانب الفرنسيين ضد الأمير عبد القادر، وكذا بحكم معرفتهما بقبائل المنطقتين _ تيارت، سعيدة _ على إثر مشاركتهما في العمليات العسكرية الفرنسية هناك. ففي الأغوية الأولى نجد على التوالي محمد بلحضري (الدواير) محمد بن مخطار، عبد القادر بن داود، قدور ولد عدة (الزمالة)، وبالنسبة للأغوية الثانية نجد من الزمالة الحاج الوزة، بلغفور، الحاج العربي بن يوسف[1]، أما في دائرة جيرفيل فتعيين الأغوات كان من قبيلة أولاد سيدي الشيخ التي سعوا إليها بالإتصال وإبرام إتفاق تعاون معها، وحاولوا من خلالها حكم الصحراء، لذا كل الأغوات كانوا من القبيلة نفسها فمثلا: على رأس أغوية ورقلة عينوا سنة 1854 أخا حمزة المدعو سي الزبير[2]، ثم في 1862 سي الأعلى[3]، وعليه كان من المستحيل الإستعانة بمخزنيين من الدواير والزمالة بالصحراء، لأن التأثير الديني كان قويا بين سكانها لذا كان الأولى توظيف أبناء قبيلة أولاد سيدي الشيخ الدينية في مناصب رسمية بالإدارة الفرنسية.

امتد مقياس **" التعيين"** إلى إختيار القياد بعد تزكية وإقتراحات تراتبيا من الأغوات إلى رئيس المكتب العربي والقائد الأعلى للقسمة لتتم المصادقة والإقرار من قبل القائد الأعلى للمقاطعة خاصة بعد 1850، عندما تم التركيز على تنظيم القبائل حيث كانت تتم مراسلات بين عناصر المكتب العربي في مختلف الدوائر، تشمل تزكية لأشخاص على حساب أخرين على أساس ماضيهم الحربي مع فرنسا[4]، إذن فالمقترح يقدم من قبل الآغا إلى رئيس المكتب العربي لتشكل فيما بعد مذكرة تعيين تكون مرفقة بمراسلة عبارة عن جدول ذو خانات يذكر فيها إسم

1_ C.A.O.M. 30JJ/320.GGA. Organisation de circonscription territoriale “Cercle de Saida”.
2_ C.A.O.M.1J/155. GGA.BA. Organisation de l’aghalik d’Ouargla arrété le 10/2/1854.
3_ Colonieu. Op. Cit. P. 164.
4_ C.A.O.M. 30JJ/320.GGA. Organisation de circonscription territoriale “Cercle de Saida”.

القايد المقترح، تليه خانة المعلومات الشخصية حول أصوله وتاريخ ميلاده، بعدها تأتي خانات أخرى تشمل كل منها رأي رئيس المكتب العربي، ورأي القائد الأعلى للدائرة، ثم قائد القسمة، لتأتي فيما بعد خانة المصادقة لقائد المقاطعة والموافقة مع ذكر تاريخ الإقرار والإمضاء لكل من رئيس المكتب العربي والقائد الأعلى[1]، وسنستعرض الآن نماذج في فترات مختلقة في كل الدوائر:

_ إقتراح محمد بن شريف قايد في مراسلة 1857/8/12 على أولاد الشريف الغرابة بتيارت على أساس رجل رفيع الشأن ذو نفوذ مادي ومعنوي، تولى في السابق المهمة لمدة خمس سنوات، ثم عزل بسبب مرضه لذا نقترحه لخبرته السابقة.

_ إقتراح النعيمي بن الشيخ قايدا على أولاد زياد الشراقة بجيرفيل، فهو ذكي ينحدر من فرع الجرامنة، التي تزودهم بالقياد ــ حسب كولومب ــ ، متميزة بقوتها بالقبيلة، كما أن النعيمي يتوفر على الخصائص الضرورية لدفع القيادة، فهو شاب ذكي ذو عنفوان وبأس شديد.

_ إقتراح عبد الرحمان بن علي قايدا على أولاد لكرود لكونه من عائلة راقية نافذة داخل القبيلة متميزا بالنزاهة والصدق – حسب الفرنسيين – .

_ بوعلام ولد البشير الذي أقترح بعد وفاة قايد ذوي ثابت في 1853/2/25، فالظروف جعلته المناسب لتوفره على كل المواصفات.

_ تعيين قايد الدرارجة بجيرفيل في 1853/3/10 على أساس رجل حكيم وعاقل، تولى مهاما عالية في القبيلة خلال سنوات بحكمة وبإجماع من كولومب وحمزة بن بوبكر.

_ إقتراح بن يوسف ولد أحمد على الحساسنة الغرابة في 22/ 1864/4 على أساس له خبرة وذكي، يملك الرزانة والوقار رغم أنه طاعن في السن، ورافق الفرق العسكرية في وقت الحرب[2].

كما تعدى مبدأ التزكية والإقتراح من إختيار القياد إلى إختيار الأغوات مثلما حدث في أغوية جبل عمور، فبعد إنفصالها عن أولاد خليف سنة 1846 بقيادة مسعود بن الطيب عزل وعين مكانه جلول بن يحي بعد تزكية من الجنرال دوماس سنة 1844 لكونه المناسب للقيادة لخبرته وقدرته في التحكم بقبائل المنطقة "**...** جلول عمره 40 سنة، رجل شجاع، قوي

1_ C.A.O.M. 1J/21. GGA. DO. Personnel des tribus des bureaux arabes et de la justice musulmane (1843 – 1863).
2_ Ibid.

وصارم، لا نلمس له مرة إبتسامة وأظهر قوة بعد وفاة عمه..." [1]، ونفس الأمر تكرر في 1854 بعد وفاة جلول بن يحي فقد تم تعيين أخ له الدين بن يحي بدلا من إبنه الذي تسبب في مشاكل وإضطرابات داخل الأغوية، إذ تم إرسال إقرار بالمصادقة بالتعيين من المكتب السياسي في 1854/7/23، وبإشراف من الحاكم العام راندون، حيث كتب مراسلة قائلا"....سيدي الجنرال نرد على مراسلتكم المؤرخة في 7/22 تحت رقم 332، لي عظيم الشرف لأعلمكم بموافقتنا على الطلب الذي إقترحتموه وتعيين مؤقت بالقيادة التي كانت بيد الآغا جلول سابقا إلى أخيه الدين، وسأرسل حتما إلى المارشال وزير الحربية ...."[2].

ومثلما كانت هناك مذكرات تعيين كانت مذكرات أخرى للعزل خصت القياد أوالأغوات بنفس النمط والطريقة لمذكرة التعيين ومنها النماذج التالية[3]:

_ مذكرة عزل قايد أولاد الشريف الغرابة المدعو دريس بن الجيلالي بن فغول لكثرة أخطائه ومساوئه، لم يعد قادر على قيادة قبيلة كبيرة نظرا لطبعه ومزاجه المتقلب وطيشه، وعدم تسيير الأمور بروية وحكمة، فقد إحترامه بين الناس، ولم يعد له سند يسيطر به على السكان سوى السلطة الفرنسية، الأمر الذي أدى حسب رأي مكتب تيارت إلى حدوث إضطرابات وفوضى ضد السلطة الفرنسية محليا، وفتح المجال أمام الطموحين إلى تجديد العصيان _ الرأي الفرنسي_، وأقترح مكانه محمد بن الشريف المذكور سابقا.

_ مذكرة عزل محمد ولد مقدم قايد أولاد زياد الشراقة الذي تولى أمور قبيلته منذ وقت طويل إلا أن ـ حسب رئيس مكتب جيرفيل ـ _1852_ نفوذه يعرف تراجعا وفتورا، وأيده في الكلام القائد الأعلى للدائرة الذي يضيف بأن كلامه لم يعد مسموعا، ولم يحاول إحداث تجديد أو تغير إيجابي مما فتح المجال أمام منافسيه ومهد لحدوث إضطرابات، فالقائد الأعلى يرى حكم العرب يكون بالتجديد والتغيير، ووضع السلطة في يد قوة جديدة، وأقترح مكانه النعيمي بن الشيخ من الجرامنة .

1_ Mathéa Gaudry. Op. Cit. P. 15.
2_ C.A.O.M. 1J/21. GGA.BP des afffaires arabes. Approbation de la mesure provisoire qui appelle Eddin ben yahia au commandement du djbel-Amour. 27/7/1854.
3_C.A.O.M. 1J/21. GGA. PO. Subd M.Cercle de Tiaret. Mémoire de proposition pour la révocation du caid des Ouled cherif gharaba.1857.
_ Cercle de Geryville. Mémoire de proposition pour la révocation d’un caid.
_ Subd M. BA. Plainte contre l’agha El arby ben youssef. 23/2/1852.

_ مذكرة عزل في حق قايد اليعقوبية المدعو العربي بن يوسف بعد الشكاوي ضده، لتجاوزاته في حق الأهالي، الأمر الذي أثار ضرورة تعويضه لعدم كفاءته في مجال الإدارة.

_ مذكرة عزل في حق قايد ذوي ثابت من دائرة سعيدة المدعو الميلود ولد عيسى بسبب تجاوزاته المالية ضد الأهالي، وفرض عليهم رسوما وأعمال السخرة إضافية في إطار التويزة ورفض منحهم تراخيص الدخول إلى سعيدة إلا بمقابل مالي في شكل مكافأة، نهيك على أنه شخص قليل الذكاء، وأحمق مولع بالمغامرة.

_ مذكرة عزل في حق قايد الرزاينة الغرابة المدعو الطيب ولد الجيلالي لأنه قايد سيء ولم يمسك بزمام الإدارة بشكل جيد، وحدثت في فترته إنزلاقات لم يتصرف على إثرها بحكمة منها سرقة الكلأ وتماطله في القبض على الجناة ولم يعلم السلطة إلا بعد مرور وقت طويل، مضافا إليها إرساله فرقة قومه في مهمة إلى الجنوب بدون زاد أو مؤونة وعدة[1].

ولم يقتصر تقديم الإقتراحات فيما يخص تعيين الموظفيين من الأهالي بل تعداه إلى الموظفيين الفرنسيين بحكم أنهم جزء من نظام المكاتب العربية الخاص بالأهالي، وحسب متطلبات المشروع الإستعماري، أين تتم مراسلات لطلب تعيين رئيس المكتب العربي أوأعوانه منها مثلا مراسلة قائد قسمة معسكر إلى الحاكم العام، يتوسط ويتدخل لصالح الضابط Mular مولار عون بمكتب تيارت، لإبقائه في مصلحة الشؤون العربية، وعدم تحويله إلى المهام العسكرية المباشرة ضمن الجيش الفرنسي، نظرا لمؤهلاته بحيث يشير إلى أنه كان ينوب عن رئيس المكتب في مهامه عندما يتغيب بالجنوب[2].

إقترن كذلك تنظيم القبائل وتهيئتها إداريا بناء على المراسلات والتقارير التي كانت ترفع من المكتب العربي بعناصره الفرنسية والجزائرية، البعض عبارة عن شكاوي من شيوخ القبائل والأعراش، يشتكون فيها تجاوزات وتصرفات القياد السيئة نحوهم، وغالبا ما ترد بالعربية أين يتم ترجمتها من قبل مترجم المكتب العربي لترسل بعدها رفقة مراسلة يحررها رئيس المكتب أو القائد الأعلى للدائرة موجهة إلى قائد القسمة الذي بدوره يضع تقريره بناء عن ما وصله إلى القائد الأعلى للمقاطعة إلى أن تصل المعلومات إلى المكتب السياسي بمدينة الجزائر، وعليه يصبح الحاكم العام على علم بكل مايحدث، ويستطيع تمييز إيجابيات السياسة

1_ Ibid. Cercle de Saida. BA. Mémoire de proposition pour la révocation du caid des Rezaina gharaba. 1862.
2_ Ibid. Subd M. BA. On demande M Mular reste détaché au affaires arabes malgré leur chargement d’courp. 1/3/1854.

الأهلية ومساوئها بالنسبة للمشروع الإستعماري، ومن أهم الشكاوي أولا تلك التي بعثها أغا جبل عمور الدين بن يحي إلى قائد تيارت في حق إبن أخيه النعيمي ولد جلول الذي كان يرى أنه أولى بالقيادة خلفا لوالده وليس عمه لهذا حاول إحداث متاعب وإضطرابات والتحرش بالآغا الدين بن يحي رفقة مجموعة من أتباعه كل من خرابة بن مسوسة، مسعود بن الطيب، يحي بن الطيب، يزيد بن النعيمي، أحمد بن عبد القادر، واعتبرت تصرفاته بمثابة دسائس تهدد الأمن[1]، ويستوجب على السلطة التدخل وإتخاذ في حقهم الحجز بتيارت على يد القائد الأعلى[2]. أما الشكوى الثانية فكانت في حق أغا اليعقوبية العربي بن يوسف، أرسلها قائد قسمة معسكر إلى قائد وهران في 23/ 2/ 1852، شملت تقرير ضابط المكتب العربي لسعيدة الذي يشير إلى التجاوزات وجبايات غير القانونية التي أثقل بها كاهل القبائل، بحيث كان التقرير مفصلا يتكلم عن أصول الآغا وجذوره المحزنية وكذا عن عملية الجباية وإحصائها في جدول. وفي نفس الوقت في المراسلة يقدم قائد القسمة إقتراحات لأسماء زعامات تعوض العربي بن يوسف، وأهم صفاتهم ومؤهلاتهم[3].

إذن فالشكاوي كانت تِؤخذ بعين الإعتبار، خاصة إذا كان فيها تهديد للمخططات الإستعمارية، بتهديد الأمن، وبإثارة القبائل بعد معاناتها، لهذا يتم البث فيها بسرعة وتتخذ الإجراءات اللازمة بدءا بالتحقيق في القضايا ومعاقبة المجرمين بعزلهم من مناصبهم مثلما ما حدث مع العربي بن يوسف[4]، أو وضعهم في الإقامة الجبرية مثلما كان الحال مع النعيمي بن جلول[5].

إلى جانب الشكاوي، شملت مراسلات المكاتب العربية أخبارا وتقارير عامة عن الوضعية العامة من ناحية الأمن، وأخبار الدائرة حول الجماعات أو الأفراد، وهذه الأخبار بمثابة إعلام للهيئات العليا بقرارات كالإستقالات التي يقدمها الموظفون، ومنها نموذج من قيادة قسمة معسكر حيث أرسل مراسلة يعلم فيها قائد المقاطعة بإستقالة بلقاسم بن محمد شاوش بالمكتب العربي لجيرفيل[6]، هذا الأخير كتب رسالة يعلن فيها إستقالته، ترجمت إلى الفرنسية بمكتب جيرفيل، ثم أرسلت النسختان العربية والفرنسية إلى معسكر وكان محتواها"... حضر

1_ Ibid. Cercle de Tiaret. Révocation de l’agha Eddin ben yahia contre khalifa. 18/5/1856
2_ Ibid.
3_ Ibid. Subd M. BA. Plainte contre l’agha El Arby ben Youssef. 23/2/1852.
4_ Ibid.
5_ Ibid. Cercle de Tiaret. Révocation de l’agha Eddin ben yahia contre khalifa. 18/5/1856
6_ Ibid. Subd M. BA. Dimission d’Ain zerg chaouch au bureau arabe a Geryville 5/1/1854.

لدينا بالقاسم بن محمد عين الزرق بلقاسم وهو في صحة وطوع وتبرع بلسانه وقال: أشهدكم يا من حضروا أني في بلاص باش شاوش بطيب نفس مني من حرمة الله والفرانصوية، اكلت وشربت في ساعتهم .....بالله والله يكثر خيرهم بحضرة أحمد بن الدين محمد بن الدين بلعربي والجيلالي بن محمد الحر والحبيب بن الأطرش القروج بوزيان ولد اعمر بن جلول وعصمان برمباش الخيال في بيرو ...مما ذكر وكما في علم كاتبه عبد ربه محمد بن البشير أمنه الله...."[1].

وشملت بعض المراسلات بعض رسائل شيوخ القبائل، يقدمون تزكيتهم وتأييدهم وشهادتهم في حق بعض الزعامات حتى يلقوا التأييد، وهو ماحدث مع الزعيم سليمان بن قدور من أولاد سيد الشيخ الغرابة، الذي حاول التقرب من الفرنسيين على حساب بني عمومته الشراقة إبان ثورتهم سنة 1864[2]، حيث وجهت في حقه جماعة الرزاينة تزكية بمراسلة عددوا فيها المعاملة الحسنة التي لقوها من قبله، بالإضافة إلى رسالة زعيمهم بن حمدون بن شكر" ... السيد المعظم الأرفع السيد الكرونيل كلونيو حاكم بيرو البيض السلام عليك ورحمة الله وبركاته، اعلم أيه (أيها) المحب أننا على أمرك ويمينك، وعلى السمع والطاعة، وأننا مع سي سليمان بن قدور، وجدناه خالصا في محبتكم، ناصحا في خدمتكم، رافعا في كلمتكم، ونظرنا في أمر هذه القبايل ما وجدنا من يحبكم غيره، ولو وجد إعانة لايبعث لكم بالحركة حتى يجعل لكم ما تحبون وماترضونه ونحبكم تقدموا له بالحركة ليفعل ماتحبون، ويقع الهنا للجانبين ولاخلاف ولا شك في ما ذكرنا لكم، ونحن أولادكم واليكم السلام 11 شعبان 1284 بأمر ابن حمدون بن شكر ...وفق الله أمين" [3] ._ ذكر رسائل في الملاحق _

2-1_ إقصاء الزعامات الأهلية:

عندما استعان الفرنسيون رسميا منذ عهد الجنرال بيجوBugeaud بالزعامات الأهلية، وحاولوا تدجينها في إطار نظام الإدارة العربية، ليس لأنهم اقتنعوا وتمكنوا من القضاء على حسها النضالي بعد القضاء على المقاومة العسكرية بقيادة الأمير عبد القادر وأنهم ضمنوا ولاءها وطاعتها بالإمتيازات والسلطة المطلقة، ولم تعد تشكل معارضتها خطرا، وإنما اللجوء إليها كان ضرورة مع إتخاذ مبدأ الحذر منها وجعلها تحت المراقبة الدائمة من منطلق أن

1_ Ibid. Subd M. BA. Dimission d’Ain zerg chaouch au bureau arabe a Geryville 5/1/1854.
2_ C.A.O.M. 1J/100. GGA. DO. Correspondance arabe (1838-1878). 1865.
3_ Ibid.

صمعتها ومكانتها بكل الأنواع قد تـأتي بالمنفعة والمصلحة الإستعمارية[1]، وهذا ماحدث أو تم تطبيقه إبتداء من 1844 مع جنرال بيجو، وبدرجة أكبر مع الحاكم العام راندون Randon، الذي حاول التوغل في الصحراء متبعا سياسة التعامل مع الأرستوقراطية النافذة هناك في تذليل الصعوبات والعراقيل، إذن فالمد الإستعماري لم يرتكز بالدرجة الأولى على الحملات العسكرية، بل تعدى ذلك لتتولاه الحملات الجغرافية والإستكشافية، التي كان دليلها بالطبع الزعامات المحلية ومنهم خليفة أولاد سيدي الشيخ بدائرة جيرفيل، الذي ساعد وأعان الجغرافيين بالصحراء منها: رحلة دريو سنة 1853، ورحلة كلونيو إلى ورقلة سنة 1862[2]. كما حقق الفرنسيون ضم عدة مناطق وقبائل بعيدة المنال جغرافيا بفضل الوساطة الأهلية وتحديدا مع حمزة بن بوبكر الذي كان له الفضل في دخول الفرنسيين في تفاوض مع زعماء التوارق، وعقد إتفاق تعاون[3]. عموما يبقى الشيء الأهم الذي حققه الفرنسيون هو **"**السلم والأمن**"** مع القبائل شمالا وجنوبا، وبالطبع بفضل هذه الزعامات أولا، ونظام المكاتب العربية ثانيا إلى غاية 1857، والدليل التقرير المرسل إلى الحاكم العام في 1856 الذي يشير إلى قناعة القبائل والعشائر عموما عدم جدوى متابعة المقاومة الفاشلة، ووجوب الإهتمام بأمور حياتها وتنظيمها[4]. إذن مع الهدوء لم يعد دور هذه الزعامات مهما وأصبح من الضروري إلغاء هذه الوساطة بصفة تدريجية، وبطرق مختلفة تصب كلها في الغاية الرئسية " وجوب التخلص منها وإقصائها " مستعملين أساليب في فترات مختلفة حتى لا يحدث لهم ذلك البلبلة والثورات، وهذه العملية الإقصائية لم تسلم منها زعامات القبائل الدوائر الثلاث تيارت، سعيدة، جيرفيل، وسنلمسها في عدة أنماط وأشكال تصب كلها في المهمة الثانية الموكلة لضباط المكاتب العربية منها:

_ **سياسة فرق تسد بين القبائل وبين أفراد القبيلة الواحدة** حتى تلغي أي محاولة إلتحام تقوي النفوذ وتهدد الفرنسيين، ونلمسها مع الصراع الذي وقع بين الدين بن يحي وإبن

1_ شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص. 392.

2_C.A.O.M. 10H/73. Armée d Afrique. DO. Subd M. Expedition du Sud. Itineraire suivi par la colonne expeditionnaire du Sud sous les ordres de le colonel Durrieu parti de Mascara le 25/3/1853./ _ Colonieu. Op. Cit. pp. 163_ 168.

3 C.A.O.M.1J/155. GGA. DO. Rapport de Colomb. Negoussa 2/12/1855.

_ Ibid. Metlili. 16/12/1855.

_ A.Fock. Algérie ; Tchad. Augustin challamel. Paris. 1891. PP. 3_4.

4_C.A.O.M. 1J/155. L’Armée d’Afrique. DO. Sub Mascara. Au Sujet de Si Hamza 14/7/1858

أخيه النعيمي بن جلول إثر تعيينه أغا على جبل عمور خلفا لأخيه جلول، الأمر الذي أدى إلى إحداث إضطرابات بالمنطقة رفقة رفقائه مما يهدد أمن السلطة الإستعمارية، وهو ما ظهر جليا في شكوى الآغا الدين بن يحي ضد إبن أخيه[1]، والمؤرخة ب 1856/5/18 إلى قائد تيارت مشيرا للفرنسيين أن ما يحدثه من تجاوزات ضده هو في حد ذاته تهديد لتواجدهم بالمنطقة، إذن هذه الشكاوي التي يقدمها أفراد القبيلة في بعضهم البعض إلى المكتب العربي يخدم السلطة ويضمن لها السيطرة بالمنطقة ويحفظها ـ حسب رأيهم ـ من كل محاولات تعاون ثوري يهدد السلطة الإستعمارية، خاصة أن المنطقة لم تخضع عسكريا، ثم إنها كانت ملاذا لقبائل الدائرة عند إعلانها العصيان في الأربعينات منها أولاد خليف وبني مدين سنة 1845[2]، وعليه عامل الصراع والمنافسة بين أفراد العائلة مناسب جدا .

_ **مراقبة السكان والتجسس عليهم** والتعرف على نواياهم الحقيقية من خلال الشكاوي التي ترفع تراتبيا من ضابط المكتب العربي إلى غاية الهيئات العليا في الإدارة الأهلية، حيث استعملت هذه الأخيرة في حق الأغوات والقياد، وسيلة تخلص من الزعامات بحجة أن وجودها يهدد الأمن ويثير الإضطراب ومنها:

ـ شكوى في حق آغا اليعقوبية **العربي بن يوسف**، أرسلها قائد قسمة معسكر إلى قائد وهران، مرفقة بالتقرير العام الذي وضعه ضابط المكتب العربي سنة 1852، يشير إلى التجاوزات المالية التي يقوم بها هذا الآغا[3]، وهذا في حد ذاته يعد من المساوئ التي سجلت على نظام المكاتب العربية، واتخذها المعمرون كحجة للهجوم على تجاوزات موظفي المكاتب العربية في الصحافة، وأنها تهدد المشروع الإستعماري[4].

إذن فقد حاول الفرنسيون ربح الوقت والإستفادة من الشكاوي في أمرين أولها إضعاف موقف المعمرين من خلال التجاوب مع الشكاوي، والإسراع إلى قرارالعزل على إثر كل الأخطاء، وثانيها وجدت الشكاوي فرصة لتمرير سياستها مستهدفة بها التفكيك البطيء للزعامات وإنهاء دورها.

1_ C.A.O.M. 1J/21. GGA. PO. Subd M. Cercle de Tiaret. Révocation de l’agha Eddin ben yahia contre khalifa. 18/5/1856.
2_ Henri Barelette. Monographie de la region de Tiaret. BSGA. 1912. P. 298-299.
3_ C.A.O.M. 1J/21. Subd M. BA. Plainte contre l’agha El Arby ben Youssef. 23/2/1852.
4 _شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص. 395.

ـ شكوى ضد قايد أولاد شريف بن الجيلالي بدائرة تيارت، ووصفه بالطيش والتخاذل، وعدم القدرة على السيطرة، وتكاثر أخطائه مما أدى ـ حسب رأي ضابط المكتب العربي وقائد الدائرة ـ إلى أن طيشه فتح المجال أمام الطموحين والمناوئيين لفرنسا، للقيام بإضطرابات مستغلين تصرفاته السيئة مهددين بذلك أمن الدولة.

ـ مذكرة عزل أقيمت في حق قايد أولاد زياد الشراقة بدائرة جيرفيل، والمدعو **محمد ولد مقدم** بإتفاق بين ضابط المكتب العربي وقائد الدائرة على أنه ضعيف، غير قادر على التحكم والسيطرة، مما أوجد لنفسه منافسيين الذين أصبحوا يحدثون إضطرابات عصيان هددت الأمن الفرنسي وسيطرته[1]، ونفس حالة العزل كانت لقايد أولاد لكرود **عبد الرحمان بن علي** في 1852/11 لأخلاقه وسلوكه السيء[2]. هنا نلاحظ أن حجة الشكوى ومايتبعها من عزل للقياد وإستعمالها في الإقصاء شملت كل الدوائر فحين على الأغوات كانت قليلة.

_ **محاولات ضرب القبائل ذات النفوذ من خلال المكانة والألقاب** التي تعودت عليها عبر فترات تاريخية، وهو ما حدث مع زعماء أولاد سيدي الشيخ الشراقة بعد وفاة **سي حمزة بن بوبكر** سنة1861، فإذا كان اتفاق الفرنسيين معه هو التعاون والإحترام المتبادل دون المساس بسيادة القبيلة، وتم هذا طيلة فترة حمزة بن بوبكر مع مبدأ عدم الثقة المطلقة مما يعني أن نيتهم الحقيقية تجاههم هي الإلغاء والإقصاء والتفتيت مستعملة عدة طرق منها: تعويض لقب "الخليفة" التقليدي بلقب مستحدث من قبلهم وأقل قيمة منه ألا وهو **" الباشاغا"**[3]، ـ منح لأبنائه ـ مما يدل على أنه أحد مظاهر السلطة الإستعمارية في التخلص من نفوذ أولاد سيدي الشيخ وتقليص سلطتهم تدريجيا.

_ **تبني سياسة التجاهل مع الزعامات "الأهلية"** خاصة مع الأغوات والخلفاء وتجاوز صلاحياتهم في أمور "الأهالي"، وإتخاذ قرارات وتطبيقها مباشرة دون العودة إليهم بالإستشارة والإعلام، وهذا منطقي بحكم أن الفرنسيين بدأوا ينادون بضرورة إجراء تعديلات على مستوى

1_C.A.O.M. 1J/21. GGA. PO. Subd M.Cercle de Tiaret. Mémoire de proposition pour la révocation du caid des Ouled cherif gharaba.1857/_ Cercle de Geryville. Mémoire de proposition pour la révocation d'un caid.
2_Ibid. Cercle de Tiaret. Memoire de proposition pour le renouvellement d' un emploi de caid 5/10/1852.
3_ Maurice Wahl.Op. Cit. P. 240./_ Mobacher.N= 364. 2/10/1862.

أغوية ورقلة وتعيين سي الأعلى عوضا لأخيه سي الزبير دون إعلام سي سليمان وهذا إنقاص لمكانته في خليفاته وتقليص لصلاحياته[1] .

_ إن القناعة الفرنسية المطلقة في أن السياسة الأهلية مجدية وإيجابية للإستعانة بها، لكنها لاتخلو من المساوئ والمخاطر ووجوب أخذ الحذر وعدم الثقة بالزعامات التي لها تأثير[2]، وجعلها تحت المراقبة الدائمة **ومحاولة تشويه سمعتها بين "الأهالي"** بدءا مع سي حمزة بن بوبكر الذي تعرض لعدة مضايقات بالرغم من الخدمات التي قدمها ففي سنة 1856 أستدعي إلى الجزائر بأمر من الحاكم العام غير أن الجنرال دريو تدخل لصالحه بحكم معرفته أكثر بسي حمزة وإقترح إرساله إلى مقاطعة وهران، وهذا بالطبع على إثر الشكاوي المتككرة لجماعة ورقلة[3].

بمأن سي حمزة هو من أبرم إتفاق التعاون مع الفرنسيين وحدد شروطه فقد رأى في هذه الشكاوي المستمرة والتحقيق معه هو تغير في سياسة فرنسا معهم، وأدرك أن الإتفاق كان آني لفائدة المصلحة الإستعمارية، والدليل على أنه تعرض للمضايقات مراسلته التي بعثها يذكر بالخدمات التي قدمها للفرنسيين[4]، فسهل لهم مهمة التعامل مع التوارق، وأعان قادة الحملات العسكرية والجغرافية[5]، وكيف يحاولون الآن مجازته بتقديمه للتحقيق إثر الشكاوي المقدمة من القبائل في حقه وحق أفراد عائلته منهم سي الأعلى واتهامهم بالتجاوزات المالية والضرائب[6]، وحتى سي سليمان تعرض لمضايقات واتهامات كالفساد الأخلاقي لذا وجه رسالة يطالب فيها برد الإعتبار والإعتذار بعد الإشاعات المغرضة مذكرا في نفس الوقت أنه أثبت حسن النية للسلطة الفرنسية[7]، ولكن مضايقة تعدت إلى محاولة الحط من قيمته عن طريق تعرض كاتبه سي الفضيل للضرب من أحد جنود صبايحية المكتب العربي ثم سجنه من ضابط المكتب

1_ حباش فاطمة. سي الأعلى بن بوبكر. المرجع السابق. ص. 36.
2_ شارل روبير أجيرون. المرجع السابق. ص. 40.
3_C.A.O.M. 1J/155. GGA. BP des affaires arabes. Au sujet de khalifa Si Hamza. Alger 8/9/1856.
4_Ibid. DO. Sub Mascara. Affaire arabes. 25/11/1855. Lettre de Si Hamza au génerale commandant de subdivision de Mascara.
5_ J Gasser. Op. Cit. P. 74. / _ Arthur Grault. Op. Cit . P. 49.
_ C.A.O.M.1J/155. GGA. DO. Rapport de Colomb. Negoussa 2/12/1855.
6_Ibid. GGA.Subd M. BG. Au sujet de réclamation des genes d’Ouargla 20/6/1860.
7_ C.A.O.M. 20J/42. Subd M. Au Sujet de défection de Si Sliman 25/2/1864.

بيران[1]، وهذا التصرف يدل على سوء المعاملة التي يبديها ضباط المكاتب العربية مباشرة مع الزعامات الأهلية وتجلت فعليا مع أواخر الخمسينات وبداية الستينات.

إذن يمكن القول أن سياسة الإقصاء لم تأت أو تظهر بعد إنتهاء دور الزعامة، وإنما في هذه الفترة تطورت وبدأت تظهر جليا وانكشفت خيوطها لهؤلاء الزعماء، فحين بدايتها في الأصل ارتبطت مع إنشاء نظام المكاتب العربية القاضي منذ الأول تدجين هذه الزعامات ودمجها كليا في شكل تبعية وفي الدرجة الثانية وهذا في حد ذاته حط للقيم السياسية للزعماء.

3-1_ مراقبة الزوايا وشيوخها:

إن النتيجة التي وصل إليها الفرنسيون منذ بداية المقاومة العسكرية بقيادة زعامات ريفية سنة 1830، وتزايدت حدتها وتأثيرها على الوجود الفرنسي، وعلى تطبيق مشروع **"**الإحتلال الشامل بالجزائر**"** أن السر يكمن في السند المحرك والمحمس للأهالي على النضال تمثل في **"**الدين**"**، من خلال الدعوة إلى ضرورة محاربة الغزاة والغاصبين للبلاد، والدعوة إلى الجهاد المقدس ضد الكفار نصرة للدين والوطن والمسلمين[2].

وعليه فالقناعة أصبحت موجودة لدى السلطة الفرنسية بالجزائر بأنه هناك علاقة تكامل بين المقاومة الوطنية والحماس الديني، أو كما عبروا عنه من خلال أبحاث الضابطين دو نوفوDe Neuvou ولويس رين Louis Rinn **"**التعصب الديني**"**[3]، فهؤلاء بحثوا في أعماق هذا العنصر وحاولوا التعرف خاصة **دونوفو** على أنه إعتبار أول من كلف بهذه المهمة بمنطقة الشرق سنة 1849، حيث شرع في البحث في حيثيات هذا السند بتتبع مسار وأصول كل الطرق الصوفية بالشرق الجزائري، وتحديد أسسها، وعناصرها، وتعاليمها والتأكد إذا كانت هناك فعلا علاقة بين شيوخ الزوايا والطرق الصوفية، والثورات وزعمائها[4]، وفعلا تأكد تأكد دونوفو وبعده أخرون من الدور السياسي للطرق الصوفية، في توجيه الرأي العام وتجنيده بإسم الدين والجهاد المقدس ضد الإستعمار بأنماط مختلفة[5]، وهذا بالطبع من حجم وشكل الثورات التي قامت فمنها من قامت على أساس قيادة دينية مباشرة، وثورات أخرى ساندتها

1_ حباش فاطمة. سي الأعلى بن بوبكر. المرجع السابق. ص ص. 38_39.

2_ صالح فركوس. إدارة المكاتب والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844_1871). منشورات جامعة باجي مختار. عنابة. 2006.. ص.72.

3_ إدواردو دو نوفو. الإخوان. تر وتح. كمال فيلالي. دار الهدى. الجزائر. 2003. ص. 107.

4_ نفسه. 27.

5_ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية (1830_ 1900). ج1. المرجع السابق. ص. 298.

الطرق الصوفية من خلال مدها جغرافيا، والمساهمة في الإنتشار في المناطق الواسعة غير تلك التي ترتبط بقيادتها السياسية الأولى مما يعني أن المرابطين أدوا دورا بارزا في المقاومة الوطنية خاصة أتباع الطريقة الطيبية والدرقاوية والرحمانية والقادرية والشيخية[1].

غير أن هذا الدور السياسي للطرق الصوفية لم يقترن بفترة الإحتلال والإنزال الفرنسي سنة 1830، وإنما وجد قبل ذلك متزامنا مع العهد العثماني، أين كانت الطرق الصوفية وشيوخها الملاذ والحامي للسكان من تجاوزات السلطة وممارسات القبائل المخزنية وتعسفها الضريبي، فأشرفوا على ثورات الفلاحين ضد العثمانيين[2] منها: ثورة ابن الأحرش وثورة الدرقاوة[3] وغيرها، ليتواصل بعدها دورها في العهد الإستعماري تزامنا مع النشاط التوسعي لفرنسا بالجزائر وإستهدافها القبائل الجزائرية خاصة مع سياسة بيجو ابتداء من 1842، والهادفة إلى التصفية التامة للمجتمع ماديا ومعنويا من خلال القضاء على كل مقوماته وهويته الشخصية والوطنية، لهذا رجعوا إلى خلاصهم الدائم ألا وهو **" الطرق الصوفية"** لردع الإستعمار، وعليه فكل الثورات كانت بدفع من زعماء الطرق الدينية وأتباعها[4].

إذن أصبحت القبائل الجزائرية منظمة بإشراف ديني لتولي المقاومة، ومحاربة الإستعمار، وهذا ما لمسه بالطبع الفرنسيون كما سبق الذكر، والمكانة الروحية التي يتمتع بها المرابطون في المجتمع الجزائري، وأولوا الإهتمام للبحث فيها ومتابعة تحركات المرابطين[5] خاصة بعد دورهم السياسي في مواصلة المقاومة، فقد بدأ يتقوى ويزداد بعد تراجع مقاومة الأمير عبد القادر، حيث ظهرت زعامات دينية حاولت الإنتفاض، وإعادة الأمل في القبائل

1– Goldzeiguer Anié Rey.politique Algérienne de Napoléon III (1861-1870). SNED. Alger. 1977.P.312.

2_ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص. 298.

3_ قامت ببايلك الشرق بقيادة محمد بن عبد الله المعروف بابن الأحرش الدرقاوي والذي تمكن من قتل الباي عثمان في أحد أشهر معاركه بوادي الزهور شمال قسنطينة سنة 1804، وقد استطاع كسب ولاء أولاد عيدون وبني مسلم وبني خطاب لتتكرر ثورتهم أو تستمر سنة 1805 بنواحي جيجل .

أما ثورة الدرقاوة فاندلعت ببايلك الغرب بزعامة عبد القادر بن الشريف الكاساني الفليتي الدرقاوي من أولاد بليل سنة 1802 واستمرت عشر سنوات أين استطاع كسب ولاء البرجية والمجاهر وقبائل الصحراء من بلاد الأحرار، من أشهر معاركه معركة فرطاسة عام 1804 وألحقوا بالباي شرهزيمة وأثرت ثورته على الوضع الإقتصادي والإجتماعي للبلاد، وحتى أبو راس الناصري ألف حول الثورة رسالة " درء دار الشقاوة في فتنة الترك مع الدرقاوة. ينظر: صالح عباد . المرجع السابق. ص ص. 203- 206.

_ يحي بوعزيز. موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب. ج1. دار الهدى. الجزائر. 2004. ص. 224.

4_ أبو القاسم سعد الله. ص. 298./ _ Tayeb Chenntouf. Les Resistances armeés au XIX siècle “ Essai de synthese. Cahiers maghrebines d’histoire . N= 1. 12/1987. P . 133.

5_ إدواردو دو نوفو. المصدر السابق. ص. 23.

التي اضطرت للإستسلام ما بين 1841 و1844[1]، وتحديدا في منطقتي: تيارت وسعيدة، تولت دور القيادة ومسألة الجهاد المقدس معلنة نضالها وتولي لواء الدفاع عن الوطن والهوية، مرتكزة على عنصر الإنتماء الديني أولا طبقة الأشراف، والنسب الشريفي، ثم الإنتماء إلى طرق صوفية مستعملة شعارات " المهدي المنتظر" " مولى الساعة " " الجهاد المقدس " وغيرها[2]. وكان لهذا النمط وقع في مواصلة النضال والمقاومة لدى القبائل الجزائرية وإستمرار الموقف المعادي لفرنسا رغم الخضوع، متحينين الفرص للتعبير عنه علنا.

إن التفطن الفرنسي لأهمية الطرق الصوفية في المجتمع، جعلهم يسعون إلى وضعها تحت المجهر بفرض الرقابة الشديدة على الزعامات الدينية والزوايا على حد السواء بواسطة ضباط المكاتب العربية، من منطلق أنه من بين المهام التي أوكلت إلى المكاتب العربية بغية حفظ الأمن والسلم ليس فقط مراقبة الزعامات السياسية وشيوخ القبائل، وإنما تعدى إلى ما يربط بين القبائل روحيا وهو عامل الدين[3]، والذي كانت تمثله في هذه الفترة الطرق الصوفية بأتباعها من: طلبة الكتاتيب والزوايا والمريدين والأتباع عموما، مما سيؤثر على القبائل، ويحرضونها على الحرب بغية التخلص من الفرنسيين ورحيلهم من البلاد[4] فهم صاروا على قناعة ـ حسب تقرير للحاكم العام سنة 1851ـ، وبعد إلقاء القبض على العديد من الأشراف والمرابطين أنهم وراء العصيان الذي قامت به بعض من القبائل حيث دبروا الدسائس والخيانة مع الجزائريين وحرضوهم للتحرك ضد فرنسا[5] .

عندما نقيس دور الزاوية والمرابطين في الدوائر الثلاثة سعيدة، تيارت، جيرفيل نطرح إشكالا، هل للطرق الصوفية دور بارز فيها؟، وهل لها مساهمات في المقاومة بالمنطقة؟، وكيف حاربتها السلطات الفرنسية وتتبعت أثارها؟.

الظاهر أن الإجابة عن هذه التساؤلات، وإبراز الدور السياسي للمرابطين بها قبل تنظيمها وهيكلتها في إطار النظام الإداري الفرنسي كدوائر نلمسه من خلال دور قبائلها خاصة

1_ Tayeb Chenntouf. Op. Cit. PP. 130-133.

2_ أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي (1830_ 1954). ج 4. دار البصائر. الجزائر. 2005. ص. 36.

_ Jaques Frémeaux. Les Bureaux arabes dans l'Algérie de la conquéte. Edition Denoel. France. 1993. P. 126.

3_ Ferdinard Hugonnet. Souvenires d'un chef de bureau arabe. Michel lévy- Frérer librairie. Paris. 1858. P. 45

4_ صالح فركوس. المرجع السابق. 85.

5_ C.A.O.M. 16H/2. GGA. Surveillance a exercé sur les sortes religieuses. Alger 18/8/1851.

سعيدة، وتيارت، وتأييدها المطلق للأمير عبد القادر[1]، والذي نرجح أن قوته وانتصاراته في المقاومة لا ترتكز فقط على نمط الدولة وإنما إلى إنتمائه إلى عائلة مرابطة ذات إنتماء صوفي تبعا إلى الطريقة القادرية[2]، والتي كان لها مواقف سياسية أثناء العهد العثماني ثم في فترة الإحتلال.

وما يؤكد أن قبائل الدائرتين على ولاء ديني للمرابطين، وشيوخ الزوايا في مسألة الجهاد المقدس أنها لم تستسلم بعد تراجع الأمير، وخضوعها وانصياعها كان شكليا حيث تجدد عصيانها ضد الفرنسيين سنة 1845 منها الأحرار، أولاد خليف، بني مدين، الجعافرة، الحساسنة، أولاد الشرسف، ...إلخ.

إذا حصرنا الولاء الديني في الإطار الجغرافي الذي تشمله الدوائر الثلاث خلال الفترة الممتدة من 1844 و1870 انطلاقا من التقارير الفصلية للمكاتب العربية نربطه تراتبيا بالطرق الصوفية الطيبية القادرية والشيخية والدرقاوية والتيجانية[3]، التي تشكل تكتلا دينيا وسياسيا قويا في شكل كنفيدرالية تضم تحت جناحيها العديد من الأتباع في مختلف المناطق الجغرافية شمالا وجنوبا فمثلا[4]: بالنسبة للأولى والتي وضعها الضابط دونوفو[5] تحت المجهر

1_ الأمير عبد القادر الجزائري. المصدر السابق. ص. 159.

[2] _ تنتسب الطريقة القادرية إلى عبد القادر الجيلاني دفين بغداد والمتوفى سنة 561، وفرعها في الجزائر يعود إلى الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي. ينظر: أبو القاسم سعد الله. نفس الرجع السابق. ص ص. 42 ، 43.

[3] _ تنتسب الطيبية إلى الشيخ مولاي الطيب وإسمه الحقيقي مولاي إدريس من أشراف المغرب الأقصى. الشيخية تنتسب إلى سيدي الشيخ المعروف بعبد القادر بوسماحة المتوفى 1615، تعود أصولها إلى عدة طرق منها الطريقة الشادلية والقادرية والطيبية والصديقية والبكرية. يمتد نفوذها الديني على كامل قصور الجنوب الوهراني وقورارة وتافيلالت وفقيق.

الدرقاوية تعود أصولها إلى الشادلية مؤسسها الشيخ محمد العربي الدرقاوي الذي توفى سنة 1823.

التيجانية مركزها بعين ماضي بالأغواط شيخها سيدي أحمد التيجاني. ينظر: المرجع السابق. ص ص. 95، 103./ _ إدواردو دو نوفو. المصدر السابق. ص. 77. / _ Dépont Octave et Coppplani. Les confréries religieuses musulmans. Adolph Jourdan. Alger. 1897. PP. 469 – 474. / _ Louis Rinn. Marabouts et khouan. Adolph Jourdan. Alger. 1884 . PP369- 377.

4_ C.A.O.M. F80/ 547.GGA. Ordres religieuses. 2/12/1855./ _ C.A.O.M.GGA. 26J/8. Cercle de Tiaret. Rapport 2éme trimestre de 1862 et 4éme trimrestre de 1863. / _ GGA . 23J/10. Cercle de Geryville. Rapport 1er trimestre de 1863 et 1er trimestre de 1864./_ GGA. 25J/9. Cercle de Saida. Rapport 4éme trimestre 1864 et Rapport 1er trimestre de 1869.

[5] _ هو فرنسوا إدوارد دو نوفو ولد بصافيي في 1809/11/19، تخرج من المدرسة العسكرية سان سير برتبة ملازم تابع دراسته بالمدرسة التطبيقية لأركان الحرب إلى غاية جانفي 1832. رقي إلى رتبة ملازم في 1 جانفي 1834 ورتبة نقيب في مارس 1837. عين كعضو في اللجنة العلمية في أوت 1839 وفي ديسمبر من نفس السنة وضع تحت تصرف الفيلق 48 بمدينة الجزائر، وفي أفريل 1840 نقل إلى الفيلق الثالث لصيادي إفريقيا لإتمام تربصه في صفوف الفرسان . أنتدب في سنة 1843 إلى قسم الأعمال الطبوغرافية أين كلف كضو في الجمعية المكلفة برسم الحدود الجزائرية التونسية. وبفضل تنقله في مناطق كثيرة تمكن من تعلم اللغة العربية وفي سنة 1847 كلف بتولي مهام رئيس المكتب العربي لباتنة.كما تولى الإشراف على مقاطعة سيدي بلعباس ثم دلس في 1859 وفي 1870 كلف بمهمة الإشراف على تسيير مقاطعة الجزائر لتوافيه المنية في 17 فيفري 1871. من إأهم أثاره العلمية كتاب الأخوان سم الحدود الجغرافية والسياسية بين الجزائر وتونس و إكتشاف أركيولوجية بضواحي دلس. ينظر: إدواردو دو نوفو. المصدر السابق. ص ص. 13_14./ _ C. A.O.M. GGA. 12X/237. De Neveu.

من خلال المهمة التي أوكلت له وهي القيام بدراسة ميدانية، وهو لايزال نقيبا في صفوف فرقة الفرسان الثالثة بقسنطينة، والتي تم نشرها وطبعها بعنوان " الإخوان" أين تطرق إلى خصوصية كل الطرق الصوفية التي كان لها تأثير على الثورات بالشرق الجزائري، ومنها الطريقة المنسوبة إلى مولاي الطيب، أين أشار إلى أن تأثيرها قوي بالجزائر، وحتى الجنرال بيجو في جوان 1843 اعترف في عدة مناسبات بالنفوذ القوي الذي يحظى به خلفاء مولاي الطيب ومقدميه بالجزائر[1]، ويظهر تأثيرها على السكان على أساس إلتزاماتهم تجاه الدين، كما أن الطيبية هي أساس لعدة زعامات دينية أخرى رغم اختلاف نحلها وهذا ما يفسر حالة العصيان في مناطق مختلفة سنة 1845 من طرف قبائل تيارت وسعيدة بعد خضوعها مابين 1843 و1844، وهي على التوالي: أولاد خليف، الأحرار، بني مدين، الحساسنة، الرزاينة، أولاد سيدي خليفة، وهذا إن دل فإنما يدل على وجود صلة بين ثوار القبائل المستعصية وزعيم ثورة الظهرة: الشريف بومعزة[2]، الذي كان بمثابة أمل أولا للأمير عبد القادر ثم لأتباعه الممثلين في القبائل التي أعلنت العصيان بطرق مختلفة بالتخلي عن مكانتها في الإدارة الفرنسية والإنسحاب جنوبا مثل أولاد خليف، الأحرار أوالقيام بعمليات استهدفت الفرنسيين منها ماقام به بنومدين عندما القوا القبض على ضابط مكتب تيارت كوت lacotte[3] وسلموه للأمير وقتلوا عددا ممن كانوا برفقته[4]. فهذه الثورة الطيبية إن صح التعبير اكتسبت تأييدا مطلقا من قبائل غير التي حضرت، وأعلن بأراضيها الثورة وهذا بإعتراف أخو سي بومعزة في استنطاق أورده دونوفو في كتابه، أين يشير من خلال الاستفهام الذي طرح عليه حول القبائل التي ساعدت اخاه فأجابهم : الفليتة، أولاد الشريف، الأحرار بني وراغ الحلوية أولاد الفرد، القرايش، بنو تيقرين، أولاد بوسليمان، بنو خنوس، بنو عيدل، بنو بودوان، شاوية ، أولاد غسيلة، الصبيحة بنو منة، أولاد يونس، أشراف الجبل العشعاشة، بنو زنتاس، أولاد

1_ نفسه. 33- 42.

2_ ينتسب الشريف محمد بن عبد الله بن وداح بن عبد الله، إلى أولاد خويدم في حوض الشلف. وأصل عائلته من تارودانت بجنوب المغرب الأقصى. استقر أجداده عند أولاد يونس بجبال الونشريس . يتمي إلى الطريقة الطيبية الدرقاوية. أثار بزهده وورعه وتدينه أنظار الناس وداع صيته بين قبائل الظهرة والونشريس الذين ننظمهم وحفزهم على حمل السلاح ضد الفرنسيين في ثوره ما بين 1844 و1847. ينظر: يحي بوعزيز. ثورات الجزائر في القرنين 19 و20. ج1. المرجع السابق. ص.79.

3_ هو لكوت غوستاف بابتيست Gustave Baptiste Lacotte كان ملازم أول في الفرقة الثانية للتجهيز في 1843/12/14، عين ضابط رئيس المكتب العربي لتيارت في بداية 1846 ليلقى حتفه على يد بني مدين قرب طاقين في 13 /4/ 1846. ينظر :

_ R. Peyronnet . Op . Cit. P. 870.

4_ L’ého d’Oran. 30/5/1846.

خلوف، أولاد رياح، مديونة، مازونة، أولاد سلامة، بني زروال، أولاد العباس، المكحلية، المحال والعكرمة، أولاد خويدم، القلعة، بنو قرو، البرجية بني شقران[1].

إذن أمام هذا الإنتشار الثوري والتحرك المناهض للاستعمار الذي أحدثته الطيبية على يد بومعزة، لاحظ الفرنسيون وعلى رأسهم الضابط أن هذا التحرك الخطير ناقوس خطر ينذر بالمؤامرة[2]، التي تقتضي ضرورة التخلص من الحمل الثقيل على الأهالي " الاستعمار" خاصة وأن التقارير من مختلف الهيئات الإستعمارية المتعلقة بشؤون "الأهالي" اتفقت أو اشتركت كلها على وجود حالة عصيان مست كل القبائل مع نهاية 1845 وبصورة أكبر بدائرة تيارت وبعدها أقل بسعيدة. وهذا منطقي على أساس أن ثورة الشريف بومعزة كانت فرصة تجدد لدى مقاومة الأمير، وبالتالي عودة الأمل لدى لأتباعه والقيام بتحرك مثلما ما حدث مع قبيلة بني مدين واستهدافها للضابط لكوت، وهذا في حد ذاته دليل على تعامل واتفاق الطرق الصوفية مع بعضها البعض في مسألة الجهاد ضد الكفار، وستتكرر الحالة فيما بعد في ثورة الشريف محمد بن عبد الله بسند من الطريقة السنوسية[3]، وبانتشار وتوسع بإنضمام أتباع الشيخية على رأسهم زعيم المخادمة عبد الله بن خالد بورقلة[4]، والمرابطة لالا الزهرة[5].

امتد خطر الطرق الصوفية على الإستيطان ومشاريعه على مستوى الدائرتين: تيارت، وسعيدة، وعلى عملية التوسع بالجنوب الغربي والصحراء عموما عن طريق الثورات التي عرفتها المنطقة، بداية: امتدادا ثورة بومعزة لتيارت وماوراءها[6] ثم اندلاع ثورة الشريف محمد محمد بن عبد الله ووصولها شمالا حتى الأغواط[7]، وأصبح تهديدها قريبا من تيارت لدرجة إعتماد تدخل المكتب العربي لتيارت عسكريا لصدها وقمعها وتتبع تحركاتها هناك[8] ثم بعدها

---

[1]_ إدواردو دو نوفو. المصدر السابق. ص. 44.

2_ C.A.O.M. GGA. 1H/7. Le complot des chérifs.

[3]_ تنتسب الطريقة السنوسية إلى الشيخ محمد بن علي السنوسي المولود في سنة 1787 بدوار لطرش قرب يلل جنوب مستغانم. عرف برحالاته العلمية فزار المغرب الأقصى واتخذ طريقه إلى المشرق العربي حتى وصل بلاد الحجاز عبر صحراء الجزائر وليبيا . أسس زاويته الأولى بجبل أبي قبيس بالحجاز ثم زاويته الثانية بطرابلس عام 1841 وعرفت بالزاوية البيضاء بالجبل الأخضر. أيد ت ودعمت هذه الطريقة المقاومة بالصحراء بدء مع محمد بن عبدالله وبوعمامة ومقاومة التوارق منها مقاومة السلطان محمود بجانت عام 1915 ومقاومة سي محمد العابد في طاسيلي في 1916 وغيرها من الثورات. ينظر: خليفة مزياني. الزوايا في المقاومة الوطنية . أشغال الملتقى الوطني الأول حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية. الزوايا في المقاومة الوطنية. المرجع السابق. ص ص. 300_302.

4_ Charles Fereaud. Ben djellabs Sultanes Touggourt. RA. N= 38. 31 année. 1886. P. 425.

[5]_ المرابطة لالا الزهرة مرأة متدينة وورعة تحظى الإحترام والتقدير بين سكان ورقلة، تنتسب إلى الطريقة الشاذلية والشيخية . ينظر: أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية (1830_1900). ج1. المرجع السابق. ص.385.

[6]_ يحي بوعزيز . ثورات الجزائر في القرنين 19 و20. ج1. المرجع السابق. ص.79.

7_ Barlette. Monographie de la région de Tiaret.BSGA. OP. Cit. PP. 328-329.

8_ Mangin. Notes sur l'histoire de Laghouat . RA. N= 214 ;215 . 1894. PP. 276-279.

ثورة أولاد سيدي الشيخ الشراقة سنة 1864 وشمولها لكامل الجنوب الغربي وصولا إلى ورقلة، ثم امتدادها شمالا وراء دائرة سعيدة بجنوب دائرة سيدي بلعباس واستهدافها عسكريا المكتب العربي للضاية[1].

بمعنى أخر أن ضباط المكاتب العربية في هذه الدوائر الثلاث تعدت مهمتهم السياسية من مراقبة القبائل وتنظيمها إداريا ومتابعتها من خلال الإتصال والتعامل، إلى مهمة مراقبة تحركاتها وتتبع التغييرات التي تطرق على مواقفها من فرنسا من فترة إلى أخرى، واستخلاص إلى أن حالة العصيان والتمرد التي كانت تظهر في فترات مختلفة بشكل مستمر تعود إلى العامل الرئيسي وهو "الدين" محرك لكل الحركات الثورية متخذا صفة " الشريف أو المهدي " ووصفه أغلب الضباط الذين لهم خبرة بالشؤون العربية ب " التعصب" وعلى رأسهم مؤرخ ثورة الظهرة المدعو شارل ريشارد Charles Richard، الذي اعتبر أن الثورة مستمدة من تيار متعصب موجود بين شعب مرتبط بالحرب المقدسة[2] واتفق معه الضابط فرديناد هيوقنت[3] ولويس رين ودونوفو[4]، كلهم أجمعوا على أن الحرب ضد فرنسا هي مجرد مجرد تعصب ديني مرتبط بكره المسلمين للمسحيين، وأضاف هؤولاء الضباط أن هذا التعصب استعمل مصطلحات للتأثير على السكان ودفعهم العصيان منها " الإسلام"، " الوطن"، "الجهاد المقدس ضد الكفار" وغيرها[5].

وعليه فالإجماع حول معرفة الأسباب المؤدية إلى الثورات والمحركة للقبائل بعد استسلامها واصرارها على النضال، جعل ضباط المكاتب العربية يشددون المراقبة على زعماء الطرق الصوفية وأتباعهم من طلبة ومريدين، الأمر الذي جعل مراكزهم من الكتاتيب والزوايا تحت المراقبة على أساس مركز لعقد الإجتماعات وتحريك الجماهير[6]، وفي هذا الصدد يقول **دونوفو**"... أن الزوايا أرست قواعد لعلاقات بين الأفراد فصارت بذلك أداة إتصال ذات سرعة فائقة ..."[7] . ونظرا لأهميتها تولى ضباط المكاتب العربية المهمة بداية

[1] فاطمة حباش. سي الأعلى بن بوبكر القائد العسكري لثورة أولاد سيدي الشيخ . المرجع السابق. صص 54، 55، 60، 71_74.
[2]_ صالح فركوس. المرجع السابق. ص. 83.
3_ Ferdinard Hugonnet. Op. Cit. PP. 67-68.
[4]_ إدواردو دو نوفو. المصدر السابق. ص. 102، ص. 107.
[5]_ أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. ج4. المرجع السابق. ص.36.
6_ C.A.O.M. 16H/2. GGA. Surveillance a exercé sur les sortes religieuses. Alger 18/8/1851.
[7]_ إدواردو دو نوفو. المصدر السابق. ص. 107.

بإحصاء مختلف الطرق الدينية ومعرفة نقاط قوتها وضعفها[1]، والبحث كذلك في طبيعة العلاقات التي تنشأ بتلك المؤسسات بين الأفراد[2]، وتأكدت مهمتهم رسميا من تعليمات المنشور الصادر بتاريخ 1847/11/27، القاضي بجمع كل المعلومات المتعلقة بالزوايا وأتباعها حتى يتسنى لهم المراقبة الجيدة والمحكمة من خلال التقارير المختلفة، وكشف الدسائس التي يرتب لها بالمؤسسات ضد السلطة الفرنسية على أساس أنها معاقل تنظيم وتدريب وتخطيط لكل الثورات المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي[3]، وهذا من منطلق الزيارات السنوية إلى الزوايا الرئسية أو ملحقاتها كلها تأكيد على تحديد الولاء الديني وعلى الإستعداد للنضال إلى جانبهم.

نلاحظ أن تأثير الطرق الصوفية بالدوائر الثلاث كان واضحا وملموسا لدى ضباط المكاتب العربية، وأحدث لهم القلق والبقاء على يقظة ووعي أن الإمتداد أو الولاء ليس لإتجاه ديني واحد وإنما امتاز بطابع التكامل والتعاون بين أكثر من طريقة :

أولا: في إطار التبعية كأتباع لطريقة معينة مباشرة مثلما لمسنا مع الطريقة الشيخية وأتباعها شمالا بالتل أو بالجنوب بورقلة مع المخادمة والشعانبة، والذين تولوا مهمة الجهاد، وتقاسموا الدور مع الزعامة في الشمال بجيرفيل[4] .

ثانيا: من خلال الإحترام الموجه لبعض الطرق الصوفية وزعمائها دون الإنتماء إليها صوفيا أو الإلتزام لها بالغفارة أو الضريبة الدينية، مثلما كان مع قبائل تيارت تجاه ثورة بومعزة رغم أنه أجنبي، ثم مع ثورة أولاد سيدي الشيخ الشراقة وتعاونهما معها ومساندتها[5].

نجده كذلك مع ثورة الشريف محمد بن عبدالله الذي انطلق بفضل دعم الطريقة السنوسية، ولقى القبول والاستحسان من أتباع الشيخية بورقلة، حتى زعماء العائلة بدءا مع النعيمي الذي اتهم بتعاونه معه من قبل الفرنسيين ونفس الأمر كان مع أخيه حمزة بن بوبكر الذي اتهم بتواطئه مع محمد بن عبدالله، رغم أنه كان طرفا مشاركا وبفعالية بالحملات الفرنسية المستهدفة لهذا الثائر بالأغواط وورقلة قرب الرويسات[6].

---

[1] _ نفسه. ص. 24,

2_ Jaques Frémeaux. Op. Cit. P. 129.

[3] _ إدواردو دو نوفو. المصدر السابق. ص ص. 25_26.

4_ Derrécagaix . Le Genérale de division comte de Martimprey. Librairie Chapelot rené. Paris. 1913. P. 385.

5_ Barlette. Monographie de la commune indigene de Tiaret.BSGO. 1902. OP. Cit. P. 287.

[6] _ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية (1830_1900). ج1. المرجع السابق. ص.385

فكل هذا يشير إلى مدى الخطورة التي يبديها التعاون بين الطرق الصوفية عندما تتفق على هدف واحد، وضد عدو مشترك بات يهددها، وأوجب التخلص منه تحت شعار الدين، في المقابل حاول الفرنسيون التصدي له واقتلاعه من جذوره بواسطة المكاتب العربية بإحداث البلبلة لهذه الزوايا، واتهامها باستغلال الدين لأغراض شخصية، ووقع هذا فعلا مع الشيخية عندما استقبل ضابط المكتب العربي لجيرفيل الشكاوي المتعددة من سكان ورقلة حول حجم الضرائب الكثيرة والمتكررة والمفروضة من عائلة حمزة، والدعوة إلى وجوب تخليصهم منها، كما اتهمهم بالاختلاس والسرقة[1].

في الأخير يمكن القول أن مهمة المكتب العربي تجاه المرابطين والطرق الصوفية لم تقتصر على إحصاء وجرد كل الطرق المنتشرة على مستوى قبائل التابعة لدوائرهم، أو عند المراقبة والحراسة الروتينية للمرابطين والأتباع، وإنما تعدى دورها إلى التدخل في الشوؤن الداخلية للزوايا وأثناء مزاولة مهامها منها: جمع الغفارة أوالضريبة الدينية[2]، من عند أتباعها بمختلف المناطق حيث تتعرض لأجراءات تعسفية كالتماطل ورفض منح تراخيص الدخول لمقدميها إلى الدوائر أو القسمات التي لا ينتمون إليها بغية الاتصال بأتباعهم وجمع الضريبة، وهو ما حدث مع أتباع الشيخية عندما تماطلت دائرة بوغار في منح ترخيص الزيارة لأتباعهم هناك على رأسهم أولاد مختار وأولاد شايب، الأمر الذي دفع بسي حمزة بن بوبكر إلى مكاتبة السلطات ويوجه شكوى حول هذا التعسف والتمييز الصادر عن مقاطعة الجزائر في حق مريديه عكس مريدي الطريقة التيجانية، فلا يمارس عليهم التعسف بمقاطعة وهران ويحصلون على الترخيص بسهولة لزيارة أتباعهم هناك[3]، منهم الموجودون بدائرة جيرفيل بقصور بوسمغون وعسلة والأربوات والشلالتين[4].

1_C.A.O.M. 1J/155. GGA.Subd M. BG. Au sujet de réclamation des genes d'Ouargla 20/6/1860

2_ الغفارة عبارة عن ضريبة دنيوية ذات طابع ديني تتمثل في تقديم حيوانات وبضائع يعينها الشيخ سنويا على أتباعه، مثلا تفرض نعجة على كل خيمة أو ناقة أو كيس قمح أو تمر، وهنا ذكر ديدنيه أن الغفارة تتألف من ربع الحورات و200 شاه و12 برنوسا وغيرها من البضائع إضافة إلى 1500 فرنك مفروضة على الشعانبة البرازقة . إضافة إلى هذا تجد زيارات تطوعية يقدمها التابع مقابل الحصول على رغبة دنيوية. ينظر:
_ Léon Lehuraux. Le Nomadisme et la colonisation dans les hauts plateaux de l'Algérie. Comité de l'Afrique Français. Paris. 1931. P. 38 .
_ Gourgeot (E). Situation politique de l'Algérie. Challamel Ainé éditeur. Paris. 1881. P. 28.

3_ C.A.O.M. 1J/155. GGA. DO. Sub Mascara . Cercle de Geryville. Reclamation du Si Hamza des tournées des Ouled Sidi Cheikh dans la division d'Alger 14/6/1860.

4_ C.A.O.M. GGA . 23J/10. Cercle de Geryville. Rapport 1er trimestre de 1866. Rapport 1er trimestre de 1867. Rapport 3éme trimestre de 1868.

هنا نقول التمييز أمر طبيعي كون أن الطريقة الشيخية لها مواقف سياسية عكس التيجانية التي فضلت منذ نزول الإحتلال إتخاذ موقف حيادي وعدم التدخل في السياسة، بل كانت في بعض الفترات سندا للفرنسيين ضد المقاومة، كما كان الشأن مع مقاومة الأمير عبد القادر ومع ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864.

2_ الـــــــــدور العسكــــــــري

2-1_ تجنيد القوات الأهلية:

انطلاقا من القناعة التي وصلت إليها فرنسا في تحقيق الإستعمار هو الإستعانة بكل الأساليب والأنماط المحلية لدى الجزائر في جميع الجوانب بهدف السيطرة والاخضاع، فمثلما استعملت في إدارة "الأهالي" الأنظمة الإدارية السابقة التي تعود عليها الجزائريون في العهد العثماني، أوعلى نمط النظام الإداري بدولة الأمير عبد القادر والقاضي بالتوظيف، والاعتماد على العائلات النافذة، وتدجينها وفق نظام يضمن تقديمها خدمات للاحتلال منها المساهمة العسكرية بتزويدها بقوة عسكرية تشارك في الحملات التوسعية[1] .

إذن تثبيتا لهذا الاستعمار استفادوا من هذه القوة الأهلية التقليدية، وحاولوا هيكلتها تحت إشراف المكاتب العربية وهنا نطرح التساؤل لماذا هذا اللجوء الفرنسي إلى "القوة الأهلية"؟ وكيف تم هيكلتها؟ وماهي المعايير التي انطلق منها العسكريون على رأسهم المشرفون على "الشؤون الأهلية" لاستغلال هذه القوة ؟ وماهي المهام التي أوكلت إليها؟.

والاجابة عن هذه التساؤلات نستخلصها من التعرف أولا على تاريخ نشأة هذه الفرق، وأهم إسهاماتها.

2-1-1_ القـوم:

هي من القوة الأهلية غير المنتظمة وغير المأجورة براتب ثابت ضمن ميزانية الحكومة، تنتمي إلى القبائل الخاضعة، والتي أعلنت بالأصح إستسلامها[2]، والتزمت بشروط الخضوع من ضمنها، إلى جانب دفع الضريبة تزويد السلطة الإستعمارية بقوة عسكرية تكون إلى جانب القوات النظامية في مهام منها: المشاركة في حملات توسعية وتأديبية ضد القبائل

[1]_ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية (1830_1900). ج1. المرجع السابق. ص ص. 220_221.
_Jaques Frémeaux. Op. Cit. P.77
2_ Duc Dumas. Op. Cit. P. 75

والعناصر الثائرة[1]. وخير دليل على ذلك نجد بدائرة تيارت قوم قبيلة الأحرار الذي شارك الفرنسيين في عدة حملات استهدفت الثائرين على فترات متعاقبة منذ نهاية الأربعينات إلى غاية الستينات ضد كل من: أولاد سيدي الشيخ، ومحمد بن عبد الله[2]. وسنستعرض ذلك في عنصر الحملات عن دور هذه الفرقة وغيرها من الفرق في الحملات التوسعية، على أساس أنها الهدف الرئيسي للرغبة الاستعمارية القاضية بالسيطرة الشاملة والتامة للجزائر بشمالها وجنوبها، كما تقوم بدور التفتيش بين القبائل الثائرة والمنتفضة، واستخلاص الضرائب وتأديب ومواجهة القبائل الرافضة لدفعها[3]، إضافة إلى دورها الريادي في الإستطلاع. أهمها قوم دائرة جيرفيل ومرافقتهم لدي كولمب De Colomb في رحلاتة الجغرافية، ومشاركتهم في الحملات ضد بن عبدالله بالأغواط وورقلة، ونفس الأمر كان مع قوم اليعقوبية التي قدمت اسهامات في تأديب القبائل المساندة للأمير عبد القادر بمنطقة قصور الجنوب الغربي[4].

أما عن إنشاء هذه الفرقة فكان وفق نمط واستراتيجية السياسة الإستعمارية الشاملة الهادفة إلى سيطرة البلد سيطرة تامة[5]، من خلال إستغلال زعاماتها المحلية، ثم قواتها بموجب أنها أكثر خبرة بالمنطقة عن الجيش الفرنسي ذو النمط الكلاسيكي المتميز بفرقه الكثيفة، وكذا عدتها الصعبة والثقيلة، وعليه فالقوم فرقة خبيرة أكثر بالقبائل والمناطق، وكذا خفة تنقلها وسرعتها لذا وجدوا في مناطق تستوجب المراقبة والتتبع، وفي هذا الصدد يعبر لباسي "...هي أعين وأذان وأيادي الاستعمار الهادف للسيطرة والتحكم في القبائل التي لا تكون إلا من خلالها..."[6].

ولابد من التنويه بأن إستغلال فرنسا لهذه "القوة الأهلية" كان بتحفظ كبير نظرا لأن هذا النمط هو إمتداد للفكرة العامة للإستعمار والأصلية، والقاضية بأن السيطرة الناجحة تكون باستعمال العنصر المحلي في كل الجوانب إداريا وعسكريا[7]، ولكن رغم هذه الإستعانة، ورغم الخدمات الجليلة التي التزمت بها القبائل كتوفير القوم للسلطة الفرنسية عن طريق المكتب

1_ صالح فركوس. المرجع السابق. ص. 31.

2_ فاطمة حباش . سي الأعلى بن بوبكر. المرجع السابق. ص. 22،ص. 43.

3_ صالح فركوس. المرجع السابق. ص. 32.

4_ C.A.O.M. 22H/1. Notice sur Si Hamza. / _ C.A.O.M. 1J/155. GGA. BP. Au Sujet de la politique sur le Sud. Alger 13/2/1850./ _ Jaques Frémeaux. Op. Cit. P. 9.

5_ Ibid. P.88.

6_ صالح فركوس. المرجع السابق. ص. 32.

7_ Ibid. P. 77.

العربي إلا أن مبدأ الشك بقي قائما[1]، وأوجب أخذ الحذر من هذه الفرق من عصيانها وتمردها، خاصة وأن هذه الفرقة كانت لها سوابق في كثير من المكاتب العربية على مستوى الجزائر منها نموذجا بتيارت عندما وقع تمرد لقوم الأحرار، وانضموا إلى الشريف بومعزة بعد خضوعهم للجنرال لامورسيير سنة 1843[2]، وتكرر معهم نفس الموقف مع اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ حيث كانوا ضمن القوة الفرنسية المتجهة من دائرة تيارت بقيادة بوريتر، وكانوا بإمرة قدور بن صحراوي[3]، ومباشرة بعد وقوع معركة عوينة بوبكر أعلنوا الولاء للثوار على على حساب الفرنسيين، نسجل موقف أخر يؤكد قناعة فرنسا على مبدأ عدم الثقة، من خلال ما تسبب فيه قوم قبيلة بني مدين في حق رئيس المكتب العربي لاكوت، أين اعتقلوه وسلموه للأمير الذي قام بتصفيته .

عموما بقيت مواقف القوم متلبدة تبعا لمواقف زعاماتها بين الولاء لفرنسا أو التراجع، واستمر معها التحفظ الفرنسي لكن لم يمنع عناصر القوم من التمتع بإمتيازات رفقة زعمائها، فقد سمحت للبعض منهم بممارسة نفوذها وسيطرتها على باقي القبائل والزامها بتقديم خدمات كالضيفة والعلف لمواشيها، نهيك عن العقوبات[4] التي سجلت كانتقادات وأخطاء لعناصره على على نظام المكاتب العربية من قبل المعادين للنظام العسكري "المعمرين".

في الأخير لم يحدد تعداد فرقة القوم بعدد معين، فهي كانت تخضع للتزايد والنقصان من فترة إلى أخرى انطلاقا من الإحصائيات الواردة في تقارير المكاتب العربية أو المقاطعة، أو عن القادة العسكريين عندما يوردن إحصاء لعدد قوات فرق الجيش المشاركة في كل حملة.

2-1-2 _ فرسان المخزن:

ترتبط هذه القوة العسكرية بإحدى أنماط القبائل الجزائرية وهي القبائل المخزنية، كانت تتمتع بإمتياز واسع على العهد العثماني كإعفائها من الضرائب وامتلاكها لأراضي، تقيم عليها وتستغلها مقابل خدمات تقدمها إلى السلطة العثمانية وأهمها تزويدها بالقوة العسكرية، إضافة إلى مهمة التجسس[5]. بمعنى آخر تمكن العثمانيون من إحكام سيطرتهم على الجزائر قرابة

1_ نفسه. ص. 34.

2_ Henri Barlette. Monographie de la commune idigéne de Tiaret-Aflou. BSGO. N= 22. 1902. P.285

3_ Générale Du Jonchay. Insurrection des Ouled Sidi Cheikh 1864. BSGO. 1940. PP. 2-3.

4_ صالح فركوس. المرجع السابق. ص. 32.

5_ Duc Dumas. Op. Cit. P. 71.

ثلاثة قرون بفضل القبائل المخزنية، حيث كانت وسيطا وعامل اتصال بينها وبين باقي القبائل الجزائرية الأخرى بمختلف المناطق[1].

وبما أن السلطة الفرنسية وفي مسار بحثها على العناصر والأنماط المناسبة للسيطرة على الجزائر، فكان لزاما العودة إلى فترة السلطة التي سبقتها، فكما استعانت واستفادت منها في التنظيم الإداري تعدى ذلك إلى الجانب العسكري باعتراف الفرنسيين، وحسب ماورد عند ياكونو حيث يشير" ...إلى أن ضباط المكاتب العربية اعترفوا بجميل وفضل الأتراك، ولم ينكروا أو يلغوا الأنماط المستعملة سابقا..." ، واتضح ذلك من الإقتراحات أو آراء بعض منهم استهارزي الذي نصح باستعادة السياسة العسكرية القديمة المفيدة والجيدة منها نظام المخزن، "...الذي كان القوة الأكثر سندا للسلطة السابقة..." وأيده في نفس الرأي أو الفكرة **شارل ريشارد**، وأضاف **لباسي** في هذا المجال قائلا " **...**سياسة الأتراك المتبناة بالجزائر والسيطرة عليها طيلة ثلاث قرون بفضل هذه القوة " نظام المخزن" وكذلك " تويزة" التي دعا إلى تبنيها كخدمة صخرة في قرى أهلية وأروبية**...**"[2].

إذن المخزن بعناصره هو نظام موروث عن العهد العثماني لكن ليس بشكل مطلق أي حاولوا الاستعانة ببعض القبائل المخزنية لأهداف تحقيق الاستعمار وتثبيته، وفي هذا الصدد يحاول لاباسي التمييز بين نظام المخزن على العهد العثماني والعهد الإستعماري فيقول:"... المخزن في العثماني هو تجمع القبائل تقوم بمهمة جمع الضرائب، يصعدون الخيول، يساعدون على القهر والجور، ويتقاسمون الغنائم ....وتحت إشراف الحكومة الفرنسية أو حكومتنا، المخزن يكون بأقل حدة وبالعدل، تجمع بعض القبائل والزعامات التي تقبل هدفنا والتعاون معنا، يمتطي حصانه معنا ويشارك في حملاتنا، ويساعدنا على تأمين ومراقبة البلاد، مساندا لنا ومستدل ومشهر لأفكارنا ويعمل لصالح فائدة حكومتنا........."[3].

استعان الفرنسيون من هذا النظام قوته العسكرية التي كان لها شهرة في العهد السابق، وتم تنظيمها ضمن القوات الأهلية غير النظامية ذات إمتيازات[4]، تقيم بمسقط قبائلها تحت

1_ Xavier Yacono. Op. Cit. P. 118.
2_ Ibid. P. 118.
3_ Ibid. P. 119.
4_ Jaques Frémeaux. Op. Cit. P.77.

إشراف المكاتب العربية من خلال زعاماتها الأهلية، ذات راتب شهري مجهزة بالأسلحة وعرفت بفرسان المخزن[1].

تنتشر هذه القوة على مستوى الدوائر بالأغويات تحت إمرة الأغوات والخلفاء[2]، محددة بأداء مهام أهمها: ـ المشاركة في الحملات التوسعية والتأديبية رفقة الجيش النظامي[3] .

ـ التجسس وجمع المعلومات الضرورية حول القبائل لصالح الاستعمار.

ـ تبليغ الأوامر ومراقبة تحركات القبائل[4].

ـ تولي مهمة الشرطة وممارسة حق الوقف في حق العديد من الجزائريين ممن يهددون الإحتلال .

ـ المشاركة كقوة حراسة في عملية تحصيل الضرائب[5].

حافظت بعض القبائل التي أختيرت على تقاليدها المخزنية بميلها المادي والعسكري، واستعدادها الدائم بتزويد المكاتب العربية بفرسان في مختلف الفترات، والملاحظ أن المخزن كان فعالا بمقاطعة وهران، خاصة قبيلتي الدواير والزمالة اللتان مارستا دورهما المخزني، وساهمتا بفرسانهما إلى جانب القوات العسكرية بالمقاطعة في الحملات التأديبية على مستوى دوائر تيارت، سعيدة، والدليل على ذلك أن الفرنسيين عندما هيكلوا إداريا تيارت وسعيدة فقد استعانوا بقياد من القبيلتين، والمنطقي فرسانها ستكون لهم إسهامات عسكرية[6]، على عكس جيرفيل نلمس تراجعا للعناصر المخزنية تبعا لطبيعة قبائل المنطقة الصحراوية التي تتمتع بنفوذ ديني، سياسي وعسكري مكنها اكتساب باقي القبائل وارتباطها بالسلطة المركزية ليس مخزنيا أي ولاءها على أساس الإحترام والمكانة الدينية، وليس على أساس علاقتها بالسلطة.

ومهما يكن فإن فرسان المخزن قد تمتعوا بأهمية بالغة في الجانب الفرنسي مقارنة بباقي القوات الأخرى القوم، والخيالة، والتفكير في ربطها الدائم مع السلطة وجعلها تحت المراقبة الدائمة من منطلق مبدأ الشك الذي لازم الفرنسيين تجاه الجزائريين، اقترح نموذج

1_ Roger Germain. Op. Cit. P. 280.
2_ Duc Dumas. Op. Cit. P. 72 .
3_ Roger Germain. Op. Cit. P. 280.
4_ Jaques Frémeaux. Op. Cit. P.77.
5_ Duc Dumas. Op. Cit. P. 72.
6_ الحملات العسكرية التي شاركت فيها الدواير والزمالة هي حملات تأديبية في حق القبائل التي ساندتت وأيدت مقاومة الأمير عبد القادر، وعرفانا لجهودها كرم زعمائها بمنحهم وظائف ذات ألقاب فيي السلم الإداري الفرنسي ومنهم نجد : محمد بلحضري، محمد بلمخطار،عبد القادر بن داود، قدور ولد عدة،عبد القادر بن عدة وغيرهم مذكورين في الفصل الثالث من الباب الأول.

قبلي من القوات وتشكيل قرى مخزنية، وهي عبارة عن زمالات تقطنها تلك القوة بعائلاتها وتحمل السلاح وتمتطي الخيل، وبعض من الخدمات الأخرى كالضريبة بحيث تشكل ميلشيات، تتجسس على الأهالي، وتقوم بدور الشرطة بالطرقات والأسواق، والبريد، والتوقيف، واستخلاص الضرائب وبالطبع هذه القرى ضمان للطاعة والخضوع واستتباب الأمن[1].

3-1-2 _ الخيالة:

تندرج ضمن القوة العسكرية الأهلية غير النظامية، حيث تم تشكيلها بأمر قائد الدائرة من الفرق الأخرى على رأسها فرقة القوم، حيث يتم إختيار منها العناصر التي أثبتت فعلا النية الصادقة للهدف الفرنسي وأثبتت جدارتها وتفانيها في خدماتها العسكرية لصالح السلطة الاستعمارية[2]، وأحيانا يتم إختيارها من عناصر الفرسان المخزنية وهذا طبيعي وفقا للشرط الذي يقتضي حسب **شال** وجوب إختيار عناصر هذه القوة من أفراد العائلات النافذة التي مارست القيادة السياسية، وكان لها صيت عسكري بين القبائل، أو من شخصيات وزعامات مؤثرة يكون بمقدورنا ومن خلالها إحكام السيطرة بواسطة قوة أهلية محليا.

تم ترسيم وتثبيت فرقة الخيالة إلى جانب الصبايحية والعسكر وفق مرسوم وزاري مؤرخ 1843/9/16، حيث نص هذا المرسوم على جعلها تحت إشراف "الزعامات الأهلية" المحلية التي تعمل تحت إشراف المكتب العربي لكل دائرة من خليفة أو أغوات[3]، خصص لعناصرها راتب شهري حدد ب30 فرنك لكل خيال[4]، مقابل خدماتهم المقدمة، والتي يمكن حصرها في المهام المنوطة إليهم والتي ــ في العموم ــ لاتختلف عن مهام القوات الأهلية الأخرى إلا أن فعاليتها حسب مايشير إليه شارل ريشارد Charles Rihard أقوى وأكثر إيجابية من عناصر المخزن[5] بحكم كما ذكرنا سالفا أن عناصرها لا تختار من القبائل المخزنية، وإنما وإنما وبدرجة أكبر من القبائل ذات النفوذ السياسي والعسكري دون الصفة المخزنية، وعليه تأثيرها واندماجها في تولي شؤون الاستعمار محليا يكون ناجحا. يمكن تحديد مهامها فيما يلي:

- السهر على ضمان الاتصالات بين المكتب العربي وزعماء "الأهالي"[6].

1_ Xavier Yacono. Op. Cit. PP. 120 ;121 ; 242 ;243.
2_ Roger Germain. Op. Cit. PP. 281-282.
_ Jaques Frémeaux. Op. Cit. P.81.
3_ Ibid. P. 283. / _ Duc Dumas. Op. Cit. P. 72

4_ صالح فركوس. المرجع السابق. ص. 41.
5_ نفسه. ص. 40.
6_ نفسه. ص. 39.

ـ نقل وتبليغ أوامر وتعليمات السلطات العليا إلى السلطة المحلية.

ـ تولي مهمة الشرطة من خلال مراقبة تحركات الأهالي وتجمعاتها بالأسواق[1]، وعليها المساهمة في حفظ الأمن، وتدعيم سلطة مسؤوليها الأهليين على السكان مما يخدم أكثر المشاريع الاستعمارية[2]، ويمكن القول: إنه منذ 1843 وإلى غاية 1848 بلغ عدد الخيالة المستخدمين لهذه المهام حوالي 700[3] شخص منهم 100 تحسب على خليفة معسكر[4]، والطبيعي تؤخذ من أهم قبائل قسمة معسكر وخيرة أبناء القبائل النافذة .

تم ترسيم إلى جانب هذه القوة وبنفس المرسوم 1843 قوة أخرى من المشاة أصطلح على تسميتها بالعسكر، ولها نفس مهام فرسان المخزن[5].

4-1-2 _ الصبايحية:

تستمد جذورها من التنظيم العسكري العثماني وأصبحت تشكل قوة سياسية وعسكرية، وكانت تشمل الجزائريين والفرنسيين، كانت مجهزة بالعتاد والأسلحة، ووجدت منذ السنوات الأولى للإحتلال بإنشاء الفرقة الأولى لصالح مقاطعة الجزائر في 1834/9/1 والثانية في جوان 1835 بالنسبة لقسمة عنابة والثالثة في أوت 1836 لمقاطعة وهران[6].

غير أن السلطة الاستعمارية ومع مشروعها التوسعي لمناطق الجزائر أصبح وبعد إدراكها صعوبة إحتلال البلاد اعتمادا فقط على الجيش الفرنسي خاصة أمام المقاومة الوطنية القوية كان لزاما استعادة كل ماهو محلي مع قدوم الجنرال بيجو الذي حاول تطوير الصبايحية بأمر أصدر في 1841/12/7[7] والقاضي بتحويلها إلى قوة أهلية منتظمة ذات راتب شهري مستمد من وزارة الحربية ولقد تم تنظيمها في عشرين سارية أو كتيبة وزعت على المقاطعات الثلاث وعلى العموم الأول بالجزائر، والثاني بوهران، والثالث بقسنطينة[8].

---

[1] _GGA. Instruction relative sur le service des BA « Mise a jour à la date 29/4/1879. Extrait du BO. N=222. 26/3/1867. Thypographie et lithographie. Alger. 1867. P. 12.

3_ Roger Germain. Op. Cit. P. 284 .

_ Jaques Frémeaux. Op. Cit. P.81.

4_ Ibid. P.81.

5_ C .A.O.M. 3H/1. GGA. PO. Au sujet des khielas employés prés des Bureaux arabes . Oran 16/6/1850.

6_ Duc Dumas. Op. Cit. P. 75.

7_ Robert Georges. Voyage a travers l'Algérie « Notes et Croquis » . Dentu éditeur. Paris. 1891. P. 298

[7]_ صالح فركوس. المرجع السابق. ص. 41.

8_ Ibid. P. 298.

ومن المهام التي أوكلت إليها تبليغ أوامر المكاتب العربية والمشاركة في الحملات التوسعية، واتسع دورها بعد 1850 حيث أصبح لها دور في شرطة الأهالي، والسهر على حماية المشاريع الاستيطانية[1]، ترتدي عناصرها برنوسا أحمرا[2]. تعد مدرسة لتكوين وتعليم الأهالي عسكريا مما جعل الدعوة إلى ضرورة تكوين زمالات الصبايحية في مناطق حساسة للتصدي لأية محاولة تحرك عصياني، وتكون وسيلة جوسسة على القبائل وإخضاعها للإستعمار[3] وخير دليل ما قاله النقيب مارمي " ..... لقد كان الصبايحية باستمرار تحت تصرف المكاتب العربية، حيث يشكل كل عنصر منها جاسوسا لصالحنا وعندنا في آن واحد، إنهم يزودنا بمعلومات جيدة عن الأماكن غير المعروفة لدينا، كما يبلغوننا بسرعة الأوامر القادمة من السلطات العليا..."[4].

فإن أهمية عنصر الصبايحية جعل السلطة الإستعمارية بواسطة المكاتب العربية تعمل على تهيئة عناصرها وتنظيمها وترتيبها، لتولي مناصب إدارية ضمن الشؤون الأهلية، خاصة لقيادة القبائل.

بصفة عامة يمكن القول أن الجيش الفرنسي الرسمي عجز رغم ضخامته في تغطية النشاط الاستعماري التوسعي، الأمر الذي أدى إلى الاستعانة بالقوات الأهلية، التي كانت تخضع من فترة إلى أخرى لتعديلات وتغييرات بشكل رسمي، إما بزيادة عددها أو إحداث تحويلات ونقل من فرقة إلى أخرى بين فرسان المخزن والصبايحية، ففي 1850، ومن خلال مراسلة 4 جوان قدم مقترح على مستوى مقاطعة وهران إلغاء 42 خيال مأجور وتعويضهم بنفس العدد من الصبايحية، وفي مراسلة أخرى 22 ماي تم الاحتفاظ ب 150 خيال يحصلون راتبا من الدولة[5]، فبالنسبة لمعسكر بلغ بها حوالي 75 عسكري، و50 خيال بتاريخ 1847/6/4، ثم ارتفع في 1847/7/20 إلى 200 عسكري، و75 خيال[6].

1_ نفسه. 43.

2_ Jaques Frémeaux. Op. Cit. P.82 .

3_ نفسه. ص. 44.

4_ A Durand. Historique du 3e régiment de Sphis. Paris. 1892. PP. 107-109.

5_C .A.O.M. 3H/1. GGA. PO. Au sujet des khielas employés prés des Bureaux arabes . Oran 16/6/1850.

6_ Ibid. Ministre de la guerre. Bureau des finiances et de la comptabilité centrale . Paris4/6/1847.

فمن خلال جدول توزيع القوات والفرسان الأهلية على المكاتب العربية نلاحظ على مستوى معسكر، وتيارت، وسعيدة، بالتوالي أن العنصر الوارد هو الخيالة 10/10/20[1]، وهذا وهذا يدل على أن الدور العسكري بالمكاتب العربية وبمساعدة الزعامات الأهلية يعتمد بقوة وباعتراف الفرنسيين على فرقة الخيالة والقوم.

واتضح الدور الحقيقي لهذه القوات بعيدا عن جمع الضرائب، وممارسة الشرطة بالتوقيفات، بالمشاركة ميدانيا في حملات تأديبية، وتوسعية تجاه الأهالي والقبائل الجزائرية التي أبدت موقفا عدائيا للمشروع الإستعماري، منها الدوائر الثلاث التي كانت أراضيها وأهاليها مسرحا لأهم التحركات الثورية . ومن أهم أسماء الصبايحية التي انتدبت خلال فترة الستينات[2]:

أسماء عناصر الصبايحية المنتدبة في الدوائر الثلاثة.

الإسم	الرتبة	أصله (القبيلة)	تاريخ الدعوة
مكتب سعيدة			
أحمد ولد بوعامر	صبايحي	أولاد داود	1857/12/12
أحمد ولد لحسن	//	معسكر	1849/7/4
عبد القادر ولد بوعلام	//	الزمالة	1854/5/17
مكتب تيارت			
مصطفى بن محمد	صبايحي	معسكر	1852/6/5
عبد القادر ولد قدور	//	مسرغين	1858/5/21
إمام بن محمد	//	الأحرار	1858/8/2
مكتب جيرفيل			
إبراهيم بن ميلود	صبايحي	شعانبي	1852/5/20
جيلالي بن أحمد	//	أولاد زيان غرابة	1853/8/17
محمد بوبكر	//	ستيتن	1858/12/14

1_ Ibid. Direction central des affaires arabes . Etat des kheila et Askar exsiter au 20/7/1847.
2_C.A.O.M. 5H/1. 2 Régiment de Spahis. Etat nominatif des officiers brigadiers et spahis indigénes détachés du régiment 1864.

2-2_ اسهامات القوات الأهلية في الحملات العسكرية:

إنجاحا للاحتلال كانت القناعة لدى المشرفين على الإستعمار هي تحقيق توازن بين العمل العسكري بملاحقة، ومطاردة القبائل واجبارها على الخضوع والإستسلام وبين العمل الإقتصادي والإجتماعي وذلك بالدخول في مشاريع استيطانية مختلفة، ولكن لكي تنجح هذه الأخيرة لابد من توفر الأمن الذي يتحقق بالمراقبة المستمرة للقبائل الثائرة الرافضة للإحتلال والتي يعتبر استسلامها غير مضمون، مما يستدعي استعمال القوة معها لتأديبها وقمع أية ثورة تريد الوقوف أمام المد الإستعماري ومشاريعه الاستيطانية منها: بالدوائر الثلاث سعيدة، تيارت، جيرفيل، التي عرفت مثل هذه التحركات عبر فترات مختلفة، الأمر الذي ألزم المكاتب العربية على تولي الدور العسكري عن طريق تجنيد قواتها الأهلية، إما في الحملات التأديبية التوسعية كالحملة ضد الحميان بفرعيها، أو ضد ثورة الشريف محمد بن عبد الله، وثورة أولاد سيدي الشيخ الشراقة.

2-2-1_ حملة تأديب حميان الشراقة والغرابة :

إن ملاحقة الأمير عبد القادر إلى قصور الصحراء، جعلت الفرنسيين مضطرين إلى توجيه حملات استكشافية ذات طابع عسكري في آن واحد، استهدفت فيه القبائل التي انسحبت من التل وأجبرتها على الإستسلام[1]، وفي ذات الوقت محاولة إخضاع قبائل الصحراء وجعلها تحت إشرافها. لكن وتبعا لطابعها العسكري رفضت الخضوع ومنها حميان بفرعيها الشراقة والغرابة، والتي تعرضت لأكثر من حملة عسكرية تأديبية ابتداء 1845 إلى غاية الخمسينات، كانت كل مرة تعلن العصيان ينتهي بتوجيه حملة توظف فيها قواتا أهلية من فرق قوم القبائل الخاضعة، والتي التزمت بخدماتها للإستعمار بإشراف من ضباط المكاتب العربية . ولابد من الإشارة إلى أن ملاحقة أي قبيلة مستعصية لا تعنى به فرق قوم المكتب العربي للدائرة الموجودة على أراضيها القبيلة، وإنما تشترك فيها قوم الدوائر الأخرى من القسمة الواحدة أو قسمات أخرى مجاورة من منطلق المحاصرة وهو ما حصل مع حميان الغرابة الذين تعرضوا لملاحقة وظفت فيها قوم معسكر، وسعيدة، وجيرفيل، وتيارت، وسبدو، في فترات لاحقة[2].

[1]_ لابد من الإشارة أني قد تناولت الحملات الأولى على قصور الجنوب الغربي في الفصل الأول من الباب الأول بالتفصيل لهذا لم أتناولها في هذا العنصر تفاديا لتكرار.

2_ GGA. Tableaux de la stuation des établissements francais dans l’Algérie 1854-1856. PP.6-8.

ففي الحملة الأولى التي وجهت إليهم والتي تزامنت مع نهاية الأربعينات مابين 1848 و1849 نجد أغلب القوات الأهلية التي استعملت كانت أولا من قسمة معسكر ومن دائرة سعيدة[1]، وهذا طبيعي لأن الملاحقة انطلقت من التل إلى الجنوب وكذلك نجد سعيدة اسست كمركز عسكري 1844[2] وتطورت إلى دائرة إدارية سنة 1854[3] ذات مكتب عربي مجهز بقوات منها قوم اليعقوبية بقيادة الآغا ذو الأصول المخزنية، والطبيعي يستعان بها عسكريا، وهو ما حصل مع قبيلة حميان الغرابة التي رفضت دفع الضريبة أو الخطية بعد استسلامها وأعلنت العصيان[4]، مما ألزم السلطات الإستعمارية تأديبها، وتوجيه فرقتين عسكريتين إليها الأولى بقيادة ماك ماهون Mac Mahon ضمت حوالي 1000 فارس، والثانية كانت أهلية بقيادة الأغا قدور وتضم 600 قوم. فبينما توجه الجنرال نحو الشط الشرقي، تمكن من الإستيلاء على أملاكهم حوالي 12000 غنم، و400 بعير، وحصل على خضوع القايد العاصي المبخوت وكل قياد الجنبة، توجهت القوة الأهلية إلى الشط الشرقي تتبع أثار الحميان تحت حرقة الشمس الساطعة والحارة الشديدة لدرجة أنهم فقدوا الكثير من الخيل إلا أنهم واصلوا وتدبروا خطة محاصرة والهجوم عليهم غفلة، مما مكنهم الاستيلاء على حوالي 1000 بعير و10000 رأس غنم وإلحاق بهم خسارة. وبخصوص هذه الحملة ورد عنها في مجلة المبشر: " ...وفيها تأديب بالغ فيعلمون أن لا سلامة لهم إلا بالإذعان للحكم الفرنساوي، ولاحماية لهم من انتقامنا ولو دخلوا في الصحراء والرمال البعيدة..." [5].

من خلال ما ورد في الجريدة يتضح أن الفرنسيين، لم يكتفوا بخضوع القبائل لطاعتهم، وانما أصروا على ملاحقتهم خارجا محقيقين عليهم نصرا بفضل القوات الأهلية الأكثر خبرة بالمنطقة، والدليل ماحدث مع حميان الجنبة، فبعد مطاردتهم من قبل قوم اليعقوبية[6] اضطروا إلى التوجة إلى المحلة العسكرية، بعدها إلى تلمسان وطلب الأمان وكل هذا بفضل محاصرة القوم لخبرتهم بالمنطقة واستغلالهم العامل الطبيعي[7].

1_ Mobacher.N=22. 30/7/1848 et N= 35. 15/2/1849.
2_ GGA. Tableaux de la stuation des établissements francais dans l'Algérie 1844- 1845. P.44.
3_ GGA. Tableaux de la stuation des établissements francais dans l'Algérie 1854-1856. Op. Cit. P. 269.
4_ Mobacher.N=22. 30/7/1848
5_ Ibid.
6_ Mobacher. N= 35. 15/2/1849.
7_ Ibid. N= 54. 30/11/1849.

تكرر عصيان حميان الغرابة فوجه لهم قائد معسكر "قوة أهلية من أعماق الصحراء بقيادة الزعامة الدينية سي حمزة بن بوبكر، الذي تكلل تعامله مع الفرنسيين بالالتزام إلى جانبهم عسكريا، وهو ما تجسد في هذه الحملة لسنة 1853 التي ضمت 400 فارس و500 من المشاة مدعمة ب100 فارس من قوم اليعقوبية بقيادة الأغا قدور ولد عدة [1].

فعلا تمكنت هذه القوة بعد مسيرة ليلتين من تصفية وقمع الشفعة قرب مقرن بعد معركة حامية أسفرت عن مقتل 16 فردا من الشفعة، واغتنام 30000 رأس غنم، و2000 من الجمال، و200 حمار، و10 بغال.

وحققت فرنسا انتصارا آخر على العصاة ودائما بفضل قوم وفرسان القبائل الموالية، والتي في مقابل إسهاماتها العسكرية وتحقيقا للأمن، حصل زعماءها كل من سي حمزة بن بوبكر والأغا قدور ولد عدة على مدح وشكر وثناء رسمي، من السلطات الفرنسية من باريس، بالإضافة إلى الامتيازات الأخرى[2] .

ونفس الحملات تعرض لها الفرع الشرقي من الحميان وعلى رأسهم الرزاينة إبتداء من 1849. فبعد الملاحقة والمطاردة تمكن حاكم معسكر من دفعهم إلى الطاعة والامتثال، وحاول البعض منهم تجديد العصيان بمباركة الشيخ أحمد بن الطيب والسير إلى جانبه مع إدعائه كما ذكر الفرنسيون أنه مدعوم من سلطان المغرب[3] وفي هذا الصدد ورد في جريدة المبشر:"...هو المبشر:"...هو الشيخ بن الطيب أفسد عقولهم.....فلاشك يريد الخراب إليهم دون نجاتهم، ومن حملة التمويه قال لهم إن سلطان المغرب يقف معي في هذه الفتنة، وزعم أنه لم يفعل شيئا إلا بأمره ومشورته، وأما أفعال سلطان جنبنا على الصدق وحسن السيرة وأنه في غاية اتباع الشروط المعهودة بيننا، وفي كل يوم يظهر لنا المحبة والود ولا يمكن له الوقوف مع من اتضحت عداوته معنا**..." .** من هنا نلمس قناعة للفرنسيين أن نشاط التعصب والحركة العصيانية فردية لا علاقة لها بسلطان المغرب[4] .

بقيت قبائل حميان الشفعة والجنبة على نفس الموقف بين الخضوع والعصيان كلما سمحت لهم الفرصة، وهذا رغم التعزيزات العسكرية على مستوى المراكز في كل من سعيدة

1_ Ibid. N= 136. 30/4/1853.
_ C.A.O.M. 22H/1. Notice sur Si Hamza.
2_ Ibid.
3_ Mobacher. N= 35. 15/2/1849.
4_ Ibid. N=38. 30/3/1849.

وسبدو، الأغواط والضاية وجيرفيل لمراقبة القصور[1]، ومن مظاهر عصيانها الهجوم والمقاطعة على قوافل المؤن ثم الفرار وبالطبع سندها وملاذها كانت القبائل الصحراوية وقبائل الحدود الجزائرية المغربية[2] لدى بني غيل وبني مظهر[3]. وهو ما أكدته تقارير مصلحة الشؤون العربية لمقاطعة وهران، والتي أشارت إلى التنقل المستمر لحميان الشفعة والجنبة وعدم مبادرتها للإستسلام وطلب الأمان، بل على العكس أمنوا لأنفسهم باللجوء إلى أقصى القصور، فالجنبة توجهوا عند بني مظهر والشفعة بقيادة المبخوت كانوا غرب تيوت لدى بني غيل ورغم محاولات قوم أقرب مركز جغرافي كل من جيرفيل وسبدو، إلا أن نتاجها كان ضعيفا حيث استمروا في عصيانهم بالجنوب الغربي، وبدعم من بدو المغرب الأقصى منها: عملية 17 اكتوبر أين تم الهجوم على قافلة قادمة من سبدو متجهة إلى مركز عين بخليل على يد حميان الشفعة وتسببوا في قتل عدد كبير دفع بالسلطات الاستعمارية إلى التأديب والانتقام من الحميان وكل مسانديهم من القبائل المغربية متبنية إستراتيجية حربية ترتكز على عامل المحاصرة من كل الجهات بواسطة المراكز العسكرية الموجودة غربا[4] .

بدأ تطبيق الخطة وأعطيت الأوامر إلى كل من قوم جيرفيل، وسبدو، وسيدي بلعباس، وسعيدة بالسير غربا لتنفيذ الخطة بمحاصرة القبائل من الشرق إلى الغرب على طول الحدود ومنطقة القصور.

دشنت العملية من قبل قوم سعيدة الذين استهدفوا الرزاينة في 17 أكتوبر جنوب مقرار التحتاني واستولوا على 49 جمل وبغل و16 رأس بقر لتتوالى بعد ذلك عمليات أخرى، ضد الشفعة والجنبة على حد سواء، والذين أقاموا معسكرهم قرب شط تيقري[5]، بدايتها من قبل قوم جيرفيل بقيادة أخو الخليفة سي الزبير، الذي انتقل بشكل سريع، وفي ظروف صعبة في مسيرة 3 أيام ليلتقي في 6 نوفمبر بفرقة من المهاجرين فدخل معها في معركة حامية وقوية أودت بحياة النعيمي أخ حمزة لكنها أجبرت الشفعة على الخضوع بواسطة الآغا المبخوت رفقة 170 أو 150 خيمة، وخسروا حوالي 800 جمل، و1500 رأس غنم. أما الجنبة فقد ابتعدت مما دفع

1_ GGA. Tableaux de la stuation des établissements francais dans l’Algérie 1854-1856. P.6.
2_ Ibid. P. 8.
3_ بني غيل يتمركزون بأحواز شط تيقري يتفرع عنهم بني غمراسن (أولاد يوب، وأولاد حاجي) بني قومي (أولاد فارس، أولاد إبراهيم، أولاد سيدي علي، أولاد سي أحمد بن عامر . ينظر: Sabatier Camille . Op. Cit. P. 66. _
4_ Ibid. P. 8.
5_ Ibid. P. 8.

قوم سبدو إلى التدخل واعتراض طريقها في 11/10، ومواجهتها ودفعها على الهروب تاركة وراءها 40 جمل، و70 جريحا، وعدد من القوافل والمواشي[1].

من الملاحظة العامة نرى أن تحقيق وضبط الأمن والإستقرار على مستوى المناطق التابعة إلى قسمة معسكر يعود بالدرجة إلى القوات الأهلية وعلى رأسها القوم تحت قيادة محلية أهلية وقيادة قائد الدائرة، تتقاسم الأدوار بين المراقبة، وتتبع الأثر، والمطادرة، فالمحاصرة لتنتهي في الأخير بالإستيلاء على الغنائم بعد تحقيق الإنتصار، كما لمسنا وجود وتنسيق فعال لقوم دوائر، غير تابعة لمعسكر كما كان الشأن مع قوم سبدو.

ولابد من التنويه بأن الحملات التأديبية لم تشمل فقط القبائل المستعصية الرافضة للخضوع للسلطة الفرنسية، بل تعدته إلى توجيه حملات ضد القبائل التي تمارس السلب والقرصنة وتستهدف القوافل، ومنها القبيلة المغربية ذوي منيع[2]، التي وجه ضدها دي كولمب حملة تأديبية سنة 1854 بسبب ممارستها للسطو وقطع الطريق، وتمكن منها بعد إنطلاقه من الأبيض سيدي الشيخ باتجاه فقيق قرب عقلة الحاج محمد[3]. ونفس الأمر تكرر مع أولاد زياد التي اعترضت طريق قافلة قادمة من توات، فتم تأديبها لأن في هذه الفترة فرنسا علاقتها مع التواتيين حديثة وتعهد لشيوخهم بالتعاون المتبادل.

هناك حملة تأديبية أخرى للقائد كولمب في حق قبيلة زقدوالمغربية، التي بالرغم من المراقبة الشديدة إلا أنها تمكنت من مهاجمة قافلة تعود إلى أولاد معاالله وعكرمة رفقة القوم المرافق لها للحراسة، لهذا خرج في تأديبها مباشرة بقوة انطلق بها من الأبيض سيدي الشيخ يوم 1855/1/4، مكونة من الصبايحية المنتدبة بجيرفيل وأولاد زياد، وقام بمطاردتهم حتى مواطنهم.[4]

2-2-2 _ ملاحقة ومطاردة الثائرين:

في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات بدأ مشروع الحاكم العام راندون[5] تجاه الصحراء، يتحقق بإحداث حملات توسعية في كل جهات الجنوب الجزائري انطلاقا من

1_ Ibid. P. 8.

2_ ذوي منيع هم من عرب شبالجزيرة العربية تستقر يواد قير بمنطقة الساورة جنوب بشار، يمارسون التجارة بين فقيق وتافيلالت. ينظر: _ Gourgeot . Op. Cit. P. 67

3_ Augustin Bernard. Op. Cit. P. 27.

4_ C.A.O.M. 1J/155. DO.Sub de Mascara. Aflou 5/1/1855.

5 - ولد راندون بقرونبل Grenoble 1795/3/25، قاد حملات كثيرة ضد القبائل الثائرة في كل من الأغواط والقبائل، عين حاكما بالجزائر سنة 1852. ينظر:. Randon _ Narcisse Faucon. Op . Cit. P. 547./_ C.A.O.M. 12X/261.

المراكز العسكرية التي أقيمت، ثم تحولت بمرور الوقت إلى دوائر إدارية لها مهام سياسية وعسكرية في آن واحد، والمنطقي أن الطبيعة السياسية لسكان الصحراء واستقلالها الداخلي عن أي سلطة لم يسمح لها بأن يكون لها قبول مطلق للوجود الفرنسي، والدليل أولا تلك الحملات التأديبية المتكررة التي وجهت إلى القبائل لاخضاعها منها قبيلة حميان (1849، 1853 1856)، ولكنها كانت تجدد العصيان كلما سمحت لها الفرصة، وثانيا فتمثل في رد فعل سكان الصحراء على الزحف بتنظيم مقاومة عسكرية، قادتها شخصيات تميزت بمكانتها الدينية والسياسية، وقدرتها العسكرية، ومن أشهر الثورات التي عرفتها المنطقة، وساهمت الدوائر الإدارية سعيدة، تيارت، جيرفيل، في اقصائها نجد ثورة الشريف محمد بن عبد الله، ثورة أولاد سيدي الشيخ الشراقة، فكلاهما أحدثت إرباكا لدى الفرنسيين، ودفعتهم إلى أخذ ترتيبات على مستوى عال عسكريا نستعرضها فيما يلي:

أ _ ثورة الشريف محمد بن عبد الله (1851-1861):

من أشهر الشخصيات التي قادت النضال بالصحراء محمد بن عبد الله[1]، الذي عاد من مكة مكرمة متشبعا بالأفكار الثورية والجهاد المقدس[2] على يد الزعيم الروحي الجزائري الذي إلتقاه بالحجاز المدعو محمد بن علي السنوسي[3]. عاد عبر ليبيا إلى الجزائر مع نهاية 1849، ومنها توجه إلى الجنوب الشرقي واستقر بالرويسات أين بدأ في تقوية نفوذه وتوسيع قاعدته الشعبية بين قبائل المنطقة خاصة بعدما مهد له الطريق الشيخ السنوسي بالمراسلات التي بعثها إلى زعامات المنطقة يدعوها إلى التعاون مع بن عبدالله وعلى رأسها شيخ المخادمة، عبد الله بن خالد، الذي جلب له مساندة جميع المخادميين[4]، الذين كاتبهم كذلك وتعهد لهم باحترامهم كبيرا وصغيرا ولاخوف عليهم منه مادامواعلى ولائه وطاعته وفي خدمة هدفه السامي

[1]_ محمد بن عبد الله هو إبن أحمد بن يوسف من قبيلة روسل بتموشنت، توجه إلى تلمسان، أين اشتغل معلما للقرآن في زاوية سيدي يعقوب، عرف بعدائه للأمير عبد القادر وحاربه رفقة الشيخ علي ومصطفى بن سماعيل، منحه الفرنسيون لقب السلطان بعد إحتلال تلمسان من طرف بيجو. طمع في تعينه خليفة لكن لم يحصل عليه لذا قرر الجهاد مع سنة 1844 عندما استيقظ الفرنسيون على كتابات تجعله ناصرا للدين، لذا قرر الفرنسيون إرساله في رحلة للحج وهناك نسق هدفه الجهادي مع الجزائريين بالحجاز. ينظر. يحي بوعزيز. ثورات الجزائر في القرنين (19_20). المرجع السابق. ص ص. 153،152،151.

2_ Annie Rey Goldzeiguer. Op. Cit. P. 288.

[3]_ محمد بن علي السنوسي من مواليد 1787/12/22 من أسرة الحطاطبة من ضواحي مستغانم. نشأ في أحضان أسرة علمية تميزت بالتقوى والهداية، درس بمازونة ثم تلمسان ومعسكر ثم سافر إلى فاس أين بقي هناك سبع سنوات يدرس حيث تميز منهجه الإصلاحي بالتباين بين القوة واللين. طرد من المغرب ليتوجه إلى الصحراء فزار الأغواط و الجلفة وعين ماضي وبوسعادة ...إلخ. بعدها توجه إلى الحجاز وأسس زاويته الأولى بجبل أبي قبيس سنة 1837 ثم عاد إلى شمال إفريقيا واستقر بطرابلس سنة 1840 وأسس زاويته الثانية بالجبل الأخضر. ينظر: الجيلالي عبد الرحمان. تاريخ الجزائر العام. ج. 4. ط7. ديوان المطبوعات الجزائرية. الجزائر. 1995. ص ص. 264_270.

4_ Charles Fereaud. Ben djellabs Sultanes Touggourt. RA. N= 38. 31 année. 1886. P. 425.

القاضي بالجهاد في سبيل الله[1]، واكتسب دعم المرابطة لالا الزهرة التي مكنته من الإستيلاء على ورقلة وتنصيبه سلطانا عليها في أوت1851[2]، بعدها مباشرة بدأ في مهاجمة الرافضيين والموالين لفرنسا منها توقرت التي هاجمها وسيطر عليها وصادر كل أملاك الشيخ نقوسة، ثم غزا في ديسمبر 1851 أولاد ساعد، وبن سالم، وأولاد نايل[3]. هذا بالإضافة إلى أنه حاول توسيع نفوذه خارج الإطار الجغرافي لورقلة، ودعا إلى الجهاد المقدس ضد الكفار كل شيوخ وأعيان الصحراء من توات عين صالح، وكان يؤكد في كل مراسلاته على هدفه ألا وهو الجهاد في سبيل الله ورسوله مخاطبا الشيوخ بآيات قرآنية، وبإسم الله ورسوله منها: رسالته إلى أولاد بن جودة بعين صالح وكذا إلى جماعة واد مصعب وإلى الشعانبة برزقة بمتليلي مذكرا إياهم بأسماء القبائل التي انضوت تحته[4].

عندما نتصفح هذه الرسائل نستنتج أن منطقة ورقلة بقصورها وقبائلها البدوية كل من المخادمة، الشعانبة، بني ثور، سعيد عتبة[5]، أصبحت تحت إمرته بالاضافة إلى قبائل توات، وبن جلاب، وسكان واد سوف، وأولاد سايح، وأولاد عامر[6]، وغيرها من الشخصيات الدينية والسياسية التي انضمت إليه من المناطق مختلفة كالناصر بن شهرة[7] من الأغواط، الذي رفض رفض التوسع الفرنسي واشمأز من تعاون صهره بن سالم مع الفرنسيين.

فبعد القبول والولاء الذي حققه بن عبدالله بين سكان ورقلة، بدأ يتطلع مع بداية 1852 إلى التوسع شمالا تجاه الأغواط ومناطق أخرى، هادفا: أولا إلى التصدي للفرنسيين وإلغاء سلطتهم بالأغواط، وثانيا إلى توسيع مكانته الدينية والسياسية في باقي الجنوب الغربي على حساب قبيلة أولاد سيدي الشيخ[8]، ولو أن الأمر كان ضمنيا ليس علنيا على أساس اتخذ لنفسه لقب الشريف ودعا إلى الجهاد المقدس، واللذان بفضلهما كسب تأييد قبائل الجنوب الشرقي،

1_ C.A.O.M. 10X/55. GGA. Lettre de Ben Abdallah au Mekhedma.
2_ Annie Rey Goldzeiguer. Mohammed Ben Abdellah. Les Afriains. Paris. 1978. P. 207.
3_ Demaght (Major). "Ouargla". BSGO. 1878-1881. Op.Cit . P. 87.
4_ C.A.O.M. 1J/150. Lettres du Chérif Si Mohammed Ben Abddlah au Ouled Ben bou adjouda à Ain Sallah ; au Djemmaa de l'Oued Messbi , Achi hamdi ; au chanba Berzaga de Mitlili. 1860.
5_ Demaght (Major). Op. Cit . P. 87.
6_ C.A.O.M. 1J/150. Lettres du Chérif Si Mohammed Ben Abddlah à cheikh Taieb Ben Babia chefs de Negoucca .
7_ الناصر بن شهرة (1804_1884) هو من عشيرة الأرباع أبوه بن شهرة وجده فرحات كانا قادة على التوالي. ينتمي إلى الطريقة القادرية، تزوج من إبنة سلطان الأغواط ثم طلقها لخلافه مع والدها بسبب إعلانه الخضوع للفرنسيين، لهذا خرج من الأغواط منسحبا إلى أعماق الصحراء معلنا الجهاد في 1851 بورقلة أين تعاون أولا مع بن عبد الله ثم مع أولاد سيدي الشيخ حيث اشترك إلى جانب سي الأعلى في حملة 1864/8/6 نحو طاقين، كما تعاون مع بوشوشة. توفي في 1883 ببيروت عن عمر يناهز 80 سنة. ينظر: يحي بوعزيز. ثورات الجزائر في القرنين (19_20). المرجع السابق. ص. 153.
8_ Charles Feraud. Notes pour servir à L'histoire d'Ouargla. RA. N= 64. 1923. P. 404

وبدأ يتطلع بنفس العاملين على ولاء باقي قبائل الصحراء، حتى تلك التي كانت على ولاء وطاعة لأولاد سيدي الشيخ، بداية مع المخادمة الذين انضموا إليه وهم من أتباع أولاد سيدي الشيخ بورقلة، واستنفر كل القبائل الصحراوية وراسلها داعيا إياها بإسم الجهاد إلى الإنضمام إليه.

فبعد هذا التأييد باشر بن عبدالله توسعه شمالا بمحاولة الناصر بن شهرة الذي استولى على قصر الحيران[1]، واتخذه مركزا محاولا الاتصال بباقي السكان وأعيان المدينة، يدعوهم إلى تأييد ودعم بن عبدالله. هذه التحركات مكنت من توسع وزيادة النفوذ الديني لبن عبد الله على حساب أولاد سيدي الشيخ، الأمرالذي جعل السلطة الاستعمارية تستنفر للنداءات المتكررة للجهاد المقدس، وأخذ إحتياطاتها بشكل جعل الاستنفار شاملا وعاما، تشترك فيه كل قوات الدوائر والقسمات المختلفة بغض النظر عن الموقع الجغرافي الذي يحدث فيه التحرك الثوري، والدليل الأوامر التي أعطاها راندون Randon في 1852/2/7 إلى الجنرال لادميرول ladmirault بتشكيل طابور متنقل ضم قوما من التيطري والتل وصلوا إلى حوالي 1500 فارس، كما إنضم قوم أولاد نايل بقيادة الشريف بالأحرش، وتحرك الطابور بكتائبه نحو الأغواط يوم 2/22/ ليطل على أسوارها يوم 4 مارس، أين حصلوا على دعم من أحمد بن سالم الذي كلف مسبقا بحراسة الأغواط، ثم توجه إلى قصر الحيران، أي تمكن من دخوله، وبعد تحريره ترك قوة عسكرية مؤلفة من كتيبة من الجيش النظامي مدعمة بفرقة من الصبايحية[2].

رغم هذه الانتصارات بالأغواط إلا أن السلطة الفرنسية رأت تمركز هذه القوة للمراقبة غير كافية أمام التحرك الدائم للقبائل الصحراوية واستعدادها لمواجهة الفرنسيين من أية نقطة سواء بالجنوب الغربي، أو جبل عمور، وما زاد تخوفهم أكثر هو النفوذ الديني المتزايد لبن عبدالله على حساب سي حمزة بن بوبكر، الذي أصبحت مكانته حسب الفرنسيين تتراجع بالصحراء لصالح الطرف الأخر.

وعليه فإذا كان الاستنفار الأول ضد بن عبد الله، والقبائل الصحراوية استلزم التدخل على مستوى قسمة المدية التابعة لها الأغواط إداريا، فإن هذه المرة ولتعاظم شوكة بن عبدالله استلزم الاستنفار على مستوى قسمات أخرى من مقاطعة وهران منها: معسكر بواسطة دائرتي

---

[1]_ إبراهيم مياسي. الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837_ 1934). دار هومة. الجزائر. 2005. ص. 109.
2_ Mangin. Notes sur l'histoire de laghouat. RA. Op. Cit. P. 279 ; 280 ;281.

تيارت، وجيرفيل، حيث تم تجميع القوات على مستوى الدائرة الأولى بقيادة الرائد دوليني Déligny[1] تضم قوات نظامية، مضافا إليها قوة أهلية تمثلت في كتيبة من المشاة، والسرية الثانية من الصبايحية، وفرقة من القوم على الأغلب من قوم الأحرار لتنتقل إلى جيرفيل وتنضم إلى قوات حمزة المشكلة من أتباعه من فرع الشراقة والأغواط الكسل، وعسكر بهم عند وادي زرقون باتجاه وادي ميزاب[2]. لكن رغم هذا التحرك إلا أن بن عبد الله جرب حظه ولم تردعه هذه التحضيرات العسكرية الجرارة، فقد بادر في 25 /3/ بمحاولة إستطلاع قرب الأغواط، التي كانت تعسكر بها قوات المدية ليعاقب أولاد يعقوب قرب الماية لأنهم رفضوا دعمه، ليتجه بعدها إلى واد زرقون حيث يعسكر حمزة مع قواته[3]، وهذا الأخير ومن منطلق أنه من أتباع السلطة الاستعمارية كانت الفرصة مواتية له للهجوم على إبن عبد الله لكنه لم يفعل واكتفى بدعوته إلى الخضوع وهو ما لم يستصغه الفرنسيون ودفعهم إلى إتخاذ تدابير أقوى.

بعد تحركات الشريف نحو الأغواط غادر لادميرول[4] الأغواط للتموقع بتاجرونة عند وادي زرقون، الأمر الذي أجبر بن عبد الله إلى الانسحاب جنوبا، أما سي حمزة الذي أصبح محل الشك فانسحب مع وادي الصغير نحو بريزينة ـ بالطبع قبل وصول قوات المدية ـ إلا أن الفرنسيين كانوا متيقضيين بناء على الشك الذي كان موجودا لديهم في تأييده لابن عبد الله، لذلك أمره دوليني يوم 4/5 بالتمركز قرب الغاسول ليكون بذلك تحت المراقبة الفرنسية[5]. بعدها أصبح مباشرة تحت إمرة دوليني وضمن قواته التي انطلقت نحو التل في 4/7 وسلمه ثلاث رسائل منحه إياها ابن عبد الله ليعطيها لأصحابها وكانت النتيجة من وراء ذلك إثبات للنية الحسنة الفرنسية لا تزال موجودة وإعتراف بخطئه بأنه لم يأخذ التدبير الحسن ضد الشريف بالرغم من أنه كان قريبا[6].

---

[1] - دوليني ولد في 1815/12/12 ببلان درس بمدرسة سان سيروتخرج برتبة ملازم ثاني في 20 /1835/4، قدم إلى الجزائر في خريف 1840 ورقي إلى ملازم أول في 1840/12. ينظر: R.Peyronnet. Op . Cit. P. 320. _

2_ Ibid. P. 281.

[3] _ إبراهيم مياسي. المرجع السابق. ص. 110.

[4] _ ولد في Montmorillon في 1808/2/17، قدم إلى الجزائر 1832. ينظر: R.Peyronnet. Op . Cit. P. 320. _

5_ Ibid. PP. 281- 282.

6_ Ibid. P. 282.

الطبيعي أن رد الفرنسيين على سي حمزة من خلال الشك الذي كان موجودا لديهم منذ البداية قبل أن يثبته هذا الأخير عن نفسه بالرسائل[1] التي سلمه إياها ابن عبدالله، وحسب رأي الفرنسيين يستلزم في حقه إصدار إجراء عقابي من قبل القائد الأعلى لوهران بليسي[2] بإلقاء القبض عليه وتعويضه بأخيه سي النعيمي[3]. هنا تجدر الإشارة إلى أن سياسة الفرنسيين الاستعمارية تهدف إلى السيطرة والقضاء على كل سلطة محلية وتصفيتها بسبب موقف بسيط لا يتعدى الشك لتمرير الهدف الرئسي، وهو إقصاء الزعامات الأهلية النافذة رغم أنها قدمت خدمات كبيرة ومتنوعة، لاتشفع لها عند أي خطأ مرتكب صغير أو كبير.

إن تراجع ابن عبد الله جنوبا نحو ورقلة لم يثنيه عن تجديد العمل الثوري مرة أخرى، خاصة بعد تأييد شبه مطلق للقبائل الصحراوية، وعلى رأسهم الأرباع بقيادة ابن شهرة والحرازلة وأولاد عطا الله، سعيد عتبة، المخادمة، الشعانبة متليلي، وسعيد أولاد عمر بتماسين، وأهل الميزاب والبعض من الأغواط الكسل، وبني جلاب[4] ، حيث تحمس للقيام بعمليات هجومية دفعت بالسلطة الاستعمارية إلى أن تعيد ترتيباتها العسكرية، وتوسعها، فشارك قائد بسكرة كلينيو Collineau وقائد بوسعادة بان Pein[5] رفقة قوم سي الشريف ودارت بينهما معركة طاحنة أسفرت على نجاح الثوار مما حمسهم أكثر للقيام بحملة جديدة تجاه الأغواط دشن معالمها في البداية تحرك للناصر بن شهرة أين قام بتحصين قصر الحيران لاستعماله في وقت الحاجة.

ازداد نفوذ الشريف بن عبد الله على حساب الفرنسيين بعد الإنضمام العلني لخليفة الجنوب سي النعيمي في 7/25[6]، مما يجعلنا نقول إن النفوذ والمد السلمي الذي حققته فرنسا بالجنوب على يد سي حمزة بن بوبكر فقدته بواسطة أخيه النعيمي الذي عوض أخاه في القيادة

---

[1]_ الرسائل الثلاث لمحمد بن عبد الله كانت موجهة تراتبيا الأولى إلى سي الشيخ بن الطيب زعيم المهاجرين الصحراويين برأس العين لبني مظهر والثانية إلى سيدي محمد بلمكي من أعيان قبيلة بني سناسن، أما الثالثة مرسلة إلى سيدي محمد بن ملوك مقدم سيدي محمد بن علي زيس عند بلاد عطية. ينظر: Ibid.P.282 _

[2]_ ولد في 1800، التحق باالمدرسة العسكرية سان سير، شارك في حملة فرنسا على الجزائر، تولى رئاسة المكتب العربي للجزائر سنة 1833 وبقي حتى 1835، توفي بباريس في 1858/5/16. ينظر: Narcisse Faucon. Op . Cit. P.446.

[3]_ إبراهيم مياسي. نفس المرجع السابق. ص. 111.

4_ Ibid. P. 285.

[5]_ ولد كولينو في 1810/11/22 ب Sables – d'olonne عين قائد أعلى على بسكرة من 1852 إلى 1853، قاد حملات ناجحة بتوقرت . ينظر:. R.Peyronnet. Op . Cit. P. 347 _

_ ولد بان في 1810 ب Chalons- Marne. ينظر : Ibid. P. 659. _

6_ Charles Fereaud. Les Ben – Djellab sultans de Tougourt . RA . N=30. 1886. Op . Cit. P. 429.

بعد اتهامه بالخيانة رغم خدماته، أي بمعنى أخر نرى السياسة الاقصائية التي انتهجتها تجاه الزعماء بقدر ما ساعدتها إيجابا للتخلص من الزعامات المؤثرة أثرت سلبا على المشروع الاستعماري في فترات معينة كما هو الشأن مع الثورة القوية لابن عبد الله والمكتسبات التي حققها .

لقد دق ناقوس الخطر عند الفرنسيين مرة أخرى واستوجب عليهم ضرورة إسترجاع أوإحتلال الأغواط مرة أخرى على إعتبار أنها بؤرة تهدد باقي المواقع التي سيطر عليها الفرنسيون بالصحراء والهضاب عموما، كما أنها في ذات الوقت ذات أهمية إستراتيجية لاستكمال الاحتلال المنظم إلى أقاصي الصحراء، والتصدي للتوسع الضخم لابن عبدالله وبالطبع هذا الإستنفار كان على مستوى عال بدءا مع الحاكم العام راندون الذي أرسل تقريره إلى الوزارة بباريس في 1852/9/5، يطلب الدعم والتجنيد بشكل موسع[1] وهوما حدث فعلا حيث أعطيت الأوامر إلى قائد المدية الجنرال يوسف[2] الذي عوض لادميرول للقيام بتحركات ضد السكان بالرغم من أن السيطرة كانت في يد ابن عبدالله الذي هزم هذا الأخير في معركة وادي مزي في 1852/10/4 توالت بعدها تحركات الثوار حيث هدد سي النعيمي تاجرونة في 10/17 بقوة تقدر 200 فارسا، وفي ذات الوقت انطلق ابن عبد الله على رأس قوة هائلة بلغت 1200 فارسا نحو الشمال متوغلا في جبال العمور بهدف دعوة سكانها للإنضمام وتأديب القبائل الموالية لفرنسا[3] .

جعلت هذه التحركات الوضع في الأغواط متوترا، وأصبح أعوان فرنسا في خوف شديد وبالأخص ولد بن حميد ضابط الصبايحية الذي فر هاربا إلى الجلفة بعد التحرش الذي لمسه من سكان الأغواط بعد إنتصارات ابن عبد الله، وهكذا أصبحت السلطة بالأغواط شاغرة واندفع ستة أعيان من المدينة في 11/2 إلى تقديم الولاء والطاعة لابن عبد الله ودعوته للحضور عندهم، وهو ما حصل حيث انتقل إلى الأغواط وبادر بتوعية الناس وتحفيزهم على الجهاد المقدس والتصدي للاستعمار، الأمر الذي ألزم السلطة الإستعمارية إلى أخذ الترتيبات

[1]_ إبراهيم مياسي. المرجع السابق. ص. 114.
[2]_ تتفق أغلب الروايات أن يوسف ذو أصل يهودي، ولد بجزيرة إلبا Elbe، أصبح مترجما في الجيش الفرنسي، كان مقربا لكلوزيل بعد أن زج به في السجن عرف بأخلاقه السيئة قاد عدة حملات منها بالجنوب كحملته على الأغواط سنة 1852.
3_ Mangin. Op. Cit. P. 292.

منها مع الجنرال يوسف الذي حاول إستمالة أهل الأغواط مجددا لكنهم رفضوا وفضلوا الشهادة وهم على قناعة بمشروع بن عبد الله الجهادي[1].

إذن فأمام هذا الفشل تصرف الجنرال يوسف على مستوى أعلى، فأعد تقريرا مفصلا عن الأوضاع وأرسله مع مساعده الرائد فورfaure إلى الحاكم العام راندون طالبا منه الدعم ووجوب الإستعداد، وفعلا لم يتأخر هذا الأخير في إتخاذ الاجراءات اللازمة بتشكيل خمس فرق عسكرية ضخمة، تشمل قوات مختلفة نظامية وغير نظامية، فرنسية وأهلية، لتطبيق المحاصرة من المقاطعات الثلاثة قسنطينة عن طريق بوسعادة، والجزائر من الجلفة[2]، أما وهران فقد شكلت قوة بقيادة بليسيي Pelissier في 11/6/ على مستوى وهران، ومعسكر، وسعيدة، مكونة من فرقة الزواف الثانية والثالثة وفصيلة المدفعية، وسريتان من القناصة الثانية لإفريقيا، وثماني رجال الإنقاذ، وسرية من قناصة أهالي وهران، ومفرزة الأشعال المدنية، ودعم فيما بعد من معسكر في11/9 بقوة بقيادة بوسكران ضمت فيلق الخط 50، فصيلة المدفعية، و400 رجل من فيلق الأول لإفريقيا، و35 من رجال الإنقاذ، ومفرزة الأشغال المدنية[3].

التحما الطابوران ببعضهما البعض بالبيض بقيادة بليسي[4] . وبالوصول هذا الأخير علم أن الجنرال يوسف غادر معسكره بالجلفة لمواجهة الثوار بقصر الحيران، وعلم أن أغلب الأرباع والحرازلة المؤيدين لابن عبد الله بالأغواط أن ممتلكاتهم وقطعانهم ليست معهم، وغنمهم متمركزة قرب واد النساء، وهنا غير الخطة وحاول تدعيم قواته بعناصر أهلية فاستدعى في 25/ 11 كل فرق القوم التي تحت إمرة أولاد سيدي الشيخ الشراقة والأغواط الكسل، وكل قوم قصور المنطقة[5]، ليعطي بذلك توازنا بين ماهو نظامي يشارك في المعارك المباشرة وبين غير النظامي يشارك المعارك ثم يواصل المطاردة والملاحقة على اعتبار أنه أدرى بالمنطقة، وفعلا تمكنوا من تجميع حوالي 700 فارس، و500 راجل وضعت تحت إمرة

1_ Ibid. PP. 294-295.

[2]_ إبراهيم مياسي. المرجع السابق. ص. 116.

3_ Mangin. Op. Cit. P. 302 .

[4]_ تألف طابور الجلفة من فيلق قناصة الأهالي والفيلق الثالث من جنود الزواوة وفيلق خط الستين وثلاث سرايا من 300 رجل للفيلق الثاني لمشاة إفريقيا وسريتا حرب للصبايحية وبطارية قذائف مدفعية إضافة إلى مفرزة من 20 رجل للهندسة واالإنقاذ و200 جندي مشاة و500 فارس نظامي و1200 فارس من القوم. أما طابور بوسعادة فتكون من ثلاثة سرايا للقيلق الثالث بإفريقيا عددهم ثل300 رجل ومفرزة القناصة للأهالي بقسنطينة و125 فارس نظامي . ينظر: إبراهيم مياسي. المرجع السابق. ص ص. 116_117.

5_ Ibid. P. 302. /_ (Lieu) Joseph Spitz. Histoire du 2éme regiment de Zouaves. Lachés et Gie. Angers. 1898. P. 44.

سي حمزة بن بوبكر[1]، الذي زج به سابقا في السجن بعد الشك فيه، لكن ومع هذه الظروف وتدخل بليسي لصالحه أطلق صراحه وشارك في حملة الأغواط[2].

انطلق بليسي في رحلته نحو الأغواط في 26/ 11، ووصل إلى مشارفها في 12/2 وعسكر بالضفة اليمنى لوادي مزي وقابله في الضفة الأخري الجنرال يوسف. اندلعت المواجهة بين الفرنسيين والثوار بقيادة ابن عبدالله في 12/3 صباحا واستمرت إلى غاية الواحدة زوالا، واستخدم بليسيي لاقتحام أسوار المدينة كلا من بوسكارين Bouscrane والعقيد كلار Cler والنقيب برونو، وتحت إمرتهم قوة مكونة من فيالق الزواوة، وثلاث كتائب مشاة إفريقيا وكتيبة قناصة وهران، وفصيلة مدفعية ميدان، رفقة رجال إنقاذ وكتيبة مساعدة من جيش الجنرال و500 كيس مؤن[3].

تقدم هذا الطابور على الساعة الرابعة لمحاصرة الأغواط جنوبا، ثم محاولة القيام بفتحات على جدران المدينة، وفعلا لما تم الهدف أخبر النقيب الجنرال بوسكارين بإتمام الأشغال وإمكانية مجيء القوات وأخذ مواقعها، وفي صباح 12/4 تقدم بليسي بقواته للتمركز بالمواقع الحصينة وراء الصخور والمنخفضات، واتخذ من المسجد رفقة بوسكارين كغرفة مراقبة. وفي طريقهم تعرض الضباط لهجوم من ثوار، أدت إلى مقتل بوسكارين مما دفعه إلى إتخاذ إجراءات وقائية من الهجوم المباغت للثوار، كما تم الهجوم على المدينة وفق خطة مفادها تقدم فرق الزواوة من الجنوب يمينا ويسارا، فحين هاجم يوسف من الشمال لتندلع بذلك معارك حامية الوطيس تبعتها اشتبكات داخل المدينة تكبد فيها الفرنسيون، خسائر في الأرواح والعتاد، الأمر الذي دفع بليسي إلى التقدم إلى مكان الثغرة التي أحدثتها المدفعية للهجوم على الأغواط، وكان بصحبته كتيبة من الزواوة التي تسلقت الأسوار بواسطة السلاليم، انتهت في الأخير إلى هروب السكان من منازلهم خوفا من إنتقام الجيوش الفرنسية التي مارست التقتيل بأنواعه على كل المتمردين الذين لم يتمكنوا من الفرار[4].

بعد الانتصار الذي حققه الفرنسيون بمدينة الأغواط، واتخاذها مركزا لهم، بدأوا في تنظيم أمورها الإدارية ، أما الثوار وعلى رأسهم القائد الثائر انسحبوا نحو الميزاب وورقلة

1_ Mangin. Op. Cit. P. 303.
2_ Louis Rinn. Nos Frontiéres Saharinnes ……avant 1864. RA. 1886. PP. 184-185.
3_ إبراهيم مياسي. المرجع السابق. ص. 118.
4_ نفسه. ص ص. 120_121.

وهنا أوكلت مهمة الملاحقة للزعيم المحلي سي حمزة بقوة عسكرية[1] ـ والذي كرم بمنحه لقب الخليفة سياسيا[2]، على منطقة الصحراء حتى ورقلة بعدما كان نفوذه دينيا على المنطقة، وسياسيا لايتعدى قصور الجنوب الغربي ـ والذي حاول أن يبرهن همته للفرنسيين، ونيته السليمة تجاههم.

بعد إنسحاب ابن عبد الله إلى منطقة ميزاب بمدة، جدد نشاطه الثوري بورقلة، الأمر الذي دفع براندون إلى الاستنفار مرة أخرى وتوجيه حملات عسكرية ضده بقيادة سي حمزة بن بوبكر تحت إمرته فرق من القوم، فهذا الأخير انطلق من بريزينة وفي مسيرة أربعة أيام تواجه مع ابن عبد الله بورقلة قرب عرق بوسروال، مما اضطره إلى الإنسحاب من الرويسات والهروب، خاصة بعد تخلي أتباعه عنه كل من الأرباع والمخادمة والشعانبة وسعيد عتبة وأعلنوا الخضوع[3].

هكذا استطاع الفرنسيون وضع علمهم الفرنسي في بلاد الميزاب وورقلة بفضل نشاط حمزة وفرق القوم، فهو مهد الطريق لمجيء القوات النظامية هناك، منها قوة بقيادة قائد قسمة معسكر دريو، وكان في استقباله سي حمزة مع قومه وسكان قصور ورقلة والقبائل البدوية التي جددت الخضوع[4]، إذن بفضل سي حمزة تم تنظيم ورقلة إداريا تحت إشراف السلطة الفرنسية كأغوية، عين على رأسها آغا سي الزبير أخو سي حمزة [5].

أصبح هذا الأخير من الزعامات الأهلية المكلفة بضمان الأمن، وبقاء السيطرة الفرنسية، والتصدي بذلك لكل المحاولات الثورية وهو ما وقع على إثر إنسحاب ابن عبدالله من بوسروال متجها إلى الجريد التونسي، عاد بعدها إلى ورقلة في سبتمبر 1854 رفقة سلمان بن جلاب سلطان توقرت السابق، فتصدى لهما الأغا سي الزبير وقاومهما فانسحبا إلى وادي غير، أين اعترضتهما قوات فرنسية بقيادة ديفو Deveux [6] القادمة من بوسعادة، ووقعت معركة في 1854/11/29 تمكنا من خلالها من استعادة ورقلة ثم توقرت مابين 1و2 / 12، بينما ابن عبد الله انسحب إلى تونس[7]، وهكذا أصبحت كل واحات واد ريغ والميزاب تحت

1_ Augustin Bernard. Op. Cit. P. 21.
2_ Henri Garrot. Op. Cit . P. 892.
3_ Demaght (Major). Op. Cit. P. 89.
4_ Ibid. P. 89./ _ De Colomb. Op. Cit. P. 7.
5_ Clonieu. Op. Cit. P. 164.
6_ ولد ديفو في 1824/6/28 بToulon .ينظر: C. A. O. M. GGA. 12/155. Deveux. _
7_ Charles Fereaud. Les Ben – Djellab sultans de Tougourt . RA . Op. Cit. P. 4300/

سلطتهم إبتداء من 1854، وفسح لهم المجال للتعامل مع ماوراء ورقلة مع التوارق. وعم المنطقة هدوء إلى غاية 1858 أين عاد ابن عبد الله من تونس مجددا نشاطه بها، وتصدى له سي بوبكر بن حمزة الذي عين خلفا لوالده سنة 1861 كباشاغا، كلفه الفرنسيون في سبتمبر بملاحقة بن عبد الله على رأس قوة معتبرة قدم بها إلى متليلي في 18/ 9/ 1861 ووصلها بعد مسيرة أربعة أيام، ودعمت هناك بقوات علي الباي قائد توقرت وانطلق في ملاحقته وتتبع أثاره في الرمال الصحراوية لينتهي بمواجهة في معركة طاحنة أسحقت فيها قوات بن عبدالله وأجبر أتباعه على الإستسلام في مقدمتهم الشعانبة أما هو فقد حوصر بالعرق وألقي عليه القبض مجردا من أسلحته وسجن[1].

في النهاية " حركة العصيان " التي قام بها ابن عبد الله سنة 1851 دفعت بالفرنسيين إلى تجنيد قوات نظامية ضخمة من كل المقاطعات، إلا أنها لم تتمكن منه إلا بفضل القوات الأهلية، التي تدخلت إلى جانبهم في المعارك المباشرة، وفي المحاصرة وتوليها زمام المطاردة. فكان نتاجها إيجابيا في المواجهة والملاحقة على حد سواء، وفي تأديب القبائل خاصة قوم أولاد سيدي الشيخ الشراقة بزعامة سي حمزة، وسي الزبير، ومن بعدهم سي بوبكر بن حمزة، هذا بالاضافة إلى تزويد القوات النظامية بقوم من تيارت، وأولاد نايل بالمدية. كما أن الدليل على إقصاء العصيان الفضل فيه يعود للقوات الأهلية يتجلى في إلقاء القبض على زعيم الثورة تم على يد قوة أهلية بقيادة سي بوبكر بن حمزة وليس على يد الجيش النظامي الجرار.

ب_ ثورة أولاد سيدي الشيخ (1864- 1880):

اعتمدت فرنسا في توسعها الفرنسي بعد المناطق التلية بإتجاه الهضاب العليا والصحراء على سياسة المراوغة والمناورة إلى جانب العمل العسكري ـ الطابع الكلاسيكي التقليدي ـ، أين عمدت إلى الاتصال والتقرب من العائلات الأرستوقراطية وجعلها واسطة بينها وبين السكان المحليين، مقابل إمتيازات تنوعت بين منح الوظائف الإدارية مصحوبة بالألقاب، والإمتيازات المادية كالإعفاء من الضرائب[2].

1_ GGA. Tableaux de la stuation des établissements francais dans l’Algérie 1859-1861. P.9.
_ Charles Feraud. Notes pour servir à L’histoire d’Ouargla. RA. 1923. Op. Cit. PP. 404-405 .

[2] _ محمد العيد مطمر. الجانب العسكري في ثورة أولاد سيدي الشيخ (1864_1874).الملتقى الوطني حول ثورة 1864.2/9/ 1996. ص. 6.

هذه السياسة أثرت على الطابع السياسي والاجتماعي للقبيلة على المدى الطويل، وذلك بإضعاف وحدتها السياسية، وتحطيم نفوذها من خلال السياسة الإقصائية[1]، التي تبنتها فرنسا مع العائلات بعدما استفادت منها في فترة الخمسينات، وبالطبع انطبق الأمر على عائلة أولاد سيدي الشيخ الشراقة، التي بذلت فرنسا جهودا حثيثة لعقد اتصالات معها منذ نهاية الأربعينات إلى غاية 1850 لإقناعها بالتعامل معها، مع التعهد على إحترام مكانتها السياسية والدينية، فكانت بذلك عونا قويا لفرنسا بالجنوب الغربي، وذات أفضال كثيرة لتحقيق السيطرة :

أولا: من خلال إسهاماتها في التصدي للحركات العصيانية وعلى رأسها ثورة محمد بن عبد الله [2].

ثانيا: لها الفضل في المد الجغرافي للفرنسيين من خلال الرحلات الجغرافية، التي قاموا بها على فترات مختلفة، وكان أفراد قبيلة أولاد سيدي الشيخ دليلهم الجغرافي خاصة إلى عين صالح وتوات[3]، كما لها الفضل في تنظيم الاتصالات مع قبائل الصحراء الكبرى بواسطة الشيخ حمزة بن بوبكر مع التوارق[4] .

لكن رغم هذه الخدمات الواسعة والكثيرة ولمدة طويلة إلا أن مبدأ الشك كان قائما لديهم تجاه زعماء القبيلة، وباقي كل القبائل الجزائرية بدون إستثناء، فهذا المبدأ اعتبار طبيعي ومنطقي للنية الفرنسية الاستعمارية القاضية إلى تحقيق السيطرة، وفرض سلطتها بالجزائر عامة، وعليه وجوب القضاء على كل ما يعترض أو يهدد هدفها وطموحها في إطار زمني أومكاني معين، وعليه فبعدما كانت هذه الزعامة في وقت ما سندا وإحدى خططها لإنجاح الاستعمار خلال فترة الخمسينات، أصبحت مع مطلع الستينات تمثل عامل عرقلة أكثر منه عامل توسع، على إعتبار أن الإستعمار حظي بتطور ملحوظ متنقلا من العمل العسكري فقط إلى المشاريع والاستثمار الاستيطاني وفق صيغ قانونية وقرارات سياسية، وبالتالي أصبح نفوذ العائلة يشكل عرقلة يستوجب إستئصاله.

1_ حباش فاطمة. سي الأعلى بن بوبكر. المرجع السابق. ص. 35.

2_ Colonieu. Op. Cit . P. 64.

_ Duveyrien Henri. Sahara Algérien et Tunsien . Journale de la route. Augustin Challamel. Paris. 1905. P. 23.

_ Guenard (Capitaine). Notes sur les personages marquant au figurant dans les tables généalogiques de ouled sidi cheikh . BSGO. 1889. 327.

3_ De Colomb. Op. Cit . P. 10.

_ Duveyrien Henri. Op. Cit. P. 192.

4_ C.A.O.M. 1J/155. Rapport de Colomb. Metlili 16/12/1855.

وتحقيقا لهذا الغرض تم انتهاج سياسة جديدة " الإقصاء" تجاه العائلات مستعملين في ذلك عدة أساليب منها خلق المنافسة والصراع بين العائلات من أجل السلطة في المنطقة الواحدة أو المنافسة بين أفراد القبيلة الواحدة، مما تولدت عنه نتائج سلبية على القبيلة[1]، فأبدت موقفا ورد فعل على هذه السياسة بما فيها قبيلة أولاد سيدي الشيخ، حيث أصبح أفرادها وزعماؤها يلمسون تغييرا في معاملة فرنسا معهم من خلال الوسيط الذي ينوب عن السلطة العليا والمتمثل في المكتب العربي وأعوانه، والذي أصبح يمارس أوامر المضايقة على العائلة، كما أن رئيس المكتب العربي تولى مهمة المراسلة تراتبيا إلى القسمة والمكتب السياسي، فكان ينقل شكاوي القبائل ضد زعماء أولاد سيدي الشيخ الموظفيين على مستوى الأغويات حول الضرائب وأمور أخرى[2].

هذه المعاملة أعتبرت أسبابا لدى أولاد سيد ي الشيخ للوصول إلى قناعة أن فرنسا استغلت نفوذهم لحساب المصلحة الاإستعمارية، بعدها بدأت تسعى إلى الحط من قيمتهم السياسية والإجتماعية من خلال:

1- تعويض لقب الخليفة المتوارث بلقب الباشاغا الأقل قيمة بعد وفاة حمزة بن بوبكر[3] .

2- التجاهل الدائم للزعماء، وعدم إستشارتهم في أمور القبائل بالرغم من أنهم الوسيط المباشر الذي تمرر من خلاله فرنسا أوامرها، وحدث هذا فعليا عندما عين سي الأعلى خلفا لأخيه المريض الزبير على أغوية ورقلة وغيرهم من القياد[4].

3- سياسة ضباط المكاتب العربية وضعف سلطتهم على الناس من جهة، وتعداد تقاريرهم حول سلبيات أو تصرفات من شكاوي، وتتبع لسير الشخصيات وتزايد الشك من خلالها حول الزعماء مما يستوجب الانتقام منها ومعاقبتها، كما كان الشأن مع حمزة بن بوبكر الذي سجن بوهران سنة 1851، ثم أعيد إلى مهامه ليتم استدعاءه مرة أخرى إلى مدينة الجزائر، وهناك توافيه المنية في ظروف غامضة بحجة أنه توفي مسموما من زوجته حسب التقرير[5].

1_ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. ج1. المرجع السابق. ص ص. 346_ 347.
2_ C.A.O.M. 1J/155. Lettre de révocation contre Si Hamza .
3_ Trumlet. Le General Yusuf. T 2 . Paul allendroff. Paris. 1890. P. 291.
4_ Derrécagaix. Op. Cit . P. 382.
5_ C.A.O.M. 1J/155. GGA. BP. Au sujet de khalifa Si Hamza . Alger 8/9/1856.

4_ الإجحاف الضريبي والنسب المرتفعة التي لا تتناسب مع المستوى المادي للأشخاص المتباين من سنة إلى أخرى تبعا لنسبة المردود الزراعي[1].

وانطلاقا من هذه الأسباب العامة نستخلص أنها هي التي أحدثت النفور لدى أولاد سيدي الشيخ، ودفعتهم للعصيان فجذورها تعود إلى التصرفات الإدارة الأهلية، ودورها السياسي الفعلي وهو إقصاء كل ما يعرقل المشروع الإستعماري، فإذا كان المكتب العربي في فترة الخمسينات ملزما سياسيا بكسب ود العائلة فإنه في الستينات أصبح بمثابة علقم للعائلة بمضايقاته التي أصبحت بادية وتوحي بتوتر العلاقة وأجبرها على العصيان، وبالطبع مظاهر هذا التوتر وردت كلها في تقارير مكتب دائرة جيرفيل وتقارير المكتب السياسي ومن أهمها:

_ الرسالة الإحتجاجية[2] التي أرسلها الباشاغا سي سليمان إلى ضابط المكتب العربي لجيرفيل Burin بيران[3] حول المعاملة السيئة التي يمارسها، وتصديق الشكاوي في حقه، مذكرا إياهم في ذات الوقت بالخدمات الواسعة التي قدموها لهم.

_ إعلان سي سليمان تخليه عن وظيفته ومغادرة مقر إقامته بجيرفيل من خلال الرسالة التي بعثها بيران بعد رحلته إلى بريزينة، الذي ذكر أنه قد وصلته رسالة من سي سليمان يعلن إنفصاله عنا وعن هدفنا مصطحبا معه إخوته كل من أحمد، ومحمد، وعمه الزبير إضافة إلى كل الزوة، والأتباع، وعسكر بهم قرب واحة بريزينة، وتم تأكيد المعلومات وتثبيتها من المراسلة السريعة التي بعثها قائد مقاطعة وهران إلى الحاكم العام بليسيي.

_تسجيل مواقف الأغوات من هذا الإنسحاب وعلى رأسهم سي الأعلى الذي انسحب مع الشعانبة والمخادمة وسكان متليلي واستقر بنومرات، منسقا بذلك العمل مع سي سليمان في التحضير للثورة وهذا واقع حقيقي أثبتته فيما بعد حملات سي الأعلى في حق القبائل التي رفضت الانضمام على رأسها سعيد عتبة بنواحي وادي النساء في فيفري 1864[4]. وعموما

1_ Derrécagaix. Op. Cit . P. 382.

2_ C.A.O.M. 20J/42. Au sujet defection de Si Sliman. Géryville. 25/2/1864.

3- ولد بيران في 1823/9/25 ب Clermont-Ferand، تطوع في فرقة خط 52 سنة 1841،التحق بمصلحة الإدارة الأهلية في 1853/12/10 كعون متدرب بدائرة زمورة ثم رقي عون درجة ثانية ليكون بنمور ثم رقي إلى عون درجة أولى سنة 1855وعين بسيدي بلعباس ليعين بعدها مباشرة في نفس السنةرئيس مكتب جيرفيل. ينظر: R.Peyronnet. Op . Cit. P. _ 449.

4_ Trumelet. Histoire de l’insurrection dans le Sud de la province d’Alger en 1864. Adolph Jourdan T1. PP. 5,6, 7.

أكدت مراسلات الإدارة الأهلية لقسمة معسكر إنفصال سي الأعلى وقياد متليلي عندما أعلموا القائد الأعلى لجيرفيل أنهم مجتمعين رفقة المخادمة والشعانبة بالقرب من منطقة ميزاب[1].

وتأكدت بذلك نية العصيان لدى أولاد سيدي الشيخ بعد إصرار سي سليمان على الثورة في أكثر من رسالة مبديا موقفه السلبي من هدف فرنسا ومشروعها بالمنطقة[2]، وهذا لم يكن بالأمر الخفي عن السلطات الفرنسية التي كانت على علم باتصالاتهم بالقبائل بل أصبحت تدرك مايخطط له الثوار، وهذا بفضل التقارير ومراسلات الإدارة الأهلية من مختلف الجهات (الدائرة، القسمة، المقاطعة)[3]، ومن خلالها اتخذت كل التدابير والترتيبات اللازمة لقمع العمل الثوري عسكريا وبواسطة الإدارة الأهلية على رأسها المكتب العربي ونلمسه فيما يلي:

ـ جمع أكبر عدد ممكن من المعلومات التفصيلية التي تمكنها من الاستعداد جيدا، والمهمة تولاها مكتب جيرفيل. ومن أهم المعلومات التي ركزوا عليها إلى جانب ما ذكر سابقا فيما يخص إنسحاب سي سليمان ضمت المراسلات معلومات دقيقة عن سيرة شخصية سي الفضيل، ـ الذي إقترن به السبب المباشر للثورة عندما تعرض للضرب من عناصر من الصبايحية أمام الناس ـ على أن أصوله من عين ماضي بدائرة بوسعادة شارك في العصيان بالحضنة، ثم هرب من المنطقة متجها غربا، فتزامن وصوله إلى جيرفيل مع بداية 1861 مع تولي سي سليمان لمنصب الباشاغا، يضيف التقرير أنه شخصية تتميز بالطموح والطمع السياسي، فمنذ وصوله عمل على إبعاد كل المقربيين من أتباع سي سليمان، وحاول كسب وده حتى عينه مستشارا وكاتبا له رغم تحذيرات ونصائح الفرنسيين، كما يضيف رئيس المكتب العربي على أنه أصبح عنصر توتر بين الفرنسيين وسي سليمان لسوء تصرفاته، فقد كان محور شكاوي عنصرين من الصبايحية أثناء رحلة بيران إلى أغاليك ورقلة سنة 1862، الأمر الذي دفع بالقائد الأعلى لجيرفيل إلى إتخاذ إجراء في حقه بعد الرحلة وأعلم سي سليمان بعدم بقائه في الدائرة[4].

إضافة إلى ما ذكر سابقا شملت المراسلات معلومات تخص مواقف بعض القبائل التي تخوفت من هذا التحرك وبالأخص تلك التي تعلقت بقايد قبيلة سعيد عتبة، الذي وصل إلى مركز جيرفيل، وأعلم بتحضيرات سي الأعلى على الطريق الذي يتوسط متليلي، وقليعة رفقة

1_ C.A.O.M. 11H/11. Dépeche de 8/3/ 1864.
2_ C.A.O.M. 11H/12. Le Bachagha Si Sliman est en défection . Brezina 20/2/1864.
3_ Ibid. /_ 11H/12. Depéche télégraphique. Oran 28/2/1864 /_ Ibid. Nouvelles de Sud.16/3/1864.
4_ Trumlet. Op. Cit. P. 10

الشعانبة، والمخادمة، وأضاف أن سي الأعلى لقى الدعم من قايد التوارق المتمركز بالقليعة مستهدفا القبائل الموالية لفرنسا[1]، كما نجد مراسلتين أخريتين الأولى تعلم أن أولاد السرور من الحميان الشراقة قد تركوا مواطنهم وانضموا إلى الثورة " العصيان" وأيدوها[2]، أما الثانية فتشير إلى أن الجنوب الغربي يعرف إضطرابات تقودها أولاد سيدي الشيخ بفرعيها الشراقة والغرابة[3].

_ إتخاذ تدبير عسكري محلي على مستوى الدائرة نفذه القائد الأعلى بيران رفقة قوم من الطرافى بلغ عددهم 200 فارس، والقايد محمد بن النعيمي، حيث انطلق من جيرفيل في 1864/2/21 باتجاه بريزينة لوقف هجرة أولاد سيدي الشيخ، وإعادة خيمهم إلينا ونسق عمله إلى بريزينة بتحرك للقايد العربي بلعراج شمالا بإتجاه المنقب على رأس 300 فارس من قوم الطرافى ولنفس الغرض[4].

بعد عودة بيران من رحلته من بريزينة يوم 2/25 واصل إجراءاته لتنظيم القبائل خاصة البدوية في كل الجهات الجبلية، فهو صار على يقين بعد رحلته إلى بريزينة أن أغلب سكان القصور كانوا على إستعداد للإنضمام إلى الثوار[5].

_ إصدار أوامر عسكرية إلى الدوائر والقسمات المجاورة جغرافيا للجنوب الغربي لكل من الأغواط، وبسكرة شرقا، وتلمسان عن طريق سبدو غربا، بعدما تأكد فعليا بأن الجنوب الغربي يعرف اضطرابا تقوده قبيلة أولاد سيدي الشيخ بفرعيها الشراقة والغرابة[6] .

_ توجيه الحاكم العام أمرا إلى القائد الأعلى لتيارت بالتوجه إلى جيرفيل عبر منطقة العمور[7] يوم 2/24 على رأس قوة متنوعة عسكريا، نظامية وأهلية زودته بها القبائل الموالية وضمت: كتيبة من الفرقة الثانية للصبايحية، مفرزة من المقاتلين، مفرزة من فرسان قوم

1_ C.A.O.M. 11H/12. Nouvelles de Sud 16/3/1864.
2_ Ibid. 16/3/1864.
3_ Ibid. 15/3/1864.
4_ Ibid. Depéche télégraphique. Oran 28/2/1864.
 _ Ibid. Le Bachagha Si Sliman est en défection . Brezina 20/2/1864.
5_ Ibid. Le Commandant supérieur de Géryvill est rentrée. Oran 29/ 2/ 1864.
6_ Ibid. Depéche télégraphique. Oran 28/2/1864
 _ Ibid Dépeche de 27/4/1864.
 _ Ibid. Depéche télégraphique. Oran 28/2/1864 _ مراسلة قائد وهران إلى الجزائر 1864/3/15
7_ C.A.O.M. GGA.11H/12. Au sujet des Ouled yacoub de cercle Géryville . Alger . 28/3/1864.
 _ Achill Fillias. L’Algérie ancienne et modernne. Malleval. Alger. Challamel Ainé . Paris. 1875. P. 187.

إسماعيل آغا أغوية تيارت، الذي انضم يوم 28 مارس[1]، بلغ مجموعها حوالي 400 فرد منهم: 82 فرنسي، و300 من الأهالي، ليضاف إليهم فيما بعد قوم الأحرار بقيادة قدور بن الصحراوي، وقوم جبل عمور، اللذان انضما إليه قرب أفلو، وكلفا بالمراقبة وتأمين الطريق لهذه القوة وصولا إلى جيرفيل[2]. هنا نطرح التساءل لماذا الحاكم العام وجه الأمر إلى قائد تيارت وليس إلى قائد سعيدة رغم أنهما على نفس البعد الجغرافي من جيرفيل؟، فالأكيد نجيب ونقول: أن الموقع الجغرافي لتيارت إستراتيجي ومفتوح على الصحراء من كل الإتجاهات، وعليه إستعمالها يسمح بتوظيف وتجنيد الدائرة بكل عناصرها أحسن وأنسب، خاصة عندما أعلن أولاد سيدي الشيخ العصيان وانسحبوا جنوبا إلى بريزينة، ونواحي جبل عمور، على عكس سعيدة جنوبها هو جيرفيل التي فر منها الثوار إلى الجنوب، وبالتالي الملاحقة غير مجدية إذا انطلقت من سعيدة، لكن موقعها يسمح بوضع قوة عسكرية تتصدى لعملية الإنتشار شمالا في حالة التوسع خاصة من عناصر الزواف[3]، ونفس الأمر لدائرة سبدو[4].

عسكر بوريتر[5] Beuprétre بقواته بهضبة عوينة بوبكر غير بعيد عن مركز جيرفيل محاولة المراقبة والمتابعة للثوار، منسقا أموره مع القائد الأعلى وضابط مكتب دائرة جيرفيل، إلا أن في أخير المطاف تمت المباغتة من قبل سي سليمان على رأس قوة قدرت ب 3000 جندي يوم 1864/4/8[6]، فأحدث هذا الهجوم المفاجئ هلعا واضطرابا بين القوات الفرنسية، وأسرع سليمان إلى خيمة القائد بوريتر وأردفه قتيلا، لكن في نفس الوقت قتل سي سليمان من قبل حراس القائد الفرنسي[7]. عموما وقعت بين الطرفين معركة قوية لساعات كانت بمثابة الإعلان الرسمي للثورة رغم أنه قبلها كانت هناك محاولات لأتباع سي سليمان في مناطق مختلفة اعتبرت تصرفات عبر من خلالها عن الأتباع الولاء والتأكيد على الجهاد المقدس الذي أعلنه المرابط سي سليمان. انتهت المعركة بانتصار كبير للثوار رغم فقدانهم الزعيم سي

1_ General Jonchay. Insurrection des Ouled Sidi cheikh 1864. RA. 1940. PP. 2-3.
2_ Ibid. P. 3.
_ C.A.O.M. GGA. 11H/12. Depart de Beaupretre 28/3/1864.
3_ توجيه حوالي 600 جندي من فرقة الزواف من سعيدة لتزود فيمابعد ب400 عسكرت قرب سفيسفة كما أضيفت قوة من الضاية . ينظر:. Depéche 19/4/1864 _
4_ C.A.O.M. GGA .11H/12. Nouvelles de Sud 16/3/1864.
5_ بوبريتر (1819-1864)، من مواليد مدينة صالان، كان أبوه مقاولاإنتقلا إلى الجزائر مع 1839 وعند بلوغه السن 18 سنة التحق بالجيش الفرنسي في فرقة الزواف، تميز بالجرأة والشجاعة تولى مهمة التجسس وترقى إلى عدة رتب عسكرية حت أصبح القائد الأعلى لدائرة تيارت. ينظر: R.Peyronnet. Op . Cit. P. 164 _
6_ Henri Garrot. Op. Cit. P. 917. / _ Bernard (A), Redon (F). L'Algérie. Adolph Jouraon . Alger. 1911. P. 60.
7_ General Jonchay. Op. Cit . PP. 11-12.

سليمان، وذاع صيت وشهرة أولاد سيدي الشيخ وما فعلوه بالقوة الفرنسية المتنوعة الفرق وذات السلاح الفتاك والمتطور.

فتح هذا النجاح باب التوسع والانتشار للثورة وكسب التأييد الفعلي من قبائل الجنوب الغربي على مستوى كل الدوائر لتتعدى إلى دوائر المقاطعات الأخرى[1]، قابله في الجانب الفرنسي الخسارة الوخيمة من خلال عدد العناصر التي فقدها على رأسها العقيد بوبريتر، النقيب Isnard، رئيس المكتب العربي، مترجم المكتب النقيب Cabrissot إضافة إلى نقيب الصبايحية Tibault مع ملازمه الأول Perrin وملازم القناصة Baupied [2]. ولابد من الإشارة إلى أن مراسلات الإدارة الأهلية لم تشمل فقط معلومات عن الاستعدادات والانتصارات الجيش الفرنسي، وإنما تورد كذلك إنهزاماته وخسائره، وهو ما حدث فعلا مع معركة عوينة بوبكر، ففي المراسلة التي بعثت مباشرة في اليوم الموالي يوم 4/9 أشير إلى تعرض بوبريتر إلى هجوم مباغت على الساعة الرابعة صباحا دون ذكر تفاصيل عن أحداث المعركة وخسائرها بحجة صعوبة إحصائها[3]، لكن في المراسلة الموالية تم إحصاء الخسائر البشرية[4].

إن هذا الاستهداف الناجح لثوار أولاد سيدي الشيخ كان ميلادا ناجحا، وباعتراف من الفرنسيين الذين أكدوا على أن الثورة لاقت التأييد الواسع من معظم القبائل التي توالى انضمامها شمالا وجنوبا لدرجة أن القبائل التي شاركت بقومها في الجيش الفرنسي انفصلت وانضمت إلى الثوار وأهمها قبيلة الأحرار[5]، وبني غيل، وأولاد جرير[6]. والفضل في ذلك يعود إلى المكانة الدينية للقبيلة وشعارها " مبدأ الجهاد المقدس"، والأكثر من ذلك ساهمت ثورة أولاد سيدي الشيخ في دفع الحماسة لدى قبائل أخرى لإعلان العصيان منها ثورة قبيلة فليتة بزعامة الشيخ الأزرق[7]، والتي إطارها الجغرافي محاذي لدائرة تيارت.

1_ التوسع كان بداية بإنضمام سكان الطويلة والخضرة وقصور جبال عمور، كذلك نجد إنضمام قبيلة أولاد شايب من دائرة بوغار بمقاطعة الجزائر ونجد قبيلة أولاد مختار بقيادة بوديسة جنوب المدية وبوغار. ينظر حباش فاطمة . سي الأعلى بن بوبكر. المرجع السابق. ص ص. 45، 46، 47.

2_ General Jonchay. Op. Cit . P. 2.

3_ C.A.O.M. GGA. 11H/12. Depéche 9/4/1864.

4_ Ibid. 10/4/1864.

_ Ibid. 19/4/1864.

5_ Derrécagaix. Op. Cit . P. 387.

6_ إبراهيم مياسي. المرجع السابق. ص.225.

7_ تزعم الشيخ الأزرق المقاومة بالتل الوهراني ما بين حوض الشلف وجبال الونشريس. اعتمد مثل باقي المقاومين على الوازع الديني تحت شعار الجهاد المقدس ، وجند الكثير من الأنصار الذين شاركوا معه في في عدة عمليات أهما معركة خنقة

فتح إنتصار عوينة بوبكر المجال الجغرافي للثورة للتوسع جنوبا بانضمام القبائل بجبل عمور، وبوغار، وشمالا من خلال قبائل سعيدة، وسيدي بلعباس، لدرجة أنهم أصبحوا يهددون المصالح الفرنسية من قرى ومزارع استيطانية، لهذا سارعت فرنسا إلى صدها بقوات عسكرية من أربع جهات، وتطويقها ومطاردة أتباعها وتأديبهم، خاصة تلك التي كانت إلى جانبها ثم انفصلت عنها[1]:

الفرقة الأولى : أوكلت قيادتها إلى دوليني باتجاه الجنوب الغربي بدءا من الأبيض سيدي الشيخ، واستهدف قصر ستيتن في 13 /5/ 1864، ووقعت معركة ضارية بين الثوار بقيادة سي محمد والقوات الفرنسية التي شملت عناصر الفرقة الثانية للزواف، وانتهت المواجهة بانسحاب سي محمد جنوبا وإحتلال الفرنسيين لقصر ستيتن، وإرتكاب مجازر في حق السكان إنتقاما لما حدث في معركة عوينة بوبكر[2]، كما تولى دوليني مهمة الإنتقام والتأديب من القبائل العاصية فهاجم الأحرار بقصر عرباوة، وأخضعهم وأجبرهم على العودة إلى مواطنهم[3]، وتنظيم أمورهم والإلتزام بشروط الخضوع بتقديم المؤونة والفرسان للفرنسيين في حملاتهم[4]، وهذه الحملة التأديبية لم تكن الوحيدة ضد الأحرار بل تم إستهداف مواشيهم بالقرب من قرطوفة على يد الأغا بن عودة، وهي مواشي تعود إلى زعماء الأحرار المؤيدين للثورة، كل من الحاج قدور بن الصحراوي، والصافي بلعروسي[5] . وقبلها ـ وحسب ما ورد لدي الأغا الدين بن يحي ـ أنه حوالي 600 فارس من الأرباع، وأولاد يعقوب، وأولاد سعيد، قامو بإفراغ مطامير الأحرار بحاسي قرب Oussgh، وحملوا حوالي 2000 حمولة من الحبوب، والأبقار، والمواشي[6] .

العازر في 27 أفريل 1864 ، قتل فيها 9 ضباط. بعدها توالت معارك أخرى منها معركة زمورة جنوب شرق غليزان، وسلسلة التخريب التي أعلنها مست المراكز الفرنسية بحوض الشلف بكل من معسكر عمي موسى، وادي رهيو. ولد الخوف والرعب بين الأوربيين المدنيين الذين فروا نحو مستغانم، وأكبر حملة للشيخ الأزرق تلك التي استهدف بها معسكر الرحوية في 28 ماي 1864 واصل دعمه لثوار الصحراء بعملياته التخريبية فشتت بذلك قوات العدو. تواصل نشاطه حتى 8جوان 1864 أين خلفه إبنه عبد العزيز الذي لم يكن في مستوى أبيه واستسلم للفرنسيين في 15 جويلية . ينظر: _ المزاري بن عودة (الأغا). طلوع سعد السعود.تحقيق يحي بوعزيز. دار الغرب الإسلامي. لبنان. 1990.ص. 218./ _ Gsell (S), Harcais (G) . Les villes province de France (Histoire de l’Algérie) . Furne Boivin. Paris. 1927. P.239.

1_ Trumlet. Op. Cit. P. 83.

2_ GGA. Tableaux de la stuation des établissements francais dans l’Algérie 1864. P. 187.

3_ يحي بوعزيز. ثورت الجزائر في القرنين 19 و20. ج1.المرجع السابق. ص. 181.

4_C.AO.M. GGA 11H/12. GGA. Nouvelles de Sud « Deligny au Amour ».Dépéche de 5/6/1864.

5_ Ibid. Depehe de commandant de la divsion d’Oran a monsieur le Gouverneur générale . 6/8/1864.

6_Ibid. 31/7/1864.

الفرقة الثانية: شكلت قبل 10 / 6 بقيادة الجنرال يوسفYusuf، ووجهت نحو جبل عمور محاربة للثوار[1]، وهي تحسب على مقاطعة الجزائر إلا أنها تقوم بدور عسكري بمقاطعة وهران مشيرا لذلك في مراسلته إلى قائد وهران، بأنه يتمنى أن لن تكون هناك مضايقة أو حساسية لمهامه أو دوره في إحدى مناطقه، مقدما في نفس الوقت بعض النصائح أو الإقتراحات تطويقا لهذا العصيان أولها: إتخاذ تيارت مركزا للتموين وتقديم المساعدة على أساس أنها الأنسب لموقعه الجغرافي والاطار الجغرافي، للثورة في الجنوب الغربي عامة، ثانيا: اقترح وجوب التركيز على مبدأين لانجاح العمل ضد الثوار توحيد العمل والقيادة[2].

انطلق من جبل عمور إبتداء من 1864/5/13 فتوجه إلى تاجمونت، ثم قصر عين ماضي أين حصل على ولاء أحمد التيجاني[3]، وفي 30 ماي تواجد بقصر الغيشة، وأجبر السكان على طلب الخضوع والولاء وحارب _وهذا كما ورد في رسالته الموجهة إلى دوليني_، عندما قال: بفضل القوة التي كانت تحت إمرته والرغبة في القضاء على الثورة المنتشرة تمكن من دحر الثوار وإجبارهم على الإنسحاب تاركين وراءهم أطفالهم ونساءهم ومواشيهم[4].

الفرقة الثالثة : بقيادة ليبر Liébert[5] لمراقبة مناطق العبور بين وهران والجزائر، وحفظ الأمن بهضبة السرسو وحوض الشلف[6].

الفرقة الرابعة: أسندت إلى الرائد روز Roz، كلفت بملاحقة الشيخ الأزرق والقضاء على ثورته[7].

عموما فقد ضمت هذه الفرق على كتائب الجيش النظامي من الصبايحية، والزواف والقناصة، ووجهت كلها لاقصاء المد الثوري وتأديب القبائل، ودعمت بدور بعض القبائل التي تولت مهمة المراقبة أو الهجوم على القناصة المستعصية، نذكر ما فعلته قبيلة بني مدين في

1_ حباش فاطمة . سي الأعلى بن بوبكر. المرجع السابق. ص. 48.

2_ Ibid. Depeche Telégraphique. 27/4/1864.

3_ Mangin . Op. Cit. PP. 164 – 165.

4_ C.A.O.M. GGA. 11H/12. Général Yusuf à Générale Deligny à Oran . 3/6/1864.

5_ ولد ليبر في 1810/7/17 بباريس، عين في 1846/1نيابة القائد الأعلى لبسكرة وهو برتبة ملازم ثم أصبح نقيب في 1846/12/13 في الفرقة الأولى للمقاتلين بالجيش الإفريقي، عين قائد أعلى لبسكرة من 1853/10 إلى غاية 1859/7، ثم قائد قسمة مليانة من 1859 حتى 1870. توفي عن عمر يناهز 85 سنة في 1895/7/29.ينظر: R.Peyronnet. Op . Cit. _ P.350.

6_ حباش فاطمة . المرجع السابق. ص. 48.

7_ Derrécagaix. Op. Cit . P. 388.

أولاد بوعفان المؤيدة للثورة[1]، إضافة إلى دور أولاد خليف أولا في الهجوم على الموالين للثورة بأولاد أحمد الرشايقة[2]، وثانيا في المراقبة حيث استطاع بفضلها بيشو[3] تتبع الثوار ومعرفة مركزهم بسوسلام بعد الهجوم على فرندة في 1864/6/12[4]، وتعدى دور المراقبة إلى قبيلة حميان الغرابة بدائرة سبدو، خاصة بعد إعلان أولاد سرور الولاء للثورة[5].

رغم هذه الاستعدادت والتعبئة المكثفة لقمع الثورة إلا أنها واصلت انتشارها ومدها شرقا وغربا وشمالا، بعمليات استهدفت الفرنسيين وأعوانهم منها الهجوم على مركز فرندة في 1864/7/12 لتأديب قدور الصحراوي وأحمد ولد القاضي[6]، لدعمهما للفرنسيين في حملة بوبريتر، فمثلا ولد القاضي توجه على رأس قوة قدرت ب 50 فارس من التل[7] الأمر الذي دفع دفع إلى إستدعاء كتائب الزواف من وهران فاستقر البعض منها بمعسكر بقيادة Galloni، والباقي بقيادة Sguesse استقر بمعسكر عين بن عامر وزيادة تعزيز المنطقة بكتيبة[8] لوقران Legrand ومارتينو Martineau وجوليفي[9]، هذا الأخير أعطاه القائد الأعلى لوهران أمر التوجه إلى سعيدة والتمركز بطفراوة للتصدي للتوسع الثوري، نحو الشط الشرقي، وأعطيت في نفس الوقت الأوامر إلى قائد الضاية بالتوجه رفقة بني مظهر، وأولاد بلاغ[10] ـ مشاركة قوم مقاطعة سيدي بلعباس ـ لمساندة وتنسيق العمل مع جوليفي، الذي أبلغ في عبر مراسلة رسمية وصلته في 9/28 بتواجد الثوار بقيادة سي الأعلى بالشط الشرقي، لذا قرر جوليفي

1_ C.A.O.M. GGA. 11H/12. Dépeche télegaphique 16/7/1864.
2_ Ibid. Résumé des effets de le moi Mai . 4/6/1864.
3_ بيشو جوليان شارلي ولد في 1820/9/20، تخرج من مدرسة العلوم التقنية في 1838، قدم إلى الجزائر سنة 1845 وانضم إلى فرقة المقاتلين الأهالي ثم أصبح قائد الفرقة الأولى للمقاتلين سنة 1854. ينظر:. R.Peyronnet. Op . Cit. P.707 _
4_ Ibid. Dépeche télegaphique 16/7/1864.
5_ Ibid. Nouvelles de Sud. 16/3/1864.
6_ Trumlet. Op. Cit. P.23./ _Derrécagaix. Op. Cit . P.415. /_ De la Martiniere(H) ; Laroix(N). Documents pour servir a l'etude du Nord Ouest Africain. La Maison L Danel de lille . Paris. 1896. PP. 850 -851.
7_ C.A.O.M. GGA .11H/12. Correspondane de commandant d'Oran a Alger. 15/3/1864.
8_ إبراهيم مياسي. المرجع السابق. ص. 229.
9_ فريدريك لوقران، تطوع في الجيش سنة 1828، أصبح ملازم ثاني في فرقة الصبايحية الثالثةثم أصبح قائد فرقة القناصة الأفارقة، وفي 1861 أصبح قائد قسمة وهران حتى 1868.
_ مارتينو Emille-Philippe Martineau des chesenz، عين في 1844/1/3 برتبة نقيب في فرقة المقاتلين الأهالي للجزائر، وفي 1850 تولى بالوكالة خلفا للقائد الأعلى لبجاية وفي 1863أصبح القائد الأعلى لسيدي بلعباس، وقاد حملات منها في سنة 1864 قاد فرقة في حملة بالجنوب الوهراني، وفي 1865 أصبح رئيس قسمة عسكر حتى 1870 أين عين على رأس مستغانم. C.A.O.M. GGA. 12X/233. Martineau. _
_ Charles –Jean Jolivet كان ملازم أول في 1842 في الفرقة 14 الثقيلة بباريس ثم أصبح رئيس فرقة المقاتلين الأهالي سنة 1851 بقسنطينة، عين قائد سيدي بلعباس من 1864 إلى 1865. ينظر: R.Peyronnet. Op . Cit.PP. 780. _ 785.793.

10_ C.A.O.M. GGA. 11H/12. GGA. Ouled Sidi Cheikh. 24/7/1864.

ملاحقته ومطاردته بقوة تكونت من الكتيبة العاشرة للقناصة، والكتيبة السابعة عشرة من فصيلة المدفعية، مضافا إليها 10 فرسان من قوم الحساسنة، محاولين القبض عليه[1]. انطلق في المطاردة دون توقف مما سبب في بروز مظاهر التعب والضعف والعطش على قواته، واضطروا إلى التوقف بعد مسيرة 16 ساعة[2] تحت ظروف طبيعية صعبة من الحرارة الشديدة الشديدة والعطش، مما ولد اضطرابا بين قواته ودفعته إلى تقسيمها إلى ثلاث فرق أو أفواج:

الفوج الأول: بقيادة عبد القادر بن داود مكلف بجلب الماء.

الفوج الثاني: بقيادة علي بن الخميسي مكلف بنقل العساكر العاجزين.

الفوج الثالث: كان بقيادته مكلف بتعقب أثار سي الأعلى.

غير أن هذا التنظيم أوقع جوليفي بين أيدي الثوار، وهذا بعد إعلان علي الخميسي عصيانه وانضم إلى الثورة مما ساهم في الايقاع بالفرنسيين، الذين أبادهم سي الأعلى مخلفا المئات من القتلى منهم 400 جندي من المشاة، وحوالي 110 جندي من الفرقة العاشرة للقناصة[3]، نهيك عن الغنائم المعتبرة منها الأسلحة[4].

إضافة إلى مواجهات أخرى مع الثوار منها حملة سي الأعلى على سيدي علي بن يوب جنوب سيدي بلعباس، وتصدى له الجنرال شانزي Chanzy[5] وأرغمه على الإنسحاب جنوبا[6].

عموما خاض الثوار عدة معارك طاحنة منها غارة سيد ي الشيخ في 1865/4/4 بين دوليني الذي كان برفقته كل من بلحضري وأحمد ولد قاضي، وقايد الأحرار قدور بن الصحراوي، وفيها أصيب سي محمد بن حمزة الذي أصيب بجروح خطيرة أدت إلى وفاته في

1_ Trumlet.T .2. Op. Cit. PP. 92-93. / _ Perret (E) . Récite Algériens. Bloud et Barral . Paris. 1886. P. 183.

2_ C.A.O.M. 11H/12. Dépeche 4/8/1964.

3_ يقابل هذا الإحصاء للخسائر تقدير أخر ورد في تقرير من مقاطعة وهران يشير إلى مقتل 48 ضابط و34 أسير و27 جريح. ينظر: _ C.A.O.M. GGA. 11H/12. Oran 5/8/1864.

4_ حباش فاطمة . سي الأعلى بن بوبكر. المرجع السابق. ص ص. 56_ 57.

5_ ولد شانزي في 1823/3/18 ب Nouart، التحق بالبحرية وعمره 16 سنة ثم التحق بالمدرسة العسكرية سانت سير في 1841/12/13 وتخرج منها. تولى بالجزائر شؤون القطاع الوهراني فكان قائدا للمكتب العربي بتلمسان في 1856/8/25 وعين حاكما عاما في 1873/5/11. ينظر: _ Faucon Narcisse . Le livre d'Or de L'Algérie (1830-1889) . T1. Challamel et Cie éditeurs. Paris. 1889. PP. 149-150-151./_ C.A.O.M. GGA. 12X/131.

6_ تولى شانزي إلى جانب حملته الأولى عمليات أخرى استهدف بها قبائل الأنجاد وأولاد نهار انتهت بسلب مطاميرهم وإجبارهم على الخضوع منهم الأنجاد الذين طلبوا الأمان في 7 نوفمبر . ينظر._ حباش فاطمة . نفس المرجع السابق. ص ص 59_ 60.

1865/2/22[1] . بعده جاء دور العقيد دي كولومب الذي حاول إحتلال المواقع الإستراتيجية المتعلقة بالماء ومراكز الرعي مثل بوسمغون، الشلالة، الأربوات، تازينة، لهذا غادر طابوره البيض في 3/25/ 1865، وفي اليوم الموالي بلغه أن الثوار متمركزيين بقصر المايه بتاجرونة، لهذا توجه إلى حوض الشط الشرقي مستهدفا مخيمات الأحرار وأولاد يعقوب، وتويجت حملته بمعركة خنق سويز في 1865/4/1، كانت ضارية خسرت فيها القوات الفرنسية قتيلين، وأربعة مجاريح منهم: ضابط وفارس من القوم، ليدخل بعدها قصر الأبيض سيدي الشيخ ثم انتقل بطابوره إلى الشلالة لقطع الطريق على الثوار[2].

إذن الفترة الممتدة ما بين 1864 و1865 ميزان القوة كان في يد الثوار، إلا أن مبادرة طلب الخضوع للفرنسيين بدأت تتوالى من القبائل على رأسها الأحرار عن طريق العقيد دوليني الذي استطاع إخضاعهم في 1864/12/21، محاولا تنظيم أمورهم. وعليه فأغلب الأحرار بقيادة قدور الصحراوي أعلنوا طلب الأمان[3]، ولم يبق إلا القليل بقيادة الصافي محمد بلعروسي إلى جانب الثوار[4]، ونفس محاولة الاتصال كانت من سكان عمور أين التزموا بالأمان مع الفرنسيين بقيادة الأغا الدين بن يحي ومن بين الشروط التي أجبر على الالتزام بها تقديم خدمات متنوعة ذات طابع عسكري:

_ تزويد مركز جيرفيل بالمؤن والذخائر والمعدات، وكلا من الأحرار وعموريون التزما بها طيلة فترة الثورة حتى في سنوات المجاعة والقحط والتراجع الزراعي، نجدهما ملتزمين بها، والدليل ما ورد في التقارير السنوية لدائرة تيارت أن قافلتين مكونتين من 650 جمل حملت المؤن لجيرفيل ما بين 8 إلى 25 /1867/10[5]، وكانت تصل المؤن من سعيدة وفرندة[6].

_ تسخير قومها لمرافقة قوافل المؤن المتجهة إلى جيرفيل لحمايتها من أي حادث يعترضها منها قافلة الحبوب الموجهة من بوغار إلى جيرفيل[7].

1_ Trumlet.T .2. Op. Cit. P. 198.

2_ إبراهيم مياسي. المرجع السابق. ص ص . 231 _ 232.

3_ C.AO.M. GGA. 11H/12. GGA. Nouvelles de Sud « Deligny au Amour ». 5/6/1864

4_ J Canal. BSGO .1902. Op . Cit . P. 286.

5_ C.A.O.M. GGA. 11H/13. GGA. Cercle de Tiaret . Les Faits de Moi Octobre1867 .

6_ C.AO.M. GGA. 11H/13. Les Faits de moi fevrier 1/3/1868.

7_ Ibid. Les Faits de moi Mai . 31/5/1868.

_ الحاجة إلى الدعم العسكري إذ لم يكتف الفرنسيون بالمد العسكري للأهالي من مشاركة فرق القوم وإنما دعا الامبراطور بضرورة إنشاء فرقة مخزن من فرسان الأحرار تولت بعدها أدوارا كتأمين سلامة الطريق للمؤن[1]، والمشاركة في العمليات كإرسال هذا المخزن لحماية دخول حميان الجنبة[2].

_ المشاركة بفرسان القوم ضمن القوات الفرنسية بالعمليات الحربية منها معركة البنود في 1865/2/14حيث وجد قوم الأحرار بقيادة قدور بن الصحراوي، وكذا قوم فرندة بقيادة بلحضري ولد أحمد قاضي ضمن قوات دوليني المرابطة آنذاك بالبيض . في هذه الفترة كان سي محمد معسكرا بأتباعه بجوار قصر البنود قصد إستهداف قوات دوليني، إلا أنه فوجئ في 4 /2/ بمقدمة هذه القوات من وديان الزبوج قرب غارة سيدي الشيخ تهاجمه بزعامة الصحراوي، وآغا فرندة، فدارت بين الطرفين معركة أصيب على إثرها سي محمد بجروح خطيرة أودت بحياته عندما انسحب جريحا عند أتباعه أولاد زياد، وتوفي في 1865/2/22[3] . وجهت حملات ضد القبائل المساندة للثوار منها تلك التي شنتها حميان جنبة في 10/25/ 1866 بعين الصفراء ضد أولاد سيدي التاج بن عمور، أين غنموا 30 رأس غنم وحتى حملات ضد القبائل المغربية التي أبدت دعما للثورة منها أولاد الحاج، بني غيل، بني مظهر، حيث وجهت ضدهم السلطات هجمات انتقامية، وظفت فيها عناصر القوم وانتهت من الاستعدادت في شهر فيفري 1868، فقد انطلقت قوافل محملة من فرندة وسعيدة نحو جيرفيل تحمل المؤن وقوات الإنقاذ[4].

ساهمت القبائل الموالية كل من الأحرار، وحميان الغرابة، والطرافى بعناصرها، وفي نفس الوقت نسق العمل مع سليمان بن قدور، الذي استسلم للفرنسيين سنة 1867 بعد جهود حثيثة، وإستعمال وسيط عامل وجدة[5]، وبعدما تأكدت حسن نيته التي شهدت عليها القبائل في مراسلاتها إلى الضابط وعن مواقفه الغير ثورية[6] .

برهن على ذلك بخدماته، فرتب قواته وانضمت إليه قوات أغا مخزن سبدو، وقدرت ب 100 فارس، و200 مقاتل، وشاركت معهم قبائل النصف البدوية لدائرة سيدي بلعباس،

1_ Ibid. Les Faits de moi juillet 1/7/1866.
2_ Ibid. Les Faits de moi Mars 31/3/1867.
3_ Trumlet.T .2. Op. Cit. P. 198.
4_ C.AO.M. GGA .11H/13. Les Faits de moi Novembre 30/11/1866.
5_ Ibid. Les Faits de moi Octobre . 31/10/1867.
6_ سأشير إلى الرسالة في قائمة الملاحق الملحق رقم 24. ص. 438 .

واتجهوا إلى تأديب القبائل المغربية بين 1و3/6 /1868[1] . إضافة إلى هذا استفاد الفرنسيون من بعض القبائل المغربية، خاصة البربرية التي كانت ممتنعة من الحركات الثورية حيث وجهت قواتها التي استولت على قافلتين لسي أحمد قادمتين من تافيلالت كما استولى ذوي منيع على 400 جمل[2] .

تزويد القوات الفرنسية بالجمال لنقل المعدات والمؤن عليها بشكل دوري، وكلما تسنت لها الظروف والوقت. ففي سنة 1866 ومن خلال مراسلات تلخص أحداث أفريل تشير إلى أن الأحرار الشراقة تبرعوا ب200 جمل لتموين جبرفيل، بالرغم من أن فروعها كانت تعرف ظروفا صعبة، وقبلها أرسلوا 1000 جمل لنقل قوات جيرفيل[3] .

رصد تحركات الثوار ونقل الأخبار، وتنقلاتهم منها عندما أبلغ قدور الصحراوي بتحركات العليات .

استهداف القبائل التي تتعرض للقبائل الموالية في 1867/10/1 هجوم الطرافى وإستيلاء على مواشيهم من قوم مكون من 150 فارس مما استلزم بعث وراءهم فرسان فتمكنوا منهم بالوادي الغربي، ولم يسترجعوا إلا القليل من المواشي[4] .

نفس العمل تكرر مع تجدد الثورة سنة 1869 ثم توجيه قوات أهلية إستطلاعية وتدابير منها: وضع مراقبين وملاحظين على الخطوط المؤدية من الحاج بن عامر والشط الشرقي، وكلف مخزن الشرقي بالتمركز بالشط لحماية نواحي سفيسفة، وكلفت عناصر سعيد عتبة بمراقبة المنطقة الموجودة بين التل وسيدي خليفة، كما توزع حميان غرابة على طول الطرق الثلاث انطلاقا من تاقوراية، ورأس الماء. وفعلا هذه الإستعدادت أعطت نتائجها[5].

فقمع الثورة لم يلزم التدخل العسكري بالإقتصار على مركز جيرفيل أو دوائر قسمة معسكر وإنما الخطورة التي أحدثتها جعلت الفرنسيون يستغيثون بالقوات الأهلية على مستوى كل الدوائر قسمة معسكر، وسيدي بلعباس، وسبدو، بمقاطعة وهران والإستعانة في ذات الوقت بقوات من مقاطعة الجزائر، من الأغواط، وبوغار، والإستفادة لم ترتكز على العنصر البشري، بل تعدته كما ذكرنا سابقا إلى التجسس، وتزويد بالمؤن، أو المشاركة في العمليات،

1_ C.AO.M. GGA .11H/13. Les Faits de moi fevrier 1/3/1868.
2_ Ibid.
3_ Ibid. Les Faits de moi Av ril 30/ 4/1866.
4_ Ibid . Les Faits de moi Octobre . 31/10/1867.
5_ Ibid . Depeche Télégraphique . Oran 27/1/1869.

متفقين منذ البداية أن هذا التعاون لا يعني التدخل في شؤون دائرة من مقاطعة لمقاطعة أخرى، بل نقول إن الإطار الجغرافي الذي وجدت عليه ألزم التدبير العسكري المتنوع، فأوجد أغا من دائرة أجنبية يساهم بقومه مثلما كان الحال مع أحمد ولد القاضي أغا فرندة التابعة لدائرة معسكر، الذي كان له أدوار بارزة في الأحداث، ونفس الأمر قايد حميان غرابة من سبدو.

3_ دور المكتب العربي في الاستيطان.

النمط الذي أقراه الفرنسيون لتواجدهم في الجزائر هو الإحتلال الإستيطاني، مما يعني أن مسألة التعمير والاستيطان أساسية ضمن السياسة الاستعمارية حتى يتحقق إستقرارهم وبقاءهم المطلق. والطبيعي أن الاستيطان لايحدث إلا بتوفر عوامل تكون متكاملة مع بعضها البعض بداية مع **" الأرض"** ووجوب حيازتها لكونها عنصر مادي، يتحقق من خلاله الاستفادة المادية، وتوفرها ولو بنسب متفاوتة بيد الفرنسيين، فهي تعبر عن الإنتماء الحضاري والارتباط بالبلاد، ولن يكون الاستيطان إذا لم يلازمه عامل أخر المتمثل في **"** الهجرة الأوربية **"** إذ يكون بمثابة العنصر البشري الذي يتم توطينه بالجزائر، ليعوض العنصر البشري الأصلي ويقصيه. هنا نتساءل كيف ساهم المكتب العربي بعناصره في تنظيم وترتيب أمور الإستيطان بالدوائر الثلاثة؟ وماهي المعايير التي حاول ضباط المكاتب العربية اتخاذها لتطبيق مختلف المراسيم القانونية والتشريعية، التي صدرت على فترات مختلفة حول مسألة تمليك الأرض وحيازتها ؟ إلى أي مدى تمكنت الإدارة الأهلية من تثبيت المعمرين بالأراضي الجزائرية، وتساهم في تقوية شوكتهم المادية والسياسية بينما المعمرون يرونها عائقا؟.

إن التعمق في العناصر المطروحة يكون بالتساؤلات وتحليلها من تناول مسألة الملكية وتسويتها بالدوائر، وأهم الأنماط التي منحت بها الأراضي للأوروبيين والأهالي على حد سواء، ومن خلال الإنشاءات والأشغال العمومية من مباني وطرق وغيرها والتي أشرفت على إنجازها.

3-1_ مسألة الملكية وتسويتها:

بما أن الاحتلال الفرنسي للجزائر كان ذو طابع سياسي، عسكري وإستيطاني هادفا إلى ضرورة تدمير المجتمع الجزائري تدميرا شاملا ينطلق أساسا من " الأرض" التي سعى إلى الاستيلاء عليها واغتصابها، مستخدما أساليب وطرق تنوعت بين الجهد العسكري وحرب

الابادة التي مورست على القبائل قهرا للمقاومة الوطنية، وبين أسلوب التفرقة وإحداث الصراعات بين القبائل، وبين أفراد العائلات عن طريق أعوان المكتب العربي[1] .

فهم وصلوا منذ البداية إلى أن " الأرض" عنصر مهم، فهي مصدر العيش والإستقرار، ومصدر النفوذ والمكانة المادية والسياسية كما أنها رمز الهوية والإنتماء الوطني، وعليه فإن الاحتلال الاستيطاني، وطبيعة العلاقة بين الجزائريين والفرنسيين، ـ حسب ما ذكر أبو القاسم سعد الله ـ لا يكمن فقط في سلب السيادة بإسقاط نظام الحكم وانتصاب الجيش، أو حامية عسكرية، ولكن العلاقة بقدرما هي سياسية في ظاهرها، إقتصادية في مضمونها من خلال إحلال عناصر أجنبية محل السكان الأصليين تحقق المورد المادي للبلد الأم فرنسا[2].

ولتحقيق ذلك تعاون الجيش مع الحكومة لتوطين هذه العناصر، واضفاء صفة "المستوطن" صاحب أرض وملك من خلال جملة الأراضي التي توزع عليهم بحصص متساوية تحت إشراف من الحكومة وبحماية من الجيش، فالسلطة الاستعمارية الفرنسية وضعت في ذهنها تحقيق كثافة سكانية معتبرة من الأوربيين بالجزائر، تسمح لها بأن تقضي على السكان والنظام الإجتماعي الذي أتعبها كثيرا والمتمثل في نواته " القبيلة"، الأمر الذي يجعلنا نقول أن الإستيطان في المرحلة الأولى من الاحتلال حتى 1870 كان استيطانا كميا في عمومه من ناحية عدد الأوربيين، ومن حجم مساحات الأراضي التي أصبحت في رصيد أملاك الدولة الفرنسية، لكن الكمية المعتبرة من الأراضي التي وجدت لم يتم الحصول عليها أوالاستيلاء عليها في فترة وجيزة وبسهولة تامة، بل اعترضتهم صعوبات منها ما تعلق بموقف القبائل التي رفضت هذا التوسع الاستعماري، معبرة عن رفضها في الثورات الشعبية بدءا من ثورة سكان متيجة[3] وصولا إلى مقاومة الأمير عبد القادر، ومنها الجهل التام لنمط الملكية المعتمدة في الجزائر قبلهم وخاصة على العهد العثماني، الأمر الذي جعلهم يبحثون في أنماط هذه الملكيات مثلما بحثوا على عهد الجنرال بيجو[4] في عادات وتقاليد المجتمع

---

[1]_ محمد دادة . المرجع السابق. ص. 87.

[2]_ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص. 26.

[3]_ مقاومة متيجة مابين 1830 و1836 بقيادة الحاج السعدي وبن زعموم شملت الإطار الجغرافي بمتيجة والأطلس البليدي ونظرا للقوة الخسائر التي ألحقت بالجيش الفرنسي ارتكب في حق قبائل المنطقة مجازر أشهرها مجزرة العوفية سنة 1832.

[4]_ Thomas Robert Bugeaud de la Piconnerie، ولد في 1784/10 بمدينة Limoges، ينحدر من أصول إيرلندية، درس التاريخ والجغرافيا،انضم إلى الجيش في صفوف الحرس الإمبراطوريسنة 1804، بدأت حياته العسكرية الحقيقة من خلال مواجهته للأمير عبد القادر منذ 1836، فهو صاحب رؤية الأستعمار الإستيطاني من خلال تنظيماته في مجال لإدارة الأهلية والإستيطان.

الجزائري، وتصنيف أنواع الأعراش المنتشرة بالأراضي، وأهم مقوماتها الأساسية[1]. بحثوا كذلك في تاريخ النظام العقاري بالجزائر وأهمها الدراسة التي أقامها Wormis، والتي تحوي أفكارا تشريعية ضرورية للاستيطان، حيث قضى هذا الأخير سنوات لدراسة وتحليل النظام العقاري في الشريعة الإسلامية، ثم أصدره في سنة 1846[2]، معالجا كل القضايا والمسائل المتعلقة بالملكية، وحدد مختلف أنواعها من أراضي البايليك، المخزن، الحبس، العرش[3]، وبهذا التنوع أوجد الفرنسيون لأنفسهم صيغا قانونية للإستيلاء بشكل مرحلي، وبدايتها مع القانون 1830/8/9 الذي خول لهم الاستيلاء على كل ممتلكات السلطة السابقة من منطلق أنها الوارث لما تركته من أراضي البايليك وممتلكات البايات والوزراء وأعوانهم، إلى مصادرة أملاك الوقف والحاقها كلها بأراضي الدولة (الدومين) في الجزائر، يليها نمط المصادرة قانونيا بحجج كالعداء للفرنسيين، أو إهمال الأرض، أو التغيب عنها، أو الحاجة إليها لاستغلالها واستعمالها للمصلحة العامة العسكرية، كإنشاء الطرق، أو اقامة المستوطنات، أو بناء السدود وغيرها، ومن هذه القوانين (1844/10/1، 1845/10/31، 1846/7/21، 1851/6/16)[4].

1_ Xavier Yacono. Op. Cit . P. 150.

2_ Ibid. P. 150.

3_ أراضي البايلك هي من أجود الأراضي مشكلة من البساتين والمروج الخصبة والغابات والمحاجر وأراضي البور وأراضي بيت المال ترجع ملكيتها إلى الدولة وفي بعض الأحيان نجد منها أراضي خصبة تتنازل عنها الدولة لصالح من خدموها من أشخاص أو قبائل لغرض الإنتفاع دون حق التملك وكانت تسير هذه الأراضي عن طريق موظف يدعى خوجة الخيل. بعد الإنزال الفرنسي مباشرة أوجدت السلطة الإستعمارية صيغة قانونية تجعلها الوارثة الشرعية لأملاك السلطة السابقة وفعلا تمكنت بفضل الحصول علة مساحات معتبرة من الأراضي.

أراضي المخزن هي أراضي تمنح للجالية العسكرية يسلمها الداي أو الباي لكل مستوطن جندي في المخزن ، فهو معفى من الضرائب ما عدا الزكاة والعشور بشرط يبقى وفيا لحكامه، فهي في الواقع نمنح كمكافاة لكل جندي بغض جلب أكبر عدد من الجنود للفاع عن الدولة عن أي خطر يقه لها.

الحبس أو الوقف هي كل الأراضي التي ترتبط بالمؤسسات الدينية والإجتماعية والتعليمية تسغل لصالح الفقراء والعلماء والغرباء والطلبة .

أراضي العرش هي أراضي تستغل من طرف القبيلة وتنتقل حيازنها بين أفراد الأسرة بواسطة الميراث دون أن يتملكها أصحابها بسندات رسمية وليس لهم حق التصرف سواء بالبيع أو المبادلة. ينظر: _ ملاخسو الطاهر . نظام التوثيق في ظل التشريعات العقارية بالجزائر (1830_ 1962). الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي (1830_1962). معسكر 20 _21 نوفمبر 2005. منشورات وزارة المجاهدين. 2007. ص ص. 25_ 26./ _ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. ج1. المرجع السابق. ص. 26./ _ عميراوي أحميدة. آثار السياسة الإستعمارية والإستيطانية في المجتمع الجزائري (1830_1954). المرجع السابق. 2007. ص ص. 26_27.

4_ قانون 1844/10/1 خاص بالأوقاف والعقارات وفيه الأراضي غير مزروعة أو التي لم تثبت ملكيتها بعقد صريح وتسجيل في المصالح العقارية الفرنسية تصبح تابعة للدولة ولها حرية التصرف فيها. قانون 1845/10/13 استعمله بيجو لقهر وإقصاء المقاومة يقضي بتجريد ومصادرة كل من شارك أو ساعد المقاومة أو رفع السلاح واتخذ موقفا عدائيا من الفرنسيين. نص قانون 7/21/ 1846 على مصادرة أراضي البور والمهملة من طرف أصحابها وكذلك الأراضي العرشية التي تركها أصحابها وانضموا للمقاومة . وأفضى هذا القانون إعادة الأراضي العرشية لأصحابها إطلبو الخضوع والأمن.

قانون 1851/6/16 وهو قانون الحصر يقضي بحصر الأهالي في مساحات محددة لحساب الإستيطان ومشاريعه. ينظر. نفسه. ص ص. 30_31,

إذن كل هذه القوانين ساهم مضمونها في زيادة رصيد الدولة الفرنسية من الأملاك والأراضي الضرورية، ـ للشروع بالاستيطان تكاملا مع الهجرة الأوربية ـ، والتي في أغلبها تندرج ضمن ملكية العرش، التي تتميز بحق الملكية الجماعية التي تخول بدورها ــ لأفراد القبيلةــ الانتفاع والاستغلال دون حق التصرف بالبيع والمبادلة، أو الهبة، لهذا نجد أغلب المساحات أخذت بطريقة المصادرة تحت ضغط المقاومة الوطنية[1] .

بقدرما كان الجنرال كلوزيل سباقا لتطبيق الإستيطان بأسلوب عنيف، وحصل على أملاك بأبخس الأثمان، فهو من قال في 8/19/ 1835 " ... عليكم ان تعلموا أيضا أن هذه القوة العسكرية التي تحت إمرتي ماهي إلا وسيلة ثانوية، وذلك لأنه لايمكن أن نغرس العروق هنا إلا بواسطة الهجرة الأوربية ..."[2].

لكن الاستيطان الحقيقي ذو المعالم الواضحة تواجد مع الجنرال بيجو إبتداء من 1841 على إعتبار أن طابع السياسة الاستعمارية التي تبناها لإقصاء المقاومة، يندرج ضمن جانبها المدني عنصر الإستيطان كوسيلة إقصاء للقبيلة ماديا، وذلك من خلال قرارات وقوانين متنوعة حملت في طياتها عنصر المصادرة الذي وفر مساحات معتبرة بيد الفرنسيين تحت نمط الاستيطان الرسمي، مما يعني كل ما يتعلق بهذه العملية بدءا من توفير الأرض إلى جلب المعمرين إلى إسكانهم واستقرارهم بتوزيع حصص عليهم لتتطور فيما بعد إنشاء مستوطنات أوربية تحت حراسة المكاتب العربية.

2-3 _ الاستيطان الأوربي وانشاء المستوطنات :

إسقاطا على المنطقة التي قيد الدراسة فإنه يمكن أن نرى من خلال التقارير المرفوعة من مفتشيات الاستيطان خلال فترة الخمسينات إلى الستينات جهودا معتبرة للسلطة الفرنسية في مجال التهيئة للإستيطان بدرجة أكبر بالدائرتين سعيدة وتيارت، ليكون بعدهما، وبصورة أوضح بجيرفيل وقصورالجنوب الغربي بعد إقصاء ثورة أولاسيدي الشيخ، أي مع مطلع الثمانينيات من القرن 19 بعد مد مشاريع السكك الحديدية، والخروج من نمط تجارة القوافل إلى

---

[1] _ عميراوي أحميدة. آثار السياسة الإستعمارية والإستيطانية في المجتمع الجزائري (1830_1954).المرجع السابق. ص ص. 26_27./

_ ملاخسو الطاهر . المرجع السابق. ص. 25.

[2] _ صالح عباد. المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر(1870_1900). ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1984. ص ص. 6_7.

نمط الإستغلال المباشر لموارد المنطقة، خاصة الحلفاء وتوجيهها صناعيا على يد المعمرين الذين تمركزوا فعليا بعد 1870[1].

لهذا نقول إن نشاط المكتب العربي بجيرفيل كان سياسي عسكري إلى حد أكبر تخللته محاولات في مجال الإستيطان، لم تتعدى تشجيع بعض العناصر من القبائل البدوية، ودعوتها للتمركز قرب المركز وإستصلاح أراضي واستغلالها زراعيا[2]، مما يعني وجود **"** إستيطان أهلي **"** محدود جدا، معتمدة على العناصر الأهلية من القبائل، لتبقى كل محاولات الإستيطان ما بين أواخر الخمسينات[3] ومطلع الستينات منصبة على على مشاريع وإنجازات إستيطانية يمكن إدراجها ضمن الإستيطان الأهلي، من فتح لطرقات، إلى إنشاء فنادق، ومراكز الإستراحة الضرورية للنشاط الإقتصادي، الذي تميزت به الدائرة وهو التجارة خاصة تجارة القوافل، مما يعني تهيئة الوضع للتجار والوكلاء الأوربين والأهالي لممارسة نشاطهم وتوفير لهم طرقا جيدة، آبار المياه، وخانات الإستراحة للتزود والقيام بمعاملاتهم[4].

أما بالنسبة لدائرة سعيدة وتيارت فقد عرف فيهما الإستيطان تهيئة وتطورا تدريجيا ومرحليا، تحت إشراف ومتابعة السلطة العسكرية بمختلف هيئاتها، والبداية كانت تحديدا مع 1847 بعد الاستقرار السياسي والأمني للفرنسيين على إثر القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر، وطبقت أولى تجارب الإستيطان داخل المراكز العسكرية بالسماح بإقامة مراكز سكانية للعدد القليل من المعمرين، الذين توافدوا مع نهاية 1847 و1848 إلى سعيدة وتيارت، أين منحت لهم حصص من أراضي المركز العسكري في شكل إمتياز ذو ملكية مؤقتة تحت صفة مستأجر لايحق له إكتساب ملكية نهائية على هذه الحصص بإعتبارها كانت ممنوعة[5]، مما يعني أن أغلب المعمرين الذين توافدوا لاحقا كان نصيبهم هو حصص من الامتيازات، وزعت عليهم من السلطة وفق شروط معينة منها: تشكيل ملف يقدم إلى وزير الحربية ليتم التحقيق

1_ Extrait du petit fanal Oranais. Lettre d'un colon de Saida sur la question du Touat. Imprimerie du petit Fanal Oranais. Orans. 1891. PP. 3-6. / _ Jules Renard. Les étapes d'un petit Algérien dans la province d'Orans. Hachette et Cie . Paris. 1901. PP. 88-92. /_ Gautier(E.F). Un Siecle de Colonisation. Felix Alcan. MCMXXX.P. 192.

2_ C.A.O.M. GGA .23J/10. Cercle de Geryville. Rapport de 4éme trimestre de 1858 et Rapport de 1er trimestre de 1859.

3_ Ibid. Rapport de 4éme trimestre de 1858 et Rapport de 1er et 3 éme trimestre de 1859.

4_ Ibid. Rapport de 4éme trimestre de 1858 et Rapport de 1er trimestre de 1859 et 1er et 2 éme trimestre de 1860 .

5_ Robert Tinthoin. Colonisation et évolution des genres de vie dans l'Ouest d' Oran (1830-1885). Etude géographie et histoire coloniale. P. 166.

بشأن سيرته وموارده، ويجب أن يكون له رأسمال محددا بين 1200 و1800 فرنك[1]، وإذا أعتمد ملفه فإنه يستفيد من نقل بحري مجاني في ظروف جيدة وسهلة، إلى أن يصل إلى موانئ الجزائر لتستلمهم الإدارة العسكرية، وتتحمل نقل هؤولاء المعمرين إلى مختلف المناطق منها: تيارت، وسعيدة، بحيث تؤمن لهم الطريق، وترافقهم إلى غاية الأماكن المرجوة، فتخفف لهم أعباء الطرق الصعبة وغير المجهزة بتوفير لهم المؤونة والحماية[2]، لتتولى بعد ذلك نفس الإدارة بواسطة المكاتب العربية الإشراف على إستقرارهم، فبعد الترخيص لهم ببناء المنازل تسعى على توفير لهم مواد البناء واليد العاملة العسكرية لتشارك في عملية البناء الأولى، لتتعدى إسهامات القوة العسكرية في تسهيل الحياة للمعمرين الأوائل، لدرجة أنهم سخروا منشآتهم من المخازن ومعدات لصالح المعمرين، والدليل تلك المراسلة الموجهة إلى الحاكم العام والمؤرخة ب 1854/4/9 ضمت المطالبة بإسترجاع مختلف المرافق التي أستغلت من قبل المعمرين في بداية توطنهم وهي في الأصل من الأملاك العسكرية[3].

والواقع أن هذه المراسلة توقيتها في 1854 يعبر زمنيا عن محاولة الحد من طموح وطمع المعمرين، الذي بدأ يظهر جليا مع الجمهورية الثانية، وعلى إثر قانون الحصر ومسألة التحديد والمطالبة بإمتياز الملكية النهائية، فكانت بذلك تذكير بالواجب قبل المطالبة بإرجاع أملاك الغير.

إذن بتواجد هذا العدد المحدود للمعمرين داخل أسوار الحصون انفتح الأفق للاستيطان بالدائرتين، وبدأ التفكير في ضرورة إقامة قرى استيطانية خارج الأراضي المخصصة داخل أسوار المراكز العسكرية تحت إلحاح السلطة المحلية، وبرغبة من المعمرين المتواجدين، فبالنسبة لتيارت ولضرورة الخروج من المركز العسكري وجهت طلبات مدعمة بأهم الإنجازات التي حققها المعمرون منها مراسلة حول الاستيطان الزراعي بتيارت والمؤرخة ب 1847/6/7 تضمنت[4]:

ـ الإشارة والتعريف بأهم إنجازات المعمر الذي قدم مع الأوائل تحت حماية الفرقة العسكرية تيارت، استقر في حصته التي خصصت له وبنى عليها مزرعته، ليعود بعدها إلى

1_ شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص. 418.

2_ GGA. Tableaux de la stuation des établissements francais dans l'Algérie 1865-1866. P. 38. / GGA. Bulletin Officiel du gouvernement générale de lAlgérie . 26Année. 1862. P. 272.

3_ C.A.O.M. 2M/181. GGA. Au sujet de colonisation à Tiaret. Alger 9/4/1854.

4_ C.A.O.M. F80/1143. GGA. Ministre de la guerre. Direction des Affaires De l'Algérie. Colonisation agriculture. Paris 7/6/1847.

بلاده ويتزوج هناك ويحضر زوجته ووالده وإخوته، وهذا يعبر عن زيادة في الهجرة الأوربية وزيادة المستوطنيين، وهم فقط في السنوات الأولى للاستيطان الذي يرتكز على الكم لا على النوع، وعليه فهذا الإستقرار، وتحمله الظروف الأولى الصعبة، والتصميم على البقاء وجلب العائلة خدمة للاستيطان لهذا يستوجب العناية بهم.

ـ المعدات والحيوانات وزعت مجانا من طرف الإدارة الفرنسية على المعمرين، سمحت بأن يتزايد عددها بيدهم منهم المعمر long الذي أصبح يمتلك ثروة حيوانية مكونة من قطيع ذو 80 خروفا، وأربع بقرات، مضافا إليها بعض الخنازير، وتسع أحصنة، استخدمها كوسيلة نقل واتصال بين الدائرة ومستغانم خدمة للإدارة، وعليه كان يتمنى الدعم أكثر لتحقيق مشروعه القاضي بتموين المركز والقيام برحلات منتظمة لربط المركز الزراعي بالتل، محاولا فك العزلة عن هذه المستوطنة، ومن هذا مشروع نلمس نقطة إيجابية للمعمر تخدم الاستيطان وإقتصاد الإستعمار الفرنسي عموما، ويسهل عليه عملية الاستغلال المباشر، ويفتح الأفق الاقتصادي للمنطقة، وعليه فإن نوعية المعمرين على شاكلته، وبنفس تفكيره يكون إيجابي ويحفز على توجيه اقتراحات إقامة مراكز استيطانية تتماشى مع مطالب المعمرين[1].

نجد مراسلة في نفس السياق بالنسبة للإستيطان بتيارت، ووجوب إقامة مركز إستيطاني ملحق للمركز العسكري، مشيرا إلى الموقع الجغرافي الذي أقره لاقامة الملحق، كما تؤكد على ضرورة جلب أكبر عدد من الأوربيين وتوطينهم بتيارت، مع التركيز على عامل التنوع في المعمرين تجار، أو فلاحين، أو عمال صناعيين[2]، على أساس أن منطقة تيارت تتمتع بهذه المؤهلات وعلى رأسها التجاري كونها مركز وملتقى تجار التل والصحراء في سوقها الأسبوعي، الذي يؤمه العديد من التجار الأوربيين القادمين من التل خاصة من مستغانم، ووهران، وحتى "الأهالي" من القبائل البدوية للصحراء ويتراوح عددهم ما بين 900 و1000[3].

نفس الأمر كان بالنسبة لتنمية وتطوير الإستيطان وتوجيه الطلبات لاقامة مراكز استيطانية خارج الموقع العسكري منها: مراسلات شملت الانجازات التي حققها المعمرون والتقدم وهم ملتزمين بعقد إيجار، منهم أولئك الذين استقروا مع 1847 و1848، فتحمسوا

1_ Ibid.
2_ Ibid. Paris 22/3/1847.
3_ Ibid. Ministre de la guerre. Direction des Affaires De l'Algérie. Colonisation agricole . Au Sujet de l'état de la colonisation à Tiaret . Paris 24/2/1853.

وأنشاؤوا بإعانة من الدولة وتشجيعاتها منازل، واستصلحوا الأراضي التي منحت لهم في إطار حق الإمتياز بصفة مستأجر لمدة تسع سنوات قابلة للتجديد مع 1857. ورغم هذه الصفة حققوا نتائج واجبروا السلطات على أخذ قرار يقضي ببناء ملحق إستيطاني كمرحلة أولى سنة 1854 على مساحة 650 هكتار، الأمر الذي سمح بزيادة عدد المعمرين ليصل حوالي 367 أوربي و337 جزائري[1] من منطلق الاستيطان الأهلي بواسطة اليد العاملة وأعوان فرنسا، وفي نفس الوقت تواصلت عملية الطلب على ضرورة توفير مساحات إضافية على إعتبار ماهو متوفر غير كاف.

وعندما نتساءل عن هذه المراكز الاستيطانية الحديثة أو الملاحق نجد بها إقامة لبعض المنشآت والمرافق الضرورية بدءا من المنازل ذات طابق أرضي محاطة بأسوار في شكل مستودعات مفتوحة تستخدم مأوى للحيوانات، ومخزن للعلف والكلأ[2]، إلى جانب مرافق عامة: كنيسة، ومستشفى، وخانات، وغيرها مجهزة بطرق، وهنا لابد من الإشارة إلى أن هذه الإنجازات تكون بدعم وبنفقة وتنفيذ وتحت مراقبة ضباط المكاتب العربية، من خلال التشجيعات والتحفيزات التي تقدم لهم من توفير المعدات من المحاريث، والسيارات، إضافة إلى الحيوانات، أو من خلال تشجيعهم على ادخال الزراعات الجديدة ذات الفائدة المادية لإقتصاد فرنسا، مثل تشجيع زراعة القطن، والتبغ بتيارت، وتشجيع إستصلاح الأراضي[3] بسعيدة، وعملية التشجير، وكلها نقاط نتطرق إليها بالتفصيل في دور المكتب العربي في الزراعة.

عموما بزيادة الحماسة لدى المعمرين وتقوية نفوذهم، والنتائج الإيجابية التي حققوها من خلال التطور الطردي للإستيطان أصبح وجوب التفكير النوعي فيه، وذلك بتوسيع المراكز الإستيطانية، وزيادة مساحتها، ودائما تحت ضغط المعمرين وتوجيه الطلبات مثلما حدث بسعيدة عندما صدر مرسوم وزاري في 1862/6/4 يقضي بإنشاء مركز أوروبي جديد بسعيدة قرب واد وكريف لصالح 200 معمر، والمساحة التي خصصت له قدرت ب 18000 هكتار

1_ C.A.O.M.1L/205-209. DO.Bureau des Affaires civiles. Colonisation « création des centres ». Oran. 18/8/1852.
2_ C.A.O.M. F80/1170. Place de Saida. Rapport de l'inspecteur de colonisation sur la situation des centres et des explorations . 1er trimestre 1854.
3_ C.A.O.M. F80/1170. Sub de Mascara . Rapport trimestriel sur la Situation des centres et des Fermes isolés des Territoirees militaires de subdivision du 1/7 au 30/9/1854 et Rapport de 1/1 Au 30/6/1858.

و22 آر و1000م[1] . وبالطبع تحقيق العملية التوسعية لم يكن بشكل عشوائي، وإنما تحت إشراف السلطات العليا عن طريق ممثلهم القائد الأعلى للمقاطعة الذي شكل لجنة مكلفة بإنشاء مراكز إستيطانية بسعيدة، وتيارت[2].

إلى جانب السهر المطلق لضباط المكاتب العربية لتثبيت الإستيطان في قسمة معسكر خاصة بدائرتي سعيدة، وتيارت، بالاشراف، وتوفير مستلزماته تعدى ذلك مع تطوره إلى دور المتابعة لحالة الإستيطان، من خلال إحصاء عدد المعمرين الأوربيين، وأهم منجزاتهم من منازل، ومطاحن، ومزارع[3].

يضاف إلى ذلك مهمة المكتب العربي في جرد أهم الممتلكات والأراضي داخل دائرته، وتحويلها إلى أملاك الدولة (الدومين) بصفة ملكية مطلقة، محددا موقعها، ومساحتها، ونوعية ملكيتها القديمة، وهذين النموذجين يوضحان ذلك:

وضعية الأملاك الواقعة داخل دائرة تيارت، والقابلة لضمها إلى أملاك الدومين بصفة مطلقة[4]

رقم الأمر	طبيعة العقار	المساحة الحقيقية	موقعها	أصل الملكية	القيمة التقريبية	بعدها عن المركز
1_ 6	90 هكتار زراعية والباقي ممرات	600 هكتار	تاقدامت	أراضي الأمير عبد القادر	3000ف	11

من خلال هذين الجدولين[5]:

1_ .A.O.M.1L/205-209. DO.Bureau des Affaires civiles. Colonisation « création des centres ». Arrété de Napoléon . Paris. 4/6/1862. / _ GGA. Bulletin Officiel du gouvernement générale de lAlgérie . 26Année. 1862. P. 324.
2_ C.A.O.M. F80/1143. GGA. Secretariat générale de Colonisation. Alger 26/5/1855.
3_ C.A.O.M.1L/205-209. DO.Bureau des Affaires civiles. Colonisation « création des centres ». Oran. 18/8/1852. / _ C.A.O.M. F80/1170. Place de Saida. Rapport de l'inspecteur de colonisation sur la situation des centres et des explorations. 1er trimestre 1854 et Rapport de l'inspecteur de colonisation de Tiaret 4éme Trimestre de 1853.
4_ C.A.O.M. 2M/181. PO. Sub Mascara. Cercle de Tiaret. Etat des propriétés dans le cercle de Tiaret et susceptibles d'étre réuenies u domaine de l'état à un titre quelconque. Tiaret 6/9/1855.
5_ الجدولين وضعتهما ضمن قائمة الملاحق من منطلق أن حجمهما كبير وهي تحمل الملحق رقم 28.

ـ نلاحظ أن المكتب العربي بمهمته في الجرد يشجع الإستيطان، وذلك بفتح وتوسيع المجال له، بتوفير الأراضي، جمع المعلومات حول طبيعتها، ومساحة، ونوعية ملكيتها، وحتى قيمتها المادية، ويسهل على المفتشيات مهمة الإستيطان: بوضع المخططات لإنشاء المراكز الاستيطانية .

ـ نلمس نوعية الملكية للأراضي فإنها تعود إما إلى ملكية البايليك عائدة إلى أملاك الأمير عبد القادر أو ملكية عرش تركها أصحابها مثلما كان الشأن مع أولاد بوغدو بلقاسم أو بدون ملكية.

3-3 _ الاستيطان الأهلي:

لم يرتكز المشروع الإستيطاني الفرنسي على الإستيطان الأوربي بتوطين المعمرين، وإقامة لهم مراكز إستيطانية، وكذا توفير المرافق الضرورية، بل عملوا على توظيف العنصر الأهلي في العملية تحت صيغة **" الاستيطان الأهلي"**، وبدايته كانت بالعناصر الأهلية التي استغلت كعناصر في المكتب العربي من زعماء القبائل أو القوة العسكرية، ففي تيارت أقيمت زمالة الصبايحية قرب مركز الدائرة، وبالتالي ساهمت هذه العناصر في كل الأنشطة الاستيطانية، حيث استفادت من حق الإمتياز قرب الدائرة، واستغلت في زراعة الحبوب، منها في سنة 1854 غرست حوالي 150 هكتار حبوبا، واستفادوا من عملية التشجير حيث حصلوا على عدة شتلات رفقة المعمرين حوالي 15020 شجيرة[1]، وتواصلت استفادتهم، ففي 1858 غرسوا حوالي 4500 شجرة مثمرة وغابية[2] .

لم يقتصر الإستيطان الأهلي على العناصر القريبة من المركز بل تعدت إلى القبائل واقحامها في الاستيطان، وذلك بجعل أراضيها مواقع لانجاز المشاريع بحجة المنفعة العامة كفتح الطرقات، وبناء السدود، أو حفر الآبار، كما كان الشأن مع قبيلة بني مدين التي استخدمت أراضيها لإنجاز الطريق الرابط بين معسكر وتيارت مارا بتاقدامت.

نشط الاستيطان الأهلي بالقبائل بفضل دور الزعامات الأهلية التي تتولى كانت سياسة التوجيه والمراقبة والمتابعة والحراسة مثلما هو الحال مع آغا جبل عمور الآغا سي جلول الذي عمل على تشجيع الزراعات الجديدة كزراعة البطاطا وكانت جيدة، كما أشرف على

1_ C.A.O.M. F80/1170. Cercle de Tiaret. Rapport de l'inspecteur de colonisation . 2éme trimetre 1854.

2_ Ibid. Rapport semestriel sur la situation des centres et fermes isolés des territoires militaires de la subdivision 1/1 au 30/6/1858.

غرس الأشجار المثمرة[1]، ونفس الأمر كان مع قياد قبائل العويسات وأولاد بورنان وأولاد الخروبي فقد سهروا بالحراسة الدائمة لإنجاز عملية التشجير قرب أحواض القرن(العويسات)، الجليلة (بورنان)، محاولة (أولاد الخروبي)[2].

مثلما حرصت السلطة الإستعمارية على توفير المنازل للمعمرين، عملت على توفير منازل للأهالي لكنها أقل جودة وقيمة، على شكل خيمة أو قربي ماعدا منازل الزعماء التي كانت جيدة وتحصل على صيانة دورية على أساس انها مقر إتصال بين السلطات الفرنسية والقبائل [3].

4-3_ الامتياز ودوره التوسيعي للاستيطان:

كانت الانطلاقة الأولى للاستيطان بالجزائر عموما بما فيها الدوائر الخاضعة للدراسة بمباركة وإشراف من السلطة الرسمية، بتحملها لأعباء ونفقات تهجير المعمرين، ثم نفقات توطينهم بالجزائر، وتوزيع أراضي عليهم في حصص وامتيازات لمساحات معينة بمواقع جغرافية مختلفة، تؤخذ من مخزون أراضي الدولة الفرنسي بالجزائر، مما يعني أن السلطة الإستعمارية وضعت القواعد الخاصة لنظام إمتياز الأراضي الممنوحة للمعمر لأجل تكوين مراكز سكانية، وهذا مع عهد الجنرال بيجو الذي أوجد قرار 1841/4/18 الذي يحمل في طياته الصلاحيات المطلقة للسلطة الرسمية بواسطة الحاكم العام الذي له صلاحية إختيار الأوربيين، وتحديد موقع تطبيق الاستيطان، والمساحة المقترحة للإمتياز للمعمر، يتمتع فيها بصفة الملكية المؤقتة[4] في إطار الاستغلال والإنتفاع[5] بدون الحصول على الملكية المنتظمة على اعتبار أنها كانت ممنوعة وغير موجودة[6]، بحيث كل المعمرين الذين استقروا حصلوا على امتيازات وحصص تحت صفة المستأجر بعقد لمدة زمنية محددة قابلة للتجديد، كما هو

1_Ibid .Rapport trimestriel sur la situation des centres et des fermes isolés des territoires militayres de la subdivision du 1/7 au 30/9/1854.
2_ C.A.O.M. 26J/8. Cercle de Tiaret. Rpport de 1er trimestre de 1860 .
3_ Léon Galibert (M). L'Algérie ancienne et modernne. Furne et Cie librairies éditeur. MDCCCLXI.P. 524.
4_ C.A.O.M. 1M/13. PO. Subd Mascara. Affaires civiles. Colonisations . Mascara 26/2/1855.
5_ شارل أندري جوليان. المرجع السابق. ص. 418.
6_ C.A.O.M. 1L/ 205-209. Village de Tiaret. 1er trimester 1853. Etat des lots disponibles à l'époque du 31/3/1853./ _ Robert Tinthoin. Op. Cit. P. 166.

الحال لمعمري سعيدة المقميين بين 1847 و1848 الذين استفادوا من عقد إيجار حصص من الأراضي لمدة 9 سنوات قابلة للتجديد سنة 1857[1] .

لابد من القول إنه رغم هذا الامتياز المؤقت إلا أن المعمرين الأوائل بالدائرتين برزوا وحققوا نتائج إيجابية معتبرة، من خلال الإنجازات التي حققوها في مجال الزراعة منها ما ورد في تقرير مفتشية الاستيطان لسنة 1854، أنه حوالي 153 مستوطن ذو نوعية جيدة ونشيطة تمكنوا من زراعة حوالي 100 هكتار، وإقامة منشآت تنوعت بين المنازل والفنادق والاصطبلات ...إلخ، بلغت كلفتها 190400 فرنك وبدون سند ملكية بأيديهم ماعدا تلك الوعود الشفوية من السلطات العسكرية العليا[2].

إذن مع هذا السند المؤقت حقق المعمرون إنجازات أولية لتثبيت الاستيطان، الذي أصبح يحتاج بمرور الوقت وبزيادة المعمرين إلى تطور وتقدم نوعي، والذي لن يكون إلا بإتخاذ إجراءات وترتيبات تضمن تصاعد منحنى نمو الإستيطان بشكل طردي، ومن أولى هذه الإجراءات، وحسب رأي المعمرين هي تسوية مسألة الملكية، فهم نددوا كثيرا بالملكية المؤقتة وغير المنتظمة، التي تجعلهم موجودين في خطر دائم وبدون ضمان رغم النجاحات المادية التي حققوها لفرنسا، وأن وضعيتهم في خطر ومجازفة[3]، في أي وقت تتعرض الإمتيازات المحصل عليها للتأميم وإعادتها إلى أراضي الدولة، لهذا وجهوا طلبات متكررة للحيازة النهائية سواء من تيارت، أو سعيدة حول كل الحصص التي استفادوا منها سابقا سواء حضرية مخصصة للبناء، أو أراضي جيدة صالحة للزراعة، كما اعتبروا التأخير عامل عرقلة لتطور الاستيطان لذا تستوجب التسوية[4].

أمام الطلبات المتكررة منذ نهاية الأربعينات إلى بداية الخمسينات وتزامنها مع فترة الجمهورية الثانية والتي تفوق دعاة النظام المدني أجبرت السلطات الرسمية على النظر فيها وتقديم الوعود التي بقيت شكلية دون تطبيق إلى غاية 1854، أين حدث انفراج في مسألة

1_ C.A.O.M. 1L/ 205-209. ¨PO. Administration civiles des territoires militaires. Au sujet de la colonisation de Saida. Oran 7/6/1853.
2_ C.A.O.M. F80/1170. Cercle de Tiaret. Rapport de l'inspecteur de colonisation . 4éme trimestre 1853.
3_ C.A.O.M. F80/1143. Ministre de la guerre. Direction des Affaires De l'Algérie. Colonisation agricole . Au Sujet de l'état de la colonisation à Tiaret . Paris 24/2/1853.
4_ Ibid. PO. Administration civiles des territoires militaires. Cercle de Saida. Conssesion. Oran 20/5/1853./
_ C.A.O.M. 1L/ 205-209. Village de Saida. 1er trimester 1853. Etat des lots disponibles à l'époque du 31/3/1853.

التسوية بدراسة الطلبات المقدمة ومدى إلتزامها بالشروط التي تخول له الحصول على الملكية النهائية:

ـ توجه كل الطلبات إلى وزير الحربية، أو الحاكم العام وكل السلطات المختصة بالإدارة المحلية.

ـ لابد أن تحتوي الطلبات على إستمارة بها كل المعلومات الخاصة بطالب الملكية (الاسم واللقب، المهنة والعنوان، مساحة الأرض المطلوبة ونوعيتها).

ـ وجوب إرفاق الطلبات بوثائق تثبت حقيقة الممتلكات المعلنة.

ـ وجوب إمتلاك رأسمال 1500 فرنك موثق بوثيقة[1].

وإلى جانب تجديد طريقة وضع الطلبات كانفتاح نحو المجال، وسعت دور المساحين للأراضي لأجل إحصائها بمساعدة المكتب العربي بكل من تيارت، وسعيدة، خاصة في 1853 تم على إثرها في السنة الموالية 1854، أولا بتيارت عندما سمحت لجنة معسكر الموافقة على منح سند الملكية للمعمرين على الأراضي الزراعية التي يحتاجونها، وثانيا بسعيدة، فبعد المسح الذي قام به المهندس Le Gémontre Bernard لكل أراضي المنطقة والمقدرة ب 600 هكتار أستصلح منها 450 هكتار، تم تنظيمها في حصص ذات سندات إمتياز أوملكية تم إستغلالها منذ 1854[2] .

والملاحظ عندما تطرقنا لعملية انتقال الملكية للمعمرين لم تشر إلى دور المكتب العربي لكن كان موجودا، من خلال السهر على تطبيق قرار سندات الملكية للمعمرين، وعندما كان مساعدا لمساحي الأراضي أثناء الجرد والاحصاء لها وتحديد أصحابها الأصليين من القبائل المحلية، كما نلمس له دور ثان بالإشراف على عملية استئجار وكراء الأراضي سواء للمعمرين أو الأهالي منسقا عمله مع عون الدومين المحلي للدائرة في شكل إتفاق حول المعايير الواجب إتباعها لتنفيذ عملية إيجار وكراء مختلف الأملاك العقارية الواقعة داخل دائرته، مما يعني أنهما يقومان بإحصاء للأراضي لتوضع تحت تصرف قائد المقاطعة[3]، وينقل طلبات الأهالي لكراء أراضي الدولة مرفقة بمعلومات حول الشخص الذي يسعى للكراء،

1_ C.A.O.M. 1M/13. Note sur les concession des terres en Algérie .
2_ C.A.O.M. F80/1170. C.A.O.M. F80/1170. Cercle de Tiaret. Rapport de l'inspecteur de colonisation . 2éme trimestre 1854. /
_ Place de Saida. Rapport de l'inspecteur de colonisation . 4éme trimestre et 1er trimestre de 1853.
3_ C.A.O.M. 1E/247. Location des terres de l'état

وحول قدراته المادية مثلما كان مع المدعو دريس بن يامينة بن الطاهر من قبيلة بني مريام الفوقة بدائرة سعيدة، الذي قدم طلب كراء أرض من الدومين تقع بنواحي قبيلته مساحتها ثمن هكتار لمدة ثلاث سنوات بمعدل 10 فرنك [1].

استمرت عملية الاستيلاء على الأراضي خاصة العرشية مع الصيغ القانونية التي أقرت، وتماشيا مع الوضع السياسي لفرنسا ومستوى نفوذ المعمرين على حد سواء، منها قانون 16 جوان 1851 الذي مس أراضي العرش، فقد ضغط المعمر على السلطات على ضرورة تطبيق التحديد للقبائل بحصرهم في مساحات معينة، مرفقين بإعتراف بحق الملكية مقابل التنازل الإضطراري للدولة عن الباقي بحجة المصلحة العامة للاستيطان [2].

ولابد من الاشارة إلى أن ضباط المكاتب العربية والسلطة العسكرية كانوا ضد فكرة التحديد، والدليل انتقادهم للطريقة التي طبق بها، وعملية الإقصاء التي مست الأهالي، وهو الأمر الذي تداركه نابليون وإعادة الوضع إلى نصابه مع القرار المشيخي 1863، وتسوية ملكية الجزائريين على الأراضي المستقرين عليها[3]، لكن في الواقع هذا المضمون الظاهري لا يفسر إلا حقيقة المشروع الاستعماري، وهو استكمال تأميم ما تبقى من الأراضي على إعتبار أنها النواة المادية والمعنوية التي أثرت على الإحتلال منذ البداية عن طريق المقاومة الوطنية. وعليه فمرسوم 1863 جاء لاستكمال تفتيت القبيلة، بإلغاء الملكية الجماعية وتعويضها بالملكية الفردية أو الخاصة، وبالطبع على مراحل بدءا من تحديد أراضي العرش ورسم حدودها إلى تقسيم كل حد إلى دواوير، ثم توزيع الأراضي عليهم مما يتولد عنه الملكية الفردية بين سكان كل دوار . ولتطبيق هذا المرسوم على القبائل شكلت لجانا عرفت ب " لجان التحديد" تضم ضباطا وأغلبهم من ضباط المكاتب العربية، مضافا إليهم إداريين ومدنيين[4]، وهذا طبيعي على إعتبار أن التعامل في مسألة الأراضي وتسوية ملكيتها، أو توزيع حصصها في المناطق العسكرية كان يتم بتنسيق وتعاون بين ضباط المكاتب العربية وأعوان الدومين الفرنسي[5].

1_ C.A.O.M. 1J/200. Direction de l’enregistrement et des domaines . Proposition de location en faveur Drisse ben yamina ben ettahar . Cercle de Saida . Oran 5/3/1860.

[2]_ عدي الهواري. المرجع السابق .ص.62.

[3]_ أبوالقاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900).ج1. المرجع السابق. ص ص. 34_36.

[4]_ نفسه. ص ص. 36_ 37./

_ عدي الهواري. المرجع السابق. ص. 64.

5_ C.A.O.M. 1E/247. Location des terres de l’état .

تتولى المهمة بتحديد العرش عن طريق أولا: جمع المعلومات حول أصوله، وعن موارده، وماضيه، وكيفية السيطرة عليه وعلاقته مع الفرنسيين. بعدها وبتوفر الشروط يقسم العرش الواحد حسب حجمه إلى عدة دواوير بغرض المراقبة والسيطرة عليه[1].

وبما أن الهدف الرئسي هو إيجاد الملكية الفردية، واقصاء القبيلة سياسيا واجتماعيا، وتفتيتها بواسطة المرسوم المشيخي 1863، الذي لم تسلم منه قبائل الدوائر الثلاثة سعيدة، وتيارت خلال فترة الستينات، أما قبائل جيرفيل فخضعت بعد 1870 مع بداية الثمانينات .

ومن بين القبائل التي خضعت لتفتيت والتقسيم إلى دواوير كل من قبائل أولاد عوف، بني مريان تحاتة وفوقة، الحساسنة، وفي تيارت كل من بني مدين، عويسات، عكرمة ...إلخ.

ونكتفي بذكر نماذج التحديد في الجدول التالي:

جدول تطبيق القرار المشيخي على قبائل سعيدة وتيارت[2].

القبيلة	الدوار	السكان	الملك	أملاك مشتركة	أملاك الدومين	الأملاك العمومية
أولاد خالد الغرابة	أولا مريم	//	//	//	//	//
	أولاعلي	905	1448857555	28332	//	439450
	أولاكريش	//	//	//	//	//
	عواوشة	1114	119990377	16808	//	195680
بني مريانة فوقة	الكشفاوة	686	652087	202	194350	2211
	أولاسيدي عامر	795	91563950	04500		4004
أولاد عوف	مرارة	1531	1266669	210000	40000	4115
	عوازل	1525	243474576	39300	1196924	1284500
	حنابعة	1370	212185400	23900	2150000	422500
العويسات	//	856	//	134047090	60000	781850
أولاد فارس	//	368	45013310	9296880	453560	//

[1] _ أبوالقاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900).ج1.المرجع السابق. ص. 36.

[2] _ C.A.O.M. M61. M62. Ouled Kheled ghraba, Ouled Aouf, Beni Merien Fouga; Aouissat, Beni medien,Ouled cherif cheraga. Senatus Consult 1863.

بني مدين	//	//	1065052	216076298	17688650	//
أولاد الشريف الشراقة	//	//	548797	46780910	129220	2015000

5-3_ الانجازات والمشاريع الاستيطانية:

امتد تنفيذ الاحتلال الاستيطاني من عملية الاستيلاء على الأراضي، وتوطين المعمرين إلى عملية تنفيذ مشاريع انجازات، وانشاءات التي أصبحت ضرورية على اعتبار أن الاستيطان ليس توفير أكبر حجم من الأراضي، أو ضمان إستقرار المعمرين بالجزائر، وإنما الإستيطان يعني كذلك تهيئة الجو والظروف للمستقرين حديثا، والعمل على إبقائهم، خاصة وأن لهم تجربة فاشلة مع بداية الاحتلال.

إذن فبقاءهم يتطلب توفير كل ما يحتاجونه لحياتهم اليومية خاصة بعدما أصبح لهم مردود مادي وهم لايزالون في كنف الحصن العسكري.

ومثلما كان المردود الذي حققه المعمرون فرصة ليطالبوا باستمرار ضرورة تسوية الملكية والمطالبة بنقلها من الصفة المؤقتة والإستئجار إلى الصفة النهائية والمنتظمة، جعلهم يطالبون كذلك بتوفير المرافق والمنشآت الضرورية لهم لممارسة حياتهم اليومية بشكل طبيعي وعادي في إطار الحياة المدنية الموجودة بأوربا، فهم حسب رأيهم تحت رحمة العسكريين مباشرة ليس من منطلق الإشراف، وإنما من منطلق إستغلالهم وإستعمالهم للمنشآت والمباني العسكرية، كما أن النوعية الأولى للمنازل كانت رديئة جدا، فالمعمر لكي يبقى لا يحتاج لأن يحصل على قطعة أرض يخدمها، وإنما يحتاج إلى المؤسسات والمرافق الضرورية لممارسة نشاطهم الاقتصادي الزراعي، أو التجاري، أو الصناعي، كما يحتاج إلى التسهيلات من قروض ومعدات ويد عاملة[1].

اهتمت المؤسسة العسكرية عن طريق المكاتب العربية بمسألة الأشغال العمومية من خلال إقامة الجسور، والسدود، ومراكز التلغراف، وفتح الطرق البرية[2]، والسكك الحديدية،

1_ GGA. Tableaux de la stuation des établissements francais dans l’Algérie 1859-1861. P. XXXVI.
2_ Léon Galibert (M).Op. Cit . P. 269.

وحفر الأبار، فقد كان للمكتب العربي الفضل في الإشراف والمتابعة بتسخير اليد العاملة من العسكريين لاعانة المعمرين في إنجازاتهم الخاصة، أو من تسخيرها للأشغال العمومية أين تشارك مفارز في عملية الأشغال الشاقة لفتح الطرقات أو إقامة السدود ....إلخ، وتتعدى مهمة الإدارة الأهلية عن طريق ضابط المكتب العربي من المتابعة لسير الأشغال إلى إعلام السلطات بوضعها وحاجاتها الضرورية في التقارير الفصلية[1] .

وبالنسبة لأهم الانجازات التي أقيمت بالدوائر الثلاثة سعيدة، تيارت، جيرفيل فهي متنوعة، ارتبطت بطابع كل منطقة وحاجاتها الضرورية فإذا كانت جيرفيل أغلب الإنجازات بها تعلقت بإقامة الفنادق وحفر الأبار على طول الطرق، نجد سعيدة وتيارت على حد سواء ارتبطت بعمليتي فتح الطرقات وصيانتها وتوسيع المراكز الاستيطانية وفتح القنوات المائية.

1-5-3_ مسألة المياه:

لقد شكل عنصر الماء وتوفره ضرورة إلزامية للاستيطان بالجزائر ووجوب الإستيلاء على مصادره وتأميمها مثلما يتم مع الأراضي، والدليل ما صرح به بيجو في خطابه الشهير المؤيد للاستيطان سنة 1841 عبارة " ... أينما وجدت مياه صالحة وأراضي خصبة فهنا يجب تثبيت الكولون "[2]، مما يعني الماء إحدى الركائز التي تخدم الاستيطان وبدونها الأرض لن تأتي بإنتاج أو منفعة مادية لصالح فرنسا، فكل الفرنسيين أكدوا على ضرورة إتباع سياسة مائية تسمح بالإستيلاء على كل الموارد المائية واستغلالها استغلالا محكما ومنظما، وذلك بإقامة القنوات، وبناء السدود، وفي هذا الصدد يقول جولي دوفال " يجب استخدام كل المجاري المائية لانعاش الصناعة والزراعة " ونفس العبارات رددها ديمو نتيس قائلا " امنحوني مياه صالحة للزراعة أصنع لكم أفضل مستوطنة" [3]

وجهت إدارة الاحتلال النظام المائي تبعا لسياستها الاستيطانية، حيث سنت في 1851/6/16 قانونا حددت في الفقرة الثانية من مادته الثانية أن كل قنوات الري والتجفيف

1_ C.A.O.M.23J/10. Cercle de Geryville. Rapport de 4éme trimestre de 1857.
_C.A.O.M. 25J/9. Cercle de Saida. Rapport de 3éme trimestre de 1857. / _ 26J/8. Cercle de Tiaret. Rapport de 1er trimestre de 1862 .

2_ بن داهة عدة . الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر (1830_1962). ج1. طبعة خاصة وزارة المجاهدين.الجزائر. 2007. ص. 171.

3_ نفسه. ص.171.

المنجزة من قبل الدولة من ممتلكاتها، وفي الفقرة الثالثة اعتبرت كل البحيرات المالحة ومجاري المياه، والينابيع أملاك عامة[1].

وتبعا لهذه السياسة فإن المجال بالدوائر الثلاثة للتطبيق فيها مشاريع وإنجازات لإستغلال المياه بدءا بسعيدة، التي تسجل فيها السلطات وفرة المياه ذات النوعية الجيدة عذبة ومعدنية متميزة بالتنظيم والتوزيع الجيد، الأمر الذي جعل عملية الإستغلال سهلة بالنسبة للمعمرين[2]. أما في تيارت فإن قلة المياه والحاجة الملحة لتوفيرها طرحت مشكلا للمعمرين منذ 1852 والذين لمسوا أن زراعاتهم الأولى عرضة لخطر الزوال مع الجفاف، وأن مستقبل الإستيطان مهدد مع توقف نمو وإزدهار المستوطنات[3]، وعليه وجهت الإهتمامات إلى تشكيل فرق بحث وتنقيب شرعت في عملها بحثا عن المياه بشرق مركز تيارت، وفعلا كان رصيدها إيجابيا سمح كبداية إقامة نافورة بوسط المركز استفاد منها المعمرون، كما تمكنوا مع نهاية 1854 وبداية 1855 من حفر حوالي 12 بئر داخل المركز وبضواحيه، بعدما اكتشفوا طبقة مائية وفيرة على عمق 6 أو7 أمتار فقط[4]، ولقد تقاسم عمل الحفر كل من المعمرين ومفرزة الأشغال العسكرية بأمر من الحاكم العام الذي لم يتوقف عند تسخير القوة العسكرية، بل تعداه إلى إحداث مفرزة حفر قامت بدور فعال في البحث عن الماء في المناطق الجنوبية للدائرة بإتجاه العمور[5] ليرتفع عدد الآبار سنة 1858 إلى حوالي 14 بئرا، ففي الفترة الممتدة ما بين ماي 1856 ونوفمبر1857 حفر 6 آبار على طريق الأغواط[6]، ولم تقتصر السياسة المائية على حفر الآبار بل شملت مشاريع إنشاء السدود منها: السدان اللذان أقيما على وادي مينا ووادي سوسلام لسقي الأراضي[7].

1_ نفسه. ص. 172. / _ Arthur Girault . Op. Cit. P. 381.
2_ C.A.O.M. F80/1170. Rapport semestriel sur la situation des centres et fermes isolés des territoires militaires de la subdivision 1/7 au 30/9/1854.
_ Ibid. Rapport semestriel sur la situation des centres et fermes isolés des territoires militaires de la subdivision 1/1 au 30/6/1856.
3_ Ibid. F80/1170. Rapport trimestriel sur la situation des centres et fermes isolés des territoires militaires de la subdivision 1/10 au 31/12/1854.
_ Ibid. Rapport semestriel sur la situation des centres et fermes isolés des territoires militaires de la subdivision 1/1 au 30/6/1856.
4_ Ibid. Rapport de 4éme trimestre de 1857 et Rapport de 1er trimestre de 1858.
5_ Ibid. Rapport semestriel sur la situation des centres et fermes isolés des territoires militaires de la subdivision 1/7 au 31/12/1856.
6_ Ibid. Rapport 2éme semestre1/7 au 31/12/ 1857.
7_ C.A.O.M. 26J/8. Cercle de Tiaret. Rapport de 1er trimestre de 1862 .
_ C.A.O.M.23J/10. Cercle de Geryville. Rapport de 4éme trimestre de 1857 .

أما بالنسبة لجيرفيل فأغلب المشاريع حول السياسة المائية تمثلت في فتح القنوات لتزويد القصور بالمياه تنشيطا للزراعة، ما بين إنشاء السدود لإستغلالها لعمليات السقي بالقصور، وعن أهم السدود التي أقيمت حسب ماورد في تقارير المكاتب العربية، نجد سد تاجرونة قرب وادي زرقون الذي انجز ما بين 1857 و1858 لأجل تنمية الزراعة بقصر سفيسفة عن طريق قنوات السقي خاصة تلك الأراضي المحيطة والمتميزة بالإنخفاض[1]، كذلك سد آخر لتجميع مياه الواد الذي يحيط بقصر بوغالم.

واهتمت الإدارة العسكرية كذلك بالتنقيب عن المياه حيث وفرت معدات الحفر، كما سخرت مفرزة الحفر وجعلتها تحت إشراف ضابط المكتب العربي للقيام بعملها التنقيبي وحفر الآبار قرب كل من واد الطويل ووادي المايـة وبمنطقة الشط وبهضاب سفيسفة وخنق الميز لأجل تزويد المسافرين بالمياه أثناء تنقلاتهم[2].

2-5-3_ طرق المواصلات:

انطرحت مسألة الطرقات والمواصلات على المتحمسين للمشروع الإستيطاني منذ البداية، حيث وضعت ضمن أولويتها الواجب الإهتمام بها لإرتباطها بالإستيطان منذ الوهلة الأولى، والدليل أن المعمرين الأوائل الذين نزلوا بالسواحل بقدر ما كانت رحلاتهم البحرية سهلة وأقل تكلفة، تميزت بالحدة والصعوبة عندما يوجهون إلى مناطق التعمير المخصصة لهم، فرحلتهم إلى هناك شاقة بسبب جهل المناطق أولا، وإنعدام الطرق الجيدة[3] للوصول إلى هناك، ومن هنا أصبح لزاما توفير شبكة طرقات بمختلف الاتجاهات نظرا لأهميتها الاستراتيجية المزدوجة بالنسبة للعمل العسكري في حملات الجيش الفرنسي التوسعي، وثانيا بالنسبة للتعمير وتنمية وإزدهار الاستيطان وترقية المستوطنات إقتصاديا. وبما أن إقامة هذه الطرق ارتبط آليا بعملية الإستيلاء على الأراضي قانونيا أو بالقوة، وبعملية مسح الأراضي وتصميم الخرائط الطبوغرافية، مما يجعلها جاهزة وسهلة على الهيئات المعنية دراسة مشاريع فتح الطرق.

بداية مع دائرة تيارت وبموقعها الجغرافي المفتوح على التل والصحراء من كل الجهات، جعل شبكات الطرقات تطرح قبل التعمير مع النشاط العسكري لبيجو ضد مقاومة

1_ Ibid. Rapport de 4éme trimestre de 1857mmm et Rapport de 1er trimestre de 1858.
2_ Ibid. Rapport de 4éme trimestre de 1857 et Rapport de 1er trimestre de 1858.
3_ GGA. Bulletin Officiel du gouvernement générale de lAlgérie . 26Année. 1862. p. 272.

الأمير عبد القادر، ومحاولة إقامة مراكز تموين، ولو نأتي لحصر أهم الطرق نجد في مقدمتهم الطريق المؤدي شمالا نحو التل، والرابط بين تيارت، ومستغانم والذي أقترح لإنجازه أكثر من مرة منذ 1853 نظرا لقيمته الاقتصادية، وأقرب خط إلى الساحل الذي يسهل عملية تصريف المنتجات الزراعية المحلية، والتجارية القادمة من الصحراء عبر سوق تيارت، وإرسالها مباشرة إلى فرنسا[1]، والعكس صحيح في حال تصريف المنتجات الأوربية وترويجها بين القبائل الصحراوية، فإنجازه أصبح ضرورة حتمية ومن مسؤولية قسمة معسكر، وهو طريق يمر عبر زمورة التي تعد موطن أكبر قبيلة " فليتة"، بقي هذا الطريق مجرد مشروع على الورق[2]، ولم يشرع في إنجازه إلا في سنة 1856 مركزين على ضرورة الإسراع في إنهائه إلى درجة أنهم تقدموا بطلبات قروض من الميزانية الاضافية مكنتهم من التقدم في وتيرة الأشغال بنسبة 70%[3]، وإنجاز المساحة الممتدة من مستغانم إلى الرحوية لتبقى المسافة إلى غاية تيارت غير مكتملة ومستحيلة الاتمام بسبب سقوط الأمطار وحالة السيلان [4].

إلى جانب محاولة صيانة طريق قديم تلغرافي بمعسكر الذي يمر بتيارت من ثنية الحد بإتجاه معسكر عبر فرندة[5]، وهو غير صالح خاصة في فصل الأمطار، وبقي على حاله إلى غاية 1860، أين تجدد الإهتمام به حيث بلغت مصاريفه 45000 فرنك، منها 1080 فرنك كأجرة للقوة العسكرية مما يدل على أنها كان لها إسهام في الصيانة.

نفس الإهتمام بإنجاز الطرقات وصيانتها بدائرة سعيدة، والتي أشارت تقارير مفتشية الاستيطان إلى أن وضعيتها مقبولة ومساعدة للتنقل بدون تأثير على الحركة الاقتصادية، بحيث تمر بها اربع طرق منها: طريق الضاية سعيدة، طريق سعيدة جيرفيل، وهو ذو أهمية عسكرية أنجز لأجل هذا الغرض، وطريق سعيدة معسكر، وهو ذو قيمة استراتيجية، ساهم في فتح طريق النمو والتطور لمركز سعيدة[6]، ولقد خضعت كلها للصيانة الدورية بواسطة اليد العاملة،

1_ C.A.O.M. F80/1170. Rapport semestriel sur la situation des centres et fermes isolés des territoires militaires de la subdivision 1/7 au 30/9/1854. / _ Ibid. Rapport semestriel de 1/1 au 30/6/1858.
2_ Ibid. Rapport 2éme semester 1/10 au 31/12/1854. / _ Rapport 1er semester 1855.
3_ C.A.O.M. Rapport semestriel sur la situation des centres et fermes isolés des territoires militaires de la subdivision 1/1au 30/6/1856.
4_ Ibid. Rapport 2éme semestre 1857.
5_ Ibid. Rapport semestriel de 1/1 au 30/6/1858. / _ Ibid. Rapport 2éme trimestre 1854.
6_ Ibid. Rapport 2éme semestre 1857. / _ Ibid. Rapport semestriel sur la situation des centres et fermes isolés des territoires militaires de la subdivision 1/1au 30/6/1856.
_ Ibid. Rapport de 2éme trimestre 1854.

كما كان الشأن لطريق معسكر سعيدة حيث خضع للصيانة منذ 1860 بمصاريف 45000 فرنك على يد العسكريين بأجرة يومية، بلغ إجمالها 10800 فرنك. وبخصوص دائرة جبرفيل فالأشغال المرتبطة بالطرقات اقتصرت على المشاركة في إنجاز طريق سعيدة جيرفيل وهو ذو أهمية عسكرية خاصة بعد اقامة الحصن العسكري جيرفيل، وربط علاقات تعاون مع قبائل الجنوب، مما أدى إلى انفتاح المجال أمام الفرنسيين في مواصلة التوسع بمنطقة القصور الجنوب الغربي، وأعماق الصحراء، وخصصت له جهودا ومعدات معتبرة منذ 1856، وسار بوتيرة جيدة وسهلة في قسمه الأول إلى غاية منطقة الشط، أين أصبحت الأعمال بطيئة، وجعلت السير في هذا الجزء نحو جيرفيل صعبا ومستحيلا[1] للسيارات طيلة فترة أواخر الخمسينات وبداية الستينات، وتعطلت الأشغال به بشكل مطلق خلال فترة ثورة اولاد سيدي الشيخ التي صعبت مهمة المتابعة لتجدد العملية مع 1868، حيث خصصت مصاريف قدرت ب 20000 فرنك، إضافة إلى يد عاملة عسكرية بأجرة بلغت 16000 فرنك.

ونلاحظ أن إنشاء الطرقات ومتابعة صيانتها قد خصص لها ميزانية مالية معتبرة ومعدات وآلات، إضافة إلى يد عاملة عسكرية كأمر حتمي وضروري لتتولى دورا مزدوجا " **البناء**" و" **الدفاع**" في حالة الخطر، خاصة أن هذه المنشآت كانت مستهدفة من التخطيط الحربي للثورات الشعبية، عموما وغالبا ما تعرضت مصالح المعمرين وفرنسا للهجوم.-3 _

3-5-3_عملية التشيد وإقامة الملحقات المدنية:

إن مستوى البناء والإنشاء تشجيعا لحركة الاستيطان لم يكن بنفس الوتيرة أو نوعية المباني خاصة بدائرتي سعيدة، وتيارت معا وبين دائرة جيرفيل، التي نسجل في مجمل إنشاءاتها أنها تدخل ضمن المرافق العامة المسجلة التابعة لأملاك الدولة، بحيث عمل العسكريون عن طريق ضباط المكاتب العربية على اشراك الأهالي في الإستيطان وإحداث ما يسمى " الأستيطان الأهلي" وذلك بإقامة قرى للسكان الأصليين[2]، وهو ماحدث فعليا إذ شجعوا القبائل على الإقامة قرب مركز جيرفيل، وممارسة الزراعة إضافة إلى بناء أبنية متنوعة من خانات للقوافل، والفنادق، تبعا للنشاط الاقتصادي الرئيسي الذي تميزت به دائرة جيرفيل، وعليه أشرفوا على إقامة فنادق على طول الطرق المختلفة حتى تكون مراكز إستراحة

1_ C.A.O.M.23J/10. Cercle de Geryville. Rapport de1 er et 4éme trimestre 1858 .ET 1er trimestre de 1859.

2_ شارل روبير أجرون. المرجع السابق. ص 53..

للمتعاملين التجار، سواء الأوربيين أو الاسرائليين[1]، ومن أشهرها فندق سفيسفة، وخنق العزيز[2]، ونفس الوقت اهتموا بإيواء الأهالي القادمين من القبائل البدوية لقضاء شؤونهم الإدارية لدى مركز المكتب العربي، أو التردد لأجل التجارة، وإقامة المقايضة التجارية بالسلع الأوربية، وبالتالي أصبح ضروري توفير ملاجئ تأويهم عبارة عن دار الضيوف، تشمل مجموعة غرف ومخزن، إضافة إلى إصطبل لخيولهم وحيواناتهم[3] . وعندما يتزايد إقبال العرب على المركز يتزايد الطلب على إكثار الملاجئ، والاصطبلات، فقد كان في سنة 1858 إقتراح يقضي بضرورة إنشاء إصطبلات لحوالي 16 حصان أو فحل، إضافة إلى مخزن للكلأ والعلف، وفعلا خصص لهذا المشروع في سنة 1860 ميزانية قدرت ب 2159748 فرنك على أساس الإصطبلات السابقة، لم يعد بمقدورها تلبية طلب الإستقبال طيلة 9 أشهر[4] .

لقد تعدى اهتمام الفرنسيين بتجارة القوافل من توفير الفنادق، وملاجئ الإيواء للتجار، إلى إقامة مراكز المراقبة التجارية حماية لهذا النشاط، وعليه وبعد الإقتراحات المتكررة أقرت السلطات العليا اتخاذ قرار وجوب إقامة مركز جمارك على أساس تجارة القوافل تسجل ضمن التجارة الخاريجية، التي تستوجب مثل هذه المراكز، وفعلا خصص له ميزانية معتبرة ومعدات ويد عاملة متنوعة، بغية إنهائه في وقت مبكر[5].

ولابد من الإشارة أن هذه الأشغال ومشاريع الانجازات تواصلت أثناء فترة الثورة، لكن بوتيرة بطيئة، وبإشراف مطلق للقوة العسكرية من يد عاملة أو حراسة، كما كان الشأن في مشروع تلغراف من تيارت إلى جيرفيل سنة 1866، فإننا نجد متابعة دائمة من الحراسة إلى المشاركة في العمل إلى المتابعة في أدق التفاصيل، بإرسالها التفاصيل حول حجم الأشغال المنفذة، والحالة المرضية التي أصابت العمال وحجم الوجبات الغذائية .

أما بالنسبة لسعيدة وتيارت فإن الحصة الأكبر خلال فترة الخمسينات، وحتى الستينات لكليهما كانت للمباني العسكرية فحين المباني للجانب المدني، فقد عرفت التباين والنمو البطيئ بحكم إنعدام سند الملكية والذي يجعلهم في حالة مجازفة وبدون ضمان لكن رغم ذلك تشجع

1_ C.A.O.M.23J/10. Cercle de Geryville. Rapport de4éme 1858 .ETRapport 1er trimestre de 185.
2_ Ibid. Rapport de 4éme 1857Et Rapport de 1er trimestre de 1858:/
_ 1857EtRapport de 1er trimestre de 1859.
3_ Ibid Rapport de 4éme 1857;
4_ Ibid.
5_ C.A.O.M. 2N/27. GGA DO. Bureau des affaires Civile. Traveaux publique. Oran 21/4/1863.

معمرو تيارت وأنشأوا مباني بمساعدة الدولة بتوفير لهم مواد البناء والمعدات، ومن أهم ما أنجز ما بين 1853 و1854 :

المنشآت والمباني المنجزة بدائرة تيارت[1].

	1853	1854
فندق بسوق عربي	18700	18700
نزل لليهود	39800	43800
منازل المدينة المدنية	66000	66000
اسطبلات	1800	1800
الزرائب	200	200
مطحنة مائية	34000	19000
حمام مغربي	16060	16000
منازل للمدينة العسكرية	15000	15000
المجموع	190900	163900

أما بخصوص معمري سعيدة فالوضع نفسه في مسألة الملكية النهائية الذي انعكس على حركة البناء، حيث تم إنشاء مابين 1847 و1848 – مع إستقرار أولى المعمرين – مجموعة بيوت لا تتعدى 11 منزلا ذات طابق واحد، وذات نوعية رديئة، منحت لهم بصيغة الايجار لمدة تسع سنوات قابلة للتجديد، وبلغت كلفتها الإجمالية ب 48500 فرنك [2] موزعة بالشكل التالي:

Gendraud بقيمة 10000 فرنك، إلياس بن دزرية بقيمة 2500، Chescalier بقيمة 1000فرنك، Bardel بقيمة 3500، Guiffset بقيمة 1000فرنك، Daluaze بقيمة 1500، Badécéch بقيمة 15000، Porte بقيمة 1500، Abbal بقيمة 4000، Quvrard بقيمة 4000، Pediecois بقيمة 3500.

1_ C.A.O.M. F80/1170. DO. Cercle Tiaret. Rapport de l'inspecteur de colonisation 4éme trimestre 1853 / 1 er trimestre 1854.

2_ C.A.O.M. F80/1170. DO. Rapport de l'inspecteur de colonisation. 1ér trimestre 1854 ; et 4éme Trimestre de 1853. Place de Saida.

واستفاد هؤولاء من مواد البناء والمعدات وأحيانا اليد العاملة من طرف السلطات العليا عن طريق المكتب العربي .

عموما بقيت الأولوية في حركة البناء لكليهما للمنشآت العسكرية في نهاية الخمسينات، والدليل على إهتمام المكتب العربي بالحياة المدنية للمعمرين يظهر في أهم عنصر من حياته وهو ممارسته للطقوس الدينية، فعندما تهدم المعبد الصغير سنة 1855[1] لم يحاولوا تعويضه واكتفوا بتحويل الممارسة إلى إحدى غرف المستشفى العسكري، ونفس الحال بسعيدة أقاموا معبدها في المستشفى[2].

لكن لابد من الإشارة إلى أنه رغم الحصار الذي فرضه العسكريون بواسطة المكتب العربي على المعمرين وزيادة نفوذهم إلى غاية 1857، فالإنفتاح والسيطرة أصبحت بأيدهم مع قدوم وزارة االجزائر والمستعمرات التي سمحت بزيادة نفوذهم وعددهم، وأصبحت مطالبهم ذات طابع سياسي، ومن نتائجها تقديم مقترحات لإقامة ملاحق مدنية بسعيدة في 1862، أشرفت مصلحة الهندسة المدنية على إقامة مدارس للذكور والإناث، وقنوات صرف مياه، ونافورات، ومغاسل، قدرت تكلفتها ب89800 فرنك، أستخدمت فيها اليد العاملة العسكرية بكلفة 6600 فرنك، ونفس الأمر بالنسبة لتيارت التي صرفت 86000 فرنك لصالح إنشاء المدارس 5400 فرنك، كان للأهالي حصة في الإنشاءات منها إقامة لهم طاحونات مائية منها تلك بقبيلة بوغدو[3].

---

1 _ Ibid 2éme Semestre de1/7 1856 A 31/12/1856.

2 _ Ibid. 1856.1857 ; 1858.

3_ C.A.O.M. 20J/43. Algérie, Circonscription de Mascara. Direction d’Oran. Notice sur les services rendus par l’armée a la colonisation depuis 1860 dans la Subdivision de Mascara indiquent la part qui elle a prise aux traveaux des centres de colonisation , des routes chemins de Fer ; puits fourages, barrages .

الفصل الـثـانــي.

الدور الاقتصادي للمكتب العربي.

1_ الـزراعـة.

1-1_ زراعة الحبوب.

2-1_ عملية التشجير.

3-1_ المزروعات الصناعية.

1-3-1_ البطاطا.

2-3-1_ القطن.

3-3-1_ المزروعات الأخرى.

4-1_ التقنيات والوسائل

2_ الرعي والثروة الحيوانية.

3_ الضـرائـب.

1-3_ العشور

2-3_ الزكاة.

3-3_ اللزمة.

3_ التجارة والصناعة التقليدية.

3-1_ حركة الأسواق الداخلية.

3-2_ تجارة القوافل.

3-3_ الصناعة.

الفصل الثاني: الدور الإقتصادي للمكتب العربي.

إن التطبيق الحقيقي والفعلي لاستعمار استيطاني لم يتوقف على تأديب القبائل واخضاعها سياسيا ولا الدور السياسي الذي تولاته المكاتب العربية في البداية، بل تعدى إلى تولي أدوار أخرى تحقق الإنتصار والوجود المادي للاستعمار الفرنسي بالجزائر، وهذا بالطبع يحصل باستغلال موارد وثروات البلاد المتنوعة بتنوع إطارها الجغرافي، فالدوائر الثلاثة تمتد من أطراف التل لتصل إلى كامل الهضاب وصولا إلى الصحراء. وحسب رأي المنظرين الفرنسيين حتى يكون هناك إستعمار شامل وتام وكامل لابد من استغلال الأمن والإستقرار الذي حققته المكاتب العربية والاستفادة منه في الربح المادي من خلال العناصر الرئسية للجانب الإقتصادي منها: الزراعة بأنواعها المعيشية والصناعية، التجارة، الرعي، الموارد المالية.

إذن فوجوب تفعيل وإستغلال هذه العناصر وتسخيرها لصالح الوجود الفرنسي، ولتثبيت الاستيطان بعدما توفرت كل العوامل الرئسية كخضوع القبائل وإنتشار الأمن والإستقرار والحيازات المتنوعة للأراضي وزيادة الملكيات تبعا إلى المد الجغرافي وهذه العملية: أي الإستفادة والتحكم الإقتصادي للمستعمرين لن تكون إلا عن طريق مؤسسة المكتب العربي على إعتبارها الوسيط المباشر بين السلطات العليا للإستعمار والجزائريين الذين هم في إحتكاك يومي معها: من هنا يمكننا طرح تساؤلات كيف ساهمت هذه المؤسسة في تنمية الإقتصاد الإستعماري؟، وما الأساليب والمساعي التي بذلتها لتنشيط الزراعة والتجارة؟، وماهي الأراء التي إقترحها ضباط المكاتب العربية لإنجاح إستغلال الجزائريين في هذه المجالات على أساس أنه تكملة إلى الاخضاع الأول سياسيا ؟ وكيف حاولت التوفيق بين الجزائريين والمعمرين إقتصاديا خدمة للإستعمار، وتمرير أفكارها الاقتصادية وتطبيقها على الجزائريين؟ وماهي التغييرات التي أحدثتها على المجتمع في هذه المجالات ؟ .

المبحث الأول: الزراعة.

يعتمد إقتصاد المجتمع الجزائري منذ القديم خاصة في منطقة الأرياف الداخلية من حدود التل إلى الهضاب العليا إلى مشارف الصحراء على نوعين من الأنشطة أولهما: الزراعة خاصة زراعة الحبوب، أو الزراعة المعاشية، وثانيهما: تربية المواشي والرعي، وهذا راجع بالطبع إلى توفر الظروف الملائمة لذلك، من إتساع رقعة الأراضي الزراعية ذات التربة

الخصبة وإعتدال المناخ[1]. هذين النشاطين عرفا ممارسة واسعة من طرف الجزائريين إلى غاية عهد الإحتلال الفرنسي.

1-1_ زراعة الحبوب:

لذا عند نزول الإحتلال وتحقيقه السيطرة السياسية والأمن، وعندما بدأ يفكر في السيطرة الإقتصادية، وفي دراسة لهذا المجتمع وجد أن الجزائريين يركزون على الزراعة المعاشية ـ زراعة الحبوب ـ[2]، وعليه انطرح عليهم إشكال هو التفكير كمرحلة أولية في كيفية تثبيت هذا المزارع الجزائري بنشاطه لتثبيت الإقتصاد الإستعماري .

وبما أن الدراسة تخص كل من سعيدة، تيارت، وجيرفيل، فسأتناول أدوار المكتب العربي، والإدارة الأهلية عموما على مستوى المقاطعة والقسمة والدائرة، وإسهاماتها في تنمية زراعة الحبوب، وزيادة إنتاجها وإتباع سلم نموها، وقبل ذلك لابد من الإشارة إلى أن الحبوب كانت زراعة قديمة لدى أهالي المنطقة، وبدرجة أكبر لقبائل تيارت خاصة تلك المقيمة في الجزء التلي، بعدها سعيدة[3]، أما جيرفيل فهي محدودة جدا وإنتاجها بدأ مع تشجيعات السلطة الاستعمارية في إطار تجارب الزراعة الجديدة لكل منطقة[4]، فسكانها هم بدو رعاة يعتمدون بالدرجة الأولى على الرعي وتربية المواشي، ثم تأتي الزراعة في الدرجة الثانية ممثلة في زراعة الخضر وبعض الحبوب[5] .

فمباشرة بعد تثبيت المكاتب العربية بهذه المناطق الثلاثة، وارتياحها نوعا ما من العمل العسكري في تأديب القبائل واخضاعها، وملاحقة الثوار، بدأت تولي إهتماما للزراعة، وخاصة بعدما بدأ يتوافد العنصر الأوروبي على المناطق مما أحدث تحولات وتطورات في المجتمع الزراعي لهذه الدوائر، وأوجد نمطين فلاحيين يقوده من جهة الجزائريون، ومن جهة أخرى المعمرون تميزا بالإختلاف في الطريقة والأساليب والنظرة إلى الحبوب عموما، فالأول أساليبه بدائية تقليدية وإمكانيات طبيعية محدودة، والثاني طرقه عصرية ووسائله حديثة جلبت

1_ Yaconno Xavier. Op. Cit. P.281 ùù
2_ Ibid. P. 281
3_ C.A.O.10H/53. GGA. Notices historique et géographique sur les tribus de la division d'Oran 1856.
 _ C.A.O.M.26J/8.Cercle de Tiaret. Rapport de 2éme et 3éme trimester de 1857
 _ 25J/29.Cercle de Saida. Rapport de 4éme1863.
4_ C.A.O.M.23J/10. Cercle de Geryville. Rapport de 4éme trimester de 1857.
5_ عدي الهواري. المرجع السابق. ص.100.

من فرنسا[1]، كما أنه ينظر إلى الحبوب على أنها مردود إنتاجي تسويقي تستعمل للتصدير والربح المادي، على عكس الأول الذي يراها بمثابة إنتاج لسد حاجاته وإكتفائه الذاتي[2]، والدليل على هذا ما ورد في التقارير الإحصائية المسجلة على مستوى مقاطعة وهران، والتي توضح بالتفصيل المردود الإجمالي للحبوب للمقاطعة بين المناطق المدنية والعسكرية الموجودة تحت إشراف المكاتب العربية التي لها دور في هذا الإحصاء، بإرسال إحصائيات دورية حول الإنتاج الزراعي على مستوى دوائرها ومنها ماهو موجود لسنة 1869[3] .

المردود الإجمالي للحبوب بمقاطعة وهران والمناطق العسكرية للإستيطان.

تعيين المنطقة	أوربيين أو أهالي	الشعير المساحة/ الكمية	قمح صلب ولين المساحة/ الكمية
المنطقة المدنية	أوربيين أهالي	193707/17946 39933/ 6440	260377/33022 11895 / 2125
المنطقة العسكرية	أوربيين أهالي	21748 / 1876	19559 / 2094
المجموع		255388/26242	291831/37241

عند قراءة هذه الإحصائيات الواردة بالجدول، نجد تفاوت كبير في إنتاج الحبوب بين المناطق المدنية والعسكرية عموما، والسبب يرجع إلى أن المناطق المدنية وصلت مرحلة متطورة في الانتاج وفير بحكم توفير الوسائل، والمعدات، وكل مستلزمات المادية لهذه الزراعة، ونفس الأمر مع "الأهالي" الموجودين بالمنطقة نجد إنتاجهم مرتفع لكن ليس بصورة دخوله في المنافسة مع انتاج المعمرين، وهذا أمر طبيعي تبعا للنزعة الإستعمارية. أما المناطق العسكرية فإنتاجها محدود حتى بالنسبة للأوربيين الموجودين بها، والتفسير لذلك أنها لاتزال في مرحلة نمو وسير نحو الاستيطان لأن الإهتمام بها كان موجها للعمل العسكري من خلال تحقيق الأمن والإستقرار والقضاء على " الحركات العصيانية " .

1_ عميراوي حميدة وأخرون.أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري... المرجع السابق.ص. 39.
2_ عدي الهواري. المرجع السابق. ص ص. 89_ 90.
3_ C.A.O.M.1H/5.DO. Tableau récapitulatif de la production en céreal de la récolte de 1869 dans le departement d’Oran et le territoire militaire de la colonisation .

نلمس كذلك تفاوت ثان في الجدول بين المنطقتين في المواد المزروعة، أين نرى بالمنطقة المدنية إقبال على زراعة كل أنواع الحبوب من شعير، وقمح صلب، ولين لدى المعمرين والجزائريين، فحين المنطقة العسكرية نجد الاهتمام بزراعة الحبوب بمختلف أنواعها محل اهتمام المعمرين دون الجزائريين.

وكانت المكاتب العربية تقوم بدور المتابعة لهذه الزراعة والمزروعات الأخرى عموما، حيث يتم إحصاء مساحة الأراضي التي زرعت، والبذور التي وزعت إلى غاية الجني والحصاد في أخر الموسم في شكل تقارير شهرية وفصلية وسداسية وحتى سنوية، ترفع إلى قسمة معسكر التي ترفع بدورها تقارير من مكتب الإدارة الأهلية للقسمة إلى مكتب الشؤون العربية بوهران، وهذا الأخير يرفع تقريره وفقا للمعلومات التي وصلته إلى المكتب السياسي فالحاكم العام[1].

ولو نأتي إلى تتبع أهم ما سجلته هذه التقارير عن زراعة الحبوب في الدوائر الثلاثة نسجل ما يلي:

ـ من ناحية الزراعة لمختلف أنواع الحبوب دائرة تيارت نلمس فيها الزراعة من طرف المعمرين تكون داخل المركز والأراضي المحيطة به وعن أغويتها نجد أغوية جبل عمور وتحديدا كل أولاد ميمون التي تحرث سنويا حوالي 2000 جبدة قرب قصور الطويلة وسيدي بوزيد والخضرة ويزرعون كذلك بنواحي وادي سبقاق ووادي بركان[2]، وكذا ونفس الأمر لأولاد علي بن عامر، وأولاد حمزة، وعجيلات التي يحرثون سنويا حوالي 265 جبدة على ضفاف واد سبقاق وبنسبة محدودة لأولاد يعقوب الغابة، فهم يحرثون في قسم قرب قصر الغيشة لأن منطقة إقامتهم جبلية[3]. إضافة إلى زراعة من قبل القبائل التي تنتشر بالقسم التلي بسهول السرسو على رأسها قبيلة بني مدين والأحرار التي تحرث حوالي 738 محراث، أو

1_ C.A.O.M.26J/8.Cercle de Tiaret. Rapport de 1éme et 3éme trimester de 1869/_ 25J/29.Cercle de Saida. Rapport de 3éme1857.et 1er trimestre 1868. /_ 23J/10. Cercle de Geryville. Rapport de 1émeet 3éme trimester de 1859.

2_ C.A.O.10H/53. GGA. Notices historique et géographique sur les tribus de la division d'Oran 1856./_ 10H/73. GGA. Agalik de Djbel Amour 1857.

3 _ إلى جانب زراعة الحبوب بنوعيها القمح والشعير نجد بعضا من قبائل جبل عمور تمتلك حدائق وبساتين دذات أشجار مثمرة كأشجار التين والإجاص واللوز والتفاح مضافا إليها الخضر في مقدمتها البطاطا ، لكن في العموم تبقى أغلب أراضيهم صالحة لزراعة الكلاء وذات نباتات تنمو تلقائيا في مقدمتها الشيح، القطف، الحلفاء. ينظر: 10H/73_ GGA. Agalik de Djbel Amour 1857.

سكة قمح وشعير،[1] ـ مساحة ضئيلة مقارنة بتلك التي تحرث من قبل المعمرين إلا أنها تبقى وتشير أن زراعة الحبوب في الدائرة لدى الجزائريين منتشرة ولو بأساليب بسيطة وسطحيةـ[2]، والجدول التالي يؤكد ذلك[3]:

إحصاء زراعة الحبوب من قبل الأهالي المقيميين بالمناطق الأوربية. تيارت 1857.

إسم المنتوج	مساحة الأرض هكتار	الكمية المزروعة هكتولتر	متوسط المردود هكتولتر	الكمية الإجمالية للزراعة	متوسط الوزن كغ	الثمن الفرنك
قمح صلب	15	1	9	135	78	19
الشعير	45	1.25	7	315	57	8

تأتي بعد تيارت دائرة سعيدة في مجال إنتاج الحبوب، فبعد عمليات الاستصلاح الواسعة التي شملت بعض الأراضي القريبة من المركز[4]، لمسنا إنتاجا للحبوب والشعير بشكل قليل لدى سكان الدائرة معمرين كانوا أو "أهالي"، والتي تبقى مساحاتهم محدودة حسب مايوضح الجدول التالي:

إحصاء زراعة الحبوب من قبل الأهالي المقيميين بالمناطق الأوربية. سعيدة[5] 1859.

إسم المنتوج	مساحة الأرض الهكتار	الكمية المزروعة هكتولتر	متوسط المردود هكتولتر	الكمية الإجمالية للزراعة	متوسط الوزن كغ	الثمن الفرنك
القمح	20	1.20	5	100	77	17.50

1_ C.A.O.10H/53. GGA. Notices historique et géographique sur les tribus de la division d'Oran 1856.

2_ حسب إحصائيات قائد المكان لأهم أنواع الحبوب التي تزرع من قبل الجزائريين محدودة مرتبطة بمبدأ سد الحاجات المعاشية وليس لها رغبة التصدير والدليل أنها لاتسعى إلى زراعة كل الأنواع الحبوب مثل المعمرين من قمح لين وصلب إلى شعير فذرى وشيلم، على العكس وحسب التقرير اكتفى الجزائريون بزراعة فقط القمح الصلب والشعير على مستوى المناطق العربية أو بما يعرف بمناطق القبائل. ينظر: C.A.O.M. 1H/3. DO. Subdivision de Mascara . Etat faisant connaitre l'etendence des cultures des céreales asistant dans le cercle de Tiaret de 1/2/1861.

3_ Ibid. Tableau de la prduction des céreales cultivers par les indigénes habitant les territoires occupés par les Français pendant 2éme sémestre 1857.

4_C.A.O.M. F80/1170.Subd Mascara. Rapport trimestriel sur la situation des centres et des fermes isolés des territores militaries de subdivision du 1/10 au 31/12/1854.

5_ C.A.O.M. 1H/3. Subd Mascara. Cercle de Saida. Tableau de la prduction des céreales cultivers par les indigénes habitant les territoires occupés par les Français pendant 2éme sémestre 1859.

الصلب						
الشعير	7	1.20	6	42	60	8.75

لتأتي في الدرجة الثالثة والأخيرة دائرة جيرفيل، والتي كما ذكرنا سالفا من حيث إنتاج الحبوب قليلة جدا، وتصنف حسب تقارير المكتب العربي في خانة المحاولات والتجارب الزراعية الدخيلة على المنطقة، وهذا طبيعي بحكم طبيعة مناخها، ونوعية أراضيها الصالحة لهذه التجارب الزراعية الموجودة أولا داخل مركز جيرفيل، وثانيا: داخل بعض قصور المنطقة، هذا بالإضافة إلى طبيعة السكان في حد ذاتهم، فهم بدو يميلون إلى حياة الترحال والرعي والتنقل السنوي بحثا عن الكلأ لمواشيهم وفي هذا الصدد يشير تقرير فصلي لسنة 1858 أن الزراعة بهذه الدائرة كانت بمثابة ديكور أمام النشاط الرئيسي " الرعي" معللا ذلك بقلة الأراضي الخصبة، والظروف المناخية، مضافا إليهما وهو الأساس العادة المنتشرة بين سكان المنطقة بحيث الرجل البدوي الصحراوي يفضل أن يعطى مجموعة من رؤوس الأغنام يتنقل بها بين المراعي ويبيعها بدون تعب، فهو يرى أنه إذا امتلك 100 رأس فهي رأسمال يقدر ب 1200 فرنك تعطيه أولا بدون عمل شاق أو صعب، أو نفقة، عدا التنقل بعد مدة كمية من الصوف ذات 100 جزة يبيعها ب 2 فرنك، ثانيا: يتحصل منها على حاجاته الغذائية من الحليب والزبدة، كما يحظى منها على 200 خروف التي يمكن بيعها ب 5 إلى 6 فرنكات، وعليه فهو لن يتحمس إلى زراعة الحبوب التي تتطلب حسب رأيه العمل الشاق من إستصلاح للأرض، وعمل دائم للحصول في النهاية على منتوج واحد مقارنة مع الرعي ذو المردود المتنوع والمتعدد[1] .

ـ أثرت عدة عوامل على زراعة الحبوب ومردودها المتفاوت بالطبع في الدوائر الثلاث، إلا أنها تجمع في أن العامل الطبيعي من قلة كمية التساقط، إلى إنتشار الجفاف قد أثر على المنتوج وجعله يتباين من سنة إلى أخرى طيلة عشرية الخمسينات، ومثال على ذلك في سنة 1854، وبعد توفير المعدات اللازمة للمعمرين للعمل الفلاحي، وتوفير الوسائل، تم زرع مساحة معتبرة قدرت ب 350 هكتار ضمت منها مساحة 200 إلى 250 هـ لزراعة الحبوب من قبل المعمرين، و100هـ من قبل الفرقة الثالثة للصبايحية وعناصر من "الأهالي" الموالية

1_ C.A.O.M.23J/10. Cercle de Geryville. Rapport de 4éme trimester de 1858.

للنظام تحت إشراف المكتب العربي، فالإنتاج هنا كان مقبولا ومعتبرا لأن المنطقة حديثة الاستيطان الزراعي للمعمرين دون "الأهالي"، كما أن هذه السنة مناخيا كانت مناسبة ولم تؤثر على النمو[1]. وفي نفس السنة وعلى مستوى سعيدة فبعد عملية الاستصلاح التي قام بها المعمر Bernard LE Gemonetre في نهاية 1853 لمساحة 450 هكتار من مجموع المسح العام الذي حصل وقدر ب 600 هكتار، وبعد توزيع الحصص وسندات الملكية تم زرع حوالي 370 هكتار، من قبل المعمرين حبوبا وبطاطا أنتجوا من خلالها 2800 قنطار من القمح اللين والصلب[2] وتواصلت عملية الزرع بشكل تدريجي تبعا للمساحة المستصلحة، وإستغلال المعمرين من المياه المتوفرة بسعيدة وإستغلالها بنظام السقي عبر القنوات من واد سعيدة والتشجيعات التي حصلوا عليها من طرف السلطة بواسطة المكتب العربي[3]، أما جيرفيل: فرغم محدودية الزراعة بها في إطار التجربة إلا ان النتائج كانت إيجابية خلال 1857 و1859 بحيث تشجعت القبائل في مقدمتها أغواط الكسل التي قبلت بمحاولة إستغلال الأراضي المجاورة للمركز في زراعة الحبوب[4]، وبعدها تبعها كل من أولاد ميمون وأهل ستيتن، مقنة، أولاد سيدي ناصر الذين عرفت لديهم الزراعة نوعا من الإزدهار والنمو بفضل التشجيعات التي أبدتها السلطة الإدارية المحلية، أهمها تزويدها بالبذور[5]. عموما رغم المردود الإيجابي إلا أنه يبقى محدودا ينحصر في إنتاج كمية معينة توضع في المطامير لتخزينها سدا للحاجات المعيشية دون الإستغناء عن التزود من حبوب التل، وفي تقرير لسنة 1863 يظهر أن منظر الحصد كان رائعا من خلال نوعية الشعير والقمح التي يمكن أن تنافس نوعية الحبوب التلية [6] بصفة عامة، رغم هذا المردود فإن العامل الطبيعي أثر على زراعة الحبوب على أساس أن المناخ في حد ذاته غير مناسب في أغلب الأحيان يعتمد على نظام السقي بالقصور ومركز جيرفيل[7]، هذا بالإضافة إلى التغيرات المناخية من تراجع كمية التساقط وإنتشار الجفاف من فترة إلى أخرى مع فصل الخريف والربيع أثر بدوره على المردود في كل الدوائر الثلاثة،

1_ C.A.O.M. F80/1170.Subd Mascara. Rapport trimestriel sur la situation des centres et des fermes isolés des territores militaries de subdivision du 1/10 au 31/12/1854./_ Ibid. Cercle de Tiaret. Rapport de l’inspecteur de colonisation. 1trimestre 1854.
2_ Ibid. Cercle de Saida. Rapport de l’inspecteur de colonisation. 1trimestre 1854.
3_ lbid.
5_ C.A.O.M.23J/10. Cercle de Geryville. Rapport de 4[éme] trimester de 1857.et Rapport de 1 [er] trimestre de 1859.
4_ Ibid. Rapport de 4[éme] trimester de 1857.
5_ Ibid. Rapport de 2[éme] trimester de 1863.
6_ Ibid. Rapport de1[éme] trimester de 1860.et 4 [éme] trimestre de 1861.

وهو ما سجلناه في تقارير المكاتب العربية بداية مع تيارت وسعيدة لسنة 1858[1] أين كان المردود متوسط ومقبول نوعاما ـ بعدما كان متطورا منذ 1854 حتى 1857ـ ضم مساحة 200 هكتار قمح لين و75 هكتار قمح صلب و48 هكتار شعير بالنسبة للمعمرين قرب المراكز، أما الضواحي فتأخرت كثيرا وهو ما أدى إلى ضعف الإنتاج و بالتالي إرتفع سعره[2]، ونفس الأمر كان لدائرة سعيدة حيث تم زراعة حوالي 105 هكتار من القمح اللين و90 هكتارا صلبا و90 هكتارا شعيرا و1 هكتار ذرى إلا أن المنتوج كان ضعيفا بسبب الجفاف[3].

إلى جانب العامل الطبيعي هناك عامل آخر أثر على الزراعة عموما والحبوب بصفة خاصة تمثل في العامل السياسي، وعدم إستقرار الوضع الأمني، وظهور علامات العصيان، أثر على المردود بالدوائر سواء بالنسبة للمعمرين الذين كانت مزارعهم وحقولهم عرضة للتلف، أو النهب والتخريب من منطلق ضرب الإقتصاد الإستعماري، أو بالنسبة "للأهالي" الذين يهملون الزراعة خاصة القبائل التي تعلن العصيان، أو تنظم حركة عصيانية أين تكون في حالة تنقل ومطاردة، أو متابعة من قبل السلطات الإستعمارية مما أدى إلى اهمال الأراضي الزراعية وعدم زراعتها أو بذرها وهذا التراجع سببه العامل المذكور سابقا وأكدت هذا التراجع تقارير المكاتب العربية خلال فترة الستينات مابين 1864 و1867 في كل من مكتب جيرفيل الذي أشار عموما إلى أن الزراعة كانت ضعيفة جدا بسب ثورة أولاد سيدي الشيخ، واقتصرت على داخل المركز أو بضواحيه من طرف عناصر الصبايحية التابعة للمكتب العربي، أو بعض العملاء أو القصوريين على مستوى سفوح الكسل والذين كانوا موالين للوجود الفرنسي[4].

تعدى تأثير الثورة إلى دائرة تيارت، فرغم أن موسم 1864، وخاصة في بدايته كان موسما فلاحيا جيدا للدائرة بفضل كمية التساقط بالنسبة للمعمرين أولا، ثم "الأهالي" حيث حاولت كل القبائل المقيمة بالقسم التلي، أو قسمها الجنوبي بذل جهود معتبرة لتطوير ورفع مستوى الحرث والفلاحة إلا أن نتائجها مقارنة بالسنة السابقة كانت محدودة، والدليل على

1_ C.A.O.M.26J/8.Cercle de Tiaret. Rapport de 2éme trimestre de 1858.
_ F80/1170. Subd Mascara. Rapport semestriel sur la situation des centres et fermes isolés des terrritoires militaires du subdivision de 1/1 au 30/6/1858.
2_ Ibid.
3_ Ibid.
4_ C.A.O.M.23J/10. Cercle de Geryville. Rapport de 3éme trimester de 1865. et 1er trimestre et de 2éme trimestre 1866.

وفرة الحبوب هو بيعها بسوق تيارت بسعر منخفض مما يدل على أن العرض كان كبيرا إبتداء مع 1864 وصولا إلى غاية الفصل الثاني من 1864[1]، لكن إبتداء من الفصل الثالث من نفس السنة لمسنا تراجعا للعمل الزراعي خاصة لدى القبائل منها: أولاد خليف الذين إضطروا إلى ترك مواطنهم من أجل الإنضمام إلى الثورة، كذلك الأمر كان لباقي القبائل، فحالة عدم الاستقرار أثرت سلبا على الزراعة عند أهم القبائل على رأسهم الأحرار، وقبائل منطقة عمور[2].

ورغم التعافي الذي عرفته الزراعة في الدوائر الثلاثة مع بداية الستينات من 1860 إلى 1863 بفضل تحسن الظرف المناخي، عادت لتنتكس خلال سنوات أواسط الستينات إبتداء من 1865 حتى 1868 بسبب الأزمة التي عرفتها الجزائر بما فيها الدوائر، ظاهرة الجفاف وإنتشار الجراد اللذان أتلفا عدة مزاع، فمثلا في تقارير لسنة 1868 لدائرة تيارت يشار إلى أن الجفاف الذي حصل في فصل الربيع أضر كثيرا زراعة الشعير التي كان مردودها ضعيفا هذه السنة، أما القمح فكان متوسطا وليس بالكمية المعتبرة التي تواجد عليها في سنوات 1864 و1865، وتقرير آخر لنفس السنة في الفصل الثالث يشير إلى هجوم سبب إتلافا كبيرا لمحاصيل قبائل جبل عمور[3]، كما أنهما سببا للأحرار خسائر كبيرة خلال الفصل الثاني من 1867 لدرجة لم يتمكنوا حتى من تحصيل الحبوب الواجبة والضرورية للبذر مستقبلا، وتعداه الأمر إلى جبل عمور الذين اضطروا لتوفير الحبوب وإرسال قوافل باتجاه المناطق التلية الساحلية وياتجاه مقاطعة قسنطينة للتزود بالحبوب بثمن جد مرتفع[4].

نفس الوضعية السيئة سجلها التقرير في رداءة وضعف الإنتاج لدى كل من قبائل أولاد منصور على حافة واد ثنيست، وعكرمة، وأراضي كل الجزائريين الذين زرعوا قرب المركز على إتجاه قزول، بحيث اتلفت محاصيلهم تماما ولم ينقذوا إلا نسبة ضئيلة لا تف بالحاجة الخاصة، ويشير تقرير المكتب العربي أن هذه الوضعية السيئة لم تعن "الأهالي" فقط وإنما مست الأوريين وألحقت أضرارا[5].

1_ C.A.O.M.26J/8.Cercle de Tiaret. Rapport de 2éme trimestre et 1er trimestre de 1864.
2_ Ibid. Rapport de 3éme trimester de 1864.
3_ Ibid. Rapport de 3éme trimester de 1865.
4_ Ibid. Ibid. Rapport de 2éme trimester de 1867.
5_ Ibid .

ومن هنا يمكن القول فعلا أن العامل الطبيعي الجغرافي أثر على جانبين، لكن بتفاوت وبتأثير أكبر على الجزائريين مقارنة بالمعمرين من منطلق أن أساليبهم متطورة في ميدان الفلاحة، كما أن دعم السلطة كان قويا ولصالح المعمرين وأعوان فرنسا بالجزائر المشتغلين بالإدارة لتجاوز الأزمة، عكس القبائل الجزائرية كانت بسيطة، وتفسير هذا التصرف بالطبيعي من منطلق العامل الاقتصادي في إرادة إنجاح الاستعمار الاستيطاني، وعليه لا يمكن ترك المعمر يتخبط في مشاكله التي ربما تؤدي به إلى فقدان الأمل واقرار العودة إلى أوربا، مما يؤثر ذلك على الاستيطان بالجزائر، فالسلطة الاستعمارية ليست على استعداد لعيش التجارب السابقة مع هجرات فاشلة للمعمرين إلى الجزائر مع بداية الاحتلال إلى غاية مجيء بيجو وتبنيه أسلوب التوطين عن طريق العنصر العسكري، وتوظيفه في المشروع الاستطاني[1]، وبعده مع فترة راندون وزيادة الهجرة الأوربية وعليه لابد من الحفاظ على هذا المستوى، وعدم السماح بتراجعه بتوفير الامكانيات والوسائل لبقاء وإستقرار الأوربيين، منها التدخل في حل المشاكل وتقديم المساعدات أثناء الأزمات، وهو ما حدث في الأزمة المذكورة سابقا، حيث بادرت السلطات العليا إلى التدخل، وتبعا لماجاء في نفس التقرير أن تدخلها كان لصالح سكان الدائرة بدون إستثناء، وأصدر الحاكم العام قرارا يقضي بمنح وتقديم قرضا من الحبوب إلى القبائل حتى تتمكن من إستدراك الخسارة والبذر من جديد مع خريف 1865، وإعطاء الأوامر إلى كل زعماء القبائل والخيم[2] لتنفيذ ذلك.

فانطلاقا من هذه النماذج حول زراعة الحبوب يتبين أن المكتب العربي مارس عدة أدوار اقتصادية أولها: ما تعرضنا له من المتابعة الدائمة للأنشطة الزراعية بتقارير نصف شهرية أو شهرية، وفصلية وسداسية إلى السنوية، تعرض فيها أهم الزراعات ومعدل إنتاجها ومردودها، وكذا الظروف المؤثرة على مستواها.

2-1_ عملية التشجير:

تجسد المنطق الاستعماري بالجزائر لانجاح الاستيطان على فكرة تغيير النمط المعيشي والمادي للقبائل وجعلها تابعة مباشرة لفرنسا، سياسيا من خلال احلال دور القبيلة السياسي،

1_ يعد الجنرال كولوزيل أول من وضع بذور الإستيطان بالجزائر وأكثر المتحمسيين له فهو من وضع أول مزرعة نموذجية كما أقام قرية بوفاريك سنة 1835 وتحمس إلى توزيع الأراضي والمعدات مجانا تشجيعا على البقاء والإستقرار إلا أن تجربته لم تكن ناجحة كثيرا ولم يستقر الأوربيون بسبب الحرب وقوة المقاومة وكذا نوعية المستوطنين الذين تميزوا بالجشع والطمع والربح السريع وعليه لم يكونوا على إستعداد لتقديم أي جهد إضافي لاستصلاح الأراضي. ينظر: يحي بوعزيز. سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954) ديوان المطبوعان الجامعية. الجزائر. 1983. ص. 8.

2_ Ibid .

ومن تدجين "الزعامات الأهلية"، وهذا لمسناه في الفصول السابقة، وإقتصاديا بإلغاء النمط المعيشي المتبع، أو بالأحرى تكييفه بما يخدم المصلحة الإستعمارية، وعليه ومنذ بدأت معالم الإستقرار تظهر على السياسة الفرنسية مع عهد الجنرال بيجو بدأ التنظير والروئ حول إيجاد الطرق والأساليب المختلفة لانجاح الاستيطان، فهم كانوا على اجماع في فترات مختلفة على أن إقتصاد "الأهالي" يرتكز على زراعة الحبوب كزراعة معاشية للإستهلاك الذاتي، وعلى تربية المواشي[1]، ولهذا بدؤوا يبحثون في إمكانيات تغيير هذا التوجه أو تكييفه بما يخدم المصلحة الإستيطانية الإستعمارية بإدخال زراعات جديدة على رأسها تشحيع التشجير. وأول من نادى الجنرال بيجو عندما دعى في سياسته الاستيطانية إلى ضرورة تشجيع الأشجار المثمرة في الأراضي على إعتبارها وسيلة هامة لتثبيت وجودنا في الأرض[2]، وتكررت فما بعد الحالة مع تنظيرلاباسي كتب قائلا "... لهم السكان المحليين إنتاج الحبوب، الزراعة الكبيرة وتربية الماشية وهذا ما لايمكننا أن نزحمهم فيه، ولنا الزراعة الصناعية والتجارة، والصناعة، والغابات، وسكك الحديد، والعمال الكبيرة ذات الإستعمال العام ..." ونفس الأمر أوصى به نابليون عندما أقر وجوب استغلال الغابات[3].

لذا من هنا يمكننا القول أن الاهتمام بالتشجير، وتشجيع زراعة الأشجار المثمرة وغير المثمرة، أي الغابية أو التزينية كان منذ عهد بيجو أين بدأ يعرف نموا وتطورا وإزدهارا تدريجيا بفضل سياسة السلطة العسكرية على يد ضباط المكاتب العربية الذين حاولوا تحقيق أحلام الساسة بالإهتمام بالتشجير، وجعله ضمن أولوياتهم في برنامجهم الخاص بالإستيطان[4]، وهوما انطبق على ضباط مكاتب الدوائر الثلاث تيارت، سعيدة وجيرفيل الذين اولوا عناية خاصة لهذا النوع من الزراعة إن صح التعبير، وتظهر معالم الإهتمام:

1- توجيه دعوات لسكان الدوائر معمرين و"أهالي"، وتشجيعهم على زراعة الأشجار المثمرة وغير المثمرة إما على مستوى المراكز أو بالأراضي المجاورة لهم أو بأراضي القبائل، ففي تيارت مثلا سنة 1853 غرست حوالي 10000شجيرة توت بمشتلة بوسكران

---

[1] _ عدي الهواري. المرجع السابق. ص.80

[3] _نفسه. 71.

_ Yacono Xavier. Op. Cit.P. 60.
2_ Ibid. P. 301.
_ Ibid . 281.
4_ Ibid. P. 306.

تمهيدا وتحضيرا لغرسها بالمنطقة مستقبلا[1]، كما تم غرس في 1854 حوالي 15020 شجرة من قبل المعمرين وعناصر الصبايحية التابعة للمكتب العربي، وكذا أعوان المشاتل[2]، أما في دائرة سعيدة فلقد أشرف مكتبها العربي، على العملية، لكن بدايات التشجير في الدائرة كان بالأشجار التزينية والعطرية مثل روبنينية سنط الجوز وOmeaux على الأطراف المحيطة للمركز[3]، مضافا إليها بعض المحاولات لغرس الأشجار المثمرة منها كرمة العنب حوالي 40000 شجرة[4]، ونفس المحاولة، وبشكل أقل لدائرة جيرفيل أين شجعوا زراعة الأشجار المثمرة بالقصور، والتي أعطت نتائج جد رائعة، حيث زودت سكانها بمختلف الفواكه[5].

2ـ السعي إلى احداث مشاتل على مستوى هذه الدوائر التي كانت تمول المعمرين والأهالي على حد سواء بالشتلات، وفسائل الأشجار المختلفة المثمرة والغابية، ففي تيارت أقيمت مشتلة وضع بها شتلات 400 شجيرة التوت و13700 شتلة لأشجار غابية ومثمرة، 850 شجيرة أكسيا مثمرة ملقمة، بالاضافة إلى فسائل النباتات 3000[6]، وحوالي 15000 كرمة عنب، وبالطبع هذا التنوع الذي حرص عليه ضباط المكاتب العربية في المشاتل هدفه تنوع في التشجير على مستوى أراضي الدائرة. نفس الإهتمام أولاه مكتب سعيدة حيث وجدت مشتلة تزود الدائرة بمختلف أنواع الشتلات، وفي نفس الوقت تزود مركز جيرفيل وتحديدا قصوره بأشجار مثمرة سنة 1861، ونفس الأمر تكرر مع مشتلة جيرفيل حيث زودت سنة 1862 كل من قصر ستيتن، بوعلام، والغاسول ب 103 قنطار من بذور البطاطا[7]، و هذا إن دل فإنما يدل على أن المشاتل خصت جانبا لأنتاج شتلات النباتات الإستهلاكية والمعاشية[8] ـ وباقي القصور الأخرى تبعا لمناخها المناسب زودتها بأشجار مثمرة ملقمة بمعدل 50 شجيرة لكل قصر من القصور، إضافة إلى الاهتمام بتحسين نوعية تمور أغوية ورقلة[9].

1_ C.A.O.M.F80/117O. DO. Cercle de Tiaret. Rapport de l'inspecteur de colonisation. 4 émetrimestre de 1853.
2_ Ibid. Rapport de 2éme trimester de 1854.
3_ C.A.O.M. F80/1170. Subd Mascara. Rapport semestriel sur la situation des centres et fermes isolés des terrritoires militaires du subdivision de 1/1 au 30/6/1858.
4_ Ibid. Rapport trimestriel du 1/10 au 31/12/1854.
5_ C.A.O.M.23J/10. Cercle de Geryville. Rapport de 4éme trimester de 1858.
6_ Ibid. Rapport trimestriel du 1/10 au 31/12/1854.
7_ C.A.O.M.23J/10. Cercle de Geryville. Rapport de 4éme trimester de 1861.
8_ Ibid. Rapport de 1éme trimester de 1862.
9_ Ibid.

لابد من الإشارة إلى أن إهتمام المكاتب العربية لم تقتصر على احداث مشاتل محلية وإنما تعدى مجهوداتهم إلى توفير الشتلات والشجيرات وكل الفصائل، من مشاتل خاريجية منها مشتلة قسمة معسكر التي زودت سنة 1854 تيارت ب 100 فسيلة[1] لشجرة كروم وسعيدة وسعيدة ب 300 شجيرة توت[2]، كما حصل الآغا سي جلول بن حمزة على 300 شجرة مثمرة مثمرة من مشتلة معسكر[3].

3 ـ السهر على نشر ثقافة التشجير بين "الأهالي" عن طريق تحفيزات، أولا مع أعوان الإدارة الأهلية من الزعامات التي تعمل تحت وصاية المكاتب العربية وتنتشر بين مختلف القبائل عن طريق القياد، وفي هذا الصدد نسجل الحماس الكبير الذي أبداه أغا جبل عمور بدائرة تيارت للعملية إذ قام _في سنة 1853_ بغرس حوالي 500 شجرة مثمرة، أولى لها عناية ومتابعة كبيرة أدت إلى نتائج جيدة أعطت منظرا رائعا لبساتين وحدائق عمور، شاملة أشجارا غابية ومثمرة. كما نلمس تجارب ناجحة في زراعة الكروم، ففي سنة 1854 حوالي 20000 شتلة[4] وزعت لتعم كل القبائل عن طريق القياد، والأغوات، فإلى غاية 1860، وحسب تقرير فصلي أول لدائرة تيارت، يشار إلى أنه تم غرس حوالي 350 شجيرة توت وأكاسيا في كل من حسيان القرن للعويسات وحسيان الجليلة لأولاد بورنان وحسيان مكاولة لأولاد خروبي وحسيان توربي للشاوية تحت إشراف القياد[5]، ونفس الأمر كان لباقية سكان عمور. نفس الحالة تكررت بدائرة جيرفيل سنة 1862 حيث حاول سي جلول بن حمزة _أحد الزعامات النافذة من أولاد سيدي الشيخ_ التحصل على حوالي 300 شجرة مثمرة من مشتلة معسكر، وكذا 100 من مشتلة جيرفيل غرسها كلها بحدائقه وأعطت نتائج إيجابية[6].

وهذه التحفيزات كانت بواسطة القوة الأهلية من أجل تعميم وتمريرها عن طريقهم إلى باقي الجزائريين[7]، فهذه الزعامة دورها ليس سياسيا فقط وإنما إقتصادي بالعمل لصالح تطوير تطوير الاقتصاد الاستعماري على حساب الحاجة الخاصة للأهالي.

1_C.A.O.M.F80/117O. D.O. Cercle de Tiaret. Rapport de l'inspecteur de colonisation. 1 éme trimestre de 1854.

2_ Ibid. Cercle de Saida. Rapport de l'inspecteur de colonisation.1 émetrimestre de 1854.

3_ Ibid. Subd Mascara. Rapport tremestriel sur la situation des centres et fermes isolés des terrritoires militaires du subdivision de 1/7 au 30/9/1854.

4_ Ibid. Rapport trimestriel du 1/10 au 31/12/1854.

5_ C.A.O.M.26J/8.Cercle de Tiaret. Rapport de 2éme trimestre et 1er trimestre de 1860.

6_ C.A.O.M.23J/10. Cercle de Geryville. Rapport de 1éme trimester de 1862.

7_ Ibid. Rapport de 1éme trimester de 1867.

4 - تولى ضباط المكاتب العربية وأعوانهم سواء الفرنسيين _من مسؤولي مصلحة الأراضي، أو المشاتل، أو "الزعامات الأهلية"_ مهمة المتابعة والصيانة من الإشراف على السقي عن طريق القياد[1]، أو توجيه الطلبات للحصول على على الفسائل والشجيرات عند الحاجة، أو النقص منها: الطلب الذي وجه من دائرة تيارت سنة 1853 إلى الهيئات العليا للحصول على 750 شجيرة من الأشجار العطرية[2] .

5 ـ إهتمام المكتب العربي بالدوائر الثلاث بالتشجير اتخذ طابعا تدريجيا من حيث التطور، إذ بدأت في تطبيق العملية داخل المراكز والمناطق المحيطة لها لتتعدى إلى المعمرين عن طريق توفير المشاتل والفسائل والتحفيزات المادية بالتوسط لهم للحصول على سند ملكية الأراضي التي غرسوا بها أشجارهم ثم تعدى الأمر إلى الأهالي بواسطة الزعامات الأهلية، فهذا الأسلوب كانت له نتائج إيجابية، وعرف التشجير نموا وإزدهارا ملحوظا كما حدث التنوع في الأشجار بين الغابية والتزينية فالعطرية فالمثمرة، وخير دليل على هذه القفزة النوعية ماورد في تقريرلمفتشية الإستيطان لسنة 1858 أين يشير إلى أن حملة التشجير كانت معتبرة ومهمة شملت :

45000 شجرة مثمرة على مستوى زمالة الصبايحية.

800 " " " ضواحي المركز.

600 " " " بمزرعة تاقدامت. [3]

3-1_ المزروعات الصناعية:

إنطلاقا من التغيير الذي طبقته السلطة الإستعمارية على الإقتصاد الجزائري، والذي كانت معالمه كما أشارنا سابقا مع الجنرال بيجو، وكما دعى إليه لاباسي قائد دائرة مستغانم، استمر وبقي على نفس النمط مع الإمبراطور نابليون ونلمسها من رسالته الشهيرة التي بعث بها إلى الحاكم العام بليسيي حول " سياسة المملكة العربية" قائلا " ... للسكان المحليين تربية المواشي وزراعة الأرض، ولنشاط وذكاء الأوربيين إستغلال الغابات والمناجم وتجفيف

1_ C.A.O.M. F80/1170. Subd Mascara. Rapport semestriel sur la situation des centres et fermes isolés des terrritoires militaires du subdivision de 1/1 au 30/6/1858.
2_ C.A.O.M.23J/10. Cercle de Géryville. Rapport de 1er trimester de 1867.
3 _ C.A.O.M. F80/1170. Subd Mascara. Rapport semestriel sur la situation des centres et fermes isolés des terrritoires militaires du subdivision de 1/1 au 30/6/1858.

الأرض وزرعها، وادخال الزراعات المتطورة، وإستيراد الصناعات التي ترافق التقدم في الزراعة..."[1]. أي الفرنسيين أرادوا تمرير أفكارهم الإقتصادية بالمستعمرة بالشكل الذي يخدم بالطبع الإستيطان على حساب "الأهالي"، ولو أن ظاهر السياسة يشير إلى مبدأ التكامل والتعاون، وتلقين "الأهالي" أسباب التطور، لكن الواقع أثبت أنها سياسة ألغت بنية الإقتصاد للأهالي من خلال الغاء الملكية وتحويل هؤولاء إلى يد عاملة بأنماط مختلفة " الخماسة، السخرة، إيجار"...إلخ متخلين عن نشاطهم التقليدي، وهذا بالطبع بإيعاز وتنفيذ عن طريق المكاتب العربية في نمطين مختلفين حديث ومتطور لصالح المعمر، وتقليدي متخلف بالنسبة "للأهالي"، حيث حاولت هذه المؤسسة إشراك "الأهالي" في هذا الزعم التقدم الإقتصادي من خلال تشجيع الزراعة الصناعية الجديدة وتوسيعها والسعي لتجسيده بين "الأهالي" وإقناعهم بها، على رأسها زراعة القطن، التبغ، البطاطا، الأشجار المثمرة الأوربية، وغيرها من النباتات الإستوائية، وبالنسبة للدوائر الثلاث ماهي المزروعات الصناعية التي تم تمريرها ونشرها بالمنطقة، وماهي النتائج المحققة من الطرفين معمرين وأهالي؟.

إجابة عن هذا الإشكال يمكن القول أن التجارب والمحاولات للزراعات الجديدة التي طبقت في الدوائر الثلاثة نجد على رأسها:

1-3-1_ البطاطا:

تعد زراعة استهلاكية أدخلت إلى الجزائر مع 1850، أين عممت في كل المناطق بما فيها تيارت، أستقدمت مع 1854 حيث نفذت تجربة زراعتها بقصور جبل عمور بغرس حوالي 350 هكتار أعطت مردودا جيدا، واتسعت زراعتها أولا: بين عموم سكان القصور والمالكين للأراضي المسقية[2]، فقصر الغيشة لوحده أنتج سنة 1864 حوالي 680 قنطار وتم تصريفها إلى أسواق الأغواط وتاجمونت والميزاب وثانيا بين كامل قبائل الدائرة التلية والجنوبية منهم الأحرار[3]، ونفس النتيجة تحققت بسعيدة بعد إستصلاح الأراضي، أما جيرفيل فطبقت تجربة الزراعة مع 1857 على مستوى المركز وبقية القصور، ومردودها جيد مما حمس إلى تكرارها وتحقيق زيادة أكبر، بحيث في السنة الموالية 1858 لم يضطروا إلى جلب

---

[1]_ عدي الهواري. المرجع السابق. ص ص. 64، 72، 73.

2_ C.A.O.M. F80/1170. Subd Mascara. Rapport tremestriel sur la situation des centres et fermes isolés des terrritoires militaires du subdivision de 1/7 au 30/9/ 1854.

3_ C.A.O.M.26J/8.Cercle de Tiaret. Rapport de 1er trimestre 1864.

البذور من خارج الدائرة بل استعملوا بذور مشتلة جيرفيل التي بلغت حوالي 3 قناطير لترتفع سنة 1861 بحوالي 10 قناطير[1].

ما يمكن قوله حول زراعة البطاطا أن المكتب العربي نجح في نشرها ليس بين المعمرين فقط، وإنما بين "الأهالي" كذلك، وأبدوا القبول نحوها لأنها زراعة معاشية إستهلاكية مفيدة أكثر مثل الحبوب، وحاولوا كذلك السعي إلى زراعة مختلف الخضروات، من بصل ولفت وجزر وبقوليات والبطيخ والدلاع خاصة في قصور جيرفيل.

1-3-2_ القطن:

جاء على رأس قائمة المزروعات التجريبية المقترحة بالجزائر، وضعت حوله عدة دراسات، وطبق في كامل الجزائر على يد المعمرين الذين وضعوه في الرتبة الثانية بعد الحبوب بمختلف أنواعها[2]. وعن تجريبه على مستوى تيارت وسعيدة فالنتائج كانت متباينة بينهما فالأولى: تم زرع المحاولات بضواحي تيارت وتاقدامت إبتداء من 1854 واستمرت هذه المحاولات سنويا لكن بمعدل إنتاج بسيط تحت رعاية و إصرار الإدارة الأهلية المحلية على رأسهم القائد الأعلى للدائرة[3]، وفي العموم بقيت زراعة القطن محدودة بتيارت وبسيطة، تنتشر على نقاط محدودة بحدود التل بسبب المناخ القاس، وغير المناسب، أما الثانية فنتائجها كانت متشابهة مع نتائج تيارت، ففي 1854 تم بذر حوالي 10 قناطير من بذور القطن، انتهى بها المطر إلى إتلاف قبل الإنتاش بسبب تساقط الأمطار وتعفن البذور[4] .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن زراعة القطن جلبت إنتباه وشغف المعمرين دون "الأهالي"، والإندفاع للإستثمار فيها، ففي سعيدة سنة 1854 نسجل من 35 معمر حوالي 21 أو 23 معمرا طلبوا من السلطات المحلية توفير بذور القطن لهم بهدف زراعتها في مساحة قدرت ب 10 مكتار[5]، مما يدل على أنهم بدؤوا يميلون جديا لهذه الزراعة، والجدول التالي يحصي أسماء المعمرين الذين انصرفوا إلى زراعة القطن بقسمة معسكر[6].

1_ C.A.O.M.23J/10. Cercle de Geryville. Rapport de 1er trimester de 1858,
2_ L'echo d'Oran. 28/6/1854.
3_ C.A.O.M. F80/1170. Cercle de Tiaret. Rapport de l'inspecteur de colonization. 1er trimestre 1854.
4_ Ibid. Cercle de Saida. Rapport de l'inspecteur de colonization. 1er trimestre 1854. et 2éme trimestre 1854.
5_ Ibid. Rapport 4éme trimester 1853.
6_ C.A.O.M. 1H/45-46. Subdivision de Mascara. Etat nominatif des colon de la subdivision qui désinant se livrer la cultures de coton. 2/12/1859.

دليل المعمرين الذين زرعوا القطن بقسمة بدائرتي معسكر وسعيدة سنة 1859.

المكان	الإسم	مساحة الإمتياز هكتار	المساحة المستصلحة هك	مساحة الأرض المزروعة
سعيدة	Margervé	7	7	25
	Ouillet	//	//	//
	Courchinaux	//	//	//
	Caréne	10	10	25
معسكر	Montrou	6	6	50
	Martin	8	8	50
	Linas	10	5	25
	Brunet	7	5	22
	Martho	7	7	50
	Hinois	7	7	5
	Boutillot	1	1	25

3-3-1_ المزروعات الأخرى:

أولها محاولة الفرنسيين بعث تربية دودة القز في كل من تيارت وسعيدة، لكن في كليهما فشلت التجربة ولم تعطي أي نتيجة، وفي المقابل نجحت تجربة غرس شجرة التوت وتكاثر إنتاجها ومردودها[1]، ففي تيارت وفر القائد بلسيي كل الوسائل والمساعدات لتكون ناجحة، وفعلا غرست كمية معتبرة بمشتلة بوسكران لتكون بعد ذلك مصدر تموين في مناطق الدائرة[2]، ونفس الأمر بالنسبة لسعيدة التي تزايد إنتاجها بمنظر رائع وجميل[3].

1_ C.A.O.M. F80/1170. Cercle de Tiaret. Rapport de l'inspecteur de colonisation. 1er trimestre 1854.et 4éme trimestre 1853.
_ Ibid. Subd Mascara. Rapport semestriel sur la situation des centres et fermes isolés des terrritoires militaires du subdivision de 1/7 au 30/9/1854. /
_ Ibid. Cercle de Saida. Rapport de l'inspecteur de colonisation. 1er trimestre 1854. et 2éme trimestre 1854.
2_ Ibid. Cercle de Tiaret. Rapport 1er trimestrie 1854. /
_ Ibid. Rapport de l'inspecteur de colonization. 1er trimestre 1854.
3_ Ibid. Cercle de Saida. Rapport de l'inspecteur de colonisation. 2er trimestre 1854.

ثانيها: نسجل تجربة التبغ التي أعطت نوعا من الآمال بتيارت حيث طبقت بنفس مكان القطن بضواحي المركز وتاقدامت[1]، بينما التجربة فشلت بسعيدة مثلما فشلت محاولة غرس بذور القهوة وكانت ضعيفة المردود بتيارت كونها نبتة إستوائية مثل النبتة المنتجة لمادة الصمغ الأحمر التي تم تجريبها من قبل أربع معمرين من سعيدة طلبوها وغرسوها على مساحة أربع هكتارات[2].

ثالثها: تشجيع زراعة الكرمة أو الكروم بمختلف أنواعها منها: غرس 40 هكتار بتيارت في 1858، وفي سعيدة غرسوا في سنة 1857 حوالي 95 هكتار[3].

4-1_ التقنيات والوسائل:

تضاعف وامتد نشاط المكاتب العربية في الميدان الفلاحي تحت شعار " التغيير الشامل" لصالح المصلحة الإستعمارية، وتطبيق كل ما يمكن ضمان تواجدهم بجعل "الأهالي" في تبعية وتحت تصرف المعمرين بصفة مطلقة، وفي الواقع بدايتها كانت من خلال سياسة النهب بالمصادرة والإستيلاء على الأراضي، لتتواصل مع الجهود المبذولة في نقل وتلقين التقنيات الحديثة في مجال الزراعة، التي تتلائم مع الظروف العامة للمستعمرة والعمل على ترسيخ وتيرتها بين الأهالي، إما بجعلهم طرفا مستغلا، أو إقناعهم باعتمادها لمصلحتهم الخاصة التي تؤدي في كلاهما إلى خدمة المصلحة الإستعمارية.

وعليه فمن أهم الوسائل التي أستخدمت بالدوائر نجد ما يلي:

1_ تسويق ونشر الآلات والمعدات المستعملة في الزراعة بفرنسا في الجزائر على رأسها المحراث الفرنسي، والذي يمكن القول إن إستعماله كان منتشرا بين المعمرين[4]، بينما شيوعه لدى "الأهالي" فقد كان محدودا، وحسب التقارير اقتصر على بعض الأعيان الذين أرادوا تجريبه خاصة في تيارت واستحسنوا استعماله[5].

1_ Ibid. Cercle de Tiaret. Rapport de l'inspecteur de colonisation. 1er trimestre 1854.
2_ Ibid. Cercle de Saida. Rapport de l'inspecteur de colonisation. 4éme trimestre 1853. /
_ Ibid. Rapport semestriel sur la situation des centres et fermes solés des territoires militaires de la subdivision 1/1 au 30/6/1858./
_ Ibid. Cercle de Saida. Rapport de l'inspecteur de colonisation. 4éme trimestre 1853.
3_ Ibid. Cercle de Saida. Rapport de l'inspecteur de colonisation. 4éme trimestre 1853. /
_ Ibid. Rapport semestriel sur la situation des centres et fermes solés des territoires militaires de la subdivision 1/1 au 30/6/1858
4_ C.A.O.M.26J/8.Cercle de Tiaret. Rapport de 1éme trimestre 1865.et 3émetrimestre 1865.
5_ Ibid.

ويمكن تفسير عدم إنتشاره بين عامة "الأهالي": إما لثمنه الباهض الذي لايتناسب مع الفلاح البسيط الذي يريد أن يخدم لأجل سد حاجاته الذاتية أو أن المحراث الأوربي بتقنياته الحديثة تفوق خبرة "الأهالي" الذين يزاولون النشاط الزراعي منذ القدم بأنماط تقليدية[1]، كما أن تصليحه عند الضرورة غير ممكن عند "الأهالي"، ولا يكون إلا في المركز الأوربي الذي غالبا ما يكون بعيدا عن بعض مواطن القبائل، لهذا نقول عموما أن كل المحاولات والجهود من قبل القبائل لتطوير الزراعة ورفع مستواها تبقى محتشمة وليس بالمهمة.

2 _ الإشراف على تقديم القروض والإعانات لسكان الدوائر، وهذا من خلال نقل إنشغالاتهم عبر مراسلات توجه إلى السلطات العليا المعنية إلى القائد الأعلى للمقاطعة أوالحاكم العام، فمثلا في سنة 1868 بدائرة سعيدة وعلى إثر الأزمة التي عصفت بالجزائر من إنتشار للجفاف والجراد، سارعت الإدارة الأهلية إلى تقديم الإعانة والنجدة بالأموال والحبوب للمعمرين والأهالي على حد سواء، حيث وفرت لهم المؤن، جمعت كلها بملجأ أقيم قرب سعيدة يقصده الأهالي، ويتسع لحوالي 500 شخص[2].

3 _ تولى المكتب العربي الإشراف على توزيع الأسمدة والبذور، وخاصة في فترة الجفاف عندما لم يتمكنوا من توفير إحتياط من أراضيهم، كما وفر بذور المزروعات الجديدة وفسائل الأشجار المختلفة[3].

4 _ الإشراف على عملية حفر الآبار، وبناء السدود الضرورية للزراعة منها سد تاجرونة سنة 1858 أقيم لتموين أراضي القصر وباقي القصور المجاورة، كذلك سد بوغالم لدى قبيلة مقنة والذي أقيم لتجميع مياه الواد المحيط بأسوار القصر[4] وباتت تهدده، وبالطبع العملية تمت تحت إشراف قايدهم الذي هو ممثل الإدارة الأهلية لجيرفيل، فهو حاول تنظيم عملية السقي بقصره، وكذلك بأراضي القصور الأخرى[5] وتزويدها يالمياه عبر قنوات سير أقيمت لهذا الغرض، إضافة إلى حفر عدة آبار بمناطق مختلفة بتيارت وسعيدة وكلها تخضع للصيانة والمعاينة الدورية.

---

[1]_ تشير التقارير الفصلية من المكتب العربي لتيارت أن المعمرين الأوربيين استعانو بالمحراث اليدوي المنتشر لدى الأهالي .
ينظر: _ Ibid. Rapport de 1er et 3émetrimestre 1865. et 1er trimestre 1867.

2_ C.A.O.M. 25J/9. Cercle de Saida. Rapport de 1er trimestre 1868.

3_ Ibid. 26J/8.Cercle de Tiaret. Rapport de 2éme trimestre 1867.

4_ C.A.O.M.23J/10. Cercle de Geryville. Rapport de 1éme trimester de 1858,

5_ Ibid. Rapport de 3 éme trimestre 1859.

هذا بالاضافة إلى أن المكاتب العربية أشرفت على نظام السقي حفاظا على المياه وتوفير احتياط يمكن استعماله في الظروف الصعبة كما حصل في سنة 1867 عندما وجه قائد المقاطعة عن طريق القائد الأعلى للدائرة الأوامر إلى القياد المقيمة على أطراف الواد بأن تكون عملية السقي ليلا في كل الأراضي على أساس ترك المياه تتجمع نهارا[1].

5 _ استغلال الصبايحية في إطار نظام الزمالة في النشاط الفلاحي من خلال منحهم مساحات، ومدهم بالمعدات والألات لإستغلال الأراضي، وفعلا وجدنا في أكثر الأوقات خاصة في الفترات الحرجة والتراجع الزراعي بين أراضي "الأهالي" إما لأسباب سياسية أو طبيعية أن الزراعة لا تتوقف بل يتم مواصلتها بشكل محدود من طرف هذه العناصر على أطراف وضواحي المراكز: سعيدة، تيارت، جيرفيل[2] كما أستغلت في إقامة تجارب ومحاولات للزراعات الجديدة المذكور سابقا، وإلى جانب الصبايحيه نجد قبائل تحت مغريات المكتب العربي قبلت بترك مواطنها مقابل الإستقرار قرب المركز، وإستغلالهم منهم: الأغواط الكسل[3].

إذن كل مساعي المكتب العربي لتوفير هذه الوسائل خدمت وأعانت المعمر على حساب "الأهالي"، لأنها أرادت أن تكيف المنطقة للأروبي حسب ما تعود عليه، ولهذا ولكي ينجح الاستيطان فهي ملزمة بأن تسخر له الإمكانيات والتقنيات تحت رحمته، ولو أننا ذكرنا سابقا محاولاتها لإعانة الجزائريين في الأزمة، فأكيد ذلك ليس إلا لانقاذ المشروع الإستيطاني وتوسيعه بأنماط وطرائق تسمح بإلغاء كل ما هو محلي يعارض الإستعمار، فعندما تحاول توفير البذور، وفسائل النباتات الجديدة، فذلك لأنها تريد توجيه إقتصاد الجزائر بما يخدم فرنسا في التعامل التجاري الخارجي بأوربا، وعندما تتابع صيانة السدود وشق الطرق فهي تهيئ للمعمر ليبدع في المستعمرة، ويقبل على التطور في وسائل الإنتاج وتوسيعه.

ومن هنا يمكن القول: إن "الأهالي" شكلوا في الحلقة سوى وسيلة لعمل السخرة، والإستغلال بنظام الخماسة، بحيث تحول من مالك إلى أجير ليس له قدرة مواكبة التطور.

1_ C.A.O.M. . 26J/8.Cercle de Tiaret. Rapport de 2éme trimestre 1867.
2_ C.A.O.M. F80/1170. Subd Mascara. Rapport semestriel sur la situation des centres et fermes isolés des terrritoires militaires du subdivision de 1/1 au 30/6/1858.
3_ C.A.O.M.23J/10. Cercle de Geryville. Rapport de 4éme trimester de 1857.

2_ الرعي والثروة الحيوانية.

منذ الوهلة الأولى، وعندما بدأ الفرنسيون في تطبيق الاستيطان بالجزائر، بما فيها منطقة الهضاب العليا ومشارف الصحراء، أدركوا أن النشاط الأساسي لدى السكان بعد زراعة الحبوب هو تربية المواشي وممارسة الرعي[1]، مما يعني وجود حياة نصف البداوة بالهضاب العليا إلى القبائل تمارس الزراعة والرعي في وقت واحد بحكم الظروف الجغرافية والطبيعية بحيث أراضيها يكتسيها غطاء نباتي متقطع وضعيف، يصلح كمراعي للقطعان لفترة قصيرة، كما أن التساقط الضعيف والغير منتظم لا يضمن اعادة تجدد هذا الغطاء النباتي، كانوا لذا يضطرون إلى التنقل والترحال بحثا عن المراعي، وبالطبع هذا الأمر ينطبق على كل من قبائل سعيدة وجيرفيل وتيارت خاصة جبل عمور[2]، ولذا فحياة التنقل بالنسبة لسكان هذه المناطق _خاصة الجنوبية_ مفروضة عليهم بفعل الظروف الجغرافية.

كما ذكرنا سالفا ولا علاقة لها بإرادة الأفراد من منطلق التمسك بالتقاليد والحياة الاجتماعية المتخلفة وعدم قبول الزراعة، وفي هذا الصدد يقول النقيب لورو lehuraux " ... تفرض تنقلاتهم في الحقيقة قوانين مناخية ثابتة، وهي ليست مجرد تقليد يتعلقون به بل ضرورة حياتية ... إن بقاءهم في إطار الحياة الرعوية الدائية يجد تفسيره في عدم إمكان معالجة طبيعة الأرض الصحراوية ليتمكنوا من الاقامة بشكل دائم من إستغلال الأرض..."[3].

ومن بين القبائل التي إمتهنت الرعي والزراعة في كل الدوائر الثلاث نجد الأحرار التي كانت لها أراضي سهول التل والسرسو تستغلها في زراعة الحبوب والكلأ أو القش، وعندما تستهدفها الطبيعة تضطر إلى الرحيل جنوبا بحثا للكلأ لمواشيهم[4]، ونفس الشيء بالنسبة لأولاد يعقوب وأولاد خليف، وحتى أولاد سيدي الشيخ، والأغواط الكسل وغيرها[5].

كما يمكن تفسير إندفاع السكان لنشاط الرعي إلى جانب الأسباب السابقة هو المردود المادي، الذي يجنيه من التنقل بالقطيع ويعد المورد الرئيسي الذي يسمح له بإنتاج الصوف والجلد، وهي بضائع وموارد تسمح بمزاولة التجارة عبر الأسواق التلية، والتزود بحاجاته الأساسية، من الحبوب عن طريق المبادلة أو المقايضة، وهو ما يِؤكده تقرير المكتب العربي

1_ Xavier Yacono. Op.Cit. P61.

[2]_عدي الهواري. المرجع السابق. ص ص . 99، 100.

[3]_ نفسه. ص. 101.

4_ C.A.O.10H/53. GGA. Notices historique et géographique sur les tribus de la division d’Oran 1856. / _ C.A.O.M. . 26J/8.Cercle de Tiaret. Rapport de 1er trimestre 1867.

[5]_ عدي الهواري. المرجع السابق. ص. 99.

لجيرفيل " ... قطيع من النعاج مكون من 100 نعجة تمثل رأسمال 1200 فرنك، تعطيه بدون عمل صعب وشاق بدون نفقة، تعطي 100 جزة صوف التي يبيعها ب 2 فرنك الحليب والزبدة، وكذلك 200 خروف التي منها 100 على الأقل تنمو وتزدهر، والتي يمكن يبيعها ما بين 5 و6 فرنك للخروف الواحد في بداية السنة. كذلك رأسمال 1200 فرنك يعطي للبدوي الصحراوي منها ما بين 600 إلى 700 فرنك تعود للكلأ والمأوى..."[1].

إذن فتربية المواشي هي موروث قديم لدى قبائل المجتمع الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي، الأمر الذي يدفعنا إلى التساءل كيف حاولوا مسايرة هذا الطبع، وتوجيهه لما هو صالح للوجود الاستيطاني؟، ماهي المساعي وإلى أي حد وصلت الإدارة الإستعمارية _بواسطة المكاتب العربية_ لإستغلال هذا النشاط وجعله يتماشى مع متطلبات السوق الفرنسية الخارجية في إطار سياسة التكامل بين إقتصاد المستعمرة " الجزائر"، وإقتصاد فرنسا؟، إلى أي مدى كانت الوسائل والطرق المنتهجة من طرف المكاتب العربية تصب في مصلحة الاستعمار على حساب مصلحة الجزائريين بالرغم من أنها تحسب على الإدارة الأهلية تعنى بالنظر في أمور الأهالي وشؤونهم؟.

عندما نتتبع ونتصفح تقارير المكاتب العربية للدوائر الثلاث أوتقارير مفتشية الإستيطان نجد إحصاء لعدد الحيوانات المتوفرة لدى المعمرين، والتي تستعملها كوسيلة للزراعة من خيول، أحمرة سنويا، وهي متنوعة تأتي في مقدمتها الخيول، الغنم بأنواعه، الخنزير وغيرها[2]، كما تشير كذلك التقارير إلى متابعة لحالة المروج ومردودها، ففي تقرير لتيارت تشير أنها هيأت بمواد وإهتمام، وبفضل المناخ أعطت إنتاج من 1200 إلى 2000 قنطار من الخشب، وهو مردود مشجع للمعمرين وهم في البداية[3]، أما بالنسبة لتقرير مفتشية سعيدة فالمردود كان أقل من إنتاج تيارت، وخصص فقط كمخزون وكلأ لحيوانات المعمرين[4].

وهنا نتساءل ماذا كان مصير مردود "الأهالي"؟ وهنا نجد أن المعلومات التي حصلنا عليها _خاصة بتطور الاستيطان وتتبع مسار المعمرين والطبيعي_ تتناول دور ونشاط المعمرين في كل المجالات، فحين نشاط المراعي عند "الأهالي" ترد في شكل إحصاء لحجم

1_ C.A.O.M.23J/10. Cercle de Geryville. Rapport de 41éme trimester de 1858.
2_ C.A.O.M. F80/1170. Subdivision de Mascara. Rapport trimestrielsur la situation des centres et des fermes isolésdes territoires militaires de subdivision du 1/7 au 30/9/1854.
3_ Ibid. Cercle de Tiaret. Rapport de l’inspecteur de colonisation. 1er trimestre 1854.
4_ Ibid. Cercle de Saida. Rapport de l’inspecteur de colonisation. 2 éme trimestre 1854.

وكمية ونوعية المواشي المتوفرة عليها الأهالي، بغية ضبطها لأجل تحديد قيمة التحصيل الضريبي.

عموما إن أهم اهتمامات ضباط المكاتب العربية في مجال الرعي إنصبت كلها في كيفية رفع المستوى:

أولا : التنويع في الثروة الحيوانية، وعلى رأسها رؤوس الأغنام نظرا لمردودها المتنوع والعائد إيجابيا على الاستيطان، على إعتبار العوامل المتوفرة تساعد على ذلك بدءا من الموقع الجغرافي للدوائر الثلاث التي تحتل مساحة واسعة من الهضاب العليا والتي توجد بها أجود المراعي ذات غطاء نباتي متميز لتربية المواشي[1] مما يشجع على إقامة أكبر الحضائر، وفي سنوات قصيرة تفتح لفرنسا مجال إكتساح السوق الأوربي بمنتوج " المستعمرة".

ثانيا: لم يبق ضباط المكاتب العربية في دور تشجيع تربية الأغنام وتوسيعها، بل سعوا إلى تحسينها من خلال التدخل لدى القبائل وتقديم لهم نصائح وتوجيهات في عملية استغلال المواشي فيما يخص الصوف والجلود، فهم من خلال المعاينة وجدوا أن المنتوج لدى "الأهالي" ذو قيمة أقل بفعل الوسائل المستعملة والطرق البدائية المضرة بالإنتاج في مجال قص وجز الصوف، أو بإستعمال السكين في الجز مما يبقي أثارا في جسم المواشي، وفي نفس الوقت يؤثر على قيمة الصوف التي تجمع من الأرض محملة بالرمل والحجر والبقايا، والتي تزيد من الوزن الحقيقي للصوف[2] وينقص من قيمتها التجارية، لهذا عملوا على تشجيع الطرق الصحية والصحيحة للعملية، وتوفير المعدات على رأسها مقاريض القص، والدليل على هذا نجد مراسلة لسنة 1860 من قسمة معسكر تشير أن طلبات القص كافية بكل دوائرها[3] .

ثالثا: سعت المكاتب العربية إلى ضرورة التقليل من الرحلات السنوية التي تفرضها الظروف الطبيعية، ومحاولة تهيئة ما يحمي المواشي بإقامة الإصطبلات، وبناء الأكواخ الكبيرة لحماية المواشي، وتزويدها بالعلف في فصل الشتاء، وبالطبع بأمر من السلطات العليا " الحاكم العام"[4]، وحتى في فصل الصيف عندما يطول الجفاف وتقل الأمطار وعدم قدرة القبائل على توفير العلف تضطر إلى الرحيل والتنقل إلى الجنوب تحت أعين الإدارة التي تهتم

1_ Maurice Colin. Question Algeriennes. Librairie de la societé du recueil general des lois et des arrêtes. Paris. 1899 . P. 82.
2_ Xavier Yacono. Op.Cit. P67.
3_ C.A.O.M. 1J/41. Bureau arabe. Au sujet des cissailles. Masara. 11/1/1860.
4_ Xavier Yacono. Op.Cit. P. 22.

بوضعيتها الصعبة، وتشير إليها في التقارير كما حدث في سنة 1867 عندما كتب المكتب العربي في تقريره الفصلي عن أولاد الشريف الذين عجزوا على توفير العلف مع قلة المياه واضطروا إلى التنقل جنوبا[1].

ومتابعة الوضعية من طرف المكاتب العربية لا تتوقف عند إحصاء الأضرار ومشاكل الرعي لدى القبائل، بل تهتم بحالات التطور والإزدهار الذي تسجله القبائل في المجال نفسه، وفي هذا الصدد يرد في التقرير الفصلي الرابع من سنة 1863" أن العامل الطبيعي الجيد سمح بوفرة الإنتاج لدى قبائل تيارت على رأسها الأحرار، وأولاد خليف وتوفير الكلأ وزيادة الأغنام، الأمر الذي شجع القائد الأعلى وضابط المكتب العربي على ضرورة السعي في تحسين النوعية وليس الكم خاصة الكباش المخصصة للبيع.

لم تتوقف تشجيعات ضباط المكاتب عند تعديل وتحسين سلالة الأغنام وتعديل طرق الجز بل شجعوا على إقامة ملاجئ وحضائر التربية، وفي أغلبها أقيمت وفق مخطط القرى الإستيطانية للمعمرين، بحيث وجدت ضمن المرافق التي أقيمت للمعمرين من ملاجئ ومستودعات لحفظ المواشي والأغنام، كما أن مخازن الإدارة العسكرية في السنوات الأولى كانت مستودعا ومخازن لكلأ المعمرين، وهو ما حدث مع معمري دائرة تيارت سنة 1854 عندما أودعوا حوالي 400 قنطار من القش[2].

يرد في التقرير كذلك إحصاء عام للمواشي المملوكة لدى "الأهالي" على رأسهم الزعماء، كما هو الشأن لمراسلة من مكتب تيارت والمؤرخة في 1851/8/21 تشير إلى حجم المواشي التي يتوفر عليها الأغا النعيمي وأخرون، تتوزع: الشيخ بطاهر 150 رأس غنم، محمد بن براهيم 40 رأس غنم، بن خدة بطاهر 30 رأس، زبير بن بوبكر138 رأس، قدور المتيكة 127 رأس، النعيمي 333 رأس، خديمي بن النعيمي 27 رأس[3].

فالمكاتب العربية كانت تهتم بمتابعة إنتاج المواشي سنويا ومقارنته على مستوى الدوائر، وتحليل مستوى إنتاجها بالزيادة والنقصان للمعمرين و"الأهالي"، ومنها ما ورد في

1_ C.A.O.M. 26J/8.Cercle de Tiaret. Rapport de 1er trimestre 1867.
2_ Ibid. Rapport de 4éme trimestre 1863.
3_ C.A.O.M. 1J/4O.GGA. Bureaux arabes. Proprieté ; domaine et sequestre. 21/8/1851.

الفصل الأول من 1869 عندما تم عرض إحصاء للمواشي، وعرض الفرق بينها وبين سنة 1868 كما هو موضح في الجدول التالي[1]:

إحصاء المواشي لسنة 1868.

السنة	الجمال	الأبقار	الأغنام	المعز
1868	674 رأس	4870	88815	31201
1869	701	3382	93192	30462
الفرق +	27	//	4377	//
الفرق -	//	1488	//	799

عند قراءة الجدول نلاحظ إنخفاض معتبر في سلالة المعز ب 799، وفي سلالة البقريات ب 1488، وهذا بفعل الهلاك والوفاة التي إشتاحت المعز والبقر منذ 1867 واستمرت حتى 1868 وأثرت على الإنتاج خاصة لدى "الأهالي"، في المقابل إرتفاع نسبي في سلالة الأغنام والجمال، وبالطبع هذا كله في صالح التحصيل الضريبي .

إلى جانب نشاط ودور ضباط المكاتب في المتابعة والمعاينة والسعي إلى تحسين الإنتاج للمواشي والحيوانات الأليفة، حاولوا كذلك متابعة وتجديد واستغلال ما هو موجود من الحيوانات البرية ذات الطابع التجاري.

فإن منطقة الهضاب العليا المتميزة بمناخها الصحراوي كانت أرضية، ومأوى مناسب لعدة حيوانات برية على رأسها النعام[2] الذي ينتشر في عدد من من نقاط الهضاب بما فيها تيارت التي توجد بها رسومات ونقوش على مدافن لجدار تشير إلى إنتشار النعام بها، ونفس الشيء بالنسبة لجيرفيل، وهذا حسب شهادات ضباط المكاتب العربية الذين أشاروا عند _دخولهم لخيم العائلات الكبيرة ذات النفوذ وعلى رأسها عائلة أولاد سيدي الشيخ_ إلى تطاير ريش النعام داخل الخيمة، رمزية تعبر على القوة والنفوذ لدى العائلة بالنسبة لقبائل الجنوب التي تحمل في رحلتها طلبا لرضى العائلة، ومرورا بالمناطق التي تنتشر بها النعام بالجنوب الغربي فتقوم بصيدها وتقديمها كهدايا ثمينة للمرابطين، وهذا ما يفسر وفرتها بجيرفيل والجنوب الغربي عموما، وولد الفضول، والرغبة لدى ضباط المكاتب العربية أولا ثم

1_ C.A.O.M. 25J/9. Cercle de Saida. Rapport de 1er trimestre 1869.
2_ Maurice Colin.Op. Cit . P.49.

المعمرين في إستغلال هذه الثروة الحيوانية بإعمار وتهيئة المنطقة لتجديد تربية النعام البرية وجعلها أليفة[1].

إذن تعددت التجارب بعد دخول المناطق الهضابية مع نهاية الأربعينات، ومنها تجربة 1849 ل Sidoue Saint Geoffroy الذي دعى إلى الإهتمام أكثر بهذه الثروة التجارية، ودافع عما جاء به دوماس سنة 1856 بضرورة إستعادة وإحياء المناطق التي كانت مرعى للنعام البرية[2]، وأول تجربة فعلية كانت سنة 1859 بحديقة التجارب بالجزائر، أين تم توفير كل الظروف الممكنة بما يتلاءم والحياة الطبيعية لمنطقة الهضاب ووفق الإرشادات نجحت التجربة في الإنتاج الأول، وأثار الإهتمام لدى الكولون المستقرين بالهضاب لأخذ العبرة من التجربة وتطبيقها على المناطق الأصلية[3] لكن بفكرة رعي النعام الأليفة عوض البرية لكن وفق الشروط الأولى، وتزايد إنتاجها وأصبح بيض وريش النعام ضمن منتوجات أسواق الدوائر الثلاث[4].

3_ الضـــــرائـب.

مثلما حاولنا معرفة طبيعة العلاقة بين السلطة والسكان إنطلاقا من المؤسسة الإدارية ودورها العسكري بواسطة عناصر الجيش والقوات الأهلية، ودورها السياسي مع الموظفين الفرنسيين والجزائريين الخاضعين لنظام المكاتب العربية، وسعيهم إلى الأمن والاستقرار بالمستعمرة، وذلك بمراقبة وتتبع أخبار القبائل الجزائرية وإخضاعها، وصولا إلى الدور الاقتصادي للمكتب العربي بتشجيع الاستيطان وتطوير الزراعة والتجارة وتوجيهها وفق حاجات فرنسا التجارية. فالآن نحاول تتبع وفهم نمط العلاقة من خلال النظام الضريبي، وتحصيل الجباية المفروضة على "الأهالي" خاصة وأنها تعد من العناصر الأساسية في عملية الخضوع السياسي وبناء الدول، ورمزية السلطة عبر الفترات والعهود التاريخية المختلفة بما فيها فترة الاحتلال، بحيث تعد كذلك مورد مالي لتمويل المشاريع الاستيطانية النامية تدريجيا، وهي عنصر إستمرار وبناء. وانطلاقا من هنا يمكن طرح مجموعة تساؤولات نجيب عليها من خلال تتبع مسار النشاط الضريبي بالدوائر الثلاث بدايتها: ما نمط العلاقة السياسية التي أوجها

1_ Ibid. P. 50
2_ Ibid. PP. 50-51.
3_ E.F. Gautier. L'Afrique Blanche. Librairie arthéne Fayard. 1939. P. 231.
4_ فرج محمود فرج. إقليم توات خلال القرنين 18 و19 م . أطروحة لنيل دكتوراه الدور الثالث في التاريخ تحت إشراف أبي القاسم سعد الله. ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر.1984. ص.65.

نظام المكاتب العربية بين السلطة العليا وقبائل الدوائر والجنوب الغربي عموما من خلال الضرائب؟ وفيم تمثلت المهام التي أوكلت للمكتب العربي في المجال المالي لحفظ حق الدولة أمام الخاضعين والتابعين " الأهالي"؟ وما هي أهم الأساليب والطرق التي اعتمدتها للتحصيل الضريبي؟ وكيف استطاعت تكريس الإستعمار الإستيطاني على حساب الأهالي من خلال الجباية وأهم العراقيل والمشاكل التي واجهتها؟.

لقد واجه الفرنسيون غداة الحملة عدة مشاكل وصعوبات لتحقيق الإستعمار ومنها: مسألة التنظيم المالي ومسألة الضرائب وانطرح إشكال كيفية إيجاد نظام مناسب ثابت ورسمي لعملية التحصيل والجباية؟ وعليه فقد سعوا في وضع دراسات وبحوث في هذا المجال، كما أعدت تقارير مختلفة للمختصيين في المالية محتواها تقريبا لم يقض إلى إصدار قرار رسمي[1] ينظم عمليا وفعليا الضرائب المتعلقة "بالأهالي"، بل اقتصرت فقط على إظهار معارف ومعلومات على نظام الجباية المتبع لدى المجتمع الجزائري في العهود السابقة خاصة في العهد العثماني، وبعده فترة دولة الأمير عبد القادر، بحيث كانا المصدران الأساسيين لدى الفرنسيين في فرض الضرائب على الجزائريين[2] مما يقضي أصلها الأول يعود إلى الشريعة الإسلامية[3].

إذن لقد كان للفرنسيين عدة محاولات في التنظيم المالي للجزائر، والسعي إلى ضبطه لتحديد وتحقيق توازن بين المداخيل والمصاريف، وبداية مع الجنرال كلوزيل الذي حاول الفصل بين المصاريف العسكرية والمدنية[4]، ثم مع الجنرال بيجو وفي عهده تم ترسيم بقرار 1/17/ 1845 مجموعة من الضرائب المعدة للأهالي وهي: العشور، الزكاة، الحكر، وعرفت بالضرائب العربية لإقتصارها على "الأهالي" دون المعمرين[5].

وعند اعتلاء راندون منصب الحاكم العام قرر مواصلة مشروع بيجو في الجزائر من خلال التوسع عسكريا في المناطق التي لم يصلها بالقبائل الكبرى والصحراء، وكذا توسيع الاستيطان من خلال المشاريع المختلفة في الزراعة والصناعة وسياسة مصادرة الأراضي، وأعطى إهتماما للمسألة المالية وتنظيمها، فهو تولى الحكومة ويعزوه طموح وأمل أن يحقق

1_ C.A.O.M. GGA. 2XL104. GGA. Brochures et études. Conseil de gouvernement ; Projet de décret sur la réforme des impot arabes .

[2]_ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. ج1. المرجع السابق. ص. 76

3_ Jaqueline Baylé. Op. Cit.P.54.

4_ Ibid. P.52

[5]_ عبد الحميد زوزو. نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830_ 1900). ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 2007. ص. 125.

إستقلالا ماليا للمستعمرة بأن تكون لها ميزانية خاصة بها[1]، محدثا التوازن بين المصاريف والمداخيل، وشكل في 1852 لجنة مكونة من ضباط سامين للبحث في التنظيم المالي[2] مخصصا ميزانية إضافية تتعلق بالمشاريع الخاصة بالأشغال العمومية، وبناءات، وإنشاءات كالسدود وفتح الطرق[3]، وتموينها بالطبع يكون من الأهالي في شكل ضرائب تضاف إلى الضرائب العربية، كما أحدث تعديل بهذه الأخيرة سنة 1857 بإقامة ضريبة اللزمة ذات الطابع الجهوي، خصت مقاطعة قسنطينة والقبائل والجنوب تفرض على النخيل[4] .

إذن خضع الجزائريون إلى نظام ضريبي قاس وثقيل اختلف وتباين نمطه من مقاطعة إلى أخرى، فإذا كانت مقاطعة قسنطينة تخضع للزكاة والعشور والحكر فإن مقاطعة مقاطعتي: الجزائر ووهران تخضعان إلى العشور والزكاة كضرائب دينية مضافا لهما اللزمة بالمناطق الصحراوية[5].

3-1_ العشور:

هي ذمة مالية تفرض على المحاصيل الزراعية وما تنتجه الأراضي بنسبة العشر وفقا للشريعة الاسلامية[6] لكن في الواقع تم إنتهاك المقياس بحيث حافظت على الإسم" العشر" دون المطابقة للقياس الحقيقي لأن الطرق والوحدات المعتمدة في تقديرها _حسب قرار الحاكم العام_ تمثلت في وحدة المحراث والجبدة أو السكة[7] والتي هي عبارة عن مساحة أرض يمكن حرثها بواسطة ثوران، وتقدر بحوالي 12 هكتار[8] حسب طبيعة الأرض إذ تزيد من 12 إلى 16 هكتار بالأراضي الجبلية . وعموما يقدر الهكتار الواحد ب 20 فرنك، الأمر الذي جعل الضريبة ثقيلة على الجزائريين[9] بإعتبار أنهم يحرثون خلال الفصل 70 هكتار دون قياس المردود وكمية المحصول الذي جني[10].

1_ Jaqueline Baylé. Op. Cit. PP. 52-53.
2_ Le doteur Félix Jaquot. Expédition du general Cavaignac dans le Sahar Algérien. Gid et J. Baudey. Paris. 1849.P. 83.
3_ Jaqueline Baylé. Op. Cit. P52.
4_ عميراوي أحميدة وأخرون . أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري. المرجع السابق. ص.57.
5_ M. Poujoulat. Op.Cit. P.138.
6_ GGA. Tableau de la situation des établissement Français dans l’Algérie 1862. Op. Cit. P. 46.
7_ Ibid. P. 47.
8_ Ibid. P. 46
9_ Ibid. P. 47.
10_ Ibid. P. 47.

وأصبح تقدير الضريبة سنويا واحصائها من إختصاص ضباط المكاتب العربية في المناطق العسكرية بعد وصول الأمر من السلطات العليا، أين يقومون بمعاينة وإحصاء الأراضي المزروعة عن طريق الزعامات الأهلية التابعة للمكتب العربي من أغوات وقياد وشيوخ القبائل[1]، فالقوائم تفتح في بداية السنة ويشرع في تنفيذها في شهر ماي وفق معيار نوعية الأرض والمحصول الذي يقسم إلى ثلاثة أصناف: جيد جدا، جيد، ضعيف أو منعدم، وعليه التحصيل يكون وفق هذا التقسيم، وتخفض عدد الجبدات تبعا لنوعية المحصول[2]. ويقوم ويقوم رؤساء الأعراش والقياد بجمع الضرائب تحت إشراف القايد الذي ينقلها كل شيخ إلى القابض على مستوى المكتب العربي ف يضعها في خزينة القسمة فالمقاطعة إلى أن تصل إلى الخزينة المركزية[3].

2-3_ الزكاة:

ذمة وضريبة تفرض على الحيوانات والمواشي المخصصة للتجارة، بحيث تقوم الحكومة بتحديد قيمتها سنويا تبعا للمعلومات المحصل عليها من المكاتب العربية[4]، وبنفس النمط المتبع في ضريبة العشور[5]، كما أن التقديرات تختلف بين أنواع المواشي والقطعان، فالجمل مثلا قدر ب 4 فرنكات، والبقر ب 3 فرنكات، الغنم ب 0.5 فرنك والمعز ب 0.20 فرنك[6] . تخضع هذه الضريبة للزيادة أو النقصان حسب ظروف أوضاع القبائل، ففي حالة إصابة المواشي بأمراض أو التعرض إلى ظروف طبيعية صعبة كالجفاف وسقوط الأمطار الغزيرة مما يؤِدي إلى نقص المراعي والعلف وانتهائها إلى الهلاك والوفاة، فإن هذا يرفع إلى السلطات العليا بواسطة تقارير المكاتب العربية، وعليه يتم الأخذ بعين الإعتبار هذا الوضع وتخفض الضريبة[7] لكن ليس إلى درجة أنها تلغيها لأن في الأساس هي إجراء تعسفي، ورمز خضوع للإستعمار، فلا يمكن للسلطات الإستعمارية التنازل عنها نهائيا وحتى عندها تخفيضها تبقى ثقيلة.

1_ M, Ardouin du Bouzet.Op.Cit. P7.
2_ Ibid. P. 7.
3_ Daumas. Op. Cit. P. 58.
4_ Ibid. P.9.
5_ E.F. Gautier. Op. Cit. P. 291.
6_ GGA. Tableau de la situation des établissement Français dans l'Algérie 1862. Op. Cit.73.
7_ C.A.O.M. 25J/10. GGA.Cercle de Saida . Rapport du bureau des affaires arabes presentant le résumer des faits politiques et historiques accomplet pendant l'année 1866 et 1867.

ومثلما تسجل المكاتب العربية في تقاريرها الوضع، السيء في ثروات القبائل نجدها تسجل التحسن والوضع الجيد للأعراش مما يحمس الجهات المعنية إلى الرفع من نسبة الضريبة كما ورد في إحصائيات الجزائر لسنة 1862 بحيث أضيف 0.18 لكل فرنك من الزكاة أو العشور على حد سواء[1]، وتتم الزيادة في بعض الأنواع دون غيرها حيث زادت نسبة الأغنام والمعز ب 0.05 سنتيم.

3-3_ اللزمة:

ضريبة تعنى بها منطقتي: القبائل والجنوب، فالأولى فرضت على كل من بلغ سن حمل السلاح، والثانية على إنتاج النخيل، ضريبة جديدة أحدثتها الإدارة الإسستعمارية بقرار من الحاكم العام بتاريخ 1858/6/18[2].

هذه الضرائب العربية المذكورة أعلاه تم فرضها على سكان المناطق العسكرية لمقاطعة وهران بحيث كان تقديمها في البداية عينيا مثل باقي مناطق المقاطعات الأخرى، لكن تغير الأمر وأصبح فيما بعد نقديا، وهذا أحدث تعسفا وظلما جبائيا ضد "الأهالي" بفعل التقدير النقدي الذي يقرر من السلطات، والذي لا يتماشى مع قدرة القبائل التي تضطر أحيانا إلى عملية بيع محصولها أو منتوجها، ولكنه لايف بغرض الضريبة مما يجعلهم يلجؤون إلى رهن ممتلكاتهم لتسديد المستحقات، كما يعتبر التعامل أمر سلبي من منطلق أن منتوجات العنصر الأساسي للمقايضة ومبادلته بالمواد التي يحتاجونها على عكس التعامل النقدي، لايلبي حاجاتهم المعيشية.

بصفة عامة تولت المكاتب العربية عدة أدوار ومهام في مجال الجباية:

أولا: الإشراف على عملية التحصيل وتكليف القيادات العربية بجمعها بعد تحديد قيمتها ووضع قوائم خاصة في شهر جانفي ليتم التحصيل في شهر ماي بأمر من رؤساء المكاتب العربية، وبعد انتهاء العملية يقوم القياد بجمع شيوخ الدواوير وقيادتهم إلى القابض لايداع المبالغ التي جمعوها لتنقل إلى قسمة معسكر[3] .

1_ GGA. Tableau de la situation des établissement Français dans l’Algérie 1862. Op. Cit.72.

2_ عبد الحميد زوزو. المرجع السابق. ص. 125.

3_ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900). المرجع السابق. ص. 77.

_ C.A.O.M. 36JJ/1. GGA.Cercle de Saida. Rapport de quanzaine 8/1850

ثانيا: المتابعة والمعاينة للممتلكات وإحصاؤها لترفع إلى السلطات العليا حتى يقرر الحاكم العام نسبة كل سنة، وتتطلب هذه العملية ضرورة توفر مقياس الأمن والإستقرار حتى يضمن التحصيل وتزيد قيمته، وفي تقرير عام لدائرة جيرفيل لسنة 1858 يشير إلى أن الأمن الذي عرفته الدائرة خلال أربع سنوات سمح بأن يكون التحصيل ثابت ومضبوط وانقص الشكاوي وسمح بزيادة الثقة بالإدارة الفرنسية. كما أن الدفع من قبل قبائل جيرفيل ارتفع سنة 1857 إلى 264000 فرنك بدون مبالغ لزمة أغوية ورقلة ومتليلي التي حددت من الحاكم العام ب 3800 لزمة بدون تنفيذ، ودفعت في فصل الشتاء على أساس موسم جني التمور يكون خلال الخريف[1]، وتكرر تأثير الأمن في 1862 أين تم تحصيل اللزمة بدون صعوبة ووضعت في خزينة القابض لسعيدة[2].

ثالثا: تتولى المكاتب العربية نقل كل ما يتعلق بالضرائب من خلال تقاريرها ومراسلاتها بحيث تشير إلى القبائل التي لم تدفع الضرائب مثلما حدث مع قبيلة الشعانبة هب الريح والقليعة لم تدفع سنة 1862، وبادرت إلى مراسلة القائد الأعلى لجيرفيل تعلمه بالأمر وبأنها لن تدفع حتى تكون مقيمة بواحات ورقلة[3]، ونفس الأمر تكرر مع الذين كانوا مستقرين بحاسي زرارة بين القليعة وعين صالح، بحيث لم تدع إلى دفع اللزمة إلا غداة إستقرارها بورقلة وتزامن ذلك مع فصل الصيف[4].

لابد من الإشارة إلى أنه بقدر ما كانت المتابعة بإرسال التقارير من طرف المكاتب العربية، واللجان القابضة محليا إلى السلطات المركزية، منتظمة خلال فترة الخمسينات على مستوى الدوائر الثلاث خاصة سعيدة وتيارت، فالوضعية كانت خلال منتصف الأربعينات متذبذبة أين نلمس قلة الانتظام في إرسال التقارير التفصيلية حول عملية التحصيل، وهذا ما يظهر جليا في الضرائب والرسوم المفروضة على "الأهالي" في السداسي الأول سنة 1946 أين تم تسجيل ما يلي:

1_ C.A.O.M. GGA. 10H/73. Situation gégraphique transactions « Geryville ». Locales, agriculture, Traveaux public, l'admnistration.

2_ C.A.O.M. GGA. 11H/11. Compt en la tourneé de M commandant sépérieur du cercle de géryville dans l'aghalik d'Ouargla 8/5/1862.

3_Ibid. Rapport fait au ministre de l'Algérie ; Bureau administration générale municipale des affaires arabes « Analyse situation politique administrative et agricole de la prvince d'Oran d'après les rapports des bureaux arabes.

4_ Ibid. Au Sujet de la turneé de Monsieur le commandant colonieu dans l'aghalik d'Ouargla 28/8/1862.

_ تقارير شهري: جانفي وفيفري مفقودة وغير موجودة.

_ إبتداء من النصف الثاني من شهر مارس التقرير لايشمل معلومات مهمة.

_ تقرير النصف الأول لشهر أفريل تشير إلى توقيف عملية تحصيل العشور وسيتم لاحقا بسبب الأحداث التي تعرفها دائرة تيارت وسعيدة - بالنسبة للأحداث هي حالات عصيان القبائل مع مقاومة الأمير عبد القادر.

_ ابتداء من النصف الثاني لشهر ماي إلى جوان تم تحصيل الزكاة حسب ما أقرته اللجنة وبشكل عيني من قبل بعض القبائل، ومن أخرى نقدي[1].

ويمكن تفسير هذا التذبذب والإنقطاع بالمنطقي لأن الفرنسيين لازالوا لم يتبنوا وجودهم الإستيطاني بين قبائل تيارت، فتواجدهم خلال هذه الفترة يمكن حصره أكثر في المجال العسكري، وإرسال الحملات ضد القبائل التي لم تثبت خضوع مطلق لفرنسا، بل كانت تتحين الفرص لاعلان العصيان، وتكررت الحالة مع أكثر من قبيلة منها: بني مدين، الأحرار وغيرها. ويمكن الإضافة أن الدائرة بدأت ترسل التقارير بشكل نظامي إلى الإدارة المركزية حول الضرائب من السداسي الثاني 1846، ونفس الأمر تكرر مع دائرة سعيدة التي لم ترسل تقارير حول الجباية إلا إبتداء من شهر أوت 1846[2].

وعندما نحاول معرفة منحى الضرائب بالدوائر الثلاث نجده في إرتفاع مستمر بدون أخذ بعين الاعتبار الأوضاع وظروف فرنسا رغم ما تدعية السلطات الإستعمارية بتخفيضها كما يوضحه الجدول التالي[3]:

مقدار الزكاة والعشور بمقاطعة وهران _سعيدة، تيارت_

الدائرة	العشور / فرنك 1855 / 1854	الزكاة/ فرنك 1855 / 1854
تيارت	17651135/14594840	25078690/19400750
سعيدة	10240825/10909000	10084200/7579060

1_ C.A.O.M. GGA. F80/558. Impots et amandes frappe sur la population indigene de cercle de Tiaret 1/1 au 30/9/1846.
2_ Ibid.
3_ C.A.O.M. F80/547. GGA.Tableau des impots de provence d’Oran (Tiaret ; Saida).1855.

فما نلاحظه من الوهلة الأولى أن الضريبتين الأساستين لتيارت وسعيدة هما الزكاة والعشور، تبعا للنشاط المزاول بهما وهو الرعي والزراعة ، تدفع خلال فصلي الربيع والخريف على التوالي، فحين دائرة جيرفيل فإلى جانب الزكاة والعشور نجد اللزمة وهو ما توضحه إحصاء الضرائب العربية لقبائل تيارت وسعيدة وجيرفيل قبل 1863 والتي شاركت في عصيان 1864[1](نردها في الملحق 31).

عندما نتفحص الإحصاء أول ملاحظة نسجلها غياب إحصاء قبائل سعيدة وهذا منطقي على أساس الاحصاء يشير إلى القبائل الأولى التي شاركت في العصيان والتحرك الثوري في 25 /1864/3 بينما دخول دائرة سعيدة كان لاحقا مع توسع الثوار شمالا، كذلك نسجل نقطة في حجم ضريبة العشور نجدها مرتفعة وضخمة بتيارت مقارنة بدائرة جيرفيل مما يدل أن النشاط الزراعي كان أساسيا لدى القبائل واسعا يرتكز على منتوجات رئسية فحين بجيرفيل الزراعة ضعيفة تقتصر على تجارب ومحاولات لاحداث زراعة تجسدت في إقامة بعض الخضر والقرعيات بسبب طبيعة المنطقة وكذلك ميول السكان للنشاط الرعوي مما يجعل نسبة الزكاة تكون مرتفعة .

لم تكتف الإدارة الإستعمارية بهذه الضرائب العربية بل حاولت فرض ذمم مالية أخرى منها: أعمال السخرة أو نظام الخماسة في أراضي المعمرين[2]، مما يجعله في تمييز بحيث الجزائري الذي يعمل في أراضي المعمر بنظام الخمس[3] يخضع لضريبة على عكس المعمر الذي يستغل أراضي تابعة للجزائريين لا يخضع للضرائب العربية، والتعسف العظيم يتمثل في فرض الغرامات كعقوبات تبعا لعصيانهم، أو رفضهم للضرائب كما حدث مع قبائل أغوية ورقلة في 1863[4] . كما بلغت عدد الغرائم لدوائر قسمة معسكر خلال 1854 حوالي 10662980، وانخفضت بنسبة ضئيلة في السنة الموالية إلى 10641600، وهذا إن دل فإنما يدل على الخضوع والسيطرة الاستعمارية على أغلب المناطق وقبائل القسمة، ويدل كذلك على الاستقرار وإنتشار الأمن[5]، وهو ما نوضحه فعليا في الجدول التالي:

1_C.A.O.M. GGA. 2H/52 .Total en principal desimpots de 1863 pour chacune des tribus revoltées au 25/09/1864.

2_ أندري نوشي. المرجع السابق. ص. 335.

3_ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900). المرجع السابق. ص. 76.

4_ Ibid.

5_ C.A.O.M. F80/547. GGA.Tableau des impots de provence d’Oran. Subduvision de Mascara 2/12/1855.

إحصاء الغرامات الضرائب العربية بقسمة معسكر لسنتي 1854 و1855[1].

الدوائر	1854 / 1855 _فرنك_	1854 / 1855 _فرنك_
معسكر	71746175 / 62807795	3794800 / 3156280
تيارت	42729745 / 33991600	3081006 / 4604000
سعيدة	20325025 / 18488060	3305300 / 2148500
جيرفيل	15295099 / 13557345	460500 / 754200
المجموع	150096039 / 128848800	10641600 / 10662980

ورغم ادعاءات الإدارة الإستعمارية أن الضرائب العربية تصرف في ميزانية مخصصة مصاريفها لصالح "الأهالي"، بإقامة المنشآت العامة كالطرق، والسدود، وترميم المساجد الأيلة للسقوط، وهذا ما يفسر به ما يسمى بالميزانيات الإضافية عن نسب الميزانية الرسمية، إلا الواقع والحقيقة مداخيل الضرائب توزع على ثلاثة أقسام: فجزء منها يعود إلى "الزعامات الأهلية" كأجرة على مهمة التحصيل وتقدر بعشر، والجزءان الأخران فالأول: يعود إلى الدولة، والثاني يعود إلى ميزانيات المقاطعات[2]، الأمر الذي يجعلنا نجد أن ضباط المكاتب العربية في عملية التحصيل سوى وسطاء ولا يستفيدون وليس بإمكانهم الإحتفاظ بالمواد المحصلة من الضرائب على مستوى الدائرة.

ومهما يكن فإن الضرائب العربية، والمغارم المختلفة تحت وصاية المكاتب العربية تميزت بالتعسف، والظلم، والاجحاف الثقيل، الذي اثار ردودا لدى الأهالي تمثلت في العديد من الشكاوي رفعتها القبائل إلى ضباط المكاتب العربية ضد الزعامات الأهلية، وما تمارسه من تعسف وسوء إستخدام للسلطة لتحصيل الضرائب، ومثال على ذلك شكاوي قبائل ورقلة ضد زعامات أولاد سيدي الشيخ[3] بفعل ضريبة اللزمة المرتفعة، تبعا إلى التعمد في رفع الإحصاء وهذه الرسالة تثبت ذلك: " ...إلى السيد المرشال ما فعل بنا سي حمزة بنفسه سنة 1861 حين قدم إلى ورقلة.

1_ Ibid.
2_ GGA. Tableau de la situation des établissement Français dans l'Algérie 1862. Op. Cit.74.
3_C.A.O.M. 1J/155. Lettre de ahel adjaja au M le marechale

أول ذلك أخذ من أهل اعجاجة ستة احمول غرس وربعون دوروازيادة وأمر علينا ضيفناه باربعون قصعة من طعام غصبا علينا خوفا منه وتتكلف ثمانية افرانك ولما وقع ذلك بكينا بكاءا شديدا إلا من جانب غصب على ماء على سبيل قسمة العين محصورين في يوم الثلاثاء ولم نقبلو بذلك ولو تعلم سيدي أن لا عندنا أبيارمثل العرب ولاأغوانم ولاحاجة خلاف إلا في ثمرهم دون الحرث أو غيره لم يخلق عندنا واليوم ترع لنا الماء وبقينا في الغرورة ونظرك اعلى نحن لانقبلو بذلك ولا نبيع ماءنا ونمسك وفي هذه الحاجة وهذا أعاويد أهل ورقلة كلهم وقد ذلك وطلب لك...."

في الواقع هذه الشكاوي لا تعبر على غطرسة الزعامة الأهلية بقدرما تعبر عن حقيقة الإستعمار، لأن الإرهاق الضريبي هو فعل مقصود من الإدارة الاستعمارية لتجريد الجزائريين من ثرواتهم، وحرمانهم من كل ما يسمح بإستمرارية المقاومة[1] وإقصاء للزعامات السياسية، أو العائلات ذات النفوذ السياسي والديني، التي أصبح وجودها أو مكانتها تعرقل المشروع الإستعماري، كما حدث مع زعامة أولاد سيدي الشيخ بداية مع سي حمزة وإخوته على إثر الشكاوي التي وجهت في حقهم وتسببت في وضعه في الاقامة الجبرية وإبعاده من السلطة رغم الخدمات الواسعة التي قدمها[2].

عموما يبقى الفلاح أو الراعي البسيط المتضرر الأول الذي كان يعاني من الضرائب العربية الثقيلة، ومن هم الغرامات في حالة إرتكابه خطأ في حق الفرنسيين سلطة أو معمرين، الذين لا يخضعون لنفس الضرائب حتى في حالة قيامهم بكراء، وإستغلال أراضي بالمناطق العسكرية تابعة للأهالي الذين لا تفرض عليهم ضريبة العشر، فحين يكون العكس بالنسبة "للأهالي" الذين يعملون بمزارع المعمرين بنظام الخماسة.

4_ التجـارة والصنـاعـة التقليدية.

إن الحياة الاقتصادية لأي مجتمع تتمثل في عملية التكامل بين النشاطات الرئسية الممارسة من قبل السكان، من زراعة ورعي وصناعة وتجارة، وإذا كانت الأنشطة الثلاث الأولى تنتشر وتزدهر حسب الظروف المناسبة لها سواء أكانت طبيعية أم مناخية، فإن النشاط

[1]_ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900). المرجع السابق. ص. 77.

2_ Louis Rinn. Nos frontiérs Sahariennes a l’Ouest de djbel amour et Ouled sidi cheikh avant 1864.RA. N= 177. 1886.PP. 184- 186.

التجاري ملازم وموازي لهم جميعا، ومادته ماهو ناتج عنها مما يجعله منتشر في مناطق مختلفة مدينة أو قرية، شمالا بالتل، أو جنوبا بالهضاب والصحاري.

إذن تعد التجارة من أهم عناصر الإتصال بين مختلف الجهات والبلدان، كما أنها تساهم في إنتقال الأموال والمعارف يبن المجتمعات، وتحدث حالة التطور والإزدهار للمناطق[1]. فالتجارة بنوعيها داخلية وخاريجية مهمة في دراستنا المعنية بدوائر قسمة معسكر وتحديدا تيارت، سعيدة وجيرفيل، سنعالجها في جانبها الداخلي من خلال التعرض لأهم الأسواق الموجودة بالدوائر، وأهم التعاملات التجارية التي تتم بها، وطبيعة حركتها والعوامل المؤثرة فيها، أما الجانب الخارجي فسنتناول فيه تجارة القوافل بإتجاه السودان، وأهم المواد المتبادلة، وطريقة التعامل والمعايير التي تتحكم فيها.

عموما في كل هذه النقاط يستوجب معالجة إشكالية رئيسية: كيف ساهم المكتب العربي في تنشيط التجارة داخليا وخاريجيا لهذه الدوائر؟، وما هي أهم التشجيعات التي قدمتها السلطات عن طريقه؟ وهل حقق المكتب العربي في مجال التجارة غايات السلطة الإستعمارية إستيطانيا، في ظل أنه ممثل الجزائريين في إطار الإدارة الأهلية التي أقرتها فرنسا في مستعمرتها الجزائر؟.

4-1_ حركة الأسواق التجارية:

إن التنوع الزراعي والحيواني الذي ميز مناطق الدوائر الثلاث سمح بوجود نشاط تجاري قوي كانت بدايته مع ظهور الأسواق بها، يأمها الأهالي من مختلف الجهات، سواء تلك التابعة إلى قسمة معسكر أو خارجها بقسمة بوغار، والميزاب، والمدن الساحلية بحثا عن حاجاتهم الضرورية، وبالتالي أدى هذا إلى حدوث ترابط بين السكان، وبالطبع هذه الأسواق تحت مراقبة وإشراف السلطة الرسمية بواسطة ضباط المكاتب العربية، والدليل على ذلك القرار الذي أصدر في سنة 1847، والقاضي بأن الغاء الأسواق القديمة الموجودة واحداث الأسواق الجديدة هو من إختصاص حكام المناطق المختلفة، مما يعني أن صدور أي أمر تطبيقه يكون على يد الإدارة الأهلية على مستوى المناطق العسكرية وفي عدة أمور:

_ الحرص على إقامة الأسواق لأجل التحكم في قبائل مختلف المناطق، من المنطلق الذي يبين أن المنطقة ذات أهمية، وذات ضرورة إستعمارية، وهذا ما حصل مع سوق تيارت

[1]_ أرزقي شويتام. المرجع السابق. ص. 334.

الـذي أقـيم قـرب مركـز الـدائرة، ويعتبـر السـوق الوحيـد تـأم إليـه قبائـل الـدائرة التليـة منهـا والصحراوية بجبل عمور، لقضاء حوائجها وإقامـة مبادلاتهـا التجاريـة وصـفقاتها[1]، بحيث يبلـغ عدد الأهالي حسب تقرير فصلي للاستيطان لسنة 1854 حوالي 9000 عربي[2]، أما فـي سـعيدة فكـان يتواجد بهـا _حسب تقـارير المكتـب العربـي لسـنوات السـتينات_ سـوقان الأولـى: بقـرب مركز الدائرة والثانية بويزرت. وهما بدورهما تأمهما القبائل الصحراوية، قصد جلب الحبوب بالدرجة الأولى، وباقي المواد التلية الأخرى[3] . وبالنسبة لدائرة جيرفيل فإقامـة السوق جـاء فـي وقت متأخر عن الدائرتين الأولتين وهذا منطقي، علـى أسـاس أن المركـز أقيم فـي الخمسينات، وكان تابعا لدائرة سعيدة، لهذا نتفهم عندما أقر إنشـاء السـوق تم إعـلام السلطات المحليـة علـى مسـتوى القسـمة، ثـم المكتـب لعربـي الـذي كلـف بـدوره موظفيـه مـن الجزائـريين إبـلاغ السكان بالسـوق الجديـد وموعـده الأسـبوعي، ودعـوتهم إليـه حـاملين بضـائعهم وسـلعهم التـي كـانوا يضطرون إلى نقلها إلى أسواق التل في مشقة ومعاناة من الطريق الطويل، ولم يقتصـر الإعـلام علـى قبائـل الـدائرة وإنمـا كـل قبائـل الـدوائر الأخـرى المجـاورة، وحتـى المنـاطق البعيـدة مـن: قورارة وتيديكلت وفقيق التي تتردد على التل، ويساعدها موقع جيرفيل جغرافيا علـى المتـاجرة في سوقها الجديد، وعليه ومن خلال المراسلة التي أرسلت إلى قايد سي محمد بن سماعيل نجد أن تاريخ فتح السوق كان رسميا وبأمر من القائد الأعلى للدائرة كلونيو سيكون يوم21[4]، دائمـا وفـي نفس السياق نجد مراسلة من سـعيدة تـم إصـدارها فـي أحـد أعـداد جريـدة "صـدى وهـران" سنة 1861 تشير إلى أن وسائل ومعدات إقامة السوق كانت بتموين من الإدارة الأهلية[5].

ونلمس دور الإدارة في إقامة الأسواق من التفسيرات والحجج التي تقدمها إلى السلطات العليا مثلما هو الحال لجيرفيل، بحيث كـان الإقتـراح إنشـاء سوق جديد لفائدة المنطقة وسكانها حتـى أقاسـي الجنـوب الغربـي، علـى أسـاس تجنيبهم تعب وعيـاء الـرحلات البعيـدة، وفـي نفس الوقت محاولة كسب نفوذ وسيطرة بدون تعب، أو خسـارة[6]. وفعلا يمكن إعتبـار هذه الحجج منطقية لدى السلطة الاستعمارية علـى أسـاس منذ توجيـه إهتمامهـا لمنطقـة القصـور والجنـوب الغربـي عمومـا إمتدادا إلـى الصـحراء لـم تعتمـد بشـكل أساسـي علـى العمـل العسـكري وأسـلوب

1_ C.A.O.M. GGA. F80/1170. Cercle de Tiaret. Rapport 4^{éme} trimestre 1853.
2_ Ibid. Rapport 1er trimester 1854.
3_ C.A.O.M. Cercle de Saida. 25J/9. Rapport 1er trimestre et 2^{éme} trimestre 1869.
4_ A.O.M.F80/753. GGA. Armé d'Afrique. D.O. 25/3/1861.Commerce des laines en Algerie .
5_ Ibid.
6_Ibid.

الحملات، مثلما فعلت بنواحي سعيدة وتيارت، وإنما إعتمدت أسلوب المراوغة والإتصالات السياسية من خلال كسب ود الزعامات النافذة، والتي لها تأثير على باقي الأهالي. وعليه التوسع في تسهيل العمل التجاري، وفتح فرص التجارة للقبائل المتطلعة إلى التل، ومحاولة توفير جو المبادلة لها الذي كانت تقوم به بالقرب من مواطنها، وهكذا يصبح الدور التجاري إحدى وسائل المشروع الاستعماري التوسعي، وسيتضح بصورة أوضح عندما نتناول نشاط القوافل التجارية جنوبا.

المكاتب العربية كانت تشرف على العملية التنظيمية وذلك بتحديد أيام إقامة الأسواق، فبتيارت يقام يوم الإثنين من كل أسبوع[1]، وفي جيرفيل تم تحديده بيوم الجمعة لكن تم تغييره بأمر من القائد الأعلى لجيرفيل بعد موافقة من السلطات الرسمية العليا تراتبيا، بحيث أقر تحويله إلى يوم الأحد إبتداء من شهر أفريل 1860[2]، واضطر لتغييره تبعا للإمتيازات الكبيرة والمعتبرة التي يمكن للتجارة تحقيقها خاصة وأنه يسمح بتداول كبير للإسرائليين هؤولاء ذوي الحنكة التجارية، وسيكون لهم دور معتبر في المبادلات التجارية على مستوى سوق جيرفيل، وعامل تأثير إيجابي وسلبي[3].

_ تحديد نوعية السلع والبضائع المراد المتاجرة بها، ولكن دائما في إطار ما تتمتع كل منطقة من ثروات ومنتوجات، بمعنى أن المكتب العربي لا يمكنه التدخل ومنع المتاجرة بالمواد التي ينتجها الأهالي لأنها مصدر قوتهم الأول، فهو من صلاحيات السلطات. وحتى فيما يخص البضائع الأجنبية ذات المردود المادي التي يحصل فيها التعامل على مستوى عالي. وما يدل عليه هو عندما أقيم سوق جيرفيل وتم دعوة القبائل إلى القدوم بمنتوجاتهم، ومنح حق المتاجرة في المواد ما عدا تجارة العبيد التي ألغيت[4]. وبصفة عامة يمكن القول أن هذه الأسواق موسمية، ومن سلعها الرئسية المتداولة نجد بسوق تيارت كل من الصوف، الحبوب، المواشي وعلى رأسها الأغنام والخيول لوفرتها عند القبائل خاصة لدى الأحرار[5]، كما نجد المنتوجات الصناعية التقليدية كالحايك، الجلابة، والسروج المطرزة وريش النعام والتمور

1_ C.A.O.M. GGA. F80/1170. Cercle de Tiaret. Rapport 4éme trimestre 1853.
2_ A.O. M. 1J/41. GGA. Division dOran. Commerce, Marche, eclevage1843,1866. Mascara 17/1/1860
3_ Ibid.
4_C.A.O.M.F80/753. GGA. Armé d'Afrique. D.O. 25/3/1861.Commerce des laines en Algérie.
5_ A.O.M. 10H/53. GGA. Noties historiques et geographiques sur les tribus de la division dOran 1856.

المجلوبة من القبائل الصحراوية والمنتوجات الإفريقية[1]، أما بسوق سعيدة فتداولت به نفس السلع المعروضة بتيارت لكن بأقل في درجة النشاط والحركة، ومواده متنوعة من الحبوب، المواشي، والمنتوجات االزراعية من فواكه وجلود ومنتوجات صحراوية[2]. وبخصوص جيرفيل فمتاجرتهم كانت بالصوف والأغنام والمواشي والمنتجات الحيوانية من الزبدة واللحوم والمواد المستجلبة من قورارة[3]. وهنا لابد من الإشارة إلى أنه عندما تصل القوافل بالمواد الصحراوية يتم تصنيفها بين الجيد والرديء، فالأول يوجه إلى التصدير خارج الدائرة والقسمة عامة، أما الباقي فيعرض للتداول بسوق جيرفيل، والعملية بالطبع تتم تحت إشراف الإدارة الأهلية[4].

_ يتولى أعوان المكتب العربي إحصاء السلع المعروضة على مستوى أسواقهم من خلال تقدير الكميات، والأسعار المطروحة وتقييم طبيعة الحركة النشيطة، وتقديرها بين المستوى الجيد والنشيط إلى المستوى المتوسط فالضعيف، مع الإشارة في نفس الوقت إلى العوامل المؤثرة في منحنى حركة الأسواق وترفع كلها في تقارير أسبوعية وشهرية وفصلية، يقوم بها ضباط المكاتب العربية إلى سلطاتهم المحلية بالقسمة، ثم المقاطعة إلى غاية المكتب السياسي[5].

كما يتكلفون بعملية المعاينة للبضائع بين الجيد والرديء، فمثلا بالنسبة للصوف _وفي تقرير فصلي للمكتب العربي بجيرفيل سنة 1858_ يشير إلى أن الرعاة ومربي المواشي بذلوا جهودا معتبرة لتعديل نوعية الصوف بالتخلي عن الطرق البدائية في الجز من استعمال للسكين وتعويضه بمقارض القص، مما أعطى جزة جيدة وقوية سمحت بأن يكون السعر مرتفعا[6]، ونفس الأمر تكرر في دائرة تيارت في تقرير فصلي لسنة 1865 الذي أشار إلى أن تجارة المواشي بسوق تيارت متوسطة بسبب قلة العدد خاصة الخيول التي تواجدت بنقص كبير

1_ C.A.O.M. F80/1170. GGA. Cercle de Tiaret. Rapport 4éme trimestre 1853.
2_C. A.O. M. 25J/9. GGA. Cercle de Saida. Rapport de 1er trimestre de 1868 et Rapport de 1er trimestre de 1869.
3_ C.A.O.M. 23J/10.Cercle de Géryville. Rapport 2éme de 1860.
4_ Ibid.Rapport 4 éme trimestre de 1858.
5_ C.O.M. 23J/10.Cercle de Géryville. Rapport 1er trimestre de 1860 et 4éme trimestre de 1861 et 3 eme trimestre de 1868 et 3 éme trimestre de 1859.
 _ C. A.O. M. 25J/9. GGA. Cercle de Saida. Rapport de 4 éme trimestre de 1864 et 2éme trimestre de 1865 et 1er trimestre de 1868.
 _ C.A.O.M. Cercle de Tiaret. 26J/8. Rapport 1er trimestre de 1862 et rapport 3 eme trimestre de 1864,
6_ C.O.M. 23J/10.Cercle de Géryville. Rapport 1er trimestre de 1858.

بسبب _حسب ما يذكر نفس التقرير_ أن المختصيين في تربية الخيول وهي قبيلة الأحرار التي تملك السلالات الجيدة، لكن في هذه الفترة لم يتوفر لديها العدد الكافي من الأحصنة لبيعها لأن أغلبها حديثة الولادة عبارة عن أمهر، هذا بالإضافة إلى العصيان والثورة الذي دفعها إلى توجيه العديد منها كمؤونة حرب[1]. ولابد من الإشارة إلى أن السلطة الإستعمارية أولت إهتماما لمتابعة النشاط التجاري، وتؤكد على ضرورة وجود تقارير عن الحركة التجارية تصدر عن الإدارة المركزية، تحصل على مادتها ومعلوماتها من التقارير المرسلة من المكاتب العربية أوالقسمات تتابع فيها حجم المبادلات وأسعارها، ومنها تقرير الفصل الأول من سنة 1846، لم يرد فيه إلا معلومات عن قسمته بمعسكر تشير إلى أهم المواد المتداولة : قمح ب 25. 20 فرنك، الشعير 50. 10، الزيت 70. 1، الملح 50. 3، اللحوم 50. 82، الخيول 50. 2، الحشيش 8 فرنك، القش 4 فرنك، في العموم تقارير الإدارة المركزية تنظمت بشكل دوري إبتداء من الفصل الثاني من 1846[2].

_ إلى جانب مهمة الإشراف والتنظيم بالأسواق، يمتد دور ضباط المكاتب العربية إلى السهر على توفير وتهيئة الظروف المناسبة للنشاط التجاري داخل الأسواق سواء المادية أو المعنوية .

فبالنسبة للظروف المعنوية: تقتضي ضرورة توفير الأمن والإستقرار على أساس أنها من شروط التجارة الداخلية، فالسلطات الرسمية كانت تلح دائما على الطاعة والهدوء حتى تِؤمن الطرقات، ويتردد بذلك الناس على الأسواق لأجل البيع والشراء[3]، فالفوضى والعصيان يؤثران على الحركة التجارية ويجعلانها ضعيفة أو منعدمة، وخير مثال على ذلك ما حدث مع قيام ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864[4]، والتي أثرت وأغلقت بصفة مطلقة سوق جيرفيل، فهو سوق كان يتردد عليه كثير من المفوضيين الأوربيين واليهود لأجل مبادلة منتوجاتهم مقابل ما تحضره القوافل من تجارتها بقورارة وتوات وتيديكلت، لكن مع الثورة توقف التداول والتعامل التجاري، والأكثر من هذا، أصبحت القبائل الصحراوية والقصوريون يضطرون إلى التزود

1_ C.A.O.M. Cercle de Tiaret. 26J/8. Rapport 3eme trimestrede 1865.

2_ C.A.O.M. F80/558. GGA. Algérie. Quantités et prix de principeaux articles en vente sur les marchés de l’Algérie pendant semestre 1846. 1/1 au 30/6/1846.

3_ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900). المرجع السابق. ص. 71.

4_ النشاط الوحيد الذي أصبح يمثل التجارة بجيرفيل هي تجارة القوافل ولم يعد هناك سوق داخلية للمبادلات بل أصبحت تنطلق قوافل من هناك سنويا باتجاه قورارة والتل.. ينظر: C.A.O.M. 23J/10.Cercle de Géryville. Rapport 3éme de 1868. _

بحاجاتهم المعيشية من الأسواق التلية بسيدي بلعباس ومعسكر وسعيدة وتيارت وفرندة محملة بضائعها كل من: الصوف وجرات الزبدة بعدما كانت قد تخلصت من الرحلة الطويلة مع إقامة سوق جيرفيل[1]، فالتقرير الفصلي الثالث من 1868 لضابط مكتب جيرفيل يشير إلى :" ... منذ أول جويلية توجه عرب الدائرة إلى أسواق سعيدة، تيارت، سيدي بلعباس بحمولة 273 قنطار من الصوف، و1298 رأس غنم و5 ثيران، حصانين، 144 م قماش، 6 حمولات من التمور و18جرة زبدة مقابل 1818 حمولة من الحبوب ..." ومن خلال هذا الإحصاء نجد أن بضاعة بسيطة الحجم تسمح مقايضاتها بالحصول على الحبوب لسد الحاجات الخاصة فقط[2] .

إذن نقول أن الثورات المستمرة قد أثرت على سير التجارة الداخلية، وأحدثت لها أضرارا معتبرة.

أما الظروف المادية التي وفرتها المكاتب العربية لتنشيط التجارة وازدهارها داخل الأسواق، نبدأها بتهيئة المرافق والهياكل التي تسهل العمل على المترددين على الأسواق، سواء أكانوا جزائريين أم أوربيين، بإقامة فنادق الراحة على حافة الطرقات[3]، فمنها ما أقيم على طريق سعيدة جيرفيل، الأول فندق سفيسفة والثاني الخنق العزيز مجهزة بالمؤن والتموين وتحت مراقبة عسكرية تحميها[4]، وتم الإصرار على إقامتها بهذا الطريق الذي يعتبر صعبا في جزئه الخاص بالشط الشرقي[5]، كما اقيم على طريق تيارت مستغانم مقهى بتامدة وكلها مرافق هيئت لصالح المتعاملين الأوربيين واليهود، الذين يترددون على الأسواق لشراء الصوف أو المواد الأخرى خاصة الإفريقية[6]. ففي سنة 1863 إشتروا حوالي 4000 قنطار صوف، ونفس ونفس الأمر كان قبل ذلك لهؤلاء المتعاملين سنة 1858 بسوق تيارت، أين اشتروا حوالي 35100 جزة صوف استعانوا في الحصول عليها إما بالوساطة الإسرائلية أو العرب[7]، وهنا نجد زوال حالة الخوف عند الأوربيين وتشجعهم لجلب مبالغ كبيرة من النقود لشراء ما

1_ Ibid. Rapport de 4éme trimestre 1868.

2_ تكررت الحالة سنة 1867 حسب تقرير الفصل الأول للمكتب العربي حيث توجهت قوافل إلى الأسواق الموجودة بحدود التل محملة بالغنم والملابس لمقايضتها بالحبوب فحوالي 360 رأس غنم بيعت في هذا الفصل في كل من سعيدة، فرندة، معسكر، تيارت. وبنفس الأسواق باعت حوالي 250رأس.

3_ أندري نوشي. المرجع السابق. ص.194.

4_ Ibid. Rapport de 1er trimestre 1859. etRapport de 1er trimestre 1860.

5_ Ibid.

6_ C.A.O.M. Cercle de Tiaret. 26J/8. Rapport 1er trimestre 1862.

7_ C.A.O.M. 23J/10.Cercle de Géryville. Rapport 2éme de 1863/_ C.A.O.M. Cercle de Tiaret. 26J/8. Rapport 2er trimestre 1858.

يحتاجونه من صوف ومواد أخرى[1]، وفي نفس الوقت محاولتهم الترويج لبضاعتهم وسلعهم الأوربية بين الأهالي، والسعي لجعلها مقبولة فهم أدركوا أن عدم إنتشارها بين السكان سببه المضاربة اليهودية التي أدت الى السعر المرتفع يفوق طاقة الأهالي، وفي ذات الوقت أيقنوا أنه إذا حدث الاقبال فإن السلع الأوربية ستمتد وتصل بلاد السودان، ويمكن لها الرواج ومنافسة السلع الانجليزية المتداولة هناك بشكل أكبر[2].

اهتمت المكاتب العربية تسهيلا للتنقل بإقامة وفتح طرق في نقاط إستراتيجية منها: طريق تيارت مستغانم الذي يعتبر ذو أهمية إقتصادية، مما يفتح مجال التصدير للدائرة، والتعامل التجاري، وتوجيه السلع إلى أوربا خاصة الحبوب والصوف، ولم تكتف بذلك بل عمل الفرنسيون على ترميم وتوسيع الطرق الوعرة منها طريق سعيدة جيرفيل في نقطة الشط الشرقي، أي فتح سلسلة طرقات تكون صالحة للعبور، ومرور القوافل المحملة والسيارات[3].

_فرض المراقبة على الأسواق وجعلها تحت أعين عناصر المكتب العربي، ومعرفة كل العناصر القادمة إليها من قبائل الدائرة أو خارجها، وكذا طبيعة العلاقة بينهما، ومتابعة كل التحركات والأحاديث السارية بها، فالسلطة الإستعمارية ترى بأن الأسواق بقدر ماهي مركز التجارة الداخلية فإنها تتخذ كذلك مركزا وقاعدة للممارسة السياسية من خلال إحتكاك القبائل مع بعضها البعض، ومناقشتها لأوضاعها وما تعانيه تحت سلطة أعوان السلطة الفرنسية[4]. كما كما أن الالتقاء في الأسواق يسمح بتناقل الأخبار والأحداث القائمة في المناطق الأخرى، والتي نقصد بها التحرك العصياني أو الثوري وعليه فالسوق يعد منبر الدعوة إما للعصيان أو الإنضمام إليه. فيصبح بمثابة عنصر وعامل فاعل لإعلان الثورة أو إنتشارها.

كما اهتمت المكاتب العربية في ميدان التجارة بحركة الأسعار بين إرتفاعها وإنخفاضها، وإحصاء حجم المشتريات، ففي سوق تيارت سجلت مثلا أسعار متقاربة ومعقولة لثمن الحبوب ما بين 1857 و1862 [5] تتراوح ما بين 15 فرنك إلى 30 فرنك مما يعني إرتفاع نسبي وحركة تجارية عادية وإقبال عام على السوق، فحين لوحظ إرتفاع السعر كثيرا

1_ C.A.O.M. 23J/10.Cercle de Géryville. Rapport 1éme de 1857
2_ Ibid. Rapport 1er trimestre de 1858.
3_ C.A.O.M. Cercle de Tiaret. 26J/8. Rapport 1er trimestre 1862. /_ C.A.O.M. 23J/10.Cercle de Géryville. Rapport 1er et 3éme de 1859 et 1er de 1858. /_C.A.O.M. F80/1170. Subdivision de Mascara. Rapport de 1er semestre 1/1 au 30/6/1858.
4_ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900). المرجع السابق. ص. 71.
5_ C.A.O.M. Cercle de Tiaret. 26J/8. les Rapports trimestrieles de 1857 a 1862.

ليصل إلى 50, 47 فرنك سنة 1867 ثم 50 فرنك سنة 1868[1]، وإرتفاع السعر طبيعي بسبب قلة الإنتاج والنوعية الرديئة بسبب ظاهرة الجراد وانتشار الجفاف الذي أصاب المنطقة والجزائر عامة مضافا إليها الوضع الأمني غير المستقر بفعل ثورة الجنوب الغربي بقيادة أولاد سيدي الشيخ، ونفس التفسير يقع على سعر المواشي الذي ارتفع في جيرفيل متراوحا بين 80 فرنك و100 فرنك[2] .

2-4_ تجارة القوافل:

تعد تجارة القوافل أحد أصناف التجارة الخاريجية، وبالنسبة لمفهوم التجارة في نظام إقتصاد أية منطقة أو بلد لابد أن يكون تكامل بين التجارة الداخلية والخاريجية، وعموما التجارة الإستعمارية في الجزائر لم تقتصر على المستوى الداخلي، بل امتدت إلى ما وراء الحدود منها: مع إفريقيا الوسطى، وبلاد السودان الغربي عن طريق الجنوب الغربي.

بدأ الاهتمام الفرنسي بالجنوب والصحراء مع بداية الخمسينات إهتماما سياسيا وتجاريا على حد سواء، بدافع التوسع الفرنسي والسيطرة على المنطقة في إطار سياسة التوسع الاستعماري الأوربي[3].

فلتحقيق هذا الدافع والطموح لم يعمد الفرنسيون إلى أسلوب الحملات العسكرية بشكل أساسي في المنطقة، بل تعداه إلى إعتماد أسلوب المراوغة ـ تناولناها في الفصول السابقة ـ الاتصالات بالعائلات ذات النفوذ السياسي التي لها تأثير على باقي القبائل الصحراوية، بالإضافة إلى إقامة مراكز على طول خط الهضاب العليا لتموين الفرنسيين والمغامرين والمكلفين بمهمات إستكشافية للمنطقة، جغرافيا، تاريخيا، وإجتماعيا حتى يتم إدراك أسرار هذا الفضاء الشاسع والفسيح[4]، وبهذا إزدادت أهمية الجنوب تجاريا من منطلق الثروة التي يمكن أن تأتي من خلاله من: الذهب وعاج الفيلة والأحجار الكريمة والعبيد، وغيرها من السلع[5] وأكد على هذه الأهمية الجنرال دوماس المنظر للجنرال بيجو والذي له الفضل في تقديم مقترحات

1_ Ibid. Rapport 2éme trimester de 1857 et 1ér trimestre de 1868.

2_ C.A.O.M. 23J/10.Cercle de Géryville. Rapport 3éme trimestre de 1868 et 2éme trimestre de 1870./_ C.A.O.M. Cercle de Saida. 25J/9. Rapport 2éme trimestre 1869. /_ C.A.O.M. GGA. 25J/10. Rapport du bureau des affaires arabes presentant le resumer des faits politiques et historiques accomplet pendant l'anneé 1867./_ C.A.O.M. Cercle de Tiaret. 26J/8. Rapport 1er trimestre 1864 et et Rapport 2éme de 1866.

3_أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900). المرجع السابق. ص. 72.

4_ Thullier. Les Bureaux arabes. Courrier de l'Algérie.9éme année. 8/2/1869.

5_ H. Bissuel. Le Sahara Francais. Adolph jourdan. Alger. 1891. P.113.

حول العرب وهو يقول عن الصحراء: " تعد بسكرة مركزا هاما للتجار العرب الوافدين من بوسعادة، وأولاد نايل، وتوقرت، وواد سوف ونفطة، مثلما تعد بقية المدن الأخرى وهي سبدو، سعيدة، فرندة، تبسة وغيرها أهم المراكز التجارة الداخلية، ولهذا فالضرورة تقتضي توسيع احتلالنا من أجل تطوير تجارتنا داخل إفريقيا"[1].

إلى جانب النقاط التي ذكرها دوماس، نجد جيرفيل كمركز نقطة وموقع إستراتيجي لتحقيق الأهداف الإستعمارية المختلفة بالصحراء على أساس يمكن أن تصبح مركز سياسي بالدرجة الأولى وهذا ماحدث فعلا بحيث استطاعوا الوصول إلى قبائل الجنوب الغربي وكسب ولائها وتبعيتها، ووصلوا بفضلها حتى أعماق الصحراء خاصة ورقلة، كما يمكن من خلالها عقد علاقات خاريجية وتوسعيها سواء بإفريقيا الوسطى ـ وأطلق عليها السودان ـ أو المغرب الأقصى[2].

إذن ادراك الأهمية التجارية على مستوى خاريجي لجيرفيل مؤكدة، والدليل أنها أتخذت مركز إنطلاق وإستقبال القوافل المتجهة جنوبا تبعا لموقعها الإستراتيجي، فهي الأقرب لكل من قورارة وتوات وتيديكلت، وهي النقاط الرئسية لتجارة السودان مقارنة مع سعيدة وتيارت اللتين تتصدران الدور التجاري عبر الأسواق الداخلية، فحين قوافلها منها الرزاينة والأحرار وقوافل مدن أخرى[3] كلها تتوجه إلى جيرفيل لتنطلق من هناك قاصدة السودان، الأمر الذي يوصلنا إلى أن المبادلات وحركة قوافل الصحراء كانت تتم بإشراف الإدارة المحلية لدائرة جيرفيل بدءا من القائد الأعلى للدائرة وصولا إلى ضابط المكتب العربي وأعوانه من الموظفيين الفرنسيين و"الأهالي" وحتى القوة العسكرية[4]، من هنا تتبادر لدينا تساؤلات محورها ماهو حجم تجارة القوافل الذي حققته الإدارة الأهلية؟ ما هي المساعي المبذولة لتوسيعها لصالح إقتصاد فرنسا الإستعمارية؟ ماهي العقبات والعراقيل التي حاول المكتب العربي تذليلها بهدف تطويرها؟ .

للاجابة عن هذه التساؤولات يستوجب منا العودة إلى الوثائق الأرشيفية التي تحمل في طياتها المساعي الكبرى لفرنسا لانجاح تجارتها بإفريقيا، كانت عبارة عن تقارير لضباط

[1]_ عميراوي أحميدة . أثار السياسة الاسعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري ...المرجع السابق. ص. 37.
2_ C.A.O.M. 10H/73. GGA. Geryville 1858. « Relations politique extérieurs et commerciales.
3_ Ibid. P.O. « Au sujet de la rentrée des caravanes du gourara » . 28/1/1859. / _ C.A.O.M. 23J/10.Cercle de Géryville. Rapport 1[er] Trimestrede 186 3.
4_ Ibid. Rapport 1[er] Trimestrede 1862 et 1[er] trimestre de 1864. /Ibid . « Au sujet de la rentrée des caravanes du gourara » .28/1/1860./ _ C.A.O.M. GGA.Cercle de Saida . 25J/10. Rapport du bureau des affaires arabes presentant le resumer des faits politiques et historiques accomplet pendant l’anneé 1867.

أشرفوا على القوافل، أو رحالة مغامرين كتبوا يومياتهم بالصحاري، وإتصالهم بالسكان وطبائعهم، إضافة إلى إقتراحاتهم في مجال إنجاح هذه التجارة.

فدور المكاتب العربية برز في هذا الجانب من خلال عدة مهام بين السعي في الاتصال بالقبائل الصحراوية إلى تأمين الطرق والإشراف على تنظيم القوافل وتهيئتها للإنطلاق صوب السودان، وسنفصل في هذه الأدوار تدريجيا:

1- قناعة السلطة الإستعمارية لا يمكن الولوج إلى إفريقيا ببضائعها ومنتوجاتها لتنافس بذلك البضاعة الانجليزية المنتشرة كثيرا بفضل الترويج عن طريق المغرب، تونس وطرابلس إلا عن طريق القبائل الصحراوية[1] وفق نمطين: أولا بإبرام علاقات بين التجار الفرنسيين والسكان المقيمين بالصحراء الكبرى، وثانيا بإقامة المبادلات بين هؤلاء السكان وأهل السودان وإفريقيا، والمحاولة بذلك تصريف المنتوجات الفرنسية[2].

بعدما تولت المكاتب العربية وضع تقارير تفصيلية عن تجارة الجنوب، رفعتها إلى السلطة العليا، بدأت الدعوات الرسمية للإهتمام بالمنطقة وعقد إتصالات ود وصداقة مع سكانها، خاصة توارق وأهل توات، فبالنسبة للأول وصل الفرنسيون إلى قناعة وأدركوا أهمية التوارق من منطلق: هم الأكثر ترددا على قورارة، تيديكلت، توات للتزود بمختلف السلع من: تمور، الحنة، الملابس والأسلحة، وهي كذلك مرعى لمواشيهم[3]، لهذا سعوا إلى كسب تعاطفهم وثقتهم، ولعل أولى بدايات الإتصالات معها كانت على يد زعيم أولاد سيدي الشيخ سي حمزة بن بوبكر الذي ساهم في إرساء القواعد الأولى للتعامل وإثبات حسن نية فرنسا أمام زعماء التوارق، ليتوج فيما بعد بتوجه هذا الأخير رفقة أربعة من أبناء زعيم التوراق إلى العاصمة ليستقبلون هناك أحسن إستقبال، ويتعرفون على معالم الحضارة الفرنسية - حسب زعمهم -، ولقد استبشرت السلطات الفرنسية على مستوى باريس لهذه المحاولة تجاه الصحراء وباركتها، مؤكدة على ضرورة إستغلال هذه الفرصة، وإكمال المعلومات الناقصة على مجتمع التوارق من الرحلة الأخيرة لسنة 1854 [4].

1_ C.A.O.M. 23J/10.Cercle de Géryville. Rapport 1er Trimestrede 1858 /_ GGA. Tableau de la situation des établissement Français dans l'Algérie 1860. Op. Cit.PP. 440 ;441.
2_ C.A.O.M. 22H/26. GGA. Service cviles. L'Algérie « Commerce avec le soudan » .
3_ Ibid.
4_ Ibid. Paris. Accusé de reception de nouveau de la dépêche relative de l'arriver de Touarg a Alger. 25/1/1856.

تواصلت المراسلات الفرنسية إلى زعماء وشيوخ التوارق معبرة كلها على المودة والإحترام منها رسالة وجهت إلى الشيخ عثمان يدعوه الحاكم العام لزيارته، والحضور إلى مدينة الجزائر، وكتأكيد على هذا الود أرسلها في نسختين عن طريق المكتب العربي للأغواط وتامسين، خاصة بعدما علم أن هذا الأخير له طموح وتواق للسفر إلى الجزائر وعقد علاقات ديبلوماسية وتجارية معهم وجاء في مضمونها :" ...ولما تحقق تنفيذ حلمك وإجراء تصريفات على تلك النواحي ومعرفتك بسلك الطرق وعلمك بتصريفات احوال تلك البلاد مع قوتك تبليغ رسايلنا في سفرهم إلى غات مربيين بهؤولاء الخصل الحميدة والأفعال الجميلة التي رأيناها منك العز من المخاطبة معك على ماهو بضميرنا قصد التجارة مع أهل القبلة فالمراد منك والمؤكد به عليك أن تقدم للجزاير ويكن لك عندنا عزا وشرفا لأنك أهلا لذلك حيث أظهرت للدولة للدولة الفرنساوية دلايل المحبة سابقا ولك حق في ذلك تستاهل الثناء والشكرعليك لما ثبت من حسن سيرتك وبأن في صفاء نيتك هذا وأنا منتظرون قدومك ودمت في خير السلام.."[1].

رؤوا من المستحيل ضمان الأمن لقوافلهم مثلما ما تجده القوافل التجارية بالأراضي الفرنسية، ودعوتهم إلى الجزائر بعد هجوم قبيلة أولاد زياد سنة 1859 من أجل التفاهم، وضمان المصلحة المشتركة، وتأمين الطرق من النهب والسلب ضد قوافلنا مقابل الأمان الذي تلقاه قبائلهم بأسواق الأراضي الفرنسية، وتكررت الدعوة للشيخ عثمان[2].

إلى جانب قبيلة التوارق اهتم الفرنسيون بأهل توات في تجارتهم إلى السودان وحاولوا إتباع نفس الطريق من مكاتبة ومراسلة زعماء توات، وكسب ودهم وثقتهم. ومن ضمن ما قاموا به في هذا الجانب تدخل السلطات الفرنسية على مستوى دائرة جيرفيل وإنقاذ قافلة تابعة لأحد قبائل توات تدعى زقدو Zaghdou التي تعرضت لهجوم من طرف عناصر الطرافى فأعيدت لهم ممتلكاتهم وبضاعتهم المسروقة وتم تأديب السارقين[3]، والأكثر من هذا التدخل

1_ Ibid. GGA. Service cviles. L’Algérie « Commerce avec le soudan » . 18/6/1861.
2_ Ibid. Algérie. Reponce a une letter annocant une attaque de la part des touarg sur une caravane des Ouled Ziade.
3_ Ibid. Service cviles. L’Algérie « Commerce avec le soudan » . 18/6/1861.

محاولة أخذ الترتيبات والمعايير اللازمة اتفادي تكرار مثل هذا الهجوم ومحاولة إعطاء لأهالي المناطق البعيدة والمعزولة مدى فاعلية توفر الأمن والإستقرار تحت السلطة الفرنسية[1].

2- بعد ضمان النية الحسنة لدى القبائل الصحراوية تجاه فرنسا، وإبداء رغبة التعامل تولى المكتب العربي على مستوى جيرفيل الإشراف على تنظيم القبائل وتهييئتها بشكل عام على أساس تجارة موسيمية سنوية، تبدأ مع قدوم فصل الشتاء وتحديدا مع شهر ديسمبر أين يصدر القائد الأعلى للدائرة أوامره إلى كل القبائل المكلفة بتجارة القوافل على مستوى جيرفيل، وعلى رأسها كل من قبيلة كل من قبيلة الأغواط الكسل، الطرافى والشعانبة، إضافة إلى قوافل دائرتي: سعيدة وتيارت أين تتوجه من الأولى الرزاينة، ومن الثانية قبيلة الأحرار، وكلاهما يكون دربهما إلى جيرفيل ليتم الإنطلاق رسميا مع باقي القوافل، ويتم الإعلام عن طريق القياد، وهنا تبرز المهمة الجديدة لهؤولاء الموظفين في مجال تنشيط التجارة الخاريجية، بحيث يشاركون في مهمة تنظيم القوافل وتوزيع بعضا من الأسلحة عليهم أو وضع قوة عسكرية معتبرة تحت تصرفهم ترافقهم بهدف حمايتهم، والتصدي لكل محاولة نهب وسلب الجمال المحملة بالسلع على يد عصابات قطاع الطرق، كما يصطحب هذه القوافل مجموعة من الأدلاء المعروفين لدى مختلف زعماء وقياد القبائل الذين يمرون على طريقهم، مما يسهل لهم الرحلة ويضمن سلامتهم[2].

تنطلق كل قافلة ذات 3000 جمل تحمل تجارها رفقة عائلتهم، حاملين ممتلكاتهم من خيم ومواشي وحتى كلاب الحراسة، متخذين طرقا رملية مختلفة، تؤمنها المكاتب العربية إلى غاية وصولهم إلى قورارة، وتحديدا إلى أهم قصورها سيدي منصور المشهورة بتوافد السودانيين، وتجار إفريقيا لأجل المبادلات التجارية[3].

رغم إنطلاق القوافل في وقت زمني محدد ومشترك إلا أن وصولها متباين لكونها تسلك طرقا مختلفة، فأما الطرافى فيتجهون من قصر الأبيض سيدي الشيخ نحو قصر بني عامر القديم المدعو الغنوب، متتبعين الواد الغربي تدريجيا حتى يصلوا إلى ملك سليمان بحاسي المنقب ثم إلى بورورة، ومنها يغوصون في أراضي الغور حتى يصلوا إلى سيدي منصور في رحلة تدوم 15 يوما، يقضون منها 6 أيام بدون أبار، يتزودون من مؤونتهم الكبيرة كما وجدوا

1_ Ibid. P.O. Envoi de la copie d’un rapport de M le commandant superieur de cercle de Géryville . 4/7/1859.
2_ C.A.O.M. 10H/73. GGA. Geryville 1858. « Relations politique extérieurs et commerciales.
3_ Ibid.

ضالتهم في التزود بالمؤن من مراعي الواد الغربي لمواشيهم وحملوا منها الكلأ على ظهور جمالهم .

أما الأغواط الكسل تزيد رحلتهم عن الطرافى بيومين مما يعني أنهم يقظون على الطريق في 17 يوما، أين ينزلون بواد السقار ويعبرون تدريجيا كل من غارة العنز سيحين السيقة، وردة حاسي بوزيد حتى يصلوا إلى سيدي منصور.

وبالنسبة للشعانبة فينطلقون من متليلي نحو عين صالح عبر نقطة قوليعة، ويعد طريقهم أصعب المسالك الثلاثة، يعانون فيه الجوع والعطش، ولايتحمل مصاعب هذا الطريق إلا السكان الأصليون للمنطقة[1].

تصل هذه القوافل كلها إلى قورارة، وتحديدا إلى قصرها سيدي منصور كما أشرت سابقا مركز أهم سوق تجاري لبضائع السودان، يستقرون به لمدة تتراوح ما بين 20 إلى 30 يوما في شكل إقطاعية مغلقة، أو أحواش تحرسها القوة العسكرية المصطحبة من أية محاولة سرقة، ويفضلون هذا النمط الإنعزالي تفاديا لأي شجار ونزاع، الذي غالبا مايقع بين عناصر مختلفة عندما تفقد الحراسة والمراقبة[2]، فهم يحاولون ابقاء عائلاتهم وممتلكاتهم في هذه الدائرة، ويقصد التجار السوق لعقد الصفقات التجارية، واقامة المبادلات بعرض بضاعتهم المستقدمة والمتمثلة في الصوف، ورؤوس الأغنام، والخيول إلى جانب بعض من السلع الأوربية والفرنسية، خاصة التي جلبتها القبائل من ملابس قطنية وزيت لبيعها للقبائل الصحراوية منها التوارق الأكثر المترددين على السودان الغربي(تمبكتو، مالي) وبعدهم التواتيون[3].

بعد انتهاء الموسم التجاري تعود القوافل إلى مواطنها ومراكزها مع نهاية أواسط شهر فيفري، محملة بمختلف البضائع الصحراوية على رأسها التمور والتبر، العبيد، وريش النعام، قرون الفيلة، البخور، الإسفنج، الحناء، السلاح، ملح الطعام[4].

لم يكتف الأوربيون بإرسال بضاعتهم مع تجار القبائل إلى الصحراء بل بادروا إلى المشاركة في بعض الرحلات كمتطوعيين ضمن قوافل الطرافى والأغواط الكسل منهم:

1_ Ibid.
2_ Ibid.
3_ C.A.O.M. 23J/10.Cercle de Géryville. 1er trimestre de 1858. / _ C.A.O.M. 22H/26. GGA. Renseignements commerciaux sur les touarg et le Soudan.
_ Ibid.
[4]_ فرج محمود فرج. المرجع السابق. ص.65./

المفوض السيد Saloni الذي إستغل رحلة نهاية سنة 1862 وأرسل عونا حاملا على قورارة كمية كبيرة من البضائع، بيع جزء منها والباقي تعهده زعيم تيميمون سي محمد بن عبد الرحمان بالمحافظة عليه، ومحاولة تصريفه تدريجيا إلى القوافل القادمة مع شهري: فيفري ومارس من تيديكلت وتوات، وفي المقابل زود الممثل Saloni بضاعة تقدر ب 3000 فرنك تشمل الجلود جاهزة للعمل، التبر وغيرها....إلخ[1] .

هذا التصرف الذي أبداه زعيم تميمون إضافة إلى الإستقبال الجيد الذي تلقاه المفوض الفرنسي أعطى تصورا وحكما حول صدق وثقة شيخ تميمون، ووسعت الأمال في نجاح عمليات التعاون بين الطرفين أكثر، وشجع الأوربين على الشراء بنقود فرنسية بقورارة[2].

واستشهادا على القوافل وحجمها نذكر القافلة التي انطلقت في نهاية 1863 ضمت حوالي 522 رجلا رفقة 254 إمرأة و137 طفلا يرافقهم حوالي 2456 رأس غنم و1898 جملا محملة كلها بالبضائع: 7104 جزة صوف، 322 حمولة قمح، 54 حمولة شعير، 6530 كغ زبدة، 248 كغ شحم، 65 حمولة لحم جاف[3].

سهرت المكاتب العربية على تأمين الطرق للقوافل والتدخل عسكريا لتأديب السراق واسترجاع الممتلكات المسروقة، وهو ما حدث كما ذكرنا سالفا مع قبيلة بزغدو التواتية سنة 1859، وفي نفس السنة تعرضت قافلة صغيرة لأولاد زياد الشراقة لهجوم من قبل جماعة من التوارق مما دفع السلطات الإدارية إلى التدخل سريعا وتأديبهم، والشروع مباشرة في الاتصال بالزعمات التارقيين والتواتيين، وعقد صفقات الصداقة معهم والتعاون المشترك في مصلحة الطرفين[4].

ويبقى أهم تدخل سنة 1860 بعد تزايد الشكاوي من سكان القصور وأولاد سيدي الشيخ الغرابة إلى القائد الأعلى لجيرفيل، حول حالة السلب والنهب التي تعترض طريقهم إلى قورارة على يد قطاع طرق بربر من قبائل مغربية على رأسها ذوي بلال، أولاد جرير وذوي منيس والمجتمعين كلهم بقصر العجوجة بواد الساورة، إتخذت التدابير والترتيبات لسحق هذه التجاوزات، وأقر ضابط المكتب العربي لجيرفيل :

1_ C.A.O.M. 23J/10.Cercle de Géryville. 1er trimestre de 1863.
2_ Ibid.
3_ Ibid. Rapport de 1er trimestre de 1864.
4_ C.A.O.M. 22H/26. GGA. P.O. Au sujet d'une caravanne enlevu par les Touarg d'Oeugar. 26/5/1859.

أولا: تشكيل حلف رفقة حمزة بن بوبكر وتحرير رسالة مشتركة وزعت على كل القبائل المتجهة إلى الصحراء، كل من الطرافى والرزاينة وغيرهم، يظهرونها عند حالات السلب والهلاك، فهي تشير إلى نفوذ الشيخ حمزة، وهو ذو مكانة دينية عند قبائل الصحراء والمغرب الأقصى عموما، وعليه فإظهار مثل هذه الرسالة التي تحمل عقد الشراكة بين الطرفين بمثابة ضمان معنوي يضمن سلامتهم وأمنهم إلى غاية قورارة[1].

ثانيا: إعداد قوة عسكرية ووضعها في نقاط إستراتيجية على طول الطرق التي تمر بها القوافل، تتدخل عند الحاجة منها القوة التي قدرت ب 40 جنديا عسكريا قرب البنود، و40 أخرى بخروب واولاد سيد الشيخ بواد الناموس، مهمتها الحراسة بمنطقة واد الناموس، وجبل عمورن، ويمكن القول أن هذه الحميات أتت نتاجها، فحسب مراسلة حمزة بن بوبكر أن هناك مجموعة من الخارجين عن القانون حاولوا إعتراض إحدى قوافلهم لكن الرزاينة تصدوا لهم بقوة عند واد البنود، وهذا بفضل المراقبيين الموجودين هناك والمقدرين ب 80 فارسا من أولاد زياد[2].

3- متابعة وتفقد أحوال القوافل، وتتبع أخبارها من خلال مراسلات قادة القوافل التي ترفعها إلى المكتب العربي، والذي بدوره يعد تقارير إلى السلطات العليا يطلعلهم بمعلومات عن القوافل مثل الإشارة إلى تاريخ إنطلاقها، وعودتها، وتقييم رحلة إما بوصفها بالرحلة الناجحة ذات المدخول الجيد كما كان مع رحلة 1862[3] التي وصفت بالناجحة أين تمكن الفرنسيون من شراء التمور بكميات معتبرة وبسعر جيد، أو التعرض في التقارير إلى العراقيل والمشاكل التي تعترض القبائل في الطريق. كما كان المكتب العربي يستفيد من عناصر القافلة على معلومات سياسية، بحيث نجد في مراسلة مؤرخة في 1859/01/28 موجهة إلى القائد الأعلى لوهران مما يعني أيام قليلة قبل عودة القافلة أن عناصر من الرزاينة الذين كانوا في القافلة أشاروا إلى أن محمد بن عبد الله ترك تيميمون، متوجها إلى الجنوب هادفا إلى العصيان، لكنه لم يلق الدعم والتأييد بحيث لم يتبعه إلا واحدا، وكل هذا انعكس على المنطقة

1_ Ibid. P.O. Au sujet de la rentrédes caravannes du Gouara. 28/1/1859.
2_ Ibid. P.O. Au sujet des caravannes du Gouara. 28/1/1860.
3_ C.A.O.M. 23J/10.Cercle de Géryville. 1er trimestre de 1862.

بالأمن والاستقرار وتراجع التحرك الثوري لدى الثائر بن عبد الله. كما تشمل _كذلك التقارير_ حجم وكمية السلع المجلوبة من السودان إلى قورارة[1].

ونظرا لأهمية تجارة القوافل وزيادة الحاجة، دفع بالإدارة المحلية إلى عدم الالتزام بالعرف التقليدي القاضي برحلة سنوية واحدة، وبل أحيانا كانت ترتفع الدعوات إلى تنظيم رحلات أخرى، خاصة عندما يكون الموسم جيدا كما حدث في 1862 عندما عادت القوافل من رحلة موفقة توجت بكميات كبيرة من التمور ذات سعر مرتفع، وجهت كلها للتصدير نحو فرنسا[2]، وفعلا انطلقت قوافل جديدة في 12/ 02/ 1862 من الأبيض سيدي الشيخ، وسي الحاج الدين[3].

في مقابل رحلة قبائل المناطق الفرنسية إلى الجنوب سواء من جيرفيل أو سعيدة أوتيارت، نجد القبائل الصحراوية بادرت إلى القيام برحلات تجارية نحو التل حيث توجهوا إلى نواحي سعيدة وتيارت تطلعا لجلب الحبوب والصوف[4]، وهناك من القبائل من وصلت إلى الجزائر، وتم إستقبالها من السلطات الفرنسية أحسن إستقبال، وترددت على أسواق المدينة، وتعرفت على التجار هناك، ويتضح هذا من رسالة مجاملة وود بعث بها الحاكم العام إلى زعيم توات يعلمه بوصول تجارة إلى مدينة الجزائر حيث قال فيها" ... إلى زعيم قبيلة أحمد المحمد بن الحاج حسن تيمساوي بتوات .....وصلتني رسالتك لتعلمني عن وصول تجارك، فلقد استقبلتهم جيدا مثلما نفعل دائما مع كل الأشخاص القادمين من توات، وأكون سعيدا عندما ألمس إستعداد ورغبة سكان توات، والصحراء عموما لخلق وإقامة علاقات تجارية وصداقة معنا، وإمتياز الطرفين، وتأمين الطرقات والتجارة، فالطرق آمنة مدعمة بالتعامل مع السلطات الفرنسية..."[5].

إضافة إلى هذه المراسلة نجد مراسلة لزعيم التوارق الشيخ عثمان، وهذا بعد تكرار عدة مراسلات السلطة الفرنسية على فترات مختلفة، وأشارنا إليها سابقا حيث يقول:" الحمد الله وحده ولايدوم إلا ملكه وأنه من عبد ربه عثمان بن سيد الحاج التارق إلى حضرت سعادت السلطان المرشال حاكم بلاد مدينة الجزاير السلام عليك أيها المحب فإن تفضلت علينا

1_ C.A.O.M. 22H/26. GGA. P.O. Au sujet de la rentrédes caravannes du Gouara. 28/1/1859.
2_ C.A.O.M. 23J/10.Cercle de Géryville. 1er trimestre de 1862.
3_ Ibid.
4_ C.A.O.M. Cercle de Tiaret. 26J/8. Rapport 3éme trimestrieles de 1866. /_C.A.O.M. Cercle de Saida. 25J/9. Rapport 1er trimestre 1868.
5_ C.A.O.M. 22H/26. GGA.Alger. Etat major general ; Section politique. 26/7/1859.

بالسوال(بالسؤال) كما نسأل عنكم فإننا بخير، إذ كنتم به وأنني وافيت كلامك سعادة المكرم كمان ذات ...والمكرم سعدات القبطان بولينك ببلد غدامس، كما تعهدت معهم وقابلتهم بالترحيب بقدر الطاقة والمعهود كما وعد تم ولاأنسا إحسانكم وقدركم أبدا والسلام..."[1]. ولقد تعدى التعامل ليس تردد قبائل توات والتوارق فقط إلى المدينة، وإنما هناك قوافل إفريقية (سودانية) بحيث حلت أول قافلة لهم في ماي 1861 حسب ما ذكر أبو القاسم سعد الله بمدينة الجزائر محملة ببضائع منها أنياب الفيلة، وأنواع البخور، وجلود الفيل، والفول السوداني[2].

هكذا برزت أهمية النشاط التجاري على يد المكاتب العربية في الدوائر الثلاث، وأحدث تكامل تجاري بينهم من خلال تولي أسواق دائرتي سعيدة وتيارت حركة التجارة الداخلية، وسمحت لهم بمراقبة المردود المادي للقبائل الوافدة على الأسواق، إما بتقدير حجم سلعها المعروضة للبيع، أو من خلال قيمة مشترياتهم، وكذا فك العزلة عن المعمرين والقبائل المتاجرة على حد سواء. وفي المقابل برزت دائرة جيرفيل بشكل أكبر في تجارة القوافل تجاه الصحراء وإشرافها المطلق على قوافل دائرتها، والدوائر الأخرى لكل من سعيدة بواسطة الرزاينة وتيارت من خلال الأحرار في الرحلة السنوية .

كما حققت المكاتب العربية ما كانت تطمح إليه السلطات الإستعمارية الفرنسية، وهو الوصول إلى إفريقيا الوسطى، ومنافسة غنيمها التقليدي بريطانيا بالأسواق الإفريقية، فهي أمنت الطرق الصحراوية، وكسبت ود القبائل بالمنطقة بفضل الزعامة الأهلية التابعة لها. وساهمت التجارة تحت إشراف المكاتب بمد سلطة ونفوذ فرنسا سياسيا، وكسب خضوع القبائل سلميا وفق معاهدات وعقود تعاون وصداقة.

سمحت الأسواق بإحداث تقارب بين القبائل ببعضها البعض، وفي نفس الوقت بين المعمرين والقبائل، وحتى الأوربيين الذين يترددون على أسواق تيارت وسعيدة، وحتى جيرفيل وإن كان نشاطه رائجا فقط في السلع الإستهلاكية، بصفة عامة نشطت على يد "الأدارة الأهلية" حركة التصدير والإستيراد، بتصدير الصوف والمواشي خاصة الضأنيات إلى فرنسا وإسبانيا بدون رسم، وإحداث وترويج تجارة ريش النعام[3].

1_ Ibid. 1860.

[2]_ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900). المرجع السابق. ص ص . 72،73.

3_ C.A.O.M. F80/1170. GGA.Algerie . D.O. Cercle de Tiaret . Rapport de l'inspecteur de colonisation . 1er trimestre 1854.

3-4_ الصناعة:

إن التحولات التي عرفتها الجزائر بما فيما قسمة معسكر في كل المجالات الزراعي، التجاري، المالي، على فترة الاحتلال الفرنسي أثبتت نتاجها وسارت وفق ما يخدم المصلحة الإستعمارية، وبما أن الصناعة هي من ضمن النشاطات الممارسة لدى القبائل الجزائرية فهل بذلت المكاتب العربية جهودا ومساعي لتحديث الصناعة الأهلية وتطويرها مثلما فعلت في الأنشطة الأخرى؟.

لقد عرف المجتمع الجزائري منذ العهد العثماني ممارسة الصناعة التقليدية، تستمد مادتها الأولية من الإنتاج الزراعي والحيواني، ومثلما تنوعت الخامات تنوع النتاج الصناعي، أو الحرفي، فميز كل منطقة عن الأخرى بصناعاتها الخاصة[1].

أما بالنسبة للدوائر الثلاث فأهم الصناعت التي مارستها قبائلها تمثلت في الصناعات النسيجية من حياكة الزرابي، الجلاليب، والبرنوس، الخيام، الأقمشة، والملابس الصوفية، مما يعني أنها مصنوعات خصصت لسد حاجاتهم اليومية والخاصة في المقام الأول، وما تبقى يوجه للبيع والمبادلة عبر الأسواق[2].

وفيما يخص دور المكتب العربي فلم يبد اهتماما بتطوير "الصناعة الأهلية"، واكتفى بنقل وضعيتها دون المحاولة في إحداث تجديد فيها. ومن خلال تقارير المكاتب العربية للدوائر الثلاث يمكن تصنيف: أولا المستوى الصناعي من أضعف إلى أقوى تراتبيا:

_ الصناعة تقريبا معدمة بجيرفيل، فأغلب التقارير سجلت صفرا بالنسبة للصناعة إلا في تقرير فصلين لسنة 1866 و1867 من خلال صنع محدود لبعض الأقمشة الصوفية لدى سكان القصور وهنا الأمر منطقي تبعا للميل الطاغي على سكان الدائرة، وإهتمامهم أكثر بالرعي والرحلات التجارية مما أثر على تواصل النشاط الصناعي[3] .

_ بين قبائل سعيدة كذلك الصناعة كانت محلية وضعيفة، اقتصرت على إنتاج الزرابي والجلاليب لتموين الحاجات الخاصة[4].

1_ أرزقي شويتام . المرجع السابق. ص.318.

2_ أندري نوشي. المرجع السابق. ص. 196.

3_ C.A.O.M. 23J/10. Cercle de Géryville. Rapport de 1er trimestre 1866, et 1er trimestre 1867 et 3éme trimestre 1868.

4_ C.A.O.M. 25J/9. Cercle de Saida. Rapport de 1er trimestre et 2éme trimestre de 1869.

_ 25J/10.Cercle deSaida. Rapport du bureau des faits politiques et historiques accomplet pendant l'année 1866.

_ تحتل دائرة تيارت الصدارة في الإهتمام بالصناعة التقليدية، وهذا بفعل مزاولة هذا النشاط لدى العديد من قبائلها، بحيث تختص كل قبيلة في نوع معين، فبني مدين احترفت صناعة الجلابة، القطيفة، السجادة (الحسير) وبعض الخيم وصنع القطران والزفت أما الأحرار فاختصوا في صناعة البرنوس والسروج والمفروشات، أولاد ميمون وأولاد حمزة وأولاد سيدي علي بن عامر وكل قبائل جبل عمور اختصوا في الزرابي والحايك والملابس الصوفية[1] وتليس والقطيفة والفراش ولباس الخيم[2].

بصفة عامة اختصت قبائل تيارت في الصناعة النسيجية لوفرة مادتها الأولية من أقمشة صوفية، الحايك، الجلابة، اللحاف والخيم التي تعد مساكن البدو، والعديد من الريفيين والرعاة، وحتى الرحالة، الأمر الذي جعل سعرها مرتفع وسمح للقبائل بتوجيهها إلى الأسواق بعيدا عن الحاجة الخاصة[3].

إذن الصناعة التقليدية بقيت على حالها ومحدودة ترتكز فقط على مبادرة السكان المحليين، ولم تحاول الإدارة الأهلية تزويدها بالمعدات والوسائل والنصائح لازدهارها، مثلما فعلت في المجال الزراعي، أين شجعت استعمال المحراث الأوربي، وإقامة تجارب لزراعات جديدة، وحتى في مجال الرعي عندما نددت بالإستعمال اليدوي في جز الصوف عن طريق السكين، وتعويضه بالمقارض القص، وحتى في التجارة اهتموا بها وكل هذا طبيعي لأن الزراعة والتجارة والرعي هي من العناصر الأساسية التي ركزت عليها السياسة الإستيطانية الفرنسية بالهضاب العليا والجنوب الغربي.

فتتبع مسار نظام الإدارة الأهلية على مستوى معسكر بدوائرها الثلاث كل من سعيدة، وتيارت وجيرفيل، نجدها قد أبدعت في الجانب الزراعي والتجاري والرعوي، وحاولت توجيهها لما يخدم مصلحة الإستيطان داخل مناطقها، وتهيئة كل الظروف لكي يزدهر وينمو بإستمرار، في المقابل لم تعط إهتماما للصناعة وبالطبع هذا التمييز ناتج عن فكر إستعماري مادي، القاضي بمبدأ الربح، والذي فعلا برزت معالمه في الفلاحة، فاهتمت بتنويعها وتطوير، وتحديث وسائلها لأن لها فائدة مزدوجة، فمن جهة تضمن السيطرة السياسية لفرنسا على مساحات شاسعة وفي نفس الوقت توزعها على المعمرين للإستقرار وإنشاء مرافق لهم مما

1_ C.A.O.10H/53. GGA. Notices historique et géographique sur les tribus de la division d’Oran 1856.
2 _ C.A.O.10H/73. Aghalik djbel Amour 1859.
3_ أندري نوشي. المرجع السابق. ص.197.

يؤكد السلطة الفرنسية على حساب القبائل التي فقدت أراضيها بفعل القوانين الفلاحية، ومن جهة اخرى لها دخل مادي من خلال الإستفادة من المزروعات التقليدية للمنطقة كالحبوب والصوف وبالتالي إستغلالها وتوسيعها لصالح السوق الفرنسية، كما أنها فرصة لوضع تجارب زراعات جديدة _ القطن، التبغ، التشجير_ مما يوسع أفاق المنتجات الزراعية الفرنسية بالجزائر، ويتسع مجال الربح، ونفس الأمر بالنسبة للرعي عندما اهتمت بالمواشي وتحسين سلالتها من الضأنيات، البقريات، والإستفادة من إنتاجها في مجال التصدير حسب متطلبات السوق الفرنسية، أما إهتمامها بالتجارة خاصة تجارة السودان فهو ذو فائدة سياسية، بحيث سمحت لهم بمد سلطتها إلى باقي الصحراء عن طريق معاهدات السلم والصداقة والتجارة، وفي آن واحد حصلت على الفائدة المادية بترويج منتجاتها بالسودان لتنافس البضائع الإنجليزية.

الفــــصـــل الثـــــالــث.

الــدور الاجتـمــاعـــي.

1_ المتابعة الاجتماعية والديمغرافية للقبائل.

1-1_الاقصاء الاجتماعي للقبيلة.

2-1_ النمو الديمغرافي.

2_ الصحـة العمـوميـة.

1-2_ دائرة تيارت.

2-2_ دائرة سعيدة.

3-2_ دائرة جيرفيل " البيض".

3_ التـعلـيــــــم.

1-3_ التعليم العمومي (الحر).

2-3_ الثقافة الاسلامية.

4_ القضـــــــاء

4-1_ سياسة إدماج القضاء الاسلامي.

4-2_ مسألة اختيار وتعيين القضاة.

4-3_ القضايا.

4-3-1_ المجلس الحربي.

4-3-2_ المحاكم التأديبية.

4-3-3_ قاضي المكتب العربي.

4-3-4_القضاء الاسلامي.

4-4_ نظام العقوبات.

الفصل الثالث: الدور الاجتماعي للمكتب العربي.

بما أن المشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر هو تحقيق الاحتلال بالمفهوم الشامل والتام، وفرض السيطرة على الجزائريين في مختلف الجوانب وبدايتها مع السيطرة السياسية على القبائل بواسطة الحملات العسكرية، وطلب الأمان عن طريق القوة تليها السيطرة بتطبيق الإستيطان من خلال مجموعة مشاريع مختلفة تخص مسألة الأرض بإقصاء كل الملكيات لصالح ملكية الدولة الفرنسية ـ الدومين الفرنسي ـ وكذا استغلال الميزات المادية التي تتوفر عليها الجزائر بصفة عامة، والدوائر الثلاث بصفة خاصة في المجال الاقتصادي، والاستفادة بذلك تجاريا وزراعيا وماليا، وتوجيهها وفق سياسة إستعمارية لصالح فرنسا على حساب "الأهالي"، وهذا بالطبع كله كان من خلال الجهود المعتبرة التي بذلت من طرف "الإدارة الأهلية" ونظام المكاتب العربية.

لكن يبقى الاحتلال ناقصا ما دامت السيطرة على القبيلة كانت سياسيا واقتصاديا فقط، بل الساسة والمنظرون الفرنسيون كانوا منذ الوهلة الأولى في تطبيقهم للمشروع الإستعماري على عهد بيجو، قد أعطوا الأهمية للجانب الاجتماعي على نفس درجة الجوانب الأخرى، من منطلق ضرورة تدمير وتحطيم البنى العقائدية والفكرية للمجتمع الجزائري المرتبطة أساسا بالدين الإسلامي، وهويته العربية[1]، فهما عاملان مؤثران في محيطه الإجتماعي، وتتفاعل من خلالهما القيم الفكرية والعقائدية، حتى المادية والسياسية لدى القبائل الجزائرية، لهذا أصبح الأمر ضروري في إبعاد هؤلاء عن عاداتهم وتقاليدهم لما لها من تأثير، فهي تعد خطرا حقيقيا على وجودهم بإعتبارها كانت العصب الرئيسي الذي استمد منه الجزائريون الحماس وقوة المقاومة في جهادهم ضد الفرنسيين[2].

فبما أن المهمة من منطلق أنها شأن يخص الأهالي تعود إلى الادارة الأهلية وإلى ضباط المكاتب العربية فماهي الجهود والمساعي المبذولة من قبل هؤلاء في هذا المجال؟ وهل استطاعت أن تحدث تغييرا في بنية المجتمع اللجزائري، وبخاصة في كل من تيارت، سعيدة، جيرفيل، وتقيم فئات إجتماعية جديدة منسلخة عن عاداتها وتقاليدها؟

[1]_ أبو القاسم سعدا . ا ركة الوطنية ا زائرية (1860-1900). ا رجع السابق. ص. 115، ص 116.

2_ C.A.O.M. GGA. 23J/10. Cercle de Geryville. Rapport 4éme trimestre de 1857 et Rapport de 1ér trimestre de 1858 et Rapport 2éme trimeste de 1860.

يمكن إستنباط ومعرفة الهجمات الإستعمارية تجاه القبائل الجزائرية من خلال الالمام بمسائل التعليم، والقضاء الإسلامي، والأحوال الصحية، والنمو الديمغرافي بالدوائر المعنية.

1_ المتابعة الاجتماعية والديمغرافية للقبائل.

إن تقييم العلاقة بين السلطة الإستعمارية والقبائل الجزائرية لم يرتكز أساسا على نمط العلاقة السياسية والإقتصادية المادية بينهما، وإنما تعدت إلى العلاقة المستمدة من العلاقات الإجتماعية، ومحاولة معرفة كيف كان تعامل فرنسا مع سكان المناطق الساحلية والداخلية، أو كما هو شائع في أغلب الدراسات سكان الريف، الذي يجمع في طياته سكان المناطق الجبلية بالتل وكذا سكان الهضاب العليا وتعداه إلى أهالي الصحراء الكبرى، وبالطبع هذه العلاقة نستنتجها من التقارير الشهرية والفصلية لدى ضباط المكاتب العربية، وهنا لابد من الإشارة إلى أنه منذ تبني نظام الإدارة الأهلية _مع منتصف الأربعينات إلى غاية أواسط الخمسينات_ بدأ ضباط المكاتب العربية يفصلون ويدققون في المعلومات بشكل تطبيقي، بفصل كل جانب عن الأخر، بحيث عندما نتصفح أي تقرير فصلي نجده يبدأ بالأوضاع السياسية للدائرة يليه تقييم للزراعة والتجارة والصناعة، ثم الجانب الاجتماعي من متابعة لحركة المواليد والوفيات، والحالة الصحية والتعليمية لدى سكانهم، ولعل هذا التفصيل في المعلومات من ضباط المكاتب مع فترة الخمسينات إنما دليل على الخضوع السياسي لكامل القبائل تقريبا، وأصبح من الواجب متابعتها ومراقبة تحركاتها في كل المجالات ضمان لبقاء الإحتلال وهو **"الاستقرار والأمن"**.

1-1_ الاقصاء الاجتماعي للقبيلة.

فلقد انطلق هؤولاء الضباط وسعوا إلى البحث في حيثيات قبائل الدوائر الثلاث ومعلوماتهم، كلها جاءت مسجلة في تقاريرهم الفصلية، أو في مذكرات الضباط العسكريين على إختلاف درجاتهم في السلطة من قائد أعلى للدائرة، إلى رئيس المكتب العربي، فالطبيب، بحيث كل منهم يسجل في إطار مذكراته معلومات تخدم المصالح الاستعمارية، وتسمح بتنظيم آلياتها أكثر، ومن النماذج لهؤولاء بالجنوب الغربي هي تلك الرحلات الجغرافية والإستكشافية التي وجهت إلى عدة مناطق مختلفة منها تلك التي وجهت إلى منطقة جبل عمور سنة 1859 من طرف المترجم Ballesteros[1]، وكذلك رحلة القائد الأعلى لمعسكر دريو[2] جنوبا سنة

1_ C.A.O.M. 10H73 GGA. Itinéraires suivis dans djebel-Amour « Renseignements fournis par M L’interpréte Ballesteros 1859 » .

2_ Ibid. Armée d’Afrique. Expédition du Sud « Itinéraires suivis par la colonne expéditionnaire du sud sous les ordres de le colonnel Durieu parti de Mascara le 25/3/1853.

1853، وأخرى في 1856 بقيادة القائد الأعلى لجيرفيل كولمب Colomb[1]، وكلها شملت معلومات متنوعة عن مختلف مناطق الجنوب الغربي، بحيث عرفتنا على أهم القبائل المنتشرة هناك، وكذا أصولها وفروعها، ومعالم نفوذها، ومصادر ثرائها من خلال الأنشطة الممارسة من رعي، وزراعة، وتجارة، إلى جانب التحديد الجغرافي بإستكشاف أهم الطرق وينابيع المياه[2].

إلى جانب هذه المذكرات، هناك رحلات أخرى ذات طابع إداري، حيث تدخل ضمن الرحلات التفقدية للمناطق التي كانت تحت السيطرة الإستعمارية، وهي رحلات دورية يكلف بها أي عنصر من عناصر الإدارة العربية للقيام بمعاينة، وتفقد أحوال القبائل، وتقييم _إن صح التعبير_ الزعامات الأهلية المكلفة بتنفيذ سلطة فرنسا على القبائل، وغالبا ما تتكرر هذه الرحلات أكثر من مرة في فترات قصيرة على إثر الشكاوي المرفوعة ضد القياد والأغوات، بسبب تعسفهم الضريبي أو ظلمهم. ومنها: رحلة كل من بيران وكلونيو إلى ورقلة على التوالي في 1861 و1862[3]، وكلها جاءت بالفائدة على الإدارة الاستعمارية لوضع قوانينها، لتحكم قبضتها على البلاد جغرافيا، وبشريا، وماديا. وفي البداية استطاعت معرفة نمط سكان الريف المتوزعيين بالجبال، والهضاب العليا، والصحراء، يعيشون وفق نمط عشائري وتعتبر القبيلة نواة مجتمع الريف الجزائري لأنها تشكل الخلية السياسية والإجتماعية والإقتصادية، ذات فعالية وتأثير قوي[4]، وعندما نعرف القبيلة تعريفا شموليا يمكن القول: أنها وحدة سياسية وإجتماعية متماسكة، متخذة طابع العائلة الواحدة من الإنتماء إلى الجد الواحد، أو ذات تراث ومصلحة مشتركة داخل إطار جغرافي موحد[5]، وهذا يعني أن نظامها الداخلي مستمد من نظام الجماعات والعشائر، تحت إشراف مشيخة معينة تتمتع بحرية القرار في شؤونها وبالطابع الإستقلالي عن السلطة المركزية[6]، وتستمد المشيخة والسلطة في القبيلة ن ثلاث مصادر:

1_ M.L. De Colomb.Op.Cit. P.10.
2_ C.A.O.M. 10H73. Op. Cit.
3_ Clonieu.Op.Cit . P P. 162-168. /_ C.A.O.M.33JJ/12. Rapport de M le capitaine Burin chef de BA à M le commandant superieur de Geryville sur sa mission dans L'aghalik d'Ouargla pendant le Mois d'octobre et novembre 1861./ _ Ibid. Rapport d'ensemble sur la tournée à Ouargla de le M commandant Colonieu Avril 1862.
4_ أبوالقاسم سعد ا . ا ركة الوطنية ا زائرية (1860-1900). ج1. ا رجع السابق. ص. 112.
5_ Bernad Augustin.Op.Cit.. P88. / _ Villot . Mœurs et Coutumes et des indigénes de l'Algérie. 3 éme . Adolph jourdan. Alger . 1888. P 294.
6_ Depont Octave. L'Algérie. Cadoret. France. 1928. P59.
_ Jaques Féremaux . Les Bureaux arabes dans l'Algérie de la conquéte. Denoel.France. 1993. PP 22-23.

1- المصدر الديني بتأسيس الطرق الصوفية والزوايا التعليمية، وبفضلها يصبح المؤسس ذو مكانة مقدسة وصاحب البركة، يلقى الدعم والإحترام من الناس جميعا.

2- المصدر العسكري ويعرف أصحابه بالأجواد، وهم منحدرون من عائلات قديمة تعود إلى قبيلة قريش بشبه الجزيرة العربية، وبرز أفرادها بالدور العسكري.

3- مصدر النسب الشريف، أو الانحدار من سلالة عائلة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

تشكلت بواسطة هذه المصادر الرئسية إتحادات وتحالفات من القبائل بالريف الغربي والجزائرعموما، متخذة لنفسها أسماء ذات طبائع مختلفة، من مخزنية إلى متحالفة إلى رعية[2]، - أشرنا لها في المدخل - تحارب لأجل بقاءها أحيانا مع بعضها البعض، وأحيانا أخرى مع السلطة وفق القانون السائد عشائريا، وهو قانون "البقاء وحفظ المكانة "، وحسب الإحصاء الوارد لدى أبو القاسم سعد الله: بلغ مجموعها بإقليم وهران[3] حوالي 157 مجموعة منها ما هو منتشر بالدوائر الثلاث، فتيارت نجد على رأسها الأحرار، أولاد الشريف الشراقة والغرابة، قبائل جبل عمور، بني مدين، أولاد بوعفان، أما بسعيدة فعلى رأسها قبيلة الحساسنة، أولاد عوف، أولاد إبراهيم، وفيما يخص الجنوب الغربي أو منطقة القصور، أو جيرفيل فنجد على قمتها أولاد سيدي الشيخ، الطرافى، الأغواط الكسل، الرزاينة[4].

تعامل الفرنسيون فعليا وحكموا هذه القبائل ابتداء من 1851 على أساس أن السنوات السابقة، ومنذ 1844 كان العامل الرئيسي المستعمل هو الحرب والعمليات العسكرية، كما أن القبائل كات بصفة دائمة تعرف التمرد والعصيان، لكن بعد القضاء على مقاومة الأمير وتهديم معاقله بدأت قبائل تيارت وسعيدة مجبرة على الخضوع لضعفها ماديا، أما بالنسبة للجنوب _خلال هذه الفترة_ فكانت بمثابة مشروع توسيع إستعماري مؤجل التنفيذ لأن قبائل الجنوب الغربي لم تكن طرفا مباشرا في مقاومة التل. بدأت معالم هذا الحلم يتحقق ويرى النور عند تعيين الجنرال راندون، وأصبحت المنطقة تدريجيا تخضع للسيطرة الفرنسية، لكن نمط حكم

1_ Villot . Op. Cit . PP 296- 299.

[2]_ أبوالقاسم سعد ا . ا ركة الوطنية ا زائرية (1860-1900). ا رجع السابق. ص. 112.

[3]_ دائما حسب أبو القاسم سعد ا بلغ عدد قبائل قسنطينة 224 قبيلة و62 قبيلة التيطري و 73 بدار السلطان وهذا إستنتاج وإحصاء لويس رين. نفسه . ص. 112.

4_ Behaghel . A.Op. Cit. Alger. 1865. P. 339.

قبائل المنطقة إتخذ ثلاثة أنواع[1] طبق منها نوعين مع قبائل تيارت وسعيدة وجيرفيل فأما النوع الأول: فحكم غير مباشر عن طريق الزعامات الأهلية متخذة ألقابا: قيادا وأغوات تحت إشراف المكاتب العربية، وهو ما ينطبق على قبائل سعيدة وتيارت وجزء من جيرفيل، وأما النوع الثاني فهو الذي يحكمه رؤساء شبه مستقلين لبعدهم عن المراكز الفرنسية، ولكنهم يعترفون بسلطة الفرنسيين تحت مبدأ الاحترام والتعاون المتبادل[2] كما حدث مع قبائل الجنوب الغربي وعلى رأسهم أولاد سيدي الشيخ والذين بفضلهم إمتدت سلطة وتعامل الفرنسيين مع زعامات الصحراء الكبرى في مقدمتهم التوارق[3].

إضافة إلى المعلومات التي جمعت حول الحالة والطابع السياسي الإجتماعي، نجد معلومات أخرى توفرت بفضل المراسلات والتقارير عن النمط المعيشي لسكانها، والذين ينقسمون إلى نوعين: منهم ما يصنف في خانة الحضر وهنا القصد ليس بحضر المناطق التلية، وإنما هم تلك التجمعات السكانية الحضرية المستقرة بقصور الجنوب الغربي والواحات الصحراوية، تمتهن الزراعة على رأسها زراعة النخيل[4] وزراعات أخرى معاشية أقل أهمية، مضافا إليها التجارة[5]. تسكن منازل من مواد مكونة من الجبس والتربة تعرف حياة الإقامة الدائمة والإستقرار[6]، على عكس الصنف الثاني: وهم البدو الرحل الذين يسكنون الخيم ويعيشون على حياة الترحال والتنقل الدائم، مجبرين على ذلك نظرا للظروف الجغرافية والحاجة المادية لا علاقة لها بإرادة الأفراد[7]، يرتكزون على نشاط الرعي، وتربية المواشي، والبحث الدائم عن الحبوب التي يفتقدونها كمادة أساسية لمعاشهم[8]، إذن بعد قضاء مدة بمواطنها تقوم هذه القبائل الصحراوية، أو البعض من فروعها برحلة بإتجاه الأطلس الصحراوي، تسوق قطعانها ومواشيها بحثا عن الكلأ والمياه، وتصل أحيانا إلى مناطق تيارت وسعيدة أين تنصب خيامها، فتضمن بذلك الغذاء للمواشي، وتضمن لنفسها حاجاتها الأساسية

---

[1]_ النوع الثالث هو ا كم ا باشر الذي كانت كم فيه ا كاتب العربية العسكرية دون واسطة. أبو القاسم سعد ا . ا ركة الوطنية ا زائرية (1860-1900). ا رجع السابق. ص. 115.

2_ Trumlet . Les Français dans le désert. Op. Cit. PP. 96- 98.

3_ A. Fock . Algérie ; Sahara ; Tchad. Reponse a.M. Camille Sabatier . Paris. Augustin challamel éditeur. 1891. PP. 3-4.

[4]_ عدي هواري. رجع السابق. ص 115.

[5] _ A.De Boiscroger. Le Sahara Algérien illustré « Souvenir deVoyage ». M.G.Rolla. Paris. MDCCCLXXXVII. P.4.

[6]_ نفسه. ص. 116.

[7]_ نفسه. ص. 101.

[8]_ أندري برنيان وأندري نوشي وأخرون. ا رجع السبق. ص. 209.

من خلال التردد على أسواق تيارت وسعيدة، ومبادلة بضائعها من صوف وجلد وزبدة والتمر والمواد السودانية (أنياب الفيلة، الجلود، ريش النعام، الجلود) مقابل الحبوب وسلع أوربية أحضرت من طرف المندوبين الأوربيين خاصة منهم اليهود وترويجها على مستوى أسواق تيارت وسعيدة[1].

إلى جانب رحلة القبائل الصحراوية بإتجاه الهضاب العليا والسهول العليا تتجه قبائل أخرى تقيم على تخوم الصحراء بأراضي سعيدة وتيارت، تتخذ صفة نصف البداوة، تسكن صيفا بالأطلس الصحراوي، وتقضي الشتاء داخل الصحراء بسبب شدة البرودة والثلوج الكثيرة التي تسبب قلة الكلأ لقطعانها وفقدان العديد منها، وهذا ماحدث مع قبائل الأحرار والرزاينة وغيرها[2]، وأولاد يعقوب، وأولاد سيدي الشيخ، التي أحيانا _عندما يصيب أراضيها أراضيها الجفاف وتعجز على تأمين حاجياتها_ تغير الوجهة شمالا بإتجاه التلال بالقرب من سيدي بلعباس والضاية، وعلى رأسها نجد قبائل منطقة أفلو أو جبل عمور وسعيدة وجيرفيل[3].
وجيرفيل[3].

يتخذ البدو الرحل الخيمة كمأوى رئيسي ومسكن إقامتهم ينقلونها معهم في كل تحركاتها، مصنوعة من وبر الإبل وصوف الحيوانات التي تقوم النسوة بحياكتها وتعرف بالفليج[4] .

إذن فهذه الحركة الاجتماعية لدى القبائل كانت كلها تتم تحت مراقبة المكاتب العربية، ومتابعة السلطة المحلية لكل دائرة، بحيث كانت _من خلال أجهزتها_ على دراية بالحركة الداخلية لكل العشائر، محددة اتجاهات رحلتها، وهل الرحلة كانت شاملة للقبيلة أو بعضا من فروعها؟، إلى الأسباب والظروف التي دفعتها، وإحصاء المواد والسلع التي أحضرتها، وتحديد الإتصالات والعلاقات التي أبرمتها، والصفة التي إتخذتها[5].

إن هذه المتابعة للقبائل من طرف المكاتب العربية لهدف إستعماي محض يقضي بإحكام السيطرة عليها من خلال معرفة نقاط قوتها، وضعفها، والشروع في تفكيكها، وتدميرها، ودائما

1_ C.A.O.M. 26J/ 8. Cercle de Tiaret. Rapport de 2éme trimestre 1858./_ 25J/9. Cercle de Saida . Rapport de 4 éme trimestre de 1864 /_ C. De Feuillide. L’Algérie Franaise. Henri Plon. Paris. 1856. P. 258.
2_ 26J/ 8. Cercle de Tiaret. Rapport de 1er trimestre 1860.
3_ عدي هواري. المرجع السابق. ص. 100.
4_ أندري برنيان وأندري نوشي وأخرون. المرجع السابق. ص. 209.
5_ C.A.O.M. 23J/10. Cercle dr Geryville. Rapport de 1er e trimestre 1864.

بواسطة هذا النظام المدعي أنه يخص بتنظيم أمورهم، ولعل مظاهر الإقصاء الإجتماعي الذي مورس في حق القبائل، كانت بدايته مع الزعامات الأهلية التي عملت الإدارة الإستعمارية على تدجينها وتذويبها في النظام الإداري الجديد، واستعمالها كوسيط بينها وبين الأهالي وفق شعار الحاكم العام بيجو " حكم العرب بالعرب"[1]، وأصبح ضرب العرب بالعرب والإستفادة منهم في التوسع سلميا لوقت معين، ثم الشروع في تحطيمها وإزالتها بأساليب مختلفة، كخلق الصراع بين أفراد العائلة الواحدة، وبالتالي تقسيم الزعامة الأصلية والمتوارثة إلى مجموعة قيادات متناحرة مع بعضها البعض[2]، وخلق قيادات جديدة تميل إلى الجانب المادي ولهذا سعت إلى خدمة الإستعمار بشكل مطلق، وبتعسف وظلم أدى في الأخير إلى إنعدام وفقدان الثقة في هذه الزعامات الأهلية، وتوتر العلاقة بينها وبين السكان الذين أصبحوا في نفور دائم منها متواصلين بشكاويهم إلى السلطة الإستعمارية التي استغلت الفرصة واتخذتها حجة في تحطيم هذه الزعامة وإزالتها، خاصة مع مطلع الستينات حيث تعرض القياد والأغوات للعزل والسجن على إثر شكاوي حسب ما ادعه الفرنسيون في التقارير المرفوعة لديهم أجبر على محاسبة هؤولاء الموظفين وتقديمهم للمحاكمة. وخير نموذج على هذا _بالجنوب الغربي_ ما تعرض له خليفة أولاد سيدي الشيخ سي حمزة سنة 1853 و1861 أين دعي إلى وهران أول مرة، وبقي مدة إلى أن تدخل لصالحه بلسيي، والمرة الثانية استدعي إلى العاصمة أين توفي في ظروف غامضة[3]، ونفس النموذج وقع في جبل عمور بعد الشكاوي حول مضايقات النعيمي ولد جلول لعمه الأغا الدين بن يحي بسبب السلطة، وأدت إلى صراعات وخلافات بين العائلة الواحدة[4] .

إلى جانب الإقصاء السياسي "للزعامات الأهلية"، اعتمدت الإدارة الاستعمارية في التفكيك الاجتماعي للقبيلة على مسألة ملكية الأرض، على اعتبار أنها مقياس قوة ونفوذ وتوطن العشائر، لهذا ومنذ شروع الفرنسيين في التوسع، وضعوا مسألة الإستيلاء على الأراضي كنقطة مهمة لتحقيق الإستعمار الإستيطاني، واتضحت الصورة أكثر مع إعتلاء الجنرال بيجو منصب الحاكم العام، مناديا بالإحتلال الشامل والقضاء على المقاومة الوطنية،

---

[1] ـ أبوالقاسم سعد ا . ا ركة الوطنية ا زائرية (1860-1900). ا رجع السابق. ص. 116 _ Roger Germain. Op. Cit. P. 208.

[2] _ فاطمة حباش. سي الأعلى بن بوبكر. ا رجع السابق. ص 35.

3_ Rinn Louis. Nos frontiérs sahariennes a l’ouest du djebel amour et Ouled Sidi Cheikh avant 1864. R. A. 1886. P. 179.

4_ C.A.O.M. 1J/21. GGA. Au Sujet de l’agha du djebel Amour. Tiaret 18/5/1856.

بالتوسع في أراضي الريف، وتأديب القبائل بمصادرة أراضيها، خاصة في مقاومة الأمير عبد القادر وإصدار قانون 1845 القاضي بمصادرة كل أراضي المساندين للثورة[1]، تلاه قانون 1846 الذي يقضي بمصادرة أراضي العرش التي تركها أصحابها[2]، وبالفعل سمحت هذه القوانين بتجميع مساحات شاسعة لحساب الدولة الفرنسية مضافا إليها ما تم الإستيلاء عليه غداة الانزال مع مرسوم 1830/9/8[3]، لكن القوانين كلها مست أراضي المناطق التلية، بينما قبائل الهضاب العليا والصحراء فإن تسوية المسألة مستها فعليا مع مجيء راندون ومواصلته لمشروع بيجو الاستيطاني، متضحا ذلك من المرسوم الذي صدر في 16 /6/ 1851 والقاضي بحصر القبائل في مساحات محدودة لحساب المشاريع الإستيطانية من فتح للطرقات وإقامة السدود[4] وبعده تواصل الأمر بالقرار المشيخي سنة 1863 الذي يسمح بتمليك الأراضي المتبقية والمستغلة من قبل "الأهالي"، غير أنه في حقيقة الأمر وضع لأخذ الثأر من القبيلة لدورها في المقاومة المسلحة[5] والدليل على ذلك الشروط التي أرفقت لتطبيق المرسوم والتي أدت إلى زوال الملكية الجماعية وحل محلها الملكية الفردية[6].

عموما انتزاع الملكية بالمناطق التلية وتخومها إلى الهضاب قد شكل عقبة أمام القبائل البدوية منها: لمناطق تيارت وسعيدة وجيرفيل، وأفقدها حق الانتفاع من الترحال بحثا عن الكلأ[7] بسبب تكوين ملكية فردية جنوب التل لصالح المعمر، وفي ذات الوقت أراضي أخرى أصبحت تحت حماية الدومين كالغابات[8]، وهي كلها أراض مشاعة سابقا، كانت مقصدا للقبائل للقبائل البدوية، ولم تكتف الإدارة الإستعمارية بإيجاد ملكية جديدة بل قيدت البدوي بقيود تنظيمية لممارسة حقه في التجوال منها:

_ ضرورة مرافقته بعناصر من الجيش عند قدومه واقترابه من التل. وحجتهم هنا أن تحاول فض التدخل السريع في حال وقوع نزاع بين البدو والمعمرين، لكن في الواقع أن

---

[1] _ ي بوعزيز . سياسة التسلط الإستعماري وا ركة الوطنية ا زائرية (1830Ü 1954). ا رجع السابق. 1983. ص. 10.

[2] _ أبوالقاسم سعد ا . ا ركة الوطنية ا زائرية (1860-1900). ا رجع السابق. ص. 29.

[3] _ نص القانون على مصادرة أملاك الدولة أو السلطة الر ية والأوقاف والأحباس الإسلامية مضافا إليها أملاك ا وظفي من الوزراء والأغوات.

[4] _ صا عباد. ا عمرون والسياسة الفرنسية ا زائر (1870Ü 1900). ديوان ا طبوعات ا امعية. ا زائر . 1984. ص14.

[5] _ أبوالقاسم سعد ا . ا رجع السابق. ص. 114.

[6] _ نفسه. ص. 114.

[7] _ عدي هواري. ا رجع السابق. ص. 106.

[8] _ نفسه. ص. 107.

السلطة الاستعمارية أخذت التجربة من دور القبائل في المقاومة سابقا. فمثل هذا الاجراء هو مراقبة تحركات هذه القبائل واتصالاتها.

_ عدم التنقل بأسلحة وهذا في حد ذاته يعكس ما أِشرت له في السابق في نظرة فرنسا للقبائل.

_ عدم التقدم إلى أراضي التل بدون إعلام مسبق، أو أثناء جني المحاصيل، بل فيما بعد، وبالتالي هذا يتنافى مع الطابع العام للترحال، ومع الظروف الجغرافية التي تجبرهم على ذلك الأمر الذي يجعلهم ليس في صراع مع المعمر كفرد وإنما مع الإدارة الإستعمارية التي تتدخل لتأديبه ومعاقبته بأن تحرمه قانونيا من التجوال[1].

وطبيعيا أن يؤثر هذا الوضع على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للقبائل، بحيث تتناقص عدد قطعانهم، وتتراجع العلاقات داخل القبيلة، وتصبح هذه الأخيرة ذات مرجع شكلي أيلة إلى الزوال والاندثار بإبتعاد فروعها عن بعضها البعض، وتحل محلها كقوة أساسية العائلة[2]، وامتد تأثيرها السلبي إذ تراجعت حياة البدو لدى القبائل، وتحول البعض منهم إلى الحياة الحضرية والإستقرار الدائم في ظروف صعبة، بالاقامة في مساكن " القربي" قرب المراكز الاستيطانية، ويستغلون كيد عاملة في المشاريع الاستعمارية، والدليل على هذا أن المراكز الإستيطانية التي أقيمت بدوائر تيارت وسعيدة، استقر بها الأوربيون بالدرجة الأولى إلى جانب بعض الأهالي[3].

2-1_ النمو الديمغرافي:

لم يكتف ضباط المكاتب العربية وأعوانهم بإستعمال تجاربهم وخبرتهم وحتى دهائهم في محاربة القيادات التقليدية والأرستوقراطية السياسية للقبائل من خلال التشويه والحط من مكانتها بطرق مختلفة كعزل وسجن، والنزاعات الداخلية، بل تعدت اهتماماتهم اجتماعيا إلى القيام بالتعداد والإحصاء السكاني لكل الأهالي على مستوى الدوائر الثلاث، والجزائر عموما. بحيث وردت إحصائيات الأهالي بشكل شمولي في كامل الجزائر إلى جانب باقي السكان: من

[1]_ نفسه. ص ص. 106Ü 107.

[2]_ أبوالقاسم سعد ا . ا ركة الوطنية ا زائرية (1860-1900). ا رجع السابق. ص. 114.

3_ C.A.O.M. F80/1170. GGA. Inspection de la colonisation. Rapport trimetriel sur la situation des centres et des Fermes isolés des territoires militaires de la subdivision du 1856.1857.1854 (Mouvement de la population).

الأوربيين واليهود ضمن قوائم إحصائيات المؤسسات الرسمية مع تعيين الزيادة والنقصان سنويا[1].

ولعل هذا الإحصاء الشامل للجزائريين بما فيهم سكان القبائل ـ عرب القبايل ـ يعود الفضل في جرده وإعداده إلى عناصر المكتب العربي التي تسعى بشكل متواتر، وضمن صلاحياتها إلى معرفة أدق الأمور عن "الأهالي"، وتستعين في وضعه على القايد الذي تعطى له الأوامر بوضع سجل للحالة المدنية للعشائر وفروعها التي هي تحت إمرته بحيث يقر العدد الاجمالي للأفراد مع تصنيفه حسب الجنس ـ رجال، نساء، أطفال ـ ثم يقوم بتسجيل عدد المواليد والوفيات، وكذلك حالات الزواج والطلاق الواقعة خلال هذه الفترة[2]. ولابد من الذكر هنا إلى أن القايد يكون أقل حماسا في تأدية المهمة مقارنة بالمهام الأخرى المتعلقة بالجانب العسكري، أو جباية الضرائب، ورفع الشكاوي في حق الأشخاص، وتنفيذ العقوبات عليهم والسبب في عدم الإهتمام هو عدم توفر ثقافة التعداد لديهم وهو ما تؤكده قناعة السلطة الرسمية في إحصائياتها لسكان المدن أو الحضر أكثر دقة في إحصائها لسكان الريف، لهذا عندما يرد ذكر عدد المسلمين في التسجيلات الرسمية تضعها بتحفظ على أنها إحصاء تقريبي يخضع للتغيير تبعا للتقارير المرفوعة[3].

بالنسبة لحركة النمو الديمغرافي بالمناطق العسكرية، وتحديدا قسمة معسكر الإهتمام بها من قبل السلطات الرسمية كان منعدما إلى غاية نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات، بسبب المقاومة المسلحة، وتراجع التوسع الإستعماري، لكن بعد إستتباب الأمن وإنتشار الإستقرار بإستسلام القبائل وخضوعها للإدارة الإستعمارية تحت إشراف المكاتب العربية بدأت العناية بوضع كل دعائم وقوات الاستعمار الاستيطاني في مختلف المشاريع الاقتصادية كالزراعة والانشاءات وغيرها من الجوانب الاجتماعية بالسيطرة على القبائل وتحديد أصولها وحدودها الجغرافية وكثافتها السكانية.

[1] _ جدول إحصائي لسكان ا ـزائر مابـ 1856 و1861 بلغ إ ـا السكان بفئاته من فرنسيـ وأجانب ويهود وعرب ا ـدن وعرب القبائل (ا ـزائريـ) حوا 2966836 بفارق زيادة عن 1856 ـوا 470769، و إطار هذا الأحصاء بلغ عدد سكان القبائل 1856 2184099 وزادت النسبة بـ189992 لتصل 2374091 . ينظر: _ GGA. Tableau de la situation des établissement Français dans l'Algérie1859- 1861. Op. Cit. P.102.

1_ C.A.O.M. 26J/ 8. Cercle de Tiaret. Rapport de 1er trimestre 1862./_ 25J/9. Cercle de Saida . Rapport de 2éme trimestre de 1865 .

2_ GGA. Tableau de la situation des établissement Français dans l'Algérie 1862. Op. Cit. P. 68.

أي يمكن القول أن الفرنسيين اهتموا بالإحصاء السكاني لكامل الفئات السكانية الموجودة على مستوى الدائرتين: سعيدة وتيارت منذ أوائل الخمسينات مع 1851 و1852، إحصاء صادر عن مفتشية الاستيطان حول المراكز الاستيطانية، والمزارع النائية بالمناطق العسكرية، وإحصاء آخر صادر عن "الإدارة الأهلية" أو المكاتب العربية مما يعني أن هناك فرق بينهما على أساس الأول يهتم بالدرجة الأولى بالنمو الديمغرافي للسكان الأوربيين على إختلاف جنسياتهم المتوافدة على الدائرتين إذ يسجل في شكل فصلي العدد الإجمالي للفئات وكذا عدد المواليد والوفيات، وعدد الوافدين خلال الفترة[1]، مرفقا في نفس الوقت بإحصاء ديمغرافي لكل الفئات الاجتماعية من "الأهالي"، الموجودة بالمركز محاولين تصنيفها إلى صنفين، صنف يتخذ صفة الإقامة الدائمة والثابتة، تتخذ لنفسها مساكن وأراضي للزراعة أو محلات للتجارة، وكيد عاملة وأغلبهم من المغاربة والزنوج والأتراك واليهود[2]، وصنف آخر يتمتع بالإقامة المؤقتة يتردد على المركز الاستيطاني بشكل موسيمي لحضور وزيارة الأسواق، والقيام بالمبادلات التجارية خاصة في موسم مبادلة الصوف والحبوب[3]، مما يعني قدوم وتردد القبائل الصحراوية أو البدوية على المركز لأجل التجارة ونفس الأمر مع الميزابيين والمغاربة، والذين يتخذ البعض منهم صفة الإقامة المؤقتة، وهم ذوي إختصاصات مختلفة من فحامين وحطابين وبنائين تستعين بهم مصلحة البناء الإستعمارية[4]، كما نجد _ضمن المترددين على المركز_ الموظفيين كالقياد والأغوات والخلفاء، يأتون لزيارة المكتب العربي وأداء واجباتهم كدفع الضرائب، وتقديم الشكاوي والتقارير[5]. ومن إحصائيات المفتشية نورد فصلين حول الحركة الديمغرافية للأوربيين والأهالي، ونأخذ نموذجين فصليين من سنتي 1854 لدائرة تيارت وفصلين من سنتي 1853 و1854 لدائرة سعيدة ويتم ذكر الجداول في الملاحق [6]:

من الملاحظات الأولى التي نسجلها على الجداول:

_ انعدام جدول إحصائي للأهالي المتمركزين قرب المركز دائرة سعيدة عكس دائرة تيارت، وهذا يدل على الموقع الإستراتيجي للثانية عن الأولى رغم أن لهما تقريبا نفس

1_ C.A.O.M. F80/1170. GGA. Cercle Tiaret. Rapport de l'Inspection de la colonisation. 1er trimestre 1854. Rapport de l'inspecteur de colonisation sur la situation des centres population isolés des territoires militaires de la subdivision.
2_ Ibid.
3_ Ibid.4éme Trimestre 185 3
4_ Ibid.1er Trimestre1854
5_Ibid .1er Trimestre 1854
6_ Ibid . 1er et 2éme Trimestre 1854/ 4éme Trimestre 1853. (Annex 34. 35. 36. 37) .

المقومات، لكن الإقبال من قبل القبائل الصحراوية أو المندوبيين الأوريبيين واليهود نجده أكثر نحو تيارت عكس سعيدة، كما أن مقوماتها الزراعية والتجارية والجغرافية أقوى من مقومات سعيدة. وإن كان هذا الاقبال في الحقيقة يعود إلى السياسة الفرنسية في المنطقتين، فرغم تبنيها مشاريع متشابهة في الدائرتين إلا أنها بقوة أكبر في تيارت مقارنة بسعيدة، التي أعطتها طابعا عسكريا بجعلها مركز تموين للمركز الجديد: جيرفيل والذي يعتبر موقعا إستراتيجيا تجاريا يضاهي تيارت على حساب سعيدة التي أضحت _مع إقامته_ محطة توقف لدى المندوبيين الأوروبيين واليهود المتجهة نحو منطقة الجنوب الغربي للقيام بالمبادلات مع القبائل الصحراوية بالمركز الجديد جيرفيل.

_ نلاحظ أن الزيادة للاستيطان الأوربي كانت محتشمة خلال فصول كل السنوات لكلا الدائرتين بفارق 4 أشخاص دخلوا مركز تيارت سواء سنة 1852 أو 1854، أما سعيدة فنسجل العدد الاجمالي في بداية الفصل الأول حوالي 120 لينخفض بفارق 3 أشخاص في نهاية الفصل ليصل إلى 117 فرد ليرتفع بشكل محتشم جدا خلال الفصل الثاني بزيادة شخصين، يأتي في المقدمة الوافدون الأوربيون الفرنسيون بنسبة كبيرة ثم يليهم الإسبانيون.

أما فيما يخص الأهالي الوافدين على مركز تيارت فسجلنا زيادة مستمرة بالنسبة للمقيميين مؤقتا، سواء من عرب أو ميزابيين، فحين الدائميين فنسبتهم قليلة جدا لا تدل على ميلاد في المركز، وإنما دخول عناصر من صنف الرجال جاؤوا لطلب حاجاتها، المادية أو طلبا للعمل.

ولابد من الإشارة أن هذا التعداد للحركة الديمغرافية خاص بالأوربيين الموجودين بالمركز الإستيطاني، كان من انجاز مفتشية الإستيطان وليس من طرف المكاتب العربية، لكن لا يستثني بأن عملية الإحصاء كانت بعلم وإشراف من المكاتب العربية بإعتبار أن المناطق العسكرية من صلاحياتها، وكذلك الإحصاء شمل الجزائريين الذين هم في الأساس من صلاحيات الإدارة الأهلية، وعلى رأسها المكاتب العربية التي اهتمت بمتابعة النمو الديمغرافي للقبائل الجزائرية، بحيث يرد ضمن تقاريرها الفصلية، أو الشهرية معلومات تخص الحالة المدنية لسكان الأغاليك التابعة للدوائر، وبالنسبة للفترة التي نحن بصدد البحث فيها نلمس تباين في الإحصاء في فترتين مختلفتين، ففي فترة الخمسينات نرى تفصيلا دقيقا ومنظما في إحصاء كل قبيلة لوحدها، بذكر نسبة مواليدها ووفياتها، مع فصل في نوعية الجنس، بالاضافة إلى ذكر

لحالات الطلاق والزواج، وهذا بالطبع بالنسبة لكل من دائرة تيارت وسعيدة على إعتبار أن الإدارة الاستعمارية أحكمت سيطرتها فعليا على المنطقة وضمنت الخضوع الدائم للقبائل التي بررته بتصرفات منها: دفع الضريبة والإلتزام بالمشاركة في الإلتزامات العسكرية. ومنها الجدولان التاليان اللذان يمثلان:

إحصاء الحالة المدنية لقبائل تيارت خلال 1857 و1858 [1] .

القبائل	المواليد ذكر / أنثى	الوفيات ذكر / أنثى	الزواج
أولاد الشريف الشراقة	" / 1	" / 2	11
أولاد الشريف الغرابة	3 / 2	2 / 7	13
أولاد لكرود	4 / 6	1 / 5	16
أولاد منصور	1 / 1	" / 1	2
العويسات	" / 1	" / 1	8
أولاد بوغدو	" / 2	" / "	5
أولاد مسعود	1 / 1	" / "	3
أولاد فارس	3 / 2	1 / 1	8
عكرمة	1 / 2	2 / 3	1
أولاد بن عفان	" / "	1 / 1	1
بني مدين	1 / 1	" / 1	2
الشاوية	7 / 8	" / "	7
أولاد بوعفيف	9 / 5	3 / 1	2
أولاد عزيز	3 / 5	1 / "	5
أولاد زوي	3 / 9	1 / 3	2
أولاد بلحسان	3 / 2	1 / 1	5
أولاد سيدي خالد	14 / 16	11 / 9	3
المرابطين الغرابة	7 / 4	9 / 3	"
أولاد زيان الشراقة	7 / 3	" / "	8
أولاد زيان الغرابة	6 / 6	2 / 1	3
الكعابرة	8 / 9	2 / 3	7

1_ C.A.O.M. 26J/ 8. Cercle de Tiaret. Rapport de 2[éme] trimestre de 1857 et 1858 .

الدهالسة	2 / 4	" / 1	"
الغوادي	" / 2	1 / "	"
الصحاري الشراقة	" / "	1 / 3	4
أولاد خروبي	7 / 7	3 / 2	10
أولاد بورنان	8 / 6	1 / 3	13
القنادزة	" / 1	1 / "	2

القبائل	المواليد ذكر / أنثى	الوفيات ذكر / أنثى	الزواج	الطلاق
أولاد الشريف الشراقة	8 / 7	6 / 2	8	7
أولاد الشريف الغرابة	2 / 4	2 / 4	13	4
أولاد لكرود	9 / 7	3 / 3	1	3
أولاد منصور	1 / 1	" / 1	4	4
العويسات	" / 1	" / 1	3	1
أولاد بوغدو	" / 1	" / 1	3	1
أولاد مسعود	4 / 2	1 / "	10	"
أولاد فارس	" / 2	1 / 1	"	"
عكرمة	4 / 6	1 / 2	3	"
بني مدين	1 / 1	2 / 3	7	2
الشاوية	"/ 4	" / 3		

ما يمكن ملاحظته على الجدولين أنه بقدر ما اهتم المكتب العربي بذكر الحالة المدنية مفصلة إلا أنه أهمل العدد الاجمالي للسكان، وهذا طبيعي لأنه لايمكن إعطاء إحصاء دقيق على القبائل، بل دائما يكون تقريبي على اعتبار القبيلة عرضة لمغادرة عناصرها أو استقبال عناصر وافدة بين الفترة والأخرى.

ونستثني في هذه الفترة دائرة جيرفيل التي لم تسجل الحالة المدنية ضمن تقارير مكتبها العربي وهذا يعود إلى أنه إلى غاية هذه الفترة لم تسو وضعية الدائرة، فبين إنشاء جيرفيل

كمركز عسكري سنة 1852 وهو ملحق تابع للمكتب العربي لدائرة معسكر[1]، ثم تحويله إلى دائرة في 15/8/ 1854[2] غير كاف لتعتني بالحالة السكانية لقبائل الجنوب الغربي، هذا بالإضافة إلى العديد من القبائل التي كانت مستقلة ولم تخضع مباشرة إلى السلطة الفرنسية، كما أن الفترة تعد مرحلة توسع واكتشاف وإبرام علاقات ودية مع القبائل الصحراوية، وبالتالي دور عناصر المكتب العربي لجيرفيل كان سياسيا وعسكريا بالدرجة الأولى[3] فقط، إذا استثنينا ماورد من عدد لعقود الزواج المسجلة في سجل القضاة وهي محدودة لا تكفي بأن تكون رمزا إحصائيا لسكان المنطقة عموما[4].

أما بالنسبة لفترة الستينات فسجلنا إلى غاية 1868 ما لوحظ من خلال الإحصاء الذي اتخذ شكلا شموليا لكل الدوائر تيارت، سعيدة، وجيرفيل[5] التي بقيت مهملة رغم أنها أصبحت فعليا تحت القبضة الإستعمارية، لكن في العموم نقول أن التقارير الفصلية لم تعد تهتم بالتدقيق في التعداد السكاني على أساس القبائل، وإنما اختصرته بداية من أوائل الستينات مارس 1861 و1862 في الإشارة إلى نسبة المواليد والوفيات[6] إجمالا على مستوى الأغاليك[7]، ثم عممتها لتعطي إحصاء شاملا "لأهالي" الدائرة عموما دون تفصيل إلى غاية 1864، وربما يعود ذلك إلى إهمال بعض القياد كما ورد في تقرير الفصل الثالث من 1864[8]، ليصبح بعدها متابعة النمو الديمغرافي مستحيلا في كل الدوائر طيلة الفترة من 1865 و1867 بسبب الحالة السياسية التي تعرفها الهضاب العليا والجنوب الغربي مع إندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ، وتوسعها شمالا نحو سعيدة، وشرقا نحو تيارت وغيرها من المناطق، الأمر الذي صعب المهمة[9]، خاصة بعدما أبدت قبائل المنطقة الولاء والتأييد للثورة، وبدأت تنفر من التعداد، ولا

1_ C.A.O.M. 2H/25. Armée d'Afrique.PO. Demande de la création du cercle de Geryville. 15/5/1855.

2_ C.A.O.M. 10H/73. GGA. Geryville « Administration » 1858.

3_ C.A.O.M. 23J/10. Cercle de Géryville . Rapport du bureaux des affaires arabes concernant les résultat obtenus pendant le 4 éme trimestre de 1857.

4_ ورد التقرير الفصلي الرابع من 1857 إحصاء لعقود م مة : الزواج 50/ الطلاق 1/ و التقرير الأول من 1858 : الزواج 33/ الطلاق5/ و الفصل الرابع من نفس السنة السابقة: الزواج 276/ الطلاق 88.

5_ C.A.O.M. 26J/ 8. Cercle de Tiaret. Rapport du bureau des affaires arabes concernant les résultats obtenus pendant le 1er trimestre 1860. et 4éme trimestre 1863. et 1er trimestre 1864.
_ 25J/9. Cercle de Saida . Rapport de 4éme trimestre 1864 et 2éme trimestre de 1865.

6_ C.A.O.M . 26J/8. Cercle de Tiaret . Rapport de 1er trimestre 1860 et 4 éme trimestre de 1864.
_ 25J/9. Cercle de Saida . Rapport de 2éme trimestre de 1865.

7_ C.A.O.M. 26J/8. Cercle de Tiaret. Rapport de 1er trimestre 1862.

8_ Ibid. Rapport de 3éme trimestre 1864.

9_ C.A.O.M. 23J/10. Cercle de Gérville .1865 ; 1866 ; 1867.

يمكن القاء اللوم على القبائل لوحدها في إنعدام الحالة المدنية للأهالي، بل يعود إلى القياد ـ ممثل المكتب العربي ـ الذين انشغلوا بالعمل العسكري[1]، والمشاركة في العمليات ضد الثوار على حساب الإحصاء، بالرغم من إعلان بعض القبائل خضوعها وإستسلامها بعد العصيان ما بين 1865 و1866، منهم قبيلة الأحرار بتيارت والحساسنة بسعيدة.[2]...إلخ.

الإحصائيات الواردة تعد كنموذج للتباين في رسم التعداد رغم أنها لفصول من سنوات مختلفة وغير متواترة[3].

إحصاء الحالة المدنية لدوائر قسمة معسكر خلال الستينات.

الفترة	الدائرة	الأغاليك	المواليد	الوفيات	الزواج
62 /1	تيارت	أغاليك تيارت	96 / 91	75 /69	"
		جبل عمور	22 / 26	32 / 27	"
64 /1	تيارت	"		57 / 17	52
64/ 3	"	"	76 / 62	68 / 93	"
64 / 4	سعيدة	"	102 / 25	11 / 16	16
65 /2	"	"	9 / 52	27 / 40	16
			29 / 35		

في الختام لابد من الذكر بأن السلطة الاستعمارية لم تقتصر في متابعة الحركة السكانية للجزائريين على التقارير الدورية المرفوعة من ضباط المكاتب العربية، بل هناك تقارير أخرى عبارة عن جداول إحصائية تضم معلومات عامة ذات طابع اجتماعي واقتصادي وسياسي، تبدأ بذكر إسم القبيلة تليها أهم فروعها، ثم يأتي تحصيل العدد الإجمالي لسكانها حسب نوعية الجنس، ثم يرد إحصاء لقدراتها العسكرية، من فرسان ومشاة وعدد خيامها، وتحديد أصول سكانها من بربر أو عرب، مما يعني أن الإدارة الاستعمارية كانت على دراية

_ 26J/8. Cercle de Tiaret . Rapport de 1er trimestre 1865.

1_ C.A.O.M. 23J/10. Cercle de Gérville . Rapport du bureaux des affaires arabes concernant les résultats obtenus pendant le 1 er trimestre de 1865.

2_ Henri Barelette. Monographie de la région de Tiaret. BSGA. 1912.PP. 328 ; 329.

_ C.A.O.M. 1J/150. GGA. Notice sur le role joué par les tribus de cercle de Saida.

3_ C.A.O.M. 26J/8. Cercle de Tiaret et 25J/9. Cercle de Saida .Les Rapports. 1/62_1/64 _ 4/64_ 4/64 2/65 .

أوسع بعمق القبائل وتاريخ نشأتها لأن البعض منها يشكل قوة سياسية بمزيج بين عناصر بربرية وعربية. جدول في الملحق43، 44[1].

2_ الصحـــــة العمـــــومية.

جعل الساسة الفرنسيون خلال القرن 19 مصلحة الدولة الفرنسية في مقدمة أولوياتهم، وكيف يضمنون لها نجاح مشروع التوسع الاستعماري أمام المنافسة الأوربية وبالأخص منافسها التقليدي بريطانيا، ورؤوا أن المصلحة الاستعمارية وتحقيق احتلال استيطاني تقتضي ايجاد تكامل بين الأساليب والطرائق المختلفة لتحقيقه على كامل الأصعدة، فهم حققوا الأمن والإستقرار بالسيطرة السياسية والعسكرية على قبائل الجزائر كما حققوا الإستفادة المادية اقتصاديا بإستغلال خيرات البلاد من خلال تحويل ملكية الأراضي وتوجيهها إلى الدومين، وبها بدأ تنفيذ المشاريع الاقتصادية المختلفة، ولكي يكتمل هذا " التكامل" تحت شعار المصلحة الاستعمارية أصبح ضروري الاعتناء بالجانب الاجتماعي، وإيجاد سبل تضمن الوجود الفرنسي على حساب الجزائريين. وبالطبع بواسطة نظام المكتب العربي الذي برز دوره في هذا المجال: متابعة النمو الديمغرافي "للأهالي"، ومتابعة وضعهم الصحي الذي يضمن سلامة الصحة العمومية بالجزائر. وبالتالي يضمن سلامة المعمرين الذين هم مجبرون على التعامل مع الجزائريين في مجالات مختلفة. وهنا نتساءل ما هي أهم التنظيمات التي وضعتها فرنسا بالجزائر؟ وفيما تمثلت مساعي "الإدارة الأهلية" لتمرير وترجمة هذه التنظيمات بما يتلاءم وكل دائرة إدارية؟ وهل اجراءاتها الوقائية حدت من خطورة الأوبئة والأمراض المعدية بين الأهالي أم اجراءات تخدم العنصر الفرنسي عموما المكلف بالاحتلال؟، هل تحسن الوضع الصحي على يد المكاتب العربية بالمناطق العسكرية؟ ماهي أهم الأمراض التي تم إحصائها في الدوائر الثلاث؟ وهل تشابهت في طبيعتها وخطورتها، أم تميزت كل دائرة جغرافية بنوع من الأمراض؟.

منذ نزول فرنسا بمدينة الجزائر اهتمت بالصحة العمومية، وإتخاذ إجراءات مختلفة لتحسينها. وأول مبادرة كانت مع إقامة مكتب صحي في 1830/7/28 تحت إمرة وإدارة موظف عسكري مكلف بمراقبة الوضع الصحي بالجزائر[2]. لكن تبقى أهم الترتيبات، تلك التي

1_ C.A.O.M. F80/547. Tableau de la colonisation indigène 1855.

[2]_فلة القشاعي _ موساوي. الصحة والسكان ا زائر أثناء العهد العثما و أوائل الإحتلال الفرنسي 1518 _ 1871 .أطروحة دكتوراه تاريخ ا ديث وا عاصر. ت إشراف ناصر سعيدو . جامعة ا زائر. 2003_2004. ص. 118 .

صاحبت مشروع الجنرال بيجو القاضي بتطبيق الاحتلال الشامل واستراتيجيته وجوب إقامة مراكز مراقبة وتموين على طول المناطق الجبلية بغية تسهيل الاتصال، وبالطبع هذه المراكز تعد مأوى لحاميات عسكرية تتدخل على وجه السرعة لتأديب القبائل ومحاصرة المقاومة، والجدير بالذكر هنا أن هذه المراكز العسكرية لم تحتو فقط على ثكنات لإيواء الجنود، أو مخازن تموين، وإنما وجد بها مستشفى، أو شبه مستشفى مجهزة بعدد معتبر من الأسرة، وبعض من الأدوية تستخدم على جناح السرعة والطوارئ لصالح الجنود على إثر إصابتهم بجروح في الحروب، ومتابعتهم طبيا حفاظا على صحتهم بإعتيارهم اليد الطولى لصد المقاومة[1].

وبما أننا ذكرنا أن بناء المستشفى تزامن مع إقامة المراكز، فنجد المستشفى العسكري أقيم في نفس فترة إقامة الحامية سنة 1842 بتيارت، وفي هذا الصدد يشير تقرير لامورسيير إلى قائد وهران على عدد الأسرة في المركز، والمقدرة ب450 سرير[2]، تقابلها الإحصائيات الرسمية حول الصحة العمومية لسنة 1842 /1843 التي تشير إلى 150 سرير، فحين بلغ إجمالي الأسرة على مستوى الجزائر سنة 1842 حوالي 12743، وفي 1843 حوالي 13400 سرير[3]، ونفس الأمر حصل لدى مستشفى سعيدة وجد مع الحامية سنة 1844، والأكيد أنه شمل عددا من الأسرة[4].

بما أن المكتب العربي الممثل الشرعي للسلطة الفرنسية العسكرية أمام الجزائريين، فيمكن إستخلاص مهامه في المحافظة على الصحة العمومية انطلاقا من التقارير التي كانت ترفع دوريا إلى السلطات العليا عن طريق القسمة، فالمقاطعة، إلى أن تصل إلى المكتب السياسي تحت إشراف الحاكم العام وهي كالتالي:

1 ـ متابعة الوضع الصحي للجزائريين بفحصهم والكشف عليهم مجانا.

2 ـ توفير الأدوية وتوزيعها مجانا على كل من يتردد على طبيب المكتب العربي[5].

1_ C.A.O.M. GGA. 1E/192. Ministre de la guerre . Extrait d'un rapport adressé au gouvernement de l'Algérie par le général Lamoricière. 3/2/1843

2_ Ibid. 3/2/1843

3_ GGA. Tableau de la Situation des établissement Français dans l'Algérie de (1841-1843). Publier 1844. P.65.

4_ GGA. Tableau de la Situation des établissement Français dans l'Algérie de 1844-1845. Publier 1846. P. 44.

5_ C.A.O.M. 26J/8. Cercle de Tiaret. Rapport de 4éme trimester de 1864.
_ 23J/10 Cercle de Géryville. Rapport de 3éme trimestre de 1867.

3 ـ الإشراف على عملية التطعيم على مستوى الدائرة، وذلك بتوفير التلقيح حسب طلب الطبيب حيث يتولى القائد الأعلى تحديد الطلبية إلى مسؤول القسمة[1].

4 ـ تقديم نصائح وإرشادات وقائية من الأمراض المعدية كالرمد، الإلتهابات وغيرها إما شفهيا عبر محاضرات تلقى من المختصيين باللغة العربية العامية على الجزائريين الذين قدموا إلى المعاينة أو الفحص، أو كتابيا باللغتين خاصة العربية أين يتولى الأغوات والقياد بالأخص إلقاءها أمام قبائلهم، مركزيين على عنصر النظافة الجسمانية والمكانية[2].

5 ـ عدم الاكتفاء بالتشخيص على مستوى عيادة المكتب العربي، بل من واجبهم التنقل إلى السجون لمعاينة المجرمين أو إلى القبائل خاصة نحو البدو الرحل، أو سكان القصور، والقيام بالمعاينة المباشرة، واجراء التطعيم والتلقيح خاصة في الفترات التي تنتشر فيها الأوبئة[3].

6 ـ وضع جداول إحصائية لأهم الحالات التي تم معالجتها سواء على مستوى دار الطبيب أو المستشفى العسكري.

7 ـ الاهتمام الصحي اقتضى السعي إلى توفير كل مستلزمات التطبيب، ولهذا كان رئيس المكتب العربي يأخذ بعين الإعتبار طلبات وحاجيات الطبيب من أدوية ناقصة، ومختلف المعدات، والأجهزة الطبية، ومادة التلقيح[4].

8 ـ الاشراف على توفير الهياكل بإقامة عيادة المعالجة أو كما تعرف بدار الطبيب وفق شروط صحية مجهزة بمرافقها: من غرف مخصصة للمعاينة، وحمام ومطبخ، يوجد فيه إلى جانب الطبيب ممرضين أحيانا يكونون من "الأهالي" خاصة من أولئك الذين تكون لهم خبرة في التداوي والطب العربي يأخذ راتبه من المكتب[5].

_ C.A.O.M.8H/2. Inspection génerale des Bureaux arabes. Commandants et administration des populations indigenes. 1856.

1_ C.A.O.M. 23J/10 Cercle de Géryville. Rapport de 1er trimestre de 1858 . et 2éme trimestre 1863.

2_ Cost. Aperçu sur la topograhie médicale et la pathologie du cercle militaire de Géryville. Adolphe jourdan. Alger .1903. P. 52.

_ C.A.O.M. 26J/8. Cercle de Tiaret. Rapport de 3 éme trimester de 1870.

3_ 23J/10 Cercle de Géryville. Rapport de 3 éme trimestre de 1868 ./_ Pierre Henri Laouste. Les Bureaux arabes militaires en Algérie. Mémoire de Maitrise. Sous la direction de Monsieur le professeur Miégle. Université d’Aix _Marseille. Octobre 1971. P. 50.

4_ Ibid . Rapport de 2émetrimestre de 1863.

5_ Cost.Op.Cit. P. 72.

9 ـ محاولة التعايش مع ظروف القبائل، والإستفادة من المعالجات اليدوية، واكتساب معلومات حول وصفات للطب العربي بمواد محلية، وبطرق تقليدية كاستعمال النار والكي بالسكين، وإستعمال الصوف، ووبر الجمال، والكلأ الجاف، وسعف النخيل وأليافه للتضميد، ومعالجة الكسور، وإستحدام الزبدة، والحنة، والقطران، وشحوم المواشي في معالجة الجروح الملتهبة[1].

إذن فالمتابعة والإشراف الصحي السلطات الاستعمارية على الجزائريين كانت تتم من مصدرين: عيادة المكتب العربي، والمستشفى العسكري.

فأما بالنسبة للعيادة فيمكن القول أنه منذ إقرار القانون الأساسي "لنظام الإدارة الأهلية" رصدت معالمه وأهدافه وعناصره سواء فرنسية أو أهلية، وجد ضمن الموظفيين إلى جانب المترجم والمحاسب الطبيب ذو الصفة العسكرية، أوكلت له مهمة التطبيب بفحص أهالي الدائرة الذين يقصدونه يوميا إلى مركز المكتب العربي، أي يقدم العلاج المناسب والنصائح الوقائية من الأمراض المختلفة، كما يوزع عليهم الأدوية مجانا، ويقوم بتسجيل الحالات المرضية، وأعراضها، ودرجة خطورتها يوميا على دفتره ثم يقدمها إلى رئيس المكتب العربي الذي يضعها ضمن تقريره الإعتيادي، إلى جانب المعلومات الأخرى المختلفة[2].

ولا يكتف طبيب المكتب العربي بمزاولة المهمة على مستوى المركز ولكن يضطر أحيانا إلى التنقل شخصيا رفقة فريقه الطبي، أو مساعديه من الممرضين نحو القبائل بمختلفها، خاصة التي تكون مواطنها قريبة من المركز، وتحت حماية قوة أهلية عسكرية ليهتم هناك بالفحص الجماعي للسكان بمختلف الأعمار، أو ليقوم بحملة التطعيم، ويضطر إلى التنفل أحيانا الطبيب عندما يلمس عدم إقبال "الأهالي" على عيادة المكتب العربي، كما يساعده في هذه المهمة القايد الذي يحاول شرح أهمية المعالجة والمتابعة الصحية، واحترام النصائح الطبية، وضرورة التردد على الطبيب عند أي حالة من الحالات المرضية[3]. وبصفة عامة فلقد اتفقت التقارير المحلية لضباط المكاتب العربية عن عزوف الأهالي عن زيارة الطبيب في مختلف المناطق، وربطوها بالطبع بأول عامل، المتعلق بالعادات والتقاليد التي تمنعهم من التعامل

1_ Ibid. P. 74.
2_ C.A.O.M. 26J/8. Cercle de Tiaret. Rapport de 4^{éme} trimester de 1863 ./_ Pierre Henri Laouste.Op . Cit. P. 50.
_ 23J/10 Cercle de Géryville. Rapport de 3 ^{éme} trimestre de 1867 .
3_ Cost. Op. Cit . P. 54 .

وإبداء الثقة في العنصر الأجنبي، وامكانية أن يشفهم من أمراضهم[1]، أما العامل الثاني فيتمثل في انتشار القبائل في مناطق نائية وبعيدة عن مركز الدائرة، الأمر الذي يصعب عليها المجيء للفحص ويدفعهم إلى التداوي بطرق تقليدية، مثلما هو الحال قبائل جبل عمور بتيارت أو البدو الرحل بجيرفيل[2]، وهناك عامل ثالث يتعلق بقساوة المناخ خاصة في فصل الشتاء أين يصعب التنقل والمعاناة. ولهذه العوامل تأثير على عملية التطعيم والتلقيح بحيث تجعلها غير نظامية ولا تتم في الوقت المحدد[3].

لابد من الإشارة إلى أن الطبيب الذي يقوم بالمهمة بالمكتب العربي إما يكون بصفة دائمة، معين بتعيين رسمي في دائرة معينة، أو ينتدب بين فترات مختلفة، طبيب من الثكنة العسكرية أو المستشفى، مكلف بأداء التطبيب بالدائرة لمدة محددة، كما كان الشأن لدائرتي سعيدة وجيرفيل في السنوات الأولى من إقامتهما[4].

بخصوص المصدر الثاني للمتابعة الصحية هي المستشفيات العسكرية المنتشرة بالدوائر الإدارية، والتي تقدم العلاج للأوربيين مدنيين وعسكريين، وكذلك الأهالي خاصة المقيميين قرب مركز الدائرة[5]. نسجل هنا نفس حالة العزوف لدى "الأهالي" على المستشفى لنفس الأسباب الأولى، والحالات القليلة المسجلة اضطرت إلى التدخل للمعالجة إما لاصابتها بأمراض معدية تستعصي علاجها من قبل الطبيب، أو تعرضت لجروح خطيرة نتيجة ضرب نار، أو أسلحة بيضاء[6]. ويتم إعلام المكتب العربي بالحالات التي تم علاجها بالمستشفى وسرد أحداثها، لترفع في تقارير المكتب عن الصحة العمومية، والتي تكون مزدوجة تشمل حالات الفحص بعيادة المكتب والمستشفى.

وإذا حاولنا تتبع الإهتمام الفرنسي بالصحة من ناحية المنشآت، وتوفير الأدوية، وتقديم العلاج بمنطقة الجنوب الغربي إنطلاقا من تخوم التل، فإنه يتبين من خلال ما حملته التقارير

1_ C.A.O.M. 23J/10 Cercle de Géryville. Rapport de 3 éme trimestre de 1857.
2_ C .A.O.M. 26J/8. Cercle de Tiaret. Rapport de 4éme trimester de 1863 .
3_ Ibid. Rapport de 2éme trimester de 1858 . et Rapport de 3 éme trimestre de 1865.
4_ C.A.O.M. 23J/10 Cercle de Géryville. Rapport de 1er trimestre de 1864. et 1er trimestre de 1867. et 3 éme trimestre de 1868.
5_ حسب تقرير الفصلي الرابع من 1863 لدائرة تيارت نسجل دخول 27 حالة مرضية كلهها من المستقرين قرب المركز من العبيد والمغاربة والعرب الأجانب عن المنطقة.
6_ C .A.O.M. 26J/8. Cercle de Tiaret. Rapport de 3éme trimester de 1870. / _C.A.O.M. 25J/9. Cercle de Saida .Rapport de 1er trimestre de 1868.
_C.A.O.M. 23J/10 Cercle de Géryville. Rapport de 1er trimestre de 1862

الفصلية لضباط المكاتب العربية لكل من دائرة تيارت وسعيدة وجيرفيل، وما شملت عليه من معلومات مختلفة عن الصحة العمومية من: تقديم العلاج، إلى النصائح، إلى توزيع الأدوية، إلى تسجيل حالات الأمراض المنتشرة. وكذا من خلال مضمونها نجد رغم إشتراكها في نفس المهمة " المحافظة على الصحة العمومية" إلا أن كل دائرة كانت لها خصوصيتها وظروفها، مما انعكس على الوضع الصحي وجعله متباين بين خطورة شديدة في مناطق دائرة معينة، إلى وضع جيد في دائرة أخرى أو تباينه في فترات مختلفة بين الجيد والسيء في كل الدوائر، وربما يكون الإستنتاج تحديد نوعية الأمراض إلى عدد الإصابات إلى المساعي المبذولة.

1-2_ دائـرة تيــــارت:

إن تسارع النشاط الاستيطاني بالإهتمام بمنطقة تيارت لموقعها الاستراتيجي جعل الاهتمام بها يكون أكبر، وعجل في حركة المشاريع الاستيطانية هناك، وبالتالي سارع في حركة وعجلة الانشاءات لصالح المعمرين وتهيئة الظروف لهم من توفير المرافق وتأمين الحاجيات منها: الحماية الصحية عن طريق القضاء على كل الأمراض المعدية التي أن يمكن تنقل إليهم من خلال تعاملهم مع "الأهالي" أو تسبب فيها الظروف الطبيعية للمنطقة، فإلى جانب المستشفى العسكري الذي كانت ترد عليه الحالات المرضية للأهالي، ويسجل يوميا في جدول للأمراض بذكر نوع المرض، وعدد الحالات المصابة، وتحديد إسم القبيلة التي تنتمي إليها الحالة، وأحيانا يشير إلى سن الحالة وجنسها، لكن أغلب السجلات كانت عامة بإحصاء عدد الحالات لترجع إلى ضابط المكتب العربي ليوردها بدوره في تقاريره الفصلية، والتي نسجل في أغلبها التردد الضعيف للأهالي على المستشفى إلا في الحالات الخطيرة كالأمراض المعدية وإنتشار الأوبئة من الحمى المستنقعات والجدري، والتفيس التي سجلت أولا من تردد حتمي من قبل المقيميين بجوار المركز من مغاربة، وزنوج لطلب الإسعاف، فقد سجل في الفصل الرابع من 1863 حوالي 27 حالة دخلت المستشفى طلبا للعلاج[1].

أما بالنسبة للمعاينة بالمكتب العربي فتتم من قبل طبيب مقيم بصفة دائمة وغير منتدب من المستشفى العسكري، يزاول مهنة التطبيب في إحدى زوايا أو قاعات المكتب العربي، مجهزة بكل المعدات الطبية، ممرضيين أين يفحص المرضى وتقدم لهم الأدوية المختلفة مجانا، إلى القيام بحملة التطعيم والتلقيح السنوي للأهالي، ولو أنه غير منتظم بحيث نجد في

1_C.A.O.M. 26J/ 8. Cercle de Tiaret. Rapport de 4éme trimestre 1863.

تقرير الثاني من 1857 إنعدام وصعوبة القيام بحملة التلقيح[1]، وتكررت نفس الصعوبة خلال 1863 بحيث تشير معلومات الفصل الرابع إلى أن الحملة لم تنتشر أو تشمل كل مناطق الدائرة إذ بعد مرور 14 شهرا لم يطعم إلا القلة من بعض العرب، وسجلت بعض حالات الجذري[2].

مما يلاحظ على مكتب تيارت هو الجدية في المحافظة على الصحة العمومية بحيث لم يكتفوا بتقديم العلاج للأهالي وإن كان نسبيا وإنما ركزت السلطة الاستعمارية المحلية إنطلاقا من القائد الأعلى إلى ضابط المكتب على البحث وتحديد أسباب هذه الأمراض، منها ماتعلق بقلة النظافة مثلما سجل على سجن الدائرة حيث أعتبر غير صحي، لقلة التهوية، وكثرة الرطوبة، وإحتواء الغرف على عدد الكبير من السجناء، كلها عناصر تتسبب في إنتشار الأمراض بينهم خاصة المعدية كالحمى والإلتهابات[3]. ونفس الحالة تكررت في فترة أخرى سنة 1870 مع بعض المناطق ذات الموقع الجغرافي غير الصحي منها سهل السرسو، ومناطق أخرى من جنوب الدائرة فخلال فصل الشتاء تتشكل أحواض المياه منعدمة الجريان مما يجعلها مياه راكدة ومستنقعات، بالاضافة إلى إرتفاع درجة الحرارة وهذا ما سبب إنتشار أمراضا منها كحمى المستنقعات ذات الانتشار الواسع بالدائرة[4].

رغم جهود الإدارة الاستعمارية بالدائرة في متابعة الصحة، وتسخيرها لكل عناصرها خاصة القوة الأهلية من قياد وأغوات[5] إلا أن المهمة بقيت صعبة في فرض السيطرة والتحكم الصحي، ولعل من أهم أسباب هذا التراجع والنفور مايلي:

1 _ الحملات العسكرية التي تستهدف بها مناطق معينة لتأديبب قبائل على إثر حالات العصيان[6] أو نتيجة إنتشار ثورة كما كان الحال مع ثورة 1864[7].

2 _ المناخ السيء وتقلبات الجو والطقس عرقلت قدوم الأهالي إلى المركز لأجل العلاج والتطبيب، الأمر الذي أدى أولا إلى عدم إلمام وإحصاء شامل لكل الأمراض الموجودة

1_ Ibid. Rapport de 2éme trimestre 1857.
2_ Ibid. Rapport de 4éme trimestre 1863.
3_ 26J/ 8. Cercle de Tiaret. Rapport de 1er trimestre 1862.
4_ Ibid. Rapport de 3éme trimestre 1870.
5_ سجل نفس التقرير الفصلي السابق (1870/4) حالة تدخل للأغا منطقة السرسو على إثر إنتشار مرض ا مى ا ستنقعات أين سجل وجود أربع حالات من ا رض على عناصر من اليهود تو إثن على إثرها وا الت الباقيت غ خط ة و إستدراكها، كما سجل إنتشار نفس ا رض على عناصر من قبيلة الأحرار مع ا عن ذلك لا لو ولا خيمة من وجود مريض ا.
6_ Ibid. Rapport de 2éme trimestre 1857.
7_ Ibid. Rapport de 3éme trimestre 1864.

بالدائرة، والتحكم في علاجها[1] خاصة منها تلك التي تحتاج إلى المتابعة كأمراض العيون والزهري، والتي لها صفة وراثية[2]، وأكثر إنتشارا الأمر الذي يؤدي إلى الانتكاس إذ لم تتم المتابعة والتوعية، وكان ضحية هذه الظروف قبائل المنطقة الجنوبية للدائرة ومنطقة جبل عمور[3].

3 _ شهر رمضان[4] وهو مناسبة لها نسبية التأثير في إقبال الأهالي على العلاج كما تبقى العوامل المذكورة سابقا الأكثر تأثيرا.

أما الأمراض الأكثر إنتشارا بين الجزائريين فهي ذات نوعين أمراض عادية متكررة ذات طابع موسيمي، ترتبط بتغير المناخ تبعا للفصول، منها الأمراض: كالالتهابات الداخلية والأمراض الصدرية بسبب البرودة الشديدة، وكذلك أمراض العيون كالرمد والزهري[5] وهي وراثية ومنتشرة كثيرا، كما نسجل إنتشارا قويا أمراض سفيليس، القروح، والحمى العادية والجداول التالية من فصول مختلفة تشير إليها:

جدول توضيحي لأهم الأمراض المنتشرة بدائرة تيارت.

الفترة	حمى داخلية	إلتهاب حالبي	الزهري	الجرب	الرمد	الإسهال	جروح	مسالك البولية حصاة بولية	أنفلونز حادة	سفليس
57/2			1							
62/1	16	30			37	6			17	
63/4	39	6	25		26					
64/1	19		29		14				13	
65/3	137					20				46
66/2	34			21			5		15	12
67/2			2						2	

1_ Ibid. Rapport de1er trimestre 1860.
2_ Ibid. Rapport de 2éme trimestre 1857.
3_ Ibid. Rapport de 1er trimestre 1862./_ Ibid. Rapport de 1er trimestre 1864.
4_ Ibid. Rapport de 1er trimestre 1864.
5_ Ibid. Rapport de 2éme trimestre 1857.

69/2	6		8			11			11	

وفي المقابل، هذه الأمراض الأقل خطورة التي تم تسجيلها، نجد حالات الوباء قليلة وشبه منعدمة بين قبائل الدائرة[1] إلا في بعض الفترات أولها إنتشار وباء الجدري الذي اكتسح جنوب الدائرة تقريبا وتسبب في وفاة الكثير[2] وتزامنا مع فترة الأزمة الاقتصادية التي عرفتها الجزائر خلال الستينات من إنتشار للجراد والجفاف وما نتج عنه من أمراض وأوبئة، ولم يسلم منها أهالي الدائرة خاصة في سنوات 1866 و1865 و1868 أين أصاب مرض الجذري والتيفيس الكثير من السكان. وهو موضح ولو نسبيا في الجدول التالي.[3]

جدول الحالات المرضية المعدية بتيارت خلال أواخرالستينات.

الفترة	الجدري	الإسهال	حمى داخلية
1865 /1	31	9	//
1865 /3	46	20	137
1866 /3	54	//	36

مثلما سجلت التقارير حالة الصحة العمومية السيئة، سجلت الحالات الجيدة للوضع الصحي خاصة خلال الفصلين الأولين ل 1867 و1869. إذ وجدت حالة أو حالتين عرضيتين من إلتهاب الرئة، وحالتين من سفليس، وكلهم من أولاد شريف، تتراوح أعمارهم بين 25 إلى 40 سنة.

2-2_دائـــرة سعيـــــــدة :

لقد خضعت سعيدة تقريبا لنفس الترتيبات التي أقيمت بتيارت لتصبح مركز استيطان قوي وتكون بوابة عبور للفرنسيين، والغوص في أعماق الجنوب الغربي. لهذا وجدت حامية عسكرية مهمتها التموين، وفرت لها كل المرافق منها: المستشفى العسكري الذي يسهر على سلامة ومتابعة الوضع الصحي لعناصر الجيش الفرنسي المرابط هناك بالدرجة الأولى

1_ Ibid. Rapport de 1er trimestre 1860.
2_ Ibid. Rapport de 1er trimestre 1862.
3_ Ibid. Rapport de 1er trimestre et 2 éme trimestre1866.
_ Ibid. Rapport de 1er trimestre 1868.

وبمرور الوقت تعدى إلى الاهتمام بصحة الأوربيين و"أهالي" الدائرة عموما[1]. ومثلما كانت المعاينة بالدائرة مزدوجة فإن الحال نفسه بسعيدة، حيث كان ضباط المكاتب العربية يستمدون معلوماتهم الصحية حول "الأهالي" من سجلات المستشفى[2]. وأهم الحالات التي أدخلت وهي متنوعة بين إضطرابات معدية، الحمى المتقطعة، الزهري، اضافة إلى حالات الجروح بسبب استعمال الأدوات الحادة، أو نتيجة ضرب النار مثلما حدث مع إمرأة وأدخلت المستشفى مدة ثلاثة أسابيع وخرجت بعدها لتلقى حتفها على إثر تحجر البول[3]. كما يعتمدون كذلك في المعلومات الصحية على معاينة طبيب المكتب العربي الذي يقوم وفق نمط المناوبة، منتدبا من المستشفى العسكري للقيام بالفحص والكشف على الأهالي، وأغلب الحالات المسجلة تعلقت بأمراض العيون ـ الرمد ـ، الحمى المتقطعة[4].

وقلة هذه الأمراض، إنما يدل على الوضع الصحي الجيد للدائرة ويعود فيه الفضل لجهود السلطة الإستعمارية على مستوى المركز منذ أواخر الأربعينات، وطيلة الخمسينات تحت إشراف القائد الأعلى للدائرة، حيث سعى في شكل دؤوب إلى ترميم قنوات المياه الواقعة بالمركز، والتي تتعرض موسميا إلى فياضانات مشكلة مستنقعات مياه راكدة، تتسبب في أمراض خطيرة على رأسها الحمى المتقطعة، خاصة في فصل الصيف[5]، ووجدت أشغال أخرى لتصريف المياه خارج المركز، ولقد استمرت هذه الإصلاحات والانجازات، الأمر الذي جعل الوضع الصحي يكون جيدا على مستوى مركز الدائرة، ومع فترات مختلفة. هذا بالإضافة إلى الطبيعة الجغرافية للمنطقة جعلتها أقل تعرضا للأمراض المعدية[6]. ويمكن تسجيل التحسن التدريجي للصحة العمومية على مستوى الحامية مع سنوات 1845 و1846، أوعلى مستوى السكان سواء أكانوا أوربيين أم أهالي مع فترة الخمسينات عندما بدأ التوطن البشري قرب المركز[7]، أما بالنسبة لقبائل المنطقة فوضعها الصحي عموما مقبول مقارنة مع قبائل جنوب تيارت من منطلق أنها دائرة تحتوي على أغوية واحدة ذات عدد من القبائل المنتشرة أراضيها على مسافة غير بعيدة عن المركز، مما يجعل المعاينة ومتابعة الفحص

1_ C.A.O.M. F80/1170. GGA. Rapport de 3éme trimestre 1/7/1854_ 1/9/1854.
2_ 25J/9. Cercle de Saida. Rapport de 4éme trimestre 1864.
3_ Ibid. Rapport de 1er trimestre 1868.
4_ Ibid. Rapport de 1er trimestre 1864 et 2éme trimestre 1865et 1er trimestre 1868.
5_ L'echo d'Oran. 20/3/1847 N= 128. 3éme anné. Au nous écrit de Saida./
6_ C.A.O.M. F80/1170. GGA. Rapport de 2éme trimestre 1/1/1854 _ 1/3/1854
7_ L'echo d'Oran. 20/3/1847.Op. Cit.

أحسن عنه في تيارت، فحسب كل التقارير الفصلية للدائرة تم تسجيل كل حالات التشخيص لطبيب، وحالات المعالجة بالمستشفى. أما الأمراض الأكثر إنتشارا _منذ الأربعينات والخمسينات وحتى الستينات_ هي الحمى المتقطعة، بحيث بلغ ضحاياها يوميا خلال أشهر جويلية وأوت وسبتمبر 1845 لتنخفض خطورتها ويبلغ عدد الضحايا إجمالا من عناصر الجيش حوالي25[1]، وإلى جانب الأمراض حددناها تبعا لجداول تحمل الحالات لفصول من سنوات مختلفة لكنها تعدد لنا نفس الأمراض[2]:

الأمراض المنتشرة بدائرة سعيدة ما بين 1864 و1869.

الفترة	الرمد	حمى داخلية	الزهري التناسلي	ألإسهال	تلبك معوي	الجرب
1864/4	21	16		17	6	
1865 /2		99	7			
1868/1		2	13			
1869/1		22	18			25
1869/2		42	64			43

كما لم يسلم أهالي دائرة سعيدة من الحالة المزرية التي عرفتها الجزائر تبعا لأزمة الستينات، بحيث ارتفعت الأمراض ذات الطابع الوبائي، وارتفع معها عدد المحمومين فبلغ عدد الوفيات 1518 حالة[3] .

3-2 _ دائـــرة جيـرفيــل :

إن المتابعة والتعمق والتعرف على منطقة الجنوب، والسيطرة عليها سياسيا وعسكريا، والتحكم فيها، وتهيئتها بما يتلاءم مع المشاريع الاستعمارية الاستيطانية كان متأخرا مقارنة مع التقدم والتطور الذي لمسناه للاستعمار في الدائرتين الأولتين، وهذا أمر طبيعي تبعا إلى إنشاء مركز عسكري بمنطقة القصور، كان ضمن سلسلة المراكز المبرمجة بدورها ضمن الخط

1_ Ibid.
2_ C.A.O.M. 25J/9. Cercle de Saida. Rapport de 1er trimestre de 1864 et 2éme trimestre de1865et 1er trimestre 1868.et 1er et 2 éme trimestre de 1869
3_ Ibid. Rapport de 1er trimestre 1868.

الدفاعي على أطراف الصحراء، وتحديدا جيرفيل[1]، وفي المرحلة الثانية التي تزامنت مع مطلع الخمسينات ضمن مشروع التوسع الفرنسي بالصحراء.

وعليه فهذا التأخر أدى إلى تأخرها في التنظيم الإداري مقارنة بسعيدة وتيارت، حيث تم ترقيتها إلى صف الدوائر الإدارية، ولكن الإهتمام من ناحية الاستيطان سواء في مسألة الأراضي وإقامة المنشآت والمشاريع الاستيطانية الأخرى، لم يكن قويا لصالح الإهتمام العسكري والسياسي عن طريق السعي إلى إقامة علاقة تعامل مع القبائل، وهذا ما يفسر تأخر الإستيطان الفرنسي بالمنطقة، وبالتالي كان لها انعكاس في مهام ضباط المكتب العربي الذين أعطوا الأولوية في تقاريرهم إلى التفصيل في المعلومات السياسية والتجارية حول تجارة القوافل والإتصالات، حتى أن المبنى المخصص للمكتب العربي لم يكن موجودا، واضطر عناصره إلى مزاولة مهامهم بمقر القائد الأعلى للدائرة[2]. ولهذا فالاهتمام بالقبائل في كل الجوانب الحياتية كان أقل وأصعب في آن واحد، غير أن التقارير، وتحديدا إبتداء من سنة 1857 أجمعت على أن الصحة العمومية بالمنطقة سيئة وغير جيدة بسبب البيئة المعيشية غير الصحية التي يقيم فيها "الأهالي"، بدءا بإنعدام النظافة بأجسامهم وملابسهم[3] المرتداة لأوقات طويلة دون تغييرها أو تنظيفها أو غسلها، مما يؤدي إلى انتشار أمراض جلدية[4]، بالاضافة إلى أنها من أقمشة ذات نوعية سيئة وغير صحية، فإنها لا تحمي من الأخطار باعتبارها تغطي جزء محددا من الجسم، تنتهي عند السيقان ما يجعل الأطراف غير محمية، وهذا يسبب تعرضهم أكثر للأمراض بالأخص في فصل الشتاء كأمراض الروماتيزم والمفاصل والإلتهابات الصدرية والتي تتسبب فيها كذلك المساكن غير الصحية لأنها في الأغلب عبارة عن خيم مفتوحة من كل الجهات[5]، معرضة لكل أعراض الفصول خاصة في الشتاء مع البرودة الشديدة والأمطار الغزيرة، والثلوج، وكذا إنخفاض درجة الحرارة إلى أقصى مستواها إذ تتراوح ما بين 6 و19. الأمر الذي يجعل هذه الخيم غيرمناسبة لحمايتهم من البرودة وتسبب لهم حالات مرضية كالأمراض الصدرية والإلتهابات الرئوية والروماتيزم[6].

1_ Emille Thullier. Les Bureaux arabes. Courrier de L'Algérie .9éme Année. N=1859. 8/2/1869.
2_C.A.O.M. 8H/2. Inspection génerale des bureaux arabes. PO. « Commandants et administration des populations indigénes ». 1856.
3_ 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 3éme trimestre 1857.
4_ Ibid. Rapport de 4éme trimestre 1857.
5_ Ibid. Rapport de 3éme trimestre et 4éme trimestre de 1857.
6_ Ibid. Rapport de 1er trimestre de 1860.

وعليه فالتقييم العام للصحة بدائرة جيرفيل من طرف الإدارة الاستعمارية سجل بالسيء بسبب الظروف والنمط المعيشي للسكان سواء المقيميين بالقصور ولما ينتشر عندهم من أمراض جلدية وأمراض العيون بسبب قلة النظافة أو بالنسبة للبدو الرحل بسبب الإقامة السيئة " الخيم" أدى إلى الانتكاس الصحي لديهم[1].

مثلما أشار مكتب جيرفيل في تقاريره عن الوضع الصحي، أشار إلى عزوف ونفور الجزائريين من التطبيب والمعالجة لدى الأطباء الفرنسيين، بسبب المسافة البعيدة التي يقطعونها طلبا للعلاج كسكان القصور أو البدو الرحل الذين هم في تنقل مستمر وترحال في أعماق الصحراء، الأمر الذي يمنعهم من المواظبة على العلاج ويحرمهم من التطعيم واللقاح السنوي خاصة وأن لديهم البديل باللجوء إلى الطب التقليدي أو العربي، ومعالجة أنفسهم لدى أطباء عرب منتشرين بين القبائل الذين يقدمون لهم وصفات شافية لعدة أمراض منها العسل، الحنة، الزعفران...إلخ[2]. كما يضيف المكتب العربي سببا إضافيا للعزوف ومرتبط بالعادات والتقاليد المانعة للجزائريين من الاختلاط وإبداء الثقة في الأجانب، مما يجعل التردد لدى عيادة الدائرة والمستشفى العسكري على حد سواء ضعيفة[3].

لكن السلطات الاستعمارية لم تستسلم لهذا الوضع الصحي السيء والنفور العربي بل عمدت إلى أخذ الاجراءات الضرورية على فترات مختلفة خاصة بعد إمتداد نفوذها وسيطرتها، وبداية تطلعها للمشاريع الاستيطانية[4] التي تتطلب التهيئة والتجهيز، منها ما يخص يخص الصحة العمومية:

_ تجهيز العيادة بالوسائل والمعدات الطبية، وتوفير الأدوية مثل كيني وكبريتان[5].

_ تعيين أطباء منتدبيين من المستشفى العسكري يقومون يوميا بتقديم العلاج وتوزيع الأدوية مجانا على الأهالي المترددين على المركز، في إحدى الغرف الملحقة بالمكتب العربي[6] العربي[6] وأحيانا يتنقلون شخصيا إلى دواوير وقصور الجنوب الغربي لتقديم العلاج الضروري[7] وتقديم اللقاح والتطعيم[1].

1_ Cost. Op. Cit.. P. 52.
2_ Ibid . PP 74-75
3_23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 4éme trimestre 1857.
4_ Ibid. Rapport de 4éme trimestre de 1858.
5_ Ibid. Rapport de 3éme trimestre de 1869.
6_ Ibid. Rapport de 4éme trimestre 1866/ de 1er trimestre 1867 et de 3éme trimestre 1867/ de 1er trimestre 1869.
1_ Ibid. Rapport de 3éme trimestre 1868.

_ السعي إلى تطبيق التطعيم ومتابعته بين القبائل، خاصة بعد تسجيل حالات مرضية بالحصبة[2]، بحيث يسهر المكتب العربي على تنفيذ التلقيح في أوقاته أو تداركه خاصة مع البدو الرحل الذين يصعب الاتصال بهم في فترات التطعيم لترحالهم الدائم، عكس سكان القصور الذين أمكن المكتب ضبط التطعيم معهم، وهذا كله يدل على مدى اهتمام السلطة المحلية بالتطعيم وعلى رأسها القائد الأعلى للدائرة الذي لايتأخر في توجيه طلبات إلى السلطات العليا على مستوى قسمة معسكر للحصول وتوفير اللقاح في وقته[3].

أمام كل هذه المساعي "للإدارة الأهلية"، حفاظا على الصحة العمومية بجيرفيل يبقى أهم اجراء هو إقامة مستشفى أهلي نظرا للإقتراحات المتكررة سنة 1857 و1858 من طبيب المكتب العربي أو المستشفى لما لمسوه من نفور وإشمئزاز لدى الجزائريين. ورأوا من الضروري وجوب إقامة هذا المستشفى العربي ويكون سواء كملحق لمبنى المكتب العربي أو بدار الضيافة، وفق معايير تحترم فيها عادات وتقاليد "الأهالي"، وعدم الإختلاط حسب تعاليم الدين الإسلامي، أي إقامة قاعتين للعلاج مخصصتين للنساء والرجال، مجهزتين بكل المعدات، ويساعد فيهما الطبيب ممرضان إحداهما عربي[4] حتى يكون عامل ثقة يسمح بإقبال الجزائريين والقدوم طواعية وإراديا للعلاج[5]، وبالتالي يمكن التحكم في الوضع الصحي لهم، وإقامة ضمانات صحية للمستوطنين مستقبلا ويضمن تحقيق السيطرة الدائمة لهم .

أما بالنسبة لنوعية الأمراض الأكثر إنتشارا وجدنا في مقدمتها الأمراض الفصلية المرتبطة بالبرودة الشديدة منها: الإنفلونزا والإلتهابات الصدرية وآلام الروماتيزم[6]، إضافة إلى حمى المستنقعات مع قدوم فصل الربيع[7] وكذا الأمراض الجلدية[8]، وأمراض العيون من الرمد، إلتهاب القرنية _بسبب شدة الحرارة وحبيبات الرمل[9]_ كما سجلنا حالات آلام المعدة والقرحات المعدية، وإنسداد الكبد[10] وحالات الكساح وغيرها[1]. والجدول التالي يوضح في فترات مختلفة:

2_ Ibid. Rapport de 2éme trimestre 1863.
3_ Ibid. Rapport de 1er trimestre de 1858.
4_ Ibid. Rapport de 2éme trimestre 1863.
5_ Ibid. Rapport de 3 éme trimestre de 1857 et de 4 éme trimestre de 1857.
6_ Ibid. Rapport de 4 éme trimestre de 1866.
7_ Ibid. Rapport de 4éme trimestre 1857/ de 2éme trimestre 1863 / de 1er trimestre 1860.
8_ Ibid. Rapport de 1er trimestre de 1858.
9_ Ibid. Rapport de 3éme trimestre 1857/ de 1er trimestre 1860.
10_ Ibid. Rapport de 4éme trimestre 1857/ de 2éme trimestre 1863.
1_ Ibid. Rapport de 3éme trimestre 1857/ de 2éme trimestre 1863 / de 1er trimestre 1860.

إحصاء الأمراض المنتشرة بين قبائل جيرفيل.

الفترة	حمى عادية	إسهال	أنفلونزا	ألام الروماتيزم	حمى متقطعة	سفليس	الجرب	سيلال المخاطي
60 /1	13	7	22	27	//	//	//	//
69/3	700	30	80	//	//	//	//	//
70/2	//	5	12	//	26	9	3	3

إضافة إلى الأزمة التي أصابت الجزائر من إنتشار المجاعة والقحط، وإنتشار الفقر، ماانعكس عنها من سلبيات تسببت في إنتشار أخطر الأوبئة بين "الأهالي" والتي كانت أكثر ضررا على قصور الجنوب الغربي سنة 1868 وأوبلها الحمى المتقطعة التي أودت بحياة الكثير: جمبة قرب جيرفيل 26، أولاد سيدي الشيخ الغرابة 30، مشرية 6، غاسول 156، بريزينة20، أهالي ستيتن 19، اولاد معا الله 14، أولاد عبد الله10، أربوات 13، بوسمغون150، سيدي الحاج الدين 64 ليصل مجموعها إلى 174 حالة، كما أصابت العديد من عناصر فرقة الحراسة القادمة من بوغار 9/9. ولقد تدخلت على جه السرعة بتقديم الإسعافات وتوزيع كبريتات[2].

تكررت خطورة الوباء حتى 1869 حيث سجل في الفصل حوالي 700 حالة من حمى متقطعة وحوالي 80 حالة سفليس وتم التدخل من السلطة بتوزيع أقراص الكينة[3].

في الأخير يمكن القول أن الاهتمام الصحي بالدوائر كان على درجات وفترات مختلفة، فإذا كان في سعيدة وتيارت مع التحكم والسيطرة الصحية مع بداية الخمسينات، فبجيرفيل كان نهاية الخمسينات، اشتركت كلها في الأمراض الموسيمية أو الفصلية تبعا للمناخ والطبيعة الجغرافية لكل منطقة، كما اشتركت كلها في اجماع الضباط على النفور العربي من الطب الفرنسي، لكن اختلفت في الإجراءات والتدابير المتخذة ماعدا في عملية الفحص وتوزيع الأدوية حيث نسجل مساعي حثيثة لسلطة جيرفيل في إقامة مستشفى عربي، عكس تيارت وسعيدة. فقد لمسنا تردد الأهالي على المستشفى العسكري والعيادة وإن كان بشكل نسبي.

2_ Ibid. Rapport de 1er trimestre 1860.
3_ Ibid. Rapport de 3éme trimestre 1868.
4_ Ibid. Rapport de 3éme trimestre 1869.

3_ التـعليــــــــــــــم.

إن الدارس والباحث في الجانب الثقافي يقصي من الوهلة الأولى شعار السلطة الإستعارية "نشر الثقافة والوعي الحضاري" بين الجزائريين، لأن في حقيقة الأمرهو مجرد شعار ضمن مجموعة شعارات كإنقاذ من ظلم الأتراك اعتمدها الفرنسيون، وإعطاء الشرعية والمصداقية لوجودهم على حساب "الأتراك" الذين وصفوهم بأنهم سبب نكبة الجزائريين في كل المجالات لما مارسوا من تعسف وظلم في حقهم[1].

فالمفهوم أن الإدعاء الفرنسي هو من صلب العقلية الاستعمارية لأن الجزائر في الواقع وتحديدا _على العهد العثماني_ عرفت تطورا وازدهارا من خلال مكانتها السياسية، الاقتصادية بحوض البحرالمتوسط، وامتد هذا التطور إلى الوعي الثقافي والفكري الذي كان عليه الجزائريون طيلة ثلاثة قرون، وإذا إستثنينا الفترة الأخيرة منه التي عرفت تراجعا وضعفا شاملا[2]، هذا يعني أن مظاهر الثقافة والتعليم كانت راسخة في عمق المجتمع الجزائري، ومتأصلة في نفوس الجزائريين[3]. لذا نجد أن التعليم وأهميته ارتبطت بجهود ومبادرات الأفراد والعائلات، والمؤسسات الخيرية التي عملت على إنشاء العديد من المؤسسات التعليمية، من المدارس والكتاتيب والزوايا والمساجد في مختلف مناطق البلاد، في المدن والأرياف[4]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الحرص الكبير والميل لطلب العلم والمعرفة، دون دفع أو إشراف أو متابعة رسمية للسلطة العثمانية، والمقصود هنا أن الدولة العثمانية دورها حيادي وسطحي في الميدان التربوي، فلم تكن لها سياسة تعليمية، أو برنامج رسمي لتطوير التعليم والعناية به[5]، ولكن في نفس الوقت لم تعمل على عرقلة ومحاربة التعليم الخاص الذي هو تحت إشراف العائلات، وهذا كله يصل بنا إلى القول أن الثقافة كانت مزدهرة إلى غاية بداية الغزو الفرنسي، وهذا بشهادة أحد القادة الفرنسيين سنة 1834 حيث قال : " إن العرب كانوا يتقنون كلهم القراءة والكتابة، وفي كل كل قرية توجد مدرستان، وأما عدد المدارس فقد كان يناهز ألفي مدرسة، كما توجد معاهد في الجزائر العاصمة، وقسنطينة،

[1]_ عبد القادر حلوش. سياسة فرنسا التعليمية ا زائر. ط 1. دار الأمة. ا زائر. 1999.
[2]_ أرزقي شويتام ا رجع السابق .ص. 459
[3]_ نفسة. ص. 459.
[4]_ عبد القادر حلوش. ا رجع السابق. ص. 27,
[5]_ نفسه. ص. 26.

ومازونة، وتلمسان، ووهران. وكان التعليم في الزوايا الكبرى زاهرا فكان لكل طريقة دينية عدة مدارس منتشرة في القطر"[1]

لكن رغم هذا يبقى الإدعاء الفرنسي قائما يردد عبارة " الرسالة الحضارية" في حق شعب همجي متورط، يحتاج إلى الكثير لادخاله عالم التحضر. وانطلاقا من هذا الحكم الاستعماري يمكن طرح إشكالية نتقصى من خلالها: هل فعلا بذلت مجهودات ومساعي في التعليم بالجزائر؟، ماهي سياستها التعليمية تجاه " العرب"؟، وهل كانت سياسة موحدة لكل سكان الجزائر؟، هل التزم واحترم الفرنسيون في مهمتهم التعليمية مسألة العادات والتقاليد والطقوس الإسلامية؟ كيف تعاملت مع التراث العربي الإسلامي من مدارس ومساجد وزوايا؟.

في الحقيقة قد تم إكتشاف ادعاءات الإستعمار من تقارير كتبت وتتبعت مسار الجزائر في مختلف ظروفها وأوضاعها، منها جانب التعليم والتي وصفها فيه أبو القاسم سعد الله بالمنصفة للفترة الممتدة من 1830 إلى 1850[2]، حيث أشارت واعترفت ضمنيا رغم الإدعاء العام بأن التعليم الأهلي عشية الاحتلال كان جيدا مثلما أشارت سابقا، متميزا بميزانيته الخاصة، معتمدة على العائلات والأوقاف ومدارسه الكثيرة والمتنوعة، من كتاتيب ومعاهد، إضافة إلى الرغبة العميقة لديهم، وشغفهم على طلب العلم[3]. وعليه فالفرنسيون وجدوا تعليما قائما ليس متقدما بشكل كبير، لكن يحتاج إلى التطور والتقدم، وهذا من المفروض كان من مهمة الفرنسيين حسب ما جاؤوا به في مشروعهم الحضاري.

لكن في الواقع حدث اهمال مطلق في التعليم بسبب عدة عوامل:

_ عدم وضوح صورة ووضعية الجزائر بالنسبة لفرنسا بين التردد العام الذي عرفته هذه الأخيرة حول الجزائر، وبالتالي لم تكن لها خطة واضحة لنشر تعليم الفرنسية، واحداث الفرنسة مثلما كان الشأن في الجوانب الأخرى[4]، هذا بالاضافة إلى أنها لم تسمح بممارسة التعليم العربي الإسلامي بالحرية المطلقة بسبب الانتهاكات التي ارتكبتها في حق المقدسات، بمصادرة أملاك الوقف والأحباس، وإمتلاك حرية التصرف في المساجد والزوايا والكتاتيب وحتى الأضرحة والقباب والجبانات، استهدفت بالهدم والإلغاء وإنشاء الساحات والطرقات

---

[1] _ أرزقي شويتام. ا رجع السابق. ص. 460.

[2] _ أبو القاسم سعد ا . ا ركة الوطنية ا زائرية (1860-1900). ا رجع السابق. ص, 386.

[3] _ نفسه. ص. 386.

[4] _ عبد القادر حلوش. ا رجع السابق. ص. 37.

والمدارس مكانها، أو تحويلها إلى كنائس وثكنات ومخازن وادخال أموالها في ميزانية الدولة لاستخدامها لصالح الحرب ضد المقاومة[1]، واعطائها للمعمرين والمستوطنين على حساب المعلميين والتلاميذ الذين أصبحوا يعانون الفقر والجهل معا. فقد أدت هذه السياسة إلى فقدان الثقة لدى الجزائريين، وتقبل التعليم على يد الفرنسيين من منطلق وارد من عناصر استولت واحتلت وليس لأنهم غير مولعين بالعلم والمعرفة[2].

إضافة إلى أن فرنسا خلال عشرين سنة لم تكن لها سياسة تعليمية وتربوية موجهة لنشر التعليم بين الجزائريين، لأنها فترة العمل العسكري ضد المقاومة الجزائرية. أولا ضد الأمير عبد القادر وأحمد باي حتى 1848، ومحاولة فرض السيطرة الساسية وبسط النفوذ الفرنسي، وهذا بإعتراف فرنسا على لسان **توينبي** " ... إننا أهملنا التعليم في الجزائر نظرا لإشتغالنا بفرض إحتلالنا عن طريق الحروب، بل حتى المؤسسات التعليمية التي كانت موجودة حولناها عن أهدافها، وذلك بمصادرتنا للأوقاف وضمها لأملاك الدولة فكانت النتيجة الخراب الكامل بعد أن هجر المدرسون إلى الخارج... ". وعليه إنشغالها بإخضاع الشعب الجزائري على حساب الإدعاء بالتطور الحضاري كما إدعته[3] .

عموما بدأ الاهتمام بالتعليم في الجزائر سواء بالنسبة للفرنسيين أو "الأهالي" الجزائريين بعد 1848 حيث اتضحت خطوط سياسته، وذلك بإلحاق تعليم الأرورببين بوزارة التربية والتعليم في فرنسا[4]، كما استمر الاهتمام بالنسبة للفرنسيين وفتح لهم فرص التعليم من الابتدائي إلى العالي بطريقة منظمة ومنتظمة[5] وفق البرنامج المطبق بفرنسا.

وفي خضم الاهتمام بالتعليم، لابد من الإطلاع على وضعية التعليم العمومي الإسلامي، وخاصة منه الابتدائي الذي اتخذ نمطين أو نوعين، الأول تعليم عربي أو حر، وهو متداول بالجزائر قبل الاحتلال، ويتم على مستوى الكتاتيب التي كانت بمثابة مدرسة ابتدائية لتعليم القرآن والدين واللغة والحساب[6] يقابله في نفس المستوى تعليم فرنسي للجزائريين في شكل مزدوج مع العربية، والذي تميز في الفترة الممتدة من 1830 إلى 1850 بالإهمال المطلق

---

[1] _ أبو القاسم سعد ا . ا ركة الوطنية ا زائرية (1860-1900). ا رجع السابق. ص ص 386_ 388.

[2] _ نفسه. ص. 389.

[3] _ عبد القادر حلوش. ا رجع السابق. ص. 38.

[4] _ عبد ا ميد زوزو. ا رجع السابق ص. 222.

[5] _ أبو القاسم سعد ا . ا رجع السابق. ص. 387.

[6] _ نفسه. ص. 390.

لانشغالها بالحروب[1]. لكن ابتداء من1851، وبعد التقارير المختلفة التي وردت لكل من الجنرال بيدو سنة 1847، وبارو سنة 1849، وتقرير 1851، التي أكدت على ضرورة الإهتمام بالتعليم بالجزائر، وإيجاد سياسة للتعليم الفرنسي بهدف تشكيل جيل جديد من الجزائريين[2]، لم يشهد أو يحضر الغزو فتح عينيه على الجزائر " الفرنسية". ومنه شرع الفرنسيون في إقامة مدارس إبتدائية ومتوسطة لأبناء الجزائريين الموالين لفرنسا، سواء من أبناء رجال الدين الذين قبلوا بالوظائف، أو أبناء القياد والأغوات وأبناء الجنود المرتزقة[3]، فهي كانت تريد وتنشد من خلال هذه السياسة أن تسيطر وتتحكم أكثر في مصير التعليم والثقافة بالجزائر، خاصة بعد أن وجدت نفسها _ضمن النظام الإداري الجديد الذي تبنته " الإدارة العربية"_ بحاجة إلى رجال الدين الإسلامي لتولي مناصب ووظائف: كالافتاء والقضاء والتدريس والترجمة وخدمات الإدارات الفرنسية والامامة في المساجد الرسمية والحكومية[4]، لأنها أصبحت لاتثق في رجال الدين والمدرسيين خريجي المدارس القرآنية والزوايا، وكل المؤسسات الثقافة الحرة خاصة وأن الكثير منهم تزعموا وقادوا ثورات شعبية ضدهم[5].

وبالنسبة للاطار الزماني والمكاني لموضوع البحث فإننا سنعالج السياسة التعليمية الفرنسية مع التعليم العمومي وبالأخص التعليم الحر في كل من تيارت وسعيدة وجيرفيل، وما مدى إهتمام السلطات الإستعمارية بالثقافة الإسلامية ومقدساتها.

3-1_ التعليم العمومي (الحر):

لعل معالم الإستعمار الفرنسي لم تتوقف عند تحقيق السيطرة السياسة والإقتصادية بالجزائر، وإنما الاعتقاد الاستعماري تعدى إلى ضرورة الغزو الفكري باستئصال كل المعالم والقيم الدينية لهذا المجتمع والتشكيك في معتقده الديني. وربما التعليم يعد أحد القنوات التي إعتمد من خلالها الفرنسيون لتحقيق هذا الاستئصال باعتبار أن المادة الأولية للدراسة والتعليم اقترنت بتعاليم الدين الإسلامي من القرآن الكريم والسيرة النبوية، وبالطبع المهمة هنا تعود إلى ضباط المكاتب العربية مثلما كانت لها أدوار سياسية بمراقبة القبائل، وإخضاعها وتشجيع

---

[1] _ أبو القاسم سعد ا . تاريخ ا زائر الثقا . ج3. ط 6. دار البصائر . ا زائر. 2009. ص. 282.

[2] _ أبو القاسم سعد ا . ا ركة الوطنية ا زائرية (1860-1900). ا رجع السابق. ص. 387.

[3] _ نفسه. ص. 387.

[4] _ عبد القادر حلوش. ا رجع السابق. ص. 50.

[5] _ نفسه . ص. 50

الاستيطان، والإشراف على الزراعة والتجارة، والتحصيل الضريبي ورفعها في كل تقاريرها الدورية.

هنا لابد من الإشارة إلى أنه منذ تبني نظام الإدارة الأهلية رسميا 1844 إلى غاية 1849، التقارير الصادرة عن المكاتب العربية كانت في مجملها أكثر إهتماما وتفصيلا بالجانب السياسي والعسكري، على حساب باقي الجوانب الأخرى منها مسألة التعليم والثقافة وردت في شكل ملاحظات عامة، وغالبا ما تسقط من التقارير إلا إبتداء من منتصف 1849 فقد بدأ التغيير يطرأ على نمط التقارير، وبدأ تناول الجوانب المهمة من الزراعة والصحة والتعليم، فهذا الأخير ظهرت ورقته في كراسة تقارير المكاتب العربية في أواخر 1849 على شكل استبيان يذكر فيه: مستخدمي هذه المصلحة، تنظيمهم، احتياجاتهم، أهم المدارس الإبتدائية والعليا، وضعية المساجد والزوايا الدينية. ولم تكتف الإدارة الإستعمارية في متابعتها وتحقيقها بهذه العناصر، بل حاولت التفصيل والتدقيق أكثر خاصة بعد إرتباط العنصر الديني بالمقاومة وبالخصوص سنة 1851 ليظهر إستبيان جديد مع 1854 يركز على تنوع مراكز الإهتمام[1] بالدقة والبحث والتفصيل أكثر في العناصر التالية: مراقبة التعليم العام، والطلبة ورؤساء الزوايا، فحص السجلات التي ينبغي أن تكون تحت أيديهم، تسجيل عدد التلاميذ والتأكد من المكافآت وأجورهم. وأصبحت مادتها ترفع ضمن التقارير الفصلية وليس الشهرية من أجل توفير مادة جديدة وعدم تكرارها[2].

واستخلاصا مما جاء في تقارير المكاتب العربية فيمكن القول إن التعليم الأهلي أو الحر لدى المسلمين كان ينتشر على مستوى القبائل بين بطونها ودواويرها، تحت إشراف الحاكم العام بوصاية وإنتداب على مستوى المناطق العسكرية[3] إلى قادة المقاطعات والقسمات، يلزمون ضباط المكاتب العربية، تولي مراقبة هذه المدارس بصفة دائمة من خلال متابعة سير عملهم، وطبيعة نشاط معلميهم على أساس إجماع لكل التقارير بما فيها تيارت وسعيدة وجيرفيل بأنها مأوى ومركز للتعصب الديني تبعا لنوعية عناصرها التي تعمل على العداء الدائم. ولهذا يستوجب مراقبة لمنع الضرر والخطر بالسلطة الفرنسية[4].

---

[1]_ إيف توران. ا واجهات الثقافية ا زائر ا ستعمرة" ا دارس وا مارسات الطبية والدين" (1830_ 1880). دار القصبة للنشر. ا زائر. 2005. ص ص. 204_ 205.

[2]_ نفسه . ص. 205. / _ Osama Abid-Mershed. Op . Cit. P. 163.

3_ GGA. Tableau de la Situation des établissement Français dans l’Algérie 1862. P. 191.

4_ Ibid. Op. Cit. P. 191 .

يتولى مهمة التعليم الأهلي (الحر) مجموعة من الطلبة والمعلمين خريجي بعض الزوايا والمعاهد الاسلامية، أين يقومون بتلقين التلاميذ أوليات القراءة والكتابة وحفظ القرآن، دون تمييزه على مستوى الدرجة الأولى[1]، أما الدرجة الثانية فيضاف إليها تعليم العقيدة والتشريع والفقه والنحو، وهو غالبا مفقود في الدوائر الثلاث إذا ما استثنينا دائرة تيارت التي يوجد بها لكن بشكل محدود[2] .

إذن "الطلبة" هم تلاميذ زوايا محلية موجودة بالدائرة أو أجانب سواء من خريجي زوايا التل أو قدموا من توات والمغرب الأقصى عبر القوافل التجارية القادمة من قورارة[3]. وقبل شروعهم في التعليم يخضعون إلى المراقبة الدورية بالحضور إلى مركز مكتب الدائرة للمعاينة والاختبار والحصول على القبول والتعيين الرسمي[4]، كما تشرح لهم صفة وطبيعة مهمتهم بالمدارس، وهنا بالطبع أن الضباط يصبحون بطريقة غير مباشرة بمثابة مفتشيين للتعليم والتربية[5] ذوي صفة مدنية غير طبيعتهم العسكرية، ويساعدهم في ذلك أعوانهم من موظفي "الأهالي"، كقياد وأغوات، حيث تعطى لهم الأوامر كالإعلام بأسماء المعلميين وإحضارهم أمام رئيس المكتب العربي كل شهر بهدف التأكد من سيرتهم الأخلاقية، وتحديد مواقفها، خاصة على مستوى دائرة جيرفيل التي تستقبل معلميين أجانب[6].

عموما سعت السلطات الإستعمارية إلى وضع مراقبة وفرض الحراسة على التعليم الحر، فهي بذلت مساع كثيرة من أجل تقنين التفتيش، وجعله منتظما في التعليم العربي الحر أكثر من أن تبذل جهودا في رفع المستوى، وتحسين نوعيته على العكس بقي مهملا[7]، وهذا ما يجعلنا نفهم أن هذا التفتيش إتخذ صفة الرقابة السياسية أكثر منها علمية، تهدف إلى إعلام المستعمر بالتعليم التقليدي ليس لأجل تعديله وتحسينه أو فرنسته، وإنما السيطرة السياسية.

_ Jacques Frémeaux. Op. Cit. P202.

1_ 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 1er trimestre 1856. Et Rapport de 1er e trimestre 1864 /
_ 25J/9. Cercle de Saida. Rapport de1 éme et 2éme trimestre de 1869.
_ GGA. Tableau de la Situation des établissement Français dans l'Algérie 1862. P. 191.

2_ 26J/8. Cercle de Tiaret. Rapport de2éme trimestre 1858. et Rapport de 1er e trimestre de 1860 et de 4émé trimestre 1863.

3_ 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 1er trimestre1856. Et Rapport de 4éme trimestre1857. et Rapport de 1er trimestre1858. Et Rapport de 1er trimestre1859. et Rapport de 2éme trimestre1860.

4_ Ibid. Rapport de 1er trimestre1858.

5_ إيف توران. ا رجع السابق. ص. 209.

6_ Ibid. Rapport de 1er trimestre1858.

7_ إيف توران. ا رجع السابق. ص. 209.

فأغلب التقارير الفصلية للدوائر الثلاث سجلت إبتداء من 1858 أسباب إهمال مطلق للتعليم الحر إلا بعض التحسن الطفيف الذي لا يعبر بتاتا على نية فرنسا، فهي لم تسع إلى إيجاد برنامج تعليمي خاص بهم، وإحداث نظام خاص ينظم الأمور المالية العلمية لعناصرها، فالطلبة رغم أنهم يخضعون لامتحان الاختبار من ضباط المكاتب العربية إلا أنهم لا يتمتعون بامتياز الحصول على أجر أو راتب شهري، وإنما يتلقوا محفزات ومكافآت مالية من قبل أولياء التلاميذ كما هو الشأن في تيارت وسعيدة[1]، أو يستفيدون من عائدات الزوايا والعطايا كما هو الشأن بجيرفيل عندما كانوا يستفيدون من المداخيل السنوية لزاوية الأبيض أولاد سيدي الشيخ وغيرها من الزوايا[2]، كما تولت بعض العائلات ذات النفوذ المادي والديني لما لها من شغف لطلب العلم تقديم بعض العطايا والمكافآت وكانت تتحمل أحيانا حتى مصاريف إيواء الطلبة وصيانة وتجهيز المدارس أو الكتاتيب التي لا تحاول تقديم تشجيعات مالية إلا في فترات محدودة وقليلة جدا، فقد سجلت حالة واحدة بدائرة تيارت في 1860 عندما قدمت مبلغ تشجيعي وتحفيزي قدره 400 فرنك، والأكيد أن هذا التحفيز لم يأت كونها تهتم بالتعليم وإنما تريد تشجيع الطلبة للقيام بدور سياسي لصالح الإستعمار[3].

فإن مسألة التعليم الأهلي قد أصبحت من اختصاص "الإدارة الأهلية" العربية[4]، وتعاملت معه بسياسة الإقصاء التي تعاملت بها مع القضاء والنفوذ الديني للعائلات من منطلق التعصب الديني، وأصبح الطلبة محل خطر لدى الفرنسيين، ويستوجب الحذر منهم، فعندما نتفحص التقارير الفصلية لضباط المكاتب العربية نجدها تتفق حول نقطة واحدة وتمثلت في: النظرة المتعصبة من خلال وصف كل المعلميين، أو الطلبة القائميين على مهمة التعليم بمدارس تيارت، أو سعيدة، أو جيرفيل بالأميين والجاهليين، لا تتعدى حدود معرفتهم في تلقينهم أوليات القراءة والكتابة، مع اعطائهم الأولوية للمجال التربوي من خلال إعطائهم دروس في التعصب[5]، وهذا الموقف العدائي لم يقتصر على ضباط دوائر تيارت، سعيدة،

1_ 26J/8.Cercle de Tiaret . Rapport de 1er trimestre1860 et Rapport de 1er trimestre1862. et Rapport de 4éme trimestre1863./_ 25J/9. Cercle de Saida Rapport de 4éme trimestre1864.

2_ 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 1er trimestre1859. et Rapport de 1er trimestre1858. et Rapport de 2éme trimestre1860.et Rapport de 3éme trimestre1869.

3_ 26J/8.Cercle de Tiaret . Rapport de 1éme trimestre1860 .

4_ C.A.O.M. 17H/4. Rapport mensuel sur l'Adminisration indégene du departement d'Oran. Mois novembre 1858.

5_ 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 4éme trimestre de 1857 et 1éme trimestrede 1858 et 2éme trimestre de 1860 /_ 26J/8.Cercle de Tiaret. Rapport de 4éme trimestre de1863 et 3éme

وجيرفيل بل أجمع عليه كل أعوان الإدارة الأهلية العربية بمختلف المناطق العسكرية، وعبروا عن ذلك في أكثر من مرة، منهم قائد هيقونت ضابط مكتب القالة سنة 1849 عندما اعترف " أن الطلبة والخوجة والمرابطين الذين يسكنون الخيمة كانوا أشد أعدائنا وأكثرهم حماسة" [1].

كما عبر شانزي في 1851 قائلا :" الطلبة اليوم كلهم متعصبيين أميين، والأحسن مراقبتهم أكثر من تشجيعهم، وشاطره الرأي Laquiére من تنس " أغلبهم أميون يعملون في اعتقادنا على شحن عقول تلاميذتهم بالكراهية والنفور من المسيحية " [2].

عموما الوصف الذي أقره ضباط المكاتب العربية على الطلبة ذو وجهين مختلفين: فمن وجهة يشيرون إلى الجهل، وعدم قدرة تقديم المعرفة الجيدة للتلاميذ، ومن جهة أخرى وفي نفس الوقت يصفونهم بالتعصب وشحن الأطفال بالأفكار الثورية التي تدفعهم إلى المقاومة، مما يعني ذلك إعتراف ضمني بأن هذه المدارس ورغم الإدعاء الإستعماري عليها، تعد نواة الجهاد المقدس الذي تدعو إليه تعاليم الشريعة الإسلامية. واستوجبت السلطات العليا خاصة على عهد الحاكم العام راندون الذي أعطى التعليمات والأوامر الجادة والصارمة في حق طلبة 1857، والقاضية بأن لايسمح لأي عرش أو قبيلة إتخاذ معلم لأبنائها إلا بعد الحصول على رخصة القبول والتعيين من قبل قائد الناحية، أو القسمة، أو الدائرة بعد خضوع لإختبار الإختيار[3].

لم يتوقف الاهتمام في المراقبة والحراسة المفروضة على المعلميين وإنما تعدى _كما ذكرنا سابقا_ إلى القيام بعملية الإحصاء لعدد التلاميذ والمدارس، وتتبع مستواها ووضعيتها بين التطور والتقدم أوالتراجع، وكبداية وقبل المتابعة التفصيلية لوضعية التعليم لكل دائرة إبتداء من 1856 حسب ما توفر من تقارير فصلية استبقتها بجدول إحصائي جماعي يخص قسمة معسكر في تقرير عام لمقاطعة وهران لسنة 1855 يخص عدد المدارس من الدرجة الأولى والثانية وعدد التلاميذ المزاولين بها:

---

trimestre de 1865 et 2éme trimestre de 1867/_ 25J/9. Cercle de Saida Rapport de 1éme trimestre de 1869

[1] _ إيف توران. ا رجع السابق. ص. 211,

2_ Jaques Frémeaux .Op. Cit. P198

[3] _ صا   فركوس. ا رجع السابق. ص. 272.

جدول إحصائي للتعليم العمومي بقسمة معسكر 1855. [1]

	عدد المدارس		عدد التلاميذ	
	الدرجة الأولى	الدرجة الثانية	الدرجة الأولى	الدرجة الثانية
معسكر	181	14	139	123
تيارت	//	//	125	1730
سعيدة	92	2	609	37
جيرفيل	83	//	//	//

في الواقع الملاحظة الأولى التي نسجلها أن العدد الأكبر من المدارس الخاصة بالتعليم الأهلي أو الإسلامي تتصدرها دائرة معسكر، وهذا طبيعي كون معسكر إحدى المراكز العلمية والثقافية بالجزائر من العهد العثماني، اشتهرت بمراكز علمها والعائلات العلمية المشهورة، لذا بقي التعليم مستمرا وفق نفس النمط لكن بنوع من التراجع وأقل مستوى مما كانت عليه، وهذا مقارنة بدوائر تيارت وسعيدة اللتان بهما التعليم الاسلامي بشكل محدود باعتبارهما ليستا حواضر ثقافية، والتعليم بها كان على أساس دراسة أوليات القراءة والكتابة وحفظ القرآن، وهذا مايفسر انعدام مدارس من الدرجة الأولى.

وعندما نتصفح التقارير الفصلية للدوائر نجد التعليم الأهلي في عمومه كان مهملا وذو مستوى ضعيف جدا لظروف مختلفة منها النظرة الاستعمارية، ففي البداية مع تيارت نسجل مستوى متوسط لم يتعد التعليم على مستوى مدارس الدرجة الأولى حيث سجل التقرير الفصلي الثاني من سنة 1858 عدد التلاميذ من الدرجة الأولى 422 و33 من الدرجة الثانية[2].

وبقي مستوى التعليم متوسطا، ذو نمو وتطور نسبي من حيث عدد التلاميذ أو المدارس، التي بلغ عددها سنة 1860 حوالي خمس مدارس من الدرجة الثانية[3] فقط، ليزيد عددها بشكل طفيف مع 1862 عندما أصبح 7 مدارس، وهذا بعد إقامة مدرستين جديدتين في

1_ C.A.O.M. F80/547.GGA. Tableau de l'instruction publique. Province d'Oran. 1855.
2_ 26J/8.Cercle de Tiaret. Rapport de 2^{éme} trimestre de1858
3_ Ibid. Rapport de 1er trimestre de1860.

كل من أولاد شريف وبني مدين[1]، ثم ارتفع العدد إلى 9 مدارس كلها من الدرجة الثانية، مما يعني _وحسب التقارير_ أنها ذات تعليم رديئ تبعا لنوعية المعلميين والمعرفة التي يقدمونها، لا تتعدى الأمور الأولية من القراءة والكتابة[2]، لكن في الواقع الرداءة هي ناجمة عن السياسة الإستعمارية التي تسعى إلى نشر الجهل وإقصاء كل ما ينور العقول ويحث على التعصب الذي هو بمثابة الخطر المحذق للفرنسيين[3]. لهذا استوجب فرض الرقابة الشديدة على المدارس المتمثلة في الزوايا والكتاتيب، وإذا اقتضى الأمر أحيانا السعي إلى غلقها وهو ما حدث في 1864 حيث تراجع المستوى التعليمي وأصبحت المدارس مهجورة بعد نفور الأطفال وإنشغال القبائل بالثورة وتأييدها[4].

وفي المقابل سجل تحسن طفيف بعد التوقف عن الثورة، بحيث تم اعادة فتح ثلاث مدارس بمنطقة التل تضم حوالي 55 تلميذا وهذا في الفصل الأول من 1865[5]، لكن الاهمال بقي متواصلا والدليل أن السلطات الإستعمارية لم تبذل جهدا في تهيئة الظروف لجعل التعليم الأهلي جيدا، فهي سخرت معلما واحد لأكثر من دوار، ويبقى دائما المعلم ذو مستوى علمي ضعيف، وإبتداء من 1866 بقي التعليم الأهلي على مستوى منطقة التل أحسن حال بوجود أربع مدارس من الدرجة الأولى يتردد عليها المئات من التلاميذ، وهي متواجدة قرب مركز الدائرة بينما جنوبا على مستوى منطقة جبل عمور بقي التعليم متوقفا لسببين الأول طابع القبائل ذات الترحال الدائم، والثاني بقاء المنطقة وكرا وقاعدة للعمل والنشاط الثوري لدى أولاد سيدي الشيخ[6].

أما بالنسبة لدائرة سعيدة، وحسب ما توفر من تقارير فصلية إبتداء من 1864 فنسجل نفس الحالة والوضع الموجود بدائرة تيارت، وهذا من منطلق خضوعها للسيطرة الإستعمارية في فترة واحدة مع الأربعينات واتباع نفس السياسة الإستعمارية معها على أساس أنها ذات

1_ Ibid. Rapport de 1er trimestre de1862.
2_ Ibid. Rapport de 4éme trimestre de1863.
3_ Ibid. Rapport de 1éme trimestre de1862.
_ 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 4éme trimestre de 1857 et 1er trimestrede 1859 et 1er trimestre de 1860 et 1er trimestre de 1862.
4_ 25J/9. Cercle de Saida. Rapport 4éme trimestre de 1864.
_ 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 2éme trimestre de 1865 et 1er trimestrede 1859 et 1er trimestre de 1866/
_ 26J/8.Cercle de Tiaret. Rapport de 3éme trimestre de1864.et 3 éme trimestre de 1865. et 2éme trimestre 1866.
5_ Ibid. de 2éme trimestre de1865.
6_ Ibid. de 2éme et de 3éme trimestre de1866.

موقع جغرافي واحد، وعليه فنوعية المدارس أغلبها من الدرجة الثانية، يشرف فيها على التعليم معلمون أميون وجاهلون حسب رأي الضباط كما هو الحال بتيارت، أخضعوا للمراقبة الشديدة خاصة بعد الإضطرابات التي نجمت عن ثورة أولاد سيدي الشيخ، لأن سعيدة أصبحت عنصر إمتداد للثورة شمالا وتسجيل نجاح على حساب الفرنسيين[1]، وبقي الحال إلى غاية 1869، حيث لم تسجل إلا ثلاثون تلميذا [2].

أما دائرة جيرفيل فتميزت بإهمال مطلق للتعليم وبقائه ضعيفا بسبب عدة عوامل تعود في مقدمتها _حسب التقارير_ إلى النمط المعيشي لقبائلها، ثم التنقل والترحال الدائم، الأمر الذي جعل التعليم أمرا صعبا سواء من المتابعة أو المراقبة أو إحصائها[3] هذا من جهة، ومن جهة أخرى الطابع العام لسكان القبائل المفضلين الفائدة المادية على حساب الفائدة العلمية، بحيث تفضل القبائل توجيه للإستفادة وإكتساب خبرات في ميدان تربية المواشي والرعي على حساب ارسالها لطلب العلم بمدارس مركز الدائرة، والتي أقيمت خصيصا لأبناء المخزن وأعوان فرنسا[4]، كما تراجع مستوى التعليم وهجرت كل المدارس على إثر إندلاع الثورة، ولم ولم يعد يتردد عليها الأطفال، لكن إبتداء من 1866، وبعد التمكن من إخضاع بعضا من قبائل المنطقة تم اعادة فتح مدرستين الأولى: قرب مركز جيرفيل وضمت 11 تلميذا، والثانية: بقصر ستيتن ضمت ثماني أطفال وأغلبها من الدرجة الثانية[5]، ارتفع عددها في سنة 1867 إلى 13 و9 تلاميذ على التوالي بالمدرستين، وبالطبع هذا إرتفاع ضعيف جيدا[6].

وبالرغم من اجماع التقارير على التعليم ضعيف جدا بين القبائل البدوية، وذو مستوى متوسط بالقصور التي يشرف فيها عليه معلمون قادمون من السودان وتوات والتل والمغرب الأقصى، وهم أميون وذو قدرات محدودة[7]، لكن في الواقع هناك تناقض في التقارير، فبقدرما تخوفت منهم لأنهم عنصر تعصب، فهذا في حد ذاته دليل على قدرتهم العلمية وإعتراف ضمني بإمكانياتهم العلمية في التأثير، كما أن هؤلاء الطلبة _وكما ورد في التقارير_ قدموا

1_ 25J/9. Cercle de Saida. Rapport 4éme trimestre de 1864.
2_ Ibid. Rapport2 éme trimestre de 1869.
3_ 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 1er trimestre de 1856 et 4éme trimestrede 1858 et 1éme trimestre de 1861. et 1er trimestre de 1862. et 3éme trimestre de 1868.
4_ Ibid. Rapport de 1er et 2 éme trimestre de 1863.
5_ Ibid . Rapport de 4éme trimestre de 1866
6_ Ibid . Rapport de 1er trimestre de 1867.
7_ Ibid . Rapport de 4éme trimestre de 1857.et 1er trimestre de 1858. et 1er trimestre 1859. et 1er trimestre de 1862. et 1er trimestre de 1862.

وتوافدوا من مراكز ثقافية كبيرة، وما ذكر من ضباط المكاتب على أن التعليم مهمل رغم جهودهم فهو إدعاء غير صحيح لأن خلال هذه الفترة السلطة الاستعمارية إهتمامها الأول وانشغالها كان منصبا على الجانب العسكري السياسي في كيفية إخضاع المنطقة بسكانها، والتعرف عليها جغرافيا، وبالتالي الإدارة المحلية لم يكن لها وقت للتنظيم والإهتمام بالشؤون الأخرى منها كالتعليم. وعليه كل ما لمسناه في التقارير من إدعاءاتها حوله فهو كذب بل يعتبر مجهودا خاصا لسكان الدائرة خاصة العائلات ذات المكانة المادية التي كانت تحاول إرسال أبنائها للتعلم بزوايا أولاد سيدي الشيخ.

2-3 _ الثقافة الاسلامية:

لم يكتف الفرنسيون في سياستهم الإقصائية لهوية الشخصية الإسلامية على إهمال ومحاربة التعليم الاسلامي، ومحاولة تدجينه بخلق مدارس أهلية تحت الإشراف الفرنسي أومدارس مختلطة _ عربية فرنسية_، يكون في برنامجها الحصاد الأكبر للفرنسية على العربية وهذا بالطبع لأجل تحقيق الفرنسة والتدجين بل تعدى إلى محاربة كل معالم الثقافة الاسلامية المنتشرة بالجزائر وعلى رأسها المساجد والزوايا وأحيانا الأولى تكون بمثابة الملحق للثانية، فكلاهما حلقة وصل بين عامة الناس والمرابطين ورجال الدين عموما حيث تشكل في آن واحد مراكز للصلاة والعبادة والتعليم والعلاج وتلقي التوجيهات السياسية[1]. ولعبت هذا الدور في عهود وفترات مختلفة فهي كانت رباطا للجهاد، ومراكز إعداد للمقاومة، وهو الشأن الذي تفطن له الفرنسيون في مرحلتهم الأولى من الإحتلال، ولمسوا فيها الخطر الدائم والمستمر لوجودهم، ولتحقيق مشروعهم بدأوا في محاربتهم على مستوى المدن، من خلال سياسة المصادرة لمصادرهم المالية كالأوقاف، وهدم المساجد، والزوايا، أو تحويلها إلى ثكنات ومخازن[2]. وتعدتها فيما بعد إلى منطقة الريف الجزائري أين تنتشر بشكل كبير، وكانت سببا في تأخر الاحتلال والتوسع الفرنسي من خلال تزعمها للمقاومة العسكرية بدءا مع الأمير عبد القادر وغيرها من الثورات إلى غاية 1850، وتواصلت فيما بعد إلى غاية مطلع السبعينات مع الجنوب الجزائري، بحيث قاد الثورات الشعبية شخصيات دينية تنتسب إلى طرق صوفية لها زوايا وأتباع مختلفة، الأمر الذي أنجحها[3] ودفع بالفرنسيين للوصول إلى قناعة أن العداء

---

[1] _ إيف توران. ا رجع السابق. صص. 241؛ 243؛ 243./ _ إدورد دو نوفو . ا صدر السابق. صص. 23؛ 24؛ 25.

[2] _ أبوالقاسم سعد ا . تاريخ ا زائر الثقا ج3. ا رجع السابق. ص. 170.

[3] _ نفسه. ص. 171.

والتعصب ضدهم مصدره الزاوية وعناصرها من شيوخ ومريدين ومقاديم وحتى الطلبة، كلهم يعملون على تغذية روح الوطنية والمقاومة من أجل تخليص بلادهم من العدو الذي إغتصبها ماديا ومعنويا[1] .

وللغوص والتعمق في هذا العنصر الخطير في نظر الفرنسيين أعطت السلطات الاستعمارية أوامرها لعناصرها على مستوى "الإدارة الأهلية" بالبحث في حيثيات الزوايا والطرق الصوفية عامة بالجزائر، ولعل الدراسة في هذا المجال تعود إلى ضابط مكتب باتنة دو نوفو[2] الذي وضع دراسة حول الاخوان، "الطرق الدينية عند المسلمين بالجزائر سنة 1846" شملت معلومات مختلفة حول أصول الطرق الصوفية الموجودة بالجزائر، وبالتحديد بالشرق الجزائري مشيرا إلى الزعامات التي تصدت للإحتلال الفرنسي .

ولم يتوقف الأمر عند القيام بدراسات مستقلة وعامة، بل أعطيت الأوامر إلى السلطات المحلية على مستوى الدوائر برئاسة القائد الأعلى ورئيس المكتب العربي لمتابعة النشاط الديني وتقييم وضعيتهم بالدائرة، إضافة إلى إحصاء أهم الطرق الصوفية الموجودة، وعدد أتباعها، وطبيعة نشاطها والتمييز من سياسي عسكري إلى ديني ثقافي. وفي هذ الصدد نجد مراسلة للحاكم العام مؤرخة ب1851 " ....من أجل استكمال المعلومات التي جمعتها المكاتب العربية حول الطرق الصوفية، أريد أن أقول لكم من الجيد تنظيمها وفق نظام الدوائر، وفي كل دائرة تنظيمها وفق القبائل في شكل جدول حسب النموذج المقترح الذي يستوجب ملأه..."[3].

إن تنظيم المقترح من الحاكم العام إلى ضباط المكاتب العربية حول جمع الطرق الصوفية اتخذ شكل خريطة تشمل كل الجزائر، يتم فيها تحديد أهم النقاط التي تنتشر بها الطرق الصوفية، مع الأخذ بعين الاعتبار معيار الزيادة والنقصان بين مختلف النقاط مما يسمح في نفس الوقت تحديد أهميتها ودورها بإحصاء عدد أتباعها[4].

ولعل هذا الاندفاع إلى إنشاء الخريطة ذات الأهمية السياسية كان ناتجا عن حوادث كثيرة اقتضت إلقاء القبض على الأشراف والمرابطين المتورطين نتيجة نفوذهم الديني إلى

1_ إدورد دو نوفو . ا صدر السابق. صص. 24.
2_ نفسه. ص ص. 24 Ü 81.
3_ C.A.O.M. 16H/2. GGA. Bureau politique. Demande d'un travail sur les fonction de l'Algérie . 13/9/1851.
4_ Ibid. 16H/2.

تدبير الدسائس داخل القبائل ودفعها إلى العصيان والخيانة[1] _ نظرة إستعمارية_ ، بالطبع لم تستثن كل من تيارت وسعيدة وجيرفيل من تنفيذ التعليمة، حيث سعى ضباطها إلى جمع كل المعلومات التي تخص المرابطين المنتشرين بالدوائر وإحصاء أتباعهم. وكانت بدايتها بالدائرة تيارت حيث تشير كل تقارير المكتب العربي إلى عدم وجود أية زاوية رئسية، ولم يكن بالدائرة أي موطن لنشأة أية طريقة صوفية دينية[2]، لكن هذا لم يمنع من أن تكون بين قبائلها أتباع لعدة طرق دينية منها ما لها طابع ثوري أو سلمي، وتأتي في مقدمتها من الطريقة الطيبية للشيخ مولاي الطيب البالغ عدد أتباعها بحوالي 5265 تابع، يتمركزون أغلبهم لدى المرابطين الغرابة، يليها في الرتبة الثانية الطريقة القادرية لعبد القادر الجيلاني ب 2318 تابعا أغلبهم من قبيلة أولاد الشريف، ثم التيجانية بجنوب الدائرة، خاصة أغوية العمور لدى أولاد زيان بحوالي 2015 تابعا وهو إمتداد طبيعي لعين ماضي مركز التيجانيين بدائرة الأغواط، ثم يليها طريقة سي محمد بوزيان ب 848 تابعا، موجودين لدى أولاد بوزيان الغرابة[3]، ومن أشهر مقدميها نجد الشيخين: سي بوكوس وسي ميلود ولد خالد، كما نجد أتباع الدرقاوية والمقدرين ب 450 تابعا، موزعيين بين أولاد زيان الشراقة، وأولاد لكرود بقيادة المقدم سيدي عدة غلام الله[4]، أما الطريقة الرحمانية فانتشارها قليل جدا لايتعدى 97 تابعا بجبل عمور[5].

والملاحظة العامة التي سجلت عنهم في تقارير _بعد المراقبة الدائمة_ أنها أقل خطورة. كما أن المرابطين الوافدين من خارج الدائرة لا يشكلون خطرا وهذا ما سجل في احدى المراسلات التي تشير إلى زيارة أجانب قدموا من ثنية الحد إلى زاوية أولاد لكرود ، وبعد التحقيق عنهم اتضح أنة ليس لهم أهداف سياسية، ونفس الأمر تكرر في تقرير لدائرة جيرفيل عند زيارة أحد مرابطي التجانيين لقصر بوسمغون في دائرة جيرفيل[6].

ونفس الأمر ينطبق على دائرة سعيدة، على أساس لا نشأة ولا تأسيس لأية طريقة بقبائلها، بل يندرجون ضمن فئة الأتباع كمقدميين واخوان لطرق صوفية، يأتي في مقدمتها أتباع الطيبية المنتشرين باليعقوبية، وبني مريان وأولاد خالد، الرزاينة، أولاد إبراهيم وبلغ

5_ Ibid. 16H/2. Surveillance a exercer sur les sortes religieuses. Alger . 18/8/1851.
1_ 26J/8.Cercle de Tiaret . Rapport de 2éme trimestre de1856.et 1 er trimestre de 1860. et 1er trimestre 1862. et 4éme trimestre. 1863
2_ C.A.O.M. F80/547. les ordres religieuses 1855
3_ Ibid.
4_ Ibid.
5_ C.A.O.M. 11H/11. Dépeche telegraphique. 7/4/1861. /_C.A.O.M. 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 2éme trimestre 1863.

عددهم _حسب تقرير فصلي من 1864_ حوالي 346 تابعا، تليها في المرتبة الثانية القادرية بحوالي 336 تابعا، ثم الدرقاوية ب 211 تابعا[1] موزعين بين بني مريانة تحاتة، وأولاد خالد الشراقة، وأولاد عوف، كما نجد أتباع الطريقة الشيخية بفرعيها، فالرزاينة من أتباع الغرابة أما الحساسنة والجعافرة فأتباع للشراقة، إلى جانب أتباع الشيخ بوزيان الأكثر إنتشارا بين الوهايبة، وهم الأكثر خطورة ومراقبة من السلطة الإستعمارية[2]، وفرض عليها عقوبة لضلوع الكثير من إخوانها في عدة حوادث عصيانية منهم المقدم سي جلول بن صدوق الذي سجن أربع سنوات بسبب الحركة والإنتقال الدائم بين مختلف المناطق داعيا للجهاد، أما التيجانية فكان إنتشارها بقصر بوسمغون والشلالتين والأربوات[3] .

وبقدرما تنوعت الطرق الصوفية وانتشر أتباعها بدائرة تيارت وسعيدة، كان العكس بالنسبة لدائرة جيرفيل التي كان يتنشر بين قصورها وقبائلها البدوية أتباع الطريقة الشيخية التي تأسست على يد زعيمها الروحي عبد القادر بوسماحة " سيدي الشيخ" ومركز زاويتها الرئسية بقصر الأبيض سيدي الشيخ، فلا نجد أي منافس لها من الطرق الصوفية في الأتباع إذا ما استثنينا وبشكل محدود بعضا من الأتباع للتيجانية[4] على مستوى قصر بوسمغون والشلالتين والشلالتين والأربوات[5]، ولقد أشارت تقارير مكتب جيرفيل أن كان لها السيطرة الدينية طيلة الخمسينات إلى غاية إندلاع الثورة الشيخية وبدأت تتراجع لصالح تيجانيين مع 1867 بسبب حالة الترحال والتنقل التي أصبح عليها أتباع مع ثورة أولاد سيدي الشيخ وما حدث من طغيان استعماري خاصة بعد إصدار مرسوم 1865 تلاه حرق مركز الزاوية قبة الأبيض سيدي الشيخ، وبالتالي كل هذا كان لصالح التيجانيين الذين سيطروا إلى حد ما على النفوذ الديني[6].

فقد استفادت السلطات الإستعمارية من مهام المكاتب العربية والإدارة الأهلية عامة في مراقبة العنصر القوي لدى المقاومة العسكرية، الممثل في رجال الدين والعلم على مستوى نقاط مختلفة، سواء بالكتاتيب أو المدارس الأهلية، أو المساجد، فعرفت نقاط قوتها وضعفها،

1_ CAOM, 25J/9. Cercle de Saida. Rapport 4[éme] trimestre de 1864.
2_ C.A.O.M. F80/547. les ordres religieuses1855
3_ Ibid . F80/547.
4_ Ibid .
5_ C.A.O.M. 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 2[éme] trimestre de 1863et 3[éme] trimestre de 1865et 1[er] trimestre de 1866.
6_ Ibid. Rapport de 3[émé] trimestre de 1867.et de 3[éme] trimestre de 1868.

وحجم انتشارها بالجزائر لتتمكن في الأخير من وضع الصياغة الصحيحة قانونيا وتشريعيا لاقصاء وجودها إما بالمحو النهائي أو الإشراف والاخضاع للسلطة الإستعارية.

إلى جانب المراقبة المستمرة للزوايا والمعلميين ورغم إدعائها فإن السلطة الاستعمارية لم تتخذ سياسة رسمية تهتم بالمعتقدات والطقوس الدينية، مثلما تعهدت به منذ 1830 باحترام وحماية الديانة المحمدية ولعل رمز الممارسة يتمثل في المساجد التي تعرضت للهدم والتحويل وكذلك الاخضاع للإشراف الإستعماري على مستوى المدن، فإنه على مستوى الريف _وبعد توسعها وتطبيق سياستها_ لم تهتم بالمساجد بالمساهمة في إنشاءها على أساس أنها من مهامها الرسمية، لهذا وفي الجزء التلي من الدائرة، وتحديدا بمركزها، ورغم تواجد بعضا من "الأهالي" فإنها لم تهتم لممارسة مقدساتهم وإنشاء مسجدا، بينما جنوبا وتحديدا بمنطقة العمور وجد ثلاثة مساجد بالغيشة والطويلة، وهي قديمة من البناء الذاتي للجزائريين، فهم المسؤلون على صيانتها وتجهيزها، وأحيانا كانوا يستعينون باالطلبة المكلفيين بالتعليم نظرا لعدم توفر إمام رسمي فيصبح إماما تتزايد مكافآته[1]، ونفس الحال عن دائرة سعيدة، لا وجود لمساجد جديدة بالمنطقة إلا ما وضع من "الأهالي" على نفقاتها الخاصة، ولعل الجدول حول الثقافة الاسلامية لسنة 1855 بمقاطعة وهران _وتحديدا لقسمة معسكر_ يشير إلى أن أغلب المساجد الموجودة بالدوائر قديمة لاجهد فيها للسلطة الفرنسية، بحيث بلغ إجمالي مساجد للقسمة 13 كلها قديمة، يقابلها حوالي 11 مؤسسة دينية وكتاتيب وأوقاف، وكذلك كلها قديمة موزعة على الشكل التالي[2]:

إحصاء المؤسسات الدينية سنة 1855.

الإسم	المساجد		المؤسسات الينية الأخرى	
	القديمة	الجديدة	القديمة	الجديدة
معسكر	14	//	//	//
تيارت	4	//	4	//
سعيدة	//	//	//	//

1_ Ibid. Rapport de 3éme trimestre de 1865.et de 2éme trimestre de 1866.et de 3éme trimestre de 1866.

2_ C.A.O.M. F80/547. Tableau du culte musulman de province d'Oran. 1855

جيرفيل	24	//	7	//
المجموع	42	//	11	//

ومن الملاحظة الأولى نجد الحصة الأكبر للمساجد موجودة بدائرة جيرفيل، وهذا طبيعي لأن منطقة الجنوب الغربي _وخاصة القصور_ إحدى معاقل أهم الطريقة الصوفية " الشيخية" التي ينتشر أتباعها في كامل الجنوب الغربي وصولا إلى ورقلة، ولاغرابة في أن يكون عدد كبير من مساجدها وإن كانت صغيرة، وهي من النفقة الخاصة للأتباع وما يدفعونه من العطايا والهدايا للزاوية الأم، تليها دائرة معسكر بحوالي 14 مسجدا، ونفسر هذا العدد المرتفع يعود إلى بقايا العهد العثماني لأنها إحدى حواضره الثقافية، ثم تأتي دائرة تيارت بأربعة مساجد. وانطلاقا مما جاء فيي تقارير فصلية للمكتب العربي موجودة أغلبها في جنوب الدائرة بمنطقة العمور بالطويلة والغيشة وغيرها من القصور.

4_ القـــضـــــاء.

تعد مسألتا "التعليم والقضاء" من أهم المقاييس والمعايير الحساسة التي يعبر فيها المجتمع الجزائري عن وعيه الحضاري وهويته الإسلامية، بإنتمائه إلى الأمة الإسلامية، يخضع إلى تعاليم الدين الاسلامي وشريعته المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية خاصة في مسألة التقاضي والاحتكام في أمورهم القضائية[1]، ففي العهد العثماني كان الجزائريون بالمدينة يخضعون إلى القضاء الاسلامي وفق المذهبين المالكي والحنفي، أما بالريف _وعلى مستوى القبائل الجزائرية_ فقد تمتع القضاء بنوع من الحرية والإستقلالية عن السلطة القضائية العثمانية بحيث كانت كل قبيلة تحتكم في أمورها إلى قاض ومفت خاص بها دون تدخل من السلطة العثمانية، وهذا طبيعي تبعا لطبيعة العلاقة السياسية بين القبائل الجزائرية والعثمانيين القائمة على الولاء الإسمي والمادي عن طريق الجباية، وهذا ما جعل القضاء مستقلا إلى حد ما[2].

فمنذ حدوث الانزال الفرنسي بالجزائر، واستقرار فرنسا بعدها على فكرة الاحتلال، وتحقيق الإستعمار بالسيطرة الشاملة والتامة، والذي لن يتم بالطبع حسب قناعة كل الفرنسيين بالسيطرة العسكرية والسياسية مادام الجزائريون مرتبطين بمعالم الهوية الإسلامية في عدة

[1] _ أبو القاسم سعد ا . ا ركة الوطنية ا زائرية (1860-1900). ا رجع السابق. ص. 361.
[2] _ صا فركوس. ا رجع السابق. ص. 128.

مسائل منها العبادة والممارسة الدينية والتقاضي أمام القضاة المسلمين على إعتبار أنها تجعل الجزائريين في حالة إستمرارية مع تراثها[1]. وهذا من خلال التداول على المحاكم الإسلامية والنطق بالأحكام باللغة العربية، لهذا سعى وأصر الفرنسيون على تحقيق الاحتلال باحلال الشريعة الاسلامية منذ الوهلة الأولى بملاحقة القضاة ونفيهم[2] مثلما حدث في بداية الاحتلال مع الشيخ ابن العنابي والشيخ ابن الكباطي[3]، ليتعدى الأمر بعد ذلك بالعمل على إدماج القضاء الاسلامي في القضاء الفرنسي، وجعل القاضي المسلم في مكانة التابع، وسيده الفرنسي من خلال جملة القرارات والتدابير ذات الطابع التدريجي التي تستهدفه منها: قرار 1841/2/28 الذي ينزع منه سلطة الاحكام في الجنايات والجنح لصالح دائرة الإسئناف الفرنسي، وهو تدبير على عهد الجنرال بيجو[4]، تندرج ضمن ترتيباته المدنية في إقصاء المقاومة الوطنية للجزائريين وفق سياسة "الادماج" لصالح إرساء الاحتلال الاستيطاني.

ومن هنا يمكن القول أن سنة 1841 ميلاد لوضع الحجر الأساس للقضاء الفرنسي على حساب القضاء الإسلامي، وهنا طرحت مجموعة إستفهامات: كيف استطاع الفرنسيون تطبيق قوانينهم على الجزائريين وجعلهم يقتنعون بالقضاء الفرنسي؟، وماهي الأساليب المستعملة في هذه السياسة الإدماجية؟ وماهي أدوار المكتب العربي بعناصره في تحقيق هذا الحلم الإستعماري وتوفير الجو للقضاء الفرنسي على الإسلامي؟، كيف أصبحت وضعية القضاة المسلمين مع سلسلة التشريعات التنظيمية في مسألة القضاء عموما بالجزائر على يد الاستعمار؟، إلى أي مدى سعى القاضي المسلم الحفاظ على مكانته من خلال الصلاحيات التي حددت له، مع سلسلة المجالس القضائية التي أقرت في إطار القضاء الفرنسي؟

---

[1] _ أبو القاسم سعد ا . ا ركة الوطنية ا زائرية (1860-1900). ا رجع السابق. ص. 360.

[2] _ أ د توفيق ا د . ا رجع السابق. ص. 335

[3] _ هو مد بن مود بن مد بن ا سـ ا زائري وشهرته ابن العنا ، ينتمي إ أسرة حنفية حيث تو الإفتاء على ا ذهب ا نفي وتو كذلك مهمة التعليم، عرف بالتأليف منها السعي ا مود نظام ا نود ، تعرض للنفي من الفرنسيـ سنة 1830 أين توجه إ الإسكندرية لتوافيه ا نية 1851. ينظر: أبوالقاسم سعد ا . رائد التجديد الإسلامي مد بن العنا . ط2.دار الغرب الإسلامي.لبنان.1990. ص ص. 21؛ 22؛ 23؛ 34.

مصطفى بن الكباطي هو من أسرة ذات أصول أندلسية ولد دينة ا زائر شوال 1189 هـ تتلمذ على يد شيوخ من الأزهر وفاس غ هم . تو التدريس با امع الأعظم فدرس علوم الفقه وا ديث والنحو وا نطق، كما تو منصب القضاء والإفتاء على ا ذهب ا الكي على عهد حسـ باشا بداية الإحتلال. عرف واقفه ضد السياسة الفرنسية ا ستهدفة للشريعة وا قدسات من مساجد وأحباس والدليل تعرض للنفي على يد بيجو 1843 عندما رفض دمج تعليم اللغة الفرنسية ا درسة القرآنية . ينظر: أبو القاسم سعد ا . أ اث وأراء تاريخ ا زائر. ج2. طبعة خاصة. دار الرائد ودار عا ا عرفة. ا زائر. 2009. ص ص.11؛ 33،15.

[4] _ نفسه. ص. 335.

إجابة عن هذه التساؤولات لابد من متابعة سياسة الادماج التدريجي التي تبنتها السلطة الاستعمارية في حق القضاء الاسلامي، ثم معالجة مقايسها في اختيار القضاة وشروط التعيين بالإضافة إلى التصنيف الذي تخضع له قضايا الأهالي ومعالجتها.

1-4_ سياسة إدماج القضاء الإسلامي:

بدأ التعقب الفرنسي للشريعة الإسلامية مباشرة بعد إبرام إتفاق الجزائر، الذي تعهد فيه الفرنسيون بعدم التعرض للمقدسات الدينية واحترامها، وتحديدا مع القضاء الخاص بشؤون القاضي وكان كله مع بداية الإحتلال[1]، عندما تعرضت عناصر إلى التحرش من خلال الملاحقات، وطرد قضاة المسلمين، والتدخل في المحكمة. فالقناعة الفرنسية بأن مشروعهم الاستعماري لن ينجح دون توظيف مبدأ "الشك" لضرب أعماق الأمة الجزائرية باعتبارها عائق، ومثلما برز ضباط المكاتب العربية في تقاريرهم ودراستهم حول الطرق الصوفية وعادات وتقاليد القبائل الجزائرية، أولوا اهتماما بدراستهم للشريعة الإسلامية منها دراسة الضابط شارل ريشارد رئيس مكتب الأصنام، والذي أعد بحثا طبع سنة 1849 بعنوان " روح التشريع الاسلامي" الهدف منها السعي إلى جعل هذا القانون حسب تعبيره ـ القرآن الكريم ـ واستخدامه لصالح فرض سيطرتنا بالجزائر، وهذا مايفسر إهتمام ضباط المكاتب العربية بالدين والشريعة من كل الجوانب، محاولين توظيفها لصالح الإستعمار عن طريق تحريف الأحكام والمقاصد[2]. ولعل أكثر ما يبرز ذلك هو خضوع رجال الدين قاطبة من أئمة المساجد إلى قضاة للمراقبة والمتابعة المباشرة لنظام المكاتب العربية[3]، يعملون تحت امرته وهو ما سنلمسه لاحقا من خلال التدخل في عملية الاختيار والتدخل في الأحكام وكذا في عملية العزل وانهاء المهام مثلما لها دور التعيين.

والذي يتوضح أن الفرنسيين قد شرعوا في إقصاء القضاء الاسلامي تدريجيا بداية 1834[4] بشكل محتشم، وهذا طبيعي لأنها السنة التي اتضح فيها القرار الفرنسي بالنسبة للجزائر وتطبيق الاحتلال، وبالتالي تدبير الأمر بشكل نهائي في سنة القرار الذي يرتكز على

---

[1]_ أبو القاسم سعد ا . ا ركة الوطنية ا زائرية (1860-1900). ا رجع السابق. ص. 362.

[2]_ صا فركوس. ا رجع السابق. ص. 127.

3_ C.A.O.M. 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 3 éme trimestre de 1857et 1er trimestrede 1862 /_ C.A.O.M. 26J/8.Cercle de Tiaret. Rapport de 2éme trimestre de1858.et 1er trimestre de 1860. et 1er trimestre 1864. Et 4éme trimestre. 1863

4_ GGA. Recueil des actes du gouvernement de l'Algérie. (1830 – 1854). Arrété 10/8/1834. Op. Cit, P.53.

_ أبو القاسم سعد ا . ا رجع السابق. ص. 362.

عدة جوانب يستوجب تسويتها، لذا " عامل التدرج" الأساس في تثبيت الأمور، منها ما تعلق بقضاء المسلمين والمحاكم الإسلامية التي صدرت بتاريخ 1841/2/28، وكلها تهدف إلى تنظيم القضاء على أساس ادماج القضاء الإسلامي في الفرنسي بدء بنزع صلاحيات النظر في قضايا الجنايات والجنح لصالح محاكم الاستئناف، وإنشاء مؤسسات القضاء الفرنسي بالجزائر منها: محاكم قضاة الصلح ومحاكم إبتدائية وأخرى إستثنائية، ومحاكم عسكرية تخضع كلها إلى القانون الجنائي الفرنسي[1]، واستمر التعسف في حق القضاة المسلمين حيث انتزع منهم حق النظر في الدية وفرض الحكم بالسجن، ووقوعهم أمام مصطلحات واجراءات قضائية غريبة عنهم ميزها عنصر "التعسف"، وهذا بإعتراف الحاكم العام بيجو عندما أعلم وزير الحربية أن ظروف الحرب تستلزم نوعا آخر من القضاء يختلف عماهو معمول به في فرنسا وكل أوربا مما يقصد به أنه رغم إدعاء فرنسا أنها تريد تطبيق القضاء الفرنسي بالجزائر من خلال حجم المؤسسات التي وجدت، فهذا لصالح الأوربيين وليس للجزائريين الذين رغم أنهم لمسوا معالم الفرنسة للقضاء الإسلامي إلا أنهم بقوا منذ البداية تحت رحمة القوانين الإستثنائية، وعدم تطبيق القانون الفرنسي عليهم حرفيا[2].

ولابد من الإشارة إلى أنه رغم هذه التعديلات إلا أن المجالس القضائية القديمة بقيت سارية ولم تلغ إلابعد 1848 وأصبحت وضعيتها في الحضيض، فقدت احترامها بعد التدخل المباشر للسلطة الاستعمارية بالمجالس بتعيين عناصر موالية لها برتب ووظائف مختلفة، حيث يجلس في المجلس كل من المفتي والقاضي وأربعة وكلاء ومشاهير العلماء، كما أن المجلس ليس له الحرية بتدخلها في شوونه وأحكامه، ولها حق نقدها باتهامه وبتجاوز صلاحياته، الأمر الذي يفقد مصداقية الأحكام التي يصدرها، والتي تخضع إلى النقض والمراجعة[3].

واستمرارا في تحطيمها للموروث الحضاري، ومع إتساع المناطق المدنية تواصلت المراسيم القانونية بخصوص القضاء، أهمها كانت في عهد نابليون الثالث وإمبراطوريته، فبعد المد والجزر في ابقاء الجزائر على تنظيمها القضائي، ذو النمط القبلي أين تم تعين القاضي إلى جانب القايد وكتابع له، وبين التغيير الجذري بإحداث مقاطعات قضائية يصبح فيها القاضي

---

[1] _ نفسه. ص.362. / _ أ د توفيق ا د . ا رجع السابق. ص. 335.

[2] _ أبو القاسم سعد ا . ا ركة الوطنية ا زائرية (1860-1900). ا رجع السابق. ص. 363.

[3] _ نفسه. 364.

مستقل عن القايد[1]، انتهى الأمر إلى انتصار أتباع الرأي الثاني الذين يحسنون بقايا السيادة العربية، وعلى رأسهم الحاكم العام راندون باصدار مرسوم إمبراطوري في مطلع أكتوبر 1854، يقضي تنظيم القضاء الاسلامي تنظيما جديدا، سمح بتقسيم البلاد إلى مناطق قضائية، تضم في كل واحدة منها محكمة مؤلفة من قاضي وعدلين وباش عدل، كما يمكن لبعض المناطق تشكيل مجالس أو محاكم استئنافية اسلامية تشمل أربعا من العلماء، ومنهم عدول وشهود[2]، يقوم القاضي أسبوعيا رفقة مساعده النظر في القضايا المطروحة، وتصدر الأحكام داخل المحكمة بحضور العدل، ويسجل باش عدل الأحكام[3]. نص المرسوم كذلك على إنشاء مجمع فقهي وصرح للوكلاء والمحامين أن يمثلوا المتخاصميين داخل المجالس[4].

بالنسبة للمنطقة المعنية بالدراسة فقد خضعت لنظام المقاطعات القضائية، وتحديدا سعيدة وتيارت، بينما جرفيل فقد بقيت بعيدة عن التغييرات التي مست القضاء وذلك بالمحافظة على نظام قضائها الاسلامي المستقل، المرتبط بالنمط القبلي للقبائل الصحراوية منذ العهد العثماني[5]، وعن هذه المقاطعات فقد وردت في مراسلة الحكومة الفرنسية لسنة 1866[6] التي تقر أن مقاطعة وهران مقسمة إلى 93 منطقة قضائية منها 73 منطقة تحت سلطة محاكم كل من وهران ومستغانم وتلمسان، وبالباقي أي 20 تبقى تحت قضاة الموجودين قبل قرار 1854/10/1. ومن ضمن المناطق القضائية الموجودة بدوائر سعيدة وتيارت:

المناطق القضائية بتيارت وسعيدة

الدائرة	الرقم	القبائل
تيارت	53	(أولاد الشريف الشراقة والغرابة وأولاد فارس) تيارت.
	54	(أولاد لكرود) أولاد لكرود.
	55	(أولاد بوغدو، أولاد منصور، العويسات) أولاد سيدي عابد.
	56	(عكرمة،أولاد مسعود،أولاد بوعفان،بني مدين) تقادمت.
	80	(أولاد سيدي أحمد بن سعيد،أولاد سيدي إبراهيم،أولاد

[1]_ نفسه. ص. 365.
1_ M.Ardouin du Mazet. Etudes Algériennes. Librairie Guillaumin et C^{ie}. Paris. 1882. P. 26.
_ عبد الر ان ا يلا . نفس ا رجع السابق. ص.336.
2_ Ibid. P. 26.
[4]_ أبو القاسم سعد ا . ا ركة الوطنية ا زائرية (1860-1900). ا رجع السابق. ص. 366.
4_ C.A.O.M. 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 4 éme trimestre de 1858.
5_ C.A.O.M. 17H/7. GGA. Bureau politique. 1/4/1866.

الغيشة	81	ناصر)البيضاء. (أولاد يعقوب الغابة،القمنتة، أولاد علي بن عامر،الطويلة، الخضرة،سيدي بوزيد،الغيشة) الغيشة.
	82	(أولاد ميمون، أولاد سيدي حمزة) سيدي بوزيد.
	83	(أولاد زيان الشراقة، الكعابرة، الشاوية، أولاد بوعفيف،أولاد حدو)أولاد زيان الشراقة.
	84	(أولاد سيدي خالد) أولاد سيدي خالد.
	85	(أولاد زوة،أولاد عزيز،أولاد بلحسين،تميمة) أولاد زوة.
	86	(أولاد خليف) أولاد خليف.
سعيدة	57	(بني مريان تحاتة، والفوقة) وزيرت.
	58	(أولاد خالد الشراقة والغرابة، ذوي ثابت) سعيدة.
	77	(المخاليف،الوهايبة،أولاد داود) الجعافرة الشراقة.
	78	(الحساسنة) الحساسنة.
	79	(الرزاينة) الرزاينة.

والملاحظ أنه بعد نزع حق النظر في الجنايات والمسائل التجارية للقضاة المسلمين[1] صدر المرسوم ليمنح نوعا من الإستقلالية للقاضي عن القيادات والزعامات التقليدية، ويخلصه من التبعية للقايد أو القبيلة عامة بل أصبح تابعا لوحدة إدارية ذات صفة قضائية محضة، منفصلة عن النظام القبلي المعهود[2] والذي بقي ساريا في الدوائر الصحراوية وبالأخص جيرفيل مثلما ذكرت أنفا، وفي هذا الصدد جاء في التقرير الفصلي 4/ 1857 أن".... لم تخضع دائرة جيرفيل إلى التنظيم الأخير للمحاكم المتعلقة بالقضاء الأهلي، حيث بقي نمط محكمة القضاة على نفس النمط الذي وضعت عليه قبل انشاء المركز، وأمام هذا اضطر واستوجب اخضاع هولاء القضاة للمراقبة والحراسة عن طريق المكتب العربي، والبحث كذلك عن مترجمين للأحكام.."، وبقي هذا المرسوم ساري المفعول إلى غاية 1859 على عهد وزارة الجزائر والمستعمرات، حيث صدر مرسوم يوم 12/31 ألغى المرسوم السابق، مرسوم 1854. وبمقتضاه منح للمحاكم الفرنسية حق الاستئناف في الأحكام الصادرة عن القضاة

1_ Léon Horrie. Le Cadi juge musulman en Algérie. Imprimerie Baconnier Fréres. Alger. 1935. PP. 92.93.

2_ أبو القاسم سعد ا . ا ركة الوطنية ا زائرية (1860-1900). ا رجع السابق. ص. 366.

المسلمين مما أثر سلبا على القضاء الإسلامي، ولم يعد بامكان المجالس الإسلامية النظر في القضايا الاستثنائية عمليا، وإنما دورها أصبح إستشاري فقط كما أعطي لقضاة الصلح حق مراقبة القضاة المسلمين، مما يعني التدخل الفعلي في حرية استقلالية القضاء، وتواصلت حالات الإقصاء على عهد نابليون في مرحلة الستينات تزامنا مع مشروعه " الإمبراطورية العربية" حيث أصدر قرارا أو بما يسمى المرسوم النابليوني المؤرخ في 1860/3/15 يقر فيه صلاحيات ومهمة الشرطة القضائية بالمناطق العسكرية تعود إلى ضباط المكاتب العربية تحت إشراف قائد المقاطعة، وذلك بالبحث والتحقيق في الجرائم المرتكبة من الأهالي[1].

2-4_ مسألة اختيار وتعيين القضاة.

استخلص الفرنسيون من تجاربهم _خلال المرحلة الأولى من الاحتلال، وتحديدا من (1830- 1841)_ أن العامل الديني أخطر العوامل على العملية التوسعية، لهذا ظلوا يحاربونه بمختلف الطرق، ومن كل الزوايا التي يشكلها، فبعدما دنسوا المساجد بتحويلها إلى كنائس وثكنات وشددوا الرقابة على رجال الدين بمختلف أنواعهم، وعملوا على اخضاعهم بالتدجين بدء مع الأئمة ومعلمي زوايا الدين وشيوخها، وقضاة على يد ضباط المكاتب العربية الذين كانوا في إطار مهامهم يسعون إلى إيجاد نوعية مناسبة ترتكز على مبدأ " الثقة والإخلاص" لأهداف مشروع فرنسا بالجزائر، فهم لهم تجربة سابقة مع قضاة وأئمة وشيوخ الدين الذين رفضوا الاستعمار، وعبروا عن ذلك بالتمرد والعصيان الذي يجسد في الحقيقة المقاومة الوطنية[2].

إذن مثلما تولت المكاتب العربية الإشراف على عملية إختيار طلبة التعليم الحر بشروط، مارست ذلك في مسألة اختيار القضاة وفق شروط معينة تأتي في مقدمتها وجوب اختيار القضاة من مجموعة المعلمين والطلبة خريجي الزوايا والمعاهد العليا، من منطق كفاءتم ومعرفتهم للنصوص القرآنية، وأحكام الشريعة الإسلامية بصفة دقيقة[3]، فمنصب القاضي ذو الطابع الديني ولن يوكل إلا لشخصية ذات ميزة دينية[4]، وبعد هذا الشرط الذي يضمن ويحفظ إبقاء الأهالي _ولو شكليا_ تبعته بشروط أخرى، تتمكن منها فرنسا بتدجين القضاة المسلمين

1_ GGA. Bulletin officiel de l’Algérie et des Colonies. N=67. 1860 . T 3. P. 135.
_ Victoire Foucher. Op. Cit. P. 21.
_ Gaston Arexy . Législation algérienne. 2éme édition . Soubiron. 1932. P. 274.

[2]_ من القضاة د إبن الكباطي وابن العنا ، ومن ا رابط د ابن زعموم والأم عبد القادر وبومعزة وغ هم.

3_ Dumas. Op.Cit. P67.
4_ Ibid. Op. Cit. PP. 67.

من خلال التدخل في وظائفهم، وربطهم بالسلطة الإستعمارية بالولاء والمراقبة والخضوع لأوامر المسؤولين بدءا من رئيس المكتب العربي إلى قائد القسمة، فالمقاطعة[1]، ومن هذه الشروط حسب ما ذكره الجنرال دوماس التواضع، وسرعة التصرف، واصدار الأحكام بحكمة[2]، والالتزام بتنفيذ القرارات منها الخضوع للامتحان والإستفسار الدوري كل ثلاثة أشهر، محاولا بذلك تقديم تقرير مفصل عن مهامه بالقبيلة[3]، وعدم الإنفراد في معالجة القضايا ووجوب إشراك فريقه المكون من العدول وباشا عدل[4] .

وبما أن القاضي ملزم بمهمته فهو يحصل على مقابل مادي، فبخصوص قاضي المكتب العربي الذي يعينه الحاكم له راتب شهري من منطلق أنه أحد الموظفيين الأساسيين للمكتب[5] أما القاضي المعين على مستوى القبائل في إطار القضاء الإسلامي فلا يحصل على راتب ثابت، وإنما أجره عبارة عن مكافآت يحصل عليها نظير كتابته للعقود المدنية، أغلبها تجارية فيما تخص عملية البيع والشراء بالإضافة إلى عقود الزواج والطلاق، الوصايا، وتقديم الحسابات والحجز[6]، فكلها توفر له الورد المادي، ويأخذها نقدا قلما تكون عينية، إضافة إلى استفادته من الحصانة والاعفاء من الضرائب المفروضة على السكان[7].

وفيما يخص مزاولة مهنته، فهو غير ملزم بمقر محدد فالطبيعي قاضي المكتب العربي ينظر في قضاياه على مستوى مقر المكتب، وينور الإدارة المحلية بكل المسائل التي تتصل بالقانون الاسلامي، بينما قاضي القبيلة فيزاول مهنته على مستوى الخيمة، وأحيانا كان يفصل في النزاعات داخل خيمة متنقلة بالأسواق، يرافقه أعوانه من عدول وباشا عدل الذي يسجل الأحكام ويمضي عليها إلى جانب امضاء القاضي وختمه[8]. وعليه ممارسة القضاء تكون على مستوى المحكمة أو بالأسواق ويحضر معه القايد. ومما يلاحظ أن القضاة المسلمين كانوا مرفقين دائما بسجل يدون فيه القضايا التي عرضت عليهم للنظر فيها، وأهم الأحكام التي أقروها بخصوصها، وأهم الأحداث الواقعة، ويعرضها شهريا على ضابط المكتب العربي[9]،

5_ Ibid. Op. Cit. PP. 68. 69.
1_ Ibid. Op. Cit. P81.
2_ C.A.O.M. 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 1 éme trimestre de 1863.
3_ Ibid. Op. Cit. P69..
4_ C de Feuillide. Op. Cit. P. 392.
5_ Dumas. Op. Cit. P. 68.
6_ C de Feuillide. Op. Cit. P. 392.
7_ Dumas. Op. Cit. P. 69./ _ C de Feuillide. Op. Cit. P. 392.

[9]_ صا فركوس. المرجع السابق. ص. 129.

مما يفسر خضوعه لمراقبة المكتب العربي، وبدور هذا الأخير في تنظيم القضاء. بالإضافة إلى هذا يظهر دور نظام الإدارة الأهلية في مسألة القضاء من خلال الإلتزام المفروض على القضاة بالحضور كل ثلاثة أشهر إلى مقر المكتب العربي مرفقين بسجل أعمالهم في إمتحان شفاهي لتقييم عملهم، والتأكد من حسن النية والثقة لديهم تجاه مشروع فرنسا[1].

وفي الحقيقة تعبر هذه المراقبة لقضاة المسلمين _خاصة أولئك الموجودين بالقبائل_ عن طبيعة وحالة العلاقة السياسية بين السلطة الرسمية وعناصر "الهيئة القضائية الأهلية" _القضاء الاسلامي_ فالسجلات أولا تسمح بإحصاء وتحديد نوعية القضايا المدروسة على الأعراش، وبالتالي يمكن تحديد مسار الحياة الاجتماعية والعلاقات بين السكان، كما أن الحضور الشخصي للقاضي لأجل المراقبة الدورية، والالتزام بصلاحياته تؤكد على السيطرة الفعلية على أهم عنصر من عناصر الشريعة الإسلامية التي وضعها الاستعمار الفرنسي ضمن خانة الإقصاء، وهنا نلمس كل مظاهر العلاقة التي تتم تحت إشراف ضباط المكاتب العربية والذين يصدرون ويقيمون العلاقة بالجيدة أو السيئة، ثم يرفعونها في تقاريرهم الدورية إلى الهيئات العليا على مستوى القسمة والمقاطعة والمكتب السياسي[2] .

تعدى إشراف المكتب العربي على القضاء من المراقبة إلى المساهمة في تعيين وعزل القضاة المسلمين، فحسب القانون الخاص بالتعيين تتم العملية بأمر الحاكم العام الذي له حق التعيين الرسمي بعد إصدار الأوامر إلى قائد المقاطعة والذي بدوره يعطي الأوامر إلى قائد القسمة، هذا الأخير يكلف ضباط المكاتب العربية بالمهمة أين يتصلون بخلفاء الأغاليك وقياد القبائل لإقتراح أسماء أو مترشحين للمهام[3]، إضافة إلى جمع معلومات عنهم حول أخلاقهم وكفاءتهم الدينية والعلمية، وإنتمائهم العائلي وموقفهم السياسي، وحصوله على شهادة الكفاءة من القضاء الأعلى "الأهلي"[4]. فبعد جمع المعلومات تحول إلى ضابط المكتب العربي الذي يسجل مذكرة إقتراح قضاة في شكل جدول مقسم إلى خانات منها: ما تخص أسماء المترشحين بالعربية، وأخرى تضم تعريف مختصر حول أصول وإنتماء المترشح، ثم يأتي بعدها خانة التزكية لضابط المكتب العربي، ترفع بعدها آليا إلى قائد القسمة الذي يعد بدوره مراسلة بنفس النمط وبنفس المعلومات، مضافا إليها فقط خانة تزكية قائد القسمة، وكنموذج مذكرة إقتراح

1_ C.A.O.M. 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 1er trimestre de 1863.
2_ C.A.O.M. 26J/8.Cercle de Tiaret . Rapport de 1er trimestre de1860.
_ C.A.O.M. 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 4 éme trimestre de 1858.
3_ Dumas. Op. Cit. P. 67.
4_ C de Feuillide. Op. Cit. P. 392.

حول سي علي سفير ليكون قاض بمكتب سعيدة [1] . ولا يقتصر إعداد مذكرة الإقتراح لضابط المكتب العربي، بل هناك مذكرات إقتراح لقادة القسمات، مما يعني إشراك ضباط المكاتب العربية من الدرجة الأولى.

ولابد من الإشارة إلى عملية الإقتراح والتعيين أنها لاتقتصر على القضاة إنما تتعدى إلى أعوانهم من العدول أو باشا عدول، ويساهم فيها بنفس الطريقة كل من قائد القسمة وضابط المكتب العربي. وفي هذا الصدد نجد مراسلة حول مذكرة إقتراح لمنصب العدل للمنطقة 53 القضائية من قسمة معسكر، والمؤرخة ب 1864/3/16، وبالطبع هذه المراسلة أرفقت بجدول معلومات لضباط المكاتب وجاء فيها مايلي: "...لي عظيم الشرف أن أعلمكم أن المدعو سي عبد القادر بن الحاج، عدل منطقة 53 توفي منذ أيام، أريد أن أقترح تعويضه بسي بلقاسم بن عبد الرحمان من بني مدين، القبيلة التي توجد ضمن المنطقة 53. سي عبد الرحمان هو رجل قيم جيد في أخلاقه، حصلت حوله على أحسن المعلومات فهو مثقف، مطلع، عاقل وحكيم، ذو خبرة وعليه أظن أنه سيكون عدلا جيدا، ووضعيته الجيدة تسمح بتحقيق النجاح ..." من قائد القسمة[2].

ولا يكتف قائد القسمة برفع مذكرة إقتراح القاضي وأعوانه شخصيا بتحميلها رأيه في الشخص ومعلومات حوله تحصل عليها بالطبع من مسؤول دائرتها الإدارية، بل نجد رأيه ضمن مذكرة اقتراح في شكل جدول يضم إسم المترشح، ورأي القائد الأعلى للدائرة، إضافة إلى رأيه بالموافقة أو الرفض فقط مثلما هو موضح في النماذج التالية على مستوى الدوائر الثلاث على التوالي: تيارت، سعيدة، جيرفيل.

مذكرة إقتراح لمحكمة بورنان أولاد خروبي - تيارت - 1858/5/32 [3]

إسم المترشح	الصفة	رأي قائد الأعلى للدائرة /معلومات عن عائلته	رأي قائد القسمة
سي محمد بن خالد	باشا عدل	يتميز بالذكاء، يتنمي إلى عائلة ذات نفوذ . حسن	مواقفة
محمد بن أحمد	قاضي	قاضي منذ أربع سنوات، يتمي إلى عائلة " الخيمة الكبيرة" .	موافقة

5_ C.A.O.M. 1J/21. Au Sujet de la nomination un cady au BA de Saida. 3/2/1855.
1_ C.A.O.M. 1J/22. Envoi d'un mémoire de proposition pour l'emploi d'adel de la 53 circonscription judicaire. Mascara 16/3/1864.
2_ C.A.O.M. 1J/ 21. GGA. Justice musulmane.1858.

محمد بن الطاهر	عدل	ذكي، متوسط المعرفة، أقترح بفضل معلوماتنا للمنصب	موافقة

مذكرة إقتراح لمحكمة صحاري الشراقة والقنادزة[1].

إسم المترشح	الصفة	رأي قائد الأعلى للدائرة /معلومات عن عائلته	رأي قائد القسمة
بن شهرة بن المدني	قاضي	قاضي منذ خمس سنوات يتمتع بنفوذ كبيربفضل عائلته وهو ذو شأن وشهرة كبيرين وهوالأحسن للمنصب	موافقة

مذكرة إقتراح لمحكمة لأولاد يعقوب وتاجرونة والماية ـ دائرة جيرفيل ـ 1857/5/2 [2]

إسم المترشح	الصفة	رأي القائد الأعلى للدائرة /معلومات عن عائلته	رأي قائد القسمة
سي إبراهيم الدهيص	قاضي	هو من أصل أولاد يعقوب أين تزود هناالعلم والمعرفة عمره 48 سنة وهو طالب جيد.	موافقة
سي محمد بن طالب	باش عدل	أصله من تاجرونة، درس بمازونة، عمره 80سنة وهو طالب جيد .	موافقة
سي سليمان بن حميدة	عدل	هو من الماية درس بغرداية وفاس ووجدة، عمره 40سنة وهو طالب جيد وذكي.	موافقة

مذكرة إقتراح قاضي أولاد مومن وقرايج وغاسول.

إسم المترشح	الصفة	رأي القائد الأعلى للدائرة /معلومات عن عائلته	رأي قائد القسمة
سي بلقاسم بن	قاضي	هو من أولاد مومن درس بتافيلالت عمره	موافقة

1_ Ibid.
2_ Ibid. 2/5/1858.

عرفة		75 سنة، هو شيخ وذو خبرة	

فقد تعددت مساهمة المكاتب العربية في عملية القضاة وأعوانهم من القضاء الإسلامي من خلال عدة جانب، أولا مع تقديم مذكرة إقتراح بنفس نمط مذكرة التعيين، تذكر فيها أسباب العزل، وهي مختلفة منها ما تأخذ شكل عزل ووقف عن العمل لمواقف سياسية معادية للسلطة الفرنسية، كالانضمام إلى الثوار والمشاركة في " الحركات العصيانية" حسب تعبير الفرنسيين، وهو ما حدث مع عناصر مصلحة القضاء الإسلامي في كل من تيارت وسعيدة وجيرفيل إثر إندلاع ثوره أولاد سيدي الشيخ 1864، حيث انضم كل قضاة الأحرار وأولاد خليف وجبل عمور، وحتى قضاة منطقة التل 93 وعدل منطقة 55 إلى الثوار[1]، ونفس الأمر وقع بسعيدة فقد انضم القاضي سي بن صاف من حد 97 القضائي إلى الثوار وأوجب تعويضه بقاضي أخر[2]، ونفس الحال وقع على مستوى دائرة جيرفيل مركز " العصيان والتمرد" حيث فقدت مصلحة القضاء الاستقرار والتنظيم، واضطرت السلطة المحلية إلى الاستعانة بثلاثة قضاة مساعدين بصفة مؤقتة[3].

إلى جانب الأسباب السياسية تقدم مذكرة التعويض لقضاة على إثر وفاة القاضي مثلما كان الشأن مع قاضي أولاد شريف المدعو سي أحمد بن يحي سنة 1849[4]، أو غياب إثر سفر كما كان الحال مع قاضي المكتب العربي لتيارت المدعو سي عبد القادر بن خالد، أعلن القائد الأعلى للدائرة عن سفره إلى مكة[5]، واقترح تعويضه بالقاضي الحاج عبد القادر الذي ينتمي إلى قبيلة الأحرار، ويمتلك من المؤهلات التي ترشحه لتولي المنصب[6]. كما يعزل القاضي بسبب تقدمه في السن، وذلك يؤثر على تأدية مهامه بشكل جيد، وهو ما كان مع قاضي أولاد ميمون بجبل عمور المدعو سي أحمد بن الحاج عبد القادر الذي رأى فيه قائد تيارت وجوب تغييره لتقدمه في السن ورأى قائد القسمة الموافقة عندما اقترح مكانه القاضي سي أحمد بن

1_ C.A.O.M. 26J/8.Cercle de Tiaret . Rapport de 3 éme trimestre de1864.
2_ CAOM, 25J/9. Cercle de Saida. Rapport 4éme trimestre de 1864.
3_ C.A.O.M. 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 2 éme trimestre de 1865.
4_ المبشر. 5.2.1849. العدد 31.
5_ C.A.O.M. 1J/21. DO.Subdivision de Mascara. Sujet du remplacement cadi de bureau arabe de Tiaret. 3/8/1852.
6_ C.A.O.M. 1J/21.Cercle de Tiaret. Mémoire de proposition pour renouveller d'un emploi de cadi . 19/7/1852.

يامينة الذي ينتمي إلى عائلة محترمة ذات مكانة من قبيلة أولاد يعقوب الغرابة، ويتمتع بالقدرة والمهارة التي تؤهله لتولي المنصب على قبيلة أولاد ميمون وأولاد سي حمزة[1].

4- 3_القضايا.

اهتمت المكاتب العربية بحل قضايا الجزائريين وفك خصوماتهم في إطار النظام القضائي المتبع في المناطق العسكرية، حيث تم الفصل بين القضايا من خلال الهيئات القضائية المخول لها النظر فيها .

4-3-1_ المجلس الحربي:

تتواجد على مستوى مركز المقاطعات، مهمتها النظر في قضايا بالجرائم والجنح المرتكبة لأهالي المناطق العسكرية، والعسكريين من ضباط أو جنود[2]. ترفع وتحول مرتكبي الجنح الجنائية بأمر قائد الأعلى للقسمة، وهذا بالطبع بعد استكمال التحقيق وجمع المعلومات الخاصة بحيثيات القضية من طرف الشرطة القضائية الموجودة على مستوى المكاتب العربية، أو ضباط الشؤون العربية بالقسمة[3].

فمن خلال تصفحنا للتقارير الفصلية نسجل تمايز في نوعية الجنح المعروضة أمام المجلس العسكري، والمرتكبة كلها بجريمة القتل العمدي الناتج إما عن مشاجرة أو صراع بين أفراد العرش الواحد لأتفه الأسباب، كالمراهنة والمنافسة مثلما ماحدث مع أحد الرعاة من أولاد سيدي خالد الذي تعمد ضرب رفيقه الراعي بخنجر أسقطه قتيلا بسبب لمن تكون الأولوية في تشريب المواشي[4]، أو قتل وقع بعد عملية السرقة فتسجل عن جريمة بالمزدوجة، وهذا ماحدث ماحدث بضحية أولاد فارس الذي تعرض بسبب السرقة إلى الضرب المبرح أدى إلى وفاة من قبل شخصين من أولاد شريف الشراقة[5]، ونفس الحالة تكررت مع زنجي مسلح ضرب إمرأة بسكينه حاولت إيقافه بسبب السرقة[6]. كما تحول القضايا المرتكبة في حق الأجانب بالمناطق العسكرية منها ما وقع على مستوى تيارت لما تعرض الأوربي Ferruggia من أصل مالطي للقتل، ووجدت جثته بعد 25 يوما قرب مطحنة على بعد 15 يوما من معقله، وأتهم بها فرد من

7_ C.A.O.M. 1J/21. GGA. Justice Musulman. Etat individuel de révocation pour l'emploi de la tribu des Ouled Mimoun.

_ Etat proposions en faveur du nommé Si amar ben yamina de Ouled Mimoun. 23/4/1858.

1_ GGA. Tableau de la Situation des établissement Français dans l'Algérie (1859-1861). P. 37.

2_ Ibid. P. 37.

3_ C.A.O.M. 26J/8.Cercle de Tiaret . Rapport de 2 éme trimestre de1857.

4_ Ibid.

5_ Ibid. Rapport de 1er trimestre de1860.

"الأهالي"، لكن بعد التحقيق العميق من عناصر المكتب العربي، والحصول على الإعترافات تبين أن المحرض هو أخ الضحية Georges وعليه حول الإتهام إلى القاتل الحقيقي[1]، ولم يسلم حتى الإسرائليين الذين شكلوا نواة التجارة الأوربية في هذه الدوائر، الذين كانوا بمثابة مفوضي للإشهار بالمصنوعات الأوربية، قد تعرضوا بدورهم إلى الاجرام فقد قتل أحد اليهود من قبل أحد قصوري من دائرة جيرفيل[2]، وتعرض كذلك يهوديان أخران إلى السرقة مسببة لهما أضرارا مادية جسيمة بتيارت، وحولت قضية الفاعلين كل من: الجيلالي بن سالم من أولاد شريف الغرابة، وأحمد بن الطاهر من أولاد لكرود إلى القضاء العسكري، ومجلس الحرب بالرغم من أن جنح السرقات ينظر فيها في المجالس التأديبية[3]، لكن هذه الحالة من منطلق الجاني هو عنصر جزائري، والمجني عليه أحد عناصر السيطرة والتوسع الإستعماري إقتصاديا ـ مفوض تجاري ـ حولت للنطق فيها عسكريا وتطبيق العقوبات الزجرية.

ناهيك عن جرائم القتل فقد حول إلى المجلس الحربي قضايا الشرف، وانتهاك الحرمات منها حالة الاغتيال التي وقعت بسبب الزنى بأولاد زيان الشراقة وأولاد الخروبي[4]، ونفس الحالة وقعت بأولاد سيدي الناصر حيث قام السيد عامر بن مدين بقتل زوجته، كما قدمت شكوى في حق فاطمة .... والزهرة ....، الأولى بسبب إجهاضها، والثانية بتهمة تواطئها ومساعدتها لها[5].

ولابد من الإشارة إلى أن قضايا القتل العمدي بدائرة تيارت كانت تعالج بدون صعوبة على مستوى مجلس الحرب بفضل توفر الدلائل والحقائق التي تسمح باصدار الحكم على يد المكتب العربي، على عكس دائرة جيرفيل التي نجد النظر فيها في مثل هذه القضايا شائك بسبب انتشار ظاهرة الإنتقام وأخذ الثأر[6]. وعليه من الصعب تحويل القضايا إلى مجلس الحرب، مع عدم إكتمال التحقيق ونقص الدلائل التي يتعمد أصحاب الحادثة إلى اخفائها بحجة الانتقام الشخصي حسب ماهو مشاع في عرفهم ـ الدم بالدم ـ، وفي هذا الصدد يشير تقرير الفصل الثالث من سنة 1857 إلى وقوع جريمة بسبب شجار تافه وقع بين الطيب بن أحمد وبوحفص ولد جلول وكلاهما من قبيلة عكرمة، في اليوم الموالي اقترب الطيب بن أحمد من

6_ Ibid. Rapport de 2^{éme} trimestre de1857.
1_ C.A.O.M. 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 1er trimestre de 1857.
2_ C.A.O.M. 26J/8.Cercle de Tiaret . Rapport de 2 ^{éme} trimestre de1866.
3_ Ibid. Rapport de 1er trimestre de1860.
4_ Ibid. Rapport de 3 ^{éme} trimestre de1870.
5_ C.A.O.M. 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 4 ^{éme} trimestre de 1858.

الشيخ بوحفص وضربه بسلاح على رأسه، بعدها مباشرة قام أخو الضحية الشيخ ولد جلول بطعن أبو حفص أخو الفاعل المدعو قدور بن أحمد بضربات خنجر أردته قتيلا، والملاحظ عائلة القتيل الأول أخذت ثأرها، واستفحلت ظاهرة الدم بين العائلتين المتحاقدتين، وصعب تحويلهما إلى المحاكمة بالقضاء العسكري لأنهما أقصا كل الدلائل للتحقيق في الجريمة، وأقصيت شهادة الشهود سواء تحت التهديد بالعنف أو الخوف من الدعوة إلى وهران.

إذن أمام عجز الشرطة القضائية على إتمام التحقيق حولت القضية من سلم الجنايات إلى التأديب من خلال معاقبة المجرمين، فحكمت على الطيب بن أحمد والشيخ ولد جلول بالسجن لمدة سنة مغ غرامة على العائلتين الأولى ب 4000 فرنك والثانية ب 2000 فرنك[1].

وينظر كذلك المجلس الحربي في قضايا العسكريين منها شكوى في حق فرد من أولاد مسعود وهو مقاتل في بالفرقة 21 بسبب سرقة صمغ قبل دخوله إلى الفرقة[2].

2-3-4_ المجالس التأديبية:

عباة عن لجان مشكلة على مستوى الدوائر أوالقسمات، مكلفة بالنظر في جرائم السرقة بأنواعها وانتهاك حرمات الأشخاص، إضافة إلى شكاوي الضرب المتسبب في جروح أو عاهات، تتكون من ضباط المكاتب العربية وأعوانهم[3]، وكذا قضاة الصلح، وهي في الواقع بمثابة عنصر تعسف وزجر في حق الجزائريين من خلال الأحكام التي كانت تصدر في حقهم كعقوبات، من خلال مدة السجن ومبلغ الغرامة المفروضة. تستقبل هذه اللجان الشكاوي المختلفة من "الأهالي"، تعمل على فكها بشكل دوري بعد توفر الدلائل الممكنة[4]، ومن أهم الجرائم التي سجلت في تقارير الفصلية للمكتب العربي:

_ تسجيل حالات السرقة للمواشي على مستوى القبائل[5] كما هو الشأن مع بن علي بن خلف الله وبوزيان يحياوي من أولاد سيدي خالد[6]، ونفس الحالة تكررت مع بن مبارك من أولاد ساسي بجبل عمور، الذي اتهم بسرقة ثلاث أبقار من أولاد سيدي ناصر[7]. وأحيانا تنظر في جنح السرقات على مستوى الأسواق والمسجلة أغلبها من الأجانب عن المنطقة.

1_ Ibid. Rapport de 3 éme trimestre de 1857.
2_ C.A.O.M. 26J/8.Cercle de Tiaret . Rapport de 1er trimestre de1867.
3_ M.Ardouin du Mazet. Op. Cit. P. 25.
4_ C.A.O.M. 26J/8.Cercle de Tiaret . Rapport de 1er trimestre de1860.
5_ Ibid. Rapport de 4 éme trimestre de 1863.
6_ Ibid. Rapport de 2 éme trimestre de 1867.
7_ Ibid. Rapport de 4 éme trimestre de 1867.

_ حالة إنتهاك الحرمات، وإرتكاب جرم الزنى مثلما كان مع المدعو بن عيسى .... الذي فاجأ رجل من عشيرته في جرم فاضح " الزنى " مع زوجته[1].

_ حالات الغش في السلع والبضائع المعروضة، حيث أصدرت اللجنة بتاريخ 21/ جويلية أحكاما في حق عبد الله بن فقير من أولاد سرور بشهر سجن وغرامة 100 فرنك بسبب الغش في بيع الصوف[2]، ونفس الحالة في جلسة 25 ماي ضد شخص من الدرارجة على إثر بيعه لصوف مغشوشة بسوق سعيدة، والتي كانت موجهة للإستفادة منها بمستشفى الدائرة[3].

الدائرة[3].

فقد ظهرت من خلال اللجان التأديبية السيطرة لضباط المكاتب العربية لتمرير المشروع الاستعماري والانتقام من كل من يحاول إحداث حسبهم " تمرد أو عصيان "، أين يطبقون أحكامهم الزجرية مباشرة دون تحويليها إلى مجلس الحرب وخاصة بعد عدم توفر الأدلة أين تكون الفرصة للضابط لأن يتحول إلى قاضي، ويطبق الانتقام، ويعمل على الاضعاف المادي والمعنوي للقبيلة من العقوبات التي يفرضها بسبب عناصرها.

4-3-3_ قاضي المكتب العربي:

بعدما تتبعنا لمهام المكاتب العربية في الجانب القضائي من خلال مراسلاتها الدورية حول مسألة القضاء الاسلامي وإعلام السلطات العليا بالشكاوي والخصومات المطروحة من "الأهالي"، وتصنيفها بغية الفصل فيها بين مختلف الهيئات القضائية للمناطق العسكرية والجزائريين[4] عموما، وكذلك مساهمتها في عمليتي التعيين والعزل لقضاة القبائل، نجد مرة أخرى صلاحيتها تتعدى هذه الأدوار في إطار "الإشراف" إلى دور جديد يعطي لها صلاحية الفصل، واصدار الأحكام القضائية والعقوبات في حق "الأهالي" فرادى أو جماعة، وبالتالي تصبح أحد عناصر القضاء الأهلي، وهذا من خلال إيجاد وتعيين قاضي مسلم بصفة دائمة بمركز المكتب العربي، يتمتع بنفس الصفات التي يتمتع بها باقي موظفي المكتب، يتحصل على راتب أو أجرة[5] عكس قاضي القبيلة، الذي ينتظر المكافآت أو ماتدره العقود المدنية التي

8_ Ibid. Rapport de 3 éme trimestre de 1866.
1_ C.A.O.M. 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 3 éme trimestre de 1862.
2_ Ibid. Rapport de 2 éme trimestre de 1863.
3_ C.A.O.M.1J/21.DO. Arméé d’Afrique. Cercle de Tiaret. Affaire arabe. 21/12/1852.
_ C.A.O.M. 26J/8.Cercle de Tiaret . Rapport de 1er trimestre de1862.
_ C.A.O.M. 25J/9. Cercle de Saida. Rapport 4éme trimestre de 1864.
4_ C de Feuillide. Op. Cit. P. 392.

يبرمها من زواج أو طلاق، بيع أو شراء[1]، وبالطبع يختار هذا القاضي من قضاة القبائل المرشحين لتوليه وفق شروط في مقدمتها الكفاءة والمعرفة بالشريعة الإسلامية، والولاء والتعهد بالخضوع إلى السلطة الرسمية[2] على إعتبار أن هذا القاضي سيكون بمثابة وسيط بين الإدارة الفرنسية والمجتمع الإسلامي في كل القضايا التي تمس الحياة الاجتماعية والعائلة، وفي نفس الوقت يتولى دور الرقابة السياسية على الأهالي لصالح هذه الإدارة[3]. لكن هنا نتساءل لماذا سعت السلطات الإستعمارية إلى خلق هذا المنصب ما دام المكتب العربي والضباط العسكريين لهم الإشراف المطلق، فكل الشكاوي والقضايا لن تخضع للحل دون أن تمر على المكتب الذي يستقبلها ويقوم بالتحقيق فيها مثلما لهم سلطة عزل وتعيين القضاة، وكل هذا يعني أن المكاتب العربية لها سلطة المراقبة على "القضاء الأهلي".

إذا حاولنا ايجاد تفسير لوجود قاضي المكتب العربي فيمكن القول: هو إستمرار للسياسة الاقصائية التي تعمدها السلطات الاستعمارية ضد القضاء من منطلق التنويع في الطرق والأساليب، فوجوده على مستوى مكتب عربي هو ضرب وإقصاء لقاضي القبيلة، وتشكيك في مصداقيته خاصة وأن هذا الأخير يمثل العرف التقليدي، ويعبرعن الهوية التقليدية للقبيلة نواة سياسية، وإجتماعية، ودينية للمجتمع الجزائري عامة، وتحقيق الإستعمار والإحتلال الإستيطاني الذي يتطلب إقصاء هذه العناصر التي يستند عليها الجزائريون منها القضاء.

4-3-4_ القضاء الاسلامي:

سعت السلطات الاستعمارية على إبقاء القاضي المسلم على مستوى القبيلة، لكن تحت المراقبة المستمرة لضباط المكاتب العربية أو "الشؤون الأهلية"[4]، بحيث أحكامه التي يصدرها من عقوبة السجن أو الغرامة تبقى كلها قيد التنفيذ إلى غاية النظر فيها من مجلس معين من المكتب العربي أو قائد القسمة[5]، اللذان يقران بتنفيذها أوإعادة النظر فيها، الأمر الذي ينقص من مصداقيته بين "أهالي" الأعراش تنقل بالطبع لصالح إما لقاضي المكتب العربي أو المجلس المعين.

5_ Dumas. Op. Cit. P. 68.
6_ Ibid. P. 67.

[3]_ إيف توران. ا رجع السابق. ص. 209.

2_ C de Feuillide. Op. Cit. P. 392.
3_ Ibid. P. 392.

إن نوعية القضايا التي يعالجها إما تتعلق بالشؤون المدنية للأهالي من زواج وطلاق وأمور البيع والشراء وتوزيع الارث[1] وغيرها. ومن النماذج عن عدد القضايا المطروحة للدوائر الثلاث سنة 1864[2] .

إحصاء القضايا المطروحة لدى قاضي القبيلة خلال 1864.

الدائرة	زواج	طلاق	تركة	بيع	كراء	شراكة	تقسيم	ديون	تعويض	ضرب	سرقة
تيارت	52	27	15	16	12	3	14	25	10	//	//
سعيدة	26	11	5	14	7	2	3	19	8	22	5
جيرفيل	69	//	6	//	13	22	19	40	//	24	30

ولابد للإشارة أن عدد القضايا المطروحة تدل على مدى الاقبال الأهلي عليها أو التراجع، يعني عدم الثقة وعدم السيطرة والتي لمسناها ما بين 1864 و1867 في جيرفيل فالقلة بفعل ثورة أولاد سيدي الشيخ التي ضيعت مهمة المتابعة[3]، أما عن طبيعة العلاقة بين القضاء الإسلامي والإدارة الاستعمارية فهي ذات طابع سياسي بالدرجة الأولى من منطلق إحدى عوامل السيطرة والخضوع من خلال المراقبة المفروضة على القضاة، والالتزامات المجبورين على تنفيذها منها: الخضوع إلى المساءلة بعد العقوبة بالعزل والتوبيخ لمجرد شكاوي ترفع ضدهم إلى سلطة المكتب العربي أو القسمة[4]، وعليه نرى أن العلاقة تتميز بالتباين بين الجيد والسيء نتيجة إنضمام القضاة إلى ثورة أو عصيان، مما يؤثر على سير القضاء بالقبائل[5]، وهو ما لمسناه غالبا في الدوائر على رأسها جيرفيل التي ضيعت عليهم المتابعة القضائية لدرجة أصبح قاضي واحد مقيم بجيرفيل، ملزم بالنظر في قضايا كل قبائل المنطقة خاصة تلك التي أعلنت الإستسلام[6]، بينما الباقي كان ضمن الثورة أو حالة أخرى للتوتر، مثلما سجلناه عن دائرة سعيدة عندما وجه محمد ولد سي حميدة بن رفاس من قبيلة

4_ Dumas. Op. Cit. P. 67.
5_ C.A.O.M. 26J/8.Cercle de Tiaret . Rapport de 1er trimestre de1864. / _ 25J/9. Cercle de Saida. Rapport 4éme trimestre de 1864.
_ 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 1er trimestre de 1864.
1_ Ibid. Rapport de 1er trimestre de 1867.
2_ C.A.O.M. 26J/8.Cercle de Tiaret . Rapport de 4 éme trimestre de1863.et 1er trimestre de 1864.
3_ C.A.O.M. 25J/9. Cercle de Saida. Rapport 4éme trimestre de 1864.
4_ C.A.O.M. 23j/10. Cercle de Géryville. Rapport de 3éme trimestre de 1865.et 1éme trimestre de 1866.

أولاد عوف شكوى ضد عناصر مجلس معسكر بسبب قطعة أرض ملك له ولإخوته قرب سعيدة[1].

4-4_ نظام العقوبات.

إن السعي الفرنسي بالجزائر هو المحافظة على الأمن والاستقرار ضمان لانجاح الاستعمار والإحتلال عموما، جعلها تتبنى سياسة اعتمدت على "الإقصاء" لكل معالم هوية المجتمع الجزائر من خلال ممارسة كل أنواع التعسف والقهر الإستعماري والتي تظهر بشكل واضح المعالم في مختلف العقوبات التي تصدرها الهيئات القضائية المختلفة والمتفاوتة التقدير لكنها تعبر عن مدى الغطرسة الإستعمارية ضد "الأهالي". وإذا حاولنا تصنيفها فنجد أنها تتفاوت من هيئة إلى أخرى فالأحكام الصادرة عن المجلس الحربي في مضمونها تكون قاسية جدا لكونها متعلقة بالجرائم تتفاوت فيها الأحكام بين السجن المؤبد مع الأشغال الشاقة أو الإعدام[2]، وأحيانا تتعدى إلى النفي والابعاد عندما تدرج الجريمة ضمن الحركات العصيانية، أما باقي الهيئات سواء اللجان التأديبية أو قاضي المكتب العربي فالعقوبات الصادرة عنها إما بالسجن الذي يتراوح ما بين خمسة عشر يوما إلى عدة أشهر لتصل أحيانا سنة كاملة مضافا إليها التغريم "الخطية" تتراوح من 50 فرنك إلى 2000 فرنك[3]، ولايخضع بالطبع مقدار الغرامة إلى مقياس سوى التحطيم المادي، وإن كانت القضايا كلها متشابهة فمثلا قضية قتل بدائرة جيرفيل المفروض الفصل فيها من صلاحيات المجلس الحربي لكن مع نقص الأدلة بفعل "ظاهرة الانتقام " جعلها عالقة لكن لم يمنع السلطات الإستعمارية من ممارسة تعسفها وفرض عقوباتها الزجرية، على الأهالي وذلك عندما أخذ المكتب العربي صلاحيات الفصل وفرض العقوبة بالسجن والغرامة المالية على المتهمين بين 2000 فرنك و4000 فرنك[4].

عموما فاعادة ذكر هذه القضية هو محاولة إيضاح فكرة عدم الالتزام التي يتميز بها الفرنسيون عندما يظهر سبب يعطل المشروع الاستعماري، وبالتالي قضية الثأر والانتقام لن

5_ C.A.O.M. 17H/4. Algérie. Justice musulmane. Affaire du Madjles de Mascara. Avis d’un plaint formmée contre le medjlés de Mascara .1859 .

[2]_ أ د توفيق ا د . ا رجع السابق. ص. 331.

2_ Rey. Goldzeiguer. Op. Cit. PP. 37-38.

3_ C.A.O.M. 23J/10. Cercle de Géryville. Rapport de 3^{éme} trimestre de 1857

تفوت عليهم فرصة زجر وقهر الأهالي بعقوبات أقلها فرض الغرامة المالية على قضية يكون الحكم فيها إما بالاعدام أو السجن المؤيد.

اتخذت السلطات الإستعمارية من العقوبات وسيلة زجر وقهر الأهالي، فمن جهة عندما نستطلع جداول المجرمين ونقرأ نوعية التهم والعقوبات نجد أغلبها ترتبط إما بسرقات مختلفة لاتتعدى سرقة المواشي في مجموعها واحدة أو إثنان من المواشي أو الأبقار[1]، مما يعني: سرقة كانت نتيجة الفقر والعوز الذي نتج عن السياسة الاستعمارية من خلال مصادرة الأراضي أو الضرائب التعسفية التي أدت إلى تراجع مادي للأهالي وجعلهم يدخلون في الفقر الذي دفعهم الى السرقة بغية سد الحاجة وليس لأجل الاستغناء، كما نجد عقوبات فرضت بسبب إيواء قاتل أو تأخر في دفع الدين[2]، أوعدم الاعلام على الاقامة الجديدة تهربا من الضريبة[3].

كما أن العقوبات لا تتخذ الصفة الفردية وإنما تتخذ طابع العقوبة الجماعية فخطأ الفرد يحاسب به العرش، وهذا بالطبع أولا عندما يتخذ الخطأ موقف العداء تجاه السلطة الإستعمارية من خلال التعرض لعناصرها سواء فرنسيين أو جزائريين موالين كقياد وأغوات، فغالبا ما كانوا عرضة للاستهداف بالسرقة أو القتل مما يدفعهم إلى اعتبارها تمرد على السلطة لذا تكون العقوبة جماعية تقع على العرش بحجة التحرك الثوري.

أحيانا نجد العقوبة الجماعية تفرض على القبيلة كتهديد وتخويف من إيواء أو إخفاء متهمين، بحيث تجعل العرش يتحمل خطية المجرم أو المتهم، وتدفع الخطية وهذا ماحصل مع أهل ستيتن عندما دفعوا الخطية لأولاد مومن إثر قيام رجل منهم قتل رجل من العرش الثاني[4].

في الأخير عندما نتكلم عن العقوبة غرامة أو سجنا فبالنسبة للدوائر الثلاث كان المجرمون يؤدون حكمهم بالسجن سواء على مستوى سجون الدوائر كسعيدة وتيارت، أو على مستوى سجن بوخنيفيس بالقسمة والذي يؤدي فيه كل المتهميين بمختلف جرائمهم في مقدمتها جنح القتل فترة حكمهم وفي هذا المجال تتولى الإدارة الأهلية إنطلاقا من المكتب العربي

1_ C.A.O.M. 26J/11.Armée d’Afrique. DO.Sub Mascara. Etat nominatif des prisonniers arabes détenus a Tiaret connaitre leurs mutations pendantle mois d’novembre 1857.

[2]_ ي بن سليمان حكم لاخفائه قاتل أودع السجن 1859/1/1 واقتيد إ معسكر22/1/ . ينظر: C.A.O.M. 23J/13. Armée _ d’Afrique. DO. Cercle de Geryville. Etat nominatif des prisonniers arabes détennus à Geryville indiquant leurs mutations pendant le mois de 2/1859.

[3] _ Ibid.

[4]_ ا بشر. 1849/12/15. عدد. 55.

بالدائرة أو القسمة بإعداد جداول إحصائية للجرائم والجنح شهريا يرد فيها إسم المتهم وإسم قبيلته مضافا إليهما تاريخ دخولهما للسجن وسبب الجنحة[1].

إن الأدوار التي تولاها ضباط المكاتب العربية على مستوى الدوائر الثلاث في الجانب الاجتماعي من خلال الإهتمام بالنمو الديمغرافي، والحالة المدنية لسكان القبائل، ثم المتابعة الصحية وتحديد أهم الأمراض المنتشرة بالدوائر، بعده الإشراف على التعليم والقضاء ليس لأن السلطة الإستعمارية تهتم لمصلحة الجزائريين من منطلق أنها السلطة الرسمية التي حلت محل السلطة السابقة، وإنما هذا الاهتمام يترجم كأحد الوسائل المنتهجة لتحقيق الهيمنة الفرنسية التي لن تتحقق بالسيطرة السياسية والإستفادة المادية فقط بل تحتاج إلى تهيئة إجتماعية لسكان البلاد الأصليين، وليكون ذلك لابد من تطبيق سياسة التهجين والإدماج الإجتماعي من خلال تغيير وتحريف مقومات المجتمع الجزائري من مبادئه الدينية، وأعرافه التقليدية، وتكييفها بطريقة تخدم المشروع الاستعماري، وهو العمل الذي كلف به نظام المكاتب العربية خاصة في جانب التعليم أين عملوا على تحطيم مستوى التعليم العربي، وفرض الفرنسة، ثم مع مسألة القضاء الذي فرض عليه الادماج تسخير تعاليم الشريعة وعناصرها لصالحهم.

5_ C.A.O.M.20J/40. D.O. Subd de Mascara. Etat nominatif des indigènes de subdivision de Mscara détenuer au prison de boukhanfses 1858.

الخـــاتـــمـــة

القناعة المطلقة التي أصبحت لدى الساسة الفرنسيين فيما يخص تحقيق مشروع الاحتلال بالجزائر، بأنه لن يتحقق بعامل القوة عن طريق الدور الكلاسيكي للجيش بحملاته المتكررة والفاشلة أكثر من مرة لبلوغ نقطة جغرافية صغيرة من أرض، تميزت بتنوعها الجغرافي والطبيعي، وتعده إلى التنوع البشري ذو العادات والتقاليد والأعراف المختلفة وحتى اللغة واللهجات.

وهذه التجارب والمحاولات خلال السنوات الأولى من الإحتلال فاشلة لأنها لم ترق إلى تحديد نمط التعامل وإثبات السياسة المحكمة، وهذا طبيعي لأن التواجد الفرنسي لا يزال حديثا في بداياته، وغير واضح المعالم، طبعه التردد، بالإضافة إلى الرد القوي الذي تزعمته المقاومة الوطنية في جهات مختلفة غربا وشرقا.

لكن الإتضاح النسبي للموقف الفرنسي كان بعد مجئ اللجنة الإفريقية وتحقيقاتها ثم عودتها إلى فرنسا، حيث أقرت بعدها السلطة الاستعمارية قرار 1834/7/22 الذي ينص بأن الجزائر جزء من فرنسا، يحكمها حاكم عام عسكري. ومعه إذن بدأت تجارب أخرى جديدة للسيطرة بأسلوب القوة وفق نظام وسياسة عسكرية، وليس جهاز عسكري كما كان سابقا. واستمر الوضع إلى غاية مجيء الجنرال بيجو وتوليه منصب الحاكم العام بالجزائر، وهو الذي كانت له تجربة عسكرية ضد الأمير عبد القادر عندما قاد عمليات ضده، وأدرك أن العمل العسكري الكلاسيكي عن طريق الجنود لن يكون مجديا، فأصبح ينادي ويرى أن الإحتلال يجب أن يكون شاملا وبالاستيطان، لذا شرع منذ 1841 رفقة مستشاريه في البحث عن سبل ضمان السيطرة والخضوع الدائم والمطلق للقبائل الجزائرية، وفعلا وصل إلى مبدأ **" حكم العرب بالعرب"**، فحتى مستشاره دوماس ساعده ومد له يد العون عندما أعد مذكرة تفصيلية حول حكم وإدارة المجتمع الجزائري مشيرا فيها إلى العناصر الرئيسية التي يمكن من خلالها فرض السيطرة. وأشار إلى أهمية الزعامات الجزائرية من شيوخ الزوايا والقبائل وتأثيرها على الناس، كما أكد على عنصر القبيلة والقضاء وغيرها كعوامل يمكن من خلالها النفاذ إلى هذا المجتمع.

فبعد المقترحات العديدة قرر بيجو ترسيم قانون يخص إدارة شؤون الجزائريين فأعلن مرسوما في 1844/2/1 والذي نص على إنشاء نظام المكاتب العربية ليكون وسيطا بين الجزائريين والسلطة الاستعمارية، يهتم بأمورهم واهتماماتهم، ويعمل على وضعهم تحت السيطرة.

وهكذا تمكن بيجو من إحداث التغيير والتحول نظرا للتلازم الذي اعتمده في السياسة الإستعمارية بين العاملين: العسكري مكلف به الجيش النظامي، والسياسي عن طريق الهيئات والمؤسسات الإدارية منها مؤسسة المكتب العربي، الذي تم إخضاعه للدراسة في الدوائر الثلاث تيارت، سعيدة، جيرفيل، لتوضيح الدور الحقيقي لهذه المؤسسة في فرض الأمن وإخضاع القبائل، وتحقيق المشروع المنشود الذي بدأه بيجو واستكمله من بعده الخلفاء. شمل الجزائر بسواحلها وهضابها وصحرائها، فأحكم السيطرة وقضى على المقاومة الوطنية، وأزال بنية المجتمع في مناطق الجزائر بعدة أساليب وحسب خصوصية كل منطقة لكن تصب كلها في هدف مشترك:

_نرى أن الأدوار الرئيسية للمكتب العربي بالدوائر الثلاث خلال الفترة الممتدة ما بين 1844 و1870 كانت عسكرية بالدرجة الأولى، سواء من خلال الحملات التأديبية التي كانت في حق القبائل على خلفية مقاومة الأمير عبد القادر في كل من سعيدة وتيارت وجيرفيل " البيض" في نهاية الأربعينات ومطلع الخمسينات، ثم الحملات التوسعية إلى قصور الجنوب الغربي وأعماق الصحراء عموما، وملاحقة الثوار الذين قرروا مواصلة النضال في مقدمتهم محمد بن عبد الله خلال الخمسينات وأولاد سيدي الشيخ في الستينات. فكل ضباط المكاتب العربية لتيارت وسعيدة وجيرفيل "البيض" ساهموا بعمليات عسكرية مثل بوريتر Beuprétre الذي شارك بقوات دائرتة من قوم ومخزن في معركة عوينة بوبكر ضد أولاد سيدي الشيخ بقيادة سي سليمان بن بوبكر سنة 1864، أو مشاركة قوم الأحرار وقوم أولاد سيد الشيخ بقيادة حمزة بن بوبكر في حملة بليسيي Pelissier على الأغواط ردعا للشريف بن عبد الله سنة 1854. هذا بالإضافة إلى أن مجموع المشاريع الأولى للاستيطان كانت كلها ذات صفة عسكرية كون المعمر الأول في هذه المناطق كان عسكريا، كما أن المشاريع الأولى كانت ذات أهداف عسكرية كإنشاء المستشفيات والمخازن، و فتح الطرق

مثلما حدث التأكيد على إقامة الطريق الرابط بين سعيدة وجيرفيل "البيض" لتسهيل تموين الجيش المكلف بالتوسع بالصحراء.

ورغم التنوع في الأدوار لدى المكتب العربي من سياسي، واجتماعي واقتصادي إلا أنها في عمومها كانت ذات بعد سياسي ضمنيا يخدم المشروع الاستعماري، ومثال حي على ذلك:

_ أولا نجده مع الأسواق الداخلية التي تخضع للمراقبة والمتابعة من طرف شرطة وأعوان المكتب، فبقدرما نرى هذا الدور ظاهريا ذا طابع اقتصادي وفائدة مادية لفرنسا، بتسهيل عمليات المبادلة وضمان حسن السير إلا أنها سياسيا تعتبر نواة ومركز التقاء واتصال القبائل، والتعرف والاطلاع على أوضاع بعضها البعض، وبالتالي يستوجب تشديد المراقبة عليها لأنها عنصر دعوة للحماس الثوري، بحيث تسمح بانتشار الثورات وزيادة أتباعها خاصة بين أولئك الذين يعانون المعاناة والويل التعسفي، فيجدون متنفسهم وخلاصهم في الانضمام إلى الثورات. ومن هنا نجد أسواق كل من تيارت وسعيدة تحت رقابة شديدة بينما في جيرفيل "البيض" فالأمر يتعدى السوق الداخلية إلى مراقبة القوافل التجارية، وذلك بالإشراف على تنظيمها، وإحصاء عناصرها، وإرفاقها بقوة عسكرية ومسؤول عليها، فهؤلاء يؤمنون الطريق للقوافل، وفي نفس الوقت يقومون بعملية المد والسيطرة الفرنسية سياسيا بعيدا على العمل العسكري، بواسطة إبرام وعقد صفقات تجارية كتصريف السلع الفرنسية بالسودان على حساب بريطانيا، وكذا علاقات ود وتعاون مع القبائل الصحراوية في مقدمتها التوارق .

_ثانيا، وكمثال أخر نجده من العقوبات التي تطبقها على أطراف مختلفة عن طريق الضرائب المجحفة والتعسفية، والتي غالبا كانت عامل شكوى من قبل الجزائريين في حق أعوان المكتب العربي، أو من خلال الأحكام الجائرة التي تصدرها في حقهم، وأحيانا بدون تحقيق، فقط تريد التخلص من فرد أو جماعة لمجرد أنه شك في أمره، على أنه خطر على مشروعهم. ونفس الأمر عندما إعتبروا معلمي الزوايا والكتاب مصدر حس ثوري فعملوا على محاربتهم بتشويه صورة المعلمين أو إختيار عناصر رديئة في هذا المجال.

إن الأهمية التي اكتسبها نظام المكاتب العربية بنوعية عناصره وأهدافه، ـ كونه عامل وساطة للجزائريين مع السلطات العلياـ قد جعل عناصره وفي مقدمتهم رئيس المكتب العربي

في نظر "الأهالي" صاحب السلطة والقرار دون غيره ملقبا ب "السلطان" على أساس أنه العنصر الفرنسي الأكثر تعاملا واحتكاكا بهم، ويعرف خباياهم. وبالتالي تعد كلمته في نظرهم الأولى والأخيرة، كما أنه عنصر محرك لمشروع الإحتلال بمقترحاته التي يقدمها، ومعلوماته التي ينقلها إلى السلطات العليا تراتبيا من الدائرة إلى القسمة فالمقاطعة إلى المكتب السياسي، وكلها تؤخذ بعين الاعتبار، ويعتمد عليها في اتخاذ التدابير والقرارات النهائية التي تطبق على الجزائريين، وخير دليل ما كان يحدث في مسألة تعيين وعزل الموظفيين من قياد وأغوات وقضاة وغيرهم ـ كانت أمثلة حية في هذه المسألة بالدوائر الثلاث ـ. وكذا تقديم نصائح تدعيمية في مجال الاستيطان حيث ركزوا في الدوائر على مشاريع فتح الطرقات، وبناء أماكن إستراحة، وحفر الآبار، وبناء السدود.

تعد الضريبة عامل اقتصادي ومورد مالي للسلطة الإستعمارية، إلا أنها عامل تحكم وخضوع وسيطرة المكاتب العربية على القبائل. كما تعتبر في نفس الوقت عامل بلبلة ونقد لنظام المكاتب بسبب تجاوزات أعوانه في عملية التحصيل، والذين كانوا محل شكوى كما كان الشأن في شكوى سكان ورقلة في حق زعماء أولاد سيدي الشيخ كل من حمزة بن بوبكر وسي الزبير وسي الأعلى.

أدى المكتب العربي بدوره الشكلي إلى تخريب إقتصاد الجزائريين، وأحدث ركودا وأزمة للجزائريين، وتراجعت القبيلة ماديا بفعل عوامل في مقدمتها الضرائب التعسفية ونسبها غير العقلانية. مضافا إليها عامل المصادرة والإستيلاء على الأراضي بصيغ قانونية بحجة المصلحة العامة لصالح " الاستيطان"، وكذا الظروف والكوارث الطبيعية من جفاف وجراد وعدم مد العون من هذه الإدارة التي تحسب عليهم، كلها أثرت سلبا وبينت الحقيقة.

فقد ساهم المكتب العربي في دخول الاستيطان تدريجيا إلى الدوائر الثلاث من خلال: أولا تحقيق المبدأ الرئيسي، وهو تحقيق الأمن والإستقرار بالقضاء على المقاومة الوطنية، وثانيا بتهيئة الظروف للتعمير وتطبيقه وفق مقومات الدوائر، من المشاركة في إحصاء ومسح الأراضي، وإحداث مشاريع تعد النواة الأولى للاستعمار الاستيطاني، كإقامة قرى استيطانية، وفتح طرق وغيرها.

كما دعم المكتب العربي إقتصاد الدولة الفرنسية بتوجيه إقتصاد الجزائريين لصالحه، فالتدجين الفرنسي لم يقتصر على الجانب السياسي والاداري، وإنما تعداه إلى الجانب الاقتصادي وذلك بتشجيع تجارب زراعات جديدة بين سكان الدوائر، وإحضار البذور والشتلات، وتحمل الخسائر في حالة الفشل مثلما كان مع معمري سعيدة الذين أتلفت بذور القطن التي زرعوها بسبب المطر. كما سعت الإدارة الأهلية إلى إدخال الأساليب الحديثة والوسائل في الزراعة، وهذا ليس حبا في الجزائريين ورغبة في تطوير عملهم وإنما خدمة لفرنسا واقتصادها الدولي، والدليل أنها أكدت في مجال الصوف على تحديث عملية القص فقط لأنه موجه إلى التصدير، وكانت تضطر أحيانا إلى تسليط عقوبات عندما يكون سرقة في مكيال الصوف ونوعيتها، كما حدث في سعيدة عندما بيعت جزات رديئة مملوءة بالرمل والحصى إلى مستشفى سعيدة. ونفس الحالة نلمسها مع المحراث الأوربي حيث شجعت على إستعماله لكن لم تسع لأن يكون معمما عند كامل الجزائريين بدون استثناء، بل نجده فقط أولا عند المعمرين وهذا طبيعي، وثانيا عند قلة من الجزائريين من الزعامات "الأهلية" التي مستواها المادي يسمح لها تحمل تكاليف المحراث.

إضافة إلى توجيه الفلاحين إلى الزراعة الصناعية بدلا من الزراعة المعاشية دون مد يد العون لهم والمساعدة في حالة الفشل أو الأزمات أو تحمل جزء من الأعباء، فحين يكون العكس مع المعمرين مثلما أشرنا سابقا.

خدمت "الإدارة الأهلية" الاقتصاد الفرنسي في هذه الدوائر بتطوير التجارة خاصة تجارة القوافل التي كان لها عائد مادي كبير لفرنسا وسياسي كذلك بالتوسع سلميا في الصحراء. وبذلك ضمنت فرنسا خضوع القبائل بفضل هذا النظام الذي أوجد نمط جديد أقصى به الدور السياسي والاجتماعي للقبيلة، وشتت أصولها، تمثل في نظام الأغويات، ولعل هذه التغييرات هدفها إضعاف نفودها وسلطتها وحسها النضالي، كما كان الشأن مع الرزاينة التي تسجل ضمن قبائل قصور الجنوب الغربي وتحسب على جيرفيل" البيض"، لكن خضعت في مطلع الخمسينات إلى تنظيم أودى بتقسيمها وجعلها تابعة إلى دائرة سعيدة. ونفس الأمر تكرر على إثر الدور القوي الذي لعبته ورقلة بقبائلها في ثورة أولادسيدي الشيخ 1864 حيث صدر قرار في سنة 1865 يقضي بجعلها تابعة لدائرة بسكرة بمقاطعة قسنطينة عوضا عن جيرفيل

ووهران . وتعدت محاولات الإقصاء بخلق وإحداث صراعات، وإذكاء نزاعات داخلية بين الزعامة الواحدة مثلما كان في أغوية جبل عمور.

ولم يقتصر الإقصاء على الزعامة السياسية بل تعدى وبقوة أكبر وعلنا مع الزعامة الدينية لتأثيرها ودورها النضالي في المقاومة الوطنية، والسعي على إضعافها. لهذا فرض المكتب العربي الرقابة الشديدة على الزوايا وشيوخ الطرق الصوفية، ومتابعة تحركاتهم واتصالاتهم لمعرفة طبيعة العلاقة مع بعضهم البعض.

أخيرا يمكن الوصول إلى نتائج حول "نظام الإدارة الأهلية" فنقول:

_ حقق المبتغى الأصلي والحقيقي للفرنسيين بالجزائر عامة ومنطقة الجنوب بصفة خاصة، فساهم في تثبيت الاستعمار الاستيطاني الفرنسي بالمجال الجغرافي لكل من الهضاب والجنوب الغربي، وفتح كذلك أفاقا وأبعادا كبرى للفرنسيين لمواصلة نفس المشروع بأراضي جديدة بأعماق الصحراء عند التوارق وإفريقيا.

_ بقدر ما تدل تسمية **"نظام المكاتب العربية"** على أنها نظام يهتم بالشؤون الجزائرية وتدبير أمورهم، وفتح مجال التعامل لها مع السلطة، إلا أنه في الواقع ومع تتبع مساره نلمس عكس ما ادعه، واتضح ما كان يضمره قرار 1844 وهو تحقيق الاستعمار وتثبيت الاحتلال بأقل الخسائر، والاستفادة المادية بواسطة خلق الفتنة والصراعات داخل القبائل، والعمل على الحط من قيمة "الزعامات الأهلية"، وجعلها محل شك بين الأهالي وزعزعة ثقتها، خاصة رجل الدين الذي أصبح محل مراقبة شديدة أدت إلى تراجع دوره العلمي والديني والجهادي.

_ نصل إلى فكرة أن فرنسا انطلقت من مبدأ " حكم العرب بالعرب" معتمدة على عنصر القبيلة كوسيلة رئيسية، فوظفتها توظيفا أدى في نهاية المطاف إلى إقصاءها ككيان سياسي واجتماعي وحتى اقتصادي. فالفرنسيون بالخبرة التي اكتسبوها من القبائل التي تعاملوا معها أصبحوا يعرفون خبايا الكيان السياسي والاجتماعي للجزائر وبدأوا يكسبون أدوات إقصاءه وتحطيمه والفضل دائما كما ذكرت سابقا للقبيلة بمختلف أنواعها. فمثلما وظفت السلطة الاستعمارية بسعيدة وتيارت القبائل المخزنية لضرب القبائل ذات النفوذ السياسي والتي تزعمت هناك المقاومة الوطنية المعرقل الرئيسي للإحتلال، نجدها وظفت بمنطقة الجنوب الغربي مبدأ التدجين مع قبائلها التي لا تحمل صفة القبائل المخزنية بل تتمتع بمكانتها الدينية

والسياسية فعقدت معها مفاوضات لآجل إبرام علاقات تعاون واحترام تحولت فيما بعد وتدريجيا إلى عامل إقصاء وزوال لكيانها والدليل ما حدث لقبيلة أولاد سيدي الشيخ .

_ رغم براعة السلطة في وضع نظام إداري يعنى بالجزائريين محكم بآلياته وتقنياته لتحقيق الاحتلال، إلا أن نجاحها كان نسبي من منطلق أنه وجد لفرض السيطرة وانجاح الاستيطان لكنه فشل في إحكام قبضته على المجتمع وعلى الضمير الروحي، بحيث بقي كل من الشعور الوطني والحس النضالي قائمين بين قبائل الدوائر الثلاثة والتي كانت تتحين الفرص لتجسيده على أرض الواقع بإعلان ثورة كما كان الشأن مع قبيلة أولاد سيدي الشيخ، أو تساند ثورات في مناطق أخرى وعلى فترات متباعدة مثلما حدث مع الأحرار بتيارت والحساسنة بسعيدة.

_ رغم تنوع أدوار المكتب العربي بالدوائر الثلاث خلال الفترة المدروسة إلا أننا نلمس تمايز، بحيث بقي في أغلبه سياسيا بدائرة جيرفيل على حساب الأدوار الأخرى من منطلق أن المنطقة لم يشملها التوسع إلا مع بداية الخمسينات عن طرق عامل الاتصال والتفاوض، ليصبح عسكريا فيما بعد مع بداية الستينات من خلال ملاحقة الثائرين. وسننتظر الثمانينات لنرى ظهور نوعي للنشاط الاستيطاني بإشراف من المكاتب العربية تحت وصاية النظام المدني. بينما نجد العكس في دائرتي تيارت وسعيدة حيث كان التنوع ظاهرا في دور المكتب العربي منذ الخمسينات من عمل عسكري مباشر بتأديب القبائل، تبعه مباشرة النشاط الاستيطاني بمصادرة الأراضي وتهجير المعمرين وإقامة مشاريع استيطانية.

الملاحق

قــائــمــة المـــلاحـــق.

الملحق01: نموذج عن تقرير فصلي لمكتب دائرة تيارت خلال السداسي الأول من سنة 1860.

الملحق 02: نموذج عن تقرير فصلي لدائرة جيرفيل خلال الفصل الثالث من 1857.

الملحق03 : نموذج عن تقرير سنوي صادر عن مكتب دائرة سعيدة في سنة 1856.

الملحق04: نموذج عن أغويات دائرة تيارت رفقة أسماء القياد سنة 1855.

الملحق05: أغويات دائرة جيرفيل لسنة 1855.

الملحق06: نموذج عن أغوية اليعقوبية بدائرة سعيدة.

الملحق07: نموذج عن القائمة الاسمية للموظفيين الفرنسيين بالمكتب العربي بقسمة معسكر سنة 1858.

الملحق08: مذكرة تعيين قايد أولاد داود بدائرة سعيدة سنة 1861.

الملحق09: مذكرة عزل قايد الحساسنة الغرابة الحبيب ولد موسي سنة 1864.

الملحق10: مذكرة إقتراح تعيين الحبيب ولد النعيمي قايدا على الحساسنة الغرابة سنة 1864 .

الملحق11: مذكرة تعيين سي إبراهيم بن الدهيص قاضي بقبيلة أولاد يعقوب الزرارة بتاجرونة " دائرة جيرفيل" سنة 1858.

الملحق12: مذكرة عزل القاضي سي بن الحاج عبدالقادربجبل عمور "دائرة تيارت" سنة 1858.

الملحق13: مذكرة تعيين سي معمر بن يمينة قاضيا بجبل عمور دائرة تيارت خلفا لسي محمد بن الحاج عبد القادر.

الملحق14: مراسلة من قسمة معسكر بخصوص عزل قاضي دائرة تيارت المدعو سيدي يحي سنة 1847.

الملحق15: رسالة قاضي تيارت إلى الحاكم الأعلى يطلب الإعفاء من مهامه سنة 1857.

الملحق16: مراسلة من قسمة معسكرتشمل طلب مذكرة تعيين سيدي سفير كقاضي بالمكتب العربي لدائرة سعيدة سنة 1853.

الملحق17: رسالة العربي بن يوسف أغا اليعقوبية بدائرة سعيدة إلى القائد دوليني حول حالة الأمن والاستقرارسنة 1846.

الملحق18: نموذج عن المراسلات العربية وترجمتها بالمكتب العربي.

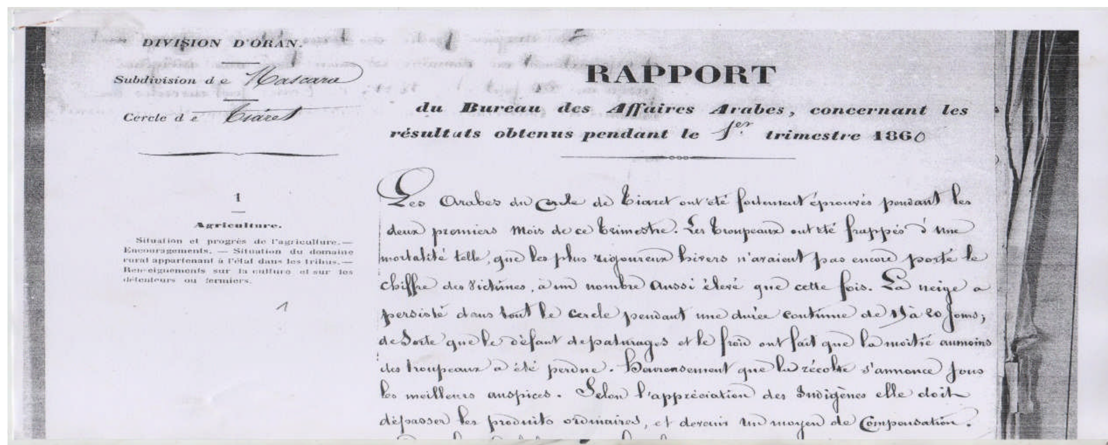
رسالة رد قبائل العمور على طلب الخضوع للفرنسيين عن طريق دائرة جيرفيل.

الملحق19: مراسلة جلول بن يحي أغا جبل عمور إلى حاكم تيارت حول تحركات القبائل سنة 1852.

الملحق20: مراسلة حول تحركات محمد بن عبد الله قرب الأغواط سنة 1852.
الملحق21:نموذج عن الدور العسكري للمكتب العربي من خلال مراسلة تحمل معلومات عن ثورة 1864
الملحق22: رسالة بلقاسم بن محمد عين الزرق يعلم بتعيينه كشاوش بدائرة جيرفيل سنة 1855.
الملحق23: ترجمة لنسخة من رسائل الشريف محمد بن عبد الله الموجهة لقبائل ورقلة منها إلى شيخ نقوسة الطيب بن باية سنة 1853.
الملحق24:رسالة زعيم الرزاينة الشيخ بن حمدون بن شكرإلى حاكم دائرة البيض سنة 1832.
الملحق25:رسالة شكوى قبيلة الطرافى إلى الحاكم الأعلى لدائرة جيرفيل على إثر الهجوم قطاع الطرق.
الملحق26: شكوى سي سليمان بن حمزة إلى حاكم البيض بسبب سوء المعاملة الفرنسية.
الملحق27: شكوى أهل عجاجة حول الإجحاف الضريبي.
الملحق28:إحصاء للأملاك داخل دائرة تيارت والقابلة لضمها إلى أملاك الدولة سنة 1851
الملحق29: قرار كراء أراضي الدومين تيارت 1860 وبمعسكر وسعيدة 1862.
الملحق30: الغرائم المفروضة على قبائل أغوية ورقلة سنة 1863.
الملحق 31:إحصاء عام للضرائب سنة 1863 والمفروضة على القبائل الثائرة في سنة 1864.
الملحق32: نموذج عن الحركة التجارية بسوق تيارت سنة 1850.
الملحق33: إحصاء عام لعملية شراء الحبوب من قبل القبائل الصحراوية بدائرة سعيدة خلال النصف الأول من شهر أوت سنة 1852 .
الملحق34: الاحصاء الديمغرافي لسكان دائرة تيارت خلال الفصل الرابع من سنة 1853.
الملحق35: الاحصاء الديمغرافي بدائرة تيارت للفصل الأول من سنة 1854.
الملحق36: الاحصاء الديمغرافي بدائرة سعيدة خلال الفصل الرابع من سنة 1853.
الملحق37: الاحصاء الديمغرافي لسكان دائرة سعيدة خلال الفصل الأول من سنة 1854.
الملحق38: القائمة الاسمية للجزائريين بقصبة وهران سنة 1857.
الملحق39: القائمة الاسمية للجزائريين المحبوسيين بسجن بوخنافيس بقسمة معسكر .
الملحق40: القائمة الاسمية للمساجين بدائرة تيارت خلال نوفمبر 1857
الملحق41: القائمة الاسمية "لمجرمي" دائرة سعيدة سنة 1857.
الملحق42: جرد لأهم الطرق الصوفية المنتشرة بالدوائر الثلاث.
الملحق43: إحصاء عام لممتلكات القبائل بدائرة تيارت.

الملحق44: إحصاء لممتلكات القبائل بدائرة سعيدة.
الملحق45: صورتان أحدهما رسم باليد والأخرى فوتغرافية لمركز جيرفيل خلال السنوات الأولى لبناءه.
الملحق46: تصميم بياني لموقع المركز العسكري جيرفيل.
الملحق47:مجموعة صور لبعض الزعامات الجزائرية.
الملحق48: رسم توضيحي لموقع المركز العسكري جيرفيل بين قصور الجنوب الغربي.
نموذج عن مبنى للمكتب العربي بمنطقة الجنوب
الملحق49: نموذج عن تجمع لفرقة القوم.
الملحق50: رسم تخطيطي لمدخل واحة ورقلة سنة 1862.
الملحق51: خريطة توضيحية لحدود الدوائر الثلاث.

الملحق 1 : نموذج عن تقرير فصلي لمكتب دائرة تيارت خلال السداسي الأول من سنة 1860.[1]


DIVISION D'ORAN.

Subdivision de Mascara

Cercle de Tiaret

RAPPORT

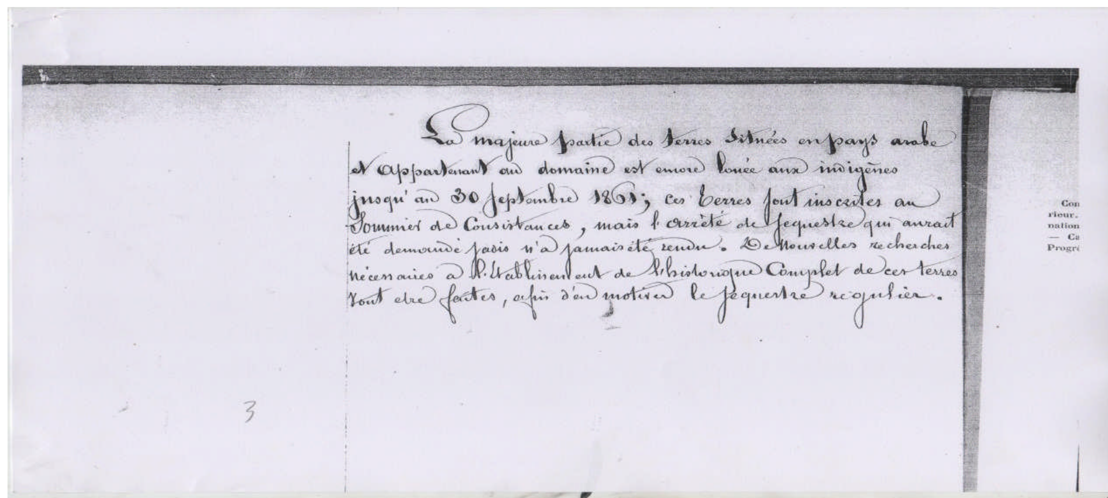
du Bureau des Affaires Arabes, concernant les résultats obtenus pendant le 1er trimestre 1860

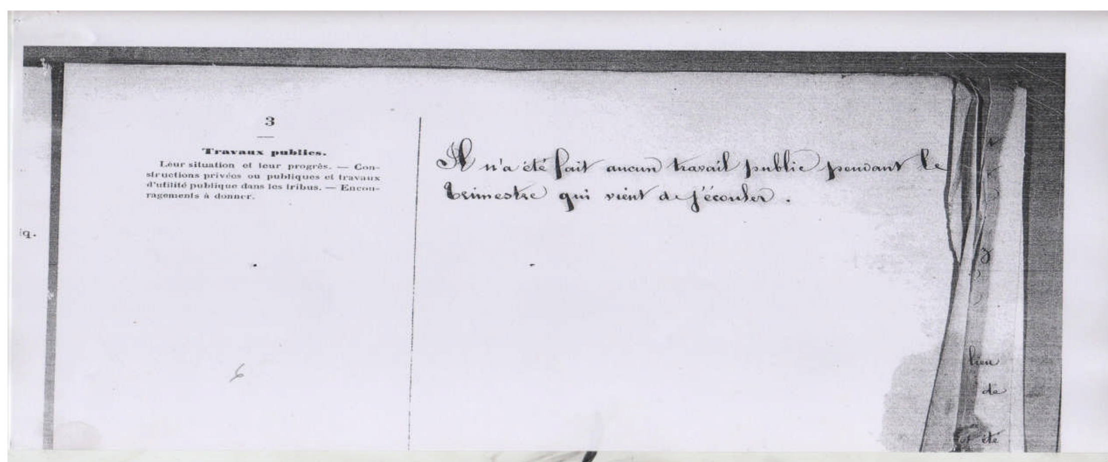
1

Agriculture.

Situation et progrès de l'agriculture. — Encouragements. — Situation du domaine rural appartenant à l'état dans les tribus. — Renseignements sur la culture et sur les détenteurs ou fermiers.

Les Arabes du Cercle de Tiaret ont été fortement éprouvés pendant les deux premiers mois de ce trimestre. Les troupeaux ont été frappés d'une mortalité telle, que les plus rigoureux hivers n'avaient pas encore porté le chiffre des victimes, à un nombre aussi élevé que cette fois. La neige a persisté dans tout le cercle pendant une durée continue de 15 à 20 jours, de sorte que le défaut de paturages et le froid ont fait que la moitié au moins des troupeaux a été perdue. Heureusement que la récolte s'annonce sous les meilleurs auspices. Selon l'appréciation des Indigènes elle doit dépasser les produits ordinaires, et devenir un moyen de compensation.


La majeure partie des terres situées en pays arabe et appartenant au domaine est encore louée aux indigènes jusqu'au 30 septembre 1861; ces terres sont inscrites au Sommier de Consistances, mais l'arrêté de sequestre qui aurait été demandé jadis n'a jamais été rendu. De nouvelles recherches nécessaires à l'établissement de l'historique complet de ces terres vont être faites, afin d'en motiver le sequestre regulier.


3

Travaux publics.

Leur situation et leur progrès. — Constructions privées ou publiques et travaux d'utilité publique dans les tribus. — Encouragements à donner.

Il n'a été fait aucun travail public pendant le trimestre qui vient de s'écouler.

[1]_ C.A.O.M. 26J /8. Rapport des affaires arabes concernant les résultats obtenus pendant le 1er trimestre1860 .

Suite du n° 2

PRIX MOYEN des principaux produits.

	f. c.	
Blé	30. [illegible]	l'hectolitre.
Orge	12 50	—
Huile		—
Bœufs	45 00	le quint. métriq.
Moutons	50 00	—
Tabac		—
Dattes		—

MONTANT des droits de marchés acquittés.

Marché d | f. c.

4

Instruction publique. Culte.

Personnel de ces services. — Leur organisation. — Leurs besoins. — Encouragements. — Ecole élémentaire supérieure. — Leur nombre, nombre des élèves. — Mosquées. — Confréries religieuses.

Le Mode d'Instruction publique est toujours le même. Un Dera dans chaque Douar apprend à ses élèves la lecture du Coran. Le Nom de ces élèves varie peu.

Dans le Commencement du trimestre il a été payé aux qu Derrers reconnus les plus méritants une somme de quatre cen francs à titre d'encouragement.

Les Cinq écoles du 2me degré qui existent dans le Cer sont dirigées par un personnel qui n'a pas changé ; le Nom des élèves subit aussi peu de modifications

Le Cercle de Tiaret n'a pas de mosquées ; les Confr religieuses ne sont pas reconnues.

de sorte que le défaut de paturages et le froid ont fait que la moitié au moins des troupeaux a été perdue. Heureusement que la récolte s'annonce sous les meilleurs auspices. Selon l'appréciation des Indigènes elle doit dépasser les produits ordinaires, et devenir un moyen de compensation.

Dans le Djebel Amour, les pluies sont venues trop tard pour permettre de donner aux labours une extension ordinaire ; mais dans les terrains arrosés les ensemencements ont eu lieu dans les mêmes proportions que les années précédentes.

350 Arbres muriers et accacias ont été plantés dans le voisinage des puits dits : Hassian el Guern (Aouissat) Hassian Djelila (O. Bouremaa) Hassian Mekaoula (O. Kharouby) et Hassian Terbi (Chaouia). Ces Arbres sont arrosés et entretenus par les tribus sous la surveillance des Caïds.

Dans l'annexe de Djebel Amour les habitants des Ksours ont fait aussi des plantations d'arbres fruitiers dans leurs jardins ; ces arbres provenaient de la pépinière de Tiaret.

5

Justice.

[Na]ture des crimes et délits [i]ndigènes. — Collisions entre [...]nel de la justice indigène. [...] Cadis et de Medjelès. — [Rapp]orts avec l'autorité et avec [...] — Besoins du service. —

Un nègre a fait une tentative de vol pendant la nuit et à main armée. Il a frappé de son couteau la femme qui voulait l'arrêter, et a été traduit pour ce fait devant un Conseil de guerre (affaire non jugée).

Cinq hommes des O. ben Kennan ont essayé de voler chez leurs voisins les O. Karouby. Dans la rencontre qui a eu lieu, un homme des O. ben Kennan a été tué. Cette affaire est devant le Conseil de Guerre. (n'est pas encore jugée)

Deux meurtres provoqués par le fait d'adultère, ont eu lieu chez les O. Zian Cheragas et chez les O. Karoubys. Les Auteurs de ces meurtres sont traduits devant le Conseil de Guerre.

Pendant le trimestre deux vols peu considérables ont été faits au préjudice de deux colons qui habitent au milieu des populations indigènes, sans qu'il ait été possible de découvrir les Auteurs.

Il n'a été porté aucune plainte pendant le trimestre contre le personnel de la justice musulmane dans les différentes Mehakmas du Cercle de Tiaret. Les rapports de ce personnel avec l'autorité et les justiciables sont bons.

Suite du n° 5. **ÉTAT NUMÉRIQUE** des affaires portées devant les [tribunaux] indigènes pendant le 1er trimestre 1860

NOMENCLATURE DES AFFAIRES	CADI.	MEDJELÈS.	
Meurtres	″		
Vols	″		
Coups et blessures	″		
Mariages	126		
Divorces	40		
Héritages	16		
Ventes	20		
Locations	″		
Associations	16		
Partages	37		
Dettes	51		
Remboursements d'argent	14		
Arrangements à l'amiable	6		

ESSAIS de constatation de l'état-civil.

TRIBUS.	NAISSANCES.		DÉCÈS.		MARIAG[ES]
	Sexe masculin.	Sexe féminin.	Sexe masculin.	Sexe féminin.	
Cercle de Tiaret	123	145	104	121	1[illegible]

Néant

6

Service de santé.

Hygiène publique. — Vaccine. — Indication des maladies régnantes et observations auxquelles elles peuvent donner lieu. — Observations météorologiques. — Exposition des besoins du service.

A cause de l'intempérie de la saison, un petit nombre d'arabes, en dehors de Tiaret même, s'est présenté à la consultation ; Du reste aucune épidémie n'a sévi dans le cercle, l'Etat sanitaire parait donc satisfaisant.

10

Vu :

Le Capitaine

Commandant supérieur,

[signature]

A Tiaret le 31 Mars 1860

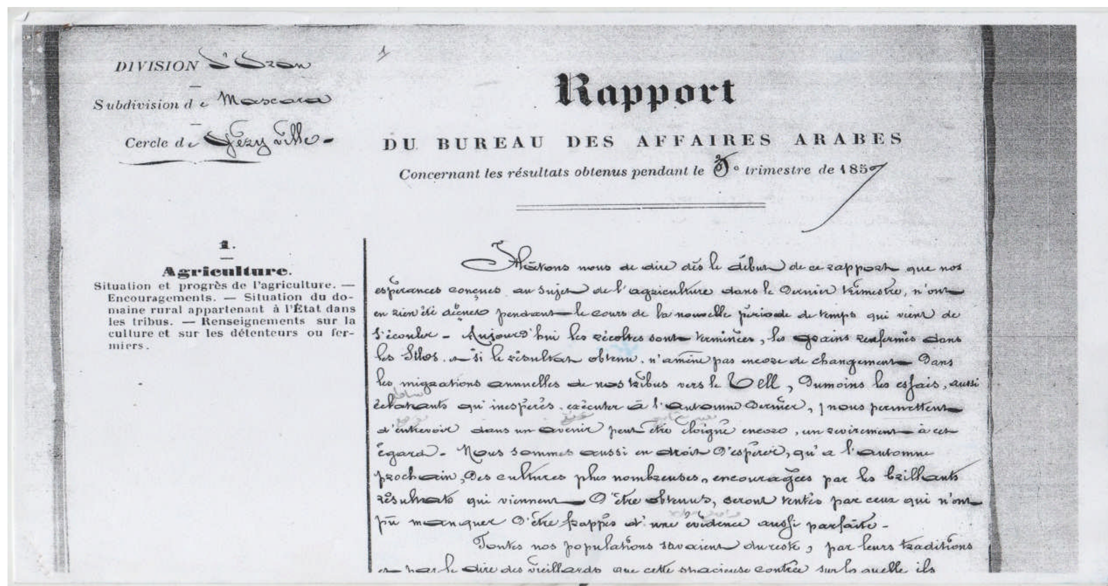
Le Lieutenant

Chef du bureau arabe, par intérim

[signature]

11

الملحق 2 : نموذج عن تقرير فصلي لدائرة جيرفيل خلال الفصل الثالث من 1857.[1]



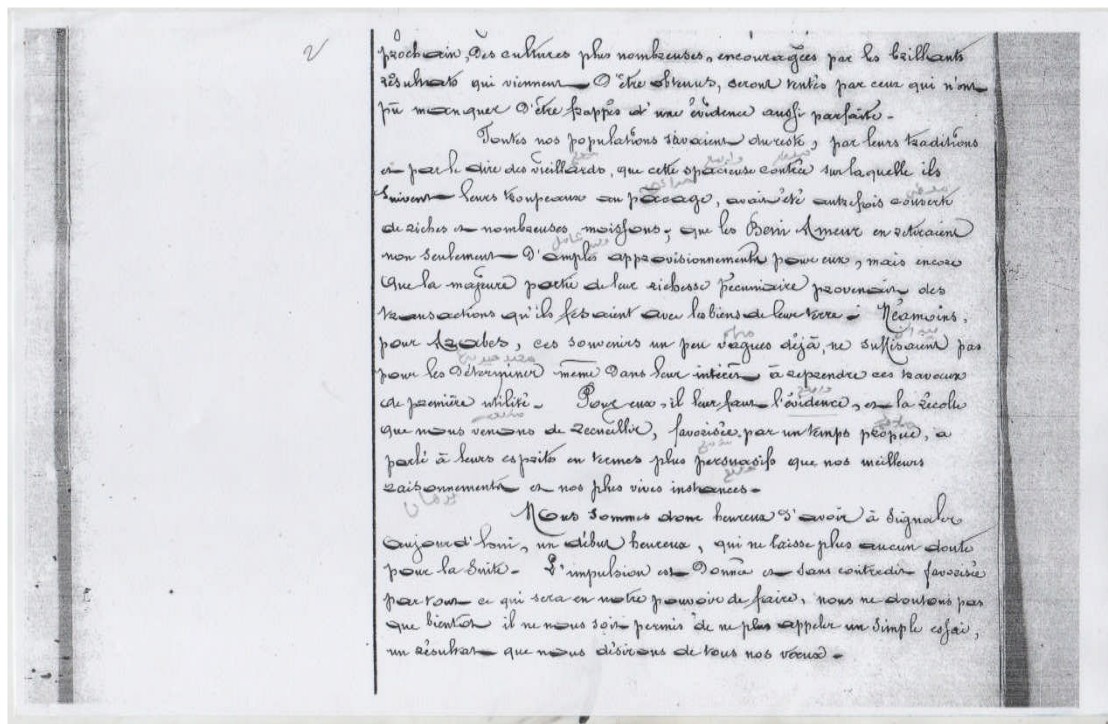
DIVISION d'Oran
Subdivision de Mascara
Cercle de Géryville

Rapport
DU BUREAU DES AFFAIRES ARABES
Concernant les résultats obtenus pendant le 3e trimestre de 1857

1.
Agriculture.
Situation et progrès de l'agriculture. — Encouragements. — Situation du domaine rural appartenant à l'État dans les tribus. — Renseignements sur la culture et sur les détenteurs ou fermiers.

Hâtons-nous de dire dès le début de ce rapport que nos espérances conçues au sujet de l'agriculture dans le dernier trimestre, n'ont en rien été déçues pendant le cours de la nouvelle période de temps qui vient de s'écouler. Aujourd'hui les récoltes sont terminées, les grains renfermés dans les silos et si le résultat obtenu n'amène pas encore de changement dans les migrations annuelles de nos tribus vers le Tell, du moins les essais, aussi éclatants qu'inespérés, exécutés à l'automne dernier, nous permettent d'entrevoir dans un avenir peut-être éloigné encore, un revirement à cet égard. Nous sommes aussi en droit d'espérer, qu'à l'automne prochain, des cultures plus nombreuses, encouragées par les brillants résultats qui viennent d'être obtenus, seront tentées par ceux qui n'ont pu manquer d'être frappés d'une évidence aussi parfaite.

Toutes nos populations savaient du reste, par leurs traditions et par le dire des vieillards que cette spacieuse contrée sur laquelle ils



prochain, des cultures plus nombreuses, encouragées par les brillants résultats qui viennent d'être obtenus, seront tentées par ceux qui n'ont pu manquer d'être frappés d'une évidence aussi parfaite.

Toutes nos populations savaient du reste, par leurs traditions et par le dire des vieillards, que cette spacieuse contrée sur laquelle ils
suivent leurs troupeaux en pacage, avait été autrefois couverte de riches et nombreuses moissons, que les Beni Ameur en retiraient non seulement d'amples approvisionnements pour eux, mais encore que la majeure partie de leur richesse pécuniaire provenait des transactions qu'ils faisaient avec les biens de leur terre. Néanmoins, pour les Arabes, ces souvenirs un peu vagues déjà, ne suffisaient pas pour les déterminer même dans leur intérêt à reprendre ces travaux de première utilité. Pour eux, il leur faut l'évidence, et la récolte que nous venons de recueillir, favorisée par un temps propice, a parlé à leurs esprits en termes plus persuasifs que nos meilleurs raisonnements et nos plus vives instances.

Nous sommes donc heureux d'avoir à signaler aujourd'hui, un début heureux, qui ne laisse plus aucun doute pour la suite. L'impulsion est donnée et sans contredit favorisée par tout ce qui sera en notre pouvoir de faire, nous ne doutons pas que bientôt il ne nous soit permis de ne plus appeler un simple essai, un résultat que nous désirons de tous nos vœux.

[1] _ C.A.O.M. 23J/10.Cercle de Geryville. Rapport des affaires arabes concernant les résultats obtenus pendant le 3er trimestre 1857.

3

2.

Commerce et Industrie.

Commerce intérieur. — Commerce extérieur. — Pays de provenance et de destination. — Nature et valeur des produits. — Cabotage — Industrie indigène. — Progrès. — Encouragements à donner.

Nos transactions commerciales et industrielles, du moins en ce qui concerne notre cercle, ne font que très peu de progrès. Il est très difficile de les tirer de la profonde ornière dans laquelle elles semblent embourbées. Cette regrettable stagnation provient surtout du manque total de négociants français, qui sans nul doute donneraient à l'industrie arabe de nos tribus, un essort dont elle a grand besoin, tout en donnant de beaux profits à ceux qui en prendraient l'initiative.

Quelques uns d'entre eux à la vérité ont ~~tenté~~ tenté cette année-ci le voyage pénible de Mascara à Géry ville, pour venir acheter les laines des troupeaux de notre cercle; malheureusement cela ne suffit pas, et nous devons dire que pour opérer un mouvement commercial réel et actif, au milieu de nos populations il faudrait pouvoir leur donner des grains à échanger contre les produits de leurs troupeaux, qui constituent on le sait toutes leurs richesses; c'est ce qu'il est bien difficile d'attendre des divers négociants assez hardis en affaires, pour venir débattre leurs transactions à Géry ville même, et qui en sont empêchés du reste par les difficultés du long parcours qui nous sépare de Saïda.

En attendant le peu de commerce que font nos arabes, s'écoule sur les marchés du tell, et vers les nombreuses oasis du Gourara.

Par là encore, le commerce français trouverait de nombreux et

prendraient l'initiative.

Quelques uns d'entre eux à la vérité ont ~~tenté~~ tenté cette année-ci le voyage pénible de Mascara à Géry ville, pour venir acheter les laines des troupeaux de notre cercle; malheureusement cela ne suffit pas, et nous devons dire que pour opérer un mouvement commercial réel et actif, au milieu de nos populations il faudrait pouvoir leur donner des grains à échanger contre les produits de leurs troupeaux, qui constituent on le sait toutes leurs richesses; c'est ce qu'il est bien difficile d'attendre des divers négociants assez hardis en affaires, pour venir débattre leurs transactions à Géry ville même, et qui en sont empêchés du reste par les difficultés du long parcours qui nous sépare de Saïda.

En attendant le peu de commerce que font nos arabes, s'écoule sur les marchés du tell, et vers les nombreuses oasis du Gourara.

Par là encore, le commerce français trouverait de nombreux et
lucratifs débouchés. Les produits anglais, on le sait déjà sont jetés à profusion dans le Soudan par l'entremise du Maroc et de Tunis. Et cependant nous nous demandons encore si l'avantage n'est pas de beaucoup en faveur des Français qui tiennent eux-mêmes les têtes de passage des sables, et dont les routes sont directes, et conséquemment plus courtes, tout en évitant de faire passer les produits par tant de mains étrangères qui ne peuvent qu'en augmenter le prix.

3.

Travaux publics.

Leur situation et leur progrès. — Constructions privées ou publiques et travaux d'utilité publique dans les tribus. — Encouragements à donner.

La plus désolante lenteur règne dans le cours des travaux publics, en voie d'exécution. Il en résulte un retard regrettable pour les nombreux ~~[illegible]~~ services qu'ils ne manqueront pas de rendre dès qu'ils seront terminés. Les travaux du Caravansérail de Stitten sont ~~suspendus~~ lentement, faute de moyens; ceux du bain maure de Géry ville qui paraissaient cependant avoir été décidés, ont été complètement arrêtés.

La route qui nous relie avec Saïda et le nord de la Province, a aussi besoin en plusieurs endroits de quelques travaux qui la rendraient praticable pendant la saison d'hiver, époque à laquelle elle devient pénible même pour les bêtes de somme. Nous appellerons l'attention de l'autorité supérieure particulièrement sur le passage du Chott qui est toujours le point le plus mauvais de la route.

La pénurie complète d'ouvriers qu'éprouve en ce moment le poste de Géry ville, empêche d'entreprendre quelques travaux d'utilité publique pour les tribus qui cependant en ressentiraient les plus heureux résultats, s'il était permis de les mettre à exécution.

4.

Instruction publique, Culte.

Personnel de ces services. — Leur organisation. — Leurs besoins. — Encouragements. — Écoles élémentaires et supérieures. — Leur nombre, nombre des élèves. — Mosquées. — Confréries religieuses.

Nous restons toujours quant à l'instruction publique dans la même situation, et cela faute d'éléments.

Nous n'avons que trop répété déjà les motifs de ce pénible état de choses, qui il nous est de toute impossibilité d'améliorer malgré nos efforts constants à cet égard.

5.

Justice.

Nombre et nature des crimes et délits commis par des indigènes. — Collisions entre les tribus. — Personnel de la justice indigène. — Tribunaux de cadi et de medjelès. — Conduite et rapports avec l'autorité et avec les justiciables. — Besoins du service. — Encouragements.

Deux crimes pénibles ont donné lieu pendant le courant du trimestre à trois demandes d'incarcération au pénitencier de Boukhanifis.

Le premier a eu lieu le 25 du mois de mai.
Une querelle s'est élevée entre deux hommes des Oulad Mouman; Ben Ameur ben Ali, et un parent d'Abdelkader ben Djilali pour un sujet assez futile, mais une rivalité connue existait entre ben Ameur ben Ali et Abdelkader ben Djilali. Conséquemment ce dernier pour défendre son parent, s'arma d'un pistolet qu'il déchargea presqu'à bout portant sur son rival. Par le plus grand des hasards ce dernier ne fut pas atteint, mais le coup frappa le nommé ben Ameur b. Djelloul qui cherchait à défendre les combattants, et le tua raide.

Une dhia sévère ne nous a pas paru suffire comme répression d'un crime aussi inique et une punition morale d'une durée assez longue pouvait seule pallier cet attentat affreux.

En conséquence une demande a été adressée à Monsieur le Général commandant la Province tendant à l'emprisonnement du Nd Abdelkader ben Djilali qui a été dirigé dans le courant du mois d'août sur Mascara pour y attendre la décision de Mr le gouverneur Général.

La deuxième affaire a eu lieu à la rentrée de la colonne en Juin dernier. Taïeb o. Ahmed et ben Afs o. Djelloul tous deux de la même tribu (Hazma) se prirent de querelle pour un motif assez futile. Le lendemain Taïeb o. Ahmed s'approcha de ben Afs ben Djelloul et lui tira un coup de fusil dans la tête. Lorsque cette triste nouvelle parvint au Douar, Chikh o. Djelloul frère de la victime se jeta sur Kaddour o. Ahmed frère de l'assassin et lui porta trois coups de couteau qui causèrent la mort de ce dernier.

de la même tribu (Hazma) se prirent de querelle pour un motif
assez futile. Le lendemain Taïeb o. Ahmed s'approcha de ben
Afs ben Djelloul et lui tira un coup de fusil dans la tête. Lorsque
cette triste nouvelle parvint au Douar, Chikh o. Djelloul frère
de la victime se jeta sur Kaddour o. Ahmed frère de l'assassin et
lui porta trois coups de couteau qui causèrent la mort de ce dernier.

Depuis longtemps nos annales n'avaient pas eu de crimes aussi tragiques à relater. La famille du premier tué, s'était vengée sur celle de l'assassin en immolant un de ses membres; c'était donc sang pour sang, et dans ce cas, la loi musulmane annule la dhia. Ce double attentat ne pouvait rester impuni. D'un autre côté, tout manquait pour les traduire devant un conseil de guerre; les familles s'étaient hâtées de faire disparaître tout ce qui aurait pu éclairer la Justice; les versions des témoins étaient fausses soit par les menaces des parents, soit encore par la crainte qu'ils avaient d'être appelés en témoignage à Oran. Toujours est-il, que ce crime connu de tous, jusque dans ses plus grands détails, n'aurait pas présenté au conseil de guerre des preuves assez acceptables pour les peines en rapport avec un semblable attentat. Il a donc été demandé pour Taïeb o. Ahmed, l'emprisonnement pour une année et plus si cela était possible et la même peine pour Chikh o. Djelloul. En outre la famille du premier a été punie d'une amende de 1000 francs et celle du second d'une de 2000 francs, toutes deux au profit du trésor. ~~et pour laquelle on attend la décision de M. le gouverneur général.~~

En dehors de ces horribles attentats, nous n'avons rien à relater. Nos Cadhis apportent toujours le même zèle et la plus grande partialité dans toutes les affaires qui leur sont soumises. Nous n'avons donc qu'à nous louer de toute cette partie de notre administration.

6.

Service de santé.

Hygiène publique. — Vaccine. — Indication des maladies régnantes et observations auxquelles elles peuvent donner lieu. — Observations météorologiques. — Exposition des besoins du service.

9

L'hygiène Arabe est essentiellement vicieuse surtout au point de vue de l'habitation et du vêtement.

La tente qui n'est à vrai dire qu'un abri, se trouve ouverte à tous les vents ; la pluie, la neige y pénètrent avec la plus grande facilité et ce n'est qu'à grand peine que l'Arabe peut s'y garantir du froid, surtout dans ce pays-ci où la température est quelquefois très rigoureuse ; c'est à cela que l'on doit attribuer les affections de poitrine si fréquentes chez les Indigènes et aussi au vêtement qui ne protège pas assez certaines parties du corps, les bras et les jambes, par exemple.

Une autre cause de maladie chez les Arabes, c'est leur malpropreté. Ils portent pendant un temps très long les mêmes étoffes sans les nettoyer, ils ne se lavent eux-mêmes que très rarement et l'habitude qu'ils ont dans le cercle de faire leurs ablutions avec du sable, augmente encore cette malpropreté. Il s'en suit que les fonctions de la peau ne se font plus qu'avec difficulté ; de là, des maladies cutanées de toutes sortes, d'autant plus difficiles à guérir, que la cause qui les a produites, persiste.

Je ne puis donc assez insister sur la nécessité de construire au plus vite le bain maure de Géryville, et je suis persuadé que cet établissement rendra au point de vue hygiénique, les plus grands services à la population Indigène.

A côté des maladies cutanées et des affections de poitrine, il faut placer comme très fréquentes chez les Arabes les maladies des yeux produites

10

suit que les fonctions de la peau ne se font plus qu'avec difficulté ; de là, des maladies cutanées de toutes sortes, d'autant plus difficiles à guérir, que la cause qui les a produites, persiste.

Je ne puis donc assez insister sur la nécessité de construire au plus vite le bain maure de Géryville, et je suis persuadé que cet établissement rendra au point de vue hygiénique, les plus grands services à la population Indigène.

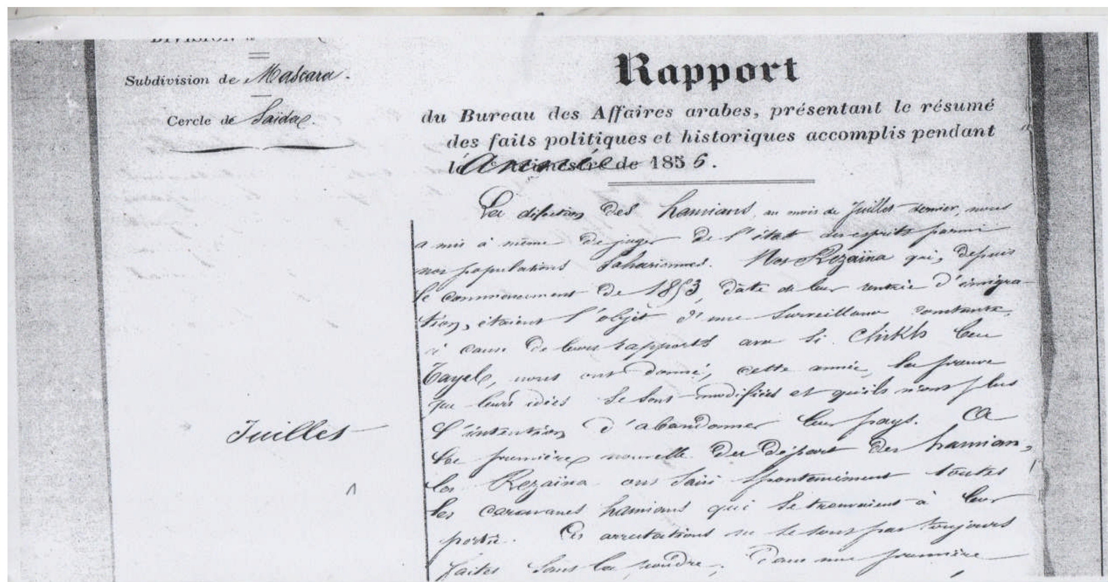
A côté des maladies cutanées et des affections de poitrine, il faut placer comme très fréquentes chez les Arabes les maladies des yeux produites
par l'intensité des rayons du soleil et par le sable fin que charrient les vents du Sud.

Enfin il faut citer les maladies vénériennes qui sont extrêmement communes.

Quant aux besoins du Service, nous croyons qu'il serait de la plus grande utilité de construire un hôpital arabe annexé au bureau du Cercle ou à la maison des Khalifas. En effet les Arabes ne consentent qu'avec la plus grande répugnance à être traités dans nos hôpitaux où tout est contraire à leurs habitudes et à leurs mœurs, et où ils ne trouvent qu'une nourriture proscrite par leur religion. Il faudrait donc établir deux salles, l'une pour les hommes l'autre pour les femmes avec des infirmiers et des infirmières arabes. Je suis convaincu qu'alors les malades viendraient volontiers s'y faire soigner et y resteraient aussi longtemps qu'il faudrait pour le rétablissement complet de leur santé.

29/9/1857

الملحق 3 : نموذج عن تقرير سنوي صادر عن مكتب دائرة سعيدة في سنة 1856.[1]



Division de ...

Subdivision de Mascara.

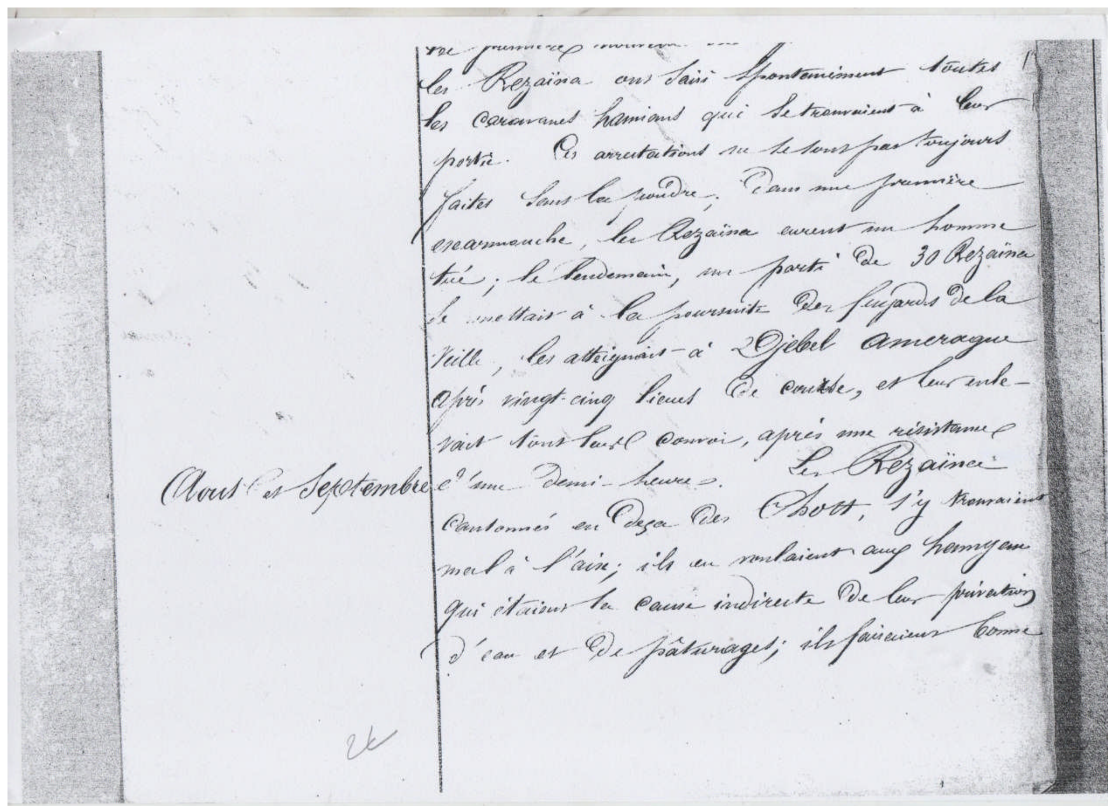
Cercle de Saïda.

Rapport

du Bureau des Affaires arabes, présentant le résumé des faits politiques et historiques accomplis pendant l'année de 1856.

Juillet

Le départ des hamians, au mois de Juillet dernier, nous a mis à même de juger de l'état des esprits parmi nos populations sahariennes. Nos Rezaïna qui, depuis le commencement de 1853 date de leur entrée d'émigration, étaient l'objet d'une surveillance constante à cause de leurs rapports avec Si Chikh ben Tayeb, nous ont donné, cette année, la preuve que leurs idées se sont modifiées et qu'ils n'ont plus l'intention d'abandonner leur pays. A la première nouvelle du départ des hamians, les Rezaïna ont saisi spontanément toutes les caravanes hamians qui se trouvaient à leur portée. Ces arrestations ne se sont pas toujours faites sans la poudre. Dans une première



les Rezaïna ont saisi spontanément toutes les caravanes hamians qui se trouvaient à leur portée. Ces arrestations ne se sont pas toujours faites sans la poudre. Dans une première
escarmouche, les Rezaïna eurent un homme tué; le lendemain, une partie de 30 Rezaïna se mettait à la poursuite des fuyards de la veille, les atteignait à Djebel Amerague après vingt-cinq lieues de course, et leur enlevait tout leur convoi, après une résistance d'une demi-heure.

Août et Septembre

Les Rezaïna cantonnés en deça des Chott, s'y trouvaient mal à l'aise; ils en voulaient aux hamyan qui étaient la cause indirecte de leur privation d'eau et de pâturages; ils faisaient comme

---

[1]_C.A.O.M.25J/10. Rapport des affaires arabes présentant le résumé des faits politiques et historiques accomplis pendant l'année 1856.

400 chevaux de goum et 25 spahis arrivèrent le 2 Novembre à Naama pour servir de réserve aux colonnes de Bekhelil et de Géryville.

Le 5, ce goum entrait à Bekhelil et en repartait le même jour avec la colonne de cette place pour se porter par Galloul, Tigri, Oglat el hamra, Oglat Mazar, Oglat el haricha, et l'Oued Ben harsa, dans la plaine de Tamelalet. Le 10 novembre, le goum de Bekhelil et celui de Saïda, qui lui était supérieur par le nombre et la qualité des chevaux, livrèrent le combat d'Aïn Nessigal. Ce fut le goum de Saïda qui engagea l'affaire et supporta le premier choc. Monsieur le Capitaine Leroux qui commandait cette opération rend justice au goum de Saïda dans son rapport au Commandant de la Subdivision de Tlemcen. Il partage l'honneur de cette affaire entre les cavaliers [illegible] de Tlemcen.

s'atten-
les
enions
réparer
voyait.
zaïna
néral,
Du
Rezaïna,
er un
hil.
he
Naama.
ures.
permis
Le 17,
sées. Dès
Amour
Tah'tani.

Octobre.

garde de l'autre côté des Chott, et n'attendaient qu'une occasion de tomber sur les hamian. De notre côté nous entretenions chez eux ces dispositions afin de les préparer à l'expédition d'hiver que l'on prévoyait.

Le 13 Octobre, sur l'avis des Rezaïna et avec l'autorisation de Mr le Général, Commandant la Subdivision, le Chef du Bureau arabe monta à cheval avec 400 Rezaïna, 90 Djafra et ses chaouchs, pour tenter un coup de main au sud de Bekhelil.

Le 15, au point du jour, par une marche forcée de jour et de nuit, il arriva à Naama. Il avait ainsi fait 70 lieues en 48 heures. La rapidité de la course n'avait pas permis aux contingents ennemis d'être avertis. Le 17, les montagnes des Ksours étaient traversées. Dès le matin, les campements hamian et Amour étaient enlevés au sud de Moghar Tah'tani. Nous avions deux hommes tués et quelques blessés, [illegible] morts, parmi les

3

Novembre.

La rapidité de la course n'avait pas permis aux contingents ennemis d'être avertis. Le 17, les montagnes des Ksours étaient traversées. Dès le matin, les campements Hamian et Amour étaient enlevés au sud de Moghar Tahtani. Nous avions deux hommes tués et quelques blessés, mais l'ennemi avait eu 9 morts, parmi lesquels le Caïd des Amour lui-même, Hammou Ould Bou Kheir. Nous enlevions [illegible] moutons, 50 chameaux, des bœufs, des chevaux et du butin. — Dans l'expédition combinée des cercles de Géryville et de Sebdou sur les Hamyan, le cercle de Saïda fut appelé à prendre part aux opérations avec ses goums sahariens et ceux du Sersou.

Sous la conduite du Chef du bureau arabe,

[illegible] permis
Le 17,
Dès
Amour
Tahtani.
blessés,
parmi les
Hammou
moutons,
et du
Des
fut
avec
Sersou.
arabe,

Décembre

Nemigal. [illegible] engagea l'affaire et supporta le premier choc. Monsieur le Capitaine Leroux qui commandait cette opération rend justice au goum de Saïda dans son rapport au Commandant de la Subdivision de Tlemcen. Il partage l'honneur de cette affaire entre les cavaliers de Mascara et ceux de Tlemcen.

Les résultats de cette course sont connus; nous ne nous étendons pas davantage.

Le 29 Novembre, le goum était licencié et nous rentrions à Saïda.

Aujourd'hui la tranquillité et la sécurité sont complètes. Nos Sahariens viennent de le prouver en envoyant, le 4 Décembre, leurs caravanes au Gourara. Ce départ était fort problématique avant l'expédition de Novembre contre les Hamyan.

الملحق4: نموذج عن أغويات دائرة تيارت رفقة أسماء القياد سنة 1855.[1]

Noms des Chefs Indigènes	Tribus	Fractions	Observations
Aghalik de Tiaret			
Caddour Ould Adda	Delâl	Azha	
Ben Aouda Ben Ismaïl		Oulad Cherif Chiraga	
Aïssa Ben Djilali Ben Brahim		Oulad Cherif Gharaba	
Ben Abdallah Ben Djilali		Oulad Sekrenf	
Caddour Ben Messaoud		Oulad Mansour	
Ben Aïssa Ben Benziane		Aouissat	
El Hadj El Mahi		Oulad Ben Khellen	
El Habib Ben Kraïr		Oulad Messaoud	
El Hadj Caddour Ben Benbakki		Oulad Tarès	
Benziane Ould Aïssa		Akerma	
Taïeb Ben Hamed		Oulad Ben Affan	
El Hadj Caddour Ben Cherif		Beni Median	
El Hadj Caddour Ben Rahmoun		Chaouïa	
El Bekhari Ben Taleb		Oulad Ben Afif	
Abdallah Ben Caddour		Oulad Aziz	
El Bahloul Ould Ben Dehiba		Oulad Zenaï	
El Hadj Ben Sahnoun		Oulad Bel Hassin	
Si Caddour Ould El Hadj Abderrahman	Harrar	Oulad Sidi Khaled	
Si Sahraoui Ben Mohamed		Mrakhin Gharaba	
Della Ould El Arbi		Oulad Zian Gharaba	
Ben Khaled Ould Mazouz		Kaakra	
El Arbi Ben Caddour		Lahouassa	
Si Khaled Ben Bakhaï		Ghenadi	
Daïf Ould Mohamed		Oulad Zian Chiraga	
Djelloul Ben Abid	Oulad Khelif	Sahary Chiraga	
Mahi Eddin Ould El Kharoubi		Oulad El Kharoubi	
Taïeb Ben Caddour		Oulad Ben Kerman	
Hamed Ben Abd		Guinaiza	
Aghalik du Djebel Amour			
Din Ben Yahia	Djebel Amour	Azha	
Bel Kacem Ben Miloud		Oulad Meimoun	
Bel Khacem Ben Hamed		Oulad Ali Ben Amer	
Caddour Ben Hamed		Oulad Naceur	
Si Mostepha Ben Brahim		Oulad Sidi Brahim	
Mohamed Ben Menaa		Oulad Sidi Hamed Saïd	
Ali Ben Ali		Oulad Yacoub El Ghaba	
Abderrahman Ben Hamed		Guemdita	
Khellil Ben Amar		Oulad Sidi Hamza	

Vu:
Le Commandant Supérieur
[illegible]

Tiaret le 11 Juillet 1855
Le Lieutenant Chef du Bureau Arabe par intérim
[illegible]

[1] _C.A.O.M. 10H/73. GGA. Aghaliks de cercle de Tiaret 1855.

الملحق6: نموذج عن أغوية اليعقوبية بدائرة سعيدة.[1]

[1] _ C.A.O.M. 10H/73. GGA. Aghalik de Yaaccobya 1855. Cercle de Saida .

الملحق 7: نموذج عن القائمة الاسمية للموظفيين الفرنسيين بالمكتب العربي بقسمة معسكر سنة 1858.[1]

ARMÉE D'AFRIQUE.

DIVISION D'ORAN.

SUBDIVISION DE MASCARA.

SITUATION NOMINATIVE

DU PERSONNEL DES BUREAUX ARABES DE LA SUBDIVISION DE MASCARA.

Officiers, Chirurgiens, Interprètes, Sous-Officiers, Brigadiers, Cadi, Khodja et Chaouchs.

Au 1er Mai 1858

NOMS.	GRADES dans L'ARMÉE.	CORPS AUXQUELS ILS APPARTIENNENT.	FONCTIONS.	DATE DE la nomination à l'emploi actuel.	DATE DE l'entrée aux Affaires arabes.	OBSERVATIONS.
		Cercle de Mascara.				
MM. Saal	Capitaine	68e Régiment de ligne	Chef de bureau	8 7bre 1850	31 Mai 1848	
Gueynée	Lieutenant	75e Régiment de ligne	Adjoint	2 id 1855	25 avril 1854	
Daber	Ss Lieutenant	2e Régiment de Spahis	Stagiaire	22 8bre 1855	22 8bre 1855	
Massie	Aide Major	2e Régiment de Tirailleurs	Docteur	15 août 1857	15 août 1857	
Liaou ben Isaïc	Interpr de 1re Classe	Interprètes de l'armée	Interprète	28 février 1856	21 8bre 1854	
Janand	Mal des logis	2e Régiment de Spahis	1er Secrétaire	1er mai 1857	1er mai 1857	
Flambeau	Brigadier	4e de Chasseurs de France	2e Secrétaire	5 février 1858	5 février 1858	
Si Hanefi ben Abdallah			Khodja	31 Xbre 1847	31 Xbre 1847	
Abdelkader bel Maghraoui / Moustafa b. Deban			Chaouch	1er Avril 1858 / 1er Mai 1855	1er Avril 1858 / 1er Mai 1855	Né bach-chaouch en remplt de Ben Deban révoqué. Révoqué de ses fonctions le 1er Avril
		Cercle de Tiaret.				
Fauconnier	Lieutenant	72e Régiment de ligne	Chef de bureau	14 Janvier 1858	12 Juillet 1854	
Mounier	Lieutenant	72e Régiment de ligne	Adjoint	14 id 1858	6. 7bre 1855	
Vidal	Aide Major	2e Régiment de Spahis	Docteur	11 Mars 1857	11 Mars 1857	
Girard	Caporal	72e Régiment de ligne	Secrétaire	19 9bre 1856	19. 9bre 1856	
Ducheyron de Beaumont	Interpr de 1re classe	Interprètes de l'armée	Interprète	6 Mars 1854	6 février 1853	
Ben Zineb ben Mohamed			Khodja	6 Juin 1853	6 Juin 1853	
Bou Ziane			Chaouch	1er Avril 1853	1er Avril 1853	
		Cercle de Saïda.				
Nicolas	Lieutenant	1er Régiment de Tirailleurs	Chef de bureau	8 Juin 1856	17 Mars 1853	
Lano	Lieutenant	1er Régiment de Tirailleurs	Adjoint	8 id 1856	9 Mai 1855	
Michel	Aide Major	Service de Santé	Docteur	1er Xbre 1855	1er Xbre 1855	
Elias ben Drézia	Interpr de 1re Classe	Interprètes de l'armée	Interprète	6 Juillet 1850	17 Août 1841	
Demayère	Caporal	72e Régiment de ligne	Secrétaire	10 Janvier 1857	10 Janvier 1857	
Si Ahmed Charef			Khodja	1er Janvier 1852	1er Janvier 1852	
El hadj ben Mahdi			Chaouch	1er 8bre 1856	1er 8bre 1856	
		Cercle de Geryville.				
Burin	Lieutenant	3e Régiment de Tirailleurs	Chef de bureau	28 Août 1855	10 Xbre 1853	à l'hôpital de Mascara
Rougeau	Lieutenant	73e Régiment de ligne	Adjoint	8 Juin 1856	5 Mars 1855	
Ménard de Changlonne	Ss Lieutenant		Stagiaire			Désigné par M. le Général commandant la Province, non arrivé
Huguet	Aide Major	Hôpital Militaire	Docteur	21. 7bre 1855	21. 7bre 1855	
Perrin	Mal des logis	2e Régiment de Spahis	Secrétaire	10 Juillet 1857	10 Juillet 1857	
Si Mohamed B. Bachir			Khodja	1er Mai 1854	1er Mai 1854	
Ramy ben Aziza			Chaouch	8 Janvier 1856	8 Janvier 1856	

Vu p. Le Général commandant la Subdivision, en Colonne,
Le Colonel du 2e de Spahis délégué
[illegible]

Mascara, le 1er Mai 1858.
Le Capitaine, chef du Bureau arabe,
[illegible]

[1] _ C.A.O.M. 20J40. Sub Mascara. La situation nominative du personnel des Bureaux arabes de Subdivision de Mascara. 1858.

الملحق8: مذكرة تعيين قايد أولاد داود بدائرة سعيدة سنة 1861.[1]

Division d'Oran
Subdivision de Mascara
Cercle de Saïda

Bureau Arabe de Saïda

Mémoire de Proposition pour la nomination du Kaïd des Oulad Daoud.

Noms	Lieu de naissance et renseignements	Notes du Chef du bureau arabe	Notes du Commandant Supérieur	Avis du Général Comm^t la Subdivision	Décision du Général Comm^t la Province	Observations
Ben Yousef ould Ahmed	Originaire de la tribu des Hassasna Gharaba.	Vieillard d'une soixantaine d'années; mais encore vert et énergique; rempli d'intelligence et possédant une certaine énergie. A suivi toutes nos colonnes au temps de la guerre; il a été très utile comme espion et par sa connaissance du pays. Il serait d'un bon exemple de confier le pouvoir à ce vieux serviteur. Le Lieutenant adjoint	El Habib ould ben Ennani jouit dans la tribu d'une grande influence due autant à sa fortune qu'à sa conduite; de plus, il est très énergique et saura se faire respecter et obéir.	J'approuve l'avis du Comm^t Supérieur. Elgenignard		

Saïda, le 23 avril 1861

Vue
le chef d'Etat Comm Supérieur

Saïda le 21/2/61

---
[1] _ C.A.O.M. 1J/21. Cercle de Saida. Mémoire de proposition pour la nomination du caid des Ouled Daoud. 21/2/1861.

الملحق9: مذكرة عزل قايد الحساسنة الغرابة الحبيب ولد موسي سنة 1864. [1]

Subdivision de Mascara

Cercle de Saïda

Bureau Arabe de Saïda

Mémoire de Proposition pour la Révocation pour la révocation du Caïd des Hassasna Gharaba

Noms	Lieu de naissance & Renseignements particuliers	Notes du Chef du Bureau Arabe	Notes du Commandant Su[périeur]
El Habib Ould Moussa	Né en 1830 environ, au Douar [illegible] Kassem des Oulad Daoud. Cavalier au 1er Régiment de Spahis il a été pendant plusieurs années Chaouch au Bureau Arabe de Saïda et fut nommé Kaïd en récompense des services qu'il y avait rendus.	Très brave cavalier, El Habib ould Moussa est le plus détestable Kaïd. Très emporté, très brutal, intriguant et cupide, il profite de la moindre occasion pour se procurer de l'argent par des moyens illicites, et il n'hésite pas d'avoir recours aux plus bas mensonges pour réussir dans ses projets de vengeance et d'exaction. Son commandement dans la tribu des Oulad Daoud est devenu impossible. —	Le Caïd El [illegible] ould Moussa [illegible] toute espèce [illegible] sur les [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

Notes du Commandant Supérieur	Avis du Général Comt la Subdivision	Décision du Général Comt la Division	Observations
Connaissait les projets de ses administrés qui ont été les vrais instigateurs du désordre. Après avoir reçu l'aveu d'avoir les gens coupables d'incendie, il a tout fait pour les disculper en cachant même que l'un de ses prisonniers lui avait tiré deux coups de pistolet [illegible]. Saïda le 22 Avril 1864.		Révoqué. Saïda le 22 avril 1864 Le Général command.t la Division [illegible]	

---

[1] _C.A.O.M. 1J/21. Cercle de Saida. Mémoire de proposition pour la révocation du caid des HassasnaGharaba . 22/4/1864.

الملحق 10: مذكرة إقتراح تعيين الحبيب ولد النعيمي قايدا على الحساسنة الغرابة سنة 1864 .[1]

Cercle de Saïda

Bureau Arabe de Saïda

Mémoire de Proposition pour la nomination du Caïd des Hassasna Gharaba

Noms	Lieu de Naissance & Renseignements Particuliers	Notes du Chef du Bureau Arabe	Notes du Commandant [illegible]	Notes du Commandant Supérieur	Avis du Général Comm. la Subd.on	Décision du Général Comm.t la Division	Observations
El Habib Ould Bou Ennani.	Né en 1824 environ, au douar Ould Khelef, fraction des Ouled Bélil, tribu des Ouled Daoud. La famille de cet homme est une des plus considérables des Ouled Daoud. Son père, nommé Kaïd en 1848, jouissait d'une grande considération et son influence a toujours été très efficace.	El Habib ould bou Ennani a hérité de l'influence de son père; c'est un homme calme, posé, intelligent et vigoureux si les circonstances l'exigent. Lui et ses parents sont de braves cavaliers et son frère a été très dangereusement blessé à la dernière expédition au Maroc. — Il a une belle fortune dont il fait bon usage en exerçant une grande hospitalité. C'est dans ce moment le seul homme de grande tente capable de bien administrer cette tribu un peu turbulente.	El Habib bou Ennani [illegible]	Très bien noté sur les différents documents existant au Bureau arabe. [illegible] Saïda le 5 avril 1864		Approuvé: Saïda le 22 avril 1864. Le Général Commandant la Division Signé	

[1] _C.A.O.M. 1J/21. Cercle de Saida. Mémoire de proposition pour la nomination du caid des HassasnaGharaba. 22/4/1864

الملحق 11: مذكرة تعيين سي إبراهيم بن الدهص قاضي بقبيلة أولاد يعقوب الزرارة بتاجرونة " دائرة جيرفيل" سنة 1858.[1]

Division d'Oran.

Subdivision de Mascara.

Etat individuel de proposition

pour l'emploi de Cadhi des oulad Yagoub zerrara, Tadjérouna et El Maïa.

Nom en caractères français	Nom en caractères arabes	Désignation de l'emploi	Motifs de la proposition. Renseignements sur la famille, l'aptitude et les antécédents du candidat	Opinion du Général de Brigade observations	Avis du Général de Division
Si Brahim ben Dassi	السي إبراهيم الدهص	Cadhi	Originaire des oulad-Yagoub où il a fait ses études – agé de 40 ans environ – bon thaleb – estimé de ses administrés. Le commandant Supérieur du cercle de Géryville	avis favorable. Mascara le 2 Mai 1858	

[1]_C.A.O.M. 1J/21. Cercle de Géryville. Etat individuel de proposition pour l'emploi de cadi du Ouled Yagoub Zerrara . Tadjérounna et El Maia. 1858.

الملحق 12: مذكرة عزل القاضي سي بن الحاج عبدالقادربجبل عمور "دائرة تيارت" سنة 1858.[1]

...viduel de Révocation

...hi de la tribu des O^d Mimoun. (Djebel Amour)

Motifs de la proposition Avis du Commandant du Cercle	Avis du Command^t de la Subdivision	Avis Décision du Command^t de la Division
Tiaret, le 23 Janvier 1858		

Division d'Oran

Subdivision de Mascara

Cercle de Tiaret

État In...

pour l'Emploi de

Noms en Caractères français	Noms en Caractères arabes	Désignation de l'Emploi
Si Mohamed El hadj Abdelkader	سي محمد بن الحاج عبد القادر	Cadhi

[1]_C.A.O.M. 1J/21. Cercle de Tiaret. Etat individuel de révocation pour l'emploi de cadi de la tribu de OuledMimoun . 1858.

الملحق 13: مذكرة تعيين سي معمر بن يمينة قاضيا بجبل عمور دائرة تيارت خلفا لسي محمد بن الحاج عبد القادر.[1]

Division d'Oran
Subdivision de Mascara
Cercle de Tiaret

ÉTAT INDIVIDUEL DE PROPOSITION

pour l'emploi d(1) Cadhi d(2) la Tribu des O. Mimoun (Djebel-amour)

NOMS en caractères français.	NOMS en caractères arabes.	DÉSIGNATION DE L'EMPLOI.
Si amar ben Yamina		Cadhi

(1) Président ou membre de medjelès, Cadi, Bach-Adel, Adel, Oukil.
(2) Indiquer, suivant le cas, la juridiction de la circonscription judiciaire.

MOTIF DE LA PROPOSITION. — Opinion du Commandant du cercle. — Renseignements sur la famille, l'aptitude et les antécédents du candidat.	OPINION du Commandant de la subdivision.	AVIS du Commandant de la division.
D'une famille honorable de la tribu des O. ... Tiaret, le 23 janvier 1858 Le Lieutenant-Colonel Commandant supérieur du Cercle	Avis favorable ... Mascara ... 1858	

[1]_C.A.O.M. 1J/21. Cercle de Tiaret. Etat proposition en faveur du nommé Si Mamar ben Yamina pour l'emploi de cadi de la tribu de Ouled Mimoun. 1858.

الملحق14: مراسلة من قسمة معسكر بخصوص عزل قاضي دائرة تيارت المدعو سيدي يحي سنة 1847.[1]

N° 193.

N° 211 Mascara le 31 Août 1847

Mon Général

Sur la proposition du commandant supérieur de T

j'ai l'honneur de vous adresser une demande de révocatio

d'emploi contre Sidi Tahia, Cadi de Tiaret.

Sidi Tahia est un homme dans lequel personn

peut plus avoir de confiance ; sa Conscience est vendu

tout le monde, et, dans plusieurs circonstances, il s'est

payer des jugemens iniques.

J'aurai l'honneur de vous proposer, pour le rem

Sidi Abd el Kader be Khraled, marabout des O.

Khraled des Harars. Ce dernier, quoique actuellement

emploi, est généralement consulté de préférence au titu

et inspire beaucoup de confiance par son savoir, et donner

de considération au tribunal de Tiaret.

Veuillez agréer, Mon Général, l'assurance

mon respectueux dévouement

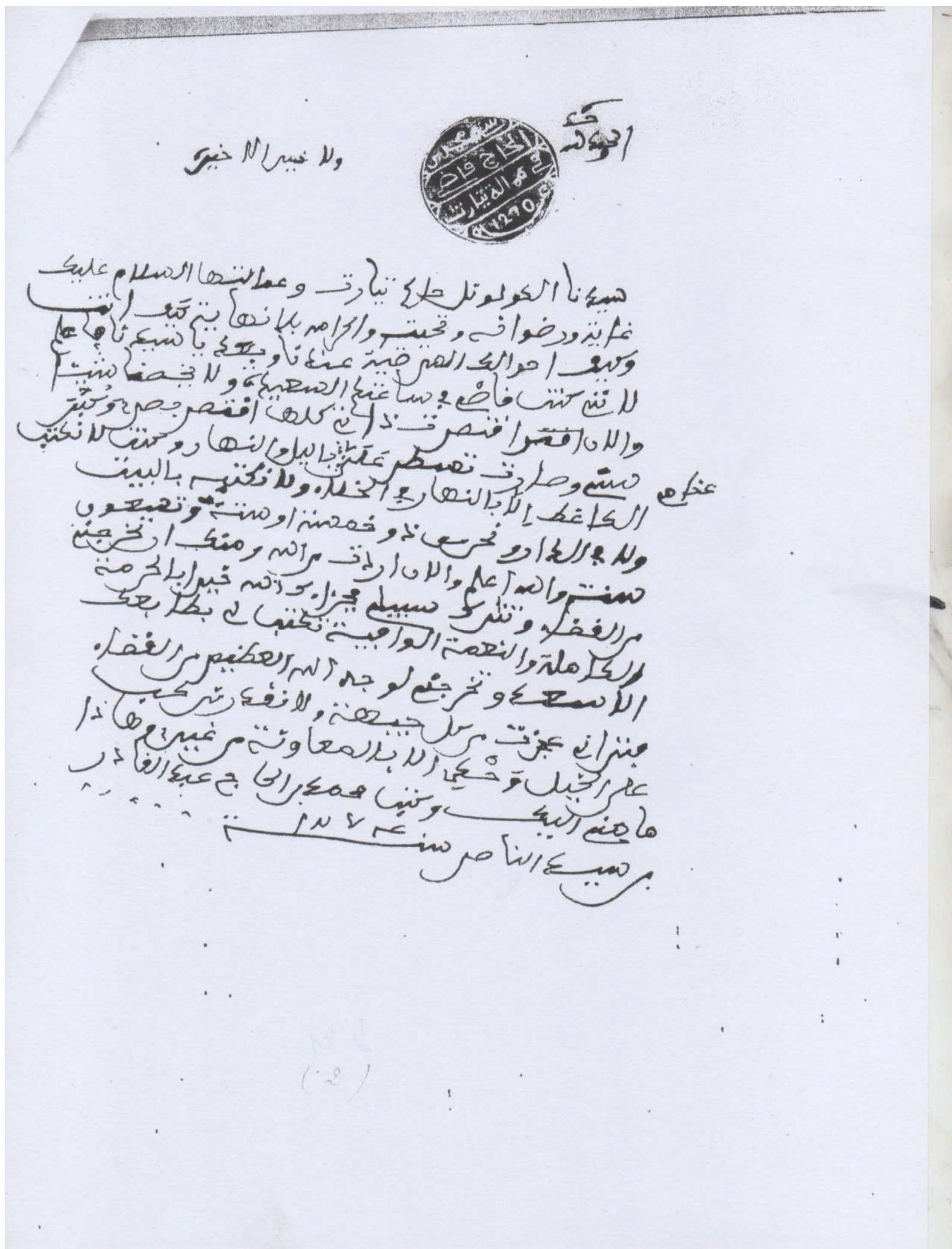
Le Colonel du 56e Commandant la Subd

de Mascara

Géraudon

[1]_ C.A.O.M. 1J/21. Une demande de révocation d'emploi contre Sidi Yahia cadi de Tiaret. Mascara 31/8/1847.

الملحق 15: رسالة قاضي تيارت إلى الحاكم الأعلى يطلب الإعفاء من مهامه سنة 1857[1].



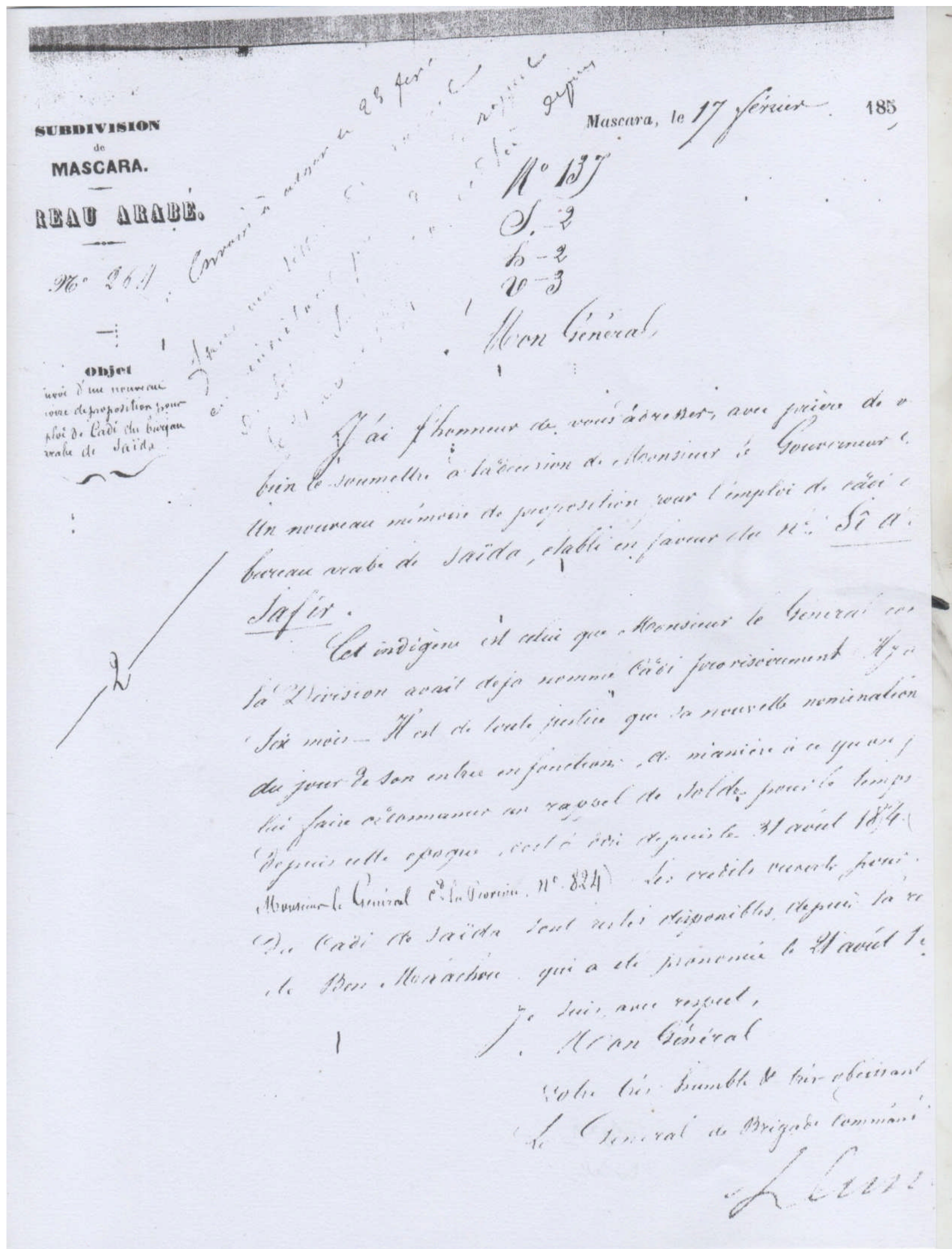
[1]_ C.A.O.M. 1J/21. Lettre de démission de cadi de Tiaret au commandant supérieur de cercle . 1857.

الحمد الله وحده ولاخير إلا خيره.

سي محمد بن الحاج قاضي في عمالة تيارت 1270.

سيدنا الكولونيل حاكم تيارت وعمالتها السلام عليك غاية رضوانه وتحيته وإلكرامه بلا نهاية كيف انت وكيف أحوالك المرضية عندنا وبعد سيدنا فاعلم انني كنت قاضي في ساعتكم السعيدة لا يخصنا شيئا والآن فترا قصرت ذاتي كلها اقتصر بصري وكبر سني وصارت تصطر عليا بالليل والنهار وكنت لانكتب الكاغط الا بالنهار الخطا ولا نكتب بالبيت ولا في الدار ونحن من ذو خمسة أو ستة تسيعون سنة والله اعلم والأن اردت من الله ومنك ان تخرجني من القضاء وتترك سبيلي يجزاك الله خيرا بالحرمة الكاملة والنعمة الوافية تكتب لي بطابعك الأسعد وتخرجني لوجه الله العظيم من القضاء فتراني عجزت من كل جيهة ولا نقدر نركب على الخيل وحدي إلا بالمعاونة من غير وهاذا ما مني اليك وكتب محمد بن الحاج عبد القادر بن سيد الناصر سنة 1274.

الملحق16: مراسلة من قسمة معسكرتشمل طلب مذكرة تعيين سيدي سفير كقاضي بالمكتب العربي لدائرة سعيدة سنة 1853.[1]



SUBDIVISION de MASCARA.

[BU]REAU ARABE.

N° 261

Objet
[Env]oi d'un nouveau [mém]oire de proposition pour [l'em]ploi de Cadi du bureau [a]rabe de Saïda

Mascara, le 17 février 185[3]

N° 137
S. 2
[illegible]

Mon Général,

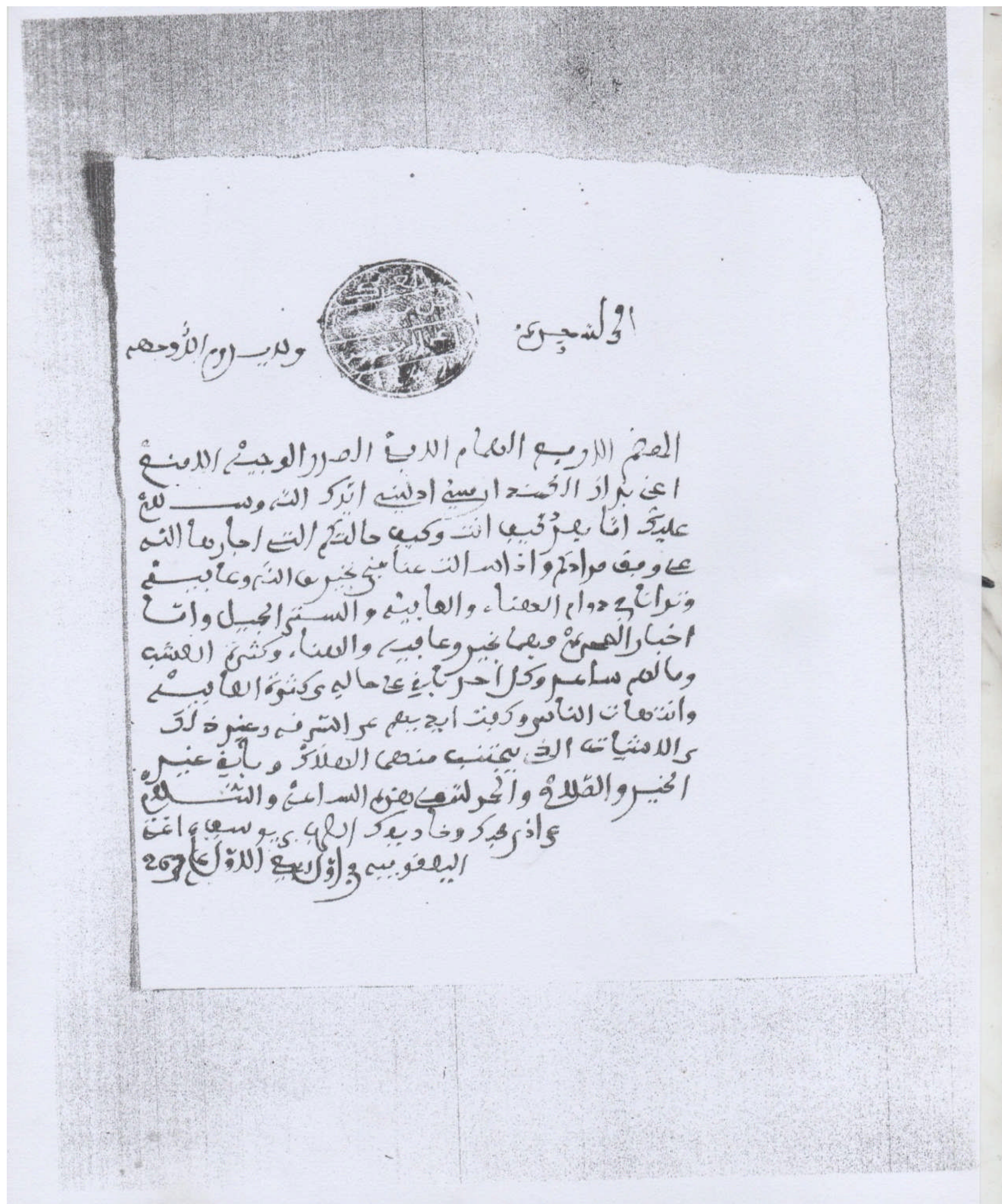
J'ai l'honneur de vous adresser, avec prière de v[ouloir] bien le soumettre à la décision de Monsieur le Gouverneur [Général], un nouveau mémoire de proposition pour l'emploi de cadi [du] bureau arabe de Saïda, établi en faveur du N.: Sî A[...] Safir.

Cet indigène est celui que Monsieur le Général com[mandant] la Division avait déjà nommé Cadi provisoirement. Il y a six mois. — Il est de toute justice que sa nouvelle nomination [date] du jour de son entrée en fonction, de manière à ce qu'on [puisse] lui faire ordonnancer un rappel de solde pour le temps [écoulé] depuis cette époque, c'est à dire depuis le 31 août 18[52] (Monsieur le Général Cdt la Division, n° 824). Les crédits ouverts pour [le] Cadi de Saïda sont restés disponibles depuis la r[évocation] de Ben Morachou qui a été prononcée le 21 avril 1[...]

Je suis, avec respect,
Mon Général
Votre très humble & très obéissant
Le Général de Brigade command[ant]
[signature]

1_ C.A.O.M. 1J/21. GGA. Envoi d'un nouveau mémoire de proposition pour Safir cadi au bureau arabe de Saida

الملحق 17: رسالة العربي بن يوسف أغا اليعقوبية بدائرة سعيدة إلى القائد دوليني حول حالة الأمن والاستقرارسنة 1846.[1]



---

[1]_ C.A.O.M. 1J/150. Lettre d'Arbi ben Youssf agha de yaccoubia. Cercle de Saida. 1846.

السيد **العربي بن يوسف أغا اليعقوبية.**ولا يدوم إلا وجهه.

المعظم الأرفع الهمام الأرقى الصور الوجيه ....أعني بذلك الكمندان سي ادليني ايدك الله وسلام عليك أما بعد كيف انت وكيف حالتكم التي اجارها الله على وفق مرادكم وإذا سألت عنا فنحن بخير من الله وعافية وترانا في دوام الهناء والعافية والستر الجميل وأما أخبار الصحرة فهما بخير وعافية والهناء وكثرة العشب ومالهمساعة وكل أحد باقي على حاله وكثرة العافية وانتهات الناس وكفت أيديهم عن السرقة وغير ذلك من الأشياء الذي يتجنب منهم الهلاك وبأن غير الخير والصلاح والحمد الله على هذه الساعة والسلام عن إذن محبك وخاديمك العربي بن يوسف أغا اليعقوبية في أول ربيع الأول 1263.

الملحق18: نموذج عن المراسلات العربية وترجمتها بالمكتب العربي.

الملحق: رسالة جماعة العمور إلى القائدالأعلى لجيرفيل كلونيو.[1]

La totalité de la Djemaa des Amour, c'est à dire ceux qui ont entre les mains la Direction des affaires du Moment — à Monsieur le Lieutenant Colonel Colonieu.

Nous avons reçu votre lettre; nous avons lu et compris. Ce que vous nous dites à propos de notre départ pour venir vers vous. Lorsque c'était vous qui gouverniez et qui décidiez des choses, nous étions à vous et nous avions vos cachets; mais aujourd'hui que les arabes vous gouvernent nous ne viendrons pas à vous; nous ne chercherons non plus à vous faire aucun mal par quoique ce soit, seulement nous nous tiendrons tranquilles dans nos montagnes — parceque nous n'avons confiance en personne. Nous connaissons votre trahison

trahison à l'égard de vos sujets, les Crafi et les Hamyan que vous avez emprisonnés sans aucun motif. C'est là la cause de notre peu de confiance en vous. Nous ne pouvons ni vous faire le mal ni vous faire le bien.

(sans date)

Pour traduction Conforme
L'Interprète Militaire
Signé: Ferdura.

Pour copie Conforme
Le Capitaine au 89e de Ligne
Chef du Bureau arabe Subd.ele.
[illegible]

[1]_ C.A.O.M. 1J36. DO. Copie d'une lettre adressé à M le commandant supérieur du cercle Géryville par Djemaa de la tribu d'el Amour.

Copie d'une lettre adressée à M.r le Command. Supérieur du cercle de Géryville par la Djem de la tribu d'El Amour —

الحمد لله وحده   صلى الله على سيدنا محمد وآله

من عند جماعة اهل العمور جماعتهم من عين تخميرا عين
اربابا الجماعة الفا بامر الزمان الى الحاكم الكرنيل
السلام عليك اما بعد وصلنا كتابكم وفرحنا وجبتنا
ما فيه من خطابكم على قدومنا اليكم ما خزينا الامان
فيكم وخبرتها الاحكام لكم كما عندكم وكان الصالح عندنا
واليوم ما شوا العرب بحكم فيكم ما دفعوا عندكم ولا ذكر كم
بعوكم ولا بخبير بها ونحن جالسين في اجبالنا ولا فرينا الامان
فيكم ولا في غيركم وانتا ارينا عند رت في اولادكم الصرائع وجبان
وسمعتهم بلا سببه هذا الذي بيس لنا فيكم فلذا الامان
ونحن ما نخزكم ولا ننفعكم

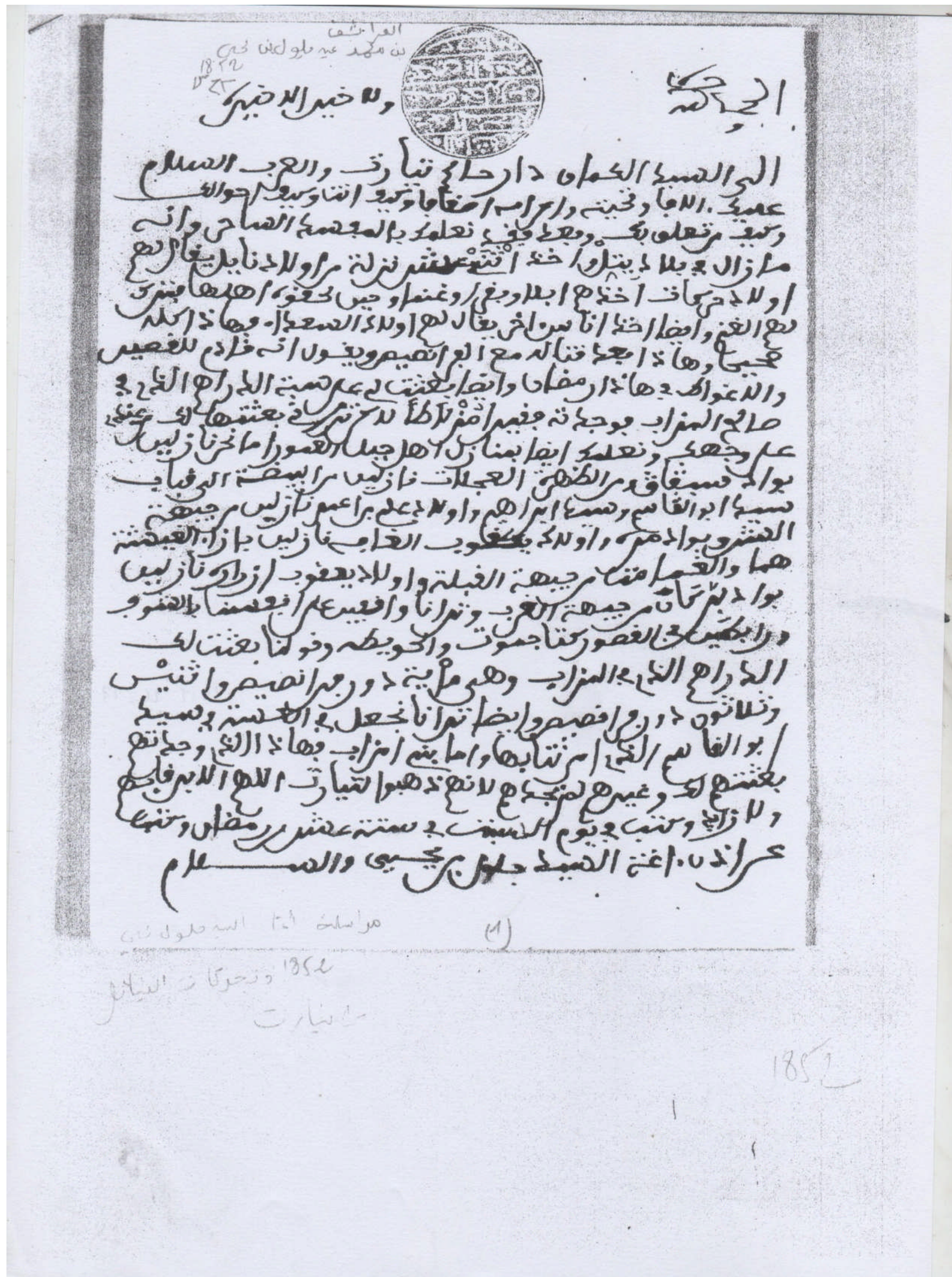
Pour Copie Conforme transcrite mot à m
L'Interprète mil.re
[signature]

(3)

الحمد الله   وصلى الله على سدنا محمد وأله.

من عند جماعة أهل العمور كافة دون تخصيص اعني أرباب الجماعة القايمين بهذا الزمان إلى الحاكم ...ألف سلام عليك أما بعد وصلنا كتابكم وقرينه وفهمنا ما فيه من خطابكم على قدومنا إليكم ما قرينا الأمان فيكم وحين كان الأحكام (الحكم) لكم كنا عندكم وكان الطابع عندنا واليوم كانوا العرب يحكم فيكم مانقدموا عندكم ولا نغركم بحركة ولابغيرها ونحن جالسين في اجبالنا ولا قرين الأمان فيكم ولا في غيركم لأننا رأينا غدرت في أولادكم الطرافى وحميان وسجنتهم بلا سبة هذا الذي بين لنا فيكم قلة الأمان ونحن ما نضركم ولانتبعكم .

الملحق 19: مراسلة جلول بن يحي أغا جبل عمور إلى حاكم تيارت حول تحركات القبائل سنة 1852. [1]



الحمد لله وحده

ولا خير الا خيرك

الى السيد العمدة دار حاكم تيارت والعرب السلام

...

عن اذن اغة السيد جلول بن يحيى والسلام

---

[1]_C.A.O.M. 1J/32. Lettre de Ben Mohammed ben Djeloul Ben Yahia au commandant supérieur de Tiaret. 1852.

الحمد الله وحدهولاخير إلا خيره.

بن محمد سي جلول بن يحي أغا العمور

إلى السيد الكماندار حاكم تيارت والعرب السلام عليك ألافا وتحيته واكرامه أضعافا وكيف انت وكيف أحوالك وكيف من تعلق بك وبعد فقد نعلمك بالمفسد الساحر وانه ما زال في البلاد بتل وأخذ اثنى عشرة نزلة من أولاد نايل يقال لهم أولاد حركات أخذلهم ابغال وبقرا وغنما وحين لحقوه أهلها فترك لهم الغنم وأيضا أخذ أناس أخر يقال لهم أولاد السعداه فهاذا كله فحين وهاذا بعد قتالنا مع الفرانصيص ويقول أنه قادم للقصير والأغواط في هاذا رمضان وأيضا بعثت لي على سبة الدراهم الذي في صالح المزاب فوجدته فقيرا مزلاطا ...تراني بعثتها لك من عندي على وجهكم ونعلمك أيضا بمنازل أهل جبل العمور أما نحن نازلين بواد سبقاق ومن الظهرة العجلات نازلين من البيضة إلى قباب سيدي أبو القاسم وسيدي إبراهيم وأولاد علي بن عمر نازلين من جيهة الشرق بواد المرة وأولاد يعقوب الغابة نازلين بارا الغيشة هما والقمامة من جيهة القبلة وأولاد يعقوب أزرارة نازلين بواد بركان من جيهة الغرب وترانا واقفين على أنفسنا بالشوف ورابطين في القصور كتاجمونتوالحويطة وقوامنا بعثت لك الدراهم الذي في المزاب وهي ماية دور فرانصيصوإثنين وثلاثون دور فرانصيص أيضا ترانا نجعل في العسة في سيد أبو القاسم الذي أمرتنا بها وأما بني امزاب فهاذا الذي وجدتهم بعثتهم لك وغيرهم لم نجدهم لأنهم ذهبوا لتيارت اللهم....ولازايد وكتب في يوم السبت في ستة عشر رمضان وكتب عن إذن أغا السيد جلول بن يحي والسلام.

الملحق20: مراسلة حول تحركات محمد بن عبد الله قرب الأغواط سنة 1852.[1]

181

Alger, le 6 Août 1852.

GOUVERNEMENT-GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE.
CABINET.
BUREAU POLITIQUE
des
AFFAIRES ARABES.
N° 198.
OBJET.
Envoi de la copie d'une dépêche relative au Chérif d'Ouargla.

C. 3
121

Mon Cher Général,

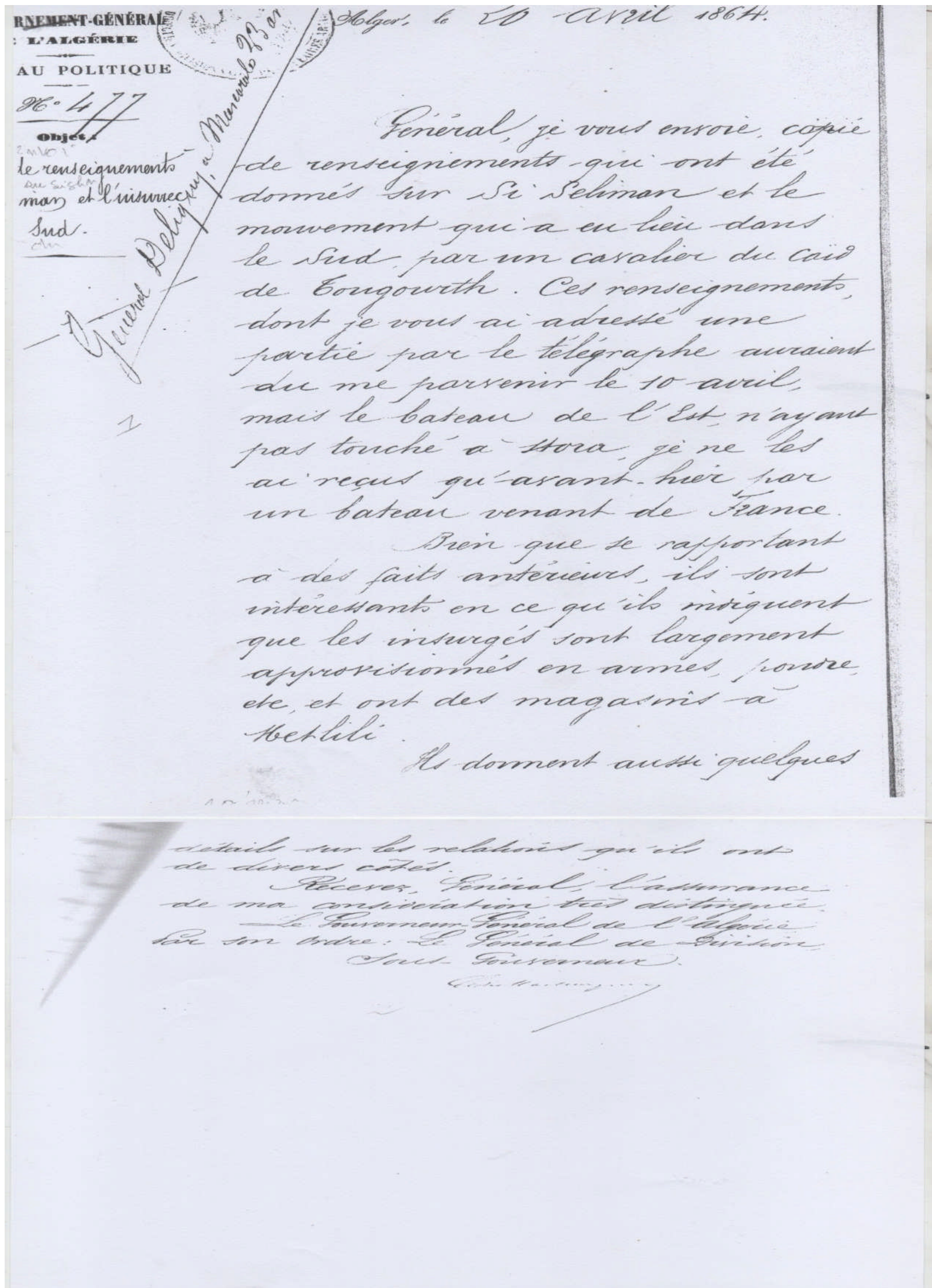
J'ai l'honneur de vous transmettre ci-joint, copie d'une dépêche de M. le Général Yusuf relative à l'apparition du Chérif d'Ouargla aux environs de Laghouat. La défection de Si Naïmi, des Ouled Sidi Cheikh, donne à cette dépêche un intérêt particulier et ne permet que difficilement d'admettre que les intrigues de l'ennemi ne s'étendent pas également de notre côté. Je viens de renouveler l'ordre de surveiller les achats de grains auxquels les nomades commencent à se livrer dans le Tell et d'empêcher autant que faire se peut, l'exportation des céréales dans le Sud par les caravanes des Beni Mzab. J'attends plus d'effet de ces mesures que d'une démonstration dans le Sud, ruineuse et incertaine à cette époque de l'année.

Agréez, mon cher Général, l'expression de mon attachement.

Le Gouverneur Général de l'Algérie
Randon

[1]_C.A.O.M. 1J155. BP. Envoi de la copie d'une dépêche relative du chérif d'Ouargla . Alger 6/8/1852.

الملحق21: نموذج عن الدور العسكري للمكتب العربي من خلال مراسلة تحمل معلومات عن ثورة 1864[1].



GOUVERNEMENT-GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE
BUREAU POLITIQUE
N° 477
Objet :
Envoi de renseignements sur Si Sliman et l'insurrection du Sud.

Général Deligny, à Mascara

Alger, le 20 Avril 1864.

Général, je vous envoie copie de renseignements qui ont été donnés sur Si Seliman et le mouvement qui a eu lieu dans le Sud par un cavalier du Caïd de Tougourth. Ces renseignements, dont je vous ai adressé une partie par le télégraphe auraient dû me parvenir le 10 avril, mais le bateau de l'Est n'ayant pas touché à Stora, je ne les ai reçus qu'avant-hier par un bateau venant de France.

Bien que se rapportant à des faits antérieurs, ils sont intéressants en ce qu'ils indiquent que les insurgés sont largement approvisionnés en armes, poudre etc. et ont des magasins à Metlili.

Ils donnent aussi quelques détails sur les relations qu'ils ont de divers côtés.

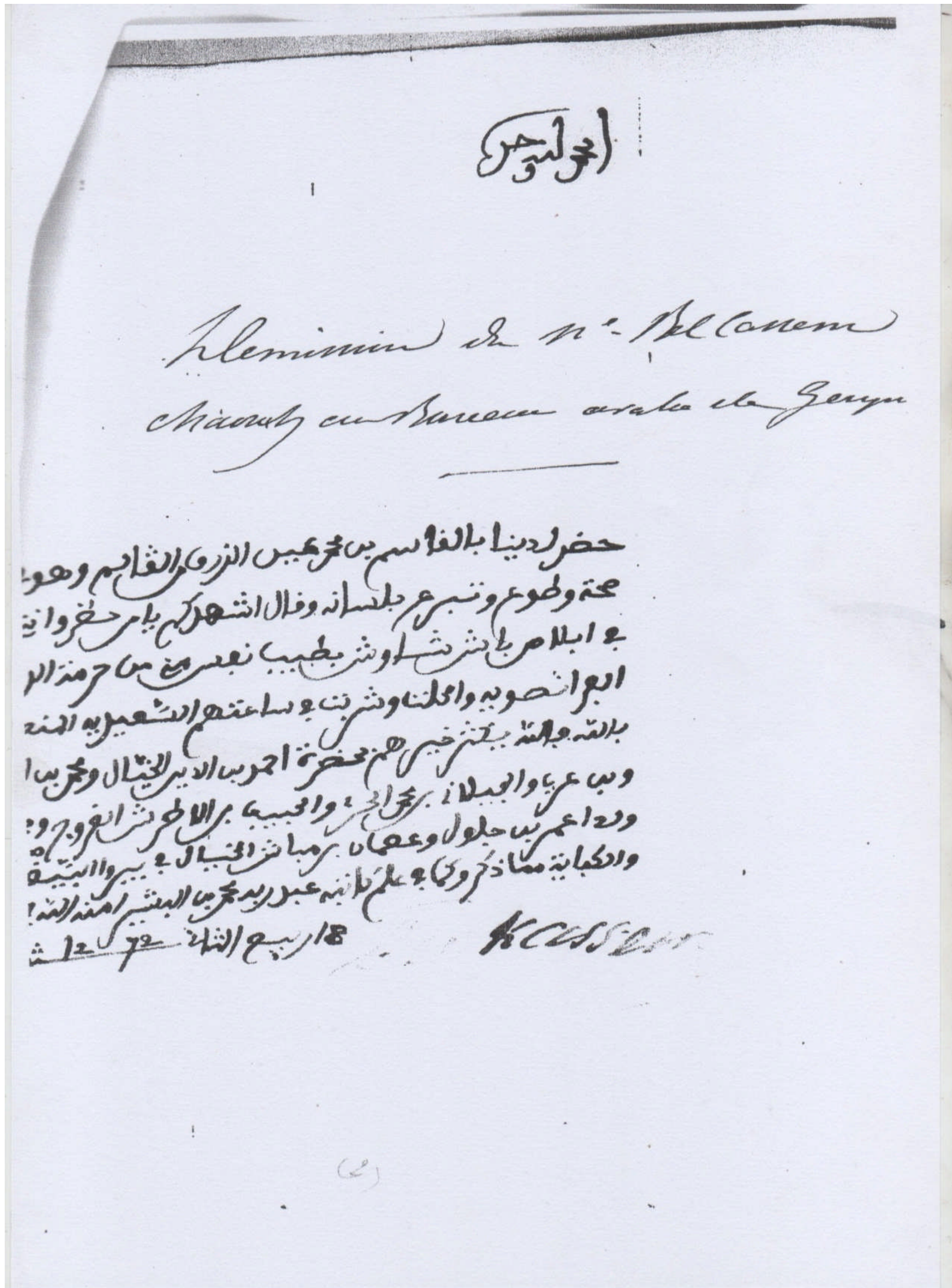
Recevez, Général, l'assurance de ma considération très distinguée.

Le Gouverneur Général de l'Algérie
Par son ordre : Le Général de Division
Sous-Gouverneur.

---

[1] _ C.A.O.M. 1J/155. Envoi les renseignements sur Si Sliman et l'insurrection de Sud. Alger20/4/1864.

الملحق 22: رسالة بلقاسم بن محمد عين الزرق يعلم بتعيينه كشاوش بدائرة جيرفيل سنة 1855[1].



الحمد لله وحده

Nomination de M. Bel Cassem
chaouch au bureau arabe de Géryv[illegible]

حضر لدينا بالقاسم بن محمد عين الزرق القاسم وهو [illegible]
صحة وطوع وتبرع بلسانه وقال اشهدكم باني [illegible]
في ابلادي باش نشاوش بطيب نفسي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بحضرة احمد بن الادير الخيال ومحمد بن ا[illegible]
[illegible]
[illegible]
والكتابة [illegible]
[illegible] امنه الله
18 ربيع الثاني 1272

---

[1] _C.A.O.M. 1J/21. Lettre dressé par Ben Mohammed Ain Zerga Bel Kassem chaouch au bureau arabe de Géryville 1855.

الحمد الله وحده.

حضر لدينا بالقاسم بن محمد عين الزرق والقادم وهو في صحة وطوع وتبرع بلسانه وقال اشهدكم يامن حضروا انني في بلاص باش شاوش بطيب نفس مني من حرمة الدولة الفرانصوية واكلت وشربت في ساعتهم السعيدية ...بالله بالله يكثر خيرهم بحضرة أحمد بن الدين الخيال ومحمد بن ... وبن عرب والجيلاني بن محمد الحر والحبيب بن الأطرش القروج و... ولد اعمر بن جلول وعصمان برمباش الخيال في بيرو البيض والكفاية مما ذكر وكما في علم كافة عبد ربه محمد بن البشير أمنه الله....

18 ربيع الثاني 1272.

الملحق23: ترجمة لنسخة من رسائل الشريف محمد بن عبد الله الموجهة لقبائل ورقلة منها إلى شيخ نقوسة الطيب بن باية سنة 1853.[1]

1853

Lettres du Chérif Si Mohammed ben Abdallah
à Cheikh Taïeb ben Babia, chef de Ngouça.

Louange au Dieu unique !

1.
A1

A notre fils et notre ami Cheikh Taïeb ben Babia, Salut sur vous avec la bénédiction de Dieu, - si vous demandez de nos nouvelles, nous nous portons bien, grâce à Dieu, pour le triomphe de la religion.

Je vous informe que Ben Djellab, les habitants de l'Oued-Souff, les Oulad Sayah, les Oulad Amor et Cheurnaddine se sont entendus et se sont unis sous nos ordres. Louange au Dieu pour cela !

Quant à vous, ne craignez rien de mon côté ; il est vrai que je vous ai ordonné ~~de faire et~~ de rester dans votre pays et de le remplir, et de faire ce que vous avez fait jusqu'à présent. Je ne vous blâme pas ; aujourd'hui arrivez à nous avec votre gada ; (cheval de soumission). Soyez soumis ; je vous accorde l'Aman comme je vous l'avais accordé la première fois, et votre horma (considération) s'en augmentera.

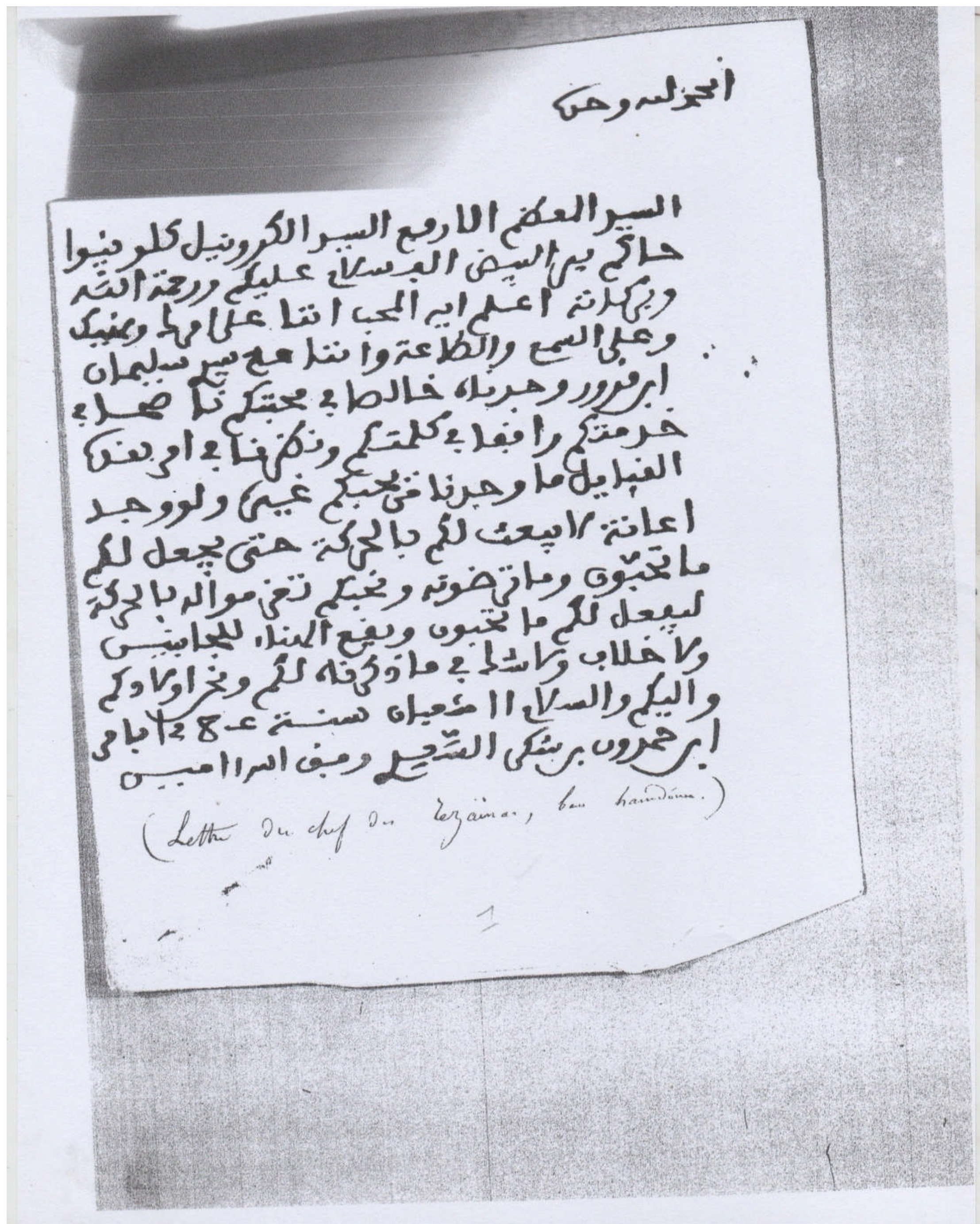
Envoyez dire aux Entba de revenir dans leur pays et qu'ils n'auront rien à craindre. Je n'oublierai pas les services qu'ils m'ont rendus pendant l'attaque de nuit de Ngouça, je vous le jure par Dieu, que je les estime plus que les autres arabes d'Ouargla. Envoyez leur dire de revenir dans leur pays, et je serai avec eux s'il plaît à Dieu, et je vous nommerai Khalifa pour eux et pour d'autres, si Dieu me prolonge la vie ; je ne vous dis pas autre chose ; cela suffit.

Salut !

1

[1] _C.A.O.M. 1J/150. BP. Lettres de chérif Si Mohammed Ben Abdellah a cheikh Taib Ben Baia. Chef de Ngouça 1853.

الملحق24:رسالة زعيم الرزاينة الشيخ بن حمدون بن شكرإلى حاكم دائرة البيض سنة 1867[1].



الحمد لله وحده

السيد المعظم الارفع السيد الكرونيل كلونيوا
حاكم بيض البيض السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته اعلم ايه المحب اننا على عهدك
وعلى السمع والطاعة واننا مع سيد سليمان
ابن فرور وجيرانه خالطين في محبتكم تحت
حرمتكم رافعين في كلمتكم وتكفينا في بعض
القبايل ما وجدنا في محبتكم غيبه ولو وجد
اعانة لابعث لكم بالحركة حتى يجعل لكم
ما تحبون ومات ضوته ونخبركم تعز موالها بالحركة
ليفعل لكم ما تحبون ويفع العناء للجانبين
ولا خلاف ولا شك في ما ذكرته لكم ونخاولا دكم
والبكم والسلام 11 شعبان سنة 1284 امر احمد
ابن حمدون بن شكور الشيخ وفق الله امين

(Lettre du chef des Rezaina, ben hamdoun.)

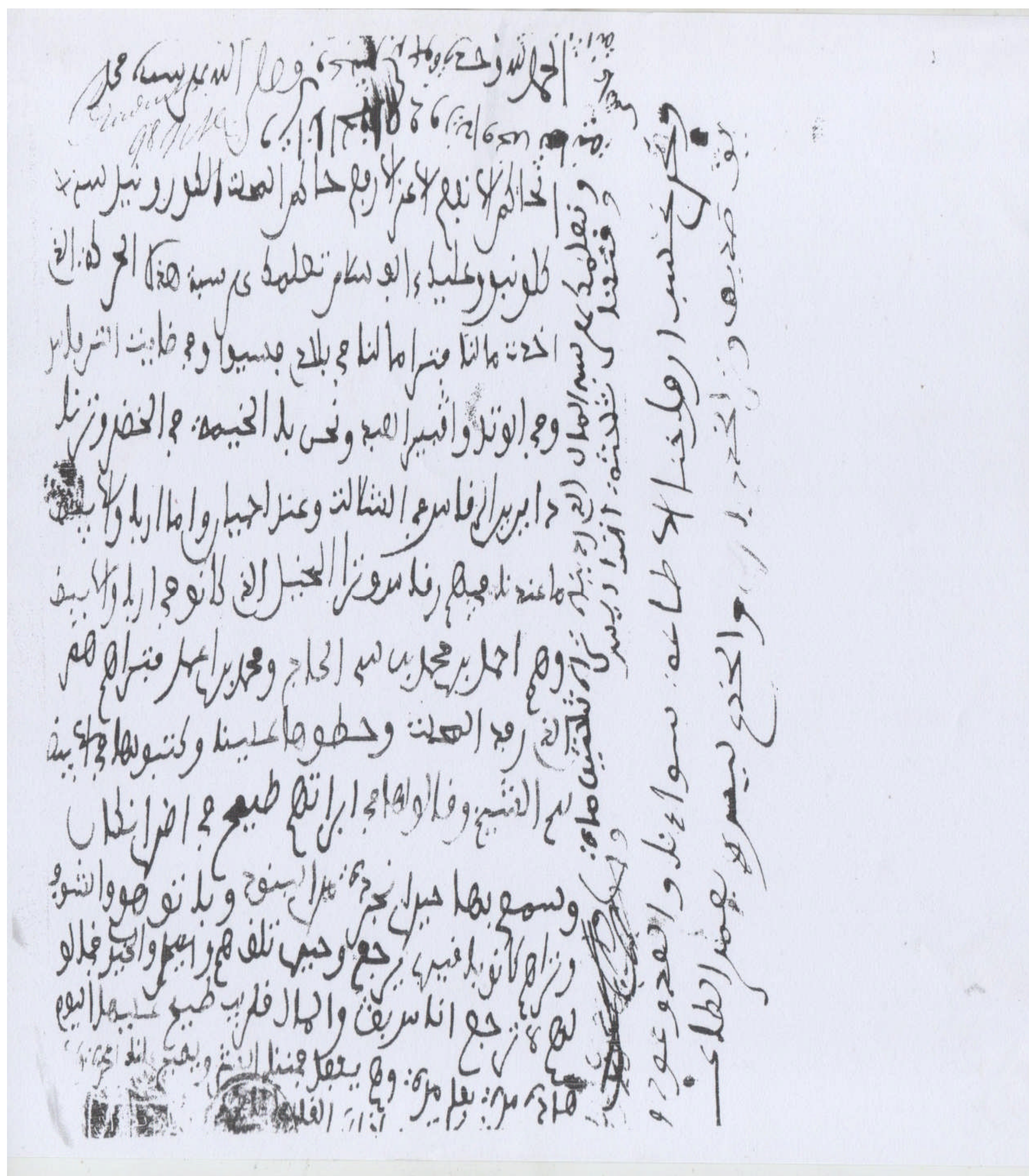
1

[1]_ C.A.O.M. 1J/150. Lettre de Ben hamdoun Ben chakour chef du Rezaina à M le commandant supérieur Clonieu 1863.

الحمد لله وحده.

السيد المعظم الأرفع السيد الكرونيل كلونيوا حاكم بيرو البيض السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اعلم ايها المحب اننا على أمرك ويمينك وعلى السمع والطاعة واننا مع سي سليمان ابن قدور وجدناه خالصا في محبتكم قاصما في خدمتكم رافعا في كلمتكم ونظرنا في أمر هذه القبايل ما وجدنا من يحبكم غيره ولو وجد إعانة ليبعث بالحركة حتى يجعل لكم ما تحبوه وما ترضونه ونحبوكم تقدموا له بالحركة ليفعل لكم ما تحبوه ويقع الهناء للجانبين ولا خلاف ولاشك في ما ذكرنا لكم ونحن أولادكم وإليكم السلام. 11شعبان سنة 1282 بأمر ابن حمدون بن شكر السميع وفق الله أمين.

الملحق25:رسالة شكوى قبيلة الطرافى إلى الحاكم الأعلى لدائرة جيرفيل على إثر الهجوم قطاع الطرق[1].



[1]_ C.A.O.M. 1J155. BP. Lettre de Trafià M le commandant supérieur de Géryville 1862.

الحمد الله وحده وصلى الله على سيدنا محمد .

الحاكم الأنفع الأعز الأرفع حاكم المحلة الكرونيل سيد كلونيو وعليك ألف سلام تعلمك على سبة هذه الحركة الذي أخذت مالنا فترا مالنا في بلاد فسيو وفي ضاية الترفاس وفي الوترواقبير العبد ونحن بلا الخيمة في الخضر وترنا دايرينالرقاس في الشلالة وعند احميان وأما ربوات ما عندنا رقاس وترا الخيل الذي كانوا في أربا والأبيض وهم أحمد بن محمد بن سي الحاج ومحمد بن أعمر فتراهم هم الذين رفد المحلة وحطوها علينا وكتبولها في الأبيض سيد الشيخ وقالولها في ابراتهم طيح .....وسمع بها حيرلي فجرده من البنود وباتو هو والشوف وتراهم كانوا باقين يرجع وحين تلقهم .... والخير قالوا لهم لا ترجع أناس ... والمال قريب طيح عليها اليوم هذه المرة بعد مرة وهو يفعل معنا الشي .

ونعلمك على سبة المال الذي ردينا تراه ثلاثين ماة وقتلنا ثلاثة اتراريس. ونحن نحسب ارواحنا إلا طاعة سواءنا والعد وعود وتصديق وتر الحذر ....والخدع ليس بعمل الطاعة.

الملحق26: شكوى سي سليمان بن حمزة إلى حاكم البيض بسبب سوء المعاملة الفرنسية .[1]

[1] _ C.A.O.M. 20J/42. Au sujet défection de Si Sliman. Géryville. 25/2/1864.

الحمد الله وحده ولاإله غيره تعالى والصلاة والسلام على سيدنا محمد ....

سي سليمان بن حمزة بن بوبكر الباشا أغة 1862.

إلى الحاكم الأرفع عوض الأب الأنفع حاكم البيض وساير عمالته الكماند بيرو بيران المتولي أمور العربان في كل مكان السلام عليك وعلى كلية أحوالك أما بعد أسأل عنك وعن ما بعلم بيك تراني دخلني الشك في نفسي من اتخبريج عامة العرب وانت ليس عاقبت واحد من العرب على اتخبريج باش تتنها الناس على الكلام الساقط واليوم أنا ليس اتاني ظيم من جانبك باش نفعل هاذا الفعل القبيح ليس هو فعل العمارة وثانيا يا حاكم البلاد مادمت في البيض ليس يدخلني أمر ينقصني وحين يرفعك رب العزة من نحيته حكمنا يدبر علينا الله والضامن قبل لا تأمرنا بالرحلة إلى نحية البنود والكلام نسمع فيه من العرب وحين بلغ مكتوبك إلينا وفيه الرحلة إلى البنود ثبتوا علينا العرب هاذا القول ولابد منك ترد لنا الجواب بالقول الثابت والصحيح مع حامله اليك خدمينا منصور والسلام وكتب عن إذن البركة باش أغة السيد سليمان بن حمزة أمنه الله أمين أمين.

الملحق 27: شكوى أهل عجاجة من الاجحاف الضريبي[1].

الى السيد المرشال ما فعل باشا حمزة بنفسه سنة 1861 حين قدم الى و[illegible]

اول ذلك اخذ من اهل عجاجة سنة احدو عشرون وربعون دوران يارك واحد
وامر علينا ضيفنا كان اربعون قصعة من طعام غصبا علينا خوفا منه وتتكلف
ثمانية افرانك ولما وقع ذلك بقينا بكاء اشتد بنا الامر جانب غصب
ماء على سبيل قسمة العين محصور بنا في يوم الثلاثاء ولم نقبلوا ذلك ولو
تعلم سيدي ان لا عندنا ابل مثل العرب ولا اغنام ولا حاجة خلاف
الاجنة هم دون الحرث او غيره لم يخلف عندنا واليوم نزع لنا الماء وبقى
الضرورة ونطركوا على نحو لا نقبلوا ذلك ولا نبيع ماءنا ولا نمسك
في هذه الحاجة وهذا على يد اهل رقلة كلهم وقع ذلك وطلب
لك

[1]_C.A.O.M. 1J/155. Lettre de Ahel Adjaja au M le maréchale

بسم الله الرحمن الرحيم وصلي على سيدنا محمد واله وسلم كتب في تاريخ 27 ماي سنة 1861.

إلى السيد المارشال ما فعل بنا سي حمزة بنفسه سنة 1861 حين قدم إلى ورقلة.

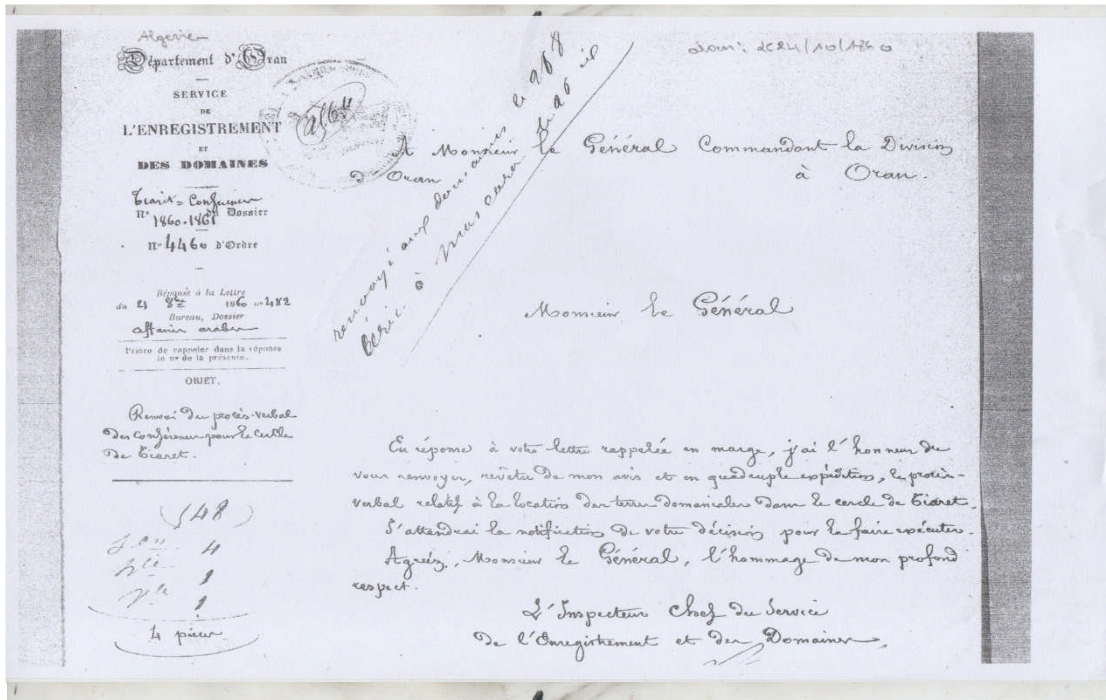
أول ذلك أخذ من أهل عجاجة ستة احمول غرس وربعون دور ازيارة وأخذ وامر علينا ضيفناه باربعون قصعة من طعام غصبا علينا خوفا منه وتتكلف علينا ثمانية افرانك ولما وقع ذلك بكينا بكاءا شديدا إلا من جانب غصب على ماء على سبيل قسمة العين محصورين في يوم الثلاثاء ولم نقبلو بذلك ولو تعلم سيدي أن لا عندنا ابيار مثل العرب ولاغوانم ولا حاجة خلاف إلا في ثمرهم دون الحرث أو غيره لم يخلف عندنا واليوم نزع لنا الماء وبقي.. الضرورة ونظرك اعلى نحن لا نقبلو بذلك ولانبيع ماءنا ولانمسك .. وفي هذه الحاجة وهذا على يد أهل ورقلة كلهم وقع ذلك وطلب لك.

الملحق28: إحصاء للأملاك داخل دائرة تيارت والقابلة لضمها إلى أملاك الدولة سنة 1851[1]

.

[1]_ C.A.O.M. 2M/181. PO. Sub de Mascara. Cercle de Tiaret. Etat des propriétés dans le cercle de Tiaret susceptibles remises au domaine de l'état titre quelconque. 20/10/1851.

الملحق29: قرار كراء أراضي الدومين تيارت 1860 وبمعسكر وسعيدة 1862.[1]



Algérie
Département d'Oran

SERVICE DE L'ENREGISTREMENT ET DES DOMAINES

Tiaret - Conférences
N° 1860-1861 Dossier
N° 4464 d'Ordre

Réponse à la Lettre du 24 8bre 1860 n° 482
Bureau, Dossier Affaires arabes

Prière de rappeler dans la réponse le n° de la présente.

OBJET. Renvoi du procès-verbal des conférences pour le cercle de Tiaret.

A Monsieur le Général Commandant la Division d'Oran à Oran.

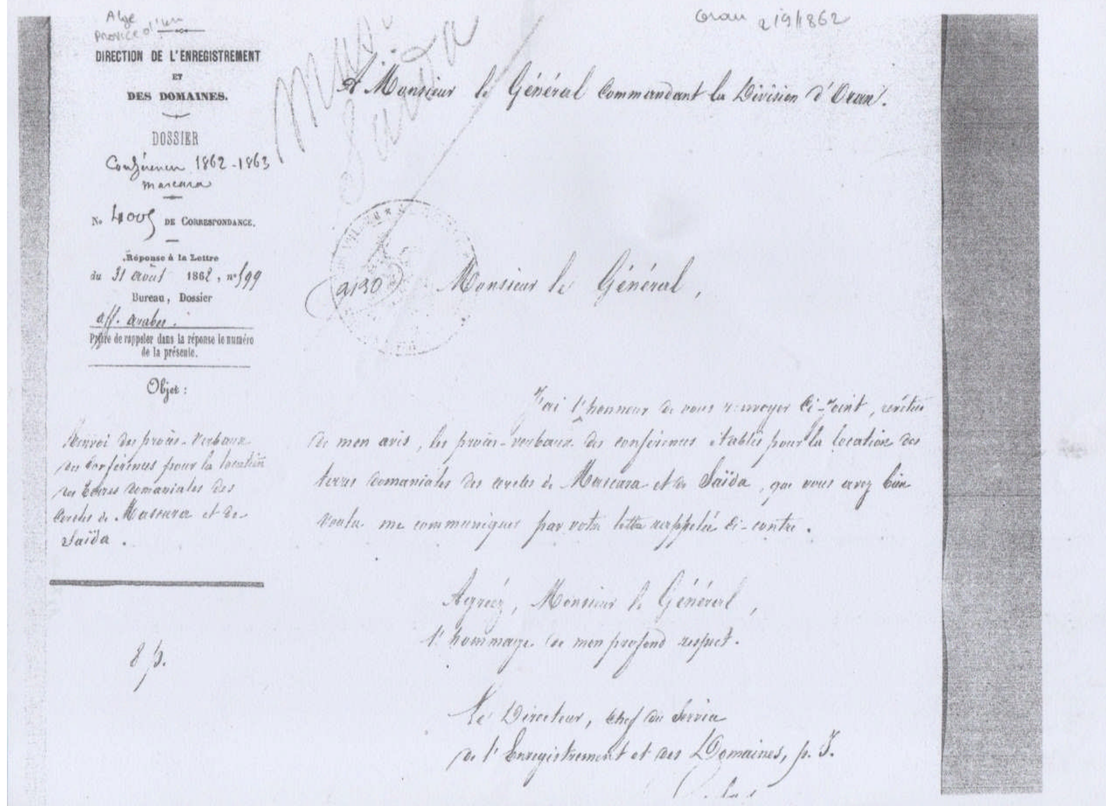
Monsieur le Général

En réponse à votre lettre rappelée en marge, j'ai l'honneur de vous renvoyer, revêtu de mon avis et en quadruple expédition, le procès-verbal relatif à la location des terres domaniales dans le cercle de Tiaret.

J'attendrai la notification de votre décision pour la faire exécuter.

Agréez, Monsieur le Général, l'hommage de mon profond respect.

L'Inspecteur Chef du Service de l'Enregistrement et des Domaines,



Algérie Province d'Oran

DIRECTION DE L'ENREGISTREMENT ET DES DOMAINES.

DOSSIER Conférences 1862-1863 Mascara

N° 4005 DE CORRESPONDANCE.

Réponse à la Lettre du 31 août 1862, n° 199
Bureau, Dossier Aff. arabes

Prière de rappeler dans la réponse le numéro de la présente.

Objet : Renvoi des procès-verbaux des conférences pour la location des terres domaniales des cercles de Mascara et de Saïda.

Oran 2/9/1862

A Monsieur le Général Commandant la Division d'Oran.

Monsieur le Général,

J'ai l'honneur de vous renvoyer ci-joint, revêtus de mon avis, les procès-verbaux des conférences établis pour la location des terres domaniales des cercles de Mascara et de Saïda, que vous avez bien voulu me communiquer par votre lettre rappelée ci-contre.

Agréez, Monsieur le Général, l'hommage de mon profond respect.

Le Directeur, Chef du Service de l'Enregistrement et des Domaines, p. i.

[1] _ C.A.O.M. 1J/197. Renvoi des procès-verbaux des conférences pour le cercle de Tiaret. 24/10/1860.
 _ C.A.O.M. 1J/200. Envoi des procès-verbaux des conférences pour la location des terres dominales des cercles de Mascara et de Saida. 9/2/1862.

الملحق30: الغرائم المفروضة على قبائل أغوية ورقلة سنة 1863.[1]

État des Amendes à infliger dans l'Aghalik d'Ouargla

1863

Fraction des Oulad Allouch

Ahmed ben Ahmed Caïd — 300.

Mouça ben Ahmed frère du Caïd a fait partie du miead, séparé d'intérêts et ses deux fils — 450.

Saâd bel Ameck, a fait partie du miead — 150.

Meçaoud ben Rsioui — d° — 450.

Abdelkader ben Ahmed frère du Caïd séparé d'intérêts — 25.

Moussa ben M'barek oncle du Caïd et ses deux fils — 30.

Mohamed bel Ameck — 15

Ahmed ben Ceggar — 20

Kouider ben Ceggar — 20.

Ferhat ben Atallah — 20.

Mohamed ben Aouzi — 20.

Mohamed bel Mila — 10

El Attachi bel Mila — 10.

Meçaoud ben Aïssa — 20.

Kouider ben Himan — 20.

Ahmed ben Atiale — 10.

[illegible]

Report — 1390.

Mohamed ben Ahmed ben Thaleb — 20.

Sebgag bel Arbi et son frère Chikh — 15.

Bou Meçaoud ben Hamadi — 10.

Meçaoud ben Mrouiki — 10.

M'hamed bel Meddah — 10.

Mouça ben Saïd — 20.

Mohamed ben Djerba, ses frères Abdelkader et Ahmed — 30.

Ali ben Bahoua, ses fils Kouider et Mohamed — 30.

Mohamed ben Smoafna — 15

Meçaoud ben Zehouani et son frère M'hamed — 20.

Ali bou Djerada — 10.

Amar ben Abdallah et son gendre bou Djemaa ben Mançour — 10.

Himan ben Abdelkader — 10.

Fraction des Oulad Abdelkader

Mohamed bel Mila — 10

El Attachi bel Mila — 10.

Meçaoud ben Aïssa — 20.

Kouider ben Himan — 20.

Ahmed ben Atiale — 10.

Mokhtar ben Ziran et son fils Abdelkader — 20.

Mohamed ben Rsioui et son frère Ahmed — 20

Djelloul ben Kikouta et son frère Aggoun — 20.

M'hamed ben Mérim — 10

Les deux fils de Hammou ben Bêz — 20.

Ahmed ben Meçaoud et son frère Amar — 20

Bou Haous Ould Ahmed — 20.

Zaoui ben Djebrit — 20.

Les deux fils de Bou Bekeur El Oucif — 15.

Mohamed ben Ragbi — 10.

Mohamed ben Ahmed et son frère bel Hadj ben Caddour — 10.

A Reporter — 1390.

Amar ben Abdallah et son gendre bou Djemaa ben Mançour — 10.

Himan ben Abdelkader — 10.

Fraction des Oulad Abdelkader

Lakdar ben Bitour — 10.

Chamba de Goléâ

Chikh ben Caddour — 10.

Saïd Mekhadma

Mohamed ben Lakhdar chaouch et frère du Caïd — 100.

Ali ben Arrouz — 20.

A Reporter — ~~1990~~

---

[1]_ C.A.O.M. 1J/32. DO. Renseignements politiques et administratifs (1842_1863).

الملحق31: إحصاء عام للضرائب سنة 1863 والمفروضة على القبائل الثائرة في سنة 1864.[1]

	القبائل	الزكاة	العشور	اللزمة
تيارت	أولاد سيدي خالد	34972	18716	
	أولاد زيان غرابة	21019	9299	
الأحرار	أولاد زيان شراقة	24945	9398	
	الكعابرة	10535	3797	
	أولاد زوي	21373	8835	
	مرابطين الغرابة	6591	3720	
	الدهالسة	6790	5084	
	الغوادي	8810	7034	
	أولاد عزيز	15158	8099	
	الشاوية	12712	4104	
	أولاد بوعفيف	6210	3139	
	أولاد بوحسن	8603	4391	
جبل عمور	أولاد ميمون	18733	11825	
	أولاد سيدي الناصر	3474	2255	
	أولاد علي بن عامر	3381	2798	
	أولاد سيدي يعقوب الغابة	7186	2343	
	أولاد أحمد بن سعيد	8146	5377	
	أولادسيدي إبراهيم	4990	3094	
	القمنته	3727	2791	
		1997	1210	
جيرفيل	أولاد زياد غرابة	18832	35	
	أولاد زياد الشراقة	22770	15	
	أولاد سيدي الشيخ	15517	25	
	الدرارجة الغرابة	21664	95	
خليفة أولاد سيدي الشيخ	الدرارجة الشراقة	9172	50	
	الأبيض سيدي الشيخ الشراقة	1132		
	الأبيض سيدي الشيخ الغرابة	1852	95	
	أولاد معا الله	11949	70	
	أولاد عبد الكريم	12302	50	
	العكرمة	11079	65	
	الأربوات	1007	75	
	الشلالة القبلية	380	05	
	الشلالة الظهرانية	687	40	
	أولاد مومن	12171	65	

[1] _ C.A.O.M. 2H/52. GGA. Total des principal des impôts de 1863 pour chacune des tribus révoltées au 1864.

أغوية ورقلة	الرزيقات	12471	55	
	أهل ستيتن	5375	25	
	القرايج	4729		
	أولاد عيسى	4408	90	
	الغاسول	242	65	
	الرزاينة	300	85	
	أولاد سيدي ناصر	4685	30	
	سي الحاج بن عامر	463	45	
	مقنة	2665	50	
	أولاد سيدي طيفور	5325	30	
	أولاد يعقوب	29069	05	
	تاجرونة	1294	80	
	الماية	423	65	
	مشرية	1562	40	
	بوسمغون	1193	55	
	متليلي الشعنبة برزقة			3850
	ورقلة			15000
	نقوسة			4000
	شتوت			5000
	رويسات			1000
	الشعانبة بوروبة			2000
	سعيد مخادمة			3000
	سعيد عتبة			4500

الملحق 32: نموذج عن الحركة التجارية بسوق تيارت سنة 1850.[1]

État des denrées ou marchandises apportées sur les marchés de Tiaret pendant le mois d'Octobre 1850.

Dates	Bœufs (nombre)	Moutons (nombre)	Chevaux (nombre)	Chameaux (nombre)	Ânes (nombre)	Blé (hectolitres)	Orge (hectolitres)	Sel (kilog.)	Huile (litres)	Miel (kilog.)	Cire (kilog.)	Tabac (kilog.)	Figues (kilog.)	Dattes (kilog.)
4 Vendredi	30	300	-	15	-	16	30	300	30	40	60	100	128	80
7 Lundi	400	100	40	70	12	100	200	500	70	100	200	150	150	200
11 Vendredi	18	100	-	-	5	20	30	700	25	120	50	100	200	-
14 Lundi	200	600	16	70	12	200	250	400	75	200	250	200	2000	250
18 Vendredi	25	-	-	-	4	6	8	100	15	60	70	50	200	-
21 Lundi	200	200	22	50	15	60	60	500	60	150	300	200	200	-
25 Vendredi	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
28 Lundi	200	200	10	-	5	12	16	200	80	200	200	100	200	100
Totaux	1073	1500	88	205	60	414	594	2700	355	880	1130	900	3075	630

Dates	Haïks (nombre)	Burnous (nombre)	Toisons de laine (kilog.)	Tissus de laine (nombre)	Beurre (kilog.)	Cuirs (nombre)	Volailles (nombre)	Vêtements (nombre)	Peaux de bœufs (nombre)	Nombre de tentes	Nombre d'Arabes	Observations
4 Vendredi	5	6	-	20	-	100	15	200	10	-	400	
7 Lundi	10	9	200	35	300	200	15	500	25	18	2000	
11 Vendredi	-	4	-	16	-	100	19	200	8	9	800	
14 Lundi	10	8	300	30	1200	200	18	300	4	14	1500	
18 Vendredi	-	-	-	8	-	200	15	200	25	6	200	
21 Lundi	11	-	200	33	1500	200	18	300	30	20	1000	
25 Vendredi	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	Pas de marché à cause du mauvais temps
28 Lundi	9	6	300	20	500	100	11	300	40	18	700	
Totaux	45	40	1000	162	3500	1100	111	2000	122	92	6100	

Certifié par le Lieutenant Chef du bureau Arabe chargé de la surveillance des marchés du dit lieu.

Approuvé

Le Chef de bataillon Commandant Supérieur

Tiaret le 31 Octobre 1850

---

[1]_C.A.O.M. 1J/40. Tableau des dinées ou marchandises apportées par les arabes sur les marchés de Tiaret pendant le mois d'Octobre 1850.

الملحق 33: إحصاء عام لعملية شراء الحبوب من قبل القبائل الصحراوية بدائرة سعيدة خلال النصف الأول من شهر أوت سنة 1852 .[1]

Bureau Arabe de Saida.

division de Mascara.

Cercle de Saida.

Tribus Sahariennes.

Relevé des Permis délivrés pour les achats de grains dans le Tell.

1re Quinzaine d'Août 1852.

Date des permissions	Noms des permissions	Tribus.	Nombre de bêtes de somme.	Nom de la Permission.	Sommes perçues.
1 mois 1852	Mamar ben Sirai	Rezaina Cheraga	13 Chameaux	N'a acheté du grain à Mascara.	26.00
6	Bouhafs ben Chakour	id	11 id	id dans les tribus du cercle.	22.00
10	Chikh Ould bel Gasem	Rezaina Gharaba	33 id	à Mascara	66.00
	Mohammed Ould Ramadhan	id	23	à Sidi bel abbès	46.00
	Kaddour ould El Oali		22	à Oran	44.00
	Bouhafs Ould Elhadj Djilalli		52	à Aïn Temouchent	104.00
	Ahmed ben hallach		15	à Oran	30.00
	Mohammed Ould bou Kerfa		3	à Tlemcen	6.00
	Caddour ben Kaïad		24	à Mascara	48.00
	Ben Amar ould Djoubbi		26	à Saida	52.00
	Caddour ben Fillali		23	à Mascara	46.00
	Moussa ben Dada		16	à Saida	32.00
	Seliman bel Abbès		6	à Saida	12.00
	Ahmed ben Khalifa		3	à Saida	6.00
	Mamar ben Khallouar		19	à Mostaganem	38.00
	Mohammed Ould Elfodhil		18	à Mostaganem	36.00

[1]_C.A.O.M. 1J/22. Cercle de Saida. Relevé des permisdélivrés pour les achètes de grains dans le tell. 1erquinzaine d'Aout 1852 .

الملحق34: الاحصاء الديمغرافي لسكان تيارت في الفصل الرابع من 1853 [1].

Chapitre 1er. **Rapport** de l'inspecteur de colonisation sur la situation des centres et populations isolées.

Population.

[Mouvements] généraux de la population européenne de tiaret pendant le 4e trimestre 1853

Nationalité	Effectif au 1er 8bre	Gains			Pertes			Effectif au 1er Janvier 1854	Décomposition de l'effectif par sexe				Différence	
		Naissances	Arrivés	Total	Décès	Départs	Total		Hommes	Femmes	Enfants	Total	en plus	en moins
Français	113	..	6	6	..	5	5	114	96	10	8	114	1	..
Suisses	19	..	..	..	..	6	6	13	10	3	..	13	..	6
Espagnols	51	..	..	..	..	9	9	42	29	13	..	42	..	9
Italiens	..	..	1	1	..	..	..	1	1	..	..	1	1	..
Piémontais	2	..	..	..	..	..	..	2	2	..	..	2	..	..
Maltais	3	..	..	..	..	..	..	3	3	..	..	3	..	..
Totaux	188	..	7	7	..	20	20	175	141	26	8	175	2	15

Mouvements généraux de la population indigène de Tiaret pendant le 4e trimestre 1853

Population à demeure fixe	Population en résidence temporaire	Effectif au 1er Octobre 1853	Gains			Pertes			Effectif au 1er janvier 1854	Décomposition de l'effectif par sexe				Différence	
			Naissances	Arrivés	Total	Décès	Départs	Total		Hommes	Femmes	Enfants	Total	en plus	en moins
Maures	..	5	..	..	..	1	..	1	4	4	..	..	4	..	1
Turcs	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..
Nègres	..	4	..	..	..	..	..	..	4	4	..	..	4	..	..
	Arabes	37	..	..	..	..	..	..	37	30	3	4	37	..	..
	Mosabites	15	..	..	..	..	..	..	15	14	..	1	15	..	..
	Marocains	22	..	5	5	..	5	5	22	22	..	..	22	..	..
Totaux		83	..	5	5	1	5	6	82	74	3	5	82	..	1
Israélites		97	1	..	1	..	1	1	97	53	17	27	97	..	..
Totaux		180	1	5	6	1	6	7	179	127	20	32	179	..	1

[1] _ C.A.O.M. F8O/1170. Cercle de Tiaret. Rapport de l'inspecteur de la colonisation. 4éme 1853.

الملحق 35:الاحصاء الديمغرافي بدائرة تيارت للفصل الأول من سنة 1854.[1]

Chapitre 1er

Population

Rapport de l'Inspecteur de Colonisation sur la situation des centres et populations isolés

Mouvements généraux de la population Européenne de Tiaret pendant le 1er trimestre 1854

Nationalité	Effectif au 1er avril 1854	Gains			Pertes			Effectif au 1er juillet 1854	Décomposition de l'effectif par sexe				Différence	
		naissances	arrivées	total	décès	départs	total		hommes	femmes	enfants	total	en plus	en moins
Français	119	4	10	14	1	"	1	132	99	12	21	132	13	"
Suisses	13	"	"	"	"	"	"	13	10	3	"	13	"	"
Espagnols	42	"	"	"	"	1	1	41	24	11	6	41	"	1
Italiens	1	"	"	"	"	"	"	1	1	"	"	1	"	"
Piémontais	2	"	"	"	"	"	"	2	2	"	"	2	"	"
Maltais	3	"	"	"	"	"	"	3	3	"	"	3	"	"
Totaux	180	4	10	14	1	1	2	192	139	26	27	192	13	1

Mouvements généraux de la population Indigène

Population à demeure fixe	Population en résidence temporaire	Effectif au 1er avril 1854	Gains			Pertes			Effectif au 1er juillet 1854	Décomposition de l'effectif par sexe				Différence	
			naissances	arrivées	total	décès	départs	total		hommes	femmes	enfants	total	en plus	en moins
Maures	"	4	"	"	"	"	"	"	4	4	"	"	4	"	"
Turcs	"	"	"	"	"	"	"	"	"	"	"	"	"	"	"
Nègres	"	4	"	"	"	"	"	"	4	4	"	"	4	"	"
"	Arabes	37	"	"	"	"	"	"	37	30	3	4	37	"	"
"	Mozabites	15	"	"	"	"	"	"	15	14	"	1	15	"	"
"	Marocains	24	"	"	"	"	"	"	24	24	"	"	24	"	"
Totaux		84	"	"	"	"	"	"	84	76	3	5	84	"	"
Israélites		101	3	"	3	1	"	1	103	55	17	31	103	2	"
Totaux généraux		185	3	"	3	1	"	1	187	131	20	36	187	2	"

[1]_ C.A.O.M. F8O/1170. Cercle de Tiaret. Rapport de l'inspecteur de la colonisation . 1er Trimestre 1854.

الملحق 36: الاحصاء الديمغرافي بدائرة سعيدة خلال الفصل الرابع من سنة 1853.[1]

4e trimestre 1853.
Place de Saïda

N° 12

Rapport

de l'inspecteur de colonisation sur la situation des centres et des exploitations isolées.

Centres et villages

1° Mouvement de la population

Nationalité	Effectifs au 30 7bre 1853	Gains			Pertes			Effectif au 31 Xbre 1853	Décomposition de l'effectif par sexe				Observations
		naissances	arrivées	total	décès	départs	total		hommes	femmes	enfants	total égal à l'effectif	
Français	55	2	39	41	"	7	7	89	71	9	9	89	Différence
Espagnols	31	"	4	4	"	7	7	28	8	12	8	28	en plus 28
Italiens	2	"	"	"	"	1	1	1	1	"	"	1	en moins "
Allemands	4	"	"	"	"	2	2	2	1	1	"	2	
Totaux	92	2	43	45	"	17	17	120	81	22	17	120	

2° Constructions

Les constructions à Saïda se composent d'un îlot civil formé de onze maisons à un étage bâti en 1847 et 1848 ; le bail fait avec l'État pour chacune est de 9 ans ; l'époque approche où ces baux vont être renouvelés ; leur valeur approximative est d'environ [illegible] francs. Il reste dans cet îlot un lot à bâtir qui vient d'être demandé par Mr [illegible] brasseur à Mascara qui veut y établir une brasserie ; il existe encore dans l'enceinte de Saïda quatre îlots civils à bâtir pour les besoins de la population croissante.

Il se trouve autour du poste [illegible] autres petites habitations sans valeur et qu'on doit détruire à la première réquisition parce qu'elles sont trop rapprochées ; mais hors de la ligne des servitudes il s'est élevé plusieurs fermes ou exploitations isolées, dont il sera question plus bas à l'article (exploitations isolées). Nous signalons cependant encore ici le moulin à eau de Schwilk [illegible] et appartenant au sieur Bouffler, situé dans le ravin de [illegible] sur le ruisseau d'Aïn Beni Sultan à [illegible] mètres de la fortification, par autorisation [illegible] et d'après un bail de 9 ans passé en 1848 avec l'État.

---

[1]_ C.A.O.M. F8O/1170. Cercle de Saida. Rapport de l'inspecteur de la colonisation . 4éme Trimestre 1853.

الملحق 37: الاحصاء الديمغرافي بدائرة سعيدة خلال الفصل الأول من سنة 1854.[1]

1er Trimestre 1854. — Place de Saïda — N° 12

Rapport

De l'inspecteur de Colonisation sur la situation des Centres et des Exploitations isolées.

Centres et villages.

1° Mouvement de la population

Nationalité	Effectif au 1er Janvier 1854	Gains: Naissances	Gains: Arrivées	Gains: Total	Pertes: Décès	Pertes: Départs	Pertes: Total	Effectif au 31 mars 1854	Décomposition de l'Effectif présent: Hommes	Femmes	Enfants	Total égal à l'Effectif	Observations
Français	89	1	6	7	1	8	9	87	69	9	9	87	Différence en moins 3 hommes
Espagnols	28	"	"	"	"	1	1	27	7	12	8	27	
Italiens	1	"	"	"	"	"	"	1	1	"	"	1	
Allemands	2	"	"	"	"	"	"	2	1	1	"	2	
Totaux	120	1	6	7	1	9	10	117	78	22	17	117	

1° Constructions.

Les constructions à Saïda se composent d'un îlot civil formé de onze maisons à un étage bâties en 1847 et 1848. Le bail fait avec l'État pour chacune est de [illegible] ans, l'époque approche où les baux vont être renouvelables. Il reste dans cet îlot civil un lot à bâtir qui vient d'être demandé par Mr Herty Jacob brasseur à Mascara qui veut y établir une brasserie ; Il existe encore dans l'enceinte quatre îlots civils pour les besoins de la population croissante.

Il se trouve autour du poste sept autres petites habitations sans valeur et qu'on doit détruire à la première réquisition parce qu'elles sont trop rapprochées. Mais hors la ligne des servitudes, il s'est élevé plusieurs fermes ou exploitations isolées dont il sera question plus bas à l'article (Exploitations isolées). Nous signalons encore ici le moulin à eau du sieur Bouffleurs situé dans le ravin de l'Est sur le ruisseau d'Aïn Sultan à [illegible] de la fortification, par autorisation [illegible] d'après un bail de [illegible] ans passé en 1848 avec l'État.

[1] _ C.A.O.M. F8O/1170. Cercle de Saida. Rapport de l'inspecteur de la colonisation . 1erTrimestre 1854.

الملحق 38: القائمة الاسمية للجزائريين بقصبة وهران سنة 1857.[1]

Division d'Oran.

SUBDIVISION DE MASCARA.

MOIS D Janvier 1854

Oran. — Imprimerie Adolphe Perrier.

Bureau Arabe de M

ETAT NOMINATIF des prisonniers arabes d la Casbah d'Oran.

NOMS.	QUALITÉ.	TRIBUS.	DATE de l'incarcération.	MOTIFS DE L'INCARCÉRATION.	OBS
		Mascara.			
El hadj mestefa ben Brahim	fellah	Alger	16 Juin 1852	Vagabond dangereux	[illegible]
Mohamed O. Adda ben Yetou	id	Oued-el hammam	25 Mars 1851 28 juin	Auteur présumé d'un assassinat commis sur un colon.	[illegible]
Mohamed ben Ouis	id	id	D° 28 juin	D°	id
Si Abdelkader bel Sadok	Thaleb	id	1er Février 1851 28 Juin 51	Guide d'un européen assassiné	[illegible]
		Tiaret			
Agoun ben Toumy	fellah	[illegible]	26 Avril 1853	a assassiné un de ses coreligionnaires	[illegible]
[illegible]	Khammès	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
Mohamed ben Saïd	[illegible]	Oued El hammam	25 mars 1851		
~~Ahmed ould [illegible]~~	[illegible]				

Mascara 1/1/54

---

[1] _ C.A.O.M. 20J/40. Sub Mascara. Etat nominatif des prisonniers arabes détenus à la casbah d'Oran. Janvier 1854.

الملحق 39: القائمة الاسمية للجزائريين المحبوسيين بسجن بوخنافيس بقسمة معسكر[1] .

Noms des prisonniers	Fonctions ou qualités	Désignation des tribus auxquelles ils appt.	Cercles	Mo[tifs]
Moumen Ben Aada	fellah	Oulad cherif Chaaga	Tiaret	Tenta[tive]
Abdel Kader Ben Djillali	id	Oulad Moumen	Géryville	Meurtre sans
Taïeb Ould Ahmed	id	Akerma	id	
Cheikh Ould Djelloul	id	id	id	
Hamet Ben Mohamet	Berger	Rezaïna	Saïda	Vol
Salah Ben Bouaïa	id	id	id	
Miloud Ould Mohamet Bel Arbi	Vagabond	Od Khaled Charaba	id	Vol de m[illegible]
Mohamed Ben Laham	fellah	Od Sidi Khaled	Tiaret	tentative d'assassin[at]
El Ouahab Ould Ben Aza	id	Od Zenaï	id	homicide volontaire
Ben Zerouki Ould Cadda Bel Abdelli	id	Maalif	Saïda	
Mohamed Ould Cadda Bel Abdelli	id	id	id	
Abdel Kader Ould Bel Abdelli	id	id	id	
El Hadi Snessaoui	id	Oulad Saïd	Mascara	a tiré un coup de f[usil]

Noms des prisonniers	Fonctions ou qualités	Désignation des tribus auxquelles ils appt.	Cercles	Mo[tifs]
El Ouahab Ould Ben Aza	id	Od Zenaï	id	homicide volontaire
Ben Zerouki Ould Cadda Bel Abdelli	id	Maalif	Saïda	
Mohamed Ould Cadda Bel Abdelli	id	id	id	
Abdel Kader Ould Bel Abdelli	id	id	id	
El Hadi Snessaoui	id	Oulad Saïd	Mascara	a tiré un coup de f[usil]

Noms des prisonniers	Fonctions ou qualités	Désignation des tribus auxquelles ils appt.	Cercles	Mo[tifs]
El Habib Ould Abdallah Ben Chaaba	Berger	Derraga Charaba	Géryville	Vol de bœufs
Abdelkader Ben Khedim	Domestique	Matmatta	Tiaret	
En Naceur Ben Aïssa	fellah	Od Sidi Khaled	id	

Vu

Le Général de brigade Commandant la Subdon

[signature]

[1] _ C.A.O.M. 20J/40. Etat nominatif des prisonniers arabes à la prison boukhenafis de subdivision de Mascara. 1857.

الملحق40: القائمة الاسمية للمساجين بدائرة تيارت خلال نوفمبر 1857.[1]

Noms	Tribus	Motifs de la punition	Durée de la punition	Date de l'entrée	Date de la sortie	Observations
Kada Ben Sadok	Od Sidi Khaled	d'avoir battu un enfant et lui avoir fait une blessure grave	Un mois	31 Octobre 1857	30 Novembre	
Bou Becker Ben Ahmed	"	"	"	"	"	
Mohamed Ben Amar	Tiaret (Marocain)	Pour refus de payer une dette	15 jours	"	15 9bre	
Eddin Ben Aïssa	Od Aziz	Pour vol d'une vache pendant la nuit	un mois	"	30 9bre	
El habib Ben Bosseri	Od Ben Affan	Forte blessure faite à la tête d'un homme dans une dispute	15 jours	7 9bre 1857	22 9bre	
Ahmed Ben Djilali	Od Cherif Cheraga	Tentative de vol sur le marché	8 jours	"	15 9bre	
Hammar Ben Mohamed	Od Mansour	"	15 jours	"	22 9bre	
El Hadj Ben Mohamed	Od Bou [illegible]	Tentative d'escroquerie	8 jours	"	15 9bre	
Djilali Ben Aïssa	Od Aziz	Vol d'un bœuf chez un [illegible] blessure faite à ce dernier	15 jours	"	22 9bre	
Embarek Bel Haoul	"	"	30 jours	"	"	
Kaddour Od Mohamed	"	"	"	"	"	
Mohamed Ben Achour	[illegible] Gharaba	"	"	"	"	
Khelf Allah Ben Achour	"	"	"	"	"	
Kaddour Ben Guesmia	Od Bou [illegible]	"	"	"	"	
Mohamed Ben Guesmia	"	"	"	"	"	
Mohamed Ben Ali	Od [illegible]	Menées dans sa tribu pour chercher à s'affranchir de l'autorité du Caïd	30 jours	"	"	
Djilali Ben [illegible]	do	[illegible]				

[1] _ C.A.O.M. 26J/11. Cercle de Tiaret. Etat nominatif des présonniers détenus a Tiaret faisant connaitre leur mutation pendant le le mois de novembre 1857.

الملحق 41: القائمة الاسمية " لمجرمي" دائرة سعيدة سنة 1857.[1]

Etat nominatif des prisonniers arabes détenus à la prison [illegible] de Saida indiquant leurs mutations et mouvements pendant le [illegible] 1857.

N° d'ordre	Noms	Tribus	Province	Dates: de l'entrée	Dates: de la sortie	Motif de l'incarcération	Observations
	Kassem b. Mohammed	Hassasna cheraga	Oran	28 Octobre 1857	30 Novembre 1857	Vol de boeufs dans la [illegible] de sidi bel abbès.	Ordre du [illegible] Général [illegible] du [illegible] novembre 1857
	Abdelkader b. Cadar	Ouled [illegible]		26 Octobre 1857	30 novembre 1857	Vol de [illegible]	Ordre du 30 [illegible] 1857 de M. le Général [illegible]
	Mohammed ben Zerrouki	id		id	id	Même motif	Même ordre (1 mois)
	Chikh b. Bouzian	Hassasna gharaba		31 Octobre 1857	30 novembre 1857	[illegible]	Ordre de M. le Général [illegible] en date du 31 Octobre 1857 (1 mois)
	Ahmed ben Mordi	Caïdat [illegible]		31 Octobre 1857	30 novembre 1857	id	id
	[illegible] b. Zerkat	Hassasna cheraga		28 Octobre 1857	31 janvier 1858	[illegible]	id
	Khalfallah b. Moussa	id		id	id	id	id
	Cada b. bel abdelli	[illegible]		31 octobre 1857	[illegible]	[illegible]	On a demandé [illegible]
	M. b. Cada bel abdelli	id		id	[illegible] 1857	[illegible] 2 mulets	[illegible]

---

[1]_C.A.O.M. 25J/11. Cercle de Saida. Etat nominatif des prisonniers arabes détenus à la prison de Saida. 1857.

الملحق 42: جرد لأهم الطرق الصوفية المنتشرة بالدوائر الثلاث.[1]

SUBDIVISIONS		NOMS DES ORDRES RELIGIEUX EXISTANTS									
		Moulay Taïeb	Sidi Abd el Kader el Djilali	Si Mohamed Benzian	Sidi Youcef [illegible]	Sidi Abderrahman	Derkaoua	Si ben Abdallah [illegible]	Cheikh ben Eïssa	Tedjini	Sidi Aïssa
Oran		assez nombreux	assez nombreux	assez nombreux	peu nombreux	"	"	"	"	"	"
Mostaganem	Mostaganem	[illegible]	[illegible]	[illegible]	"	[illegible]	[illegible]	"	"	"	"
	Ammi Moussa	[illegible]	"	peu nombreux	"	peu nombreux	"	"	peu nombreux	"	peu nombreux
Sidi Bel Abbès		295	188	125	30	120	139	16	57	"	"
Mascara	Mascara	[illegible]	[illegible]	[illegible]	"	[illegible]	peu nombreux	"	"	"	"
	Tiaret	5265	2318	898	"	272	450	"	"	2015	97
	Saïda	[illegible]	[illegible]	[illegible]	"	"	[illegible]	"	[illegible]	[illegible]	"
	Geryville	peu nombreux	peu nombreux	"	"	"	"	"	[illegible]	[illegible]	"

[1]_C.A.O.M. F80/547. Statistique des Tribus d'Oran 1855.Les confréries religieuses.

الملحق 43: إحصاء عام لممتلكات القبائل بدائرة تيارت.[1]

Indication: De la Subdivision	Du Cercle	De la Tribu	Des Fractions de la Tribu	Effectif de la population: Hommes	Femmes	Enfants	Total	Effectif des guerriers: Cavaliers	Fantassins	Nombre de: Tentes	Gourbis	Maisons bâties: Nombre	Valeur approximative	Classement de la population par race: Kabyles	Arabes	Berbères
		O^d Messaoud	O^d Abaz	43	84	101	228	7	32	27	"	"	"	"	228	"
			O^d Said	50	51	129	230	5	20	29	"	"	"	"	230	"
			El Guenatis	29	47	150	226	7	20	28	"	"	"	"	226	"
			El Fqaha	24	43	142	209	3	17	25	"	"	"	"	209	"
			Totaux	126	225	542	893	22	92	109	"	"	"	"	893	"
		O^d Fares	El Bouadia	30	57	152	239	10	47	26	"	"	"	"	"	239
			O^d Chaia	25	40	137	202	5	18	35	"	"	"	"	"	202
			El Hassanene	22	39	74	137	9	13	11	"	"	"	"	"	137
			El Harayer	25	38	95	158	5	14	21	"	"	"	"	"	158
				102	174	419	736	29	66	88	"	"	"	"	"	736
		Keraus	O^d Zelia	60	117	190	367	17	33	47	"	"	"	"	367	"
			El Metson	22	37	98	157	6	14	20	"	"	"	"	157	"
			O^d Bou Ali	35	62	103	200	13	19	31	"	"	"	"	200	"
			O^d Ben Ali	15	15	72	102	2	3	16	"	"	"	"	102	"
			O^d Aziz	32	30	100	162	[illegible]	[illegible]	23	"	"	"	"	162	"
			O^d Saïd	15	32	55	[illegible]	2	12	17	"	"	"	"	154	"
Mascara	Tiaret		Totaux													

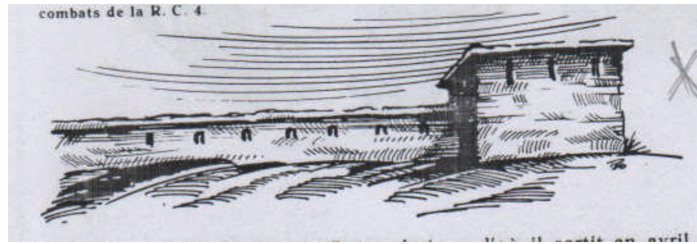
Classement: Kabyles	Arabes	Berbères	Richesses en bestiaux et montures: Chevaux	Mulets	Chameaux	Bœufs et vaches	Moutons	Chèvres	Territoire: Nombre d'hectares cultivés	Nombre d'hectares non cultivés	Indication des principales industries	Principales productions pendant l'année 185[5]: Laines, toisons	Peaux	Huiles	Blé q^x	Orge q^x	Observations
"	228	"	20	2	"	128	1185	194	135,00	"		1185	"	"	203	405	
"	230	"	16	"	"	125	694	135	130,00	"		694	"	"	195	390	
"	226	"	22	"	8	115	606	160	140,00	"		606	"	"	270	540	
"	209	"	11	1	3	138	1760	188	135,00	"		1860	"	"	300	405	
"	893	"	69	3	11	526	4245	677	540,00	"		4145	"	"	870	1740	
"	"	239	17	3	"	119	893	311	140,00	"		893	"	"	240	480	
"	"	202	11	7	"	74	529	117	170,00	"		529	"	"	340	510	
"	"	137	7	1	"	63	240	91	15,00	"		240	"	"	170	255	
"	"	158	3	3	"	29	926	227	215,00	"		926	"	"	430	645	
"	"	736	38	14	"	310	2588	827	615,00	"		2588	"	"	[illegible]	[illegible]	
"	[illegible]	"	30	"	"	493	2316	227	225,00	"		2316	"	"	475	705	
"	[illegible]	"	13	"	"	125	332	133	160,00	"		332	"	"	200	300	
"	[illegible]	"	24	"	"	206	2840	118	310,00	"		2840	"	"	320	518	
"	[illegible]	"	12	"	"	30	350	28	40,00	"		350	"	"	120	270	
"	[illegible]	"	1	"	"	95	985	146	130,00	"		985	"	"	160	290	
"	[illegible]	"	1	"	"	91	1644	100	40,00	"		1644	"	"	170	255	
	[illegible]		81	2	"	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	"		[illegible]	"	"	[illegible]	[illegible]	

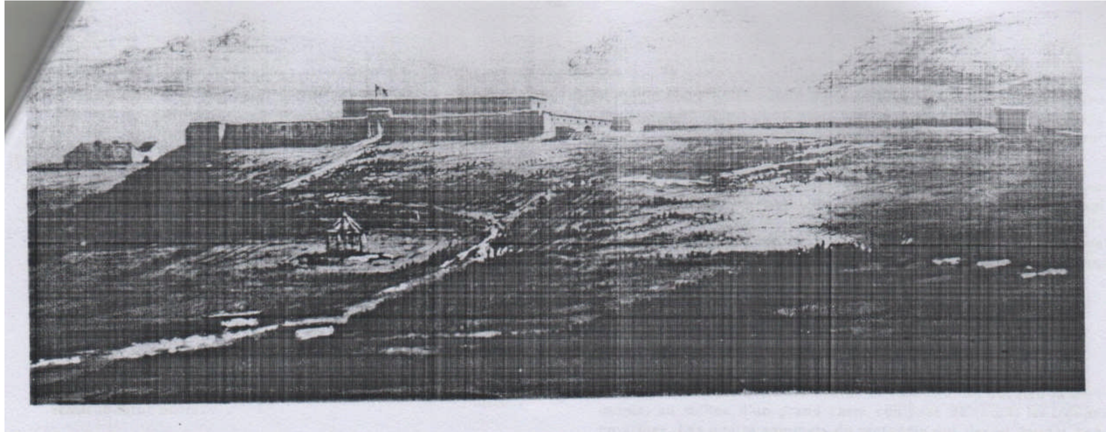
[1] _ C.A.O.M. F80/547. Statistique des Tribus d'Oran 1855. Cercle de Tiaret.

الملحق 44: إحصاء لممتلكات القبائل بدائرة سعيدة.[1]

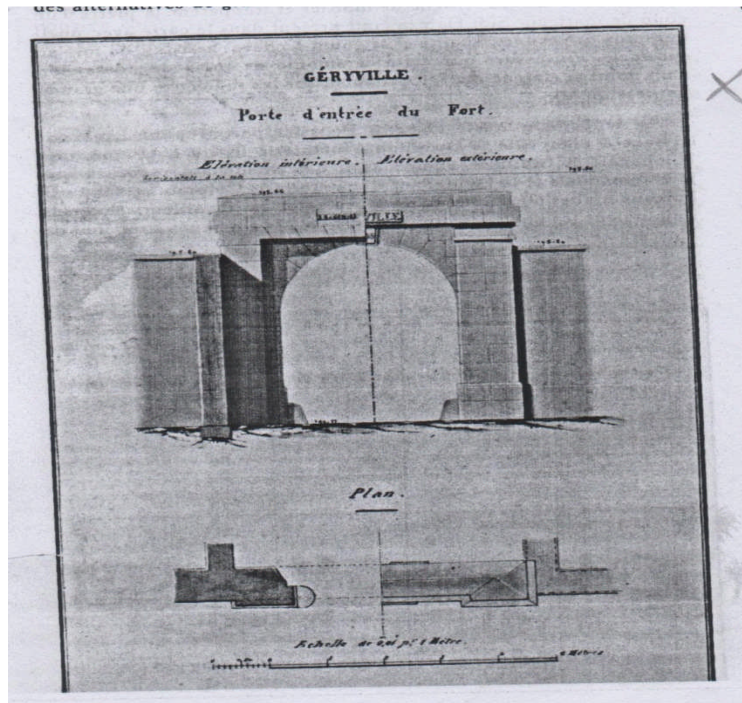
[1] _ C.A.O.M. F80/547. Statistique des Tribus d'Oran 1855. Cercle de Saida.

الملحق45: صورتان أحدهما رسم باليد والأخرى فوتغرافية لمركز جيرفيل خلال السنوات الأولى لبنائه. [1]



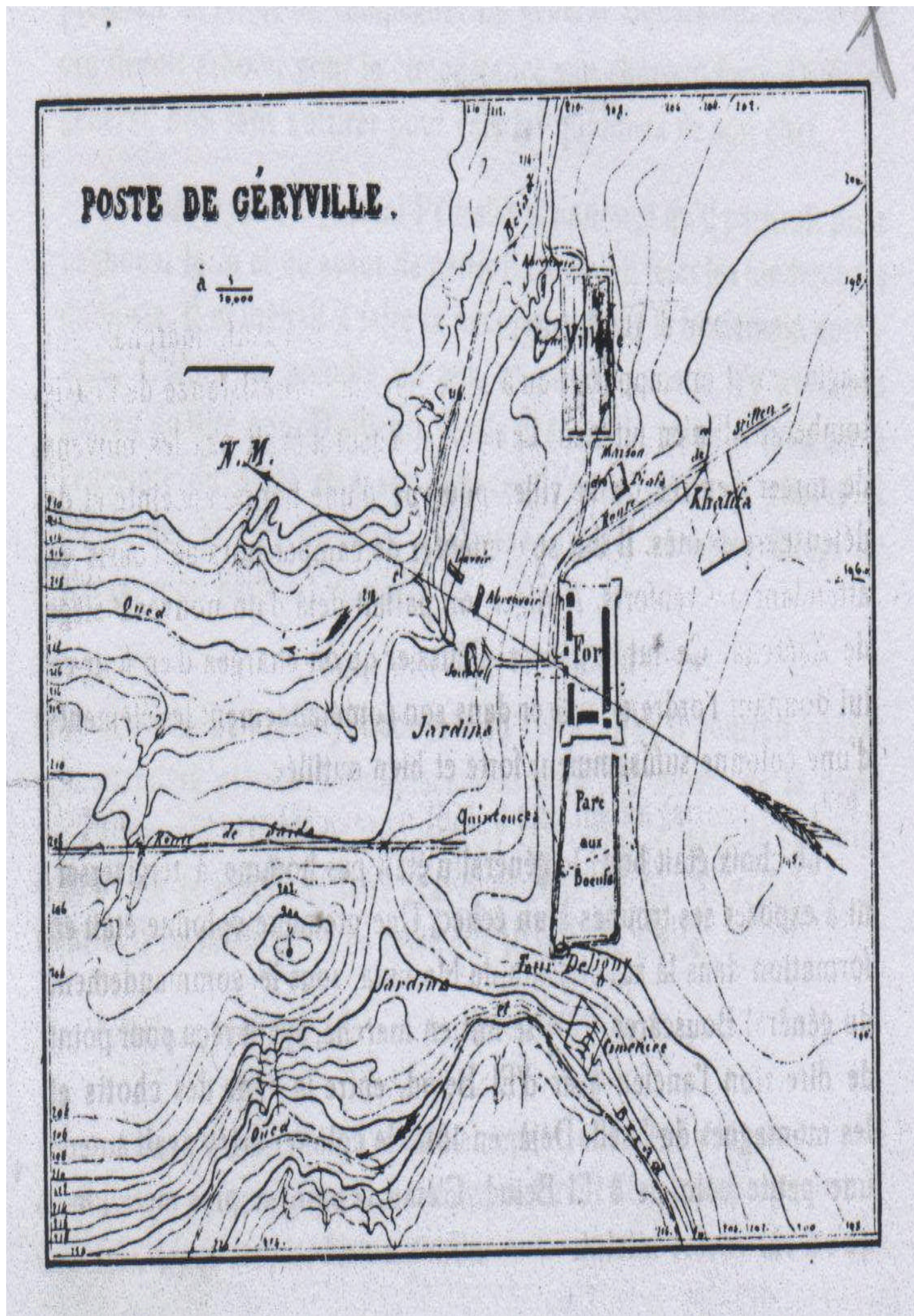


تصميم بياني للباب الرئيسي لمركز جيرفيل. [2]



[1]_ (G) ; Segratin. Kepi blanc. OP. Cit. P.25, P28.
[2]_ Ibid. P. 30.

الملحق 46: تصميم بياني لموقع المركز العسكري جيرفيل.[1]



[1]_ Ibid. P. 30.

الملحق47: مجموعة صور لبعض الزعامات الجزائرية.[1]



سي سليمان بن حمزة بن بوبكر.



صورة كل من سي بوبكر بن حمزة والنعيمي وسي الأعلى بن بوبكر. من اليسار إلى اليمين.

[1]_ Le commandant Colonieu. Op. Cit. P166 ; P 180.



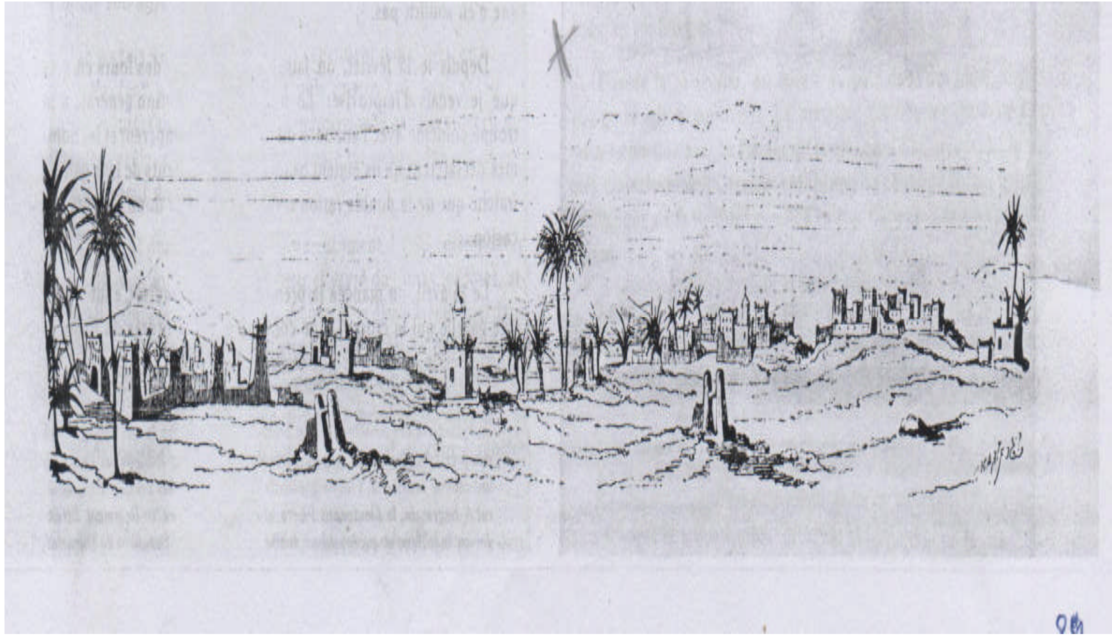
سي المعراج بن النعيمي بن بوبكر.



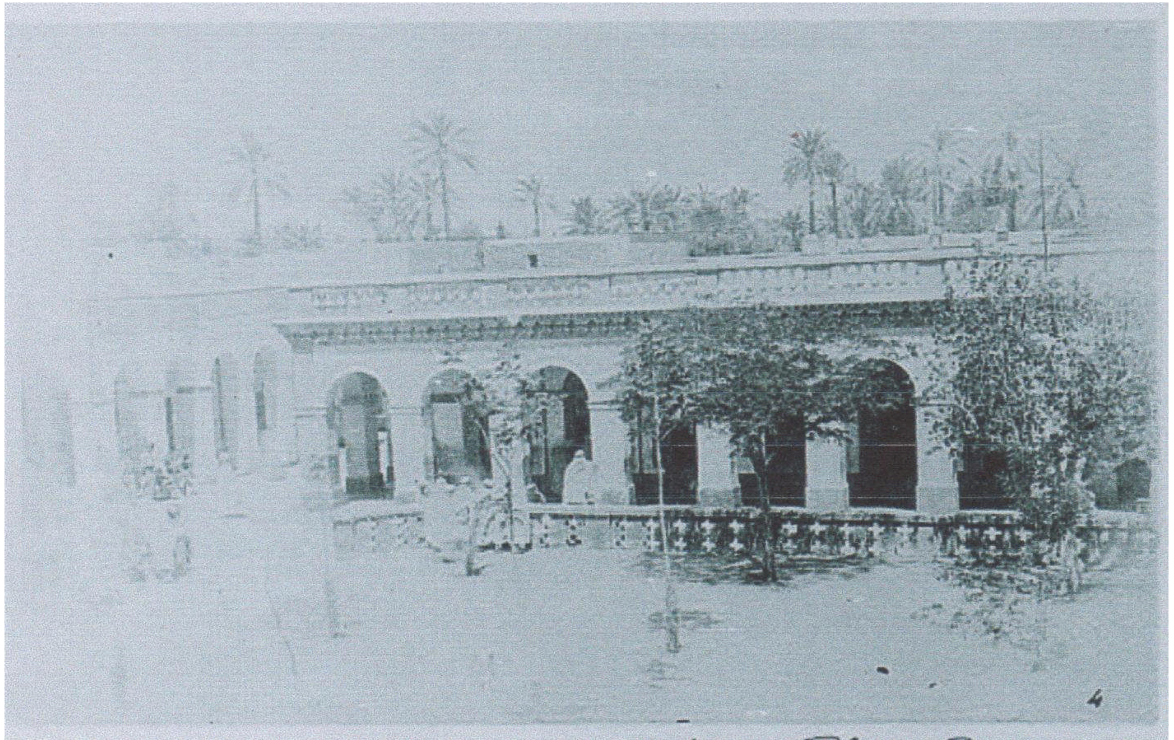
صورة جماعية لأهم الزعامات منهم من اليمين إلى اليسار الثاني قدور بن حمزة والرابع سي المعراج بن النعيمي[2].

[1] _ تحصلت عليهما من زاوي الشيخ سهيلي بن الأعلى يوم 2003/03/29 بمتليلي شعانبة ولاية غرداية.

الملحق 48: رسم توضيحي لموقع المركز العسكري جيرفيل بين قصور الجنوب الغربي[1].



نموذج عن مبنى للمكتب العربي بمنطقة الجنوب[2].



[1] _ (G) ; Segratin. Kepi blanc. OP. Cit. P.29.

[2] __ http://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b770233k/f9.item. 02/05/2014.

الملحق49: نموذج عن تجمع لفرقة القوم .[1]



Fig. 30. — Chellala. Les goums.

نموذج عن حملة فرنسية بالجنوب الغربي. [2]



Fig. 28. — Colonne expéditionnaire dans le Sud.

[1] _ Paul Gaffarel. Op. Cit. P. 111.
[2] _ Ibid. P. 101.

الملحق50: رسم تخطيطي لأحد مداخل واحة ورقلة سنة 1862.[1]



Une des portes de Ouargla. — Dessin de M. de Lajolais.

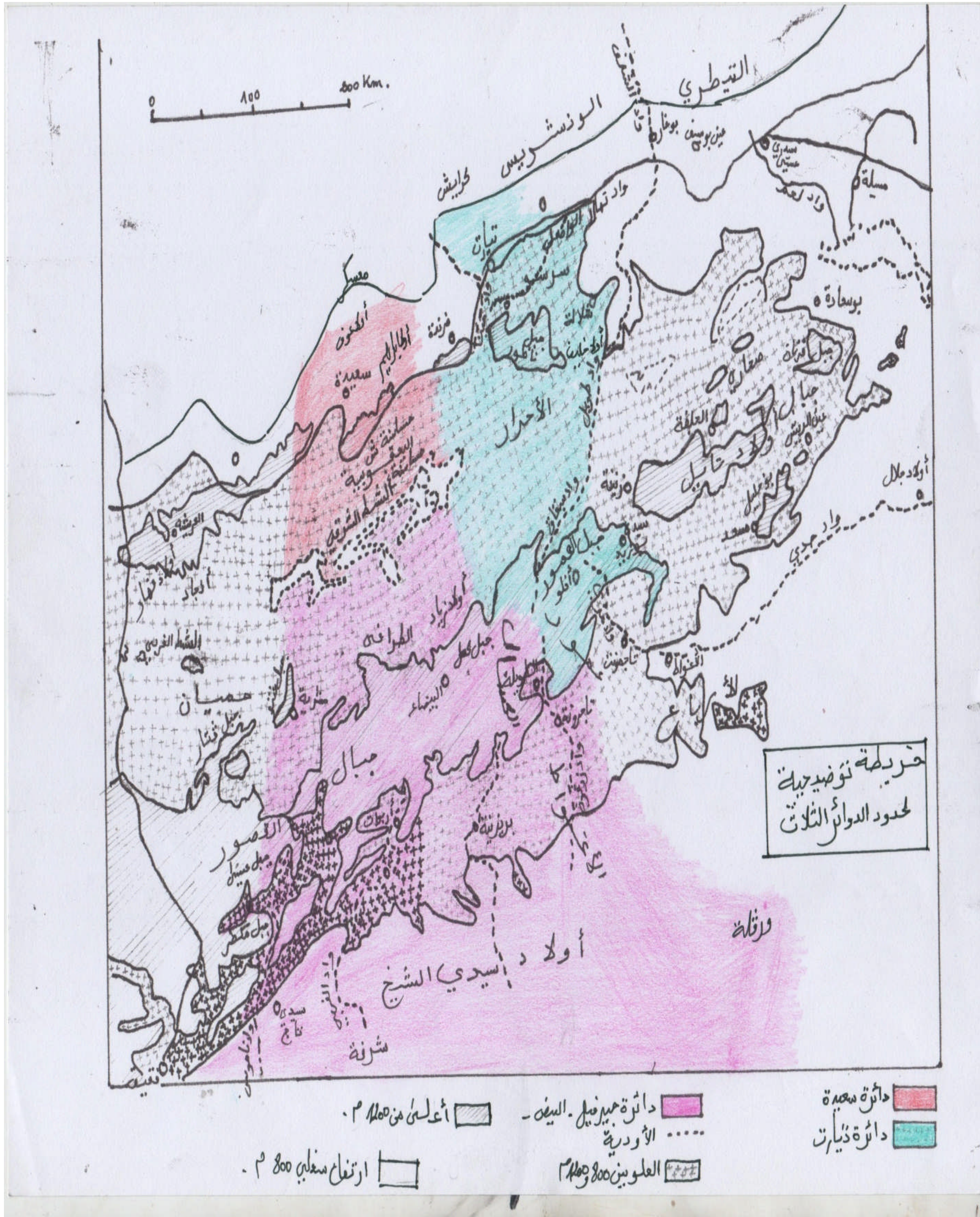
رسم تخطيطي لأحد قصور أغوية ورقلة " قصر عجاجة" .[2]



Le ksar El-Hadjadja. — Dessin de M. de Lajolais.

1_ Le commandant Colonieu. Op. Cit. P166 ; P 181.
2_ Ibid. P. 190.

الملحق 51: خريطة توضيحية لحدود الدوائر الثلاث.[1] (بتصرف)



---

[1] _ Jean Depois; René Raynal. Géographie de l’Afrique du Nord-Ouest. Payot. Paris. 1967. 567.

فهـــرس الأعـــــلام.

فهرس الأعلام.

(أ)

أبوبكر الصديق 142.

أبوبكر الصغير 144.

الأزرق 229.

الأعلى بن بوبكر149، 150، 157، 162، 163،179، 181، 190، 191، 197، 201، 214، 215، 225، 226، 227، 228، 230، 232، 233، 234،394.

أحمد بن أحمد 164، 180.

أحمد باي 18، 70، 354.

أحمد بن باية 152.

أحمد بن الحاج عبد القادر 379.

أحمد بن خنوسي 130

أحمد بن جلول 160.

أحمد بن الدين186.

أحمد بن الطاهر 381.

أحمد بن عبد الله 160.

أحمد بن عبو130، 172.

أحمد بن عزيزة 163، 180.

أحمد بن سماعيل 161.

أحمد بن ميلود 160.

أحمد بن يامينة379.

أحمد بن يوسف. 214.

أحمد بن يحي 379,

أحمد بوبكر 160.

أحمد بوضربة47.

أحمد بونوار 115.

أحمد بوهادي 106.

أحمد التيجاني 194، 232.

أحمد مسعود 152.

أحمد شايب 164، 180.

أحمد ولد بوعامر 208.

أحمد ولد دزاوية 132.

أحمد ولد قاضي 233، 234، 238.

أحمد ولد عبد القادر 133.

أحمد ولد علي 158.

أحمد ولد لحسن 208.

الأمير عبد القادر 17، 18، 19، 20، 22، 23، 24، 25، 29، 30، 32، 34، 35، 50، 52، 54، 55، 57، 59، 60، 70، 81، 86،89، 90، 94، 103، 116، 117، 118، 119، 127، 131، 132، 136، 137، 141، 143، 148، 164، 168، 169، 170، 171، 172، 173، 175، 181، 192، 194، 200، 204، 209، 239، 243، 246، 247، 257، 290، 295، 390، 391.

الأمير المدني ولد بن سعيد 132.

أعمر ولد عامر160.

أقرين بلعربي 106.

إبراهيم بن ميلود 208.

سي إبراهيم الدهيص 378.

إسماعيل بن محمد160.

إسماعيل بن المزاري127، 135.

إسماعيل ولد عبد المالك 128.

إلياس بن دزرية 125، 260.

إمام بن محمد 208.

(ب)

الباي عثمان 192.

بن الأحرش 192.

بالقاسم بن محمد عين الزرق بلقاسم186.

بقدور بلمكي 133.

البغدادي بلغوثي ، 133.

البغداد ولد غوثي 128، 134

بلحاج معروف 27.

بلحجازي رابة 113.

بلحرش164،180.

بلحضري ولد أحمد قاضي234، 236.

بلخادم بن أحمد 115، 116.

بلقاسم بلكريدر10.

بلقاسم بن عبد الرحمان 377.

بلقاسم بن عرفة 378.

بلقاسم بن محمد شاوش 185.

بلعربي 186.

بلعربي بن بودلهي 105.

بلعيد ولد العربي 133.

بلغات بوبكر 110.

بلغفور ولد سيدي محمد 127، 135.

بلغوثي بو طالب 109.

بلمحمد بن الطيب105.

بلمخطار 103، 161.

بلمعروفي بلماحي قدور 112.

بلهواري بن طالب 109.

بلهاشمي بن محمد 130، 131.

الشريف بومعزة 26، 86، 91، 94، 133، 172، 195، 196، 198، 202.

بن باية 180.

بن تونة 148.

إبنثامي 21، 23.

بن خالد بن عوار 112

بن خدة بطاهر287.

بن خلف الله قورارة27.

لياعو بن حايك 126.

بن حمدون بن شكر 186.

بن زاوية ولد إبراهيم 132.

بن زعموم 49، 374.

يحي بن داود 93، 114، 179.

بن دحمان 160.

بن فغول جيلالي 105.

بن قدور بن الحاج الصحراوي 110، 175.

بن سماحة بن عصمان 113.

بن الشريف 27، 131.

بن الشريف ولد ميمون 131.

بن الشهرة بن المدني 113، 378.

بن الطيب بن مختار105.

بن عامر بن محمد 112

بن عباس بن سعيد 107.

بن عبد الله باقي 162.

بن عبد الله بن عطا الله 109.

بن عبد الله ولد قادة 129.

بن عبد اللي عليمة 135.

بن عدة بن زهرة 106.

بن غرنوق 129.

بن عفية بن يزيد 145.

بن علي بن خلف الله 382

بن علي بن عابد 105.

بن عودة بن سماعيل 105.

بن عودة بن لبان 134.

بن عودة الأغا 231.

بن عودة بن محمد 107.

بن عيسى بن عبد الرحمان 159.

بن عيسى بن عرين 106.

بن عيسى بن زغبة 145.

بن عيسى بن هادي382 .

بن مبارك382.

بن موسى بن قويدر 128.

بن يعقوب 161.
بن يوسف ين أحمد 130.
بن يوسف ولد أحمد 182،.
بوبكر بن حمزة 157، 163، .
بوتخيل ولد طالب 161.
بوجلة الجيلالي 128.
بوجلة ولد العربي 111.
بوحمود بوزيد 115.
البوحميدي 21.
بوحفص 40، 129.
بوحفص بن باية152، 178.
بوخدابة بن مسوسة 112.
بوداود بن فغول 105، 116.
بودواية بن سلمة 157 .
بوزيان ولد الجيلالي 107.
بوزيان يحياوي 111، 382.
بوزيان أعمر بن جلول 186.
بوزيان ولد منصور 130.
بوقدور بخالد 109.
بوعزة بن عبد الله 157.
بوعلام ولد البشير 133، 182.
بو عمامة 194.
بوعناني ولد خلف 133، 134.
سي بوكوس365.
بولنوار بن سعيد 111.
بومدين بن عبد الله 27.
بونوة 112.

(ت)

تيمساوي أحمد المحمد بن الحاج حسن 316.
التارق عبد ربه عثمان بن سيد الحاج 316.
التهامي بن ورزين 132
التيجاني بن رحيم 160.
التيجاني ولد منصور 157.

(ج)

جلول بلغالي131 .
جلول بن حمزة 144.
جلول بن صدوق 366.
جلول بن ميمون 159.
جلول بن يحي 94، 112،114، 141، 179، 182، 183.
الجيلالي رابة 114.
الجيلالي بن أحمد 115، 207.
الجيلالي بن خديجة 106.
الجيلالي بن زاوية 132.
الجيلالي بن سالم 381.
الجيلالي بن طالب109 .
الجيلالي بن محمد 186.
الجيلالي ولد عجيلة 106.
الجيلالي ولد محمد 112، 155.

(ح)

الحاج أمحمد بن طابون 159.
الحاج بغلة 163.
الحاج بن الحاج منصور 163، 180.
الحاج بن رابح159 .
الحاج بن فغول 105.
الحاج بن ساحة 130.
الحاج بن سماعيل 106، 113.
الحاج الجيلالي بن عابد 105.
الحاج جلول 176.
الحاج عبد القادر 111.
الحاج عيسى 88.
الحاج العربي بن يوسف 127، 181.

الحاج قدور بن الشريف 107.

الحاج بوهادي 106.

الحاج السعدي 49.

الحاج الصحراوي 24.

الحاج الماضي 113.

الحاج محمد 163.

الحاج محمد بلعراج 111، 180، 213.

الحاج محي الدين المبارك القليعي 49، 50.

الحاج معروف 110.

الحاج المختار 42، 107.

الحاج ميمون بن الصحراوي 107.

الحاج نجلة 180.

الحاج النعيمي بلحاج 109 .

الحاج الوزة 126، 135.

الحاج ولد القاسم 135.

الحبيب بن الأطرش 186.

الحبيب بن تراري 106.

الحبيب ولد بوعناني 134، 135.

الحبيب ولد تراري 106.

الحبيب ولد قدور 129، 134.

الحبيب ولد مهيدي 160.

الحبيب ولد موسى 134.

حسن باي 104

الحسن بن محمد 159.

حمدان بن عبد الرحمان أمين السكة 48.

حمدان بن عثمان خوجة 47، 52.

حمزة بن بوبكر 40، 134، 140، 144، 145، 146، 149، 153، 157، 162، 174، 175، 177، 180، 187، 189، 190، 199، ، 211، 209، 216، 218،221، 222، 224، 225، 308، 313، 327، 392، 393.

حمزة ولد حميدة 160.

حمو بن عامر 159.

(خ)

خالد بن الدين 160.

خالد بن سعيد 109.

خالد بن عبد الكريم 84.

خالد بن الهاشمي 42.

خرابة بن مسوسة 185.

قدور بن مسوسة 105

خليل بن عامر115.

خديمي بن النعيمي 287

الخميسي بن عبد الله 130.

الخميسي 130.

الخميسي شاكر 172.

الخروبي 178، 248.

خير الدين بربروس 2.

(ر)

رنان بن عيسى 110.

(ز)

الزبير بن بوبكر 153، 154، 158، 162، 180، 190، 392، 393.

لالا الزهرة 153، 196، 215.

الزهرة بن شهرة 381

زيرم بن محمد 162.

(د)

دريس بن جلول 105.

دريس بن الجيلالي بن فغول 183.

دريس بن يامينة بالطاهر 251.

الدين بوترعة 157.

الدين بن يحي114، 327.

(ف)

فاطمة بنت الرسول354.

فاطمة بن الصحراوي 381.

فرحات بن سعيد 48، 50.

فرحات بن عافية 113.

فغول بن الطاهر 26، 105.

سي الفضيل 190، 227.

(ق)

الأغا قدور 210، 211.

قدور بلماحي 112.

قدور بن بوهادي106 .

قدور بن زيان 129، 161.

قدور بن العرق 159.

قدور بن الصحراوي 199، 229، 231، 234، 236.

قدور بن الطيب 43.

قدور بن المخفي 42.

قدور بن محمد 110.

قدور بن مسوسة 105.

قدور بن مصطفى106.

قدور بوزيان 129.

قدور لعرج 111، 112.

قدور ولد الحاج الصحراوي 110، 175.

قدور ولد عدة 103، 104، 181، 204، 211.

قدور ولد المرسلي 133.

قراش بن عافية 113.

القروج 186.

القسمية 159.

قويدر بن علي 161.

(ع)

عابد بن جلول 106

عاشور ولد بن دريس 159.

عامر براحة 160.

عامر بن قندوز 88.

عامر بن مدين 381

عبد اللي عليمة 135.

عبد الجبار ولد طالب 161.

عبد الرحمان بن علي105، 182، 189.

عبد الرحمان ولد الوزاني 129.

عبد الرحمان ولد علي بن يحي133.

عبد القادر بلحاج بن ساحة 131

عبد القادر بن الحاج 377.

عبد القادر بن حليمة 111.

عبد القادر بن خالد 175، 379.

عبد القادر بن خوجة 163، 180.

عبد القادر بن داود 42،104،127، 181، 234.

عبد القادر بن دحام 134.

عبد القادر بن زيان 130.

عبد القادر بن الشريف الكسانيالفليتي 192.

عبد القادر بن عدة 104.

عبد القادر بن عيسى 160.

عبد القادر بن فريحة 129.

عبد القادر بوخرفي 132.

عبد القادر بوسماحة 143، 366.

عبد القادر بوعلام 129.

عبد القادر بولبانة 128.

عبد القادر الجيلاني 194، 365.

عبد القادر ولد بوعلام 208.

عبد القادر ولد الجديد 110.

عبد القادر ولد قدور 208.

عبد القادر ولد عدة 122.

عبد القادر ولد منصور 160.

عبد القادر ولد مولاي مسعود 163، 180.

عبد الله بن خالد 152، 196، 214.

عبد الله ولد قادة غرنوق 129.

عبد الله ولد قوراري 160.

عثمان بن محمد 115.

عثمان بن ملياني113.

عدة بن قارة 106.

عدة بن ساعد 152.

سيدي عدة غلام الله366.

العربي بن عابد 113.

العربي بقدور 111.

العربي بلعربي 161.

العربي بلعرج161.

العربي بلعراج 228.

العربي بن شاكور128.

العربي ولد معمر بن شاكور 128.

عروج بربروس 2.

العزري بلحاج 105، 106.

عزوز بن محمد 164، 180.

عصمان برمباش 186.

عصمان ولد دلال 132.

علي الباي 221.

علي بلقاسم 115.

علي بلهاشمي 131.

علي بن الخميسي 22، 234.

علي بن طالب 23.

علي بن عافية 88.

علي بن لخضر 134.

علي بن يحي 133.

علي بن يحي بن منصور 87.

علي داني 152 .

علي سفير 376.

عمارة ولد حميدة 160.

بن العنابي 369،374 .

عودة ولد بن عودة 134.

عون الله بن قدور 110.

عيسى بن الجيلالي 115.

عيسى بن ماحي 159.

عيسى مرزوق 158.

عيسى ولد مالك 128.

العيفة بن خنوس 133.

(س)

سلمان بن جلاب 222.

سليمان بن بوبكر 157، 163، 179. 190،226، 227، 229.

سليمان بن حميدة 378.

سليمان بن عيفة 133.

سليمان بن قدور 186، 236.

سليمان محمد 103.

سكرين ناطري 27

السلطان عبد الرحمان 29، 43.

السنوسي بن تمرة 134.

سيدي الشيخ 143.

سيقر بوترعة 154.

(ش)

شاكر الخنوسي 130.

الشريف بن بدرة106 .

الشريف الدرقاوي 85.

الشيخ بطاهر 287.

الشيخ بن الطيب 174، 176، 211، 218.

الشيخ بن منصور 163، 180.

الشيخ عثمان 309، 314.

الشيخ الطيب 20، 41، 42، 43.
الشيخ ولد طالب 160.
(ص)
الصافي بن أحمد 108.
صافي بن محمد111،
الصافي الصحراوي 108.
صافي محمد بلعروسي 235.
الصحراوي بن الحاج عبد القادر 111.
الصحراوي ولد الحاج قدور 110.
(ط)
طالب بن الجيلالي 109.
الطاهر بلفاطمي 161.
الطاهر بن الدين 115.
الطاهر بن سعيد 132.
الطيب بن أحمد 107، 381،382.
الطيب بن باية 150، 164، 180.
الطيب بن الجيلالي 128.
الطيب بن دحام 106، 116.
الطيب بن الدين 162.
الطيب بن الطيب162،113.
الطيب بن قدور112.
الطيب بن محمد 104، 111، 115.
الطيب بن مخطار 107.
الطيب بورنان 113، 114.
الطيب ولد قدور 110.
الطيب ولد اليعقوبي 135.
(ك)
بن الكباطي 369، 374.
كمال بن خالد112.
كمال بن الدين115.
(ل)
لخضر بن محمد111.
لخضر ولد بوعلام 132، 133.
(م)
القايد المبخوت 209. 210، 211.
المتيكة قدور 287.
المحال بن محمد 115.
محمد بركاني131.
محمد بلحضري103، 116، 181، 204.
محمد بلعوف 158.
محمد بلعروسي111.
محمد بلغفور 180.
محمد بلقاسم 160.
محمد بلماحي134.
محمد بلماحي بن عودة بن لبان134.
محمد بلمخطار 161.
محمد بوزيان 116، 365.
محمد بوزيد 107.
محمد بن أحمد 110، 113،158، 377.
محمد بن أحمد الحاج معروف 110
محمد بن إبراهيم 122.
محمد بن حمدي 164، 180.
محمد بن حمزة 234.
محمد بن خالد 377.
محمد بن خنوس 159.
محمد بن الدين بلعربي 186.
محمد بن رحو 107.
محمد بن زينب 106، 159.
محمد بن زلماط 129.
محمد بن فغول 105.
محمد بن قدور 107.

محمد بن الشريف 90، 105، 183.
محمد بن صادق 112.
محمد بن عبد الرحمان 312.
محمد بن عبد القادر 111، 112.
محمد بن عبد الله 31، 133، 137، 141،152، 153، 157، 162، 179، 192، 195، 196، 199، 201، 209، 214، 218، ، 224، 315، 391.
محمد بن عزيزة 163، 180.
محمد بن علي112، 128، 129، 153.
محمد بن علي السنوسي 153.
محمد بن عيسى159،
محمد بن سماعيل 300
محمد بن سني 131
محمد بن صافي 129.
محمد بن الصحراوي بن يمينة 132.
محمد بن طالب378.
محمد بن طالب بن حدو 160.
محمد بن الطاهر 159، 378.
محمد بن الطيب 105.
محمد بن مساهل160.
محمد بن نجادي 107.
محمد بن النعيمي 228.
محمد بن يوسف 159.
محمد بونان 113.
محمد بوزيان ولد منصور 130.
محمد الجيشي 152.
محمد الطاهر 26.
محمد العربي الدرقاوي 194.
محمد ولد الحاج أحمد 158.
محمد ولد سي حميدة بن رفاس 385.
محمد ولد علي 27، 122، 128، 129.
محمد ولد عيسى بن زيد 131.
محمد ولد لكحل 132، 133.
محمد ولد مقدم 162، 183، 189.
مخطاربلمكي 134.
مخطار بن تمار110.
مخطار ولد عمار 129.
المدني 27.
مداني بن دحمان 161.
مداني بن سعيد 132.
مراد باي 85.
مرسلي ولد الحبيب 132.
مرزوق ولد سليمان158.
المزاري 5، 20.
مزنادة بن ناصر 115.
مسعود بن الطيب 94، 114، 179، 180، 182، 185.
مصطفى بن اسماعيل 24، 103، 104.
مصطفى بن ثامي 23.
مصطفى بن محمد 208.
مصطفى بوشلاغم 85.
معروف بوحفص 112
معمر بن العالية 142.
سيدي معمر142 .
معزوزيبلعراج 111.
منصور بن قليل 113.
منصور الكبريت 87، 88.
المواز بن محمد 115 .
مولاي أحمد الذهبي 147 .
مولاي بن الطاهر 107.
مولاي الطيب 152، 195، 194.
مولاي إسماعيل 84، 85.

مولود بلحاج113.

مولود بولنوار 112.

ميلود بن عون الله 109، 116.

ميلود ولد خالد 365.

ميلود ولد عيسى 184.

ميمون بطيري 27.

ميمون ولد سحنون130.

ميمون الشيخ 92.

ميمون بن تيرس 129.

(ن)

الناصر بن الناصر 164، 180.

الأغا النعيمي 287.

النعيمي 174، 176، 177، 182، 183، 198، 219، 288.

النعيمي بن الشيخ 182، 183.

النعيمي بن منصور112، 114، 162.

النعيمي ولد جلول115، 174، 176، 177، 182، 183، 327.

(ه)

الهاشمي بن محمد 131.

الهامل بن سلمان162.

هلال ولد العربي 111.

(و)

ولد بن حميدة 219.

ولد ميمون بن الشريف 131.

ولد النعيمي 112.

(ي)

يزيد بن النعيمي 185.

يحياوي بن طالب 108.

يحياوي بن يحي 109.

يحي بن زيدان 161.

يحي بن الطيب 115، 185.

يحي ولد عثمان 133.

يحي بن راشد 87، 88.

يحي بن داود 93، 114.

اليعقوبي ولد سعد الله 134.

يغموراسن 20.

يوسف ولد بن يوسف 134.

بالفرنسية

(A)

Abbal 260.

L'abadied'aydren 36.

Aguila 83.

AmédéeNebel Denis 99.

Denis amrdée 99.

Arbouville 20, 23, 24.

Arnold Henri 124.

Avisard 50,51

Attard 101, 156 .

Azan Paul 35.

Auger36 , 37 .

(B)

Badécéch 260.

Ballesteros 322.

Bazaine 36.

Baupied 228.

Bauvieuse Jaques Phlippe 123.

BaptritSecoar Jean 96.

BaptriteCézer Jean 96 .

Ben Baruch 101.

Brandecout 101.

Bedeau 20, 29 , 33. 355.

Chescalier 260.

Cholletton 98, 102, 155.

Clauzél 48, 241, 290, 219,

Clonieu186 , 222, 300,323

Colllineau 218.

Colomb Louis Josph Jean Francois 154, 157, 179, 182, 201, 235.

Corcellet 125.

Cotte Louis Gustave 25, 28, 90, 95, 195, 196, 202.

Courchineaux 280.

Cabuche Jean Nicolas charles M 98.

Cloutée Louis Pierre 99.

Cler221.

Créput 156.

(D)

DaberRothuiller 124.

Daluze 260.

De Beauvais le Canyer 125.

De Bourmant 46.

Decares Du Peyroux156.

Dekercy 45.

Denniée 46.

Dentville36.

Deligny 33, 108, 109, 140, 142, 145, 217, 231, 232, 234, 235, 236.

De Neuveu 189, 191, 194, 5 195, 197,363 , 364.

Deveux 222.

Doineau 74, 77.

Drouet d'erlon 53.

Beguira 41.

Benoil Paul 123.

Bernard Legémonetre 250, 270.

Berthezéne 49.

Beuprétre 97,109, 199, 230, 233.

Bordel 260.

Borel M 36.

Bougeaux 125.

Bouscaren137 , 138, 220, 221, 274, 280.

Bouare 100.

Boutillot 281.

Boutin 45.

Brunet 220, 280.

Bugeaud 18, 19, 24, 25, 45 , 55, 56, 58, 59, 60, 64 ; 65, 66, 70, 71, 72, 76, 81, 82, 83, 94, 117, 136, 169, 186, 187, 176, 192, 195, 206, 214, 239, 240, 241, 248, 254, 256, 273, 274, 277, 290, 306, 321, 327, 328,338, 369, 371, 390, 391,

Bucheyron 101.

Burin Edouard 155, 157, 163, 226 , 227, 228, 180, 191.

(C)

Cabrissot 230.

Cagnioux 124.

Caréne 281.

Caze 100.

Cavaignac 34, 35, 36, 37, 38.

Changarnier 19, 25.

Chanzy 234, 360, 359.

Charras 25.

Guiffset 260.

(H)

Hay Magne M 100.

Hinois 280.

Hogenbille M de lacroix 97, 101, 191, 195.

HugounetFerdinard 61, 359.

Hulin Pierre 45.

(I)

Ideville 61.

Isnard PauL Emmanuel joseph 97.

Isnard 230.

(J)

Jacquot 37, 39.

Jean –Bin Saint- André 45.

Joinville 30.

Jolivet 233 , 234.

Joty Philibert 99.

(L)

Ladmirault 216, 217, 219.

Lapasset201, 203.

LanoLongeuene 100, 125.

Lamorciére19, 21, 22, 23, 24, 27, 29, 31, 51, 81, 82, 86, 88, 102, 107, 108, 118, 121, 171, 176, 202, 338.

Lapeyve 36, 37.

Laquiére 359.

Lavigerie 78.

Legrand 233.

Lemaine Alphonse Jean Louis 99.

Dubois Thaiville 45.

Duc d'Aumale 25, 61.

Dumas Eugéne 55, 58, 59, 60, 61, 63, 94, 102,114, 182, 289, 306, 307, 375, 391.

Durrieu 108, 153, 155, 180, 187,190, 222, 322.

Duval July 254.

Duval Pierre 45.

Ducheyron De Beaumront 101.

(E)

Esterhazy Wlisin 64, 200.

(F)

Fanconnier 98.

Ferruggia 380.

Francois Philipe le Maye 45.

Faure 220.

(G)

Gallomi 233.

GallaySustrac 36.

Gand 98.

Gariod 155.

Georges 380.

Gendraud 260.

Gérandon 27, 28.

Gérôme 74.

Géry 20, 29, 31, 32, 33, 34, 136, 137,140.

Gillet 125.

Grand 32.

Grand champ 36.

Gueynée 100.

Moré 153.

Montrou 280.

Muller 99, 184.

(N)

Napoléon 72, 74, 75, 250, 251, 274, 277, 371, 374.

Nicolas M 37, 99, 124.

Nicolas Charles 98.

(O)

Ouillet 280.

(P)

Pauvelle René Victor Briançon 95.

Pellissier 21, 31, 32, 39, 41, 54, 65, 102, 108, 137,138, 139, 140, 141, 145, 176, 218, 221, 226, 278, 391.

Pein 218.

Perrin 230 .

Pichot 233.

Pietrequin de Prangey 36.

Porte 260 .

(Q)

Questel Victor 123.

(R)

Randon 32, 72, 73, 89, 136, 141,153, 183, 187, 213, 216, 219, 220, 222, 273, 290, 324, 328, 359, 372.

Renault 34, 141, 149, 171, 174.

Reval Pierre 99.

Richard Charles 61, 197, 205, 203, 370.

Ricot 101.

Lehureaux 284.

Liébert 232.

Ligni 98.

Linas 280.

Logis 90.

Long 244.

Luminet Louis Pierre André101.

(M)

Mac Mahon 36, 41, 210.

Magne 100.

Maillard 124.

Majesté 156.

Manquot 156.

Marcey 29.

Margervé 280.

Marey Monge 45, 53.

Marmy 207.

Martho 280.

Martin 280.

Martineau 233.

Martimprey 31, 33, 34.

Marty 156.

Mendiri 48.

Milinet 37, 42.

Mjolly 36.

Michel 37.

Missia 41.

Moetinger 122, 126.

Momre Simon 96.

Monnier Josph Marie 101, 124.

Valée 50, 54.

Varloud Jaques Josph - vincent M 100, 156.

Veteaul123.

Voirol 52.

Vérillon 125.

(W)

Wormis 240.

(Y)

Yeuceuf 29, 219, 220, 221, 232.

Yvé Adolph 123, 126.

Rinn Louis 191, 197.

Romagnesi 95

Rovigo 49, 50, 51.

Romové Simon 100, 123.

Rougeau 156.

Roz 232.

(S)

Sall 176, 177.

Saloni 312.

Saint- Pole 36.

Segratain137, 138, 139.

SemoreyRenny 124.

Seiguette156 .

Sidoue Saint- Géoffroy 289.

Soligman Wagner 124.

Soult 34, 58.

Suselme 36.

Suzzani 36, 37.

(T)

Tarbouniech 36.

Tedenant 45.

Tefenchi 22.

Temour 118.

Thainville 45.

Thouvery 124.

Thiéry 21

Torré 21

Trézel 51, 103, 127.

Tripier 138.

(V)

Vabeau Jules 101.

فهـــــرس الأماكن.

فهرس الأماكن.

(أ)

الأبيض سيدي الشيخ 9، 17، 30، 35، 178، 214، 232، 236، 311، 315، 358، 366.

الأربوات 16، 17، 30، 35، 139، 156، 175، 178، 200، 236، 351، 366.

أرنفيل 81، 82.

أرزيو 52.

الأصنام 2، 3، 25، 26، ...

أعوالم 8، 80،

الأغواط 31، 88، 89، 137، 139، 140، 145، 148، 149، 150، 152، 155، 162، 180، 195، 197، 199، 202، 213، 216، 217، 218، 219، 220، 221، 222، 229، 238، 256، 279، 284، 285، 311، 312، 391.

أفلو 15، 16، 82، 326.

إفريقيا 91، 99، 136، 142، 150، 195، 215، 221، 222، 307، 308، 309، 311، 316، .

إسلي 30.

إسكندرية 142.

إيطاليا 48، 76.

(ب)

باتنة 97، 364.

باريس 52، 74، 103، 123 138.

بجاية 52، 101.

برج بوعريج 141.

بريزينة 32، 35، 136، 145، 148،159، 223، 229، 130، 351.

بريطانيا 45، 318، 337،392.

بسكرة 18، 149، 159، 219، 229، 233، 308، 394.

البليدة 19، 56.

البنود 109، 237، 314، 316.

بوبرقة 15.

بورورة 311.

بوسروال153، 223..

بوسعادة 86، 215219، 221، 223، 228، 308،

بوسمغون 30، 35136، 159، 351، 365، 366، 367.

بوعلام 275.

بوغار 18، 26، 80، 152، 200، 232، 236، 238، 300، 231، 351.

بوغالم 178، 257، 283.

بو فاريك 274،

بوقرن 41.

بوقزول 82، 91.

بومندل 149.

البيض 80، 136، 137، 138، 139، 140، 150، 187، 197، 221، 236، 237 .

(ت)

تاجرونة 159، 218، 220، 236، 257، 283، 378.

تاجمونت 233، 279.

تازة 18، 70.

تازينة 236،

تافيلالت 195، 214، 238، 378.

تاقدامت 18، 19، 20، 24، 81، 86، 108، 172، 247، 248، 278، 280، 282.

تاقوراية 238.

تامدة 305،

تامسين 310.

تانكريت 143.

تاودمونت 41.

تبسة 308،

تلمسان 20، 22، 34، 35، 36، 41، 42، 125، 137، 204، 211، 215، 229، 235، 353، 372.

تارودنت 193.

تاغزورت 87،

تاودمونت 38،

تسالة 103.

تمبكتو 313،

تنس214، 234، 252، 359.

توات 9، 151، 214، 216، 225، 290، 304، 308، 309، 310، 312، 313، 315، 316، 357، 362.

توقرت136، 216، 223، 224، 308،.

تونس 85، 142، 151، 195، 223، 224، 409..

تويزات 301.

تيارت 24، 42، 80، 81، 82، 83، 86، 87، 88، 89، 91، 94، 95، 96، 97، 98، 99، 100، 101، 102، 103، 104، 108، 109، 116، 117، 122، 123، 125، 126، 135، 137، 144،147، 150، 152، 283،153، 284، 285، 286، 288، 289، 295، 296، 297، 298، 300، 302، 303، 305، 306، 308، 311، 315، 316، 318، 321، 324، 325، 326، 328، 329، 331، 332، 333، 335، 336، 338، 341، 342، 343، 344، 345، 346، 347، 348، 351، 355، 356، 357، 358، 360، 361، 362، 365، 366، 367، 368، 372، 377، 379، 380، 381، 341، 387، 385، 391، 392.

تيديكلت 153، 301، 304، 308، 309، 313..

تيميمون 313، 314.

تيوت 30، 38، 39،213.

(ث)

ثنية الحد 81، 258، 365.

(ج)

جانت 197،

جبل الكسل 147.

جبل بوقويرة 40،

جبل عمور 9،6، 83، 92، 93، 94، 114، 115، 147، 179، 180، 183، 186، 189، 217، 230، 232، 233، 248، 268، 273، 277، 279، 285، 301، 214، 318، 268، 322، 324، 326، 327، 336، 341، 344، 361، 365، 379، 382..

جبل الشريعة 147.

جبال القصور 14، 15.

جبل قزول 80

جبل قوجيلة 81، 83.

جبل سيدي عابد 81.

جبل عنقال 15،

جبل المزي 15،

جبل ملاح 43.

جبل مكطر 14،

جبل مير 14،

جبل الناظور 81، 83.

الجريد 151، 211، 223 .

الجزائر 2، 4، 8، 14، 15، 17، 18، 24، 31، 32، 45، 50، 52، 53، 60، 63، 95، 96، 100، 102، 103، 116،108، 118، 123، 141، 147، 148، 155، 273، 274، 279، 280، 282، 283، 284، 285، 286، 290، 291، 292، 294، 300، 307، 310، 315، 316، 317، 319، 321، 324، 329، 337، 338، 345، 347، 351، 352، 353، 355، 360، 363، 364، 366، 368، 369، 370، 371، 373، 374، 386. .

الجلفة215، 220، 221.

جيرفيل 14، 16، 17، 97، 98،136، 137، 141، 140، 145، 150، 155، 156، 157، 162، 304، 305، 306، 307، 308، 310، 311، 313، 315،

316، 317، 318، 321، 323، 324، 325، 326، 328، 332، 334، 335، 341، 342، 347، 348، 349، 350، 351، 352، 355، 356، 357، 358، 360، 362، 365، 366، 368، 373، 377، 378، 379، 381، 385، 386، 392، 393، 394.

(ح)

الحاج بن عامر 238

الحاج عمر 35،

حاسي بوزيد 312،

حاسي زرارة 295،

حاسي المنقب 311.

حسيان بن طريف 28،

حسيان سفيد 24

حسيان توريني 277

حسيان الجليلة 277،

حسيان القرن 277،

حسيان مكاولة 277،

الحضنة 228،

الحجيرات 15،

حوض الماية 378،

حوض تورنيي 277،

الحيران 217، 221،

(خ)

خروب 314.

الخضرة 231، 268، 372.

خنق تاشفونت 15،

خنق سويز 236

خنق العازر 232.

خنق العزيز 33، 260، 305.

خنق الملاح 15

خنق الميز 257.

الخيثر 35، 43.

(ر)

رأس الماء 238،

الرويسات 150، 151، 199، 215.

(ز)

زلفانة150 .

زمورة 125، 155، 156.

الزيبان 59،48، 70.

(س)

سبدو 17، 20، 26، 41، 80، 208، 213، 214، 229، 230، 234، 237، 238، 239، 308.

ستيتن 31، 108، 146، 147، 148، 209، 232، 271، 276، 351، 362، 387.

سرسو 80، 81، 84، 233، 268، 285، 343.

سعيدة 17، 18، 22، 23، 24، 26، 27، 28، 33، 41، 80، 82، 104، 117، 118، 119، 120، 121، 122، 123، 124، 125، 126، 127، 128، 130، 134، 135، 137، 138، 140، 156، 157، 164، 305، 306، 308، 311، 315، 316، 317، 318، 321، 324، 325، 326، 328، 329، 330، 331، 332، 335، 336، 338، 341، 342، 345، 346، 347، 348، 351، 352، 355، 356، 358، 360، 361، 362، 365، 366، 367، 372، 373، 376، 377، 383، 385، 387، 391، 392، 394.

سفيد 24،177.

سفيسفة 30، 238، 257، 260، 304.

السنغال 136.

السودان 300، 306، 307، 308، 310، 316، 326، 362.

السودان الغربي307، 312.

سور الغزلان 96.

سوسلام 24، 234، 256.

سي الحاج بن الدين 352.

سي الحاج عمر 35.

سيدي إبراهيم 26، 86، 372.

سيدي بلعباس 42، 86، 94، 97، 100، 156، 198، 213، 217، 232، 238، 234، 235، 237، 305، 326.

سيدي بوزيد 268،372، 373.

سيات غيون 90

سيدي الجيلالي بن عمار 20.

سيدي خليفة 196، 238.

سيدي خويلد 164.

سيدي منصور 311.

سيدي يوسف27، 28.

السيقة 312.

سيدي يعقوب 215.

(ش)

شبه الجزيرة العربية 142.

شرشال21، 45.

الشلف 19، 31، 166، 232، 233، 231.

الشط 151.

شتوت 163 .

الشلالة القبلية 159.

الشلالة 30، 35.

الشلالتين366.

شط تيقري 9، 213،

الشط الغربي 9، 15، 16.

الشط الشرقي 9، 15، 17، 27، 31، 33، 35، 119، 146، 211، 234، 238، 305.

شوشاوة 95.

(ص)

الصويرة 30.

(ض)

الضاية 17، 26، 41، 80، 123، 150، 213، 230، 234، 258.

(ط)

طافراوة 28،

طاقين 24، 172، 196، 216.

طرابلس 215، 309.

طنجة 30،

الطويلة 15، 231، 268، 305، 367، 368، 372.

الطريش 24.

طولون 45، 96، 123 .

(ظ)

الظهرة 196، 198.

(ع)

عرباوة 35.

العريشة 42، 43.

عجاج 149، 150، 163.

عجيلات 92، 93، 268.

عروية 32.

عسلة 30، 200.

العشعاشة 193.

عقلة الحاج محمد 211.

العمور 175، 218، 227، 255، 365، 367، 368.

عمي موسى 99، 155، 176، 231.

عنابة 53، 191، 206،

عوينة بوبكر 97، 202، 229، 230، 231، 391.

عين بخليل 42، 212.

عين الجنب 15.

عين الحجر 24.

عين الذهب 87.

عين سيدي منصور 37.

عين الشير 108.

عين صالح 215، 224، 294، 311.

عين الصفراء 17، 38، 39، 236.

عين عامر 163.

عين ماضي 194، 214، 227، 232.

عين مانعة 23.

العيش 30.

(غ)

الغابون 136.

غارة سيدي الشيخ 234، 236.

الغاسول 31، 147، 168، 159، 351، 378،

غرداية 378.

غريس 85.

غليزان82.

الغنز سيحين 311.

الغنوب 311.

الغور 311.

الغيشة 15، 93، 231، 267، 368، 369، 372،

(ف)

فاس 43، 143، 147، 378، 385، 369،

فرندة 23، 32، 33، 80، 87، 120، 121، 233، 235، 236، 238، 257، 304، 307.

فرنسا 17، 29، 45، 46، 49، 52،96، 102، 103، 104، 108، 131، 132، 133، 137، 154، 321، 322، 323، 329، 337، 353، 354، 355، 358، 362، 368، 371، 374، 376، 352، 394.

فقيق 9، 16، 30، 42، 154، 194، 213، 194، 213، 300.

فرطاسة 23,

فوناسة 15،

(ق)

القالة 360.

قالمة 82

القجيلة 24، 32، 88، 156.

القرن 248، 276.

قرطوفة 231.

قزول 80، 272.

القليعة 50، 228، 294.

قسنطينة 2، 3، 18، 58، 63، 80، 98، 192، 195، 206، 220، 233، 272، 291، 353، 394.

القصور 165، 168، 173، 174، 177، 212، 228، 256، 270، 271، 275، 278، 282، 300، 303، 312، 316.

قورارة 9،194، 300، 302، 303، 307، 308، 310، 311، 312، 313، 314 .

(ل)

لالا مغنية 29، 30، 35، 39، 80، 97، 98، 104، 153، 174، 176.

اللوحة 24.

ليبيا 196، 214.

(م)

مازونة 2، 196، 214، 353، 378.

مالي 311، 316.

الماية 160، 217، 235، 256، 378.

متشاشيل 121.

متيجة 49، 50، 52، 86، 239.

متليلي 9، 150، 164، 180، 215، 218، 223، 227، 226، 294، 311.

مرحوم 41.

مرسيليا 48.

المدية 2، 18، 81، 141.

مستغانم 31، 81، 91، 96، 97، 99، 101، 123، 125، 138، 139، 180، 194، 215، 223، 226، 227، 229، 294، 311.

مسرغين 208.

مشرع الصفا 20.

مصر 143.

مشرية 16، 147، 148، 351.

معسكر 2، 16، 21، 22، 23، 24، 27، 28، 34، 41، 42، 43، 58، 81، 82، 86، 96، 98، 99، 117، 120، 123، 126، 137، 138، 138، 140، 153، 154، 174، 175، 176، 177، 179، 180، 184، 185، 188، 206، 207، 208، 209، 210، 211، 112، 213، 214، 216، 220، 222، 227،231، 233، 236، 237، 238، 240، 256، 247، 250، 257، 258، 267، 276، 279، 280، 286، 296، 297، 299، 303، 304، 316، 317، 322، 330، 335، 336، 350، 359، 360، 367، 369، 377، 385، 387.

المغرب الأقصى 9، 15، 20، 27، 29، 30، 33، 35، 40، 42، 43، 85، 94، 143، 147، 194، 195، 212، 307، 313، 357، 362.

مغرار التحتاني 36، 39، 42، 212.

مغرار الفوقاني 39، 42.

مليانة 18، 50، 81، 96، 101.

ملك سليمان 310.

مكة 109، 214، 379.

منداس 24.

المنقب 228، 310.

المنيعة ، 150.

مينا 89.

موقادور 30.

الميزاب 149،150، 153، 218، 222، 221، 299.

(ن)

ندرومة 20.

النعامة 42.

نفطة 308.

نقوسة 149، 148، 151، 152، 164،153.

نمور155.

نومرات 163، 226.

(و)

واد البيض 136، 137، 140.

واد بركان 267،

واد بوسمغون 136.

واد ثنيست 272،

واد الحمام 20،

واد العابد 33، 120.

واد الغربي 310، 311.

واد غير 150، 213، 222 .

واد رهيو 80، 81، 231.

واد ريغ 222

واد زرقون 136، 150، 217، 256.

واد زويغي 14.

واد السبقاق 267.

واد السقار 136، 150.

واد سعيدة 117.

واد سوف 215، 307.

واد سوسلام 255.

واد سيدي ميمون 27.

واد الصفراء 14.

واد الصغير 217.

واد طويل 256.

واد فندي 9.

واد المة 146، 149، 256.

واد متليلي 150.

واد مزي،219 221.

واد الناموس 136، 313.

واد النساء 149، 226.

واد ميزاب 149، 217.

واد مينا 80، 81، 255.

واد نصروة 9.

وجدة 29، 30، 236، 378،

ورقلة 107، 108، 136، 137، 143، 145، 149، 150، 151، 152، 153، 154، 157، 162، 163، 164، 170، 178، 179، 180،

181، 187، 190، 196، 197، 198، 199،
201، 215، 216، 218، 221، 222، 223،
225، 227، 275، 294، 296، 297، 298،
307، 323، 368، 393.

وهران 2، 14، 18، 19، 20، 24، 31، 32، 41،
42، 53، 58، 63، 81، 82، 85، 92، 97، 98،
100، 102، 103، 104، 113، 117، 118،
122، 123، 125، 126، 127، 137، 138،
143، 145، 149، 154، 176، 179، 185،
188، 190، 194، 204، 206، 207، 212،
216، 218، 220، 221، 225، 226، 232،
233، 237، 244، 266، 267، 291، 293،
295، 300، 313، 324، 327، 338، 353،
359، 367، 372، 382، 394.

الونشريس696، 195، 330.

ويزرت 372.

فهـــــرس القبائـــــل والأعـــراش.

فهرس القبائل والأعراش

(أ)

الأحرار 8،5، 9، 18، 24، 26، 27، 83، 84، 85، 86، 89، 90، 109، 116، 146، 168، 171، 175، 190، 194، 195، 201، 202، 208، 217، 229، 230، 231، 234، 235، 236، 237، 267، 272، 278، 284، 287، 295، 301، 303، 307، 310، 315، 317، 324، 326، 336، 343، 379، 391.

الأرباع 218، 215، 220، 231،

الأغواط الكسل 14، 147، 148، 149، 215، 216، 219، 284، 285، 311، 312، 313، 324.

الإيمان 87، 88.

أنجاد 9، 234.

أهل ستيتن 270، 352، 387.

أولاد أحمد 7، 146، 150.

أولاد أحمد الرشايقة 233.

أولاد إبراهيم 121، 122،85، 129، 165، ، 324، 365.

أولاد بشير 150.

أولاد بلاغ 233، 300.

أولاد بلحسان 333

أولاد بلحسين 89، 109، 374.

أولاد بليل 192.

أولاد بورنان 87، 89، 112، 248، 276، 334، 377.

أولاد بوسليمان 193.

أولاد بوسعيد 150.

أولاد بوعفان 90، 91، 107، 233، 324، 372.

أولاد بوعفيف 89، 109، 333، 373.

أولاد بوعلي 90.

أولاد بوغدو 8، 65، 113، 247، 264، 333، 45، 372.

أولاد تونيس146.

أولاد ثابت 121.

أولاد جرير 214، 230، 312،

أولاد الجيلالي 90

أولاد حسن 87، 88.

أولاد الحاج 236.

أولاد حمزة 92.

أولاد حدو 89، 110.

أولاد خالد 8، 120، 121، 130، 131، 171، 252، 365، 366، 373.

أولاد خروبي 87، 113، 276، 334، 377.

أولاد خلوف 7، 195.

أولاد خليف 7، 8،27، 83، 84، 87، 88، 93، 109، 113، 114، 116، 158، 193، 373، 379.

أولاد خويدم195، 196.

أولاد داود 121، 133، 134، 208.

أولاد ذوي حسن 88.

أولاد زوي 89.

أولاد زيد 179.

أولاد زياد الغرابة 14، 27، 41، 146.

أولاد زياد الشراقة 89، 182، 183، 189، 312.

أولاد زيان الغرابة111، 333، 373.

أولاد زيان الشراقة 111، 162، 365، 333، 381،382.

أولاد ساسي 383.

أولاد سالم 87،88، 213, 215.

أولاد ساعد 215.

أولاد سايح 215.

أولاد سرور 146، 147، 158، 161.

أولاد سلامة 7، 196.

أولاد سلمان 103.

أولاد سيدي أحمد بن سعيد 92، 115، 372.

أولاد سيدي أحمد مجدوب 146.

أولاد سيدي ابراهيم 93، 115، 127، 165، 212، 372.

أولاد سيدي التاج بن عمور 236.

أولاد سيدي حمزة 93، 115، 267، 317.

أولاد سيدي خالد 84، 89، 108، 110،333، 373، 380، 382.

أولاد سيدي خالد الغرابة 27، 171، 252، 373.

أولاد سيدي خالد الشراقة 27، 373.

أولاد سيدي خليفة 8، 121، 195.

أولاد سيدي دحو 22

أولاد سيدي الشيخ الشراقة و الغرابة 8، 14، 30، 32، 33، 35، 39، 40، 42، 97، 108، 109، 122، 137، 140، 141، 142، 144، 145، 146، 147، 149، 150، 151، 153، 155، 157، 162، 164، 173، 174، 175، 177، 178، 181، 187، 189، 197، 198، 200، 201، 202، 209، 214، 215، 216، 220، 223، 224، 225، 226، 227، 228، 229، 230، 258، 271، 276، 274، 288، 297، 298، 303، 306، 308، 312، 324، 325، 326، 327، 335، 351، 358، 361، 362، 363، 366، 379، 385، 391، 393، 394، 396.

أولاد سيدي عامر 255.

أولاد سيدي محمد بن يعقوب 87، 88.

أولاد سيدي مسعود 91، 106، 116، 146.

أولاد سيدي ناصر93، 161، 270، 382.

أولاد سي الناصر 92، 115.

أولاد الصحراوي 120.

أولاد فارس 8، 91، 106، 146، 176، 212، 252، 333، 335، 372، 380.

أولاد فراج 150.

أولاد فغول 90

أولاد قمتة 92، 115.

أولاد الطاهر90.

أولاد عايش 179.

أولاد عبد الله 351

أولاد عبد الكريم 40، 41، 146، 147، 158.

أولاد عزيز 89، 110، 333، 373.

أولاد عفان 8.

أولاد علوي 87، 88.

أولاد علي 267.

أولاد عمران 148.

أولاد عمور91.

أولاد عوف 8، 120، 121، 168، 171، 252، 324، 366، 385.

أولاد علي بن عامر 93، 115، 116، 267.

أولاد عيسى 148، 158، 160.

أولاد غسيلة 195.

أولاد لكرود105، 182، 189، 333، 334، 365، 372، 381.

أولاد مالوك 120.

أولاد مبارك 146.

أولاد مختار 37، 199، 230.

أولاد معا الله159، 161، 213، 351.

أولاد مسعود 171، 333، 334، 372، 382.

أولاد منصور 90، 105، 116، 146، 171، 272، 333، 334، 372.

أولاد مومن 31، 148، 160، 378، 387.

أولاد ميمون 92، 115، 267، 270، 317، 373، 379.

اولاد سماين 150.

أولاد ناصر 92، 93، 115.

أولاد نايل215، 216، 223، 307.

أولاد نهار 243.

أولاد يعقوب 217، 231، 235، 267، 284، 376، .

أولاد يعقوب الزرارة 9، 93، 161.

أولاد يعقوب الغابة 92، 93، 114، 115، 119، 267، 372، 381، 374، 379.

أولاد هلال 9.

(ب)

البرجية 6، 7، 22، 42، 192، 196.

البكاكرة 146.

بنو خنوس 65.

بنو عيدل195.

بنو قرو196.

بني ابراهيم 163.

بني توجين 89

بني ثور 151، 153.

بني جلاب 218 .

بني حسنين 150.

بني خليل 150.

بني خويلد 164، 180.

بني راشد 8

بني زروال 8، 196.

بني زنتيس 23، 195.

بني سنوس 120.

بني شقران 22

بني عامر 5، 85، 119، 142، 145.

بني غيل 30، 42.

بني مريان التحاتة 8، 27، 120، 121، 131، 132، 252، 365، 366، 373.

بني مريان الفوقة8، 27، 120، 121، 131، 132، 252، 365، 366، 373.

بني مدين 8، 26، 89، 91، 95، 107، 171، 172، 188، 194، 195، 196، 202، 232، 247، 253، 267، 295، 317، 324، 333، 334، 361، 372، 377.

بني مظهر145.

بني واسين 163.

بني وزيم 180.

بني وراغ 8، 193.

بنو يادين 89.

بني يحي أزاعر 7.

بوزيري 23.

(ت)

تمايمة 89، 110، 373.

التوارق 155، 187، 190، 196، 223، 224، 228، 308، 211،309، 312، 314، 315، 316، 325، 392، 394.

الترارة 20.

(ج)

الجرامنة 182، 183.

الجعافرة 22، 23، 24، 26، 27، 29، 121، 133، 194، 366، 373.

(ح)

الحساسنة 9، 22، 27، 28، 29، 119، 120، 125، 130، 168، 171، 172، 182، 194، 195، 234، 324،252، 336، 366، 373.

الحسينات 112.

الحمايد 89.

الحميان الغرابة ، الشراقة 9، 30، 33، 34، 39، 40، 41، 42، 43، 108، 128، 142، 144، 145، 146، 173، 174، 175، 179، 209، 210، 212، 228، 236،233، 237، 238.

حميان جمبة 30، 146، 236، 235.

حميان الشفعة 211، 212

حنابعة 252

(ر)

الرحابة 151، 152.

الرحاحلة 89، 146.

الرزاينة 14، 40، 122، 128، 134، 146، 179، 184، 195، 211، 212، 307، 310، 313، 315، 324، 326، 365، 366، 373.

الرزيقات 148، 157.

(ز)

الزدامة 8، 23.

زغبة 90، 119، 120، 145.

زغدو 145، 154

الزمالة 7، 103، 126، 127.

زوة 120، 226.

زناتة 89، 90.

(د)

الدواير 6، 103، 104، 116، 127، 135.

الدرارقة (الدرارجة) 31، 147، 161، 182، 383.

الدهالسة111، 333.

(ذ)

ذوي بلال 312.

ذوي ثابت 121، 133، 132، 182، 184، 373.

ذوي حسن 122، 129.

ذوي منيس 312.

ذوي منيع 223، 237.

(ف)

الفليتة 7، 8، 23.

الفرادحة 146.

فنطاسة 152.

(ق)

القرايج148، 160.

القرايش 195.

قريش 324.

القمنتة 93، 352، 372.

القنادزة 88، 89، 113، 334، 378.

(س)

السحاري 7، 84، 87.

سعيد عتبة 150، 151، 152، 153.

السويد 90.

سيراط البرجية 9

السواعد 8، 112.

السعايد150، 151.

(ش)

الشعانبة150، 151، 152، 153، 179، 198، 199، 215، 218، 222، 223، 226، 227، 294، 310.

الشاوية 84، 89، 109، 116، 333، 334، 373.

(ص)

صبايحية الشلف 7.

الصحاري الشراقة 333.

(ط)

الطرافى 14، 31، 122، 128، 146، 158، 177، 179، 228، 236، 237، 310، 311، 313، 324.

(ع)

العاصم 9.

عبيد الشراقة 7.

عبيد السدرة الفراحلية7.

عبيد عين الدفلى7.

عكرمة الغرابة 7، 84، 91، 106، 116، 132، 133، 196، 213، 252، 272، 333، 334، 372، 381.

العمور 9.

العور89.

عوازل252.

عواوشة 252.

العويسات 8، 91، 105، 106، 248، 252، 333، 334، 372.

(غ)

الغوادي334.

(ك)

الكرايش9، 19، 195.

الكعابرة 89، 111، 333، 373.

الكششاوة 252.

(ل)

لماية 89.

اللواطة 8.

(م)

المحال 7، 193.

المحاية 30.

المجاهر7، 192.

المخادمة 147150، 151، 152، 153، 157، 163، 164، 178، 180، 196، 198، 214، 215، 216، 218، 222، 226، 227، 228.

المخاليف 373.

محمد التسايس 90.

المرابطين الغرابة111.

مرارة 252.

المروالية 146.

المعاليف134.

المقنة31، 146، 161.

المكاحلية 7، 193.

(ن)

النواصر120.

(ه)

الهاشم البرج 6.

الهشم الشراقة 22، 85، 120، 131.

الهشم الغرابة 23، 24.

(و)

الوهايبة 121، 134، 366، 373.

(ي)

اليعقوبية 27، 104، 119، 121، 122، 127، 135، 181، 184، 185، 188، 201، 210، 211.

قائمة المصادر والمراجع

قــائـمـة المصــادر والمــراجـــع.

المـصـــادر:

الوثائق الأرشيفية.

Centre d’archives d’outre Mer Aix- Provence.

1- أرشيف الحكومة العامة الجزائرية: (GGA)

Série : **« J » Bureaux arabes Oranie.**

_ Série **1J : Division d’Oran.**

*** Correspondance.**

_ Personnel des Tribus ; des bureaux arabes et de la justice musulmane .

_ 1J21 : (1843-1863).
_ 1J22 : (1864-1872) .
_ 1J40 : Propriété ; Domaine et Séquestre (1847-1873).
_ 1J41 : Commerce ; Marché ; Élevage (1843- 1866) .
_ 1J100 : Correspondances arabes (1838-1878).

*** Statistiques et Renseignement.**

_ 1J150 : Notice sur les Tribus, Faits d’armes militaires et remises de territoires (1830-1904) .
_ 1J155 : Ouled Sidi Cheikh (1847-1870).

*** Impôt, Domaines et enregistrements.**

_ 1J200 : Locations des Terres domaines (1848-1863).

_ Série **20J : Subdivision de Mascara.**

*** Personnels et Commandants.**

_ 20J40 : Police, justice, Prison.

*** Statistiques et Renseignements**.

_ 20J42 : Historique sur l’insurrection de 1864.
Organisation d’un équipage de chameaux à Géryville 1869.

_ S /Série 23J : Cercle de Géryville.

* **Personnels et Commandants.**

_ 23J10 : Rapports trimestriels (1856-1893).

_ 23J12 : Rapports Annuels (1855-1892).

* **Police, justice, Prison.**

_ 23J13 : Indigènes Détenus préventivement (1857-1859).

_ S /Série 25J : Cercle de Saida.

* **Personnels et Commandants.**

_ 25J9 : Rapports trimestriels (1856-1892).

_ 25J10 : Rapports Annuels (1854-1892).

* **Police, justice, Prison.**

_ 25J11 : Indigenes détenus (1857-1859).

_ S /Série 26J : Cercle de Tiaret.

* **Personnels et Commandants.**

_ 26J8 : Rapports trimestriels (1851-1893).

_ 26J10 : Rapports Annuels (1854-1892).

* **Police, justice, Prison.**

_ 26J11 : Indigènes détenus (1857-1859).

_ S/Série **30JJ : Subdivision de Mascara.**

* **Personnels et Commandants.**

_ 30JJ320 : Personnels des Bureaux arabes de la Subdivision de Mascara.

Organisation et circonscription territoriales (1844_ 1854).

_ S/Série **33JJ : Cercle de Géryville.**

* **Personnels et Commandants.**

_33JJ/12. Rapport de M le capitaine Burin chef de BA à M le commandant supérieur de Geryville sur sa mission dans L'aghalik d'Ouargla pendant le Mois d'octobre et novembre 1861.

_ // // .Rapport d'ensemble sur la tournée à Ouargla de le M commandant Colonieu . Avril 1862.

_ S/Série **36JJ : Cercles de Saida et de Tiaret.**

* **Personnels et Commandants.**
_36JJ/1. GGA. Cercle de Saida. Rapport de quinzaine 8/1850.

Série : **« H » Affaires indigènes.**

_ 1H : Correspondances Politiques.

_1H3 Rapport sur les rapports des bureaux arabes (1849-1853).

_1H5 Correspondance de la direction des affaires arabes des bureaux (1837-1847).

_ 1H7. Le Complot des chérifs.

_ 2H : Opérations Militaires.

_2H52 : Total en principales des impôts de 1863 pour chacune des tribus révoltés au 25/9/1864.

_ 2H25 Demande de la création du Géryville 1855.
Notice sur Khalifa Si Hamza.

_ 3H : Questions militaires.

_3H1: PO. Direction des affaires arabes. « Au Sujet des Kheilas employés prés des bureaux arabes ». 16/6/1850.

_Ministre de la guerre. Bureau des finances et de la comptabilité centrale . Paris4/6/1847.

_ Direction central des affaires arabes . Etat des kheila et Askar exsiter au 20/7/1847.

_ **5H** : **Chefs indigènes d'Alger.**

_ 5H/1. 2 Régiment de Spahis. Etat nominatif des officiers brigadiers et spahis indigènes détachés du régiment. 17/2/1864.

_ 7H : Chefs indigènes d'Oran .

_7H1 DO. Sub Mascara. Renseignements sur les chefs indigènes et leurs familles influentes de Cercle Tiaret.

DO. Cercle Saida. Notes sur les familles influents de cercle ; Caïds ; gens de grande tentes 1878.

_ 7H3 DO. Direction des affaires arabes. Etats mutation survenus pour le chef indigène. 1865.

_8H : Organisations militaires.

_8H1 Bureaux arabes départementales (1847-1858).

_ 8H/2. Inspection générale des Bureaux arabes. Commandants et administration des populations indigènes. 1856.

_8H11-12 Personnages des Territoires militaires (1851-1882) .

_10H études, Notices.

_10H40 Notices Biographiques sur les chefs indigénes de la Sub d'Oran.

_10H56 Notices sur les chefs indigènes et les grandes familles (49-68).

_10H53 Notices historiques et géographiques sur les tribus de la province d'Oran 1856.

_10H73 Etudes géographiques, scientifique ou historique Aghalik Amour et itinéraire 1859 .Géryrville 1858. Expédition Durrieu 1853. Table de commandement 1856-1859.

_11H Situations politiques.

_11H11 Rapports périodiques (1858-1863).

_11H12 Rapports insurrection (1864-1865).

_ 16H Culte Musulmane

_16H2 BP. Demande d'un travail sur les fonctions de l'Algérie 13/9/1851.

BP. Surveillance a exercer sur les sortes religieuses. 1851.

_17H justice musulmans.

_17H1-3Généralités, Projets réorganisations et rapports 46- 1859

Décret de 1856, affaires divers et rapport 1857-1860.

_ 17H4 Rapports mensuel sur l'administration indigéne du département d'Oran 11/1858.

Algérie. Justice musulmane. Affaire du Medjles de Mascara. Avis d'un plaint fournée contre medjles 1859.

_ 17H/7. Personnels (1862-1867).

_21H Territoires du sud. « Questions militaires ».

_21H2. Chefs indigènes des territoires du sud 1862-1912.

_22H. Territoires du sud « opération militaires pénétration Saharienne ».

_22H1 Sub de Mascara. BA. Notes historique sur Ouled Sidi cheikh par le commandant Deligny.

Ouled Sidi cheikh Ghraba (1845_1881).

_ 22H26 Service civiles. L'Algérie « commerce avec le Soudan ».

Série : **« L » colonisation.**

_1L Villages arabes, Smalas de Spahis.

_1L205-209 Bureau des affaires civiles. Colonisation « création des centres ».

Série : « M » colonisation.

_ M Senatus consult.

_M61. Senatus Consult 1863. Ouled Kheled ghraba, Ouled Aouf, Beni Merien Fouga;

_ M62. Senatus Consult 1863. Aouissat, Beni medien, Ouled cherif cheraga.

_ M/184. Senatus consult. Rapport d'ensemble sur les operations de délimitions de la tribu de Laghouat ksell. Exécution de la loi 28/4/1887 .

_1M. Généralité

.

_1M13 instructions et circulaires concernant à la concession des terres en Algérie.

_ PO. Subd Mascara. Affaires civiles. Colonisations . Mascara 26/2/1855.

_ 2M Dossiers des villages de colonisation.

_2M181Tiaret

Serie : « N » Travaux publique.

_ 2N Batiments.

_ 2N/13. GGA. Secrétariat général. Envoi d'une délibération du conseil d'Administration portant autorisation du prélèvement d'urgence d'une somme 3500 sur le fond de réserve pour construction d'un logement destiné au Bureau arabe. Saida, 30/10/1844.

_ 2N/27. GGA DO. Bureau des affaires Civile. Travaux publique. Oran 21/4/1863. Geryville.

Série : **« E » Correspondances politique générale.**

_1E/192. Ministre de la guerre . Extrait d'un rapport adressé au gouvernement de l'Algérie par le général Lamoricière. 3/2/1843 .

_ 1E 247 Location des terres de l'état.

Série : **« X » Dons et acquisition diverses.**

_ 2X/104 Brochures études, conseils de gouvernement, projet décret sur les réforme des impôts arabes.

_ 10X/55 les Lettres de Ben Abdallah au tribus de Ouargla.

– 12 X/127 Cavaignac

_ 12X/131 Chanzy.

_12X/237 De Neveu.

_12X/155 Desvaux.

_ 12X/223 Martineau.

_12X/261 Renault, Rondon.

_ 12X/295. GGA. Ministre de Guerre. Instruction pour l'inspection générale des Bureaux arabes. Paris 12/8/1851.

Série : «F80 » Fond Ministériels.

Service du ministère de la guerre puis de ministère de l'intérieure ayant en charge l'Algérie.

* Affaires indigénes.

_ F80/510 : Bureaux arabes (1846-1858).

_ F80/547 : Tribus. Statistiques des tribus. Oran. 1855.

_ F80/558 : Marchés arabes (1843-1846).

_ F80/1676. Notes sur les Bureaux arabes. 1847.

* Commerce.

_ F80/753 : Dossiers généraux.

* Colonisation.

_ F80/1143 : Villes et Villages (1844-1858).

_ F80/1170 : Rapports des inspecteurs.

2 - رصيد مقاطعة وهران

ORAN
Série « 1H » :Agriculture.

*** Statistique agricole 1833-1864.**

_1H/3 Statistique agricole 1843-1865.
_1H/5 Statistique agricole 1868-1869.
_1H/44 Coton. Culture (1850-1864).

Série « N » Propriété indigène.

*** S/Série 1N**

_1N/6 Question générales et attributions territoriales Mascara ; Tiaret (1848-1921).

المصادر المطبوعة:

1_ **GGA.** Annuaire générale de l'Algérie. 1866. 1868. Documents officiels. Bastide. Boyer .

2_ **GGA**. Bulletin officiel de gouvernement général de l'Algérie. 1862. 2éme année. Typographie et lithographie. Boyer. 1862.

3_ **GGA**. Bulletin officiel de gouvernement général de l'Algérie. 1867. 7éme année. Typographie et lithographie. Boyer. 1868.

4_ **GGA**. Instruction relative sur le service des BA « Mise a jour à la date 29/4/1879. Extrait du BO. N=222. 26/3/1867. Thypographie et lithographie. Alger . 1867

5_ **GGA**. Tableau de la Situation des établissements Français dans l'Algérie (1841-1843) ;(1844-1845) ;(1846-1850) ;(1852-1854) ;(1854-1855) ;(1859-1861) ; 1862,1864.

6_ **GGA.** Recueils des actes du gouvernement de l'Algérie (1830-1854). Alger. 1856.

الجرائد:

1_**Thullier Emille**. Les bureaux arabes. **Courrier de l'Algérie**. 9ème année. N°= 1859. 8/2/1869.

_Polon. A. À propos de Si Lala. **L'écho d'Oran**. N°= 714. 8/11/1855.

2_ // // .Expédition de générale Cavaignac. **L'écho d'Oran**. N°=254. 14/4/1949./

3_ . **L'écho d'Oran**. 20/3/1947.

4_ // // . **L'écho d'Oran**. 30/5/1846.

5_ // // . Organisation de L'aghalik d'Ouargla. **Mobacher**. N°=198. 30/4/1954.

6_ // // . **Mobacher**. N°=15/2/1849_ N°=47 15/8/49_ N°=38 30/3/49_ N°= 22 30/7/48 _ N°=76 31/10/50_N°= 69 13/8/50 _ N°= 91 16/6/51_ N°=134 30/3/53_ N°= 136 30/4/53_N°= 158 30/3/54 _ N°=171 15/10/54_ N°=187 15/6/55_ N°=364 2/10/62_ N°=386 12/5/63_ N°=404 21/11/63 _ N°=405 22/11/63_ N°=500 10/7/66 _ 6/1/1870.

الكتـــب:

بالعربية:

1- **دونوفو إدوارد.** الإخوان " دراسة إثنولوجية حول الجماعات الدينية عند مسلمي الجزائر" ترجمة وتحقيق كمال فيلالي. دار الهدى. مليلة. 2003.

2- **الطبري** . تاريخ الأمم والملوك. المجلد. 2. دائرة الكتب العلمية. بيروت. 1996.

3- **الآغا المزاري بن عودة.** طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر. ج: 1 و2 . ط 1. تحقيق و دراسة يحي بوعزيز. دار البصائر. الجزائر.2007.

4- **المشرفي عبد القادر.** بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران في الأعراب كبني عامر. تحقيق محمد عبد الكريم، 1943.

بالفرنسية:

1_ **Accardo (E)**. Répertoire Alphabétiques des tribus et douars de l'Algérie. Topographie et lithographie. Adolph jourdan. Alger.1897.

2_ **Baudicour (L De)**. La guerre et le gouvernement de l'Algérie. Sagnier et Bray. Paris. 1853.

3_ **Baudicour (L De)**. Histoire de la colonisation de l'Algérie. Challamell Ainé. 1860.

4_ **Behaghel (A)**. L'Algérie. Tissier Librairie éditeur. Alger. 1865.

5_**Bernard victoire**. Indication générale de l'Algérie « description géographique, historique ». Alger. 1869.

6_**Boujoulat(M)**. Récits et Pensées d'un voyageur. Etudes africaines. Tome scond. LF. Hivert. Paris. 1847.

7_ **Colonieu**. Voyage dans le sahara Algérien de Géryville à Ouargla. Extrait du Tour de monde. Paris. 1862 .

8_**Duc Dalmathie**. Le Sahara Algérien. Langlois et lechercq. Paris.1945.

9_ **Depont Octave et Xavier Coppolani**. Les confréries religieuses musulmans. Adolph Jourdan. Alger. 1897.

10_**Felix Dessoiers**. Organisation politique de l’Algérie. Augustin Challamel éditeur. Paris. 1894.

11_**Dieuzaide (VA)**. Histoire de l’Algérie (1830-1878).Tome1. Imprimerie de l’association ouvrière. Oran.1880.

12_**Dumas Eugène**. Exposé de l’état actuel de la société arabe du gouvernement de l’Algérie « législation qui la régit ». Imprimerie de gouvernement. 1844.

13_**Duval Jules**. L’Algérie et les colonies Française. Librairie Guillaumin et C^ie^. Paris. 1877.

14_**Fillias Achill**. Géographie physique et politique. 2^éme^ édition. Hachette et C^ie^ libre. 1875.

15_**Fillias Achill**. L’Agérie ancienne et moderne. Malleval. Alger. Challamell. Paris. 1875.

16_**Foucher Victor.** Bureaux arabes en Algérie. Librairie internationale. Paris. 1858.

17_**Gourgeot(E).** Situation politique de l’Algérie. Challamel Ainé éditeur Paris.1881.

18_**Hugonnet Ferdinard**. Souvenir d’un chef de bureau arabe. Michel levy Frères librairies. Paris. 1858.

19_**Jaquot Félix**. Expédition du générale Cavaignac dans le Sahara en avril et Mai 1847.Gide et Baudry. Paris. 1849.

20_**Lemonnies (JH).** L’Algérie. Librairie Central de la publication populaire Martin. Paris. 1881.

21_**Comte de Martimprey(G)**. Souvenir d’un officier d’état-major. Maison quantin. 1886.

22_**Pélissier Reynaude**. Annales Algériennes. V1. JDumaine. Paris. Bastide. Alger. 1854.

23_**Perret (E).** Récite Algérien. Bloud et Barrel .Paris. 1886.

24_**Richard Charles.** Etude sur l’insurrection de Dahra. Typographie. Alger.1846.

25_ **Rinn Louis**. Marabouts et Khouans. Adolph Jourdan. Alger. 1884.

26_**Thomas (MB)**. De l’emploi des arabes et leur réforme en Algérie. Bastide librairie éditeur. Alger. 1847.

27_ **Trumlet**. Les Français dans les déserts. Challamel Ainé. Paris. 2^ème^ édition.1885.

28_ **Trumlet**. Le général Yusuf. T2. Paul Allendroff. Paris. 1890.

29_ **Trumlet**. Histoire de l’insurrection dans le Sud de la province d’Alger en 1864.T1,2. Adolph Jourdan. 1884.

المراجع:

بالعربية.

1- **ج أ و ها بنستارايت .تر ناصر سعيدوني.** رحلة العالم الألماني ج أ وها بنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس. ط1 . دار الغرب الإسلامي. تونس. 2008.

2- **أجيرون شارل روبير.** تاريخ الجزائر المعاصرة. ترجمة عيسى عصفور. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1983.

3- **برنيان أندري وآخرون.** الجزائر بين الماضي والحاضر. تر اسطنبولي رابح ومنصف عاشور. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر. 1984.

4- **بن داهة عدة.** الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962). ج1. طبعة خاصة بوزارة المجاهدين. الجزائر. 2007.

5- **بن صحراوي كمال.** الدور الديبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات. بيت الحكمة. الجزائر.2008.

6- **بوعزيز يحي.** سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954). ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.1983.

7- **بوعزيز يحي.** ثورات القرنين التاسع عشر والعشرين. منشورات المتحف الوطني. الجزائر .1900.

8- **بوعزيز يحي.** موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب. ج1. دار الهدى. الجزائر. 2004.

9- **بوعزيز يحي.** مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. دون سنة.

10- **بوضرياسة بوعزيز وآخرون.** الجزائر الفرنسية و الإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر. الجزائر.2008.

11- **توران إيف.** المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة " المدارس والممارسات الطبية والدين" (1830-1880). دار القصبة. للنشر. الجزائر.2005.

12- **جوليان شارل أندري. تر جمال فاطمي.** تاريخ الجزائر المعاصرة " الغزو وبدايات الاستعمار 1827- 1872 ". ط1. دار الأمة. الجزائر. 2008.

13- **الجيلالي عبد الرحمان.** تاريخ الجزائر العام. ج3 . ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1994.

14- **حرب أديب.** التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808_1847). المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر.1983.

15- **حسن إبراهيم حسن.** تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي. ج1. دار الجيل . بيروت.

16 - **حلوش عبد القادر** .سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر. ط1. دار الأمة. الجزائر.1994.

17 ـ **زوزو عبد الحميد**. نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900). ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.2007.

18- **فارس محمد**. تاريخ المغرب الحديث والمعاصر. منشورات جامعة دمشق. كلية الأدب. مطبعة المحبة. 2003/2002.

19- **فرج محمود فرج**. إقليم توات خلال القرنين 18-19. أطروحة لنيل دكتوراه الدور الثالث في التاريخ. إشراف أبي القاسم سعد الله. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1984.

20- **فركوس صالح**. الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850). ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 2007.

21- **فركوس صالح**. إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844_1870. منشورات باجي مختار. عنابة. 2006.

22- **قداش محفوظ**. تر محمد المعراجي. جزائر الجزائريين" تاريخ الجزائر 1830 ـ 1954". المؤسسة الوطنية للاتصال. الجزائر. 2008.

23-**عباد صالح**. الجزائر خلال الحكم العثماني 1516-1830. ط2. دار هومة. الجزائر.2005.

24- **عباد صالح**. المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر (1870_1900). ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1984.

25- **عدي الهواري**. الاستعمار الفرنسي بالجزائر" سياسة التفكيك الإقتصادي والاجتماعي (1830-1870). تر جوزيف عطية. دار الحداثة. لبنان. 1983.

26- **عميراوي حميدة و آخرون**. آثار السياسة الإستعمارية و الاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830-1954). منشورات المركز الوطني للدراسات وللبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. الجزائر. 2007.

27- **عميراوي حميدة**. قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث. دار الهدى. الجزائر. 2005.

28-**غربي الغالي وآخرون** .العدوان الفرنسي على الجزائر. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث عن الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. الجزائر.2007.

29- **السليماني أحمد**. النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني. مطبعة دحلب. الجزائر 1994.

30- **سعد الله أبو القاسم**. تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية. ج1. دار الغرب الإسلامي لبنان.1997.

31- **سعد الله أبو القاسم**. تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية. ج2. دار الغرب الإسلامي. لبنان.1997.

32 ـ **سعد الله أبو القاسم**. تاريخ الجزائر الثقافي. ج3 وج4. دار البصائر. الجزائر.2009.

33- **سعيدوني ناصر**. ورقات جزائرية.ط2. دار البصائر. الجزائر. 2009.

34- **سعيدوني ناصر**. النظام المالي الجزائري في أواخر العهد العثماني (1792-1830). ط2. المؤسسة الوطني. الجزائر. 1981.

35- **شويتام أرزقي.** المجتمع وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830). دار الكتاب العربي. ط1. الجزائر.2009.

36- **المدني أحمد توفيق.** كتاب الجزائر. ط2. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. 1984.

37- **هلايلي حنيفي.** العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة (1818-1830). دار الهدى. الجزائر.2007.

بالفرنسية:

1_ **Aguila Clément**. Tiaret « ma jeunesse ». Edition Jaques Gandini. Paris.2002.

2_**Arexy Gaston.** Législation Algérien. 2ème édition. Soubiron. France. 1832.

3_ **Azan Paul**. L'armée d'Afrique de 1830 à 1852. Polon. Paris.1936.

4_**Bayle Jacqueline.** Quand l'Algérie devenait française. Arthéme fayarde. Paris.

5_**Augustin Bernard**. Les Confins Alégros-Marocains. Emile larose. Paris. 1911.

6_**Augustin Bernard**. Les colonies française "L'Algérie". Librairie Renouard. Paris.1931.

7_**Augustin Bernard, de la Croix (N)**. Pénétration saharienne (1830-1906). Imprimerie Algérienne. Alger.1906.

8_ **Bernard (A), Redon (F)** . L'Algérie. Adolph Jourdan. Alger. 1911.

9_ **Bissuel (H).** Le Sahara français. Adolph Jourdan. Alger.1891.

10_**Boixroger (A De)**. Le Sahara Algérien illustré « Souvenirs de voyages et croqués 1886-1887 ». MG Rolla. Paris. MDcccLxxx. VIII.

11_**Boubakeur Si Hamza**. Un Soufi Algérien « Sidi cheikh ». Maison neuve et lerose. Paris. 1990.

12_**Colin Maurice**. Questions Algériennes. Librairie de la société du recueil des lois et des arrêtés. Paris.1899.

13_**Collot Claude**. les Institutions de l'Algérie durant la période coloniale (1830-1962) .Edition du anatole.1987.

14_**Copdier Edward Henri**. Napoléon 3 et L'Algérie. V Hentz. Alger.1937.

15_**Duc de Dalmathie**. le Sahara Algérien. Langlois et Lechercq. Paris.1945.

16_**Démontés Victoire**. La colonisation militaire sous Bugeaud. Imprimerie Algérienne. Alger. 1917.

17_**Durand (A)**. Historique du 3éme Régiment de Sphis . Sans année . Paris. 1892.

18_ **Duveyrier Henri**. Sahara Algérien et Tunisien. Journale de la route. Augustin challamel. Paris. 1905.

19_**Marthe et Gouvion Edmond**. Kitab ayane el maghariba. Imprimerie oriental. Fontana. Alger.1920.

20_ **Fock (A)**. Algérie ; Tchad. Augustin challamel. Paris. 1891.

21_**Frémeaux Jaques**. Bureaux arabes dans l'Algérie de la conquête. Edition Denoel. France. 1993.

22_ **Gaffrel Paul**. L'Algérie conquise depuis la prise de Constantine jusqu'à nos jours. Librairie de Firmin didot et C[ie]. Paris. 1889.

23_ **Gasser (J)** . Rôle sociale de la France dans l'Afrique du nord. Les éditions G grés et C[ie]. Paris.1906.M.CM XX IV.

24_**Gautier (EF)**. L'Afrique Blanche. Librairie Athénée Fayard. Paris. 1939.

25_**Gaudry Mathé**. La société féminine au djebel amour et au ksel. Société algérienne d'impressions diverses. Alger.1961.

26_**Germain Roger**. La politique indigène du Bugeaud. Préface Marcel Emerit. Edition Larose. Paris.1955.

27_**Goldzeiguer Rey**. Le royaume arabe. "la politique Algérienne de Napoléon III (1861-1870)" S.N.E.D. Alger. 1977.

28_**Griault Arthure**. Principes de colonisation et législation colonial. Recueil Sirey Paris. 1938.

29_**Harçais Agesll**. Les villes province de France. Fune Boivin C[ié] éditeur Paris.1927.

30_**Kharchi Djamel**. Colonisation et politique d'assimilation en Algérie (1830-1962).Casbah. Alger. 2004.

31_**Latreille Albert**. La compagne de 1844 au Maroc (la bataille d'isly). Lbrairie chapelot et C[ie]. Paris.1912.

32_**Lehuraux Léon**. Le Nomadisme et la Colonisation dans les hauts plateaux de l'Algérie. Comité d'Afrique Française. Paris. 1931.

33_**Lemonnier(JH)**. L'Algérie. Librairie central des publications populaires E. Martin. Paris. 1881.

34_ **Marcel Emrit**. Annales économies sociétés civilisations. Librairie Armand colin. Paris. 1966.

35_**De la Martinière (H-M.P), (N) la Croix**. Documents pour servir à l'étude de Nord-Ouest africain. Gouvernement général de l'Algérie. MDCCXCVI.

36_**De Mazet M.(AR).Douin**. Etudes Algériennes. Librairie Guillaumin et C^ie^.Paris. 1882.

37_**Capitaine Mesnier**. Monographie du territoire d'Ain-Sefra. Imprimerie typographique et lithographique L Fguque. Oran. 1914.

38_**Capitaine Mesnier**. Monographie du territoire d'Ain-Sefra. Imprimerie typographique et lithographique L Fguque. Oran.1914.

39_ **Millot Louis**. Le gouvernement de l'Algérie. T3. Publication de comité nationale métropolitaine de centenaire de l'Algérie. Alger. 1930.

40_ **Narcisse**. Livre d'Or de l'Algérie (1830- 1889). T1. Challamel et C^ie^ éditeur. Paris. 1889.

41_ **Peyronnet (R)**. Livre d'Or des officiers des affaires indigènes (1830-1930). T1. T2. Imprimerie Algérienne. Alger.1930.

42_**Piquet Victoire**. Compagne d'Afrique (1830-1910) « Algérie, Tunisie, Maroc ». La Vauzelle éditeur. Paris. 1912.

43_ **Reclus Onésime**. Algérie et Tunisie. Librairie Hachette et C^ie^. Paris. 1909.

44_ **Renard Jules**. Les étapes d'un petit Algérien. Hachette. Paris. 1902.

45_ **Ringel Albert**.Bureaux arabes et les cercles militaires de galliéni. Emile Larose. Paris.1903.

46_ **Roney Alain**. Les Saïd d'Attba de Ngoussa "Histoire et état actuel de leur nomadisme". L'harmattan. Paris. 1983

47_ **Rousset Camille**. la conquête de l'Algérie (1841-1857). 2^ème^ édition. Polon. Paris. 1904.

48_ **Rouvillois-Brigol Madeleine**. le pays d'Ouargla. Publication du département de géographie de l'université de Paris. Paris. 1975.

49_**Sari Djilali**. L'insurrection de 1881-1882. Société nationale de la diffusion. Alger.Sans date.

50_ **Spitz Joseph**. Histoire du 2 ^éme^ Régiment de Zouaves. Lachés et Cie. Angers. 1898.

51_ **Tinthoin Robert**. Colonisation et évolution des genres de vie dans la région Ouest d'Oran (1830-1885).étude géographie et d'histoire coloniale. Sans date.

52_ **le vaillant Emile**. Généralité sur l'élevage algérien. Box Frères M et L Rion Lyon. 1931.

53_ **Vast Henri**. L'Algérie et les colonies françaises. Garnier frères. Paris.Sans date.

54_ **Wale Maurice.** L'Algérie. Librairie bailliere C[ie].Paris 1882.

55_ **Yacono Xavier**. Les Bureaux arabes et l'évolution des genres de vie indigénes dans l'Ouest du Tell Algérois. Edition Larose. Paris. 1953

56_ // // . les arabes et les bureaux arabes. Ch Tanera éditeur. Paris. Sans année .

57_ // // .Notice sur les Ksours de petit désert de la province d'Oran. Sans année .

المجلات والدوريات:

بالعربية:

1- **حباش فاطمة**. مساهمة منطقة تيارت وأعراشها في المقاومة الوطنية الجزائرية خلال القرن 19. **مجلة الخلدونية**. عدد خاص. أكتوبر 2009. ص ص (225_230).

2- **ناصر الدين سعيدوني**. عن تاريخ ورقلة " سدراتة". **مجلة الأصالة**. السنة السادسة. جانفي 1977 ص ص (71_95).

الفرنسية:

1_ **Féraud Charlés**. Notes pour servir l'histoire d'Ouargla. **RA**. N°= 64.1923.PP (381_ 442)

2_**Féreaud Charles**. Ben Djlleb Sultans de Tougourt. **RA**. N°= 38. 31 éme année . 1886.PP (419_ 439) .

3_**Mangin**. Notes sur l'histoire de Laghouat. **RA.** N°= 38. 1894. PP (273_ 308).

4_ **Rinn Louis**. Nos frontières sahariennes à l'Ouest de djebel Amour et Ouled Sidi Cheikh avant 1864. **RA.** N° = 177.1886. PP (178_188).

5_ **Berlette Henri**. Monographie de la région de Tiaret. **B.S.G.A.**17ème année.1912. PP(288_ 345).

6_**(G) ; Segratin**. Souvenir d'un officier de l'armée d'Afrique. **B.S.G.A.** 1 semestre N°=161-162. 1940. PP(49_65).

7_**Canal**. Monographie de la commune indigène de Tiaret. Aflou. Formation des Tribus actuelles de cercle de Tiaret**. B.S.G.O.** N°=22. 1902. PP(3_44).

8_**Major Demaght**. Ouargla. Description topographique. **B.S.G.O**. N°= 1878. PP (151_ 154).

9_ // // .Ouargla. Historique. **B.S.G.O**. 1878-1881. PP (82_ 92).

10_ **Guenard (Capitaine)** . Notes sur les personnages marquant au figurant dans les table généalogique de Ouled Sidi cheikh . **B.S.G.O.**1889. PP (328_ 335).

11_ **Du Jonchay** (**Génerale)**. Insurrection des Ouled Sidi Cheik 1864. **B.S.G.O.** 1940. PP(1_ 16) .

12_**Marcel Emrit**. La politique économique et sociale des bureaux arabes. **Documents algériens**. N°= 29. 10/8/1954. PP(9_12).

13_**Yacono Xavier**. les bureaux arabes. **Documents Algériens**. N°= 10. 10 /11/1997. PP(19_24).

14**_Cornet (A)**. Monographie régionale. L'Atlas Saharien Sud Oranais. 1ère série **Algerie .** N°= 12. 1952. PP(6_ 39).

15_ **S'exhavannes (J)**. **Algérie.** .9ème année.1851. PP (190_197)

16_**Goldzeiguer Annie Rey**. Mohammed Ben Abdellah. **Les Africains**. Paris. 1978. PP(200_ 221).

17_ **M Boucherie**. Les Bureaux arabes leur rôle dans la conquête de l'Algérie. **la Revue de défense nationale**. « Extrait de numéro de 7/1857 ». PP (1_ 15).

18_(**GB**).L'oasis de Feguig. L'illustration. 26ème année. N°= 1327. 4/8/1868. PP (63_ 64).

19_ **Tayeb Chenntouf**. Les Resistances armées au XIX siecle « Essai de synthese » . **Cahiers Maghrebines d'histoire**. N°= 1. 12/1987. PP(108_159).

20_**Segratin (G)** . La fondation de Géryville. **Kepi blanc**. N°=148. 8/1959. PP(26_ 31) .

الأطروحات الأكاديمية:

بالعربية:

1- **آيت حبوش حميد.** المجتمع لجزائري خلال العهد العثماني (1519_1830) على ضوء المصادر الأوربية. رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. تحت إشراف حنيفي هلايلي. كلية الآداب والعلوم الانسانية. جامعة سيدي بلعباس. 2008/2009.

2- **جبورمحمد**. صورة الجزائر والجزائريين من خلال الكتابات الفرنسية (17_18). رسالة الماجستير في العلاقات الدولية. إشراف غازي جاسم. قسم التاريخ وعلم الآثار. جامعة وهران. 2002.

3- **حباش فاطمة**. سي الأعلى بن بوبكر" القائد الأعلى لثورة أولاد سيدي الشيخ" (1820_1895). إشراف عبد المجيد بن نعمية. قسم التاريخ وعلم الآثار. جامعة وهران. 2005/2004.

4- **زاوي خديجة**. النساء وطقوس الأولياء الصالحين (دراسة سوسيوسياسية وأنثروبولوجية لمنطقة الأبيض سيدي الشيخ. رسالة ماجستير في علم الإجتماع السياسي. إشراف أحمد العلاوي. جامعة وهران. 1997/ 1998.

5- **دادة محمد**. السياسة الاستيطانية في الجزائر (1852_1870). رسالة لنيل درجة الدكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر. إشراف دحو فغرور. قسم التاريخ وعلم بلآثار. كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية. وهران. 2003/2002.

6- **القشاعي- فلة موساوي**. الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518_ 1871). أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر. إشراف ناصر الدين سعيدوني بمساعدة دانيال بانزاك. كلية العلوم الانسانية. قسم التاريخ. جامعة الجزائر. 2004/2003.

7- **شريدي سعيد**. تطور وظيفة القايد في الجزائر خلال الفترة العثمانية المعاصرة. رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. تحت إشراف أحمد صاري. كلية الأداب والحضارة الاسلامية. جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية. قسنطينة. 2006/2005.

8- **لطرش حنان**. السلطة والمجتمع في الجزائر في أواخر العهد العثماني . مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث. تحت إشراف عميراوي حميدة. كلية الأداب والعلوم الانسانية. جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية. قسنطينة. 2006/2005.

<u>بالفرنسية:</u>

1_**Abi-Mershed Osama**. The Bureau Arabe and public instruction colonial Algéria (1830-1870). Sous direction Catherine Evtuou .Submited to the Faculty of History in partial fulifillment of the requirements for the degree of doctor of philosophy. George Town university Gradute school of arts and sciences.1/8/2003.

2_ **Laouste Pierre Henri**. Les Bureaux arabes militaires en Algérie. Mémoire de maitrise. Sous direction de Monsieur le professeur Miégle. Université d’Aix – Marseille. Octobre 1971.

3_ **San Giovanni Cy**. Le Bureau arabe de Fort-Napoléon (1857_1874). Travail d’etude et de recherche d’histoire. Sous la direction Yaccono. Université Toulouse-Le Mirail. Novembre 1973.

الملتقيات:

1- **خليفة مزياني**. الزوايا في المقاومة الوطنية. الملتقى الوطني الأول حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية. جامعة وهران. 25-5/26/ 2005.

2- **مطمر محمد العيد**. الجانب العسكري في ثورة أولاد سيدي الشيخ (1864_1879). الملتقى الوطني حول ثورة 1864. 9/1996. البيض.

3- **ملاخسو الطاهر**. نظام التوثيق في ظل التشريعات العقارية بالجزائر(1830-1962). الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1962). معسكر. 20-2005/11/21.

المواقع الالكترونية:

_ **http://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b770233k/f9.** item. 02/05/2014.

خـــــــطة البـــحــــث

خـــطــة البــحـــث.

كلمة شكر وعرفان.
إهداء.
قائمة المختصرات.
المقدمة...أ-ن.

المدخل: النظام الإداري العثماني وعلاقة الحكام بالقبائل الجزائرية.........2

الباب الأول: المد الفرنسي وتنظيم الإدارة الأهلية بالهضاب وقصور الجنوب الغربي.

الفصل الأول: التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي.

1_ الإطار الجغرافي والمناخي...14
2_ الهجمات الفرنسية ضد الأمير عبد القادر..........................17
3_ الحملات الإستطلاعية لقصور الجنوب الغربي.....................29

3_1 حملة كولونيل جيري 1845.......................31.
3_2 حملتي أفريل 1846.................................34
3_3 حملة بلسيي 1849.................................39

الفصل الثاني: نشأة نظام المكاتب العربية بالجزائر.

1_ النظام الإداري قبل عهد بيجو.......................................45
1_1 منصب أغا العرب......................................47
1_2 المكتب العربي المبدئي.................................51
1_3 مكتب الشؤون العربية.................................54

2_ الإدارة الأهلية على عهد بيجو....................................56.

2_1 نظريات وآراء لترسيم الإدارة الأهلية.................56.
2_2 قرار 1 فيفري 1844................................60.
2_3 السلم الإداري..63.
أ_ الموظفون الفرنسيون...................................64.
ب_ الزعامات الأهلية......................................66.

3_تطور المكاتب العربية وموقف المعمرين منها........................69.

3_1 وضعية المكاتب العربية بعد رحيل بيجو 1844 * 1870.....70.
3_2هجومات وانتقادات المعمرين وتأثيرها على المكاتب العربية..76

الفصل الثالث: الدوائر الإدارية الفرنسية بهضاب وقصور الجنوب الغربي.

1_ دائرة تيارت...80.

1_1 النشأة والتأسيس للمكتب العربي...............................81.

1_2أغاليك الدائرة..83.
1-2-1 _أغوية الأحرار وأولاد خليف......................84.
1-2-2 _ أغوية تيارت....................................89.
1-2-3_أغوية جبل عمور...................................92.

1_3 عناصر المكتب العربي..95.
1-3-1 _الموظفون الفرنسيو.............................95.
1-3-2 _الموظفون الجزائريون.......................103.

2_ دائرة سعيدة...117.

2_1 النِشأة والتأسيس...117.

2_2 أغاليك الدائرة...119.

2_3 عناصر المكتب العرب..122.
2-3-1 _الموظفون الفرنسيون..........................20.
2-3-2 _الموظفون الجزائريون.........................126.

3_ دائرة جيرفيل(البيض)...136.

3_1 النِشأة والتأسيس...137.

3_2 أغاليك الدائرة..141.
3-2-1_ خليفات أولاد سيدي الشيخ......................141.
3-2-2 _ أغوية ورقلة...................................149.

3_3 عناصر المكتب العربي.......................................154.
3-3-1 _الموظفون الفرنسيون.........................154.
3-3-2 _الموظفون الجزائريون.......................157.

الباب الثاني: الأدوار السياسية الإقتصادية والإجتماعية.

الفصل الأول: الدور السياسي والعسكري للمكتب العربي.

1_ الدور السياسي...168.
1_1 تنظيم القبائل...168.
1_2 إقصاء الزعامات الأهلية...................................186.
1_3 مراقبة الزوايا وشيوخها...................................191.

2_ الدور العسكري...200.
2_1 تجنيد القوات الأهلية.....................................200.
2-1-1_القوم..200.
2-1-2_ فرسان المخزن...202.
2-1-3_ الخيالة 205
2-1-4_الصبايحية..206
2_2 إسهامات القوات الأهلية في الحملات العسكرية.........209.
2-2-1 _ حملة تأديب حميان الشراقة والغرابة.........209.
2-2-2_ ملاحقة ومطاردة الثائرين.......................213.
أ_ ثورة الشريف محمد بن عبد الله 1851* 186..214.
ب_ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864* 1880.........223.

3_ دورالمكتب العربي في الاستيطان....................................238.
3_1 مسألة الملكية وتسويتها...................................238.
3_2 الاستيطان الأوربي وإنشاء المستوطنات................241.
3_3 الاستيطان الأهلي...247.
3_4 الامتياز ودوره التوسعي للاستيطان......................248.
3_5 الإنجازات والمشاريع الاستيطانية........................253.
3-5-1 _ مسألة المياه..254.
3-5-2 _ طرق المواصلات....................................256.
3-5-3 _ عملية التشييد وإقامة الملحقات المدنية.....258.

الفصل الثاني: الـــــدور الإقتـصـــــــادي للمكتب العربـي.

1_الزراعة...264.
1_1 زراعة الحبوب...265.
1_2 عملية التشجير...,273.
1_3المزروعات الصناعية......................................277.

1-3-1_ البطاطا..278.
1-3-2 _ القطن..279.
1-3-3_ المزروعات الأخرى.............................280.
1_4 التقنيات والوسائل..281.

2_ الرعي والثروة الحيوانية..................................284.

3_ الضرائب...289.
3_1 العشور...291.
3_2 الزكاة...292.
3_3اللزمة...293.

4_ التجارة والصناعة التقليدية.................................298.
4_1 حركة الأسواق الداخلية.....................................299.
4_2 تجارة القوافل...306.
4_3 الصناعة...316.

الفصل الثـــالث: الـــــدور الإجتـــــــماعي.

1_ المتابعة الاجتماعية والديمغرافية للقبائل............................. 322.

1_1 الإقصاء الاجتماعي للقبيلة................................ 322.
1_2 النمو الديمغرافي...329.

2_ الصحة العمومية...337.

2_1 دائرة تيارت...342.
2_2 دائرة سعيدة...345.
2_3 دائرة جيرفيل...347.

3_التعليم...352.

3_1 التعليم العمومي(الحر).......................................355.
3_2 الثقافة الإسلامية..363.

4_ القضاء...368.

4_1 سياسة إدماج القضاء الإسلامي...............................370.
4_2 مِسألة إختيار وتعيين القضاة..................................374.

4_3 القضايا...380.
_ المجلس الحربي.......................................380.
_ المحاكم التأديبية......................................382.
_ قاضي المكتب العربي.................................383.
_ القضاء الإسلامي.......................................384.
4_4 نظام العقوبات..386.
الخاتمة...389.
المـلاحق...397.
الفهارس...471.
قائمة المصادر والمراجع...499.
خطة البحث...518.